

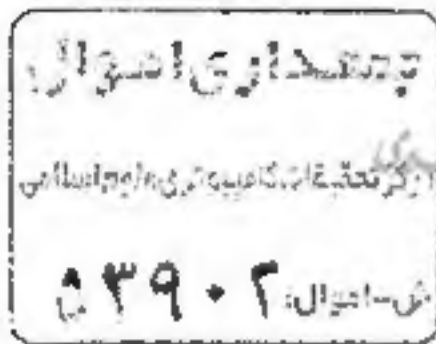
الايخاء في خارج البصرة والاحياء ونجد والحجاز



جميع راحته وكرامته
صالح مرقسي الشنقي

الكتاب الأول

الدار العربية للمطبوعات



الایچاز فی تاریخ
البصرة والایحیاء ونجد والجاز



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد ملی

كتابخه
مركز بحوث ودراسات
شماره ثبت: ۳۸۲۳۸
تاریخ ثبت:

الایجاز فی تاریخ البصرة والاحساء ونجد والحجاز

۱-۱۳۸۵هـ / ۶۲۲-۱۹۶۵م

جمع واعداد و تالیف
عارف مرضی الفتوحی

المجلد الأول

الدار العربية للموسوعات

© المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

مكتبة الكويت الوطنية

الإيجاز في تاريخ البصرة والإحساء ونجد والحجاز

عارف مرضي ضاوي الفتح ط - ١ -

الكويت : المؤلف ٢٠٠٩

١٢٢٠ ص : خرائط، صور ٢٧×٢٠ سم

ردمك : ١-٢-٦٨٤-٩٩٩٠٦-٩٧٨

١ - العراق تاريخ ٢ - نجد تاريخ ٣ - الحجاز تاريخ

رقم الإبداع : ٢٠٠٩٢٥٥


ردمك : ١-٢-٦٨٤-٩٩٩٠٦-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

٩٠٩٢٥٥ هـ

طباعة وتنفيذ

الدار العربية للموسوعات 

الحازمية - مفرق جسر الباشا - ستر عكاوي - ط ١ - بيروت - لبنان

ص.ب : ٥١١ الحازمية - هاتف : ٥٢٥٥٩٤ ٥ ٠٠٩٦١ - فاكس : ٤٥٩٩٨٢ ٥ ٠٠٩٦١

هاتف نقال : ٣٨٨٣٦٣ ٥ ٠٠٩٦١ - ٥٢٥٥٦٦ ٥ ٠٠٩٦١ - بيروت - لبنان

الموقع الإلكتروني : www.arabencouse.com البريد الإلكتروني : info@arabencouse.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُذَارٌ لِّهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الظَّالِمِينَ﴾.

[سورة آل عمران آية، ١٤٠]

وقال الله تعالى:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَنِّيكَ الْمَلَائِكَةُ تَوَكَّلُ الْمَلَائِكَةُ مَنِّيكَ
وَتَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ مَعَكَ قَسَمٌ لِّمَا تَدْعُو مَنِّيكَ
مَنِّيكَ قَسَمٌ لِّمَا تَدْعُو مَنِّيكَ قَسَمٌ لِّمَا تَدْعُو مَنِّيكَ﴾.

[سورة آل عمران آية، ٢٦]



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد ملی

الذوق المثلّو

ذوقی کتابی سے فائدہ اٹھانے

صاحب سے التعمود والحمد والتكاتف

الشیخ صاحبہ لہ محمد علی جابر الصبیحی

رؤیت قدسہ لکھنؤ سے المقتدی

حفظہ اللہ ورحمۃ



مرکز تحقیقات کلام و عقاید اسلامی

تقديم

أ. د. محمد عيسى صالحية

كان بوذي أن تكون هذه المقدمة خاتمة للكتاب وعند صفحاته الأخيرة، يقرأها القارئ مع آخر أوراق الكتاب، وتكون حواراً مع قارئ يتفقد الكتاب وله رأي فيه، وأترك لآخر الأخذ برأي أو للمحاور ولمجادل... في بعض ما أثار الكتاب من مشكل لمسأ ونشأ لخفي عميق أو جمعاً لثقل أخوي.

ما كنت أرغب أن أكون قرصان هذا الكتاب، فأقطع الطريق على الرأي الخاص لقارئ، ولا أقوم بتلوين الشاشة على مناظرين، وما لي والمدح والثناء حيث يجب أن أضع الصمت العميق.

منذ سنوات والأخ عارف يتردد عليّ سائلاً عن مصدر أو مرجع ومخطوط ومكان حفظه وفي أية مكتبات يفتني، وأعجب من استعداده وحمته للسفر والبحث وإحضار مبتغاه، وكثيراً ما كنت أكسر رحاله إشفافاً وتوفيراً، فلقد هام في التاريخ، وعشق القراءة في مظانه، وما أظنه إلا قد زهد بكل ما عداه.

الموضوع الذي شغل بال عارف، وملك عليه زمانه، ليله ونهاره: «تاريخ البصرة والإحساء ونجد والحجاز» وهي منطقة واسعة ومساحات شاسعة أحداثها تترى وأزماتها مستمرة أبداً، شهدت تبدل الدول وتعاقت عليها القيادات، قبائلها في حركة دائمة ما بين غزو وبناء وهدم وإعمار، تنافست عليها القوى الأجنبية ما بين غازية وطامعة وطامحة ومستعمرة وفارضة للحماية ورجال مضوا وآخرون بنوا، وغيرهم تشاحتوا تباخضوا، تحاربوا، نجفوا.

المنطقة في حراك عسكري وسياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي.

والأنكى من ذلك أن عارفاً تصدى لحقبة زمانية بعجز الفرد الإمساك بزمامها ويعسر على فريق من الباحثين الجادّين رصد أحداثها. من القرن الأول الهجري حتى القرن الخامس عشر الهجري، تاريخ المنطقة منذ دخول الإسلام إليها حتى تكوّن الدول الحديثة المستقلة. وهو أمر دونه خُرب القتاد، والمهم بعد سنوات طويلة من عمله، أرسل إليّ مخطوط الكتاب، وبدوري أحلته لصديق لغوي لينظر فيه، ثم ألقيت نظرة على الكتاب لمدة شهر تقريباً، واستقرّ عندي.

هذا الكتاب ليس تاريخاً، وإنما هو سجل لأحداث تاريخ البصرة والإحساء ونجد والحجاز. وتضمن السجل أهم الأحداث التي مرّت في هذه الفترة من سياسية واجتماعية وعمرانية وسكانية وعسكرية، ويمثل هذا السجل خطاً بيانياً يساعد على فهم واستيعاب تاريخ المنطقة وبالتالي التأمل

بأحداثها ونتائجها، فالباحث عرض لمعظم الروايات التي وردت في التواريخ المعاصرة للحدث، وقدم الرواية بدقة مقبولة اقتباساً أو تلخيصاً أو مقارنة مع غيرها من الروايات المماثلة، وفي كثير من الأحيان يعلق على متن الخبر، وقد يعرف شحوص لروية أو الأماكن الجغرافية نقداً وتصويماً وتصحيحاً وتعديلاً، ولذا فقد استخدم اساحت مئات المصادر والمراجع والوثائق والمخطوطات، وما هم الباحث انتماء صاحب الأصل أو عرقته وجسه، بل تعامل مع كافة المصادر بحيادية وأثبت رأي الكاتب دون تدخل فيه، إلا في تعليقات وتعليقات أوردها في الهامش، ولذا فإن الكتاب يُعدُّ مفيداً لكل باحث في تاريخ البصرة والإحساء وسجد والحجار، فقد يبعث عن النظر والعودة إلى مئات المصادر والمراجع لتوثيق خبر أو إدراك معلومة. ومفيد لمن يرغب في معرفة تاريخ المنطقة أيضاً، وعلاوة على ذلك، فقد أصفى الباحث على الكتاب مسحة أدبية، وزينه سلاعة بديعة، وذلك من خلال الاستشهاد بالعديد من القصائد والأبيات الشعرية والأقوال الحكمية وإثباتها في متن الروايات، مما يريح النفس ويهيج الخاطر إن الجهد المبذول في الكتاب جهد يُفترق به، ويُقرُّ لصاحبه طول معاناته وصبره وجلده، وأمانته في النقل والاقتباس.

ولعلّ مسائل يسأل ما لرحل أمن ينصرف إلى مثل هذا العمل؟

تلك نعمة وهوى لا يعرفه إلا من عَمَرَهُ حُبُّ الأمة والوطن من خلال تاريخها، وعمر تطوراتها الاجتماعية والثقافية وغيرها، وانتمى لثراب الوطن، وقَفَّرَ رأسه بحبات رمله، جدوره عميقة، نافذة في أعماق الأعماق وما أرى الباحث وأمثاله إلا من لأوفياء الحُلُص للوطن والمنطقة تاريخاً وحضارة، أصلاً وفرعاً، جذراً وساقاً.

وله جزاء المجتهد، وليوفقه الله.

أ. هـ. محمد عيسى صالحية



مقدمة المؤلف

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين،
الذي جعل سيرة الأولين عبرة للآخرين، وأحاديث الماضين عبرة للباقيين، وفصل الإسلام على كل دين،
أما بعد،

لقد مرت أحداث كثيرة بالجزيرة العربية كانت أخبارها متفرقة، ومدفونة في بطون الكتب ومن
يريد قراءة تاريخها فإنه مضطراً إلى قراءة مئات الكتب، ولأن آفة العلم البيان، فإن الانتقال من كتاب إلى
آخر، ينسي ما قبله، فرأيت أن غاية المطلوب قراءة التاريخ من خلال كتاب واحد يشتمل على أغلب ما
يهمني ويهتم أساء المنطقة، ولأن هذا الكتاب - بحسب علمي - غير موجود، اضطررت إلى إيجاده بنفسي.
ومن هذا المنطلق بدأت بجمع المادة التاريخية، وانتحنها بأحداث السنة الأولى للهجرة النبوية،
متنولاً العصر النبوي - على صاحبه أفضل الصلاة والسلام - بشكل سريع، عبوراً منه إلى المهد الأموي.
وكانت فترة الدولة الأموية، تتميز بغزارة التدوين، وكذلك كان الحال إلى بداية قيام الدولة
العباسية، ولكننا وجدنا أخبار الجزيرة العربية بعد ذلك تفلّ بشكل ملحوظ مع نهاية القرن الرابع الهجري.
وتعدّ الفترة ما بين القرن الخامس إلى القرن التاسع، هي بحق الحلقة المفقودة من تاريخ الجزيرة
العربية، وهي أهم الفترات شهدت كثيراً من التغيرات، ومستطرق لسبب ضالة الأخبار عن تلك الفترة
بالمقارنة مع غيرها بعد قليل.

أما من القرن العاشر، إلى القرن الثاني عشر، فدين بالفضل إلى الشيخ ابن بتمام في كتابه الموسوم
(د تحفة المشتاق) الذي سدد كثيراً من الثغرات، بذكره بكثير من الأخبار لم يكشفها لك أحد قبله، فجزاه
الله عنا أوفى الجراء.

أما فيما يتعلق بالقرنين الثالث عشر والرابع عشر فقد كانت المعلومات عنهما كثيرة جداً، مقارنة
مع غيرها من القرون، حتى أنهما حازا على ما يقرب 10٪ من عدد صفحات هذا الكتاب، وهذه الفترة
هي التي شهدت قيام الدول الحديثة في الخليج والجزيرة العربية، لا سيما الدولة السعودية، التي حازت
على اهتمام كثير من العلماء النجديين الذين تحمسوا للدين وأرخوا للدولة السعودية التي تمثل الطابع
السلمي

ومع إدراكنا لأهمية كتابات هؤلاء العلماء الأفاضل، واستفادتنا الدائمة منها، إلا أن هذا الشيء لم يمنعنا من انتقادها الانتقاد السليم، حيث يعيب كتابات هؤلاء العلماء المجددين أنه من أراد البحث عن تاريخ الجزيرة العربية من خلال كتبهم فعلى الأقل لا يجد أمامه سوى التي تتحدث عن تاريخ الدولة السعودية، وأما ما قبلها من أخبار فلا يرقى إلى طموح الباحث

فكثير من التواريخ النجدية تبدأ بسنة ٨٥٠هـ دأكره هجرة مانع المريدي جد الأسرة السعودية الحاكمة إلى نجد قادماً من القطيف، وتذكر شراً بن معمر للمعينة من آل يزيد، ثم بعد ذلك تقفز عدة قفزات متجاوزة عدة مسين، لتتوحد في حراً انتهاء دولة أجود بن رامل في تمام الألف الهجرية، وتذكر أن الولاة الأتراك الذين تولوا حكم الأحساء هم فقط أربعة، آخرهم عمر الحلبي، وهذان الخبران الأخيران بالذات، أثبتت الدراسات الحديثة التي تعتمد على مصادر أكثر دقة كالأرشيف العثماني، عدم صحتها

واعتقد أنه يجب إعادة النظر في التواريخ السجدة بسبب بعض الأخطاء التي شابتها، وإهمالها لكثير من الأحداث التاريخية التي سجدها منجبة وظاهرة في أشعار من وصلتنا أشعارهم من أمثال جعش اليربدي وابن زيد وراشد الحلاوي وابن لمون وغيرهم، وهم يذكرون في قصائدهم عدة وقعات تبدو أنها كانت على درجة عالية من الأهمية، بل ربما أنها غيرت مجرى التاريخ، ومع ذلك لم يتطرق إليها العلماء النجديون.

ونظراً لهذا القصور الواضح في تعاطي تاريخنا، لم يكن أمام الكثير من أبناء المنطقة بدءاً من محاولة البحث والتنقيب من جديد، بمريد من الأمل في أن نسر محاولاتهم في كشف لنا الحقيقة وتفتيت ظلام العموص الذي يكتنف تاريخ منطقتنا.

وأما المؤرخون القدماء الذين وصلتنا كتبهم مثل أبي الأثير واس كثير والطبري وابن عساكر وابن حلكان وغيرهم، فأطعن أنهم ساهموا بصياغة تاريخنا بأبصارهم من الكتابة عدا، وربما يعود هذا الانتقاد إلى هذه أسباب، لعل من أهمها:

١- خلو هذه المنطقة ولعدة قرون من سلطان وحكام قوي يتوحد البلاد تحت رايته، فظل تاريخها غير مهم بالنسبة لهم لأن تحركات أهل المنطقة لا ترقى إلى مستوى الطموح السياسي المؤدي إلى تأسيس دولة، بل إنها كانت عبارة عن صورة حية متكررة بشكل يومي تمثل بقيام قبيلة بغزو قبيلة أخرى أو تحالف قبائل ضد قبائل أخرى، وهذه التحركات بحث ذاتها لا تعطي في النهاية نتائج عملية حاسمة، عدا علو قوم على قوم، ولا يكون لها أي تأثير على المستويين الداخلي أو الخارجي، ولأنها عبارة عن جهد مشتت، ومهدور، ومؤقت، أهم أهدافه هو حيازة المراعي، وفرض الضرائب على المهروم. ومن الأحداث الروتينية بينهم، غزوات السلب والنهب بهدف زيادة الثروة ومن أجل البقاء، وهذه العمليات تتركز في أغلب الأحيان على طريق لحج والقرى التجارية والزراعية والموانئ البحرية، وأما الحروب الثأرية فلا حصر لها.

٢- أن أكثر المؤرخين كانوا يتورعون عن كتابة تاريخ القبائل لما فيه من الإشكالات، ولا يذكرون - في أغلب الأحيان - إلا ما كان يمس الحكومة القائمة في الإقليم، أي تدوين التاريخ الرسمي. ومن

الحكومات الرسمية التي حكمت الجزيرة العربية قديماً حكومة العباسيين والفاطميين والمعول والمماليك والأتراك وغيرهم.

٣- أن الرئاسة في الإسلام خرجت مد وقت مكر من يد العرب وذهبت إلى يد الفرس والسلاجقة والمماليك الذين تمركزوا في مناطق الأنهار والأشجار كبغداد ودمشق والقاهرة وتركوا الصحراء القاحلة لأهلها التي لا يستطيع أحد أن يعيش فيها سواهم، لذلك ترك المؤرخون تدوين أخبارهم، واكتفوا بتدوين أخبار دولهم التي يعيشون فيها ويديون لها بالولاء، ولولا الحج وطريقه والحرمان الشريفان لما تطرقوا لسكان الجزيرة العربية لا من قريب ولا من بعيد، ولعدمت أخبارهم جملة وتفصيلاً.

٤- من أكبر البراهين التي تدل على عدم اهتمام المؤرخين القدماء بتاريخ الجزيرة العربية هو تجاهلهم لتاريخ الدولة العيوبية الإحسانية الصحيرية التي سادت ثم بادت، ولم يذكرها أحد منهم في مؤلفاته الأدبية سوى في إشارات عذرة لا يكاد يفصل لها إلّا القليل، ولولا شاعر الدولة العيوبية الأمير علي بن المقرب العيوني المتوفي سنة ٦٢٨هـ الذي يعتبر ديوانه هو المصدر الأول، إن لم يكن الأوحده لتاريخها لما علمنا من أيامهم شيئاً.

وسواء على ما سبق ذكره، فقد قررت التصدي لهذا الحل الواضح، المتمثل في قلّة الأخبار عن تاريخ المنطقة، وأن أصح النّسبة الأولى في هذا المصمّم لتكون أساساً أولياً للبناء عليه مستقلاً، فاعتمدت طريقة جمع المعلومات، وصقلتها في كتاب واحد، أسميته (الإيجار بتاريخ العصور والإحساء وبعدد الحجارة)، وذكرت أحداث الأزمات دون النقد بالأمكان، فعدت النّسبة عن منطقة الإحساء، من الممكن أن تفتح نافذة أخرى على نجد بعينة معرفة أحداثها في النّسبة التي وصلت إليها قراءتنا بعد أن تجسّست في سبلها كثيراً من المشقة

ولمّا كان عنوان الكتاب لا يشتمل على اسم الدولة التي أنتمي إليها وهي (الكويت) - وهو الأمر الذي جعل البعض يسأل لماذا لم أضفها ضمن العنوان؟ فكانت إجابتهم أن يعرفوا مسبقاً أن العنوان يحدد فقط الإطار الجغرافي لمنطقة البحث، وليس تصديقاً للدول التي تقع في داخله، ومن ناحية أخرى فالأسماء التي ذكرتها، هي أسماء لأقاليم وليست لدول، ورغم ذلك أعترف أنني قد ركزت نوعاً ما على تاريخ دولة الكويت، ولا بعد ذلك اختياراً، بل لأن العنصر يقول: كلُّ يقرأ التاريخ من زاويته.

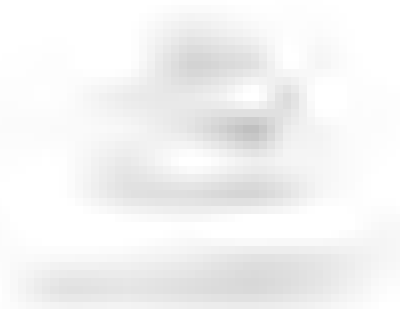
وإن قال قائل إنني تجميعي لهذه المعلومات لم أصف شيئاً جديداً، فحسبي بذلك أنني أبقيتها من سبائتها، وجمعتها بعد شتاتها، لتكون عقداً منظماً بين يدي القارئ المحبّ للحقيقة، دون أن يدلّ جهداً كبيراً، أو أن يضيع وقتاً كثيراً، ودون أن يتحمل عنه، البحث عنها من جديد. ومن كان يفصل قراءة جميع ما قرأت على نفس الخطّ، كل كتاب على حدة فليكن مستعداً لإصاعة ثماني سنوات من عمره، هي عمر تجميع معلومات هذا الكتاب وأن يضع في حسابه أنه سوف تكون أمامه تصحيحات أخرى.

وأدرك منذ البداية أن جمع مادة هذا الكتاب سيحمل في طياته الكثير من العث والسمين، والخطأ والصواب، وذلك لأنه تابع من عقل بشر، والبشر خطّآزون، ولأن الكتاب الوحيد على وجه الأرض الخالي من الأخطاء والعيوب هو كتاب الله عز وجل، وأما وإن كنت قد تحرّيت الدقة والصواب على قدر

(استطاعتي) إلا أنني لن أصل إلى درجة الكمال، بل أعترف أنني في كل مرة أعيد فيها قراءة هذا الكتاب لمراجعته أجد أمامي أخطاء غفلت عنها في المرة السابقة، وسواء أكانت هذه الأخطاء مني أو من المصادر التي نقلت عنها، فإنني أقوم بتصويبها على الفور على قدر معرفتي، وقد كلفتني عملية تصحيح الأخطاء وتدقيق المعلومات والتنقيح عدة شهور من المراجعة في سبيل أن يخرج هذا الكتاب الضخم بصورة ترضي الأغلبية، ولا أكون مبالاً إذا قلت إنني من أجل هذه الغاية قمت فعلاً بحذف ثلث أوراق هذا الكتاب

وأخر قولي لكل باحث وقارئ: إن التاريخ هو المدخل الحقيقي لمعرفة كل ما نريد، ومن خلاله توصل النقط على الحروف، ولكن الحذر من قراءة التاريخ لتتوقف عنده، بل يجب أن نقرأ لتنتقل منه.

أحداث القرن الأول الهجري



القرن الأول الهجري



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد مجلس شورای اسلامی

أخبار العصر النبوي، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام

السنة الأولى للهجرة^(١):

- كان قدوم النبي ﷺ إلى المدينة المنورة في الثاني عشر من شهر ربيع الأول بلا خلاف، وهذا التاريخ يوافق الرابع والعشرين من شهر ٦٢٢م.
- بناء مسجد قباء.
- بناء المسجد النبوي.

بنى رسول الله ﷺ بماءشة أم المؤمنين ست أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان عقد بها في مكة قبل الهجرة بثلاث سنوات بعد وفاة خديجة رضي الله عنها.

في ربيع الثاني بعد مقدم الرسول ﷺ إلى المدينة بشهر زيد في صلاة العصر ركعتان.

وفيها ولد عبدالله بن الزبير، وقيل في السنة الثانية في شوال.

- وفي ربيع الثاني غزوة يواط من نخلية حويك.

- وفي جمادى الأولى غزوة العشيرة من ينبع.

أخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ووضع دستور المدينة، وصحيفة الحلف مع اليهود.

ويذكر أن اليهود الذين دخلوا ديار العرب منهم من أبناء هارون بن عمران، وذلك كان في زمن موسى ويوشع عليهما السلام، فسكنوا المدينة، وخير، ومن حصونهم. مارد في دومة الجندل، والأبلق الفرد حصن تيماء.

ومنهم. شريح بن عادي الهاروني، ورث ملك دومة الجندل وأرض تيماء عن سلفه الذين دخلوا بلاد العرب من الشام، وغلبوا على ما بأيديهم منها، وإليه تنسب القصيدة التي تنسب لابنه السموأل التي مطلعها:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذَنْ مِنْ اللَّؤْمِ عِرْصُهُ فَكُلْ رِذَاؤَ يَرْثِيهِ جَمِيلٌ^(٢)

(١) انظر السهمودي ت ٩١١، وفيه الروا ص ٢٦٤-٢٧٠ - وابن الأثير الكامل في التاريخ د ص ٢ م ١١٠.

(٢) شوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الأندلسي ٦١٠ هـ - ٦٨٥ هـ، تحقيق د نصرت عبدالرحمن، مكتبة =

السنة الثانية^(١):

- في رجب على الأصح رُوِّج علي بن أبي طالب بفاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ وذلك قبل (بدر)، ونفى بها في ذي الحجة وكان عمرها خمس عشرة سنة، وقيل ثمان عشرة، وقيل تزوجها بعد أحد، والله أعلم.

- وفيها (غزوة الأبواء).

- (غزوة بواط) من ناحية رضوى.

- نزلت فريضة الصوم في شعبان فصاموا رمضان، الذي يصادف أوله يوم ٢٦ فبراير ٦٢٤م

- في ١٥ شعبان تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة.

قال السهوي عن سعيد بن المسيب قال: صَلَّى رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس سبعة عشر شهراً، وصرفت القبلة قبل بدر شهرين، والثالث عندما أنها صرفت في الطهر في مسجد القلتين. وعن كثير بن عبدالله المزني عن أبيه عن جده قال: صرفت القبلة يوم الاثنين النصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً. وقال ابن الأثير: أمره الله أن يستقل بكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة، وقيل على رأس ستة عشر شهراً في صلاة الطهر.

- في رمضان كانت (غزوة بدر الكبرى)، وكان المسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر، وخرجت الأنصار معه ﷺ فيها، ولم تكن قبل ذلك خرجت معه، ومعهم ثلاث أفراس، وكان المشركون ألفاً، ويقال تسعمائة وخمسين رجلاً معهم مائة فرس، وهذه بدر الثانية لما تقدم والله أعلم.

فرصت زكاة الأموال وقيل في الثالثه لا قبل في الربع

- في شوال غزا بني قتيقاع، وأخرجهم من المدينة إلى أدعات

- في ذي القعدة (غزوة السويق).

السنة الثالثة^(٢):

قال ابن الأثير: في جمادى الأولى، غزا بني سليم ببهران، وسبب هذه الغزوة أن جمعاً من بني سليم تجمعوا ببهران من ناحية القرع، فبلغ ذلك أسي ﷺ، فسار إليهم في ثلاثمائة، فلما بلغ بهران وجدهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيلاً، وكانت غيته عشر ليال.

وغزا النبي ﷺ (غزوة الكدر) وتعرف بـ (غزوة قرقرة) ويقال نجران. ثم غزا (غزوة أنمار)، ثم كانت

= الأقصى، الأردن، ط١/ ١٩٨٢م ص ٨١٥، وستذكر هذه القصيدة كاملة في الصفحات القادمة.

(١) السهوي، وفاء الوفا ص ٣٦١، ٢٧٤ - ابن الأثير الكامل في التاريخ ٢م ص ١١٥

(٢) ابن الأثير الكامل في التاريخ ٢م ص ١٤٢، ١٤٥ - السهوي وفاء الوفا ٢٨٠ - ابن شذوم ضامن الحسيني المدني كان حياً سنة ١٠٩٠هـ، تحفة الأرحار ودرال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار، تحقيق كامل الجبوري ج ١ ص ١٠٤ عن الإرشاد ١٨٧.

(غزوة أحد) في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور. وفيها غزوة القُرْدَة، والفردة ماء بنجد. وفيها: كان مولد الحسن البسط عليه السلام بالمدينة المنورة لمتصف شهر رمضان، في رمن يزدجرد ملك الأكاسرة قبل وقعة بدر تسعة عشر يوماً.

السنة الرابعة^(١):

- في محرم حادثة بئر معونة، وملحوصها أن عامر بن مالك بن جعفر أبو البراء ملاعب الأستة اقترح على النبي ﷺ بعث وفد إلى نجد لشر الإسلام ولكن الرسول ﷺ كان يحشى عليهم. فقال له: أرسلهم ووعده بإجارتهم، فلما رأهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب استصرخ بني عامر لقتلهم فلم يجيبوه وقالوا: لن نقض عهد أبي البراء فأتى أحياه رعل وعصية وذكران من بني سليم فأجابوه وقتلوا المسلمين في بئر معونة حيث قتل ٧٠ صحابياً، وذكر ابن الأثير أن مقتل هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم كان في صفر.

- وفي صفر كانت غزوة الرُّجِيع.

إجلاء بني النضير عن المدينة

((وفيها إجلاء بني النضير من المدينة، وكان سبب ذلك أن عامر بن الطفيل أرسل إلى النبي ﷺ يطلب دية العامرين اللذين قتلها عمرو بن أمية، فحرج النبي ﷺ إلى بني النضير يستعيهم فيها ومعه جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي، فقال لهم نبيك على ما أحببت، ثم حلا بعضهم ببعض وتأمروا على قتله وهو جالس إلى جب حدار، فقالوا: من يعلو هذا البيت يلقي عليه صخرة فيقتله ويربحا منه؟ فانتدب له عمرو بن جحاش، فسأله عن ذلك هلام بن يشكم وقال: هو يعلم، فلم يقاتلوا منه، وصعد عمرو بن جحاش، فأتى الحبر من لسماء إلى رسول الله ﷺ بما عزموا عليه، فقام وقال لأصحابه: لا تبرحوا حتى آتيكم، وخرج راحلاً إلى المدينة، فلما أبطل قام أصحابه في طلبه، فأحبرهم الحبر وأمر المسلمين بحربهم، ومزل بهم، فتحصنوا منه في الحصون، فقطع النحل وأحرق، وأرسل إليهم عبدالله بن أبي وجعاعة معه أن اثنوا وتمسوا فزناً لن تسلمكم، وإن قوتلتهم قاتلنا معكم، وإن خرجتم خرجنا معكم، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فسألوا النبي ﷺ أن يُخلبهم ويكف عن دمانهم، على أن لهم ما حملت الإبل من الأموال إلا السلاح، فأجابهم إلى ذلك، فخرجوا إلى حبير، ومنهم من سار إلى الشام...)).

((وفيها غزوة ذات الرقاع، أقام بعد بني النضير في المدينة شهري ربيع.

ثم غزا نجداً بني يربد محارب وبني ثعلبة من عطفان حتى نزل نخلاً، وهي غزوة ذات الرقاع، سميت بذلك لأجل جل كانت الوقعة به، وقيل إن هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس من الهجرة...)).

(١) ابن الأثير الكامل في التاريخ ٢ ص ١٦٧، ١٦٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٥.

- وفيها. كان زواج عثمان بن عفان بأم كلثوم بنت النبي بعد وفاة أختها رقية، لذا سمي بذي النورين.

- وفيها. حرمت الحمر.

- وفي رمضان تزوج النبي ﷺ زينب بنت حزيمة أم المساكين من بي هلال، وكانت قبله عند الطليل بن الحارث فطلقها.

وفيها غزوة بدر الثانية، وسميت أبصاً غزوة السويق، وفيها تزوج رسول الله ﷺ، أم سلمة.

السنة الخامسة^(١)

((وفيها تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، وهي أمة عمته، كان زوجها مولاة زيد بن حارثة، وكان يقال له زيد بن محمد. فخرج رسول الله ﷺ، يريد على الباب ستر من شعر، فرمته الريح فراها وهي حاسرة فأعجبته وكثرته إلى زيد، فلم يستطع أن يقربها، فجاء إلى النبي ﷺ، فأخبره، فقال: أراها فيها شيء؟ قال: لا والله. فقال له رسول الله ﷺ: ﴿أَنْتِكَ عَلَيَّكَ رَوْحُكَ وَأَنْتِ أَفَّةٌ﴾. فمارقها زيد وحلت، وأنزل الوحي على النبي ﷺ، فقال من يبشر زينب أن الله قد روجيها؟ وقرأ عليهم قوله تعالى ﴿وَأَذِّنْ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى سَنَاءٍ وَقُولْ رَوْحُكَ أَهْلُكُمْ وَرَوْحِي اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ

- وفيها غزوة دومة الجندل في ربيع الأول

- وفي شوال كانت غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب

فتح قريظة

وفيها غزوة بني قريظة، ((حاصر سي قريظة شهراً أو حمساً وعشرين ليلة، فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن أبعث إلينا أبا لسانة بن عبد المنذر، وهو أصباري من الأوس، يستشيرهم، فأرسله، فلما رآوه قام إليه الرجال وبكى النساء والصبيان، فرق لهم، فقلوا: سرل على حكم رسول الله. فقال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح. قال أبو لسانة: فما زالت قدماي حتى عرفت أنني خنت الله ورسوله وقلت. والله لا أقمت بمكان عصيت الله فيه. وانطلق على وجهه حتى ارتبط في المسجد وقال لا أبرح حتى يتوب الله عليّ. فتاب الله عليه وأصفه رسول الله ﷺ ثم برلوا على حكم رسول الله ﷺ فقال الأوس: يا رسول الله اعمل في موالينا مثل ما فعلت في موالي الخزرج، يعني بني قينقاع. فقال ألا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن معاذ؟ قلوا بلى. فأنه قومه فاحتملوه على حمار ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا أبا عمرو أحسن إلى موبك. فلما كثروا عليه قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فعلم كثير منهم أنه يقتلهم، فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ قال: قوموا إلى سيدكم، أو

(١) انظر ابن الأثير الكامل في التاريخ ص ١٧٧ وانظر السهودي، وفه الوفا ص ٣١٠.

قال: خيركم، فقاموا إليه وأنزلوه وقالوا: يا أبا عمرو أحس إلى مواليك فقد ردّ رسول الله ﷺ الحكم فيهم إليك. فقال سعد: عليكم عهد الله وميثاقه، أن الحكم فيهم إلي؟ قالوا: نعم، فالتفت إلى الساحة الأخرى التي فيها النبي ﷺ وغصن بصره عن رسول الله إجلالاً وقال: وعلى من هاهنا العهد أيضاً؟ فقالوا: نعم. وقال رسول الله ﷺ: نعم. قال: فإني أحكم أن تقتل المقاتلة وتُسبى الثرية والنساء وتُقسم الأموال، فقال له رسول الله ﷺ: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة. وكان فتح قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة)).

- وفيها: ((غزوة الخندق)).

- وفيها أسلم خالد بن الوليد وعمر بن العاص.

السنة السادسة^(١):

- أغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاح رسول الله ﷺ فاستقلعها.

- وفي هذه السنة فرض الحج على الصحيح

- قتل المشركون سرية محمد بن مسلمة فلم يعلت منهم غيره، وكانوا عشرة

- سرية علي بن أبي طالب إلى فاك في مائة رجل.

سرية عبدالرحمن بن هوف إلى دومة الجندل فظهر عليهم فروجه رسول الله ﷺ تماضر بنت الأصم بن عمرو الكلبي وهو ملكهم.

- في جمادى الأولى منها خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع، حبيب بن عدي وأصحابه، وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم جرّة، وأخذ السير حتى نزل على عزان منارل بني لحيان، وهي بين أمج وعسفان، فوجدتهم قد حصدوا وتمثّلوا في رؤوس الجبال، فلما أخطأ ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل بعسفان تحويلاً لأهل مكة، وأرسل فارسين من أصحابه حتى بلغوا كراع الغميم ثم عاد قافلاً.

- وبعد غزوة بني لحيان غزوة ذي قرد.

- وبعد ذي قرد غزوة بني المصطلق من خزاعة في شعبان على ماء يقال له المريسيع بتاحية قديد وتروح فيها النبي ﷺ من جويرية بنت قائدهم الحارث بن أبي صرار بعد أن وقعت في سبي المسلمين.

- وكان حديث الإفك في غزوة بني المصطلق.

- أجذب الناس فاستسقى رسول الله ﷺ في رمضان في موضع المصلى فسقوا.

- أرسل زيد بن حارثة في سرية، فبسى سلمة بن الأكوع في تلك السرية بنت مالك من حذيفة.

- بيعة الرضوان في ذي القعدة.

(١) انظر السهري، وفاء الوفا من ٣١٠ - ابن الأثير انكمل في التاريخ م ٢ من ١٨٨، ١٩١، ٢٠٠

- صلح الحديبية، وهي عمرة الحديبية، وكان قد خرج رسول الله ﷺ معتمراً في ذي القعدة لا يريد حرباً، ومعه جماعة من المهاجرين والأنصار ومن تبعه من الأعراب ألف وأربعمائة، وقيل ألف وخمسمائة، وقيل ثلاثمائة، وساق لهندي معه سبعين بئدة ليعلم الناس أنه إنما جاء زائراً للبيت

السنة السابعة^(١):

لما عاد رسول الله ﷺ من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم.
- سار ﷺ إلى خيبر في ألف وأربعمائة رجل معهم مائتا فارس، وكان مسيره إلى خيبر في المحرم سنة سبع.
- وأسلم أبو هريرة.

قصة سحر النبي ﷺ

قال الواقدي: وفي المحرم منها جاء رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم - وكان حليفاً في بني زريق وكان ساحراً - فقالوا له: يا أبا الأعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمد فلم نصنع شيئاً، ونحن نحمل لك جعلاً على أن تسحره لنا سحراً يكفه، فجعلوا له ثلاثة دباير، وذكر قصة سحره وفي رواية عن الزهري بإسناد صحيح أن المدة التي مكث السحرة فيها في السحر سنة، وفي رواية أربعين ليلة، والله أعلم.
- وفيها جاءته أم حبيبة بنت أبي سفيان، وتزوج بها.
- عمرة القضية (الفصاء)، وهي قضاء عمرة الحديبية وكانت في شوال.
- تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية^(٢)
- سرية عمر بن الخطاب إلى قبائل هوازن^(٣)
- سرية أبي بكر الصديق إلى نجد
- سرية بشير بن سعد الأنصاري إلى بني مرة
- شرحبيل أمير غسان يقتل الحارث بن عمير لأزدي الذي حمل إليه كتاب رسول الله ﷺ
- قصة أبي سفيان مع هرقل في الشام.
- أهديت مارية القبطية للنبي ﷺ.

السنة الثامنة:

في صفر قدم عمرو بن العاص مسلماً على النبي ﷺ وقدم معه خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة

(١) ابن الأثير الكامل في التاريخ ٢١٦

(٢) وفاة الوفا ٣١٥.

(٣) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وحريرة العرب لأيوب صبري باشا ج ٣ ص ١٨٥

العبدري^(١). وقد ذكرنا قديم ابن الوليد وابن العاص في حوادث سنة ٥٥ هـ بقلأ عن السهمودي، وهذه المسألة من المسائل التي يقع فيها الخلاف بشأن وقت حدوثها، وقد نبه ابن الأثير إلى ذلك.

- في جمادى الأولى (غزوة مؤتة) قرب معان ولسقاء وهي من الغزوات العظيمة^(٢). وذكر ابن الأثير أن الذي جمع من الجود لهذه الحرب مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة من لخم وجذام وبنقيين وبلقي عليهم رجل من بلقي يقال له مالك بن رافلة، ورووا مؤاب من أرض البلقاء. وكان عدد جنود هرقل مائتي ألفاً.

- وفيها: غزوة (ذات السلاسل)، وهي عبر ذات السلاسل الواقعة المشهورة في أرض كاظمة.

- وفي ١٠ رمضان كان (فتح مكة المكرمة)، وأمر على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية.

- غزو بني خزيمه.

- غزوة الطائف.

- ولادة إبراهيم ابن الرسول ﷺ من جاريته مارية القبطية.

- استشهاد جعفر بن أبي طالب.

- استشهاد زيد بن حارثة.

- زفاف زينب بنت رسول الله ﷺ^(٣)، وفي نفس السنة توفيت رحمها الله^(٤).

غزوة هوازن بحنين في شوال^(٥).

- وأسلم مالك بن عوف النصري، وتآلف المؤلفة من عاتق هوازن.

- انصرف إلى المدينة في آخر ذي القعدة^(٦).

- ولها بحث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى البحرين وبها المنذر بن ساوى، فصالح المنذر

على أن على المجوس الجزية ولا تؤكل دمايحهم ولا تنكح نساؤهم. وقيل إن إرساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله ﷺ إلى الملوك^(٧).

السنة التاسعة:

- هجر النبي ﷺ نساء شهرأ.

(١) الكامل في التاريخ م ٢ ص ٢٣٠.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٣٤.

(٣) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب أيوب صيري باناج ٣ ص ١٨٦.

(٤) الكامل في التاريخ م ٢ ص ٢٢٩.

(٥) المصدر السابق ص ٢٦١.

(٦) وفاة الوفا للسهمودي ص ٣١٦.

(٧) نفس المصدر ٢٢٩.

- تنابع الوفود.

- فرض الحج، (وسنة فرضه فيها اختلاف)^(١).

- في شهر ربيع الآخر أرسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ في سرية إلى ديار طيئ وأمره أن يهدم صممهم الفلس، فسار إليهم وأغار عليهم، فغنم وصبي وكسر الصمم^(٢).

غزوة تبوك

لما عاد رسول الله ﷺ أقام بالمدينة بعد عوده من الطائف ما بين ذي الحجة (٥٨) إلى رجب (٥٩)، ثم أمر الناس بالتجهز لغزو الروم وأعلم الناس مقصدهم لشدّة الحر وقوة العدو، وكان قبل ذلك إذا أراد غزوة ورى بغيرها^(٣) ذكر السهمودي أن (غزوة تبوك) كانت في رجب وهي آخر غزواته ﷺ^(٤).

((وسها أن هرقل ومن اجتمع إليه من لحم وجذام وعملة وغيرهم أظهروا أنهم يريدون غزو الرسول ﷺ، فلما سار إليهم، هابوا محارته فلم يلق كيداً وأتته رسل هرقل، فكساهم وردّهم، وكان جيش رسول الله ﷺ في هذه العروة يدعى جيش العسرة، لأن الناس كانوا مصيّبين. فحضر عثمان بن عفان ﷺ ثلاثهم، ويقال أكثر من ذلك، وأمنّ عليهم ﷺ سبعمائة درهم، ويقال أكثر من ذلك، وأعطاهم أبو بكر ﷺ جميع ما بقي من ماله وهو أربعة آلاف درهم وكان المسلمون ثلاثين ألفاً، وكانت الإبل اثني عشر ألف بعير والحيل عشرة آلاف وكان حيفة رسول الله ﷺ بالمدينة ابن أم مكتوم ويقال محمد ابن مسلمة الأنصاري. ويقال كان حليته أبو رهم، ويقال سباع بن خرقة وأثبت ذلك محمد بن مسلمة الأوسي))^(٥).

وفيها نعى النبي ﷺ النجاشي للمسلمين، وكان موته في رجب سنة تسع.

- وفي شعبان توليت أم كلثوم بنت النبي ﷺ وهي زوجة عثمان بن عفان.

- وفي رمضان: قدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ.

- قرّضت الصدقات، وفرق رسول الله ﷺ فيها عماله^(٦)، وذكر بحث الأمراء على الصدقات في السنة العاشرة، ويروى أن هذا حدث في حلال السنة الثانية للهجرة^(٧).

(١) نفس المصدر ص ٢٨٥.

(٢) نفس المصدر ..

(٣) نفس المصدر م ٢ ص ٢٧٦.

(٤) وفاة الوفا ص ٣١٦.

(٥) حمل من أنساب الشراف تصنيف لإمام أحمد بن يحيى بن جابر اللادري المتوفى سنة ٢٧٩ هـ ج ١ ص ٤٧١، وسوف نختصر عنوان هذا الكتاب في الصفحات القادمة ونسبه أنساب الأشراف.

(٦) الكامل في التاريخ لابن الأثير م ٢ ص ٢٨٣-٢٩١.

(٧) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجريدة العرب، أيوب صبري باشا ج ٣ ص ١٨٨.

السنة العاشرة:

- وفي أولها قدم علي بن حاتم بوفد طين.
- وقدم زيد الخيل في وفد طين.
- وفد بني حنيفة.
- وفد فسان.
- وفد نجران الذين كانت فيهم قصة المبالغة.
- جاء جبريل يعلم الناس دينهم..
- ثم أذن رسول الله ﷺ للناس بالحج في حجة الوداع ورجع^(١).
- وقد عامر بن الطفيل، أتى عامر بن الطفيل النبي ﷺ ومعه أريد بن قيس وهما يريدان برسول الله ﷺ أمراً حال الله بينهما وبينه، فدعا النبي ﷺ عليهما. فأما أريد فأصابت صاعقة فأحرقت، وأما عامر فأصابت غدة كغدة البحر في عنقه فمات. قال ابن حلدون ثم قدم علقمة بن علاثة بن عوف، وعوف بن خالد بن ربيعة وابنه فأسلموا.
- قدم الجارود بن عمرو في طائفة من قومه عبدالقيس.
- قدم فروة بن مسيك.
- قدم وفد زيد وعمرو بن معد يكرب.
- قدم الأشعث بن قيس في وفد كتنة.
- وفد الأزد.
- حجة الوداع.
- بدء حركة الردة.
- هور الأسود العنسي في اليمن.
- سرية أسد الله علي بن أبي طالب على اليمن^(٢).
- ظهور مسيلمة الكذاب في اليمامة.

(١) وفاء الوفا ص ٣١٧.

(٢) نفس المصدر.

وفاة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ

١١هـ ((ابتدئ برسول الله ﷺ مرضه في أواخر صفر في بيت زيب بنت جحش، وكان يدور على سائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة، فجمع نساءه فاستأدبهن أن يمرض في بيت عائشة، ووصلت أخبار بظهور الأسود العنسي باليمن، ومسيمة باليمامة، وطليحة في بني أسد، وعسكر سميراء))^(١).

وتوفي ﷺ لاثنين عشرة ليلة حلت من ربيع الأول يوم الاثنين (٨ يونيو ٦٣٢م تقريباً)، وذكر ابن الأثير نفس التاريخ المذكور ثم أضاف: وقيل مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول^(٢).

انفقوا على دفنه في بيته، فحمل بالعرش وحفر له في موضع العراش وأوصى رسول الله ﷺ في مرضه بإحراق المشركين من جزيرة العرب كما في الصحيح من حديث ابن عباس أنه ﷺ أمر بذلك ولقطه: وأمرهم ثلاث، فقال ((أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم)) والثالثة إما سكنت عنها وإما قالها مسينة قال الداودي: الثالثة هي الوصية بالقرآن، وقال المهلب: بل هي تجهيز جيش أسامة، وقواه ابن سعد بأن الصحابة لما احتلموا على أبي بكر في تجهيز جيش أسامة، قال لهم أبو بكر إن النبي ﷺ عهد بذلك عند موته^(٣).

صفة النبي ﷺ

قال علي بن أبي طالب: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، شش الكفين والقدمين، ضخم الكراديس، مشرباً وجهه حمرة، طويل المسربة، إذا مشى تكفأ تكفأ كأنها يحيط من حش، لم أر قبله ولا بعده مثله، وكان أدهج العيين، سط الشعر، سهل الحدين، ذا وبرة، كأن عنقه إبريق مصة، وإذا التفت التفت جميعاً، كان العرق في وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه. قال أبو عبيدة وغيره: شش الكفين والقدمين يعني إبهاماً إلى العلق [أقرب]، وقوله ضخم الكراديس، يعني ألواح الأكتاف، والمسربة الشعر بين يمين يسرة واللثة: والصيب الانحدار، والدعج في العين السواد، والسيط من الشعر ضد الجعد.

وكان بين كتفيه، ﷺ، حاتم السوء، وهي بضعة ناشزة حولها شعر^(٤).

مبايعة الخليفة الراشد أبي بكر الصديق ﷺ

لما توفي رسول الله ﷺ اجتمع الأنصار في سقبة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عباد (في ١٢ ربيع الأول)، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقال: ما هذا؟ فقالوا: منا أمير ومكم أمير. فقال أبو بكر: منا الأمراء ومكم بوزراء ثم قال أبو بكر: قد رغبتم لكم أحد هذين

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢م ص ٣١٧

(٢) نفس المصدر ص ٣٢٣

(٣) وفاة الوفا ص ٣١٩.

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢م ص ٣٠٥

الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الأمة. فقال عمر: أيكم يطيب نفساً أن يخلف قَدَمَيْنِ قَدَمَهُمَا النبي، ﷺ؟ فبايعه عمر وبايعه الناس. فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا علياً. قال: وتخلف علي بنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة. وقال الزبير لا أعمد شيئاً حتى يبايع علي. فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر، ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة وقيل لما سمع علي بيعة أبي بكر خرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلأ حتى بايعه، ثم استدعى إزره وردعه فتجلله. والصحيح أن أمير المؤمنين ما بايع إلا بعد ستة أشهر، والله أعلم^(١) هذا ما ذكره ابن الأثير، وقد ذكر تفاصيل أخرى كثيرة عن هذه الحادثة يستحسن الرجوع لها لمن أراد الاستزادة والاستفادة. وقد بويع أبو بكر الصديق ﷺ يوم الاثنين لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الأول^(٢).

١٢هـ تصفية حروب الردة، وبدا الفتح الإسلامية في العراق والشام، فغاض خالد بن الوليد ﷺ المعارك التالية وقعة المدار، وقعة الولجة، وقعة أليس، وقعة امقيثاء، فتح الحيرة صلحاً، وقعة دومة الجندل، وكلها في العراق.

وفيها. كان مسير أبي عبيدة عامر بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان وشرحيل بن حسنة إلى الشام، ثم لحاق عمرو بن العاص بهم، وحصلت معركة داث، معركة وادي حربة
أمر أبو بكر خالد بن الوليد بالمسير من العراق إلى الشام مدداً لجيش المسلمين في ذي الحجة ومن أهم الإنجازات في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ إنعاذه لجيش أسامة بن زيد، وجهاده لأهل الردة، وجمعه للقرآن بعد وقعة اليمامة لما رأى من كثرة من قتل من الصحابة كلاً يذهب القرآن، وهرم المرتدين في ذي القصة والمحاربين وبراحة وحمان ومهرة وحصر موت كما صار في عهده بعض الفتوحات الكبرى والمعارك المشهورة، ومنها ديت السلاس في كاظمة سنة ١٢هـ، وفتح الحيرة، وفتح الأسار، وفتح عين النمر، ووقعة اليرموك، وفي أثناءها جاء الخبر إلى الجيش بوفاة أبي بكر رحمة الله على الصديق وجزاه الله خيراً عن الإسلام وجاهله.

وفاة أبي بكر ﷺ

١٣هـ قال البلاذري: توفي أبو بكر الصديق ﷺ مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣هـ، فكانت أيامه ستين و٣ أشهر و٢٦ يوماً وهذا قول أبي معشر، وقال غيره. ستين وثلاثة أشهر وعشر ليال، وتوفي وهو ابن (٦٣ سنة) وذلك المجتمع عليه في سنة، وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين^(٣).
قالت عائشة رضي الله عنها: دخل أبو بكر على النبي ﷺ فقال: (يا أبا بكر أنت هنيئ الله من النار) فسمي يومئذ عتيقاً. وقال: (لو كنت متخذاً خليلاً من أمي لأتخذت أبا بكر)^(٤).

(١) نفس المصدر ص ٣٢٥.

(٢) أنساب الأشراف ج ١ ص ٧١.

(٣) المصدر نفسه ص ٩١.

(٤) المصدر نفسه ص ٥٣-٦٦.

((قال الواقدي في إسناده: كان أبو بكر أبيض نحيفاً خفيف العارضين أجماً لا يستمسك إزاره في حقويه، معروق الوجه غائر العينين ياتي الجبهة عاري الأشاجع وقال غير الواقدي: كان أبو بكر حسن الجسم معصوب اللحم مشرباً صفرة، جعداً، يصرب شعره شحمة أذنيه، مسود الوجه، أكحل العينين سائل اللحية واضح الشايب، حمش الساقين، هيباً لبناً متواصباً كريماً، تعرف فيه الحير حين تراه، وكان يمر في الطريق فيتعلق الصبيان بثوبه يقولون: يا أباً يا أباًنا. ويقال: كان أبيض تعلوه صفرة، حسن القامة، نحيفاً أجماً، يسترخي إزاره عن عاتقه وحقويه، أقى معروق الوجه، يخصب بالحاء والكتم^(١)

خلافة عمر بن الخطاب

قال ابن الأثير: لما نزل نأبي بكر ﷺ الموت دعا عبدالرحمن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر، فقال إنه أفضل من رأيت إلا أن فيه عظمة فقال أبو بكر ذلك لأنه يراني رقيقاً، ولو أقصى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه، وقد ومقته فكنت إذا غصت على رجل أراي الرضاء عنه، وإذا لنت له أراي الشدة عليه. ودعا عثمان بن عفان وقال له: أخبرني عن عمر. فقال: سريرته خير من علانيته، وليس فينا مثله. فقال أبو بكر لهما: لا تذكرا مما قلت لكما شئ، ولو تركته ما عدوت عثمان، والخبرة له أن لا يلي من أموركم شيئاً، ولوددت أني كنت من أموركم جنواً وكنت فيمن مضى من سلفكم. ودخل طلحة بن عبيدالله بن عمرو بن كعب بن سعد بن نيم بن مرة هني أبي بكر فقال: استحللت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه، وكيف به إذ حلا بهم وأنت لاقى ربك مسائلك عن رعيك! فقال أبو بكر أحلسومي، فأحلسوه، فقال أالله نحومي! إذ لقيت ربي فسألني قلت: استحللت على أهلك حير أهلك.

ثم إن أبا بكر أحصر عثمان بن عفان (حديثاً ليكتب) عهد عمر، فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أبا بعد، ثم أعمي عليه، فكنت عثمان: أما بعد فلاني قد استحللت عليكم عمر بن الخطاب ولم أنكم حيراً. ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ علي فقرأ عليه، فكبر أبو بكر وقال: أراك جئت أن يختلف الدس إن مث في عشتي. قال نعم. قال جراك الله حيراً عن الإسلام وأهله فلما كتب العهد أمر به أن يقرأ على الناس، فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر، فكان عمر يقول للناس: أسمعوا واسمعوا لحليفة رسول الله ﷺ، فإنه لم يالكم نصحاً. فسكن الناس، فلما قرئ عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا، وكان أبو بكر أشرف على الناس وقال أترصون بمن استخلفت عليكم؟ فلاني ما استخلفت عليكم دا قرابة، وإني استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا، فلاني والله ما ألوت من جهد الرأي. فقالوا سمعنا وأطعنا ثم أحصر أبو بكر عمر فقال له: إني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله ﷺ، وأوصه بتقوى الله ثم قال:

يا عمر إن الله حقاً بالليل لا يقبله في النهار، وحقاً في النهار لا يقبله بالليل، وإنه لا يقبل مايلة حتى تؤدي القريضة، ألم تر يا عمر أما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة أتابعهم الحق وثقله

(١) المصدر السابق ص ٥٧.

عليهم، وحق لميران لا يوضع فيه غداً إلا باطل أن يكون حقيقاً. ألم تر يا عمر أنما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغباً راجباً، لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له، ولا يرهب رهبة يلقى فيها يديه. أولم تر يا عمر أنما ذكر الله أهل النار بأسوأ أعمالهم فإذا ذكرتهم قلت إني لأرجو أن لا أكون منهم، وأنه إنما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم لأنه يجاوز لهم ما كان من سيئهم فإذا ذكرتهم قلت أين عملي من أعمالهم؟ فإن حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك من حاضر من الموت، ولست بمعجزه^(١).

قال البلاذري. قالوا: كان عمر أول من دعي أمير المؤمنين وأول من أُرُخ للكتب في شهر ربيع الأول سنة ١٠هـ وأول من جمع القرآن في الصحف وأول من من قيام شهر رمضان وجمع الناس على ذلك وكتب به إلى البلدان وذلك في شهر رمضان سنة ١٤هـ، فلما توفي قال علي بن أبي طالب: نور الله لعمر كما نور مساجدنا^(٢).

لهما بين ١٣هـ إلى ١٦هـ كان فتح بلاد الفرس وبلاد الشام، وقد سجل المسلمون فيها أعظم البطولات والانتصارات، وحفظ عمر عنده نصوص القرآن الكريم التي كتبت أيام أبي بكر، ولتحدث عن هذه السنوات لا تكفي صفحة أو صاعدتان وإنما تحتاج إلى كتب ومجلدات، لذا نكتفي بالتسوية عنها وهي موجودة بكل تفاصيلها في كتب كثيرة.

وتعة القاسية

١٣هـ قال ابن الأثير: وكتب عمر إلى المشي بن حارثة الشيباني ومن معه يأمرهم بالخروج من بين العجم والتفرق في المياه التي تلي العجم، وأن لا يدعوا في ربيعة ومصر وحلفائهم أحداً من أهل الجندات ولا فارساً إلا أحصروه إما طوعاً أو كرهاً. وروى الناس بالحل وشربا إلى عصي، وهو جبل المصرية، وبسلمان، بعضهم ينظر إلى بعض ويتثبت بعضهم بعضاً، وذلك في ذي القعدة سنة ١٣هـ. وأرسل عمر في ذي الحجة من السنة مخرجة إلى الحج إلى عماله على العرب أن لا يدعوا من له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأي إلا وجهوه إليه، فأما من كان على الصنف ما بين المدينة والعراق فجاءه إليه بالمدينة لما عاد من الحج، وأما من كان أقرب إلى العراق فانضم إلى المشي بن حارثة، وجاءت أمداد العرب إلى عمر^(٣).

١٤هـ وولى عمر بن الخطاب سعد بن مالك^(٤) على حرب العراق، ووضاه بالصبر وسرّحه فيمن اجتمع إليه من عمر المسلمين، وهم أربعة آلاف، فيهم حميضة بن النعمان بن حميضة على بارق، وعمر

(١) الكامل في التاريخ ٢م ص ٤٢٥.

(٢) أنساب الأشراف ج ١٠ ص ٣٢٢.

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢م ص ٤٤٨.

(٤) هو سعد بن مالك بن أبيب، ويقال وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو إسحاق بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأخوه موتاً (نظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر لعسقلاني).

ابن معديكرب، وأبو سبرة بن دؤيب على مدح، ويريد بن الحارث الصدائي على صداء، وحبيب ومُثَلِّية وبشر بن عبدالله الهلالي في قيس عيلان^(١).

أمدَّ عمر سعداً بعد خروجه بالقي يمانيّ وألعي بحدتي، وكان المثنى بن حارثة في ثمانية آلاف، وسار سعد والمثنى يتنظر قدومه، فمات المثنى قبل قدوم سعد من جراحة انتقصت عليه، واستخلف على الناس بشير بن الخصاصية، وسعد يومئذ بزود وقد اجتمع معه ثمانية آلاف، وأمر عمر بني أسد أن يزلوا على حد أرضهم بين الحرن والسيطة، فزلوا في ثلاثة آلاف، وسار سعد إلى شراف فنزلها ولحقه بها الأشعث بن قيس في ألف ومسمانة من أهل اليمن، فكان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفاً، وجميع من قُسم عليه فيها نحواً من ثلاثين ألفاً. ولم يكن أحد أجراً على أهل فارس من ربيعة، فكان المسلمون يستوفون ربيعة الأسد إلى ربيعة العرس^(٢).

معركة القادسية من أعظم معارك التاريخ الإسلامي ومن أهمها وهي عدة أيام ومنها يوم أرمات وأغواث وجماس والهير وغيرها. قال ابن الأثير قبل كانت وقعة القادسية سنة ١٦هـ (في المحرم)، قال: وكان بعض أهل الكوفة يقول: إنها كانت سنة ١٥هـ، وقد تقدم أن متداً أمرها كان في سنة ١٤هـ^(٣).

بناء البصرة والكوفة

قالوا بُصِّرَت البصرة سنة ١٤هـ؟ وكُوفِت الكوفة سنة ١٧هـ؟ ثم استأذنوا عمر رضي الله عنه في سياج القصب فقال: العسكر أجد لحربكم وأركى لكم، وما أحب أن أحالكم فشاكم فاشى أهل المصريين بالقصب ثم وقع الحريق بالكوفة والبصرة. فبعث سعد إلى عكر بن عكر يقرأ يستأذنه في الساء ويحبروه عن الحريق فأذن لهم وقال لا يريد أحدكم على ثلاثة آيات، ولا تطاولوا في النيان والرموا السنة تلممكم الدولة، ولا ترفعوا بياناً فوق القدر قالوا: وما القدر؟ قال: ما لا يقر بكم إلى السرف ولا يخرجكم عن القصد، وأن يكون الطريق أربعين دراهماً وما بين ذلك عشرين والأربعة سبع أذرع وأول شيء حط بالكوفة المسجد، فوضع في موضع التمارين من السوق، ثم قام رجل في وسطه شديد السرع، فرمى عن يمينه وعن يساره وبين يديه ومن خلفه وأمر من شاء أن يسي وراءه موقع السهام^(٤).

ذكر ابن الأثير أن نزل عتبة البصرة كان في ربيع الأول أو الآخر سنة ١٤هـ وقيل: إن البصرة بُصِّرَت سنة ١٦هـ بعد جلولاء وتكريت، أرسله سعد إليها بأمر عمر وإن عتبة لما نزل البصرة أقام نحو شهر فخرج إليه أهل الأبلّة، وكان بها خمسمائة سور يحمونها، وكانت مرفأ السفن من الصين، فقاتلهم

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢م ص ٤٥١

(٢) المصدر نفسه ص ٤٥٢.

(٣) نفس المصدر ص ٤٨٥.

(٤) الروض المعطار للحميري ص ٥٠٢

عُتْبَةُ فُهِرْمَهُمْ حَتَّى دَخَلُوا الْمَدِينَةَ، وَدَخَلَ عُتْبَةُ إِلَى عَسْكَرِهِ .، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثِمِائَةً، وَكَانَ فَتْحُهَا فِي رَجَبٍ أَوْ شَعْبَانَ^(١).

الْبَصْرَةُ. ((مَصْرُهَا عُتْبَةُ بْنُ عُرْوَانَ وَهِيَ خُطْطُ وَقَبَائِلَ. وَبِهَا قَبْرُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي الْمَدِينَةِ وَخَارِجِ الْمَرْبِدِ فِي الْبَادِيَةِ قَبْرُ أَسْرِ بْنِ مَالِكٍ، وَلِحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَابْنِ سِيرِينَ.... وَلِهَا نَهْرٌ يُعْرَفُ بِنَهْرِ الْأَبْلَةِ طَوْلُهُ أَرْبَعَةُ عَرَاسِخٍ مَا بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْأَبْلَةِ وَعَلَى حَافَتِي هَذَا النَّهْرِ قُصُورٌ وَبَسَاتِينٌ مُتَّصِلَةٌ كَأَنَّهَا بَسْتَانٌ وَاحِدٌ قَدْ مَدَّتْ عَلَى خِيطٍ وَاحِدٍ))^(٢).

نَبذة عن عُتْبَةَ بْنِ عُرْوَانَ ؓ

قال ابن خلدون: عُتْبَةُ بْنُ عُرْوَانَ بْنِ جَدْرِ بْنِ وَهْبٍ بْنِ نَشِيبٍ بْنِ وَهْبٍ بْنِ رَيْدٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَارَانَ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ حَصَافَةَ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ الصَّحَابِيُّ الْمَشْهُورُ الَّذِي نَبَى الْبَصْرَةَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَإِلَيْهِ يَنْسَبُ الْعَتَبِيُّونَ الَّذِينَ سَادُوا بَخْرَاسَانَ وَقَالَ الْقَيْسِرَانِيُّ بِمَنْ نَسَبَ الْعَتَبِيُّ^(٣).

الأول منسوب إلى عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف، منهم محمد أس بن عبيدالله بن عمر بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان أبو عبد الرحمن العتبي من أهل البصرة، صاحب أخبار وآداب، حدث عن أبيه وسفيان بن عيينة وغيرهما.

الثاني منسوب إلى عتبة بن عروان، منهم شيبان أبو إبراهيم أسعد بن مسعود بن علي بن محمد ابن محمد بن الحسن العتبي، من ولد عتبة بن عروان، حدثنا عن أبي بكر الحيري وفي رياضات الحفاظ محمد بن أبي بكر عمر بن أحمد بن عمر أبي موسى الأصبهاني على كتاب الأنساب المتبعة للحافظ أبي الفضل محمد بن إمام بن المقدسي، قال^(٤): العتبي. أبو حارم عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدويه العدوي العتبي من ولد عتبة بن مسعود، وأبوه أيضاً روى الحديث

فتح دمشق

في رجب كان فتح دمشق، وقيل إن وقعة البرموك سنة ١٥هـ، ولم تكن للروم بعدها وقعة وقد قدم كتاب عمر بن الخطاب ؓ بعزل خالد بن الوليد وولاية أبي عبيدة بن الجراح أثناء حصار دمشق، فلم يعرفه أبو عبيدة ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد وأظهر أبو عبيدة بعد ذلك عزله^(٥).

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢م ص ٤٨٧.

(٢) ممالك الممالك للإصطخري ص ٨١.

(٣) الأنساب المتبعة للقيصري ص ٥٠٧ ص ١٦١.

(٤) نفس المصدر ٢٨٤.

(٥) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢م ص ٤٣٢.

١٥هـ وفيها أشأ عمر بن الخطاب الدبوان، وفيها كن قدوم ابن الخطاب إلى الجابية وعقده الصلح مع أهل إيليا (القدس)، وفيها فتح صيدا، وجيل وبيروت
١٦هـ في هذه السنة.

- وضع التاريخ الهجري والتاريخ به.
- فتح غزة وسيطية ونابلس وحمواس
- فتح المدائن عاصمة الفرس.
- هزيمة الفرس في موقعة جلولاء.
- فتح العديد من المدن في العراق.
- وفاة ماريبا القبطية رحمها الله.

دخول المسلمين بيت المقدس

((روي أن المسلمين لما حاصروا بيت المقدس في السنة ١٦هـ وطال حصارهم، قل لهم أهلها: لا تتعزوا فلن يفتحها إلا رجل بحر نمره، له علامة عدتنا، فإن كان إمامكم فيه تلك العلامة سلمناها له من غير قتال. فأرسل المسلمون إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبرونه بذلك، فركب عمر رضي الله عنه على جمل، خطامه ليف ورجله، ومعه علامة يعاقبه في الركوب بومة بنومة، وقد تزود شعيراً وتمرّاً وريثاً، وزاده تحته، وعديه مرقعة، ولم يزل بطوي القفار الليل والنهار إلى أن قرب من بيت المقدس، فتلقاء المسلمون وعليه إزار وحقان وعمامة، وهو أحد برسن راجلته، يحوص الماء قد حلق حصى وجعلها تحت إبطيه، وقالوا له: يا أمير المؤمنين ما ينبغي أن يرى نعمشركوكم أمير المؤمنين في هذه الهيئة، وما زالوا به حتى ألبسوه ثوباً أبيض، وأركبوه فرساً، وفي رواية ترفوناً ليركب العدو، فلما أن استوى عليه ومشى به داخله شيء من العجب، عنادى بأعلى صوته: أقبلوا فمقرّ عثرتي فألقىكم الله عثرتكم فنزل ورجع إلى مرقعته فلبسها وركب حمله ثم سار على هيئته إلى أن وصل، فلما رآه المشركون من أهل الكتاب كبروا وقالوا: هذا هو!! وفتحوا له الباب، فقال بالإيمان اعتررنا، وفي رواية نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فلا نطلب العر من غيره))^(١).

فتح مصر

قال ابن الأثير قيل. في هذه السنة (٢٠هـ) فتحت مصر في قول بعضهم على يد عمرو بن العاص والإسكندرية أيضاً، وقيل فتحت الإسكندرية سنة ٢٥هـ، وقيل فتحت مصر سنة ١٦هـ في ربيع الأول، وبالجملة ينبغي أن يكون فتحها قبل عام الرمادة لأن عمرو بن العاص حمل الطعام في بحر القلزم من مصر إلى المدينة، وقيل غير ذلك^(٢).

(١) دور المراند المنظمة في أخبار الحاح، بلجيري، إعداد الجاسر ط/دار اليمامة بالرياض ج ٢ ص ١٢٢٤.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير م ٢ ص ٥٦٤

عزل المغيرة بن شعبة عن البصرة وولاية أبي موسى الأشعري

١٧هـ قال ابن الأثير في هذه السنة عزل عمر لمغيرة بن شعبة عن البصرة، واستعمل عليها أبا موسى وأمره أن يُشخص إليه المغيرة بن شعبة في ربيع الأول قال الواقدي. وكان سبب عزله أنه كان بين أبي بكر والمغيرة بن شعبة منافرة، وكانا متجاورين بينهما طريق^(١)، وفيها، اعتمر عمر رضي الله عنه ووسع في المسجد، وأقام بمكة عشرين ليلة، وهدم على من أبي البيع دورهم لذلك، وكانت العمارة في رجب. وفيها:

- زواج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- فتح أرمينيا.

- فتح الأهواز (خورستان).

القطر الشديد واستسقاء عمر بالعباس

١٨هـ قال ابن خلدون ((أصاب الناس في سنة ١٨هـ قطر شديد وجذب أعقب جوعاً بعد العهد بمثله مع طاعون أتى على جميع الناس، وحلف عمر لا يدوق السم واللين حتى يحيا الناس، وكتب إلى الأمراء بالأمصار يستمدّهم لأهل المدينة فجاء أبو عبيدة بأربعة آلاف راحلة من الطعام، وأصلح عمرو بن العاص بحر القلزم وأرسل فيه الطعام من مصر فرخص السعر، واستسقى عمر بالناس فحطب الناس وصلى، ثم قام وأحد بيد العباس وتوسل به ثم بكى وحث على ركبته يدعو إلى أن مطر الناس... ولما هلك يزيد بن أبي سفيان ولّى عمر على دمشق مكانه أخاه معاوية بن أبي سفيان، وعلى الأرض شرحبيل بن حسنة. ولما فحش أثر الطاعون بالشام أجمع عمر كمشير إليه ليقسم موارث المسلمين ويتطوف على الثغور، ففعل ذلك ورجع واستقضى في سنة ٢٠هـ)).

وفاة أبي عبيدة عامر بن الجراح في طاعون عمواس

(وفاة أمين الأمة): أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أميئ بن ضبة بن الحارث بن فهر مات في طاعون عمواس في الشام وهو أمير وكان حين توفي ابن (٥٨ سنة). قال له رسول الله ﷺ. (أنت أمين هذه الأمة). وانتزع حلق المعصر من وجه رسول الله ﷺ يوم أحد، فسقطت ثيابه، فلم ير أثره قط أحسن فماً منه، وكان نحيفاً معروق الوجه خفيف اللحية طويلاً، أجى، أشعر، آدم، يصبغ لحيته ورأسه بالحناء والكتم. وقال الهيثم بن عدي هاجر في المرتين جميعاً - إلى الحبشة - وهاجر أبو عبيدة مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها^(٢).

(١) نفس المصدر ص ٥٤٠

(٢) أسباب الأشراف للبلاذري ج ١١ ص ٦٧.

ولاية معاوية بن أبي سفيان ؓ على الشام

وفيها توفي يزيد بن أبي سفيان وهو على الشام في طاعون عُمَاس، فولّى مكانه أخاه معاوية وأقرّه عثمان من بعد عمر.

وفيها: أرسل عمر بن الخطاب ؓ إمدادات لجيش عمرو بن العاص يقودها الزبير بن العوام، وفيها المقداد بن الأسود وعبادة بن الصامت.

وفيها. معاوية يرسم حصون السواحل ويرتب فيها الحراسات
وفيها فتح تكريت

وفاة خالد بن الوليد ؓ بحمص

٢٠هـ قال اللاذري: حدثني محمد بن سعد عن الواقدي قال: توفي خالد بن الوليد بن المعيرة بحمص سنة عشرين، وأوصى إلى عمر بن الخطاب، وكان عبدالرحمن بن خالد يلي الصوائف فيلي ويحسن أثره^(١).

٢١هـ

- وفاة خالد بن الوليد (على الأصح).

- بناء جامع عمرو بن العاص بالقسطنطينية.

- ولاية أبي هريرة على البحرين.

٢٢هـ

الفتوحات في همدان والري وقوس وجرجان وأذربيجان.

- شق خليج أمير المؤمنين في مصر.

استشهاد عمر بن الخطاب ؓ

٢٣هـ خرج عمر بن الخطاب لصلاة المجر (في يوم الأربعاء ٢٥ ذو الحجة) ولما استوت الصفوف هجم عليه أبو لؤلؤة المجوسي مولى المغيرة بن شعبة وطعنه عدة طعنات بحجر ذي رأسين، صعبه أبو لؤلؤة بنفسه لهذا العرض وكان حداداً، فلما كشف عليه اثنان من الأطباء قال الأخير لعمر ؓ بما معناه: وصيكتك فإني لا أرى أنك تبقى للعيشة، فقد عمر لقد صدقني، فوصى عمر عدة وصايا من أهمها أنه جعل الأمر من بعده شورى في ستة أشهر من أجلّة الصحابة وهم: علي بن أبي طالب (٤٧ عاماً) وعثمان ابن عفان (٧١ عاماً) وعبدالرحمن بن عوف (٥٧ عاماً) وطلحة بن عبيدالله (٥٠ عاماً) والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص ؓ أجمعين.

(١) المصدر السابق ج ٥ ص ١١٨.

وكان عمر طويلاً آدم أصلع أعسر يَسْرَأ، يعني يعمل بيديه، وكان لطوله كأنه راكب، وقيل: كان أبيض أبهى، يعني شديد البياض، تملوه حمرة، طَوَّلاً أصلع أشيب، وكان يصفر لحيته ويرجل رأسه. وكان مولده قبل الفجار بأربع سنين، وكان عمره خمساً وخمسين سنة، وقيل ابن ستين، وقيل: ابن ثلاث وستين وأشهر، وهو الصحيح، وقيل: ابن إحدى وستين سنة^(١).

مبايعة عثمان بن عفان ؓ

٢٤هـ قال الواقدي: بويع عثمان بالخلافة أول يوم من المحرم سنة ٢٤هـ، وقتل يوم الجمعة لثمانى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣٥هـ بعد العصر، ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في حَقْر كوكب إلى جانب القيع في موضع نخل، وكوكب رجل، فهي مقبرة بني أمية اليوم... وقتل وهو ابن (٨٢ سنة)^(٢).

٢٨هـ:

- زواج عثمان بن عفان ؓ من نائلة بنت المرافصة الكلبي.

- معاوية بن أبي سفيان ؓ يغزو قبرص.

- الروم يعقدون هدنة مع العرب مدتها ثلاث سنوات لقاء جزية.

٢٩هـ وفيها تولى عبدالله بن عامر بن كريب عن نصرة بدلاً من أبي موسى الأشعري، ؓ.

- وفاة أبي سفيان ؓ بالمدينة.

٣٠هـ وفيها مات أبو سفيان بن حرب بالمدينة، وهو ابن (٩٣ سنة)، وقد ولد قبل العيل بعشر سنين^(٣) ومن مآثره (مذكر ما نقله لنا اللادري من ذكر شهامة أبي سفيان ومروءته قبل إسلامه. ((لطم أبو جهل فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فرأت أبا سفيان فشكت إليه، مرجع معها إليه وقال: أطميه فيحه الله، فلطمته، فقال: أدركتكم المنيئة يا أبا سفيان. وأخرت فاطمة رسول الله ﷺ بما كان من أبي جهل ومن أبي سفيان فقال: اللهم لا تشها لأبي سفيان))^(٤) وفي هذه السنة كان جمع القرآن ونسخه في مصاحف.

- سقوط خاتم النبي ﷺ من إصبع عثمان في شر أريس واتحاد آخر بدلاً منه.

- نفي أبي فر إلى الربذة.

- افتتح سعيد بن العاص طبرستان، غراهم في جيش فيه الحسن والحسين والعبادة الأربعة وحذيفة

بن اليمان في حلل من الصحابة فسار بهم صر على بلدان فتى بصالحونه على أموال جزيلة حتى انتهى إلى بلد معاملة جرجان فقاتلوه حتى احتاجوا إلى صلاة الحروف فسأل حذيفة كيف صلى رسول الله ﷺ فأخبره

(١) الكامل في التاريخ ٢م ص ٤٥٣.

(٢) أنساب الأشراف ج ٦ ص ٢٠٥.

(٣) نفس المصدر ج ٥ ص ١٩.

(٤) نفس المصدر ص ١٤.

فصلى كما أخبره ثم سأله أهل ذلك الحصن الأمن فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً ففتحوا الحصن فقتلهم إلا رجلاً واحداً.

وفاة أبي ذر الغفاري ؓ في بلدة الربيعة

٣١١هـ قال الواقدي صلى عليه ابن مسعود بالربذة في آخر ذي القعدة سنة ٣١١هـ. وهو جندب بن جنادة بن سميان بن عبيد بن حرام بن عفار بن مليس بن صمرة بن بكر بن صدمة بن كنانة، وقيل اسمه بربير ابن جادة. وكان حامساً في الإسلام قالوا: وقد أبو ذر رجلاً يصيب الطريق فارساً ورجلاً كأنه سبع، ثم إن الله قذف في قلبه لإسلام حين سمع بالنبي ﷺ وما يدعو إليه، والسي ﷺ يومئذ مكة مُستَحِف من المشركين، فتوصل إليه حتى دخل عليه وعنده أبو بكر بعد ما أسلم بيومين أو ثلاثة، قال أبو ذر: فقلت: يا محمد إلام تدعو؟ فقال: إلى الله وحده لا شريك له وحلح الأوثان وأني رسول الله فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ثم قلت: إني مصروف إلى أهلي فإذا أمرت بالقتال لحقت بك، فإني أرى قومك جميعاً عليك. فقال رسول الله ﷺ: صدقت، وأصبحت فاصرف. فكان أبو ذر يكون بأسفل ثنية عرال، وكان يعترض غير قريش فأحدها، فمن شهد شهادة رد عليه ماله وإلا فلا، فكان كذلك حتى هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ومضى يوم بدر ويوم أحد ثم قدم فأقام مع رسول الله ﷺ. قالوا: كان أبو ذر نجياً آدم، أبيض الرأس واللحية^(١)

قال رسول الله ﷺ حين رآه: أما در ماشياً على قدميه ليدحق بالجيش الذي توجه إلى عرو الروم في سنة ٩هـ والتي تسمى معركة تبوك (برحم الله أنا در، يمشي وحده، ويموت وحده، ويُبعث وحده، ويشهده عصاة من المؤمنين)^(٢).

وفاة عبد من أجلة الصحابة ؓ

٣٢٢هـ توفي عبدالرحمن بن عوف (وهو ابن ٧٥ سنة) ودفن بالقيع وهو من العشرة المبشرين بالجنة، رحمه الله تعالى وفيها مات عبدالله بن مسعود ؓ وله نصح وستون سنة ودفن بالقيع وكان نجياً قصيراً شديد الأدمة، يعير شيه، ويكسب أنا عبدالرحمن^(٣)، ومنهم أيضاً أبو الرداء، وعبدالرحمن بن ربيعة الباهلي.

وفاة العباس ؓ

وتوفي العباس في شهر رمضان ٣٢٢هـ وهو بن ٨٨ سنة، وكان معتدل القامة، ودفن بالمدينة بالقيع وصلى عليه عثمان بن عفان، وكان يقول حين شب: يا أسير في أمر عثمان: اللهم اسق بي أمراً لا أحب أن

(١) أسباب الأشراف للبلاذري ت ٢٧٩ ج ٦ ص ١٧٠ / ج ١١ ص ٨٧-١٢٨

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير م ٢ ص ٢٨٠

(٣) أسباب الأشراف للبلاذري ت ٢٧٩ ج ٦ ص ١٤٩.

أدركه. قال ابن عباس. كان أبي أبيض بصباً زَجَلَّ الشعر، حسن اللحية في رقّة، تامّ القامة رحب الجبهة أهدب الأشقار أو قال أوطف، أفنى الأنف عظيم العينين سهل الحدين بادناً جسيماً، وكان قبل أن تكبر سنة ذا صغيرتين، وكفّ نصره قبل موته بحمس مسير، وقد كان خضب ثم ترك الحصاب^(١).

ومما نقله عن ابن الأثير قوله. كان أمير المؤمنين عمر حين أراد المسير إلى أرض فلسطين في سنة ١٦هـ واستخلف على المدينة عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، (قال له عليّ: أين تخرج بنفسك؟ إنك تريد عدواً كلياً. فقال عمر: أبادر بالجهاد قبل موت نعباس، إنكم لو فقدتم النعباس لانتقص بكم الشرّ كما ينتقص الحبل. فمات النعباس لسنتين من خلافة عثمان، فانتقص بالناس الشر). وقال ابن الأثير أيضاً. (ولما أراد عمر وصح الديوان قال له عليّ وعبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك. قال: لا. بل ابدأ بعن رسول الله ﷺ، ثم الأقرب فالأقرب، فقرض للنعباس وبدأ به، ثم فرض لأهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف، ثم فرض لمن بعد بدر إلى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف، ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى أن أفلح أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف)^(٢).

ولادة علي زين العابدين عليه السلام

٣٣هـ ولد بالمدينة الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي، وقيل إن ولادته كانت في سنة ٣٥ في وقعة الجمل، وقيل سنة ٣٨هـ، وقد اختلف الناس في أمه واسمها، قال الطبراني: اسمها غزالة من بنات كسرى، وقال المبرد: اسمها سلامة من ولد بردحرد، وقال ابن قتيبة: إنها سديّة اسمها سلامة أو عرالة من سبي فارس من حيرات المعجم، وقال ابن حنكل. والأصح ما قاله المجدي أنها شاء رنان بنت كسرى بن يزدرجرد بن أبروير كانت ذات عفة وفصل سيدة نسيم لعمرس وينت ملكهم. ويذكر ابن شدقم أنه توفي سنة ٩٥هـ، وله من العمر سبع وخمسون سنة، وعلى هذا يكون عمره الشريف يوم الطف ٢٨ سنة^(٣).

الفتنة العظمى في الإسلام

٣٥هـ وفيها كان مسير أهل الأمصار إلى عثمان عليه السلام في المدينة. أظهروا أنهم يريدون البصرة وكان خروجهم في رجب^(٤). بعد حصارهم لبيته تسلبوا وهجموا عليه وقتلوه ظلماً وعدواناً

تعتبر حادثة مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان عليه السلام من الحوادث الأليمة والفظيعة في الإسلام، فلم يأت على الإسلام شرّ بمثل ما آتت هذه الحادثة من تبعات سيئة لها إلى يومنا هذا، لأن المسلمين

(١) المصدر السابق ج ١٠ ص ٣٧-٣٩ // ج ٤ ص ٣٠-٢٩

(٢) الكامل في التاريخ ص ٥٠٠، ٥٠٢

(٣) نسخة الأرمار لخصائص بن شدقم ج ٢ ص ١٥٤، ١٣٥ سنة الطف هي ٦١هـ، فإذا قبل عمره حين وفاته في سنة (٩٥هـ) كان ٥٧ سنة، فإن عمره يوم الطف يكون ٢٢ سنة وبس ٢٨، لكن إذا قلنا به ولد في سنة ٣٣هـ فعمره بالطف يكون ٢٨ سنة. والله أعلم.

(٤) أنساب الأشراف ج ٦ ص ١٧٦.

انقسموا لأول مرة وتحاربوا فيما بينهم ونهاحوا، وكان الله يعاقبهم على ما اقترفت أيديهم من قتل خليفتهم

فقد حوَّصر هذا الحليفة المظلوم في بيته وهو لا يريد قتلاً، وهجموا عليه في بيته وهو يتلو القرآن وقتلوه، والمصيبة أنهم قتلوه وهم يقتله فرحون ومفتخرون، فلا حول ولا قوة إلا بالله وإنا إليه راجعون. لو أن الذين قتلوا ذا النورين زوج ابني رسول الله ﷺ ومجهر جيش العسرة رأوا ما عليه الحكام بعده من العتو والفجور وظلم الرعية لترحموا عليه وعلى أيامه ألف رحمة ولندموا ألف مرة ونحسروا على ما صنعت أيديهم من فتنة لا تزال آثارها باقية بشكل سلبي

قال الواقدي: وكان عثمان رجلاً ليس بالقصير ولا الطويل، حسن الوجه رفيق البشرة كبير اللحية عظيمها أسمر اللون عظيم الكراديس بعيد ما بين المسكين، كثير شعر الرأس يصفر لحيته، وكان يشد أسنانه بالذهب.. وقال جرير بن حازم: كان رجلاً مربوعاً حسن الشعر والوجه أصلع أرواح الرجلين^(١)

مبايعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

ولما قتل عثمان جعل الناس يبائعون عبياً، فحاء طلحة فقال له علي: هات يدك أبايعك. فقال له طلحة: أنت أحق بها مني. وقد بايع الناس عبياً يوم السبت لتسع عشرة ليلة حلت من ذي الحجة^(٢) سنة ٣٥ هـ.

يوم الجمل ويوم صفين

٣٦ هـ يوم الجمل هو يوم الحمير لعن^(٣) ليال حُلوم من حمادى الآخرة^(٤) ويوم صفين حين نزل علي بن أبي طالب ليلال بقيس من ذي الحجة سنة ٣٦ هـ، فقتل وأصحابه على الماء، فأمر رضي الله تعالى عنه أصحابه أن لا يمنعوا أصحاب معاوية - عليه السلام - جعل السقاة يزدحمون عليه.

ويقال: إن معاوية عليه السلام لما رأى شدة قتله على تلك الشريعة أرسل إلى أصحابه أن خلّوا عن الماء ليشرّبوا وتشربوا فلما أهل هلال صفر سنة ٣٧ هـ، أمر علي - كرم الله وجهه - فنودي في أهل الشام بالإعذار إليهم، وحرص الناس وأوصاهم يعصوا، لأبصار ويحمصوا الأصوات، ويقلّوا الكلام، ويوطئوا أنفسهم على المجادلة والمنازلة ويستشعرو بالصبر^(٥). وبعد الجمل وصفين^(٥) كانت وقعة النهروان في

(١) المصدر نفسه ص ٢٠٧-٢١٠

(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ١٦ / ج ٦ ص ٢٠٦.

(٣) المصدر السابق ج ٩ ص ٤٣٣.

(٤) المصدر السابق ج ٣ ص ٨٣ ٨٤، كلما أردت أن أكتب عن الأحداث الكبيرة في الإسلام مثل يوم الجمل وصفين كنت مختصراً لها، لما فيها من انماسي التي وقعت بين أجلة لصحابه عليه السلام، وتلك جراح لا تعيش عليها غير الجرائيم، التي تبحث دائماً عن موضع الألم في الجسد، ليس لتداويه وتطهره بل لتعدي عليه..

(٥) صفين تقع في جهة العرب بمسافة ٢٠ كم تقريباً من منطقة الرقة السورية..

المحرم من سنة ٢٨هـ حينما سار علي عليه السلام إلى الحواري فدهمهم، فاعتزل بعضهم فلم يقاتلوه، وبقي الآخرون فقاتلهم بالهروان فقتلوا لتسع خلون من صفر^(١). وكان مع أمير المؤمنين - علي - ثلثة من صرة في يوم صفين أربعة آلاف مدرع^(٢).

المؤامرة الكبرى، مقتل علي ومبايعة الحسين عليه السلام

٤٠هـ قال البلاذري: تأمر أشخاص علي قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص زاعمين الرعبة في تحليل المسلمين من المشاكل التي تسبب بها هؤلاء المذكورون. فأما صاحب علي فقتله حين خرج للصلاة الصبح، وأما صاحب معاوية فطعنه وهو دارع فلم يضره وأما عمرو بن العاص فخرج أمامه خارجة ابن أبي خارجة من بني عدي بن كعب، فطعن الرجل أنه عمرو بن العاص، فشد عليه فقتله، ورجع عمرو وراءه.

فلما قتل علي تداعى أهل الشام إلى بيعة معاوية، فقتل عبدالرحمن بن خالد بن الوليد: نحي المؤمنين ومعاوية أميرنا وهو أمير المؤمنين، فابيع له أهل الشام وهو بإيليا لخمس خلون من شهر ربيع الأول سنة أربعين، فكان بين قتل عثمان وبيعة ستمس لمعاوية أربع سنين وشهرين وسبع عشرة ليلة. وقيل: ضرب البرك معاوية وهو ساحد، فمذ ذاك جعل الحرس يقومون على رؤوس الحنفاء في الصلاة، اتحد معاوية المقصورة وروى بعضهم أن معاوية لم يولد بعد هذه الضربة^(٣).

جاء - ابن علقم - ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ٤٠هـ، وهذا الثبت... وكانت تلك الليلة الميعاد الذي ضرب به وصاحبه في قتل علي ومعاوية وعمرو... وقالوا مكث علي يوم الجمعة ويوم السبت وتوفي ليلة الأحد، لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان قتل وعمره ثلاث وستون سنة^(٤).

وكانت صفة علي كرم الله وجهه: آدم شديد الأدمة، يقبل الثعابين، ضخم البطن، أصلع دا عضلات ومنكب، في أذنيه شعر قد خرج من أذنه، وكان إس الفصير أقرب^(٥).

وعن عمر بن الخطاب عليه السلام قال كنت أما وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة، إذ ضرب رسول الله ﷺ منكب علي فقال: (علي، أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى) خرجه ابن السمان^(٦). وعن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال لعلي: (أنت

(١) المصدر السابق ص ١٣٦.

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ل محمد بن صالح بن الحسن العاصمي الصنعاني ت ١٢٦٣هـ تحقيق محمد الأكوخ ط ١ ص ٢٥٤.

(٣) أساب الأشراف ج ٣ ص ٢٥٢.

(٤) المصدر نفسه ص ٢٥٣-٢٥٧-٢٥٨.

(٥) نفس المصدر ص ٢٥٤.

(٦) سبط النجوم العوالي في أيله الأوائل والتواهي لعبدالمك بن حسين الشافعي العاصمي لمكي ت ١١١١هـ دار =

منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي). أخرجه البخاري ومسلم. وعن أنس رضي الله عنه قال: كان عنده صلى الله عليه وسلم طير أهدي إليه، وكان مما يعجبه أكله فقال (اللهم انتني بأحب خدقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء علي فأكل معه). أخرجه الترمذي والبخاري في المصايح^(١)
وبعد مقتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ببيع ابنه الحسن بالخلافة.

عام الجماعة ومبايعة معاوية رضي الله عنه

قال اللاذري حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا وهيب بن جرير عن جعدة عن صالح بن كيسان قال: لما قتل علي بن أبي طالب، وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة، سار معاوية بالناس إلى العراق وسار الحسن بن علي بن معه من أهل الكوفة، ووجه عبيد الله بن العباس وقيس بن سعد بن هبادة في جيش عظيم حتى برلوا مسكن من أرض العراق، وقد رُقُ أمر الحسن، وتواكل به أهل العراق، هوثبوا عليه فاشترع ردائه عن ظهره، وأحد ساعده من تحته، وخرق سراقه فأرسل عبيد الله بن عباس إلى عبيد الله بن عامر يأمره أن يأتيه إذا أمسى بأمراس حتى يصير إلى معاوية فيصالحه ففعل، فلتحق عبيد الله بمعاوية وترك حده لا أمير لهم، وفيهم قيس بن سعد فقام بأمر أولئك الجند، وجعل معاوية يرسل إليه أربعين ليلة يسأله أن يبايعه فبأبى حتى أراد معاوية قتله، فقال له عمرو بن العاص إنك لن تحصن إلى قتل هؤلاء حتى تقتل أعدادهم من أهل الشام، فصار لي أن أعطاه ما أراد من الشروط لنفسه ولشييعته، ثم دخل قس في الجماعة ومن معه وبايعه^(٢). وقد بويج الحسن في شهر رمضان سنة أربعين، وصالح معاوية في شهر ربيع الآخر سنة ٤١هـ، فكان أمره ستة أشهر وأياماً^(٣)

روي عن أبي نعيم في حليته يرفع سنده إلى أبي بكر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ذات يوم يصلي فجاء سبطه الحسن وهو ساحد فركب على ظهره وركبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن هذا ريحاتي، والله إن أبي هذا سيد عسى الله أن يصلح به بين فتيين عظيمين من المسلمين)^(٤) وكان عمر الحسن لما بويج ٣٧ سنة^(٥)

وفاة عمرو بن العاص رضي الله عنه

٤٣هـ في هذه السنة توفي عمرو بن العاص، ولم يبلغ الثمانين من عمره وكان أكبر من عمر بن الخطاب بحمس سنين وهذا الأصح، وفي رواية أخرى قيل إنه توفي بمصر سنة ٥٢هـ يوم العطر، وهو ابن (٩٣ سنة) وقيل: مات وله (٨٨ سنة) والله أعلم^(٦)

= الكتب العلمية بيروت ط ١/١٩٩٨م تحقيق الشحين عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض م ٢ ص ٢٧

(١) المصدر نفسه ص ٢٩

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٣ ص ٢٩٢.

(٣) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٩٥

(٤) تحفة الأرهار لهما من بن شدقم ج ١ ص ١٢٦ = راجع صحيح البخاري: الفن ٢٥.

(٥) المصدر السابق راجع هامش ج ١ ص ١٤٥

(٦) المصدر نفسه ص ٢٧٩.

٤٤هـ وفاة أبي موسى الأشعري، وعثة بن أبي سفيان، وأم حبة بنت أبي سفيان رحمهم الله جميعاً.

ولاية زياد بن أبي سفيان على البصرة وغيرها

٤٤هـ قال ابن خلدون: معاوية عزل الحارث بن عبد الله الأردني عن البصرة وولى عليها زياداً سنة ٤٥هـ وجمع له حراسان وسجستان. ثم جمع له أسند ولبحرين وعمان، وقدم البصرة فخطب خطبته الشراء وهي معروفة. وإنما سميت الشراء لأنه لم يفتحها بالحمد والثناء، فحذروهم في خطبته ما كانوا عليه من الانهماك في الشهوات والاسترسال في الفسق والصلال، وانطلاق أيدي السفهاء على الجنائيات، وانتهاك الحرم وهم يذنون منهم، فأطال في ذلك عندهم وروبوهم وعرفهم ما يجب عليهم من الطاعة من المناصحة والانقياد للأمة، مجرد السيف وأحد دالطة، وعاقب على الشبهة، وخافه السفهاء والذعاري، وأمن الناس على أنفسهم ومتاعهم، حتى كان الشيء يسقط من يد الإنسان فلا يتعرض له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه، ولا يخلق أحد بابه، وأدّر المعطاء واستكثر من الشرط فلفوا أربعة آلاف.... وجعل معه رجالاً على الجاية منهم أسلم بين رعدة الكلابي.

وفاة الحسن عليه السلام بالمدينة المنورة

يذكر ابن خلدون أن الحسن بن علي عليه السلام توفي سنة ٤٩هـ بالمدينة المنورة ودفن بالقيع، وذكر أبو المرح الأصبهاني أنه توفي سنة ٥١هـ على فراشه بالمدينة، وتحتج كل الروايات على أن القبر منه في رجلين فقط هما: زيد والحسن المثنى^(١)

٥٠هـ وفاة المعيرة بن شعبة التميمي عليه السلام الذي ولاه معاوية الكوفة بالطاعون سنة ٥٠هـ رحمه الله^(٢) وجمع معاوية لرياد الكوفة والبصرة في سنة ٥٠هـ فكان يحلف سمرة بن جندب الفراء حليف الأنصار بالبصرة إذا خرج إلى الكوفة ويحلفه بالكوفة إذا خرج إلى البصرة عمرو بن حريث المحزومي، وكان يقيم بالبصرة ستة أشهر وبالكوفة ستة أشهر^(٣).

وفاة زياد

٥٣هـ في رمضان: قال ابن خلدون مات زياد بن أبيه بطاعون أصابه في يمينه، يقال بدعوة ابن عمر، وذلك أن زياداً كتب إلى معاوية أبي صبطت «عراق بشمالي ويميني فارغة فاشغلها بالحجاز، فكتب له عهده بذلك، وخاف أهل الحجاز وأثروا عبد الله بن عمر يدعوا لهم الله أن يكفيهم ذلك، فاستقبل القبلة ودعا معهم وكان من دعائه: اللهم اكساه، ثم كان لطاعون فأصيب في يمينه ولما مات استخلف على

(١) سبط النجوم العوالي م ٣ ص ١٠٣.

(٢) أنساب الأشراف لبلاذري ج ١٣ ص ٣٤٤.

(٣) المصدر نفسه ج ٥ ص ٢١٩.

الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد، وكان خليفته على نصرة عبد الله بن عمر بن غيلان، وعزل بعد ذلك عبد الله بن خالد عن الكوفة وولى عليها الضحاك بن قيس.

ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة

٥٥٤ هـ الضحاك بن قيس بن خالد المهري ولاء معاوية بن أبي سفيان ؓ الكوفة بعد زيد، وعزله سنة ٥٥٧ هـ^(١)، وقيل كانت التولية سنة ٥٥٥ هـ، والعزل سنة ٥٥٨ هـ.

وفي هذه السنة: تولى مروان بن الحكم على المدينة.

٥٥٥ هـ وفاة سعد بن أبي وقاص.

وبها قتل توبة بن الحمير صاحب ليلى الأخيلية.

وفاة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر

٥٥٨ هـ توفيت أم المؤمنين عائشة ؓ^(٢)

وفاة معاوية بن أبي سفيان ؓ

٦٠ هـ مات معاوية بدمشق يوم الخميس ثمان بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك بن قيس وهو ابن (٧٣ سنة) ويقال ابن (٨٠ سنة). وكانت له بنت يقال لها عاتكة تزوجها يزيد بن عبد الملك .
ويزيد بن معاوية وأمه ميسون ابنة بحدل الكلبي^(٣)

كان أبهى جميلاً، إذا ضحك انفلت شبيه العلق، وكان يحصب بالصرى وقال معاوية بن صالح، عن العرباض بن سارية سمعت رسول الله ﷺ وهو يدعو إلى السجود: (اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقره العذاب) رواه أحمد في مسنده^(٤).

خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

بعد وفاة معاوية رحمه الله تولى الخلافة ابنه يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن (عبد مناف) أمه ميسون بنت بحدل بن أبيف بن دلجة بن قباحة أحد بني حارثة بن جباب، وكنيته أبو خالد وكان آدم جعداً مهصوماً، أحور لعين، بوجهه آثار جندري حسن اللحية خفيفها^(٥).

(١) المصدر نفسه ج ١١ ص ٤٦.

(٢) المصدر نفسه ج ٥ ص ١٥٣.

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ت ٣٢٨ ج ٥ ص ١٠٤.

(٤) سطر النجوم العوالي م ٣ ص ١٥٥.

(٥) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ج ٥ ص ١١٧.

قال العاصمي يصف الحالة التي كان عليها يريد عندما بلغه نبأ وفاة أبيه معاوية عليه السلام: فإذا يزيد في ركب مع أخواله من بني كلب وهو على بحتي له وريطة مثنية في عنقه، ليس عليه سيف ولا عمامة، وقد كان صححاً سمياً قد كثر شعره وشعث، فأقل الناس يسلمون عليه ويعترونه وهو ترى فيه الكآبة والحرور وخمض الصوت والناس يعيرون ذلك منه، ويقولون هذا الأعرابي الأثمي ^(*) ولي أمر الناس، والله سائل عنه، فسار، فقلنا: يدخل من باب توما، فلم يدخل ومضى إلى باب شرقي، فلم يدخل منه وأجازه، ثم جار باب كيسان إلى باب الصغير فلما وافاه أنش ونزل ومشى الضحاك بين يديه إلى قبر معاوية فصفقنا خلفه وكبر أربعاً، فلما خرج من المقبرة أتى سعة، فركبها إلى الحصرة ثم يودي. الصلاة جامعة لصلاة الظهر، فاعتل ولس ثياباً نعيمة ثم جلس على المسبر، فحمد الله وأثنى عليه وذكر موت أبيه وقال: إنه كان يغريكم البحر والبر ولست حاملاً أحداً من المسلمين في البحر. وإنه كان يشتيكم بأرض الروم ولست مشتياً أحداً بها، وإنه يحرح لكم العطاء ثلاثاً وأنا أجمعه لكم كله. قال فافترقوا وما يفضلون عليه أحداً ^(١)

استشهد الحسين بن علي عليه السلام

٦١١ هـ استشهد الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن (عدي) يوم الجمعة يوم عاشوراء بالطائف من شاطئ الفرات بموضع يدعى كربلاء، وهو ابن (٥٦ سنة)، وهو صابغ بالسواد، قتله ساد بن أبي أس وأجهز عليه حولي بن يزيد الأصمحي من حمير، وحرر رأسه وأتى به إلى عبيدالله وهو يقول:

أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحْسِنَ عليه السلام خَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ أَمَّا وَأَنَا

فقال له عبيدالله بن زياد - وكان يحكم العراق - إذا كان خير الناس أمّا وأنا وخير عباد الله، فلم قتله؟ قدموه فاضربوا عنقه فضربت عنقه ^(٢)

قلوب الناس مع من تحب وسيوفهم مع من تهاب

ولما صار الحسين إلى الصماح - بين حنين وأنصاب الحرم - لقيه الفرزدق بن غالب الشاعر فسأله عن أمر الناس وراءه فقال له الفرزدق: الحير سألت، إن قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء من السماء، والله يفعل ما يشاء. فقال له الحسين: صدقت ^(٣).

(*) يريد لم يكن أمياً، وهذه رواية متحارة.

(١) سمط النجوم العوالي م ٢ ص ١٦٢.

(٢) العقد الفريد ج ٥ ص ١٢٢.

(٣) أنساب الأشراف ج ٣ ص ٣٧٦.

رغبة الحسين بالعودة ورفض ابن زياد

((توافق الحسين وعمر بن سعد بن أبي وقاص حلوين فقال الحسين: احتاروا مني الرجوع إلى المكان الذي أقبلت منه أو أن أصع يدي في يد يريد فهو ابن عمي ليري رأيه في، وإما أن تُسيروني إلى ثعر من ثغور المسلمين فأكون رجلاً من أهله لي ما له وعني ما عليه. ويقال إنه لم يسأله إلا أن يشخص إلى المدينة فقط فكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد بما سأل فأراد عبيد الله أن يجيبه إلى ذلك، فقال له شمر بن ذي الجوشن الكلابي ثم الضابي لا تقص منه إلا أن يصح يده في يدك فإنه إن لم يفعل ذلك كان أولى بالقوة والعز، وكنت أولى بالصعف والعجز فلا ترص إلا سروله على حكمت هو وأصحابه، فإن هاجبت كان ذلك لك وإن عمرت كنت أولى بما نعمه، لقد بلغني أن حباً وعمر يجلسان ناحية من العسكر يتناحيان ويتجادلان عامة الليل، فقال ابن زياد نعم ما رأيت. فأخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه السرور على حكمتي، فإن فعلوا بعث بهم إليّ سلماً، وإن هم أبوا قاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطعه، وإن أبي أن يقاتلهم فأنت أمير الناس، وثب عليه فاصرب عنقه وابعث إليّ برأسه.... فلما أوصل شمر الكتاب إليه قال عمر: يا أبرص ويلك لا قرب الله دارك ولا سهل محلثك، وقصحك وقبح ما قدمت له، والله إنني لأطست شيتة عن قول ما كنت به إليه.

فقال له شمر: أتمضي لأمر الأمير وإلا فعل بني وبين العسكر وأمر الناس، فقال عمر: لا ولا كرامة، ولكنني أتولى الأمر قال: فدوئك فجعل عمر شمرًا على الرجال ونهض بالناس عشية الجمعة، ووقف شمر فقال أين بنو أختا يعني. (العباس وعبد الله وحمر وعثمان) سي علي بن أبي طالب، وأمه أم السنين بنت حرام من ربيعة الكلابي الشاعر، فخرجوا إليه، فقال لكم الأمان، فقالوا لعنك الله ولعن أمانك، أتؤمننا وإن كنت رسول الله لا أمان له؟ ثم إن عمر بن سعد نادى يا حيل الله اركبي واشربي، فركب في الناس ورحف نحو الحسين وأصحابه بعد صلاة العصر والحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه، فقال العباس بن علي: يا أخي، أتاك القوم، فمهر فقل: يا عباس اركب، يعني أنت يا أخي حتى تلقاهم فتقول لهم: ما بدا لكم وما تريدون؟ فأتاهم العباس في عشرين فارساً فيهم زهير بن القيس وحبيب ابن مظاهر، فسألوه عن أمرهم فقالوا جاء أمر الأمير أن يعرض عليكم النزول على حكمه أو سحركم فأنصرف العباس وحده رجلاً فأحبر الحسين بقولهم، وقال لهم حبيب بن مظاهر والله لبئس القوم عند الله قوم قتلوا ذرية نبيهم وعترته وعباد أهل المصير. فقال له عروة بن قيس: إياك لتزكي نفسك. وقال عروة لزهير بن القيس كنت عندما عثمانياً فما بالك؟ فقال: والله ما كنت إلى الحسين ولا أرسلت إليه رسولاً ولكن الطريق جمعني وإياه فلما رأيته ذكرت به رسول الله ﷺ، وعرفت ما تقدم عليه من عذرهم وتكثرتكم وميلكم إلى الدنيا، فرأيت أن أنصره وأكون في حربه حطاً لما صيغتم من حق رسول الله ﷺ. فبعث الحسين إليهم يسألهم أن ينصرفوا عنه عشيتهم حتى يطر في أمره، وإما أراد أن يوصي أهله ويتقدم إليهم فيما يريد))^(١).

ومن حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت كان عندي النبي ﷺ ومعني الحسين، فدنا من النبي ﷺ

(١) المصدر نفسه ص ٣٩١

فأخذته فبكى فتركته، فدنا منه، فأخذته، فبكى فتركته، فقب له جبريل: أتجبه يا محمد؟ قال: نعم! قال: أما إن أمتك مستقلة، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها! فبسط جناحه، فأراه منها، فبكى النبي ﷺ^(١).

بدء أمر التوابين

هي آخرها. كان ابتداء أمر التوابين بزعامة سديمان بن صرد للمطالبة بدم الحسين، فكانوا يتدافعون ويستعدون ويرتأون^(٢).

٦٢هـ التوابون يعلنون الثورة للمطالبة بدم الحسين.

ثورة المدينة المنورة

وفيها (٦٢هـ): أهل المدينة يعلنون جمع يزيد بن معاوية، ويحاصرون بني أمية في دورهم، ويطردون عثمان بن محمد عامل يزيد على المدينة.

وقعة الحرة

في ذي الحجة من سنة ٦٣هـ كانت ((وقعة الحرة الشهيرة)) عندما أمر يزيد بن معاوية بقتال أهل المدينة، وسها هو ما ذكره الإمام ابن الجوزي قال ((لما دخلت سنة ٦٢هـ ولي يزيد عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة، فبعث إلى يزيد وقدأ من المدينة، فلما رجع الوفد أظهروا شتم يزيد وقالوا: قدما من حد رجل ليس له دير، يشرب الخمر، ويعرف بالطائير، ويلعب بالكلاب، وأنا نشهدكم أنا قد خلعناه. وقال المنذر: أما والله لقد أجارني مائة ألف درهم ولا يسقي ما صبح أن أصدقكم عهد، والله إنه يشرب الخمر، وإنه يسكر حتى يدع الصلاة، ثم بايعوا لعبد الله بن حنظلة العسيل، وأخرجوا عثمان بن محمد عامل يزيد، وكان ابن حنظلة يقول: يا قوم ما خرجنا على يزيد حتى خمت أن يرمى بالحجارة من السماء، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت الله فيه بلاء حسناً))^(٣)

وقال ابن الجوزي: قال أبو الحسن المدائني - وكان من الثقات -: أتى أهل المدينة المبر فخلعوا يزيد، فقال عبدالله بن أبي عمرو بن حفص المخرومي: قد خلعت يزيد كما خلعت همامي، ونزعها عن رأسه، إني لأقول هذا وقد وصلي وأحسن حائرتي، ولكن عدو الله مكبر. وقال آخر: قد خلعت كما خلعت نعلي، حتى كثرت العمائم والنعال ثم ولوا على قريش عبدالله بن مطيع، وعلى الأنصار عبدالله بن حنظلة. ثم حاصر القوم من كان بالمدينة من بني أمية في دار مروان. فكتب مروان ومن معه إلى يزيد: إنا قد حصرنا ومنعنا العذب، فيا غوثاه. فوصل الكتاب إليه فبعث إلى مسلم بن عقبة - وهو شيخ كبير -

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ ص ١٢٥

(٢) أنساب الأشراف ج ٦ ص ٣٦٦.

(٣) وقلة الوفا ص ١٢٧.

فجاء حتى دخل عليه وقال له . اخرج وسر بالناس ، فخرج مناديه فنادى : أن تسيروا إلى الحجاز على أحد أعطيائكم كمالاً ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته . فانتدب لذلك اثنا عشر ألف رجل . وكتب يريد إلى ابن مرجانة (عبيد الله بن زياد بن أبيه) أن امر الزبير ، فقال لا والله لا أجمعها للمعسكر أنداً قتل ابن رسول الله ﷺ وإغزاه البيت . وقال يريد لمسلم إن حدث بك حادث فاستخلف حصين بن نمير السكوني . وقال له : ادع القوم ثلاثاً ، فإن أجابوك وإلا فقاتلهم ، وإذا ظهرت عليهم فأبجها ثلاثاً بما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجد ، فإذا مضت الثلاث فاكف عنهم وانظر علي بن الحسين فاستوص به ، فإنه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه ، فلما بلغ أهل المدينة إقبال الحصين وثبوا على من كان محصوراً من بني أمية ، وقالوا لا نكف عنكم حتى نصرب أعناقكم أو تعطون عهد الله وميثاقه ألا تغزوا غائلة ، ولا تدلوا لنا على عورة ، ولا تظاهروا علينا عدواً ، فأعطوهم العهد على ذلك فأخرجوهم من المدينة ، فخرجوا حتى لقوا مسلم بن عقبة ، وأرسل إليه مروان ابن عبد الملك فأشار عليه أن يأتيهم من ناحية الحرة ، وأن ينتظرهم ثلاثاً ففعل ، فلما مضت الثلاث قال يا أهل المدينة ، ما تصنعون؟ قالوا نحارب ، قال لا تفعلوا وادخلوا في الطاعة ، قالوا لا نفعل ، وكانوا قد اتحدوا حذقاً ، فزل منهم جماعة ، وحمل ابن العجل على الحيل حتى كشفها وقتلوا قتالاً شديداً ، وجعل مسلم يحرص أصحابه ، وكان به حرص ، فصب له سرير بين الصعين وقال قتلوا عن أميركم ، وأباح مسلم المدينة ثلاثاً ..^(١)

توجه الجيش الأموي من المدينة المنورة إلى مكة المشرفة

قال ابن الحوري : لما دخلت سنة ٦٤ هـ وقد فرغ مسلم من قتال أهل المدينة سار متوجهاً إلى مكة واستخلف على المدينة روح بن رباح وسار إلى ابن الزبير فمات في الطريق^(٢) وقال القرطبي أهلكه الله مصرفه عن المدينة اتلاه الله بالماء الأصفر في بطنه ، فمات بقديد وقال الطبري مات بهرشي بعد الوقعة ثلاث ليال ، وكان لحماقته المومنة بقول عند موتها اللهم إني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله أحب إلي من قتال أهل المدينة ، ولئن دخلت النار بعدها إني لشقي^(٣) .

ولاية حصين بن نمير على الجيش الأموي

((ولما انقضى أمر الحرة توجه مسلم بن عقبة بمن معه من أهل الشام إلى مكة يريد ابن الزبير وهو ثقیل ، فلما كان بالأبواء حصره أجله ، فدعا حصين بن نمير فقل له : إني أرسلت إليك ، فلا أدري أقدمك على هذا الجيش أو أقدمك فأصرب عنقك ! قال أصلحك الله ، أنا سهمك ، فارم بي حيث شئت . قال : إنك أصراي جلف جاف وإن هذا الحي من قريش لم يمكنهم أحد قط من أدبه إلا علموه على رأيه ، فسر

(١) المصدر السابق ص ١٢٧ ، وقفة الحرة مشهورة ومذكورة في الكتب وقد توقفنا عن ذكر بقية الخبر لفظه ، ولأنه من المواضيع التي تحتاج إلى تحقيق وتدقيق ، لذا تركه أسلم . .

(٢) المصدر ص ١٣٦ .

(٣) المصدر ص ١٣٣

بهذا الجيش فإذا لقيت القوم فإياك أن تمكهم من أدنك إلا على الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف. ومات مسلم بن عقبة لا رحمه الله، ومضى حصين بن نمير بجيشه ذلك، فلم يزل محاصراً لأهل مكة حتى مات يزيد وذلك خمسون يوماً ونصب المجانيق على الكعبة وأحرقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الأول سنة ٦٤هـ وفيها مات يزيد بن معاوية^(١).

وفاة يزيد بن معاوية

وكان بين الحرة وبين موته ثلاثة أشهر، ومال القرطبي. دون ثلاثة أشهر، لأنه توفي بالدسعة وذات الجنب في نصف ربيع الأول، فلقد داب ذوب الرصاص واجترأ أهل المدينة وأهل الحجاز على أهل الشام، فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلا أخذ سبحانه دابة فكس عنها، فقال لهم بنو أمية: لا تيرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام، ففعلوا، ومضى ذلك الجيش حتى دخلوا الشام^(٢) وقد مات يزيد ابن معاوية بحوارير من بلاد حمص، وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد ليلة البدر في شهر ربيع الأول. ومات وهو ابن (٣٨ سنة)^(٣).

خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية (٤٠ يوماً)

استخلف معاوية بن يزيد بن معاوية وهو ابن (٢١ سنة)، ومات بعد أبيه بأربعين يوماً. ولم يرل مريضاً طول ولايته، لا يخرج من بيته وحين حضرته الوفاة قيل له: لو عهدت إلى رجل من أهل بيتك واستعلفت

(٢) وفاته الوفاة ص ١٣٧

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ١٣١.

(٣) وكان يزيد رحمه الله إلى جانب حرمه وعمره وشدة من الحكم، كان يمنع بعصيته الأدب والشعر، مما يدل على

رقه أحاسبه، ومما يمس إليه هذه القصيدة التي نظمها بنو أمية لشعر العربي

مذت سوانطها من كمها شركاً
أسمة لو رأيتها الشمس ما طلعت
سألتها الوصل فقلت لا تغر بنا
فكم قتيل لنا بالحرب مات جوى
فقلت استغفر الرحمن من زلي
قد خلفتني طريقاً وهي قائلة
قالت. لطيف عيال زارني ومضى
فقال. خلفته لو مات من هماً
قالت: صدقت الوفا في الحب شيمته
واسترجعت سألت مني لتليل لها
وأظفرت لؤلؤاً من نرجس وصفت
وأشددت بللجان الحال قائلة
والله ما حزنت لك لفتك أخ
إن يحسنوني على موتني فوا أسفى

مذت سوانطها من كمها شركاً
أسمة لو رأيتها الشمس ما طلعت
سألتها الوصل فقلت لا تغر بنا
فكم قتيل لنا بالحرب مات جوى
فقلت استغفر الرحمن من زلي
قد خلفتني طريقاً وهي قائلة
قالت. لطيف عيال زارني ومضى
فقال. خلفته لو مات من هماً
قالت: صدقت الوفا في الحب شيمته
واسترجعت سألت مني لتليل لها
وأظفرت لؤلؤاً من نرجس وصفت
وأشددت بللجان الحال قائلة
والله ما حزنت لك لفتك أخ
إن يحسنوني على موتني فوا أسفى

خليفة! قال: لم أسمع بها حياً فلا أفلحها ميتاً، لا يذهب سو أمية لحلاوتها وأتخرج مرارتها، ولكن إذا مت فليصل عليّ الوليد بن عتبة، وليصل بالناس الصحاك بن قيس - حتى يختار الناس لأنفسهم^(١)

ثلاثة رجال يطلبون الخلافة

كان (مروان بن الحكم بن أبي العاص) بالشام فهم بالمسير إلى المدينة لمعاوية (ابن الزبير) ويأخذ منه الأمان لسي أمية فقدم عليه عبيد الله بن زياد فقال له ((استحييت لك من هذا الفعل إذ أصبحت شيخ قريش المشار إليه وتبايع عبدالله بن الزبير وأنت أولى بهذا الأمر مه)). فقال له: لم يفت شيء. وقال ابن زياد: إنما ينظر الناس إلى هذا العلام يعني خالد بن يزيد بن معاوية فتروح أمه فيكون في حرك، ففعل مروان ذلك، ووعدنا أن يولي ابنه عهد فتروح أم خالد وهي وحنة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة ولقبها حنة - ففعلها - وجمع بني أمية فبايعوه بالإمرة عليهم وبايعه مواليتهم وأتباعهم وبايعه أهل تدمر ثم سار بجمع عظيم إلى الصحاك وهو يومئذ بدمشق، فلما بلغه خروج مروان إليه خرج بمن معه من أهل دمشق وغيرهم وفيهم زفر بن الحارث فاقتلوا بمرج راعط...^(٢)

دعوة كلب لخالد بن يزيد

قال حسان يا أهل الأردن قد علمتم أن بن الزبير في شفاق وسفاق وعصيان لحكماء الله ومعارفة لجماعة المسلمين، فانظروا رجلاً من (بني حرب) - بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف - فبايعوه فقالوا: اختر لنا ما شئت من بني حرب وحسان هذين العلامين عبدالله وخالد ابني يزيد بن معاوية، فإنا نكره أن يدعو الناس إلى شيعة ونحن ندعو إلى صبي، وكذب هوى حسان في خالد بن يزيد وكان ابن أخته فلما رموه بهذا الكلام أمسك وكتب إلى الصحاك بن قيس الفهري كتاباً.. وقال لرسوله اقرأ الكتاب على الصحاك بمحضر بني أمية وجماعة الناس. فلما قرأ كتاب حسان يكلم الناس فصاروا فرقتين، فصارت اليمانية مع بني أمية والقيسية زبيرية ثم احتلوا بالبيوت ومضى بعضهم إلى بعض بالسيوف حتى حجر بينهم خالد بن يزيد، ودخل الصحاك دار الإمارة فلم يخرج ثلاثة أيام

دعوة قيس عيلان لابن الزبير

وخرج الصحاك بن قيس إلى مسجد دمشق فجلس فيه، فوقع في يزيد بن معاوية فقام إليه شاب من كلب نعضاً فصر به بها والناس جلوس في الحلق وعليهم سيوفهم، فقام بعضهم إلى بعض فاقتتلوا، وقيس ندعو إلى ابن الزبير وبصرة الصحاك، وكلت تدعو بن بني أمية وبصرة خالد بن يزيد.. ودخل الصحاك دار الإمارة ولم يحرج لصلاة الفجر، وبعث إلى بني أمية يعتذر إليهم وقال: لم يقم منكم قائم وكتب إلي هذا الرجل فولاني...^(٣)

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ١٣٢

(٢) أنساب الأشراف ج ٦ ص ٢٧٥.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٦٥

مبايعة الضحاك أمير دمشق لابن الزبير سرّاً

عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان لما أخرجهم أهل البصرة بعد موت يزيد بن معاوية قدم دمشق وعليها الضحاك بن قيس بن خالد الفهري عاملاً لعبيد الله بن الزبير، وقد ثررهم بن الحارث الكلبي بقتل يزيد بن قيس بن قيس، والنعمان بن بشير بحمص على طاعته، وكان حسان بن مالك بن سعد عاملاً ليزيد بن معاوية على فلسطين^(١).

وكان الضحاك بدمشق يبايع الناس لابن الزبير سرّاً خوفاً من بني أمية وكتب، فكتب إليه ابن سعد كتاباً يشتم فيه ابن الزبير ويعظم له حق بني أمية ويذكر إحسانهم إليه^(٢).

خروج الضحاك عن صمته وإعلانه البيعة لابن الزبير

جاء ثور بن معمر بن يزيد السلمي ويقال معمر بن يزيد بن لأحس نفسه إلى الضحاك فقال له: عجباً لك! دعوتك إلى طاعة رجل ما يملك، ثم أنت الآن تسير إلى هذا الأعرابي - حسان بن مالك بن سعد - من كلب ليستخلف ابن أخته خالد بن يزيد وهو صبي غمر قال الضحاك: فما الرأي؟ قال: أن تظهر ما كنا نستره من بيعة ابن الزبير، ففرح الضحاك بمن معه وعظمهم وأقل حتى نزل مرج داهط وأظهر بيعة ابن الزبير، وحلج بني أمية^(٣).

مبايعة الأمويين وكتب مروان فقال خالد: أمر فئير بليل

((لما مات معاوية بن يزيد بايع أهل الشام كلهم ابن الزبير إلا أهل الأردن وناح أهل مصر أيضاً ابن الزبير، واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري على أهل الشام. فلما رأى ذلك رجال بني أمية وناس من أشرف أهل الشام ووجوههم، منهم رباح بن رباح وغيره، قال بعضهم لبعض: إن الملك كان فينا أهل الشام، فانتقل عنا إلى الحجاز، لا يرضى بذلك، هل لكم أن تأخذوا رجلاً منا فيظفر في هذا الأمر... فأتوا [عمرو بن سعيد بن العاص] فقلوا له: ارفع رأسك لهذا الأمر. فأروه حدثاً، فجاءوا إلى [خالد بن يزيد بن معاوية] فقالوا له: ارفع رأسك لهذا الأمر، فأروه حدثاً حريصاً على هذا الأمر. فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حدث. فأتوا [مروان بن الحكم] فإذا عنده مصباح وإذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه فقالوا: يا أبا عبد الله ارفع رأسك لهذا الأمر. فقال استحيروا الله، واسألوا أن يختار لامة محمد ﷺ حيرها وأعدلها. فصر له روح من زناح: إن معي أربعمائة من حدام، فأنا أمرهم أن يتقدموا في المسجد غداً ومرأت ابنتك عبد العزيز أن يحطب الناس وأن يدعوهم إليه فإذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد صدقت صدقت! فيظن الناس أن أمرهم واحد.

فلما اجتمع الناس قام عبد العزيز فحمد لله وأثنى عليه ثم قال: ما أحد أولى بهذا الأمر من مروان

(١) المصدر نفسه ص ٢٦٣.

(٢) المصدر نفسه ص ٢٦٤.

(٣) المصدر السابق ج ٦ ص ٢٦٦.

كبير قريش وسيدها، والذي نهي بيده لقد شابت ذراعاه من الكبر. فقال لجداميون. صدقت صدقت! فقال خالد بن يزيد: أمر دبر بليل^(١) وكانت بيعة مروان بالجابية يوم الأربعاء لثلاث ليال خلون من ذي القعدة سنة ٦٤ هـ ويقال في رجب^(٢).

وقعة مرج راهط الحاسمة

((قدم عبيد الله بن زياد فكان مع بني أمية بدمشق فخرج الصحاك بن قيس إلى لمرج - مرج راهط - فمسكر فيه وأرسل إلى أمراء الأجناد فاتوه إلا ما كان من كتب - فقدم عليه زهير بن الحارث من قنسرين وأمه نعمان بن بشير بشرحيل بن ذي الكلاع في أهل حمص، - ودعا مروان إلى نفسه فابعثه سو أمية، وكذب وغسان والسكاسك وطئ، فمسكر في حمص آلاف، وأقل عداد بن يزيد من حوران في ألفين من مواليه وغيرهم من بني كلب، فلاحق مروان وعلب يزيد بن أبي سمس على دمشق فأخرج منها عامل الصحاك

فكان الصحاك في ستين ألفاً وكان مروان في ثلاثة عشر ألفاً أكثرهم رجاله، وأكثر رجال الصحاك ركان، فاقتلوا بمرج راهط عشرين يوماً. وكان على ميمنة الصحاك، زياد بن عمرو بن معاوية العقيلي، وعلى ميسرة ميسرة بن أبي بشير الهلالي، فقال عبيد الله بن زياد لمروان: انك على حق وابن الربير وما دعا إليه على الباطل، وهم أكثر ما عدداً وعدداً ومع الصحاك فرسان قيس وأعلم أنك لا تدل منهم ما تريد إلا بمكيدة وإما الحرب حذرة فادعهم إلى المواقعة، فإذا أمروا وكفوا عن القتال فكفر عليهم... فأصبح الصحاك والغيبية قد أمسكوا عن القتال وهم بطعمون أن يبيع مروان لابن الربير، وقد أهد مروان أصحابه فلم يشمر الصحاك وأصحابه إلا والحيل قد عشتهم، فقتل الصحاك بن قيس، وصرت قيس عند رايته يقتلون، فطر رجل من بني عقيل إلى ما تلمي قيس عند رايته فقال اللهم العما من رايات واعتصمها سيعه فجعل يقطعها فإذا سقطت راية تفرق أهلها ثم كنهم الناس، فنادى مادي مروان لا تسعوا من ولاكم اليوم ظهره.

فزعموا أن رجالاً من قيس لم يصحكوا بعد المرخ حتى ماتوا جرعاً على من أصيب من فرسان قيس يومئذ، فقتل من قيس يومئذ ممن كان بأحد شرف العطاء ثمانون رجلاً وقتل من بني سليم ستمائة وقتل لمروان ابن يقال له عبد العزيز^(٣).

ذكر البلاذري أن على ميمنة جيش الصحاك زياد بن عمرو بن معاوية العقيلي، وعلى ميسرة زحر ابن أبي شبر الهلالي من أهل حمص وذكر أن الصحاك في ستين ألفاً وأنه قاتل مروان الصحاك بالمرج عشرين ليلة وقال ((قتل من قيس من لم يقتل مثلهم قط وقتل الصحاك، وقتل معه من الأشراف ثمانون كلهم كان يأخذ القطيمة))^(٤).

(١) العقد العريد لابن عبدويه ج ٥ ص ١٣٥

(٢) أنساب الأشراف ج ٦ ص ٢٧٣

(٣) العقد العريد لابن عبدويه ج ٥ ص ١٣٧.

(٤) أنساب الأشراف ج ٦ ص ٢٦٩

الصراع المير بين قيس عيلان وكنب

وهرب زفر بن الحارث الكلبي إلى قرقيسيا وبها عيصر فمعه من دخولها، فقال له زفر بن الحارث: أوثق لك بالطلاق والعقود إذ أنا دخلت الحمام بها أن أخرج منها، فأذن له، فدخلها، فلم يدخل الحمام، وأقام بها، وأخرج عياضاً عنها وتحصن بها وثابت إليه قيس، وأد قيس رأسه عليهم^(١).

وكان دخول زفر لقرقيسيا في المحرم سنة ٦٥ هـ ودلت قبل مرور التوابين - بقيادة سليمان بن صرد - به أشهر، وهو زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ بن يزيد بن عمرو بن حويلد بن قيس بن عمرو بن كلاب^(٢).

وقال زفر بن الحارث الكلبي: وقد فر يومئذ عن ثلاثة بنين له وعلام فقتلوا، وقال في العقد المريد: عن أبيه وأخيه وفي (أنساب الأشراف) يقول: وكان معه رجلان من سليم فلما حاص يوم المرج تركهما ونجا فلذلك يقول:

لم نر مبي نوبة قبل هذه فراري وتركبي صاحبني ورائيا
وبما يلي قصيدته في وقعة مرج راهط التي جمعها من أكثر من مصدر، من أهمها العقد المريد وأنساب الأشراف:

لَعْمَرِي لَقَدْ أَبْقَتْ وَبِيعَةً رَاهِطٍ	لِمُرْوَانَ صَدْعاً بَيْباً مَتَانِيَا
أَتَانِي عَنْ مَرْوَانَ بِالْمَعِيبِ أَنَّهُ	مُؤَيَّدٌ ذِمِّي أَوْ قَاطِعٌ مِنْ لِسَانِيَا
فَمَيِّ الْوَيْسِي لِي مَتَجَى وَفِي الْأَزْهِرِ مَهْرَتٌ	إِذَا تُخِنُّ زَفْعُنَا لِهَيْبِ الْفَتَانِيَا
فَلَا تُخَسِّسُونِي إِنْ تَخَيَّبْتُ غَايِلَا	فَلَا تُفَرِّخُوا إِنْ جَشْتَكُمْ بِإِفْقَائِيَا
أَبْدَعْتُ يَوْمَ وَاحِدٍ إِنْ أَسَاءْتُ	بِكَمِّ لِحِ أَيْمِي وَخُسْنِ بِلَائِيَا
وَلَمْ تُزِمْنِي زُلَّةً قَبْلَ هَبِي	فَرَارِي وَتَرْكِي صَاحِبِي وَرَائِيَا
أَتَشْرُكَ كَلْبِيَا لَمْ تَمْلِكْهَا رِمَاحُنَا	وَتَكَلِّبُ قَتْلِي رَاهِطٍ وَهِيَ مَا هِيََا
أَرَيْسِي بِلَاجِي لَا أَبَ لَكَ تُسِي	أَرَى الْخَسْرَتَ لَا تَرْدَادُ إِلَّا تُمَادِيَا
أَبْقَدَ عَمْرُو وَابْنِ مَعْنٍ تَنَابُعَ	وَمَقْتَلِ مَتَامِ أَمِّي الْأَمَاسِيَا
فَلَا صُلِّحَ حَتَّى تَذْعَسَ الْخَيْلُ بِالْقُنَا	وَتُنَازَ مِنْ نَسَاءِ كَلْبٍ سَائِيَا
فَقَدْ بَلَّيْتُ الْمَرْغَى عَلَى دَمِي الثَّرَى	وَتَمَقَّى حَرَاظَاتُ الثُّقُومِ كَمَا هِيََا

فأجابه جواس بن القمطل واسم القمطل ثات وهو أحد بني حصن بن صمضم بن جباب الكلبي فقال:

لَعْمَرِي لَقَدْ أَبْقَتْ وَبِيعَةً رَاهِطٍ غَلِي زُفَرٍ دَاةً مِنَ السَّدَاوِ بِأَقِيَا

(١) المصدر السابق ج ٦ ص ٢٧٤-٢٧٦ وقرقيسيا تقع على نهر لمرات جنوب دبر الرور بعشرين كيلو متر تقريباً وتسمى الآن البصرة.

(٢) المصدر السابق ج ٧ ص ٤١-٤٤

يُبْنِكِي عَلَى قَتْلِي سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ وَذِي بَنٍّ مَغْذُوراً وَيُبْنِكِي الْبَوَاكِيبَا
دَعَا بِسِلَاحٍ ثُمَّ أَخْجَعَهُ إِذْ رَأَى سُيُوفَ حَضَابٍ وَالطَّوَالَ الْمَذَاكِيبَا^(١)

وقتل الصرع قائماً بين قيس وكلث وحرث بين العريمين ترداداً لهيباً يوماً بعد يوم، ويلتقي
الجمعان في يوم ((بات قيس)) ويستطيع زفر بن الحارث الكلابي أن يثار ليوم راهط، يقول:

أَقْرُ الْقُيُوءَ أَنْ زَفَطَ نَحْسِدَلْ أَدْبَقُوا قَوَانَاً بِأَلْدِي قُدْمَ
صَبَحْنَاهُمْ الْبَيْضَ الرُّقَاقَ صَائِهَ حَابِيبَ خَنْبٍ وَالْوَشِيحَ الْمُفْؤَمَ

وتقابل الفريقان ((يوم دهم)) وقتل من لعريفين الكثير، ثم سار عمير بن الحباب وزفر بن
الحارث وجمعا جمعاً كبيراً، فأعد عليهم، وقتل منهم مقتلة واستاق الغنائم والسبي. ثم جمع الفريقان
جمعاً كبيراً والتقيا عند ((العوير)) فأصابت قيس من كلث يقول المحير بن أسلم القشيري:

وَصَدْمَتَا كُنَا، فَتَبَسَّ فَنَسِيلِ أَوْ سَلَبٍ مُشَرَّدٍ مِنْ جَرَّاحِ
وقال زفر بن الحارث

يَا كَلْتُ قَدْ كَلَبَ الرَّمَانَ عَلَى كُفِّكَ وَأَصَابَتْكُمْ مِنِّي غَدَاتٌ مُرْسَلُ
أَيُّهَوْلَتْ يَا كَلْتُ أَصْدَقُ نِدْوَةٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ أَمْ السَّهْوِ بِلِ الْأَوَّلِ

((لما انقضى أمر المرح تابع عمير مروان بن الحكم وهي معه ما فيها من أمر قتلى قيس يوم
المرح، فلما عقد مروان لعبد الله بن زياد ووجهه إلى الجزيرة والعراق وشخص عمير في جيشه، فجعله
على إحدى محبتيه وهي الميسرة، وكان معه يوم لقي سليمان بن صرد بقين الوردية، وأتى معه فرقيسيه
فكان عمير يشبطه عن المقام عليها وبشير عليه بثلثي جيش المحارب بن أبي عبد الله فقل أن يدخل
الجزيرة، فأخذ ابن زياد السير حتى لقي إبراهيم بن الأشتر، فقال عمير مع ابن الأشتر حتى قُصَّ عسكر
عبيد الله بن زياد وقتل عبد مھر يقال له الحازر بقرب الزاب، وكره عمير أن يصير إلى المختار، فأتى
فرقيسيه فأقام بها مع زفر بن الحارث، فكانا يغيران على كلث واليمانية))^(٢)

وقال البلاذري: قال هشام بن الكلبي وغيره: صار زفر بن الحارث إلى قرقيسيا فتحصن بها، وجعل
يعير منها على بلاد كلث لأن كلباً كانوا مروانية وكانت قيس ربيعة...، وكان عمير بن الحباب السلمي
يغير مع زفر أيضاً ببني تغلب وذلك بعد انصرف عمير من جيش عبيد الله بن زياد حين قتل وقتل وقوع
الحرب بين قيس وتغلب، وعرا زفر تدمر وعليها عمر بن الأسود الكلبي من بني عامر الإجدار بن عوف
ابن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات ومعه بهه الهذيل بن زفر فقتلهم جميعاً ففي ذلك قال (القصيد
السابقة: يا كلث قد كلب الرمان عليكم).

فأجابه جواس بن القعطل الكلبي

(١) المصدر السابق ج ٦ ص ٢٧٦.

(٢) المصدر نفسه ج ٧ ص ٦٠.

دُسْنَا وَلَمْ نَفْشَلْ هَوَازِنَ دَوْسَةَ تَرَكْتُ هَوَازِنَ كَسَالْفَرِيدِ الْأَعَزَلِ
فلما رأت كلب المدبر ما لقيته كلب الوادي من زفر بن الحارث وعمير بن الحباب بن جَعْدَةَ
السُّلَمي ابن الصمصاء أمروا عليهم حميد بن حريث بن محمد الكلبي فخرج حتى نزل بتدبر وعبد الملك
يومئذ يريد أن يزحف إلى زفر بن الحارث، ثم يأتي العراق لمحاربة مصعب بن الربيع^(١).

وقعة اللهاية بين كعب بن العنبر وبني فقيم

في أيام مروان بن الحكم على المدينة المنورة كان بين بني كعب بن العنبر بن عمرو الذين يزلون
اللهاية وبين بني فقيم قتال في اللهاية، فقتل منهم قتلان فأتى إليهم بنو فقيم ثلاثمائة معير وستة أعبد...،
وارتفعوا إلى مروان فقصى باللهاية لبني كعب، وأمرهم أن يعرضوا بني فقيم إبلاً...، وكسر بنو كعب
رجل مالك بن المحراش سيد بني فقيم يومئذ، فقاد بنو فقيم رجلاً من بني كعب يقال له عامر ليكسروا
رجله، فمروا به على أبيات بني دارم فاستعاث بهم، فجاء عتاب بن عوف بن القعقاع فطلب إلى بني فقيم
فيه وأعطاهم خمسين بعيراً، فأخذوها وخلّوها عن عامر^(٢).

يوم الثرثار الأول بين قيس وتغلب

في يوم ((الثرثار الأول)) أتت جماعة من تغلب إلى مالك بن مسعم قبل يوم الجمعة وقبل مصيره
إلى ناحية اليمامة والبحرين - إلى ثاج سنة ٦٩ هـ - فشكوا إليه قيساً وما كان منهم يوم ماكسين وقطه،
فقال ما أحسبكم إلا من نيط تكريت ولو كنتم من بني نعب لدافعتم عن أنفسكم وحُرْمكم، فقالوا إنا
حيّ فينا ما قد علمت من النصرانية، ومصر مصر وأي السلطان هل فهو مع قيس، فقال مالك اذهبوا
فإن أمدكم السلطان عارس فلکم عليّ فارسان، فإن أمدكم برجل ملككم رجلاً، إن السلطان اليوم لمي
شغل عنكم وعنهم، فانطلقوا وقد عصبوا... ثم إن لربيعيين والقيسين التقوا على الثرثار فاقتتلوا قتالاً
شديداً...، ثم إن قيساً انهزمت وقتلت بنو تغلب وألدهم منهم مقتلة عظيمة وبقروا بطون ثلاثين امرأة من
بني سلم، وقالت ليلي بنت الحمار من التغلبية، ويقول قالها الأخطل

لَمَّا رَأَوْا وَالصُّلَيْبَ طَالِعَا وَمَا سَرُجَيْسَ وَسَمًا نَاقِعَا
وَالْخَيْلُ لَا تُحْمِلُ إِلَّا دَارِعَا وَالسِّبْطُ فِي أَيْمَانِنَا قَوَاطِعَا
خَلُّوا لَنَا الثَّرَثَارَ وَالْمَرَارِعَا وَحَنَظَّةَ طَيْسَا وَكِرْمًا يَابِعَا
كَأَنَّمَا كَانُوا هَرَبًا وَاقِعَا

وقال الأخطل:

عَرَبِيَّتُمْ عَلَيْنَا آلَ هَيْلَانَ كُلُّكُمْ وَأَيُّ عَدُوٍّ لَمْ تُبَيِّثْهُ عَلَيَّ هَنْبِ

(١) المصدر السابق ج ٧ ص ٥٤

(٢) المصدر السابق ج ١٣ ص ٣٤.

فأجابه جرير بن عطية في قصيدة له.

مَسْعَلُمُ مَا يُغْنِي الصُّلَيْبُ إِذَا غَدَتْ كَتَابْتُ قَيْسٍ كَالْمُهَنْتَأَةِ الْجُرْبِ
لَعَلَّكَ يَا حَرِيرَ تَغْلِبَ حَاجِرُ إِذَا مُصِرَّ يَوْمًا تَسَامَتْ بِهَا الْحَرْبُ^(١)

ثم كان يوم الثرثار الثاني ثم يوم الحابور و صطدمت قيس وفيها العامريون بتغلب في الجريفة الفراتية، ودارت بين الفريقين معارك عدة انتصر فيها انقيسيون، والتقى الجمعان في ((يوم الحابور)) وبقر القيسيون بطون النساء الحوامل من تغلب، يقول الصغار المحاربون:

بَسَقَرْنَا يَنْكُمُ أَلْسَمِي بِقَيْرٍ قَنَمُ نَشْرُكَ لِحَامِلَةٍ جَمِينَا
غير أن هذا الحادث لم يسعد رمر بن الحارث وأصحابه، إذ لام زفرٌ عُميراً فيمن بقر من النساء فقال: ((ما فعلته ولا أمرت به)). وقال رمر بعاتمه

أَلَا مَنْ مُبْلِعُ عَنِّي عُمَيْرُ رَسَالَةَ عَاتِبٍ وَعَلَيْكَ زَادِي
أَتَشْرُكَ حَيٍّ دِي تَكْسِلِحٍ وَكَلْبٍ وَتَجْعَلُ خَدَّيْكَ مِي يَرَارِ
تُغَشِّمِدُ عَلَى إِخْدَى يَدَيِّهِ فَحَانَتْهُ يَوْفِي وَأَنْكَسَارِ

وظلّت حروب قيس بقيادة عمير بن الحباب السلمي ورمر بن الحارث الكلابي قائمة، على الكلبيين وتغلب، إلى أن قتل حمير بن الحباب، قتله إياس بن هينان وهنا يستطيع عبدالملك بن مروان جذب قيس ورمر بن الحارث إليه، ليعود العامريون مرة أخرى في طاعة الأمويين^(٢)

قال للبلاذري: حدثنا محمد بن الأعرابي قال قال الأحطل للوليد بن عبدالملك يا أمير المؤمنين أصلح بين أسى يرار، فقال ييهس بن صهيب الخزمي: لا أصلح الله بينهم فقال الأحطل والله ما أدري ما تكره من ذلك؟ فقال ييهس: وأنا والله ما أدري ما ينفعك من ذلك؟^(٣)

عندما أرسل شر بن مروان إلى قيس يذكرهم بعصيان رمر بن الحارث لأنه من كدة، اعتر رمر بامتائه لقيس البدوية، يقول:

لَعَلَّكَ يَا بَشْرُ بْنُ مَرْوَانَ لَا يَمِي عَلَى حَيْسٍ أَيْدَتْ نَوَاجِدَهَا الْحَرْبُ
فَنَحْبِرُ قَوْمِي أَنَّنِي لَسْتُ مِنْهُمْ وَتَرْعُمُ أَنَا مَعْشَرٌ مِنْ بَنِي وَهَبٍ
أَتَجْعَلُ أَجْلَافاً عَلَيْهَا عَاوِهَا تَكْكُثْدَةُ تَمْشِي فِي الْمَطَارِيفِ وَالْقُصْبِ^(٤)

قالوا: قال عبدالملك لرمر: بلعي أنك من كدة؟ فقال: وما حير من لا ينفي حسداً ولا يُدعى رغبة^(٥). يقصد أن من كان فيه حير ينفيه البعض حسداً له، ويدّعيه البعض رغبة به.

(١) المصدر السابق ج ٧ ص ٦٧. (٢) شعر بني عامر ص ٦٥ والأغاني ط ٢٤/٢٩

(٣) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٨ ص ٨٤.

(٤) راجع شعر بني عامر ص ٦٥ وأنساب الأشراف ٣٠/٥

(٥) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٧ ص ٥١

زعم المختار للشيعة بقدومه من المهدي (ابن الحنفية)

٦٤هـ ((عبدالله بن الربير وأبو عبدالله بن يزيد الحطمي على الكوفة، مقدمها ابن يزيد لثمان يقي من شهر رمضان سنة ٦٤هـ، ويقال بعد ذلك بأشهر، فكتب المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير ابن عوف بن عقدة بن عجرة بن عوف بن قسي الثقفي إذا دعا الشيعة إلى نفسه، وإلى الطلب بدم الحسين قالوا: هذا سليمان بن صرد شيخ الشيعة وقد أطاعته الشيعة وانقادت له وولته أمرها، فيقول: إن سليمان رجل لا علم له بالحروب وسياسة الرجال، وقد جتكم من قبل المهدي محمد - يعني ابن الحنفية - مؤمناً متجباً ووزيراً مناصحاً، فلم يرل حتى اشعست إليه طائفة منهم، وعظمهم مع ابن صرد، فكان سليمان أثقل الناس على المختار))^(١).

النادي بالكوفة بثارات الحسين

٦٥هـ ((فلما أهل هلال شهر ربيع الآخر سنة ٦٥هـ خرج سليمان إلى النخيلة في أصحابه معكر بها، وبعث حكيم بن مفضل والوليد بن غصين بن مسلم الكاسي ثم الغفاري في خيل فتأديا بالكوفة. بالثارات الحسين، فتلاحق به بعد الداء قوم، وكان ملع من أثت في ديوانه ستة عشر ألفاً، ويقال اثنا عشر ألفاً فعرص أصحابه ومن اجتمع إليه من أهل الكوفة فوجدهم أربعة آلاف، فقال: يا سبحان الله أما واقاني من ستة عشر ألفاً إلا أربعة آلاف؟ ويقال إنه قال: أما واقاني من اثني عشر ألفاً إلا أربعة آلاف؟ فقبل له ابن المختار نط الناس عك وقد صار معه ألفان فقل. سبحان الله أما تذكر هؤلاء الله وما أعطونا من الميثاق))^(٢).

يوم المنبجس ويوم الربرة

وقها: ((وجه مروان بن الحكم جيشاً من القسطين وغيرها مع جيش بن دلجة القيني أحد بني وائل ابن جشم إلى ابن الربير في ستة آلاف وأربعمئة فيهم يومئذ من الحكم الثقفي ومعه ابنه الحجاج بن يوسف... وكان عبدالله بن الربير لما بدعته حركة هذ لجيش حين أنفذ، كتب إلى الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة والحارث هو القناع وكان عامله على البصرة يأمره أن يوجه إليه جيشاً كثيفاً، فوجه الحارث (الحنثف^(٣) بن السجف التميمي)، ثم أحد بني العجيف بن ربيعة بن مالك بن حنظلة في ثلاثة آلاف ويقال

(١) نفس المصدر ج ٦ ص ٣٦٧.

(٢) المصدر السابق ص ٣٦٨.

(٣) قال ابن ماكولا (ت ٤٧٥) في كتاب الإكمال الحنثف بن السجف بن عبدالحارث بن طريف (ابن عمرو بن عامر ابن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن حبة بن أذ) وقد سبه أبو ليظان فقال الحنثف بن السجف بن بشير بن الأدهم بن صفوان بن صاح بن طريف بن عمرو وقال: شاعر وفارس وهو الذي قتل أبي هثيم العامريين عامراً وطارقاً من بني عوف بن عمرو بن كلاب بن ربيعة هدي بينهما قتلتهما وهزمت بنو عامر وقال:

فرقت بين أبي هثيم بطمنة لها هاند بكسو السليب إزارا

وجدت بنفس لا يجماد بمثلها وقد كان نبح الشاهحات هوارا =

في الفين. وكتب إلى ابن مطيع وهو عامله على الكوفة بمثل ذلك، ووجه ابن مطيع محمد بن الأشعث بن قيس في الفين من أهل الكوفة. ووجه ابن الربيع من مكة مسروقاً النصرى، وقدم حبيش بن دلجة فمسكرو بالجرف. فالتقى النصرى وحبيش بالمسجس، وقتلوا قتلاً شديداً، وكان أول الواقعة لابن الربيع ثم صارت الدولة لحبيش وأهل الشام، فقتلوا من أصحاب النصرى خلقاً وهرموهم.... وقدم محمد بن الأشعث بن قيس، فلما بلغه خبر الواقعة نداحله وأصحابه رعب وهيبة، فاكفأ منصرفاً إلى الكوفة... ودخل حبيش المدينة^(١).

وبلغ حبيشاً قرب الحتف بن لصف، فأشير عليه أن يتنقه ولا يمهل حتى يصير إلى المدينة فيعيه أهلها ومن حولها، ويأتيه مدد عبدالله بن الربيع، فجمع حبيش أصحابه وقواهم بالسلاح والعدة، وسار ليلقى الحتف فيحاربه دون يشرب، فسار في أربعة آلاف من أصحابه، وحلف بالمدينة سائر من معه... فلما انتهى إلى الربدة وجد الحتف قد ورد لها قبله بيوم، فجعل حبيش يدعو إلى طاعة مروان، والحتف يدعو إلى طاعة عبدالله بن الربيع، ثم نهما اتفقا في وقت الظهر، وكان للحتف ألف فارس قد أكنهم في عيانة من الأرض، أي هطة، وعليهم رحل من قومه يقال له رباح، فقتل الصريون والشاميون ساعة والشاميون طاهرون، ثم د كمين الحتف حرج عليهم، فلم يشعروا إلا وهم من ورائهم فاهزم أصحاب حبيش في كل وجه وقتل حبيش بن دلجة عدد حوامر الحيل وتقطع أصحابه^(٢).

وقعة شبكة الدوم أو وادي القرى

بعد يوم الربدة ودحول الحتف إلى المدينة متصهماً أمر ابن الربيع حتماً أن يقيم بالمدينة لعاصد عامله، فلم يزل مقيماً حتى رجع عبدالملك طارقاً مولى عثمان إلى وادي القرى فلقبه الحتف بموضع يقال له شبكة الدوم فقتله طارق - بن عمرو - وقال بعضهم سواقعة بوادي القرى والله أعلم^(٣).

- حفاظاً ودنياً من حريمي ونصرة ولم أحمّل في المواطن عارا
قال البلاذري الحتف بن لصف بن بشير بن الأدهم بن صفوان بن صباح قاتل أبي هتيم (عامر وطارق) من بني عامر بن كلاب، قتل الفرزدق:
ونحن قتلنا أبي هتيم وأدركت
بجيراً بنا ركنف الحبيد الصلادم
وأضاف البلاذري ومنهم مالك بن المستن، وكان له طعام يدعو عليه، ولا يدعو عاصم بن حليمة فيمن يدعو، إذا أثار بسطام بن قيس على أهل المستن، فحس عبه عاصم فقتله، وقال للمستن هذا وللطعام لا تدعوني. وكان مالك يكي أبا سيف، وكان له ألف بعير قل وعاصم بن حليمة قاتل بسطام بالكوفة ولذ وخطة، وقد حش إسلامه. راجع: أسباب الأشراف ج ١ ص ٣٩٠

(١) المصدر نفسه ج ٦ ص ٢٩٠

(٢) المصدر نفسه ص ٢٩٢.

(٣) المصدر السابق ج ٦ ص ٢٩٣

خلافة عبد الملك بن مروان

((مات بالشام مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف لثلاث خلون من رمضان سنة ٦٥ وهو ابن ٦٣ سنة، وصلى عليه ابنه عبد الملك، وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً، وبويع لعبد الملك بدمشق وولد عبد الملك بالمدينة سنة ٢٣هـ ويقال سنة ٢٦هـ ويقال ولد لسبعة أشهر... وكان يلقب أبا الأملاك وذلك أنه ولي الخلافة أربعة من ولده: الوليد وسليمان ويزيد وهشام))^(١).

خروج نجدة الخارجي الحنفي في الإمامة على الخلافة

٦٧هـ ((رجع نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن مفرح الحنفي إلى الإمامة وكثر أصحابه فصاروا ثلاثة آلاف فحاف أن يعطى الجود الإمامة، وأن يعزى أهلها، فاستخلف بالإمامة عمارة بن سلمى من ولد الذول بن حنيفة، وهو عمارة الطويل وأتى البحرين في سنة ٦٧هـ، فقالت الأزدي: نجدة أحت إلينا من ولاتنا، لأنه مكر للبحر، وولاتنا يجهلون، فمرمو، على مسالمة، واجتمعت عبد القيس ومن بالبحرين غير الأزد على محاربه، فقال بعضهم: نجدة أقرب إليكم من الأزد فلا تحاربوه، وقال بعضهم: أنذع نجدة وهو حروري مارق تجري أحكامه علينا، فلتقوا بالقطيف، وأقل وكيع أحد بني جديمة من عبد القيس يرتجر... فقتل وكيع وجماعة من المدنيين، وسبى نجدة من قدر عليه من أهل القطيف))^(٢).

- عبد الله بن الزبير يولي أخاه مصعباً البصرة

- وقعة نهر الحارر ومقتل عبد الله بن زياد.

- مصعب بن الزبير يحاصر المختار الثقفي في حرورية.

وفاة عبد الله بن عباس ؓ

٦٨هـ ((مات عبد الله بن عباس ؓ بالعاص وهو ابن (٧١ سنة وأشهر أو ٧٢) وكان بصفر لحينه، وكان مرضه ثمانية أيام، وصلى عليه ابن الحنفية كان عبد الله بن عباس مديد القامة جيد الهامة مستدير الوجه جميله أبيضه، وليس بالمفرط البياض، سبط اللحية، في أنفه قش، معتدل الجسم، وكان أحسن الناس حيناً قبل أن يكف بصره، وكف قبل موته بست سنين أو نحوها))^(٣).

وفيها كان استيلاء الحوارج الجذات على الطائف وقطع ميرة البحرين وإمامة عن الحجاز.

(١) العقد الفرید لابن عبد ربہ ج ٥ ص ١٣٨ وكان مروان بن الحكم ؓ دقيقاً وطويلاً.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٧ ص ١٧٦.

(٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٧١.

هزيمة الجيش الزبيري على يد نجدة الحنفي قرب القطيف

٦٩ هـ ((أقام نجدة بالبحرين، فلما قدم مصعب بن الزبير البصرة سنة ٦٩ هـ، بعث إليه عبدالله بن عمير الليثي الأعور في أربعة عشر ألفاً ويقال في عشرين ألفاً، ويقال إن حمزة بن عبدالله بن الزبير الموجه له حين ولي البصرة، فجعل ابن عمير يقول: ثب يا أبا لمطرخ فإننا لا نهر، فقدم ونجدة بالقطيف فرل على ميل من عسكره، وصير لبحر حلقه، ولأنفذ أممه وأباخ الإبل أمام الأتقال، وقال لأحد نجدة أخذاً، وحصر نجدة أصحابه فرغهم في الشهادة ولحمة ورهدهم في الديب، واعتزل قوم من أصحابه منهم ذواد المكلبي فلم يهض معه. فقال نجدة: إن إخوانك هؤلاء أحبو القاء وثبت نجدة فيمن بقي معه وأتى ابن عمير في عسكره وهو غار فقاتلهم طويلاً، وأصبح ابن عمير فهاه أمر من رأى في عسكره من القتلى، ولقطمى والحرثي، وتشغل ومن في عسكره موتهم وجرحاهم، فأتاهم نجدة فحمل عليهم فلم يثبتوا أن انهزموا فدم يلو أحد منهم على أحد، وحوى نجدة العسكر وأصاب حوارى لاس عمير وفيهم أم ولد له، فمرض نجدة عليها أن يردّها عليه، فقالت: لا حاجة لي فيمن فر عني. وورد ابن عمير البصرة فاراً))^(١)، فهاجاء المرزوق.

قتال أصحاب نجدة لبني تميم بكافضة

في الكامل في التاريخ يقول ابن الأثير: بعث نجدة إلى الوادي بعد هزيمة ابن عمير أيضاً من بأحد من أهلها الصدقة، فقاتل أصحابه بني تميم بكافضة وأعاد أهل طويلع^(٢) بني تميم فقتلوا من الحوارح رحلاً، فأرسل نجدة إلى أهل طويلع أن أعار عليهم وقتل منهم بيماً وثلاثين رحلاً وسبى

وقوع الطاعون في البصرة واقتراق الناس إلى زبيرية واموية

وفيها ((وقع الطاعون الجارف في البصرة، فكثرت الموتى بالبصرة حتى جعل أهل الدار يموتون من آخرهم لا يحدون من يدفهم، وأمير البصرة يومئذ عمر بن عبدالله بن معمر بها، استعمله عليها مصعب، فقدم خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص على مالك بن مسمع وعسكر بجفرة خالد، وماز إليه كثير من الناس، فكان القوم يغدون إلى المرند ثم يمتشقون فرقة إلى خالد وفرقة إلى المصعبية... فلم يرالوا على ذلك حتى هرب خالد بن عبدالله وتفرق أصحابه وهرب مالك إلى اليمامة، فمما قتل عبدالملك مصعباً ودخل الكوفة بعث خالد أميراً على البصرة، واستعمل بشر بن مروان أخاه على الكوفة، وبلغ ذلك مالك بن مسمع وهو باليمامة، فأقبل حتى دخل البصرة، فأتى دار الإمارة على ناقته، ففتح له الباب فدخل حتى أتى على ساط خالد، وأقطع عبدالملك قطائع كثيرة ووصله))^(٣)

(١) المصدر السابق ج ٧ ص ١٧٨

(٢) طويلع ماء وقيل وادٍ وذكر أنه قريب من اللهاة وهو على طريق الممر من اليمامة إلى البصرة ويوجد به مدة يقال لها الجريا وغيرها، وبين طويلع ولوريمة مسافة ليلة على الجمال

(٣) أساب الأشراف ج ٦ ص ٨٢

((هرب مالك بن مسمع إلى قرية من قرى اليمامة لبكر بن وائل يقال لها ثاج، فلم يزل بها إلى أن صالح عبدالملك رفر بن الحارث الكلابي، وانصرف إلى الشام ثم شخص إلى العراق فقتل مصعباً، ويقال إنه رجع إلى البصرة في أيام حمزة بن عبدالله ثم رجع إلى ثاج، ويقال أيضاً إن مصعباً استأمن له حين رجع إلى البصرة. وأعطى نجدة الحنفي مالك بن مسمع حين هرب إلى ثاج مالا^(١)))

مبايعة الخوارج لقطري بن الفجاءة

٧١هـ ((ولى الخوارج بعد قتل الربيع بن علي. قطري بن الفجاءة، واسم الفجاءة مازن بن زياد بن يزيد بن حشر بن كاية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال مازن بن زياد بن يزيد بن حشر بن حارثة بن صعب بن خزاعي بن مازن، بايعوه سنة ٧١هـ، صار قطري ويكنى أبا نعام من أصبهان حتى الأهواز، ثم رفع إلى كerman^(٢))).

إيقاع مصعب بأصحاب المختار وإهانة ابن الزبير لوجوه العراق

قتل مصعب من أصحاب المختار ثلاثة آلاف ثم حج في سنة ٧١هـ فقدم على أخيه عبدالله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق فقال: يا أمير المؤمنين قد جئتكم بوجوه أهل العراق ولم أدع لهم نظيراً فأعطهم من المال قال. جئتني بعبيد أهل العراق لأعطهم من مال الله! وحدث أن لي بكل عشرة منهم رجلاً من أهل الشام صرف الديار بالدرهم! فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق وقد حرمهم عبدالله بن الزبير ما عنده فسدت قلوبهم فراسلوا عبدالملك بن مروان حتى خرج إلى مصعب فقتله^(٣).

مقتل مصعب في العراق ومحاصرة عبدالله بن الزبير في مكة

٧٢هـ وفي هذا العام قتل عبدالملك مصعب بن الربيع (٣٦ سنة) وولى خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد على البصرة، وأتى الكوفة، ووجه منها الحجاج بن يوسف إلى عبدالله بن الزبير في الفين، ويقال في ثلاثة آلاف، ويقال في خمسة آلاف من أهل الشام وذلك في سنة ٧٢هـ، قدم يعرض للمدينة ولا طريقها، وسار على الرملة حتى أتى الطائف، فكان يبعث السعوث إلى عرفة، ويبعث ابن الربيع إليه أصحابه فيقتلون هناك وكل ذلك تهزم خيل ابن الربيع. قالوا: ولما صدر الناس عن الحج أعاد الحجاج الرمي بالمنجنيق، فلقد كان الحجر يقع بين يدي عبدالله بن الزبير وهو يهني فلا يبرح^(٤).

(١) المصدر السابق ج ٧ ص ١٨٤ - ج ٦ ص ٨٠

(٢) المصدر السابق ج ٧ ص ١٧١.

(٣) العقد الفريد لابن عبدويه الأندلسي ص ٣٢٨ ج ٥ ص ١٤٥.

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٧ ص ١١٦-١٠٦-١٢١

الشاة إذا ذبحت لم تألم السلخ..

((وقالت أسماء بنت أبي بكر، أم عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم: والله ما أنتظر إلا أن تقتل فأحتسبك، أو تنظر فأسر بظفرك، فإن كنت على حق وبصيرة في أمرك فما أولاك بالجد ومنازلة هؤلاء القوم، وإلا فالسُّلْم منهم أولى بك، فقال يا أمه^(١) إني أحاب إن قتلي أهل الشام أن يمثلوا بي ويصلوني، فقالت. يا بني، إن الشاة إذا ذبحت لم تألم لسلخ، فامض على بصيرتك فاستعن بالله ربك فخرج ابن الزبير، فدفع أهل الشام دفعة منكرة، وقتل معهم ثم انكشف وأصحبه مرجع، وبلغ أمه الحر فقالت: خدلوه وأحبوا الحياة ولم يظفروا لديهم ولا آحرتهم، ثم قامت تصلي وتدعو فتقول: اللهم إن عبدالله بن الزبير كان معظماً لحرمته، وقد جاهد فيك أهدهك... اللهم أظهره وانصره، اللهم ارحم طول ذلك السجود والحجب، وذلك الظما في الهوحر، وما أقول هذا القول تزكية له، ولكنه الذي أعلمه منه، وأنت أعلم بسريره وعلايته، فلما كان يوم الثلاثاء، وهو اليوم الذي قتل فيه، جاء إلى أمه وعديه درعه ومعمره فودعها وقبل يدها فقالت: لا تعد إلا من البار، وقال يا أمه خدلي الناس إلا ولدي وأهل بيتي، وكان الحجاج قد بسط الأمان للناس، فاستأن من إليه خلق واعتزلوا ابن الزبير^(٢) وهكذا قتل عبدالله ابن الزبير رحمه الله يوم الثلاثاء في جمادى الآخرة سنة ٧٣هـ، وكان الحصار ستة أشهر وسبع عشرة ليلة، وكان يوم قتله رحمه الله ابن ٧٣ سنة^(٣)

موقف عبدالله بن عمر من ابن الزبير

((قال عروة بن الحكم مر عبدالله بن عمر حين أحر بصلب ابن الزبير، فحملت باقته تحت مخشبه، أو قال بجدعه، ورائحة المسك تسطع منه فقال رحمه الله أنا حبيب، رحمه الله أنا خبيب، والله لقد كنت صواماً قواماً، ولكنك رفعت الدنيا فوق قبرها وأعظمتها، ولم تكن لذلك بأهل^(٤))).

مبايعة ابن الحنفية لعبد الملك لأجتماع الامة عليه

كتب محمد بن الحنفية^(٥) يبيعه لما قتل ابن الزبير وكان في كتابه.

(١) لاحظت في كتاب البلاذري أن لهجة قريش في ذلك الزمن في قولها ((يا أمه)) عندما يخاطب الشخص أمه، وقولها ((يا أبي)) عندما يخاطب الشخص والده، مقارنة بدهجتنا في هذه الزمن، فقد تطورت الكلمتان وحفظتا، وقول (يمه) ييه) هي لهجة أكثر أهل الجزيرة العربية اليوم، وهي بهذا العمل من البلاذري تكون كلمات عربية مصيحة وليست عامية، ولعل استخدم كلمة يا أمي أو يا أمه في ذلك الوقت تحتف من إقليم إلى آخر، والله أعلم.

(٢) أنساب الأشراف ج ٧ ص ١٢٤

(٣) المصدر نفسه ج ٧ ص ١٢٨.

(٤) المصدر نفسه ج ٧ ص ١٢٩

(٥) الحنفية: قيل من سبي الإمامة فصارت لعلي كرم الله وجهه وإنما كانت أمة لبني حبيبة سدية سوداء ولم تكن من أنفسهم، أعطاه إياها أبو بكر رحمه الله من سبي بني حبيبة راجع بسط الهجوم العوالي م ٣ ص ٧٣.

إنني اعتزلت الأمة عند اختلافيها فمعد في البيت الحرام الذي من دخله كان آمناً لأحرز ديني وأمنع دمي، وتركك الناس... وقد رأيت الناس اجتمعوا عيذك ونحن عصاة من أمتنا لا نفارق الجماعة، وقد بعثت إليك ما رسولاً ليأخذ لنا منك ميثاقاً، ونحن أحق بذلك منك فإن آيت فأرض الله واسعة والعاقبة للمتقين. فكتب إليه عبد الملك. قد بلغني كتابك بما سألت.. فلك عهد الله وميثاقه...

وكتب إلى الحجاج بن يوسف: ((لا تعرض لمحمد ولا لأحد من أصحابه)). وكان في كتابه. ((جنسي دماء بني عبد المطلب، فليس فيه شفاء من الحرب، وإني رأيت سي حرب سلوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي))^(١).

خضوع اليمامة والبحرين للأمويين بعد مقتل أبي فديك

٧٤هـ قتل أبو فديك على يد جيش عبد الملك بقيادة عمر بن عبيد الله بن معمر وابني ابن أخيه وهم محمد وعمر ابنا موسى بن طلحة بن عبيد الله ومعهم أهل الكوفة والبصرة وكندة وربيعة وتميم وهمدان ومذحج وأسد، وساروا بالناس حتى بلغوا الرفرا وحرقوا حديقاً وكل منزل ينزل يحضر إلى أن وصل هجر وحدث اللقاء، وهزم جيش الخوارج، فحصعت البحرين واليمامة للحكم الأموي بعد أن قتل أبو فديك وحمل رأسه إلى عبد الملك بن مروان وكانت حسارة الخوارج ٦ آلاف قتيل و٨٠٠ أسير وولي على البحرين عبد الله بن الجارود العبدي.

ومها عبد الملك بن مروان يصرب الدنانير لذهبية لأول مرة في الإسلام.

ومها: توفيت هند بنت العمان.



ولاية الحجاج على العراق بعد وفاة بشر بن الحجاج

٧٥هـ قال ابن خلدون. ولي عبد الملك الحجاج بن يوسف على الكوفة والبصرة سنة ٧٥هـ وأرسل إليه وهو بالمدينة بأمره بالمسير إلى العراق، فسار على النجف في اثني عشر راكباً حتى قدم الكوفة في شهر رمضان، وقد كان بشر بعث المهلب إلى الخوارج، فدخل المسجد وصعد المنبر وقال علي بالناس فظنوه من بعض الخوارج فهموا به، حتى تناول عمير بن ضايف الرجمي الحصباء وأراد أن يحصه، فلما تكلم جعل الحصباء يسقط من يديه وهو لا يشعر به، ثم حضر الناس فكشف الحجاج عن وجهه وخطب خطبته المعروفة، ذكرها الناس وأحسن من أوردتها المبرّد في الكامل، يتهدد فيها أهل الكوفة ويتوعددهم عن التخلف عن المهلب، ثم نزل وحضر الناس عنده للمعطاء واللقاق بالمهلب.

ويقال إن الحجاج أول من عاقب على التحلف عن البعوث بالقتل، قال الشعبي كان الرجل إذا أخل بوجهه الذي يكتب إليه زمن عمر وعثمان وعلي ترع عمامته ويقام بين الناس، فلما ولي مصعب أضاف إليه خلق الرؤوس واللحى، فلما ولي بشر أضاف إليه تعليق الرجل بمسمارين في يده في حائط فيحرق

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ٣٢٨ ح ٥ ص ١٤٠

المسماران يده وربما مات، فلما جاء الحجاج ترك ذلك كله وجعل عقوبة من تخلى بمكانه من الشجر أو البعث في القتل.

ولى عبدالملك الحجاج الحجاز ثلاث سنين، فكان يصلي بالناس في الموسم كل سنة، ثم ولّاه عبدالملك العراق وهو ابن (٣٣ سنة)، فوليه لعبدالمك (١٤ سنة) ثم للوليد حتى هلك بواسط في رمضان سنة ٩٥ هـ وهو ابن (٥٣ سنة) ودفن بواسط^(١).

مقتل صالح بن مسرّح زعيم الخوارج ومبايعة شبيب بن يزيد

٧٦ هـ قال هشام بن محمد الكلبي عن أبي مخنف: كان صالح بن مسرّح أحد بني امرئ القيس بن زيد مثة بن نعيم ويكنى أبا مالك متحشعاً، فأتاه شبيب بن يزيد الشيباني، فقال له صالح: ((إن الحكيم السعيد إذا سمع الحق نور الله قلبه وجلا العمى عن بصره)).

وبعث صالح الرسل إلى أصحابه فترعدوا للخروج في صفر سنة ٧٦ هـ ليلة أربعاء، فاجتمعوا جميعاً للميعاد، فقال شبيب لصالح أرى أن يستعرض الناس فإن الكفر قد علا وإن الظلم قد فشا. فقال صالح بل ندعوهم فإن الدعاء أقطع للحجة، ولا يريد أن نعيث على قوم أعمالاً ندخل فيها، وكان رأي صالح البسط بعد الدعاء، فأقاموا بأرض دار. ثم بعث لهم محمد بن مروان جيشاً فالتقوا في آمد وقتل صالح. فلما رأى شبيب صالحاً قتيلاً قال: إني يا معشر المسلمين. فالتقوا به واجتمعوا إليه وحامى بعضهم على بعض حتى دخلوا حصناً بجوارثا فقال لهم شبيب: يا يعقوب أو من شتمتكم، ثم اخرجوا بنا حتى ميّتهم فإن الليل أحفى للويل وهم أمور لكم. فديعوا شيباً وأثروا باللود فلوها بالماء ثم ألقوها على الجمر وخرجوا فلم يشعر الحارث بن عميرة بن مالك بن حمزة بن أنعم بن ريب بن شراحيل وأصحابه إلا والحوارج يصرونهم بالسيف في جوف أسكرهم، وصار ابن عميرة حتى صرع فاحتمله أصحابه وانهزموا وحلوا لهم المسكر وما فيه ومضوا إلى المدائن وكان قتل صالح بن مسرّح في سنة ٧٦ هـ يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة حلت من رجب، ويقال يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة^(٢).

مسير شبيب^(٣) بن يزيد الشيباني لقتال عترة

٧٦ هـ قال ابن خلدون: سار شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني إلى أرض الموصل فلقى سلامة بن سان التميمي من تميم شيبان، وأحياه فصالة من أكابر الحوارج، وكان حرج قتل صالح بن مسرّح التميمي

(١) أنساب الأشراف ج ١٣ ص ٣٥٣.

(٢) المصدر السابق ج ٨ ص ٩.

(٣) (هرا يزيد بن نعيم بن قيس بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن دهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة الروم فابتاع جارية من السبي ووقع عليها فولدت له شبيب بن يزيد في سنة ٢٥ هـ في يوم النحر، فقال أبوه. ولد في اليوم الذي تهراق فيه الدماء، وأحبه سيكون صاحب دماء، وكان اسم أمه حميرة). أنساب الأشراف ج ٨ ص ١٧.

من بني امرئ القيس بن زيد مائة في ثمانية عشر رجلاً ونزل على ماء لبني عنزة فقتلوههم وأتوا برؤوسهم إلى عند الملك يتقربون له بهم، فلما دعا شيب سلامة إلى الخروج شرط عليه أن يتخف ثلاثين فارساً ويسير بهم إلى عنزة، فثار منهم بأحبه، فقتل شرطه، وصار إلى عرة فأتحن فيهم، وجعل يقتل الحلة بعد الحلة، ثم أقبل شيب إلى داران في نحو سبعين رجلاً ففرت منهم طائفة من بني شيبان نحو ثلاثة آلاف، فنزلوا ديراً خراباً وامتنعوا منه وصار في بعض حاحاته، واستحلف أخاه مضاد بن يزيد بجماعة من بني شيبان في أموالهم مقيمين، فقتل منهم ثلاثين شيخاً، فيهم حوثة بن أسد، وأشرف بنو شيبان على مضاد وأصحابه، وسألوا الأمان ليخرجوا إليهم ويسمعوا دعوتهم فأخرجوا، ونزلوا إليهم واجتمعوا بهم، وجاء شيب فاستصوب فعلهم، وصار بطائفة نحو أدريجان.

الفضل بن سيار قد حرج قل خروج صالح بن مسرح فقتله عنزة فعرض لهم عبدالملك وأنزلهم بأنقاي من حرة الموصل فاحتار سلامة بن سيار من أصحابه ثلاثين فأغار بهم على عنزة فقتل منهم بشراً، وقال شعراً:

فَصَبَّحْتُهُمْ قُلَّ الشُّرُوقِ بِمَتْنَةٍ مَسَاعِيرَ لَا تُكْشِفُ اللَّفْظَ وَلَا عُرْلَ
وَلَبِثْتُ دَمَاءَ الْيَقْدُمِيِّينَ بِالْأَثِي تُوَاظِي دَمَاءَ الْحَقِيِّ شَيْبَانَ فِي الْقُتْلِ
لَعَلَّ حِيَادِي أَنْ تُفُودَ عَلَيْهِمْ فَتُزَلَّهُمْ دَارَ الصَّغَارِ مِنَ الذَّلِّ^(١)

خروج المحاربي بالبحرين وهزيمته على يد والي اليمامة

٧٨ هـ حرج رجل من بني محارب بن عمرو بن وداعة بن كير بن أفضى بن عبدالعيس بالبحرين على محمد بن صعصعة في سنة ٧٨ هـ قل أن يقتل قطري، فكتب الحجاج إلى عبدالملك: إن قطرياً قد شغل من قبلي من المقاتلة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يكتب إلي إبراهيم بن عربي في أمر هذا الحارحي. فكتب إلى إبراهيم وهو باليمامة: ((أن سر إلى البحرين فإن ظفرت بالمحاربي فلا تقتله وأحسن إليه واحفظ له بلاءه عند أمير المؤمنين مروان، فإنه لجأ إليهم يوم تجعل، ثم تحول إلى بني تميم)). فخرج إبراهيم إلى البحرين في ألفين فهرم الحوارج وتفرقوا، ورجع إبراهيم إلى اليمامة^(٢)

فتنة ريان النكري وميمون الخارجي في بلاد البحرين

((وخرج بعد هذا المحاربي على محمد بن صعصعة الكلابي ريان النكري، نكرة بني لكيز بن أفضى سنة (٧٧ هـ؟) على فراش من الحط، وقدم ميمون الخارجي من عمان في أصحابه فرل دارين، فكتب إليه الريان أن أقبل إلي فصار ميمون إلى الررة وأناه الريان. فندب محمد بن صعصعة الناس، فأبطأ عنه العبيدون، وأناه قوم من أهل الخط فوجه إلى الحوارج رجلاً من الأرد، ويقال وجه إليهم عبدالله ابن عبدالملك العوفي، فهرمهم الحوارج وقتلوا أميرهم، ورجع الفل إلى محمد بن صعصعة، فحافهم

(١) أنساب الأشراف لبلاذري ج ٨ ص ١٧.

(٢) نفس المصدر ج ٨ ص ٤٧.

محمد ولم يكن معه جند سواهم، وحمله العبيد فحرق من البحرين. وأقام ميمون بالبحرين أربعين يوماً ثم انصرف إلى عمان وأقام الريان بالزارة. وبع الحجاج البحر فبعث يزيد بن أبي كشة السككي وهو يزيد بن حيويل بن يسار بن حي بن قوط بن شل بن المقلد، مدداً لمحمد بن صعصعة، فصار يريد وقدم محمد على الحجاج فهم بقتله فقال: يا الله! حدلوبي ولم يكن معي أحد من أهل الشام وانهمز من وجهت إلى الخوارج ومروا عن أميرهم حتى قتل، فحبسه في السجن حتى مات. وقدم يزيد بن أبي كشة البحرين في اثني عشر ألفاً، وكان الريان في ألف وحمسمائة فالتقوا، وقتل الريان وهرم أصحابه وأسرى منهم أسرى فقتلهم يريد وصلهم، وصلب الريان وكتب إلى الحجاج بالفتح وبعث بالرقوس، فولى الحجاج زياد بن الربيع بن ريد على البحرين، وقدم ابن أبي كشة والشاميون على الحجاج^(١).

وقد ذكرت هذه الفتن في سنة ٧٩هـ - ٦٩٨م حيث يوجد اختلاف في سنة وقوعها إذا ما قارنا المصدر السابق في المصدر الذي ستناوله الآن وهو من كتاب تاريخ الإمارة العيوية للأستاذ عبدالرحمن الملا حيث يذكر: إنه في سنة ٧٩هـ - ٦٩٨م انتص بالخط جماعة بقيادة رجل يدعى ريان الكري وقويت شوكتها حين قدم من عمان جماعة أخرى بقيادة رجل يدعى ميمون ما كادت تستقر في دارين وتعلم بثورة الخط حتى نادرت بالانضمام إليها فحاول مولى الأمويين محمد بن صعصعة القضاء على تلك الانتفاضة بيد أنه لم يجد أدناً صاغية من عبدالقيس فأعد جيشاً من لأرد لكنه لم يجع فأثر الهماد مجلده ولكن الخلاف لم يلبث أن ثار بين ميمون والريان فاضطر ميمون إلى ترك البحرين والعودة إلى عمان واستقر الريان بالزارة.

فتنة داود بن مجرر العباسي في البحرين

٨٠هـ - ٦٩٩م أرسل الحجاج جيشاً من البحرين بقيادة يزيد بن أبي كيشة في اثني عشر ألف مقاتل والتقى بالريان وكان عند أصحابه لا يريد على الألف وحمسمائة مقاتل، فدارت بين الفريقين معركة بالغة العنف في ميدان الزارة أسفرت عن مصرع الريان وقتل عدد كبير من أتباعه.

وقد ثار بالبحرين على أثر مصرع الريان داود بن مجرر بن عبدالقيس في جماعة من قومه فاستولى على القطيف وأمر بإزالة جثة الريان وغيره من المصلوبين ودمهم، وألحق الهزيمة بجيش أعد له لقتاله ((البهاء)) صاحب شرطة القطيف، كما ألحق الهزيمة بجيش تشكل معظم أفرادهم من الأرد بقيادة عبدالرحمن بن الحسان العودي^(٢).

وفي هذا العام: قتل الطاعون بالبصرة.

وفيه: جرت السيول الحجاج في مكة وجرت أحمالهم وعرفت بيوت مكة وعرف هذا العام بـ (عام الجفاف).

(١) المصدر نفسه ج ٨ ص ٤٩.

(٢) تاريخ الإمارة العيوية لعبد الرحمن الملا.

وفاته محمد بن الحنفية

٨١هـ وفيها توفي محمد بن الحنفية بالمدينة ودفن بابقع ويقال إن ذلك في سنة ٨٢هـ وله ٦٥ سنة، وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان وهو والي المدينة^(١).

وفيها: عبد الملك بن مروان ينقل الدواوين من الرومية إلى العربية.

تشدد الحجاج في أمر الخراج ومبايعة الناس لابن الأشعث

٨٢هـ قال ابن خلدون: اشتد الحجاج على الناس في الخراج، وأمر من دخل الأمصار أن يرجع إلى القرى، يستوفي الجزية، ففكر ذلك الناس، وجعل أهل القرى يكون منه، فلما قدم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بانيهوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك.

ثم اشتد القتال بينهم في المحرم سنة ٨٢هـ وتراحوا على حرب الحجاج وخلع عبد الملك. وانهزم أهل العراق وقصدوا الكوفة، وانهزم منهم خلق كثير. ونشأ القتل في القرى، فقتل منهم عتبة بن الغافر الأزدي في جماعة استلحموا معه، وقتل الحجاج بعد الهزيمة منهم عشرة آلاف، وكان هذا اليوم يسمى يوم الراوية. واجتمع من بقي بالبصرة على عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وبانيهوه، فقاتل بهم الحجاج خمس ليالٍ ثم لحق بابن الأشعث بالكوفة وبيعة، طائفة من أهل البصرة. ولما جاء عبد الرحمن الكوفة وحليفة الحجاج عليها عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي، وثب به مطر بن ماجية من بني تميم مع أهل الكوفة، فاستولى على القصر وأخرجه. فلما وصل ابن الأشعث لقيه أهل الكوفة احتفت به فمدان وجاء إلى القصر فمنعه مطر فقصد الناس القصر وأحلقوه، فحبسه عبد الرحمن وملك الكوفة.

وقعة دير الجماجم بين ابن الأشعث الكندي وبين الحجاج

٨٣هـ قال الحميري عند حديثه عن دير الجماجم بظاهر الكوفة على شاطئ الفرات... وبهذا الموضع كانت الوقعة بين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، وبين الحجاج بن يوسف فإنه قد كان خلع عبد الملك بن مروان سنة اثنتين وثمانين، فبعث إليه عبد الملك أنه عدائه في أهل الشام وأخاه محمد بن مروان في أهل الجزيرة، ومع عبد الرحمن حيار أهل الأرض من القراء خرجوا منكبين لأمر الحجاج، فحيراه في عزل الحجاج ومراجعة الطاعة فلم يجيب إلى ذلك فولى الحجاج حربه، فكانت وقعة ابن الأشعث مع الحجاج بدير الجماجم في شعبان من سنة ثلاث وثمانين، فهزم عبد الرحمن ولحق ببلاد الترك بعد أن كانت بينهما ثمانون وقعة أكثرها على الحجاج، وصار عبد الرحمن إلى رتبيل ملك الترك فقصه وأكرمه وصار إليه في أصحابه وهم زهاء عشرين ألفاً، وكان ابن الأشعث لما انهزم توجه إلى نيسابور ثم إلى كرمان فأعلق الباب دونه فسار إلى رتبيل ملك الترك، فوجه إليه الحجاج من ضمن له ألف

(١) أنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٨٧.

ألف وأربعمائة ألف درهم على أن يسلم ابن الأشعث إليه، ففعل فقتل نفسه حشية أن يمثل به فحمل إليه رأسه. وقال الأصمعي: كانت لاس الأشعث أربع وقعات. وقعة الأهواز ووقعة الزاوية ووقعة دير الجماجم ووقعة بدجيل^(١) وفي هذه الوقعة هرب ابن الأشعث إلى مسكن وفي هذه السنة: الحجاج يسي مدينة واسط.

موقف سعيد بن المسيب من مبايعة ابني عبدالملك

٨٦هـ كتب عبدالملك إلى هشام بن إسماعيل لمحرومي، وهو بالمدينة، يأمره أن يدعو الناس إلى بيعة الوليد وسليمان، فبايعوا غير سعيد بن المسيب، فإنه قال لا أباع لأحد وعبدالملك حي، فصر به هشام ضرباً مبرحاً، وألسه المسوح، وحمله إلى ثنية بالمدينة كانوا يقتلون عندها ويصلون، فظن أنهم يريدون قتله، فلما انتهى إليها ردوه فقل هو طست أنهم لا يصلوني ما لست سراويل مسوح، ولكن قلت يسترنني. وبلغ عبدالملك خبر سعيد فقال قبح الله هشاماً، إنما كان ينبغي له إذ أبي أن يضرب عنقه، وكتب إلى هشام يلومه ويقول إن سعيداً لم يكن ممن تحافه، وقد كان ينبغي لك أن تدعه^(٢) وفي هذه السنة عُيِّنَ عمر بن عبدالعزير بن مروان أميراً على مكة والمدينة والطائف^(٣)

وفدة عبدالملك وخلافة ابنه الوليد

مات عبدالملك بن مروان للنصف الأول من شوال سنة ٨٦هـ وهو ابن (٦٣)^(٤) وقال للوليد. إذا أمت نصمي في قري ولا تعصر علي عبيك عصر لأمة، ولكن شمر وائر ولس للناس حلد المر فمر قال برأسه كذا فعل سبيك كذا وصلى عليه ابنه الوليد، وفي أيام عبدالملك حولت الدواوين إلى العربية عن الرومية والفارسية ويقال حولت في زمن الوليد^(٥) وأيام الوليد ولادة بنت العباس بن حرة بن الحارث ابن رهير بن جديمة العبسي^(٥).

كان عبدالملك بن مروان يلقب (رُشح الحجر) لخله، و(أبا الذبان) لشر فمه وفساد عمور أسانه واجتماع الذبان عليها وعلى شفتيه ولم يزل يشك قتل الخلافة، وقد روى الحديث عن عثمان وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري قال المدائني. كان عبدالملك آدم جميلاً أقى كانه من رجال يهود في تمامه^(٦).

(١) الروض المغطى للمحميري ص ١٧٦.

(٢) أسباب الأشراف ج ٧ ص ٢٥٦.

(٣) إتحاف الوري بأخبار أم القرى، لعمر بن مهد، تحقيق فهم شنتوت جامعة أم القرى ط ١ ح ٢ ص ١١٢.

(٤) هناك اضطراب في تحديد عمر الخليفة عبدالملك عند وفاته. عبد البلاذري الذي ذكر عدة أقوال في ذلك ومنها قوله قال الواقدي قص وهو ابن ٥٨ سنة (ج ٧ ص ٢٠٤) وقال مات للنصف من شوال سنة ٨٦هـ وهو ابن ٦٣ سنة. (ج ٧ ص ٢٧٠).

(٥) العقد الفرید لابن عبد ربه ج ٥ ص ١٤٠ وص ١٥٨.

(٦) أسباب الأشراف ج ٧ ص ١٩٤.

خروج مسعود المحاربي بالبحرين

خرج مسعود بن أبي زينب أحد ولد محارب بن عبدالقيس بالبحرين على الأشعث بن عداث بن الجارود فخرج الأشعث عن البحرين وأخذ مسعود عبدالرحمن بن العمان العوفي ومنصور بن أبي رجاء العوفي فقتلها^(١). وذكر أن الخوارج ثاروا أيضاً في سنة ٨٩ هـ بقيادة مسعود بن أبي زينب العبدي واستعادوا نفوذهم على البحرين حتى سنة ١٠٥ هـ.

٨٨٨ هـ.

- عمر بن عبدالعزيز يجند بناء الحرم البوي.
- الوليد بن عبدالملك يأمر بحفر الآبار وعمل لغارة في المدينة المنورة وجبر المياه إليها وإصلاح الطرق وإنشاء المشافي للمرضى.

خروج داود العبدي بالبصرة

٩٠ هـ خرج داود بن عقة العبدي من عند الخوارج والمجتهدين بالبصرة في سنة ٩٠ هـ ومروان بن المهلب على البصرة خليفة يزيد، فوجه إليه جيشاً فقتل هو وأصحابه بموقع^(٢)

عزل عمر بن عبدالعزيز عن إمارة المدينة بإشارة الحجاج

٩٣ هـ قال ابن خلدون الحجاج كتب إلى الوليد إن كثيراً من المُرّاق وأهل الشقاق قد اجتمعوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة ومعهم عمر وأصابه من ذلك من فوّى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسري وعُفّان من حيان بإشارة الحجاج، وعزل عمر عن الحجاز وذلك في شعبان من السنة ولما قدم خالد مكة أخرج من كان بها من أهل العراق كرهًا وتهذّب من أنزل عراقياً أو أجره داراً، وكانوا أيام عمر ابن عبد العزيز يلجأ إلى مكة والمدينة كل من خاف الحجاج ليأمن
ومنها صمت أسبانيا والبرتغال للخلافة الأموية وكان ملك الأندلس حين فتحت يقال له لوزريق من أهل أصبهان وبأصبهان سمي أهل قرطبة الأسبان^(٣)
وليها: توفي الإمام أنس بن مالك.

وفاة زين العابدين وابن المسيب وعروة بن الزبير رحمهم الله

٩٤ هـ مات علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام في أول السنة بالمدينة. ثم مات بعده سعيد ابن المسيب وهو ابن (٧٥ سنة) ثم مات عروة بن الزبير، ومات في هذه السنة أبو بكر بن عبدالرحمن بن

(١) المصدر نفسه ج ٨ ص ٣٥٤.

(٢) المصدر نفسه ج ٨ ص ١١٩.

(٣) المسالك والممالك لابن خردادبه ص ٩٠

الحارث بن هشام، فسميت هذه السنة سنة الفقه^(١)، وقد ذكر ابن شدقم أن زين العابدين توفي رحمه الله في سنة ٩٥هـ^(٢).

مقتل سعيد بن جبير على يد الحجاج

٩٥هـ في شعبان. قتل الحجاج بن يوسف الإمام أبا محمد سعيد بن جبير بن هشام الأسدي^(٣). فمات الحجاج بعده نعام وشهر تقريباً

وفاة الوليد بن عبد الملك

٩٦هـ مات الوليد بن عبد الملك في الصف من شهر ربيع الأول سنة ٩٦هـ وهو ابن (٤٤ سنة) وصلى عليه سليمان وكانت ولايته عشر سنين غير شهر روي. خلافة من ولد الوليد إبراهيم شهرين ثم حلع وولي يزيد الكامل شهراً ثم مات. كان الوليد أسس ولد عبد الملك وكان يحبه فتراخى في تأديبه لشدة حبه إياه فكان لخبائلاً وقال عبد الملك: أصرت في الوليد حساً فلم نوجهه إلى البادية. وكان الوليد عند أهل الشام أفضل حلفائهم وأكثرهم فتوحاً وأعظمهم نفقة في سبيل الله، سى مسجد دمشق ومسجد المدينة ووضع المسار وأعطى المجدومين حتى أعاهم عن سؤال الناس وأعطى كل مقعد خادماً وكل صرير قائداً^(٤).

خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان

ثم بويع سليمان بن عبد الملك في ربيع الأول سنة ٩٦هـ بعد وفاة أخيه الوليد، واستمر بالخلافة إلى أن مات سنة ٩٩هـ بمذايق من أرض قسرين يوم الجمعة لعشر حلون من صفر وهو ابن ٤٣ سنة وصلى عليه عمر بن عبد العزيز. وكانت ولايته ستين وعشرة أشهر وبعثاً وكان فصيحاً جميلاً وسيماً نشأ بالبادية عند أحواله بني عيس وولد في المدينة في بني حديلة

سخط سليمان على الحجاج الثقفي وقتية الباهلي

((قالوا^(١) وكان الحجاج بن يوسف وقتية^(٥) بن مسلم أشاراً على الوليد بتولية ابنه عبدالعزيز العهد مكان سليمان أو بعده، فحقق على فتية سليمان قال فتية وهو بحراسان أيها

(١) أنساب الأشراف ج ١ ص ٢٣٧

(٢) تحفة الأرماء لابن شدقم ج ٢ ص ١٥٤

(٣) إتحاف الوري بأخبار أم القرى للمجم عمر بن مهد تحقيق مهيم شلتوت جامعة أم القرى ط ١/ ١٩٨٣ ج ٢ ص ١٢٨.

(٤) المقد العريد لابن عديريه، الأندلسي ت ٣٢٨ ج ٥ ص ١٥٩

(٥) ولي فتية الري للحجاج، وولي حراسان (١٣ سنة) ربح خوارزم وسمرقند وبخارى، وكانوا قد كفروا، وقتل وهو ابن (٤٥ سنة)

الناس، قد وليكم هَبْطَةُ القيسي، وذلك أن سليمان كان يعطي أهل الشرف واليسار والنباهة ولا يرفع خسيصة ولا يصطنع حاملاً، وذلك أن هَبْطَةَ كان يحضر ميمَانُ إِبِلَهُ بالعرعى والعلف ويصرب المهاريل، ويقول: أنا لا أصلح ما أفد الله، ولا أفد ما أصبح قُتِبَ إلى الحق، وكان ذلك سبب محالفة قتيبة حتى قتل بخراسان^(١).

دعوة قتيبة الناس إلى خلع سليمان ثم مقتله

((كان قتيبة مستوحشاً من سليمان بن عبد الملك، وذلك لأنه سعى في بيعة عبدالعزیز بن الوليد فيمن سعى وأراد دفعها عن سليمان، فلما مات الوليد قام قتيبة فخطب الناس فوقع في سليمان ودعا الناس إلى خلعهم فلم يجيبوه، فشتت بني تميم وبكر بن وائل والأرد، فأجمعوا على حربه فطلبوا إلى حضين بن المسدر الرقاشي أن يتولى أمرهم فأبى ذلك وأشار عليهم بكيع بن أبي سود وقال: هذا أمر لا يقوى عليه غيره، لأنه أعرابي تطيعه عشيرته، وقد قتل قتيبة من قتل آل الأهمم فسعوا إلى وكيع فبايعوه، وكان السفير بينهم حبان مولى مصقلة بن هيرة، فكان قتيبة يبعث إلى وكيع فيطلب رجله بمغفرة ويقول: أنا عليل، ثم إنه دعا بهرسه وأحد حمار أم ولده فعقده عليه، وبقية رجل يقال له إدريس فقال له: يا أبا مطرف إنك تريد أمراً وقد تحاف أمراً قد أمك الله مه والرجل فذله الله فقال وكيع: هذا وكيع رسول إدريس، أقتيبة يؤمسي؟ والله لا آتيه حتى أوتى برأسه ودلف نحو مسطط قتيبة وتلاحق الناس به وقتيبة في أهل بيته وقوم وهوا له، فوثبوا عليه فقتلوه، والثابت أن عمرو مسطط قتيبة وقع على هامته فقتله، وأحد رأس قتيبة سعيد ابن نحد الأردني وأمسح من دفع الرأس إلى وكيع، فبعث به إلى سليمان - ابن عبد الملك - مع رجل من بني حنيفة^(٢).

العداوة القديمة بين وكيع وقتيبة

((قالوا: كتب الحجاج إلى قتيبة: إنه لم يبق بحراسان حمار يهق غير وكيع بن أبي سود، فإذا أتاك كتابي فاضرب عنقه. فكتب إليه: إنه ليس بخراسان رجل أعظم عناء منه في محاربة العدو. فكتب إليه إنه ليس بوكيع بن أبي سود، ولكنه وكيع بن حسان، لص من أهل سجستان فإذا جاءك كتابي فحُلْ لواءه وقوِّص بناءه. وكان وكيع شهد مع قتيبة قتال الترك فقتل له: يا أبا مطرف إنما مثلك اليوم مثل الدرع الحصينة التي يحتاج إليها في يومها، وهذا يومك، فحمل وحملوا فانهمم الترك. وهزل قتيبة وكيعاً عن الرئاسة، وولاهم ضرار بن حصين الضبي، فكتب يزيد بن حمير الأسدي إلى قتيبة: إنك هزلت السباع واستعملت الضباع^(٣).

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٨ ص ١٠٣.

(٢) المصدر السابق ج ١٢ ص ١٩١.

(٣) المصدر السابق ج ١٢ ص ١٩٢.

وفاة الحجاج وولاية ابنه على العراق

في العقد الفريد: أن الحجاج مات في آخر أيام الوليد بن عبد الملك، فتجمع عليه الوليد، وولّى مكانه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج فقال الوليد: مات الحجاج ووليت مكانه يزيد بن أبي مسلم، فكنت كمن سقط منه درهم فأصاب ديناراً.

تصفية سليمان بن عبد الملك لقوم الحجاج

قال ابن خلدون ((قام سليمان بن عبد الملك بعزل ولاية الحجاج عن العراق فولّى يزيد بن المهلب على المصفرّين وعزل عنهما يزيد بن أبي مسلم. فبعث يزيد أخاه زياداً على عمّان وأمر سليمان يزيد بن المهلب بكفة آل أبي العفيل قوم الحجاج وسي أبيه وسط أصناف العذاب عليهم، فولّى على ذلك عبد الملك ابن المهلب))

ولي أن قال: ((ونقلهم من البلقاء وفيهم روحه يزيد بن عبد الملك وعذبها، وحاهه يزيد بن عبد الملك إلى مرله شامعاً فلم يشعه، فصرّ حمل ما قرر عليها فلم يقل، فتهدده فقال له ابن المهلب: لئن وليت أنت لأرميك بمائة ألف سيف، فحمل يزيد بن عبد الملك عنها مائة ألف دينار))

انتقال الإمامة إلى بني العباس بيّراً

وفيها ((حين حصر عبد الله بن محمد ومحمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب - الوفاء لشربه لساً مسموماً على يد قوم لم يعرفهم في بلاد لحم وخدام وهو في طريقه لملسطين، ورد في العقد الفريد الآتي قال عبد الله: ميلوا بي إلى ابن عمي وما أحسني أدركه! فأمرعوا حتى أتوا الحميمة من أرض الشراة وبها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فرل بها فقال: يا ابن عمي، أبي ميت وقد صرت إليك وأنت صاحب الأمر وولدتك القائم به ثم أخوه من بعده والله لينم الله هذا الأمر حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان ثم ليدعن على ما بين حضرموت وأقصى إفريقيا وما بين الهند إلى أقصى فرغانة فعليك بهؤلاء الشيعة واستوص بهم خيراً فهم دعوتك وأنصارك ولتكن دعوتك خراسان لا تعدوها لا سيما مرو))^(١).

٩٧هـ ولي على البصرة عبد الله بن هلال الكلبي ثم عزل عنها سنة ٩٨هـ وتولى بعده مفيان بن عبد الله الكندي^(٢).

وفاة سليمان بن عبد الملك وخلافة عمر بن عبدالعزيز

٩٩هـ قال ابن خلدون توفي سليمان بن عبد الملك في صمر، وقد كان في مرضه أراد أن

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٠٥.

(٢) النحلة السبابة

يعهد إلى ولده داود، ثم استصعره وقال له كاتبه رجاء بن حيوة: ابنتك غائب عنك بِسُطُطَيْنِيَّة ولا يعرف حياته من موته، فعدل إلى عُمَرَ بن عبد العزيز وقال له: إني والله لأعلم أنها تكون فتنة ولا يتركونه أبداً بلي عليهم إلا أن أجعل أحدهم بعده، وكان عبد الملك قد جعل ذلك له، وكتب بعد البسملة: هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز: إني قد وليتك الخلافة بعدي ومن بعدك يريد بن عبد الملك، فاسمعوا له وأطيعوا، واتقوا الله ولا تختصموا فبصم فبكم، وحتم الكتاب

ثم مات سليمان وجمع رجاء أهل بيته فقرأ عليهم الكتاب فلما ذكر عمر قال هشام والله لا نبايعه أبداً فقال له رجاء: والله بضرب عنقك فقام أسفاً يجرّ رجله، حتى جاء إلى عمر بن عبد العزيز، وقد أجلسه رجاء على المنبر وهو يسترجع لما أخطأه، فبايعه وأتبعه الماقول. كان عمر بن عبد العزيز بن مروان ابن الحكم يلقب بحامس الحلفاء الراشدين وكان من لعلماء ولعُباد الرُقاد المتقطعين، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة ٩٩هـ وكان على حرسه عمرو المهاجر ويقال أبو العباس الهلالي^(١). وكان عمر بن عبد العزيز أشج، صرته حمار وهو بمصر، فلما رآه أخوه الأصمغ قال: هذا والله أشج بي أمية، يملأ الأرض عدلاً^(٢).

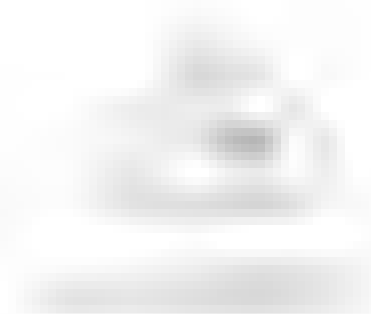
(١) العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ ص ١٦٨

(٢) أنساب الأشراف ج ٨ ص ١٢٦.



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد مجلس شورای اسلامی

أحداث القرن الثاني الهجري





موقف عمر بن عبدالعزيز رحمه الله من أصحاب الجمل

سئل عمر بن عبدالعزيز عن علي، وعثمان رضي الله عنهما وأمر الجمل فقال: ((تلك دماء كُفَّ الله عنها يدي، فإنا أكره أن أغمس بها لساني))^(١)

عمر الخليفة وجريز الشاعر

قال البلاذري: حدثني عبد الرحمن بن حررة أحد ولد جرير بن عطية الحطفي قال: وفد جرير على عمر بن عبدالعزيز فمهر حياً لا يصل إليه، ثم رأى دمه يوم عون بن عبدالله المسعودي - الهذلي - يريد الدخول عليه وكان قارناً فقام إليه جرير فقال له: (())

يا أيها القارئ المُرَجِّي عَمَامَتِهِ هَذَا زَمَائِكَ إِنِّي قَدْ مَضَى زَمَنِي
أُبَيْحُ حَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ إِنِّي لَذِي الْبَابِ كَالْمَضْفُودِ فِي قَرْنِ

فقال له عون: إن أمكنتني ذلك فعلت إن شاء الله. فلما دخل عون على عمر سلم وجلس حتى فرغ من حوائج الناس، ثم أقبل عليه فقال: يا أمير المؤمنين إن بياك جرير بن عطية وهو يطلب الإدن، فقال عمر: أو يُمع أحد من الدخول؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، لكنه يطلب إذناً خاصاً ينشدك فيه. قال: يا علام أدخل جريراً. فأدخل إليه وعون جالس فاشد جرير عمر

أَذْكُرُ الْجَهْدَ وَالْبَلَوَى الَّتِي شَمَلَتْ
كَمْ بِالْمَوَاسِمِ مِنْ شَفْثَاءَ أَوْ مَلَةٍ
يَمُنُّ تُرَجَّى لَهُ مِنْ بَقْدٍ وَإِلَى
أَمْ أَكْتَفَى بِأَلْيِ ثُبُثٍ مِنْ خَبَرٍ
وَمِنْ بَتِيمٍ صَعِيفِ الصُّوْتِ وَالنُّظَرِ
كَتَمَرِجٍ فِي الْعُشِّ لَمْ يَنْتَهَمِ وَلَمْ يَطْرِ

(١) نفس المصدر ج ٨ ص ١٧٦.

فبكى عمر حتى بليت دموعه لحيت، وأمر بصدقات تفرق على الفقراء في النواحي، فقال جرير:
هَذَا الْأَرَامِلُ قَدْ قَصَّبَتْ حَاحَهَا فَمَنْ لِحَاجَةٍ هَذَا الْأَرَامِلُ الذُّكْرُ
فقال له: يا جرير أنت من أبناء المهاجرين الأولين؟ قال: لا، قال: أأمن أبناء الأصهار؟ قال: لا،
قال: أأمن أبناء التابعين بإحسان؟ قال: لا، قال: أأمن فقراء المسلمين أنت فتجريك على ما تُجري عليه
الفقراء؟ قال: قدرتي فوق ذلك، قال: أفأنت ابن سيل فعينك على سفرك؟ قال: قدرتي فوق ذلك، فقال يا
جرير ما أرى لك بين الدفتين حقاً

فولى جرير فقال عون يا أمير المؤمنين بن خلفاء كنت تعود الإحسان، وإن مثل لسانه يتقى،
فقال عمر: ردوه، فرد فقال له عمر: يا جرير إن عدي من مالي عشرين ديناراً وأربعة أثواب فأقسمك
ذلك فقال: بل تُوقر يا أمير المؤمنين وتُحمد. فلما خرج تلقاه الناس فقالوا له: ما وراءك؟ قال خرجت
من رجل يعطي الفقراء ويمسح الشعراء، وإني له لحامد ولم يذكره سوء. وقال فيه حين مات:

فَالشَّمْسُ كَارِبَةٌ لَيْسَتْ بِطَالِمَةٍ تُبْكِي عَلَيْكَ نُجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ^(١)

وفاة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله وخلافة يزيد

١٠١هـ توفي أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو ابن (٣٩ سنة) وكانت خلافته ثلاثين شهراً،
ودفن بدير سمعان على مقربة من معرة النعمان^(٢) مات في يوم الجمعة لست بقين من رجب، وصلى
عليه يزيد بن عبد الملك، وهو الذي ولي الخلافة بعد عمر، وأم يزيد هي عاتكة بنت يزيد بن معاوية^(٣)

عشق الخليفة يزيد لحبابة

كان يزيد بن عبد الملك كلفاً بحبابة كلفاً شديداً فلما توفيت اكتف عليها أياماً يترشمها ويتشممها، ثم
أنثت فقام عنها وأمر بحمازها، ثم حرح بين يدي بعشها حتى إذا بلغ القبر نزل فيه حتى إذا فرغ من دفنها
وانصرف لصق إليه مسلمة أخواه يعريه ويؤسسه فلما أكثر عليه قال قاتل الله ابن أبي جمعة - كثير عزة -
حيث يقول:

هَذَا تَسْلُ عَيْكَ التُّفْسُ أَوْ تَدْعُ الْهَوَى فَالْيَأْسُ تَسْلُو عَنْكَ لَا بِالشُّجْلِ
وَكُلُّ خَلِيلٍ زَارِي فَهُوَ قَابِلٌ مِنْ أَجْلِكَ. هَذَا هَامَةُ الْبُؤْسِ أَوْ غَدِ

وعزة هي بنت جميل بن حفص بن إياس بن عبد العري بن حاجب بن عمار التي كان كثير بن
عبد الرحمن يشبب بها، وقال الأصمعي: سمع كثير عزة منشداً يشد شعر جميل بن عبد الله بن معمر
العذري الذي يقول فيه:

(١) أنساب الأشراف ج ٨ ص ١٣٤

(٢) المصدر السابق ج ٨ ص ١٢٦.

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٥ ص ١٧٥.

ما أنت والسوعد الذي تعديني
تقضي الديون وليس تقضي حاجلاً
يا ليتني ألقى الميئة بعنة
بهواك ما عشت الفؤاد وإن أمث
إلا كجبرقي سحابة لم تمطر
هذا الخريم ولست فيه بمعسر
إن كان يوم إقائكم لم يقدر
يشبع صدائي صدك بين الأقبير
فقال كثير: هذا والله الشعر المطبوع، ما قال أحد مثل قول جميل وما كنت إلا رواية لجميل، ولقد أبقى للشعراء مثلاً تحتذي عليه^(١).

ولاية عمر بن هبيرة على العراق

١٠٢ هـ وفيها. قتل يزيد بن المهلب، فولي عمر بن هبيرة الفراءى على العراق، وقال المدائني: يقال إن الهذيل بن زهر قتل يزيد، وإن الفعل احتر رأسه^(٢) واستأذنت باهلة في صلب يزيد بن المهلب فأذن لها فصلوه منكأ وشدوا على بطنه سمكة. قال ذو الرمة

لَوَدَّتِ الْأَزْدُ إِذْ رَأَتْ حَبَائِلَهُمْ
كَأَنُّوا ذَوِي عَدُوٍّ ثَرَّ وَعَائِرُهُ
أَنَّ الْمُهَلَّبَ لَمْ يُؤْلَدْ وَلَمْ يَلِدْ
مَنْ السُّلَاحِ وَأَبْطَالَ دَوِي نَجْدِ
فَمَا تَرَى مِنْهُمْ مَنْ بَقِيَ كَثَرَتُهُمْ
إِلَّا الْأَرَامِلُ وَالْأَيْتَامُ مَنْ أَخَذَ
قالوا وأقام مسلمة بعد يزيد على العراق ثمانية أشهر ويقال ستة أشهر، فقدح فيه عند يزيد بن عبد الملك...، فعزله وولى العراق عمر بن هبيرة^(٣)

دخول ابن هبيرة من خلال قلب حجابة إلى قلب يزيد

ذكر البلاذري: غلبت حجابة على يزيد بن عبد الملك وانقطع إليها عمر بن هبيرة^(٤) وكان يهدي إليها، فلطفت منزلته من يزيد حتى كان يدخل عليه في أي الأوقات شاء. ولما عزم يزيد على عزل مسلمة ابن عبد الملك عمل ابن هبيرة في ولاية العراق من قبل حجابة، فكانت تعمل له في ذلك حتى ولاه إياها يزيد.

قيل للقعقاع بن حديد العسبي: إن ابن هبيرة قد أشرف على ولاية العراق. قال: ومن يطيق ابن هبيرة حجابة بالليل وهداياها بالنهار، فلم تزل حجابة تعمل لابن هبيرة حتى ولي العراق. وولى ابن هبيرة العراق وخراسان وزحزح عنها مسلمة بن عبد الملك فقال الفرزدق:

(١) المصدر السابق ج ٦

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ج ٨ ص ٣٢٨-٣٣٠

(٣) المصدر نفسه ج ٨ ص ٣٣٨-٣٤٤.

(٤) عمر بن هبيرة بن معية بن مكين بن حديج بن نجيش بن مالك بن سعد بن فزارة بن ديان بن بلخس بن ديث بن غطفان.

راحت بمسلمة الغال مودعاً فأزعي فزاره لا هناك المَرْتَعُ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا فَرَارُهُ أَمَرْتُ أَنْ سَوَّفَ نَطْمَعُ فِي الْإِمَارَةِ أَشْجَعُ
وَأَرَى السَّبْلَ تَنَكَّرَتْ أَعْلَامُهَا حَتَّى أَمِيَّةٌ عَنْ فَرَارَةِ تَسْرِعُ
نَزَعَ ابْنُ بَشِيرٍ وَابْنُ عَمْرٍو قَبْلَهُ وَأَحْرَ هَرَاةً لِيُثْلِلَهَا بِشَوْقُوعُ

عبدالملك بن بشر، ومحمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة، وأحر هرة سعيد بن عبدالعزيز خديئة^(١)

خروج مسعود بن أبي زينب المحاربي

١٠٥هـ^(٢) خرج مسعود بن أبي ريس العدي المحاربي إلى اليمامة وعليها سفيان بن عمرو العقيلي ولاء إياها عمر بن هيرة الفراري في أيام يزيد بن عبد الملك، فخرج سفيان بن عمرو العقيلي بأهل اليمامة فلقى مسعوداً بالخصرمة فقاتله فأكشف أهل اليمامة عن سفيان، ثم كروا والتقى عضاض بن تميم بن مُحَلَمِ العدوي - عدي الرباب - ومسعود فاختلفتا ضربتين فقتل عضاض مسعوداً.

قيام هلال بن مدلج بأمر الخوارج بعد مقتل مسعود فقتل أيضاً

وقام بأمر الخوارج هلال بن مُدْلِج فقتلهم يومه كله فقتل ناس من الخوارج، وقتلت زينب أخت مسعود، فلما أمسى هلال تفرق عنه أصحابه، وبقي في عصبة، فدخل قصرأً تحصن فيه، فقال عبيدالله بن مالك عم تميم بن مُحَلَمِ علام تدع هذا وقد حبس لكم نفسه، وقد تفرق أصحابه، ولعل طائفة منهم تعود إليه فطلبوا سلماً فلماً وجدوه أحجم الناس عنه وهابوا الإقدام، فرقى عبيدالله إلى حائط القصر وتغاف هلال بن مدلج المحاربي على الحائط فاختلعا ضربتين فقتل عبيدالله هلالاً، وجرحه هلال برمي من جراحاته، واستأمن من بقي في القصر منهم. وقال الهيثم بن عدي: قتل مسعوداً رقيب بن عبدالرحمن، مولى بني شيبان، واحتر رأسه رجل من بني سعد، والأول أثبت^(٣).

قال القرظدي.

ولولا سيف من حنيفة جردت بسرطان أمسي كامل الذبي أوزرا
تركز لمسعود وريس أخوه رداء وجلساً من الموت أخمراً

انقسام الخوارج بين هجر والتطيف

قالوا: لما قتل مسعود قام أخوه سعيد بالبحرين، فقال سعيد: قال الله ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ

(١) المصدر نفسه ج ٨ ص ٢٦٩.

(٢) راجع سنة ٨٦هـ.

(٣) المصدر السابق ج ٨ ص ٣٥٤.

شُكِّرَ مَنْ حَقَّ تَعَلُّمُهُ مَا كُتِبَ لَهُ ﴿فَلَا تَحِلُّ الصَّلَاةُ لِلسَّكَرَانِ﴾، وما حُرِّمَ السكر، ففارقة عون بن بشر أحد بني الحارث بن عامر بن حنيفة وأكفراه، فصار أصحاب سعيد لرفقتين، فرقة معه وفرقة مع عون، فخرج عون عن هجر وأتى القطيف فجاءه ناس كثير، وبقي سعيد بهجر، فدرس سعيد رجلين ليقتكا بعون أحدهما حبشي يقال له بكير، فقدموا القطيف فوجأه بكير بحجر في حاصرته، وأخذ بكير فدفع إلى الوالي فقيل له: من أمرك بهذا؟ قال: أنت. فدفعه إلى عون فقتله، ومات عون بن بشر، وأقام سعيد بن أبي زئبب بهجر ولم يعتقد^(١).

وفاة يزيد بن عبد الملك بن مروان

وفي هذا العام مات ببلاد اللقاء يزيد بن عبد الملك يوم الجمعة لحبس بقين من شعبان وهو ابن (٣٤ سنة)، وصلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك، وكانت ولايته أربع سنين وشهراً. وكان يريد صاحب لهُو ولذات وهو صاحب حانة وسلامة وفي ولايته خرج يريد من المهلب^(٢).

خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان

بويح هشام بن عبد الملك بن مروان بعد وفاة أخيه يزيد، وأم هشام هي أم هشام عائشة بنت إسماعيل ابن هشام بن الوليد بن المغيرة المحزومي، وكانت عائشة أم هشام حمقاء فطلقها عبد الملك لحمقها، وولدت هشاماً وهي طالق ولم يكن في ولد عبد الملك أكمل من هشام^(٣).

اهتمام هشام بنقائس الخيل

في خلافة هشام بن عبد الملك (١٠٥-٢٥٠ هـ) صار إبراهيم بن عربي الكناشي^(٤) والياً على اليمامة يقول ابن الكلبي في كتابه أنساب الخيل ص ٢٢٤: «خبرني بعض علماء أهل اليمامة أن هشام بن عبد الملك كتب إلى إبراهيم بن عربي الكناشي أن أطلب في أعرب بهلة، لعلك تصيب لي من ولد الحرون شيئاً فإنه مسلم بن عمرو الباهلي كان يُطرقهم، ويُحسب أن يفي فيهم سلّة فبعث إلى مشايخهم، وسألهم،

(١) المصدر السابق ج ٨ ص ٣٥٥.

(٢) العقد المرید ج ٥ ص ١٧٦.

(٣) نفس المصدر.

(٤) وذكر عبد الرحمن ابن السويدي أن إبراهيم بن عربي ولي اليمامة فيما بين (٧٦-٩٦ هـ) ثم إنه حُدِّدَ فيما بين (٨٦-٩٦ هـ) وقد ذكرت ولاية ابن عربي على اليمامة في عهد يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥ هـ) على اليمامة والبحرين ثم تولى اليمامة في عهد هشام بن عبد الملك.

قال البعيت الشاعر يهجو ابن عربي

نرى منبر المعبود اللطيف إذا بدا ثلاثة غريبان حليو وقوغ

يقصد كفيه ووجهه وهي سوداء على يابس ثيابه، وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن يافع بن عربي بن مكث الكناشي

كلما ذكر هذا البيت قال قاتل الله البعيت رجع. الماسة العامة لاس السويدي ط ١ ص ٢٠٤.

فقالوا: ما نعلم شيئاً غير فرس عند الحكم بن عرعرة الثميري يقال له «الحموم»، مبعث إليه، فجاء بها. وجاء رجل من سعد بفرس أشقر أقرح، من ولد لاحق، فلما نظر إليه الحكم بن عرعرة ويقال إنه أبصر الناس بفرس، فقال: ماله قاتله الله! إن سقنا شيء فهذا حليق. وكان يحاكيها عشر غلاء ويتقدمها، ثم تغضب وتتركها عروق كرام فتسقه. فلما أرسلت الحيل، صدر الأشقر السعدي عليها. وانقطعاً من الخيل. فرجز السعدي، فأنشأ يقول:

نَحْنُ صَبَحْنَا عَامِراً فِي دَارِهَا أَرْزَعُ يَطْوِي الْخَيْلَ مِنْ أَقْطَارِهَا
يَفَادِرُ الْخَيْلَ عَلَى أَنْيَابِهَا مُفَوْرَةٌ تَمْشُرُ فِي غُبَارِهَا
قال: فوالله لكأنها فهمت رجوها فصرت أذنبها، ثم اعتمدت في الدجاء، فبدرت بين أيديها، فجاءت أمامها كأنها كتاب أعسر، فهوى المبري يوتجز، فقال:

مَا إِنْ صَبَحْتُ عَامِراً فِي دَارِهَا إِلَّا جَلالاً كَسَتْ مِنْ مُيَّارِهَا
مَنْخَرَقُ الْمَنْزِلِ مِنْ ثُجْرَارِهَا قَدْ تَرَكْتُ عَسودَكَ فِي غُبَارِهَا
خِيَمَانَةٌ لَا يُصْطَلَى بِسَارِهَا تَحْمِي سَاتِ أَمَّهَا مِنْ عَارِهَا
قال فكلبه فيها إبراهيم بن عربي، فقال: إن أمير المؤمنين كتب إلي أن أصيب له فرساً من سل الحرون قد جلت عن نفسها بالسق. فحدثني عنها فقال الحكم: إن لها صحبةً وحداً، وهي عدي بفسية، ما تطيب نفسي عنها. ولكن أمتُ لأمير المؤمنين أماً لها سبق الناس عاماً أول، وإنه لراصن. قال: مصحك القوم. فقال: ما بضحككم؟ أرسلت أمة عاماً أول بجو في حلة ربيعة، وإنها لعقوب به، قد رضى في بطنها فسقت. فمعت به إلى هشام، فسبق الناس عليه، وما أثير.

حدوث خلاف بين بني عباس وبني زبيد التميميين

وقد حدث أن بني عباس وقع بينهم وبين زبيد بن ضبابة بن سليط بن يربوع من تميم خلاف في ماء (خف) بحداء عيون ابن عامر أدى ذلك الخلاف إلى قتل رجل زبيدي يدعى عنقوش فهرب العسيون إلى الشام حتى أخذوا من الوليد (٨٦-٩٦ هـ) وكانوا (أحواله) كذا إلى إبراهيم بن عربي عامله على اليمامة بجبر بني زبيد على أخذ الدية، فلما قدموا على إبراهيم مجس من الزبيديين ثلاثة عشر رجلاً من (دوار سجن اليمامة) فأبوا على قبول الدية فحرج أحد الزبيديين ويدعى أبا خساء فوجد رفقة لبني عباس يسوقون إبل الدية فعرف ميسمهم على ألقاء الأبل ووجد بينهم رجلاً ظنه قاتل عنقوش الزبيدي فقتله، عند ذلك قال القرزدي:

كُلُّوْا مَا جَمَعْتُمْ مِنْ دِيَارِ فِرَائِهِمْ بِئْسَ مُخَصَّنَاتٍ لَمْ تُدْخِلْ ثِيَابُهَا
وَأَنْ زَبِيداً لَا تَرَأَى رِمَاحُهَا صَوَارِمٌ أَوْ مُسْتَوْدِ الْمَوْتِ غَائِبُهَا
وقال غسان السديطي:

فَدَى لِأَبِي الْخَنْسَاءِ رَحْلِي وَنَاقَتِي إِذَا ذَكَرْتَ أَخْبَارَهُ بِالسَّوَامِيهِ
سَفَيْتَ الْغُلَامَ الْجَذِيمِي صَفِيحَةً بِمَقْتَلِ عَنْقُوشِ غَدَاةِ الصُّرَائِمِ

رحيل بني زيد التميميين إلى الجزيرة الفراتية

ثم رحل الزبيديون من النادية فلتحقوا بالجزيرة الفراتية من جريرة ذلك، وأصبح ذكر أمير اليمامة ومسجده يفزع الحائف وظل سجن اليمامة (دوار) مشهوراً حتى عهد الخليفة العباسي المعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ) الذي سجن فيه أحد قواده^(١).

خروج خارجي من يذكر من عنزة في الموصل

((وفي أيام هشام (١٠٥-١٢٥هـ) خرج خارجي (يذكر) من عرة بالموصل في ثلاثة عشر رجلاً، فوجه إليه الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم المستنير بن عجلان القنري، أحد (بني يذكر)، فقال المستنير لا ألقاه إلا في عدة من معه، فقاتلهم فظهر عليهم، فأوفده الحر إلى هشام، فقال له: ألك حاجة؟ فقال: تخرجنا من ربيعة وتردنا إلى بني أسد، فقال: نعم. فقال (بنو يقدم بن عنزة): لا نتحول، وقالت (يذكر بن عنزة): بلى. فاصطلحوا على أن صُيروا سبعاً على حدة))^(٢).

ولاية المهاجر الكلبي على اليمامة

قال حليمة بن حياط عن اليمامة: ولأها هشام بن عبد الملك المهاجر^(٣) بن عداثة من أبي بكر بن كلاب ((لقد سار المهاجر على طريقة من سلفه من الولاة في استخدام العرفاء الذين يسومون الرعية سوء العذاب وخاصة أبناء النادية عند جباية الركوات))^(٤).

منازعة ابن بيض وأبي الحويرث على بنز في اليمامة

في عهد المهاجر (١٠٥ - ١٢٠) حدثت لمخاضة بين حمرة بن بيض الحنفي^(٥) وأبي الحويرث السحيمي أو أبي الجون السحيمي في بئر تقع في منازل بني حبيشة، من إقليم اليمامة وتطور الأمر بينهما حتى عرضاه على المهاجر بن عداثة الكلبي وأبي اليمامة، فقال حمرة أربعة آيات يستدرّ بها عون المهاجر على حصمه وهي:

فمضت عن حاجة كانت تزرقني لولا الذي قلت فيها قلّ ثنؤي في

(١) المصدر السابق ص ٢١٧.

(٢) أنساب الأشراف ج ٩ ص ١٧.

(٣) كان المهاجر بن عداثة الكلبي من أجمل الناس وأدبهم، وكان طويل الدمة إلى درجة أنه ذات مرة كان يمر في مسجد دمشق فعذل عن لقناده لثلاث يكسرهما بطوله، وقد مدحه جرير، وذكر أنه حج في السنة التي حج فيها الخليفة هشام بن عبد الملك في سنة ١٠٦هـ وانضم به هناك

(٤) ال ١٠٠ سنة العاصفة ط ١ ص ٢٠٥.

(٥) حمرة بن بيض بن يمس بن عداثة بن شعير بن عمرو بن عبيدة بن عمرو بن عبد العزيز بن سحيم بن مرة بن الدؤل ابن حبيشة. راجع: أنساب الأشراف ج ٩ ص ٩٠.

حذفت بالله لي أن موقوف تُصنفي
مُل هؤلاء إلى ماذا شهادتهم
وسل سحيماً إذا وافتك خنعتهم
غير أن الشهود شهدوا لأبي الحويرث على حمرة فحكم له بالشر فقال السحيمي غامزاً متعبراً
بقوله:

أنت ابن بيبي لعمري لست أنكِرُهُ
إن كنت أنبصت لي قوماً لئثر بيبي
أو كنت خضعت لي وطباً لئثقي بي
إن المهاجر عدل في حُكومتِهِ
حُفّ بئينا، ولكن من أبو بيبي؟
فقد زمتك رمياً غير تُبَيضي
فقد سقيتكَ وطباً غير مُخوضي
والعدل يُبدل عد كل عريبي^(١)

ولاية خالد القسري على العراق والقبض على ابن هبيرة

كانت ولاية خالد بن عبدالله القسري الحلبي لعراق في شوال ١٠٥هـ، وفي يوم دخول خالد بن عبدالله القسري للعراق قص على عمر بن هبيرة وجهه. قال المرزوق.

لعمري لست بانت فرارة نونة
لقد حسن القسري في سحر واسم
فنى لم تُودكُ الإمّة ولم يَكُنْ
فقال ابن هبيرة ما رأيت أكرم من المرزوق هجلي أميراً ومدحي أسيراً^(٢)

هروب ابن هبيرة واستجارته بمسلمة بن عبد الملك

استطاع عمر بن هبيرة الفرار من الهرب من سجنه وسمع ابن هبيرة في طريقه امرأة من قيس تقول لا والدي أسأله أن ينجي عمر بن هبيرة، فقال يا علام أعطها ما معك وأعلمها أنني قد نجوت. وقدام ابن هبيرة فأشارت عليه قيس بأن يستجير بأب حكيم بنت يحيى امرأة هشام، فقال امرأة؟ قالوا فاستجير بأبي شاعر مسلمة بن هشام، قال صبي، ولكي استجير بأبي سعيد مسلمة بن عبد الملك، قالوا: أتستجير به وقد وليت ما كان يليه ولم تنق عليه؟ فقال هو كريم ولا يسلمي أمد، فتوجه إليه ومعه وجوه القيسية، فلما رآه كره مصيره إليه، وانطلق إلى هشام فكنمه به وقال هذا رجل خاف تحامن خالد عليه للمصرية، فأمنه هشام على أن يؤدي ما طوّل به فأداه^(٣)

(١) المصدر السابق ص ٢٠٦

(٢) أنساب الأشراف ج ٩ ص ١٠٢ - ٣٢ - ٣٣

(٣) المصدر السابق ج ٩ ص ٣٤

ولاية خالد القسري على البصرة

لما ولي خالد بن عبدالله العراق، ولّى البصرة أمان بن خسارة من أهل اليمن، ثم عرله، وولّى عقبة ابن عبدالأعلى الكلاعي من أهل الشام، ثم عرله، وولّى عامر بن سميل الكلاعي أو الكلابي، فكلهم كانوا على الصلاة بالبصرة. وعلى الشرط والأحداث مالت بن المنذر بن الجارود العبدي من قبل خالد^(١).

نظرة خالد القسري لأهل البادية

خطب خالد بن عبدالله القسري فقال: يا أهل البادية، ما أحسن بلدكم وأغلظ معاشكم وأحفى أخلاقكم، لا تشهدون جمعة ولا تجالسون عابداً فقام إليه رجل منهم دميم فقال: أما ما ذكرت من خشونة بلدنا وغلظ طعامنا فهو كذلك ولكم معشر أهل الحضر فيكم ثلاث خصال هي شرّ من كل ما ذكرت. قال له خالد وما هي؟ قال: تقبّلون الدور وتشتون القصور. قال: فبحك الله وقبح ما جئت به!

وفاة الفرزدق وجرير وابن سيرين والحسن البصري

١١٠هـ وفي هذه السنة توفي الفرزدق وهو همام بن عاتب بن صمعة بن ناحية بن عقيل. وعالب هذا هو سيد بادية تميم، وأما صمعة فكانت أمة من الإماء، لذلك كان جرير يميّز بها. وأما الفرزدق فاسمه همام وكان قصيراً غليظاً مشه بالمرردقة وهي الجردقة التي تدق ويشربها النساء، ويكنى أبا فراس، وكان ولد الفرزدق: لعلة وسطة وحطة، وركعة وزمعة.

قال البلاذري: سمعت محمد بن رباب الأعرابي (ت ٢٣١هـ وهو ابن ٨٠ سنة) يقول بقي جرير بعد الفرزدق أربعين يوماً، وكان يوم بلعه موت الفرزدق عبد المهاجر بن عبدالله الكلابي^(٢) من اليمامة. وفيها توفي جرير بن عطية بن حديمة الحطمي باليمامة وعمره ٨٢ عاماً، وله من الأولاد ثمانية ذكور. ومن أحفاده (عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، أبو عقيل) كان يسكن البصرة^(٣) وفيها مات (ابن سيرين) و(الحسن البصري).

١١٢هـ حج بالناس فيها إبراهيم بن هشام المحرومي وهو أمير الحرميين والطائف، وأمير العراق خالد القسري، وأمير خراسان الجنيد بن عبد الرحمن الثوري.

وقعة بين بني عقيل وبني الحارث بن كعب في سحبل

بمناسبة ذكرنا لإبراهيم بن هشام بن إسماعيل المحرومي وحجه في هذه السنة سنورد الخبر التالي نقلًا عن معجم البلدان لياقوت الحموي عند ذكره لسحبل. قال ياقوت: سحبل، موضع في ديار بني

(١) المصدر نفسه ج ٩ ص ٣٩

(٢) المصدر نفسه ج ١٢ ص ٦٥ وص ٧٨

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب للشمري

الحارث بن كعب كان جعفر بن عذبة الحارثي يرود ساء بني عقيل فنذر به القوم فقبضوه وكشفوا دبر قميصه وربطوه إلى جنته وجعلوا يصربونه بالسياط ويقبلون ويدبرون به على الساء اللواتي قد كان يتحدث إليهن حتى فصحوه وهو يستعفيهم ويقول يا قوم لموت خير مما تصنعون، فلما بلغوا منه مرادهم أطلقوه فمضت أيام أخذ جعفر أربعة رجال من قومه رصد العقيليين حتى طفر برجل ممن كان يصنع به ذلك فقبضوا عليه وفعلوا به شراً مما فعل بجعفر ثم أطلقوه فرجع إلى لحي فأنذرهم فتبعهم سبعة عشر فارساً من بني عقيل حتى لحقوا بهم نواذٍ يقل له سحر فقتلهم جعفر فيقال: إنه قتل فيهم حتى لم يبق من العقيليين إلا ثلاثة نفر... فمضى العقيليون إلى والي مكة إبراهيم بن هشام المخرومي (١١٢-١١٤) وقيل السري بن عبدالله بن الحارث بن عيس بن عبد لمطب الهاشمي - أزيح عن ولاية مكة سنة ١٤٦هـ - فطلب جعفرأ ومن كان معه يومئذ حتى طفر بهم وحسبهم فذلك قول جعفر بن عذبة في محبته.

فَدَى لِبَرِي عَمِّي أَحَابُوا لِدَعْوَتِي شَمُّوا مِنْ نَبِي الْقَرْعَاءِ عَمِّي وَحَالِيَا
كَأَنَّ نَبِي الْقَرْعَاءِ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ فَرَّاحُ الْقَطَا لَا قَيْسَ صَقَرًا يَمَارِيَا
أَقُولُ وَقَدْ أَجَلْتُ مِنْ الْقَوْمِ عَزَّةً لِبَيْتِكَ الْمُقْبِلِينَ مَنْ كَانَ نَاكِيًا
شَمِيتُ غَلِيلِي مِنْ حُشْيَتِهِ بَعْدَمَا كَسَوْتُ هَدِيلَ الْمَشْرِقِيِّ الْيَمَانِيَا

وفاة الشاعر ذو الرمة غيلان وذكر موقع فلجة

١١٧هـ توفي الشاعر ذو الرمة^(١) غيلان بن عفة بن بهيس العدوي المصري وفد جاء ذكر لموضع [فلجه] الواقعة على درب حجاج البصرة اندي تقصه الحرقاء مئة ست طلبة بن قيس بن عاصم المنقرية العامرية، عشيقه الشاعر ذي الرمة غيلان^(٢)، وينسب مكبي الحرقاء على ((فلجه)) التي يمر بها الحجاج قال ذو الرمة محاطاً هؤلاء الحجاج بأن عليهم أن يتنصروا بحجهم بالتوقف في فلجة بعض الوقت لرؤية وجه حبيته الحرقاء عندما تضع ثامها، يقول:

تَمَامَ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَابُ عَلَى حَرْقَاءٍ وَاصِمَةِ اللَّشَامِ

فلما سمعت الحرقاء هذا البيت من حبيبها قلت لجموع لحجاج الذين يمرون بديرها فلجة (أنا مسك من مناسك الحج) ١. ويقول الأستاذ القدير أحمد محارب الظفيري: تقع قارة فلجة في جهة الشمال الشرقي عن (آبار الدليمية)، وتبعد عن هذه الآبار مائتي عشر كيلومتراً، وهذه القارة الآبار تقع ضمن ناحية الظفير القريبة من حمر الماطن^(٣). وفي محنة العرب يقول عن فلجة: تقع تقريباً من الخضارة وحبر والدائب، أي بقرب خط الطول ٤٢/١٥ - ٢٣/٤٠ شرق الدفينة بميل نحو الشمال بما يقارب ٥٠ كيلو. ليس من المستبعد أن تكون فلجة هي المنهل المعروف بالخضارة^(٤).

(١) هو غيلان بن عفة بن بهيس بن مسعود بن حلاثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن دودان ابن أسد. أسباب الأشراف ج ١١ ص ٢٨٦

(٢) راجع بحث لأحمد محارب الظفيري في جريدة الوطن الكويتية بتاريخ ١٥ سبتمبر ٢٠٠٥م ص ٥.

(٣) مجلة العرب ج ٢ السنة السابعة ١٩٧٢/٩م

وفاة علي بن عبدالله بن العباس بالخميمة

١١٨هـ توفي علي بن عبدالله بن العباس وله (٧٨ سنة) وإنه لمعتدل القناة، وقال الهيثم بن عدي: توفي علي بن عبدالله بالخميمة من عمل دمشق سنة سبع عشرة ومائة وله ثمان وسبعون سنة، وذلك في أيام هشام بن عبدالملك^(١).

ولاية يوسف الثقيفي على العراق وعزل خالد القسري

١٢٠هـ عزل هشام بن عبدالملك خالد عبدالله القسري عن العراق في جمادى الأولى، وولّى عليه يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقيفي، وقد قدم عليه يوسف واسطاً فحسه بها ثم شخص إلى الحيرة، فلم يزل خالد محبوساً ثمانية عشر شهراً وحبس معه أخوه إسماعيل بن عبدالله وأمه خالد بن يزيد وابن أخيه المنذر بن أسد بن عبدالله، ثم كتب هشام يأمر يوسف بتخليه سبيله في شوال سنة ١٢١هـ^(٢).

((وكان يوسف قصيراً عظيم اللحية يلبس ثياباً طويلاً يجرها، وكان شديد العقوبة مسرعاً في ضرب الأشرار وكان يأخذ الثوب البوسفي فيمر ظهره عليه فلو تعز به حيط صرب صاحبه وربما قطع يده))^(٣). وقال ابن خلدون: لما ولي يوسف تولت الدلة بالعراق في العرب، وصار الحكم فيه إلى أهل الذمة.

ولاية علي بن المهاجر الكلابي على اليمامة

تولى علي اليمامة علي بن المهاجر بن عذبة الكلابي من قبل والي العراق يوسف بن عمر من (١٢٠-١٢٥هـ)^(٤).

مطاردة الإمام زيد

بعد أن ((خرج زيد بن علي - من عند يوسف بن عمر بعدما أحلى سبيله - حتى إذا كان بالقادسية لحقته الشيعة فيما ذكره لوط بن يحيى أنهم قالوا: أين نخرج عنا ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة، وأهل البصرة، وأهل خراسان يضربون بها دونك سي أمة عدواً وليس قبلنا من أهل الشام إلا عدة قليلة، لو أن قبيلة من قبائلنا نصبت لهم لكفتهم بإذن الله فأبى عليهم، فقالوا: نناشدك الله إلا ما رجعت، قال: إني لست آمن من عدوكم كعملكم بجدي الحسين قالوا: لن فعل، وإن أنفسنا دونك ونعطيك من اليهود والمواثيق ما تتق به فإننا نرجو أن تكون المصور وأن يكون هذا الرمان الذي تهلك فيه بنو أمية، فلم يرالوا به حتى ردوه. قالوا: ولما رجع زيد إلى الكوفة أقبت شيعة تختلف إليه ويباعونه حتى أحصى ديوانه

(١) أنساب الأشراف ج ٤ ص ١٠٥

(٢) المصدر السابق ج ٩ ص ٥٨-١٠٢.

(٣) المصدر نفسه ج ٩ ص ١٢٠.

(٤) الـ ١٠٠ سنة الفاطمية لابن السويدي ط ١ ص ٢٠٧

خمسة عشر ألفاً من أهل الكوفة سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وأهل خراسان والري وخرجند والجزيرة، وأقاموا بالكوفة بضعة عشر شهراً إلا أنه قد كان من ذلك بالبصرة نحواً من شهر، ثم أقبل إلى الكوفة فأرسل دعاة إلى السواد والكور يدعون الناس إلى بيعته^(١).

يبدو أن الأجهزة لامية للدولة الاموية في ذلك الوقت المبكر من نشأة الدولة كانت يقظة ونشطة ومتطورة، فقد استطاعت رصد تحركات الإمام زيد ومتبعيه وكشف مخططاته من بدايته، فقد قال البلاذري، ((كان قد وجه دعاة إلى لآفاق فأجابه ناس من أهل كل ناحية، وكان قد نزل بالكوفة في منزل مولى له يقال له حميد بن دينار في خمس، وفي منزل بصر بن حريمة العسبي، فبلغ يوسف أنه بالكوفة في عس فتحول إلى بارق، منزل فيهم في منزل بصر بن عبدالرحيم البارقى ثم تحول إلى بني يربوع. ثم إلى بني بكر بن وائل، وكتب إلى هلال بن حنبل فأجابه وكان إذا يوبع قال أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وإعطاء المحرومين وقسم هذا الفيء على أهله ورثة المظالم وإقبال المجمره وبصرى أهل البيت على من نصب لنا الحرب، أتابعون على هذا؟ فيبديعونه ويضع يده على يد الرجل، ثم يقول عليت عهد الله وميثاقه لتعين لنا ولنصحبها في سر والعلاية والرحاء والشدة والعسر والسرة، فسامع على ذلك))^(٢) وبعث الإمام زيد إلى أحد أئمة المذهب السني أبي حنيفة بطلب منه التأيد والخروج والمباينة ((فكذب على عرقاً، وقال من أئمة من الفقهاء؟ قيل له. سلمة بن كهيل ويريد بن أبي زياد، وهاشم البربر، وأبو هاشم الرماني وغيرهم فقال لست أقوى على الخروج، وبعث إليه مال قواءه))^(٣) وأما على مستوى الأوساط الشيعية فقد ((اجتمع إلى زيد جماعة من الرؤساء، فقالوا يرحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال كما أحق البرية بسلطان رسول الله ﷺ فاستأثرا علينا، وقد وليا علينا وعلى الناس فلم يألو عن العمل بالكتاب والسنة، ففارقوه ورفضوا بيعته، وقالوا إن أنا جعفر (محمد بن علي بن الحسين) هو الإمام، وجعفر بن محمد إمامنا بعد أبيه، وهو أحق بها من زيد، وإن كان زيد أحياه، فسمهم زيد حين رفضوا بيعته الرفضة^(٤)...، وكان زيد يقول: رفضني الرفضة كما رفضت الخوارج عتياً))^(٥).

قالوا فلما حقت الألوية على رأس زيد بن علي قال الحمد لله الذي أكمل ديني، والله نبي كنت أستحي من رسول الله أن أزد عليه الخوص عدواً ولم أمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر^(٦).

(١) غاية الاختصار للشيخ تاج الدين الحسيني نقيب حلب كان حياً سنة ٧٥٣هـ، ص ١٣٨

(٢) أسباب الأشراف ج ٣ ص ١٣٤

(٣) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٣٥

(٤) مصطلح الرفضة أو الرفضة أو الردف، هذه سميات مما لا يؤمن بها المؤلف، فالمسلمون جميعهم إخوة وقال الله تعالى ﴿وَلَا تَأْخُذْ بِلِأْلَاقِهِمْ﴾ صدق الله العظيم، ونحن رب ذكرناها في الكتاب فمن أجل إعطاء فكرة عن الثقافة السائدة في تلك العصور، ونكي لا يفقد النص معناه.

(٥) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٣٦

(٥) غاية الاختصار ص ١٣٨.

بداية خروج الإمام زيد بن علي في الكوفة

وبعد أن شعر الإمام زيد أن دعوته قد بلغت الأذنق واستوت ((خرج ليلة الأربعاء لسبع ليال يقين من محرم ١٢٢ هـ في جماعة كانوا حوله، وأحرين بحث إليهم رسده فوافوه، وأمر فاشتعلت البيزان في الجرادي، فكلما أكلت جردياً رفعا آخر فلم ير لوا كدث إلى طلوع المعجر، وكانت ليلة باردة، فلم يتنام إليه فيها إلا أربعمئة، فقال: أين الناس؟ أتراهم تحفوا للبرد؟ فليل له: لا، ولكنهم جمعوا في المسجد وأغلقت الدروب ليُقطعوا عنك. وقد ذكر بعض أهل كوفة أنه اجتمع إلى زيد أربعة آلاف لم يصح إلا وهو في ثلاثمئة أو أقل منها))^(١).

((وعن يحيى بن الحسن قال: حدثنا عباد حدثنا سعيد قال: تفرق أصحاب زيد عنه وحضرت معه دار رزق في ثلاثمئة رجل، وجاء يوسف بن عمر في عشرة آلاف، ونحس في ثلاثمئة قال فصّف أصحابه صفّاً خلف صفّ حتى لا يستطيع أحد أن يلوي عنقه، جعلنا نصرب ولا يرى إلا النار تخرج من الحديد فقتلنا منهم مقتلة عظيمة وجاء سهم فاصاب جبين زيد فأمرله وجرنا به، وكان رأسه في حجر محمد بن مسلم بن الحياط، ورجلاه في حجر أخ له. فقال ادعوا يحيى فجاء يحيى فأكبّ عليه فقال ابشر يا أبتاه ترد على رسول الله وعلى فاطمة والحسن والحسين، قال أجل يا نبي، ولكن أي شيء تريد أن تصع قال أريد والله يا أبتاه أن أقتلهم ولو لم أحد أحداً إلا نفسي قال فافعل يا نبي فارك والله لعلى الحق وإيهم على الباطل وإن قتلتا في الجنة وإن قتلتا في النار. قال ثم قال: فين قين قال فجثته بعداد فرع السهم، فكانت فيه مئة))^(٢) كان مئة يوم قتل فيما قالو (٤٢ مئة)^(٣)

مقتل يحيى بن زيد بخراسان

لما قتل زيد بن علي رحمه الله بالكوفة استخفى به يحيى بن زيد ثم هرب حين سكن عنه الطلب إلى خراسان فقتل بها، رماه رجل من أصحاب نصير بن ميار فقتله، وأخذ رأسه فبعث به نصر إلى يوسف بن عمر^(٤) وقد قتل يحيى يوم الجمعة وقت العصر بقرية يقد لها أروعوي سنة ١٢٥ هـ ولا عقب ليحيى وكانت له ست ترضع^(٥)

وفاة هشام وخلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

١٢٥ هـ مات هشام بن عبد الملك بالرصافة يوم الأربعاء لثلاث حلون من ربيع الأول وهو ابن (٥٣ سنة) وصلى عليه الوليد بن يزيد وكانت خلافته عشرين سنة ثم بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك

(١) المصدر نفسه ج ٣ ص ٤٢٨.

(٢) المصدر السابق ص ١٣٨.

(٣) المصدر السابق ص ١٤٠.

(٤) أنساب الأشراف ج ٣ ص ٤٥٣.

(٥) تحفة الأزهار ج ٢ ص ٥٠٧، راجع سنة ١٢٥

يوم الأربعاء لست حلون من ربيع الآخر، وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف، أخي الحجاج بن يوسف. وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً^(١).

وفاة محمد بن علي العباسي الذي أوصى إليه ابن الحنفية بالإمامة

وفيها توفي (محمد بن علي بن عبدالله بن عباس) قال الواقدي: الثبت أنه توفي سنة ١٢٥ هـ قتل الوليد بن يزيد بقليل، وكان له يوم مات سبعون سنة. وولد المهدي العباسي أمير المؤمنين في السنة التي مات فيها محمد بن علي فسمي باسمه. وكفي أنا عبدالله بكيت، وكانت وفاة المهدي سنة ١٦٩ هـ وله ٤٣ سنة^(٢).

قالوا. وكانت الشيعة تروي أن الإمام محمد بن علي (قُيِّضَ أنه ابن الحنفية)، فلما مات ابن الحنفية قالوا. الإمام ابنه (عبدالله بن محمد بن علي) وهو أبو هاشم، فلما سُمِّم أبو هاشم في طريقه وهو يريد الحجاز عدل إلى (محمد بن علي بن عبدالله بن عباس) بالحبيبة فأوصى إليه وأعطاه كنه وجمع بينه وبين قوم من الشيعة، فقال إنا كنا نظر أن الإمامة والأمر بيا، فقد رالت الشيعة وصرح اليقين بأنك الإمام والخلافة في ولدك، فمال إليه الناس فشتوا إمامته وإمامة ولده^(٣).

نظر عبدالملك بن مروان إلى محمد بن علي وهو غلام وكان جميلاً فقال. هذا والله يعين المرأة الشريفة. فقال خالد بن يزيد بن معاوية (أما والله إن ولده لأصحاب هذا الأمر) فقال عبدالملك. كلا، فقال خالد هو والله ذلك، إن تبعاً أحرمي عن كعب أن هذا الأمر (يصير إلى بني العباس وأنه لا يليه رجل من آل أبي طالب إلا أن يخرج عن والي فيقتل، وأنها تولد العباس إلى أن يرث المسيح) قال وتبع ابن امرأة كعب^(٤).

انقلاب الأمويين على الوليد بن يزيد

١٢٦ هـ قتل الوليد بن يزيد بن عبدالملك بالخرقة من تدمر على ثلاثة أميال، يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة وهو ابن ثلاثين أو ست وثلاثين وقيل ابن خمس وأربعين وأشهر^(٥) وكان الشيب قد وحطه، ولم يُصَلَّ عليه أحد، وحمل رأسه إلى يزيد بن الوليد بن عبدالملك فصب عليه باب الفراءيس^(٦).

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ١٧٩.

(٢) أنساب الأشراف ج ٤ ص ١٠٧.

(٣) المصدر نفسه ج ٤ ص ١٠٨.

(٤) أنساب الأشراف ج ٤ ص ١١٣.

(٥) العقد الفريد ج ٥ ص ١٨٥.

(٦) أنساب الأشراف ج ٩ ص ١٨٥.

خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك مدة خمسة أشهر

بويج يزيد بن الوليد بن عبد الملك في أول رجب ١٢٦هـ وأمه ابنة يزيد جرد بن كسرى، سباه قتيبة ابن مسلم بخراسان وبعث بها إلى الحجاج بن يوسف فبعث به الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك فاتخذها فولدت له يزيد الناقص ولم تلد غيره. ومات يزيد بن الوليد لمشر يقين من ذي الحجة سنة ١٢٦هـ وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وصلى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. وكانت ولايته خمسة أشهر وأثنى عشر يوماً.

قال عبد العزيز. بويج وهو ابن ٣٩ سنة ومات ولم يبلغ الأربعين^(١) وكان يزيد بن الوليد أسمر، مديد القامة، صغير الرأس، وكان جميلاً وفي فمه بعض السعة^(٢).

تولية أبي لطيفة العجلي إمارة العقيق

في خلافة يزيد بن الوليد عام ١٢٦هـ - ٧٤٣م تولى أبو لطيفة بن مسلم العجلي إمارة العقيق، وقبله كان الأمير حقة بن شريح الحرشي في ولاية المهاجر بن عبدالله على اليمامة^(٣)

ثورة المهير الحنفي على ابن المهاجر في اليمامة

لما قتل الوليد بن يزيد كان علي بن المهاجر على اليمامة عاملاً ليوسف بن عمر الثقفي. فقامت ثورة في اليمامة، قام بها المهير بن سلمى بن هلال من بني الدئل بن حنيفة جاء إلى ابن المهاجر فقال أحل لنا بلادنا، فأبى، فجمع له المهير وسار إليه وهو في قصره بقاع هجر فالتقوا بالقاع بسوق هجر فهرمه المهير حتى أدخله قصره وخرج من ناحية القصر فهرب إلى المدينة، وقتل المهير بن سلمى ناس من أصحابه، وكان يحيى بن أبي حمصة وقيل (مروان بن أبي حمصة اليمامي) قد أشار على ابن المهاجر أن لا يقاتل معصاه فقال:

بَذَلْتُ نَفْسِي لِابْنِي كَلَابٍ فَلَمْ تُقْبَلْ مُشَاوَرَتِي وَتَضَجِّي

بِذَا بَنِي حَنْظَلَةَ مِنْ سَوَاهِمٍ فَأَلْهُمُ فَوَارِسُ كَسَلٍ فَتُجِ

وتأمر المهير على اليمامة، وكان على شرطه عبد الحكم بن حكام العبيدي فركب المهير والناس معه فشدّ قوم على عبد الحكم فقتلوه ثم مات المهير واستحب عبدالله بن العثمان أحد بني قيس بن ثعلبة بن الدؤل. فاستعمل عبدالله بن العثمان المنذلي بن إدريس الحنفي على الملح قرية من قرى بني عامر بن صعصعة، وقال حمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الحطمي. هي لبني نمير - فجمع له بنو كعب ابن ربيعة بن عامر، ومعهم بنو عقيل وأتوا الملح، فقاتلهم المنذلي بالفلج فقتل المنذلي، قتله رجال بن

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ١٩٤.

(٢) أنساب الأشراف ج ٩ ص ١٩٠

(٣) ال ١٠٠ سنة العاصم ج ٣ ط ١ ص ٢٢١

هروة القشيري وقتل أكثر أصحابه. وظهرت بو عمر ولم يقتل منهم كبير أحد، وقتل يومئذ يزيد بن
المتشر، وأمه الطثرية من طثر بن عمر بن واث - بن قاسط بن هُب - وكان معهم قتل القحيف:
إِنْ تُقْسِلُوا مَثَّ شَهِيداً صَارَ
خَمْسَ مَنِيَسٍ لَمْ يَدْخُلُوا الْمَقَابِرَ

وقال ثور بن الطثرية يرثيه:

أَرَى الْأَثَلَ مِنْ نَحْرِ الْعَقِيقِ مُجَاوِي
مَضَى مَوْرَثَاهُ دَلِصاً مُقَاصَّةً
وَقَدْ كَانَ يَحْمِي الْمَحْمَرِينَ بِسَيْفِهِ
فِي آيَاتٍ. وَقَالَ الْعَجِيفُ:
مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَرِيداً غَوَائِلُهُ
وَأَيْمَنَ هَدِيًّا طَوَالاً حِمَائِلُهُ
وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجَرَةِ الْحَيِّ بَائِلُهُ
أَنَا بِالْعَقِيقِ صَرِيحٌ كَغَبٍ
فَخَلَّ الثُّنَجُ وَالْأَسَلُ الثُّهَالُ

يوم الفلج الثاني

لما أتى غندالله بن العمان حليفة «مهير قتل المدلت جمع جمعاً بلغ ألفاً من حبيمة وغيرها من
ساكني اليمامة، فمرا الفلج، فلما تصاف الناس بهزم أبو لطيفة بن مسلم العقيلي فقال الراحر:
مُرْ أُولَاطِيفَةَ الْمَسَامِرِ وَالْحَمَمُونَ بِيَسَانٍ وَفِرَّ طَسَارِقُ
لَمَّا أَحَاطَتْ بِهِمُ الْبَوَارِقُ وَالْمَوْتُ حَيْثُ الْحُرُوقُ الْخَوَافِقُ
طارق بن عبدالله القشيري، ولحموياناً من بني قشيم، وتجلت بو جعدة البرادع، وقتلوا حتى
قتلوا إلا هراً منهم، وقطعت يد رباد بن حيان الجعدي ثم قتل، وقال الأسوار بن عمرو مولى بني
هزال:

سَلُّوا الْمَلَحَ عَنَّا وَعَنكُمْ
عَشِيَّةَ لَوْ شِئْنَا مَسَيْتَنَا بِسَاءَكُمْ
وَقَالَ بَعْضُ الرَّبْعِيِّينَ:

سَمَوْنا بِكَفِّ بِالضَّمَائِحِ وَالْقَا
قَمَاعَاتِ قَرْنِ الشَّمْسِ حَتَّى رَأَيْتُمَا
بِضَرْبِ يُزَيْلِ الْهَامِ عَرَّ سَكَنَاتِهِ
وَقَرَّ أَبُوكَ يَا لَطِيفَةَ هَارِأَ
وَبِالْحَيْلِ شُغْنًا تُنْجِي فِي الشُّكَاكِمِ
نُفُوقَ نَسِي كَعْبٍ كَسَنُوقِ السَّهَائِمِ
وَطَفَسَ كَأَفْوَاهِ الْمَرَادِ الشُّوَاكِمِ
وَلَمْ يَنْجُ مِنْ أَسْبَابِهَا وَهَرَّ سَالِمِ

يوم معدن الصحراء

وأعارت بنو عُقيل وقشير وجعدة بن كعب، وسير بن عامر معد الفلج الثاني، وقد تجمع عليهم

((بنو سهلة)) النميري، على من كان من بني حبيفة بمعدن الصحراء، فقتلوا من وجدوا من بني حبيفة، وسلبوا نساءهم، وكفّت بنو نمير عن النساء، غير أن رباح بن جندل بن الراعي سبي امرأة واحدة مُخَصَّلَةً بخصل القصة، فقال القحيف:

وَرِثْنَا أَبَا عَامراً مَشْرِفِيَّةً صمائح فيها اليوم أنصاف ما بها
ضربنا بها أعناق بكر بن وائل جهاراً وجاورنا بها من ورائها
وبمناسة الحديث عن بني نمير، فقد ذكرهم ابن سعيد^(١) المعري الأندلسي بحيرة ليست في غيرهم، وذلك عندما قال: ((ويقولون: إن دم الأشراف ينفع من عصاة الكلب الكلب)). ثم ذكر قول الشاعر:
مَنْ أَلْبِضِ الْوُجُوهُ نُوْ نُمَيْرٍ دمالهم من الكلب الشفاء
وكانت نمير تفتخر بسبها، بأن يقول أحدهم: ((أن نميري، فلما قال جرير
فَقُضِرَ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كماً بلغت ولا كلاباً
صارث تعدل عن النسب إلى نمير، وتنتسب إلى عامر^(٢)، وربما انتسوا إلى إحدى بطونهم
القوية كبنی سهلة

يوم النشاش

قالوا: ولما أوقع بالعامرين يوم الفلح الثاني قال عمر بن الوازع الحنفي: لست بدون عبدالله بن العمان وغيره ممن بعير، وهذه فترة يؤمن فيها من السطبان، فعرضي يريد أصاخ، فلما كان بأرض الشريم بث حيلة فأعدت وأغار فعلاً يده من العدم، وأقبل ومن معه حتى نزلوا النشاش، وأقبلت بنو عامر حاشدة حتى أعارت فلم يرغ عمر بن الوازع إلا رغلهم الإبل، فجمع ابن الوازع الساء في مسطاط وأقام عليهن حرساً من ثقافته، ولقي القوم فقاتلهم فهزمت حبيفة ومن معها، وهرب ابن الوازع فلهق باليمامة، وتساقط منهم خلق في قلب النشاش من العطش وشدة الحر، فطلب ابن الوازع فلم يقدر عليه، ورجعوا بالأسرى والساء. فقال بعض نمير

إِذَا عُدَّ الْقُعَالُ وَجَدَتْ قَوْمِي نُمَيْراً بِذُفْعِهِمُ الْقُعَالَا
هُمْ قَتَلُوا الْمُهَيْمَ بِهَا وَجُؤاً غلابية وما قُتِلَ اغْتَبَالَا
بهيم بن عرة، وقال القحيف العقيلي
مَنْ مُتَّبِعٌ غَنّاً قَرِيشاً رَسَالَةً وأساء قيس حيث سارت وخلت
بِأَنَا تَرَكْنَا مِنْ حَضِيغَةٍ بَعْدَمَ أعارت على أهل الجسمي ثم ولت
تَسْكَ نُمَيْرٌ بِالْقَمَا صَفْحَانِهِمْ فكم ثم من نذر لها قد أخلت

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الأندلسي ت ٦٨٥هـ، تحقيق د. بصوت عبدالرحمن، مكتبة الأقيس، الأردن، ط ١/١٩٨٢م ج ٢ ص ٧٩١

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٥٠١

في أبيات. وقال سعد بن عياش العنوي.

سَحَرُنْ صَبَحْنَا عَمَرَ بْنَ الْوَارِعِ مَسْلُومَةً ذَاتَ غُصَارٍ سَاطِعِ
وقال القحيف:

تَرَكْنَا عَلَى النَّشَايِ سَكَرَ بْنَ وَائِلٍ بَطُونُ السُّبُعِ الْعَاوِيَاتِ قُبُورُهَا
قَتَلْنَاهُمْ حَتَّى زَقَفْنَا كُفُونَنَا مَشْهُورَةٌ بِيَصْ حَدَادٍ ذُكُورُهَا
وَشَيْبَانٌ قَدْ كَانَتْ لِحَيْنٍ وَشِقْوَةٍ كِبَاحِثَةٍ عَنْ شَعْرَةٍ تَسْتَشِيرُهَا

قالوا: وكفت قيس يوم الشاش عن السب، فجاءت عكل من الحلة فسلبتهم، ولم يكن لحنيفة بعد هذا اليوم جمع، غير أن عبيد الله بن مسلم الحمصي جمع جمعاً وأعار على ماء لقشير يقال له حلان، فقل الشاعر.

لَقَدْ لَأَقْتُ قُشَيْرَ يَوْمَ لَأَقْتُ عَبِيدَ اللَّهِ إِحْدَى السُّنُكِرَاتِ
لَقَدْ لَأَقْتُ عَلَى حَلْبَانَ لَيْثاً هَزْئِراً لَا يَسَامُ عَلَى الثُّرَاتِ
وأعار على عكل فقتل منهم عشرين رجلاً، فقال نوح بن جرير بن عطية:
وَهَيَّيْغُتُمْ بِأَعْكَلٍ بِالسَّرَةِ نَوْرَةً مَاتَتْ عُكُوحُ الْقُرَيْشِيِّنِ تَكُومُهَا^(١)

قدوم المثنى الفزاري والياً على اليمامة

ثم قدم المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري العظماني القيسي والياً على اليمامة من قبل أبيه، حين ولي العراق من قبل مروان الجمعدى (١٢٧-١٣٢) فوردتها وهي سلم فلم يحارب، وتشاهدت سو عامر على بني حنيفة، فتعصّب لهم المثنى بالقيسية، فضرب حدة من بني حيفة فقال بعضهم.

إِنْ تَعْرِكُوا بِالسُّبُاطِ مَائِناً صَرَيْنَاكُمْ بِالْمُرْهَقَاتِ الصَّوَارِمِ
وإن تَحْلِقُوا مَنَا الرُّؤُوسَ مَائِناً قَطَعْنَا رُؤُوساً مَكْمُومَةً بِالْغُلَاحِمِ

ثم إن المثنى جعل يرفعهم إلى قاضيه طمعة بن إلياس المدوي فلم يقبل شهادة عامري فهدأت البلاد وسكنت^(٢).

مقتل المثنى بعد قتل أبيه يزيد

في أول قيام الدولة العباسية عام ١٣٢ هـ قتل يزيد بن عمر بن هبيرة والد المثنى بن يزيد، فامتنع

(١) كام المرأة. نكحها. وعكل أمة حصت بني عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبدمناة بن أد بن طابخة فعلمت عليهم.

(٢) أسباب الأشراف ج ٩ ص ٢٠٧-٢١٤

المثنى باليمامة فبعث إليه زياد بن عبدالممدان الذي ولاه السجاح مكة والمدينة والطائف واليمامة بالعساكر من المدينة مع إبراهيم بن حيان السلمي فقتله وقتل أصحابه سنة ١٣٣هـ^(١).

قال البلاذري: ولم يرل عبيدالله بن مسلم مستحياً حتى قدم السري بن عبدالله بن الحارث بن عباس ابن عبدالمطلب والياً على اليمامة، من قبل بني العباس، فذل عليه فقتله لما صنع، فقال نوح بن جرير: قتلوا السري الهاشمي وسيفه أعاد عبيدالله شراً على ككل^(٢)

خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبدالمك أربعة أشهر

((يبيع إبراهيم المخلوع في أول سنة ١٢٧هـ بعد موت أخيه يزيد الناقص وأمه بريرة فلم يتم له الأمر، وكان يدخل عليه قوم يسلمون عليه بالحلابة وقوم يسلمون بالإمرة وقوم لا يسلمون بخلافة ولا بإمرة فمكث أربعة أشهر حتى قدم مروان بن محمد فخلع إبراهيم وقتل عبدالعز بن الحجاج وولي الأمر بنفسه.

وفي رواية خلية بن حياط: لما أتى مروان بن محمد وفاة يزيد بن الوليد دعا قيساً وربيعة ففرض لستة وعشرين ألفاً من قيس وسبعة آلاف من ربيعة وأعطاهم أعطياتهم وولى على قيس إسحاق بن مسلم العقيلي، وعلى ربيعة المساور بن عقة، ثم خرج يزيد الشام واستخلف على الجزيرة أخاه عبدالعزير بن محمد بن مروان فلقاه وجوه قيس الوثيق بن الهذيل بن زفر، وي زيد بن عمرو بن هيرة الفزاري، وأبو الورد ابن الهذيل بن زفر، وعاصم بن عدالة بن يزيد الهلالي في خمسة آلاف من قيس فساروا معه^(٣).

خلافة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

ولد مروان بالجزيرة سنة ٧٢هـ وأمه بنت إبراهيم بن الأشتر، وقال بعضهم: بل لخيازمصعب بن الزبير، أو لابن الأشتر واسم الحجاز رزما وقال بعضهم: كان يزباً صيداً لمسلم بن عمرو الباهلي. ودفع إلى مروان أبيات قالها الحكم بن الوليد من يزيد وهو محبوس، وهي:

ألا فتيان من مصر فبحموا	أسارى في الحديد مكبلينا
انذهب عاير يدي وملكبي	فلا عك أصبت ولا تومينا
فإن أفلك أنا وولي عهدي	فمزان أمير المؤمنيننا
فأدت لا عديمتك حرت قيسي	فتخرج منهم الداء الدقيما
ألا من مبلغ مروان عني	وعمي القم طال بذا حنيننا
بائي قد ظلمت وطال حبيبي	لدى البخر في لحف مهينا

(١) ال ١٠٠٠ سنة الفاضلة ٣ لابن السرياء ط ١ ص ٢٠٨.

(٢) المصدر نفسه ج ٩ ص ٢١٤.

(٣) المصدر السابق ج ٩ ص ١٩٩.

قبيلة عامر المذكورة في القصيدة^١ هي عامر الكلبي التي منها منصور بن جمهور وقومه الدين قاموا هم وغيرهم من الشاميين والأمويين وانتقلوا على انخيفة الوليد بن يزيد ولم يعترفوا بولاية العهد للحكم ابن الوليد، بل رموه مع أخيه في السجن وصار يزيد بن الوليد حليمة للمسلمين

قال البلاذري^٢ : وحه إبراهيم المحلوع سليمان بن هشام بن عبد الملك في خيول أهل دمشق فالتقى مروان - بعين الجر من البقاع من عمل بعلبك، وذلك في صفر سنة ١٢٧هـ فتناوشوا يومهم، ثم بكروا على الحرب فاقتلوا أشد قتال وأبرحه، فانهزم سليمان ومن معه، وكان محدوداً، فلحقوا بإبراهيم.

ونزل مروان بن محمد العوطة فخرج إليه حنق من الناس فبايعوه، فلما رأى ذلك عبدالعزير بن الحجاج بن عبد الملك، ويريد من خالد بن عبدالله القسري أحدا عثمان والحكم ابني الوليد بن يزيد فقتلتهما في محسهما وخافا أن يتحصلا... وقد بعث لرواة إيهما قتلا يومئذ يوسف بن عمر، وقد بعثهم قتل في أيام يزيد بن الوليد، قتله يزيد بن خالد وقال الشاعر حين أقبل مروان

أتيت مروان شبيب مروان
يجر الجيش غضباً للرحمن
من غلبت الملقب وقبيل غيلان

مالت قيس كلها، ويريد بن عمر بن هبيرة إلى مروان^٣. ويقال إن مروان أقبل فتفاه أبو محمد السفياي بالخلافة وعزاه عن الوليد واسيه وقال له يا أمير المؤمنين إن الحكم وعثمان - ابني الوليد بن يزيد - جعلاك العهد بعدهما، وكان مع مروان حوثة من سهيل الساهلي، والكوثر العنوي، والوثيق بن الهدبل، وأبو الورد الكلبي، وعبدالرحمن بن الأشعث الجعدي، وبناته العفيلي، وابن سعيد الحرشي فقال مروان إن هذين العلامين جعلاك لي الأمر بعدهما، والله يعلم أنني لم أطلبهما في ليل ولا نهار ثم ارتحل فنزل مرج راهط... فبويج مروان ثم ~~دخل دمشق~~ ^(٤).

ولما بويج لمروان بالعوطة، وقوي أمره، ووهب أمر إبراهيم استحمى إبراهيم بن الوليد حتى أخذ له الأمان فكان مع مروان وهي طاعته، ولم يزل حياً حتى قتله عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس سنة ١٣٢هـ^(٥).

حرب أسد وطيء مع فزارة

في ولاية عبدالواحد بن سليمان بن عبد الملك من مروان للحجر عام ١٢٩هـ - ٧٤٦م ولّى أمية بن عبدالله الحشامي على قبيلتي أسد وطيء فبغدت به القبيلتان. ولكنه عندما أراد الذهاب لجباية ركاة طيئ انصم إليه قوم من فزارة ليعبروا على طيئ لئلا كان لهم، فخرج بهم، فتلاقى هو ومعدان الطائي في جماعة من قومه في المنتهب غرب جبل رمان فهزم أمية بن عبدالله وقومه

(١) أسباب الأشراف ج ٩ ص ٢٢١.

(٢) المصدر نفسه ج ٩ ص ٢٢٤.

(٣) المصدر نفسه ج ٩ ص ٢٠٠.

وقال أبيه بن رمان الطائي قصيدة يعتذر فيها إلى وئي المدينة ويذكر امتثال قومه طيئ لدفع الركة
لأمية إذا ردّ فزارة فقال:

وجئنا على فرائج سمعاً وطاعة سؤدي الركة حين حلّ عقالها
وفي فبد صدقنا فجاءت وفود إلى فبد حتى ما يحد رجالها
فقالوا أغرّ بالناس تأت بك طيئ إذا وطنتها الخيل واجتث مألها
دعوا بنزاد فاعتزنا بطيئ هالك زلت من نزار بمألها^(١)

في كتاب شعر طيئ وأخبارها عن يوم المتنب تزوج معدان بن عبدالله الطائي امرأة من بني بدر
من فزارة، فكان شباب بني بدر يجتمعون ذات يوم على مبد لهم مع شباب من طيئ فأسرع فيهم الشراب،
موقع بينهم كلام، فوثب علام طائي فصر شتاً من بني بدر فشخه فمات منها، فقال أدهم بن أبي الرعاء
الطائي للبدرين: لكم دية صاحبكم فأبوا إلا أن يدفع الطائي إليهم، فأبى أن يفعل، فأتوا صاحب المدينة
في ذلك، وقال أدهم: وكما قد معنا الصدقة من حين رقت العنة فكتب أمية بن عبدالله أحد بني عثمان
ابن عمان، وكان عامل صدقة الحليين أسد وطئ، وبكتب إلى مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية
(١٢٧-١٣٢) يخبره بسما الصدقة وقتل الرجل، فكتب إليه مروان أن سير إليهم جيشاً وكتب إلى أدهم:
إن مكن البدرين من صاحبهم وأد الصدقة وإلا فقد أمرت رسولي أن يأتيي بك، وإن آيت أثنائي برأسك،
ثم والله لأبليئ الحبل في عرصاتك قال أدهم: فأمرت بصرب عتي الرسول، فقال الرسول: إن الرسل لا
يعتل وإني لأسير فيكم استجابة. فقلت صدقت، وحليت مسيله وقلت له: قل لمروان: آليت أن تيل الحبل
في عرصاتي، وبني وبك رمل عالج، وعديد طيئ نحولي، والحلال حلف ظهري، وجهد جهدك فلا
أقنى الله عليك، وكتب إليه أما ومعه قومي شعر: فيه دم وبغض به، قال معدان بن عبدالله الطائي

ألا من منلغ مروان عني على ها كان من نار السمر
ألم تر للحلابة كيف صاعث إذا كانت بأبسو السراي
إذا كانت بيدي حمق نراه إذا ما ساب أمر كالحمار^(٢)

فكتب مروان إلى عبدالواحد بن منيع سعدي وإلى أمية أن سيروا بأهل الشام وأهل المدينة
والبوادي وقيس وغيرهم إلى معدان حتى تأخذوا منه الصدقة وتعيدوا البدرين من صاحبهم، وأوطئوا
الخيل بلاد طيئ، وأتوا بني معدان.

فصار أمية في عدد كبير وبعث إلى كل صاحب دم وثار يطلبه من طيئ، فثارت قيس تغلب النار من
طيئ. قال معدان: وكنت في اثني عشر ألفاً، فلما انتهيت إلى معسكر أمية إذا جبال من حديد وعسكر لا
يرى طرفاه، فرفعت طيئ النار على أجأ وبحروا الجرار وجعلوا من جلودها حمماً وطعموا من لحومها

(١) الأمانة العاضة ج ٣ ط ١ ص ١٨٦.

(٢) المصدر نفسه ص ١٨٧.

قللت: يا بني خيرى، وبنا معشر طيى هذا والله يومكم، البقاء ندهر أو الهلاك، فإذا وقع الببل عندكم فقبح الله أجزع الفريقين. ثم تواقف العريقين، ووقع بينهم الشر وصارت الغلبة لطيى^(١).

انتقال قبيلة حرب من صعدة إلى اليمن إلى الحجاز

ذكر الهمداني الذي عاش حتى أوائل القرن الرابع (ت ٢٠٦هـ) أن قبيلة حرب انتقلت في سنة ١٣١هـ من بلادها صعدة إلى الحجاز وهم بنو حرب بن سعد بن سعد بن حوالة.

بداية دولة الخلفاء العباسيين

مويج أبو العباس السفاح في شهر ربيع الآخر سنة ١٣٢هـ بالكوفة سائر عبدالله بن علي بن عبدالله ابن العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن محمد وكان مروان في جيوش كثيفة فالتقى بالراب من أرض الموصل في جمادى الآخرة فهرم مروان واستولى على عسكره وسار مروان منهزماً حتى عبر الفرات من جسر مسج فأحرقه فلما مر على قسرين وثبت به طين وتوخ واقتطعوا مؤخرة عسكره ونهبوه، وقد كان تعصب عليهم وجفاهم أبام دولته وقتل منهم جماعة^(٢).

خروج السفيناني

مر عبدالله بن علي على نهر أبي مطرس، وكنت سلس اسنة لمسلمة بن عبدالملك، فحطها عامل عبدالله بن علي، وهو رجل من أهل حراسان، فأبعت له وقالت أتهنأ لك، وكنت إلى أبي الورد محراً ابن الهديل بن زمر الكلامي تستجير به، **خرج أمم البراءة** أبو أبي الورد في جماعة فأتوا بالس والحراساني في الحمام فدخلوا عليه فقتل

ولحق بهم أبو الورد ودها الناس فأجابه من قيس وغيره بأرهاء سبعة آلاف أكثرهم من قيس وبلغ أبا محمد ((رياد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية)) ودلت الثت^(٣)، قطع وقال أنا السفيناني الذي يروى أنه يرد دولة بني أمية، وورل دير حبيبا، وبايعه الوليد واسس وكتب إلى هشام بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط يدهوه إلى الخروج معه فاعتل عليه.

وبلغ عبدالله بن علي الخبر فقتل جميع من كان معه من بني أمية ومن يهدي هداهم، ووجه عبدالصمد إلى السفيناني وأصحابه وهم بفسرين في سبعة آلاف فاقتلو، فانهزم الناس عن عبدالصمد حتى أتوا حمص، وأقبل ابن علي حتى نزل على أربعة أميال من حمص، ووجه سام بن إبراهيم وخفاه المازني بين يديه إلى حمص، وكتب إلى حميد بن قحطبة فقدم عليه وصار السفيناني وأبو الورد إلى مرج الأخرم،

(١) المصدر منه ص ١٨٨

(٢) تاريخ حلب لابن العديم.

(٣) وقيل إن اسم هذا السفيناني ((العباس بن محمد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية))، وإن رياداً كان خرج طالباً بدم الوليد بن يزيد وليس هو بالحارج أيام عبدالله بن علي، ولكن الثبت أنه زياد

وأنهم عبدالله بن علي ومعه عبدالصمد وحديد بن قحطبة فاقبلوا في آخر ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ وعلى ميعة أبي محمد أبو الورد، وعلى ميسرته الأصمغ بن ذؤانبة الكلابي، فانهرم أهل الشام وهرب السفياي وجرح أبو الورد، فحمل إلى أهله فمات، ولجأ قوم من أصحاب أبي الورد إلى أجمة فأحرقت عليهم^(١).

مقتل آخر خليفة أموي

قتل - مروان بن محمد - بقرية من قرى مصر يقال لها بوضير يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة ١٣٢ هـ وكانت ولايته خمس سنين وستة أشهر وعشرة أيام^(٢)، قتل وهو ابن ٦٩ سنة^(٣) قاتلاً قوله المشهورة. (انفجرت عني قيس انفراج الرأس ما تبقى منهم أحد، وذلك أبا وضعنا الأمر في غير موضعه)^(٤).

الوضع في البصرة

((أما في البصرة فقد اعتصم مسلم بن قتيبة الباهلي ولم يسلم الإمارة للوالي العباسي سفياي المهلبى ولكن اعتصامه هذا لم يدم طويلاً حيث ترك البصرة إلى الحجاز لما علم بمقتل ابن هبيرة))^(٥).

ضربة بين بني جعفر بن كلاب وبني جعفر العباسيين

((لم ولي أبو العباس السفاح، وكانت تحته أم سمة المحرومية، وأمها من بني جعفر، وكان خالها معروف بن عبدالله بن حيان بن سلمى بن مالك، فوجد إلى أبي العباس، فأكرمه وقضى حوائجه، فسأله معروف أن يقطعه ضربة وما سقت، ففعل فترلها معروف، وكان من وجوه بني جعفر وكان ذا نعم كثير فغشه الصغان وكثروا، وجعل يجني لهم الرطب ويحسب اللبن، فأقام كذلك شهرين، ثم أتاه ضيمان بعدما ولي الرطب، فأرسل رسوله فلم يأت إلا بشيء يسير قليل، فأكر ذلك عليه فقال. ما لي نخلك رطب، فإنه قد ذهب - فقال - ثكلتك أمك! أما هو إلا ما أرى؟ والله لشولي أهود على ضيفاني وحيالي من نخلكم هذا، قبحه الله من مال وأناه قيمة هالك بقاءه ويطع، فقال: قبح الله ما جئت به، احذر أن يراه أهلي، فأسوءك. ففكره معروف ضربة وأرد أن يبيعها فذكرها للسري بن عبدالله الهاشمي، وهو يومئذ عامل اليمامة وقد دخل إليه معروف، فاشترها منه بألفي دينار...، ثم إن جعفر بن سليمان بن عبدالله بن العباس كتب إلى السري أن يوليه إياها بالشمس، ففعل وورثها عنه بنوه، واشترى سليمان أكثر شهمان من بقي فيها، فعاقبتها اليوم لولد سليمان بن جعفر))^(٦).

(١) أنساب الأشراف ج ٤ ص ٢٢٣.

(٢) المعقد الفريد ج ٥ ص ١٩٨.

(٣) أنساب الأشراف ج ٩ ص ٢١٨.

(٤) تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى للدكتور فاروق عمر ص ١٢٧.

(٥) المصدر السابق ص ١٢٧.

(٦) في كتاب أبي علي الهجري مؤلف الوارد سنة ٣١٦ هـ بقلم حمد الجاسر دار اليمامة ص ٢٦٠، ترد هذه القصة بشكل -

١٣٤هـ وفيها ضربت الأميال بين مكة والكوفة، وفيها كان أمير الحرمين والطنائف واليامة ريد بن عبيد الله الحارثي الذي عزل في سنة ١٣٥هـ عن مكة والطنائف واليامة، بالعباس بن عبدالله بن معاذ بن العباس بن عبدالمطلب^(١).

وفاة أبي العباس السدح وخلافة أبي جعفر المنصور

١٣٦هـ توفي بالأنصار أمير المؤمنين أبو العباس وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وأياماً، وكان له يوم توفي (٣٦ سنة) ويقال أقل من ذلك، وكان آخر ما تكلم به أن تشهد ثم قال: إليك ربي لا إلى النار وكان أبو العباس طويلاً أبيض أقى ذا شعر أسود حمد حسن لدحية جعدها، قدم من الشام ثم قدم أهله بعده^(٢).

وبويع (عبدالله بن محمد بن عبدالله بن علي بن العباس أبو جعفر المنصور) في اليوم الذي توفي فيه أخوه ثلاث عشرة حلت من ذي الحجة سنة ١٣٦هـ، وكان مولده بالشرقة لسبع حلون من ذي الحجة ٩٥هـ أي أن عمره عند خلافته كان ٤١ عاماً، وأمه أمة اسمها سلامة، وجنسها مبرري، وكان أسمر طوالاً نحيف الجسم خفيف العارصين بحضب بالسواد، وتزوج أروى بنت منصور الحميرية وولدت له: محمد وهو المهدي وجعفر وأكث شرطت عنه ألا يتزوج ولا يتسرى إلا من أمرها، وورث له ابن عطية الباهلي ثم أبو أيوب المورياني ثم الربيع مولا.

آخر هذا قال أبو حنيفة: عندما امرعت دولة بني العباس وبدوا به بعد بني أمية كانت روحه الشخص الذي يتصرف في ملك عثمان بن عفان - بن أبي سفيان - من قبله في جعفر بن كلاب المحرومي والصحيح من عامر بن صعصعة - وجده (أما عنهما) - الصحيح الشيخ معروف - ومات على ساحل بحر صرية، طلب منها بعض الأراضي فتركت لعمها بعض الأراضي وطبت حاطره، ولما كان عنها من الدوا كان يمتلك كثيراً من الحيوانات، وفي وقت ترطيب البطح وحسباً لطيب للأكل هاجر العم مع أولاده وعياله وخدمه ودواه إلى شاطئ ذلك النهر، وأحد بطعم لصيف لوردين ويطلب بيانه وأخذ يسقي النهر للوردين ويظهر مظاهر كرمه

ولما تجاوز البلح وقت ترطيبه جاء عنه أنان من الصبوف معث إلى صاحبة الأرض وطلب منها بعضاً من الرطب الطازج، ولما كان وقت البلح اندرج قد مر فقطع حادها مقداراً من البلح وأحضره وأخطره بأنه لم يجد بلحاً طازجاً في الحديقة

قال البدوي إن صعبكم هذا من أهل ضيوفي عث، وأعاد الحادم المكسر، وجاء الحادم مرة ثامة بمقدار من المجور وبين أنه موسم الرطب قد مر، فعاتبه قتلًا ((ميسود وجهك مثل شيء الذي أحضرته))، ولامه وكره ما أهدي له من حقائق التحيل وباعها لعم، ليامة عبدالله الهاشمي بألفي قطعة من الذهب، وهذا ما يروونه، وأما عبدالله الهاشمي فقسم ما اشتراه من الحديقة إلى قسمين، وبس في وسطها كثيراً من الدكاكين وسماها سوق صرية وأجرها ثمانية آلاف درهم سنوياً راجع موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب أبو حنيفة صيري باشا ج ٤ ص ٨٤١.

(١) إتحاف الوري بأخبار أم القرى للجزم عمر بن مهد تحقيق فهد شلتوت جامعة أم القرى ط ١/١٩٨٣ ج ٢ ص ١٧١.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ت ٢٧٩هـ ج ٤ ص ٢٣٧

من أخطاء المنصور الفلاحية

١٣٨هـ في هذا العام قتل أبو جعفر المنصور أبا مسلم الخراساني. وكان المنصور يقول: أخطأت مرّات وقاتي الله شرّها، قتلت أبا مسلم وحولي من بقدّم طاعته على طاعتي، فلو وثبوا بي وأنا في حرّقي لذهبت ضياعاً، وخرجت يوم الرواندية ولو أصابي سهم عَزَبٌ لذهبت ضياعاً، وخرجت إلى الشام ولو اختلف بالعراق سيفان لذهبت الخلافة ضياعاً^(١).

وفيه. كانت موقعة مرج دابق بين الروم بقيادة إمبراطورهم قسطنطين الخامس، وصالح بن علي العباسي وهزيمة الروم.

ظهور جحا بالكوفة

((كان أبو مسلم آنس الناس بيقطين، فلما قدم لكوفة وهو يريد الحج قال له: يا يقطين بلغني أنه نشأ بالكوفة رجل يقال له جحا طريف ملبح، وأن أهلها عملوا بعدنا جوذابة - طعام يصح سكر وأرز ولحم - تنسب إلى رجل يكنى أبا جرير، فأطمعني من الجوذابة وأرني جحاكم، فاتخذت جوذابات وأتى بها مع طعام كثير، فلما تغدى أبو مسلم قذ. أرى الآن جحا هذا، فطُلب حتى وُجد، وأتى به يقطين وأبو مسلم وهما في غرفة ليس فيها غيرهما، فأخذ بمصادة الدب ثم قال. يا يقطين أيكم أبو مسلم؟ فصاحت أبو مسلم فاستملحه فذهب له خمسة آلاف درهم))^(٢).

بناء بغداد

١٤٥هـ في هذا العام تمّ بناء بغداد على يد أبي جعفر المنصور، ليجعلها مركزاً عسكرياً وإدارياً^(٣) وقبل أن يتبدل بناء بغداد كان في سنة ١٤٦هـ. ومن أسباب ثنائها أن المنصور كان يكره أهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم، خاصة بعد ما فعله بأهل بيته الرسولي ﷺ (وأهل الكوفة شيعتهم) وأهملت وصية السفاح الذي قال في أول خطاب له ((الكوفة تنزلكم لا تتخلون عنها))^(٤).

ثورة النفس الزكية في المدينة

في هذا العام قام النفس الزكية ((محمد بن عبدالله المحض بن حسن العثني بن حسن السبط ابن علي بن أبي طالب)) في المدينة طالباً الخلافة، وبايعه العلماء الذين في طبقة الإمام أبي حنيفة، والإمام مالك من الأئمة الأربعة^(٥). وقد تحلف القليل من الأهالي عن بيعته براً بأيمانهم التي سبقت في بيعه بني العباس، فساعد الإمام مالك في تدليل هذه العقبة مفتواً، فقد قال لأهل المدينة: إنما بايعتم

(١) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٧٤. (٢) المصدر السابق ج ٤ ص ٢٦٩.

(٣) تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى للدكتور فاروق عمر ص ١٣٠.

(٤) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيخة مي الحليفة ص ٦٢ عن ابن خلدون المبدأ والمجرج ٣ ص ١٩٦ وص ١١٧.

(٥) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب. أيوب صبري باشا ج ٥ ص ٥٢.

(٦) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ٨ ص ١٣٨.

مكرهين وليس على مكره يمين. فتحملوا مع كثرين حتى أجلوا والي المدينة عنها^(١).
وقد كتب المصور كتاباً إلى محمد النفس الزكية وأرسل له تسعة آلاف درهم خوفاً وإشفاقاً من
وهذه صورته:

رسالة المصور

﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَلَّا يَكُونَ لَهُمُ الْخُصْمُونَ أَفَئِدَتُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ﴾ وَإِنَّ لَكَ عِهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ وَدُئْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَوْمَكَ وَجَمِيعَ إِخْوَتِكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ وَعَشِيرَتِكَ وَأَتَاعَكَ عَلَى جَمِيعِ دِمَائِكَ وَأَمْوَالِكَ، وَأَسْتَوْدِعُكَ مَا أَصْتَمَ مِنْ دَمٍ وَمَالٍ وَلَكَ أَلْفُ دَرَاهِمٍ وَمَا سَأَلْتَ مِنَ الْحَرَاجِ، وَأَعْمَرَ لَكَ حَيْثُ ثَبَتَ مِنَ الْبِلَادِ، وَأَطْلَقَ مِنْ فِي حَبْسِي مِنْ أَقْوَامِكَ، وَأَوْسَ كُلَّ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكَ وَاتَّبَعَكَ وَأَدْبَعْتَ، وَلَا أَدْخُلُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ، وَلَا أَتَعُ مِنْ تَبِعِكَ بِصَرَرٍ أَبَدًا، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَوَثَّقَ لِعَسْكَتِ هَوَاجِي إِيَّيْ مِنْ أَرَدْتَ لِأَحَدٍ لَكَ مِثِي الْأَمْسَ وَالْأَمَانَ وَالْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ كُلَّمَا أَرَدْتَ وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ

ثم إن النفس الزكية محمداً كتب إليه جواباً على رسالته:

رسالة النفس الزكية

﴿طَسَّرَ فَلَهُ مَا بَيْنَ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ • مَنُورٌ عَلَيْكَ مِنْ شَيْءٍ مُؤَمَّنٍ وَفَرَقُونَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِيعُ ظِلْمَهُ يَنْتَهِي إِلَهُهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّكَ نَاكِحٌ مِنَ الْمُتَعِدِّينَ وَزَيْدٌ أَلَى نَسْرٍ عَلَى أَلَيْكَ أَسْتَضِيعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَحْمَلُهُمْ أَيْمَةً وَنَحْمَلُهُمُ الْوَرِثَةَ وَنُكِرَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَزَيْدٌ فِرْعَوْنٌ وَهَمَزٌ وَهُوَ هُمَا مِنْهُمْ مَا هَكَأُوا بِحَدِّكَ﴾ وقد عرصت علياً لآمان لما أعرصت إلا الحق وهو حقاً، وأنتم ادعين ما هو لنا، وخرجتم علينا بشيعة، ﴿حَطَّمْتُمْ بَنِي إِسْرَءِيلَ...﴾

ومما قاله محمد النفس الزكية، ومما قاله المصور في باب التفاضل بينهما ملخصه في الجدول الآتي

محمد النفس الزكية	المصور
١- علي ولد بالكعبة ومن حين خروجه من بطن أمه أقر بالوحدانية لله والرسالة ولرسوله ﷺ.	١- حل فحرك بقرابة النساء . وإن الله جعل العلم أباً وبدأ به على الوالد... ولم يجعل الله النساء كالعمومة.
٢- خديجة أول النساء إسلاماً وأزكاهم نسباً واختار الله تعالى منها سيدة العالمين فاطمة	٢- محمد ﷺ له أربعة عمومة. ألبزهم مراراً فأجبهه اثنان أحدهما أبي، وأبى اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا دمة ولا ميراثاً.
٣- الله أمر جبرئيل أن يقول لرسول الله ﷺ أن يزوج ابنته فاطمة من علي وهي نعمة رسول الله فولدت له السبطين	٣- رعمت أنك ابن أخف أهل النار عداياً... وليس في الكفر بالله صغير.
٤- هاشم ولد علياً مرتين، وعبدالمطلب قد ولد الحسن مرتين، والرسول ﷺ ولدني مرتين وأوسط بني هاشم.	

٤- زعمت أنك أوسط بني هاشم نسباً وفخراً ولم تنك العجم، ولا تعزفت بك الأمهات... فانظر إلى أين أنت غداً من الله عز وجل، تفخرت على من هو خير منك نسباً وأباً وهو إبراهيم ابن رسول الله ﷺ

٥- أما قولكم إنكم بنو رسول الله ﷺ فقد قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَاكَؤَيْنَ يَجَالِكُمُ﴾ ولكنكم بنو ابته

٦- وقد قال رسول الله ﷺ ((نحن معاشر الأنبياء لا نورث)). ولا خلاف بين المسلمين في عدم توريث الجدة بالأم والخال والخالة، فكيف تورث وقد بالغ أبوك في ذلك وطلبها فلم تحصل له.

٧- وأما افتخارك بعلي لما أدركت الوفاة رسول الله ﷺ أمر بالصلاة لغيره فاختارت الناس رجلاً بعد رجل حتى قتل الثالث فقام بها فطلبه طلحة والزبير وأبو سعيد بالبيعة فأغلق بابها عليه. ثم بايع معاوية بعد قتال شديد واغترق شيعته عنه.

ثم بايع الحسن السبط ولحق بالحجاز. ثم أخوه الحسين مع ابن مرجانة حتى قتل. ثم خرج زيد ابن الإمام علي زين العابدين على بني أمية فقتلوه وصلبوه وأحرقوه، وكذا ابنه يحيى بخراسان.

إلى أن قال النفس الزكية. فإن دخلت في طاعتي وأجبت دعوتي أو منك على نفسك ومالك وعلى كل أمر أحدثته إلا حدود الله وحق عباده... وأنا أولى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأولى بالعهد والمقال. وأي العهود والأمانات تعطيني؟ أمان ابن هيرة^(١) أم أمان ابن عمك عبدالله بن علي؟ أم أمان أبي مسلم؟ والسلام.

(١) المذكورون هم من غدر بهم المنصور بعد أن أعطاهم الأمان، وذكر أن المنصور كان يتحدث مع ابن هيرة فكان ابن هيرة يتكلم ويعد انتهاكه من الحديث. بهن وبنهن معه مبعثة من القية فقال المنصور. لا يعز ملك هذا فيه (أسباب الأشراف لبلاذري) ت ٢٧٩ هـ ج ٤ ص ٢٠١.

فلما وصل الكتاب إلى المنصور قرأه كتب إليه الجواب:

أما بعد فقد ورد إلي كتابك وفهمت خطبك، فإذا جُلَّ فخرك بقراءة السلام ..^(١) إلى أن قال: وأسروا الصبية من نسائكم وحملوهم إلى بلدنهم وطافو بهم بأسواقهم حتى خرجنا عليهم وطلبناهم بشاركم وطلبناهم وعرفناهم بمقامكم، وقد علمت مكرمتنا في الجاهلية سفاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وولاية زمزم والمقام.. ولم يرل عبيها في الجاهلية والإسلام، وبازعنا فيها أبوك وعبره من بني عبدالمطلب وبني هاشم في خلافة عمر فحكمم بها للعباس من بين أحميه وكان استيلاؤه عليها من ميراث عمومته فلا يبقى شرف ولا فصل في الجاهلية والإسلام، لا والعباس وارثه ومورثه.

وما ذكرت عن بدر فإن الأرملة جاءت والعباس مشغل بموت أبي طالب وغياله مشغولون وانفقت عليهم الأرملة التي أصدته، فلو حرج إلى بدر لمات طالب وعقيل حوفاً فأقام ليطعمهم وأذهب العار عنهم، وطلبنا بشاركم وأدركنا ما عجزتم عنه... والسلام

ثم بعد إرسال الكتاب أمر ابن أخيه عيسى بن موسى بن علي بن عبدالله بن العباس أن يتجهز في عسكر ويسير إلى محمد في المدينة، وسير معه من أركان دولته مثل محمد بن أبي العباس الساج وكثير ابن حصين وحامد بن فحطة وهرار مرد، فقال له إن ظفرت به فأعطه الأمان ثم أعمد به سيفك، ومن لقبك من آل أبي طالب فاكذب، عرقي به ومن لم يفتك فاقبض على ماله، فسار حتى وصل الأعواض، وفي يوم السبت ٢٢ رمضان سنة ١٤٥هـ وصل عيسى إلى الحرف فأقام به يوماً وثانيه، ووقف بطلع يوم الاثنين وبأدى أهل المدينة إن الله حرم دماء بعض فاهلتموا إليها وإليكم الأمان فمن قدم تحت رايسا فهو آمن وحلوا يسا وبية فشنموه وأصروا من يومه وعاد من العدة وتفرق القواد من سائر الجهات، وأحلوا ناحية أبي الحراح لمن يهرم، فبرر محمد وأصحابه وكان صاحب رايته عثمان بن محمد بن خالد الربيري، وعلى مقدمة النفس الركبة بن عبدالله بن الحسن بن يزيد بن معاوية بن عبدالله بن جعفر الطيار، وعلى مقدم جيش عيسى بن موسى ولده الحسن بن زيد بن الحسن المشي، وقاسم بن زيد، وعلي إبراهيم أبنا الحسن بن زيد، فانهزم يزيد بن معاوية، ونزل عيسى بذياب، وصار القتال، استشهد محمد الركي... يوم الاثنين ١٤ رمضان ١٤٥هـ وفي ٢٥ رجب وعمره خمسة وأربعون^(٢)، وعندما علم محمد بن حسن المستولي على ولاية مكة من يد سري بن عبدالله أن جيشاً قد أرسل من بغداد تحت قيادة داود بن عيسى بن موسى بن علي بن عبدالله بن عباس لمحاربته فأخذ أمراً بالعودة إلى المدينة، وقل وصوله إلى المدينة بمرحلة سمع بشهادة النفس الركبة فهرب إلى جهة ما فعاد سري بن عبدالله وتولى الولاية إلى سنة ١٤٦هـ^(٣)

قالوا: كان محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن أسير أرقط مخضوب الرأس بصفرة من

(١) انظر الجدول للتكملة المقارنة..

(٢) تحفة الأزهار لضمين بن شدقم ج ١ ص ٣٢٧.

(٣) موسوعة امرأة الحرمين الشريفين وجريدة العرب، أيوب صبري ناشا ح ٥ ص ٥٢.

أبناء مستين، وكان أخوه إبراهيم شاباً قد وخطه الشيب حول الوجه خفيف اللحية فأفاه، وكان أيداً شديداً البطش...^(١).

ثورة إبراهيم أخي محمد النفس الزكية ﷺ

وفي نفس العام في رمضان أي بعد حوالي شهرين من ثورة أخيه محمد، ثار إبراهيم ومساعدته قبائل عبدالقيس والأرد وأحاذ من قبائل مختلفة أخرى دفعتها لمصلحة الشخصية أو الظروف السياسية^(٢). ولم تزل العالم تأتي لمبايعته زمراً زمراً، فاستولى على واسط والأهوار وفارس، فبلغه استشهاد أخيه فتوجه إلى المسجد وهو مريض وصعد المنبر وحطب الناس وحمد الله وأثنى عليه وعرفهم استشهاد أخيه واستسرعهم بالحروج، فكان ظهوره ليلة الإثنين عرفة شهر رمضان ١٤٥ متأخر عن الوعد الذي كان بينه وبين أخيه لمرص معه، فسار عليه عيسى بن موسى، وعلي بن عبيد الله بن العباس من المدينة فالتقيا بباحمرا بالقرب من الكوفة، فاحتربا حرباً شديداً، فانكسر عيسى وولى مهزماً، فأمر إبراهيم عسكره أن لا يتبعوا المدبر، إلا أن إبراهيم هذا قد توفي قبل نهاية شهر ذي القعدة وقبل ذي الحجة سنة ١٤٥هـ وعمره ٤٨ سنة فحزوا رأسه ومصوا به إلى المنصور فوضع في طشت بين يديه فقال للحسن بن زيد بن الحسن السطى: أتعرف هذا؟ فأحدثته المعبرة...

فإبراهيم الشهيد بباحمرا العقب منه محصر في بيه الحسن، أمه أمانة بنت عصمة العامرية من بني جعفر بن كلاب، كان سيداً وجيهاً بالغ المنصور في طلبه وطلب عيسى بن زيد فلم يظفر بهما، ولما مات وتولى ابنه المهدي توجهت إليه مليكة بنت عبدالله زوجة الحسن و التمت منه لهما العم والامان فلما حج أمهما.

ولاية جعفر بن سليمان على المدينة ثم مكة والطائف

١٤٦هـ في ربيع الآخر ولي جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس المدينة حتى سنة ١٥٠هـ ثم صار عاملاً على مكة والطائف واليمامة وكانت وفاته سنة ١٧٧هـ^(٣). فصارت حصرية بعد ذلك لجعفر ابن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس ولآله بعده، ويسب إليهم حمى حصرية حيث يقول الأصفهاني عنها: ((حصرية: سرّة الحمى وهي قرية عظيمة عنه يطرؤها الطريق، فيها سو عامر والتجار، وعامتها لآل جعفر بن سليمان))^(٤). ولجعفر أخ اسمه محمد ولاء الرشيد على بعض الإمارات وقد ذكرناه في سنة ١٧٠هـ وسنة ١٧٣هـ، وذكر ابن خلدون أن محمد هذا توفي في سنة ١٩٣هـ، وأن أخاه جعفر كان كثير السعاية فيه عند الرشيد بقوله ((إنه يحدث نفسه بالحلافة وإن أمواله كلها فيء من أموال المسلمين، فاستصفها الرشيد وبعث من قبضها)).

(١) أنساب الأشراف ج ٢ ص ٣٣٣

(٢) تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى للدكتور فاروق عمر ص ١٣٠.

(٣) تاريخ اليمامة لابن خميس ج ٣ ص ٢٠٩.

(٤) بلاد العرب للأصفهاني تحقيق حمد الجاسر ود صالح العلي دار اليمامة، ص ٣٩١.

ولاية عقبة بن سلم الباهلي على البصرة

وفي هذا العام وُجِّه أبو جعفر المنصور^١ محمد بن أبي العباس عاملاً على البصرة، فاشتكى واستعفى بأعماه، واستخلف على البصرة عقبة بن سلم بن قتيبة بن مسلم فأقره المنصور بعده إلى سنة ١٥١هـ^(١).

وفاة جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام

١٤٨هـ توفي الإمام الصادق الذي أحملت الأمة الإسلامية على إمامته وهو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولجعفر هذا إسماعيل وموسى الكاظم وإسماعيل ابنه اسمه محمد، أما موسى فيحيى من أحفاده محمد بن الحسن العسكري. والدة الإمام جعفر الصادق هي أم فروة بنت لقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأم أم فروة هي أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق عليه السلام. أجمعين. لذلك كان الصادق يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين.

نشأة بعض المذاهب الشيعية مثل الإسماعيلية والجعفرية

وبوفاة الإمام جعفر الصادق نشأت [جماعة جديدة] تقول إن الإمام بعد جعفر هو ابنه إسماعيل، وهذه الجماعة هي [الأقلية] التي تقول إن إسماعيل لم يمض بل تعيب ليظهر بعد حين في البصرة [أما الأغلبية] فاعتقدت أن إسماعيل مات في حياة أبيه جعفر الصادق وأن الإمامة انتقلت إلى ابن إسماعيل محمد (رغم اعتراف هذه الأغلبية بأن جعفر^٢ لصادق) قد عهد بها لابنه موسى الكاظم وعرف محمد بن إسماعيل - باسم المكتوم، لأن دعوة الفرع الذي قال بإمامته دحل في طور الكتمان الشديد، واتسم هذا الفرع بالتطرف والعلنية والدقة في التنظيم، وبنات الفرقة تعرف بعدة أسماء وهي:

[السبعية] لأن إسماعيل سابع الأئمة وتقديسهم وتأثرهم برقم سبعة (السموات والأراضي والكواكب سبع)

[التعليمية] لأنهم يقولون إن الحق إما أن يعرف بالرأي أو بالتعليم، وباطل أن يعرف بالرأي لتعارض الآراء.

[الباطنية] لأنهم قالوا لكل ظاهر باطن // والعلم علمان ١ - علم ظاهر ٢ - علم باطن.

ظهور مذهب الإثني عشرية

قالت الفئة الكبرى من أتباع الإمام موسى بوفاة إسماعيل حين الصادق ابنه موسى الكاظم إماماً سابغاً وتابع خط موسى هذا سلسلة أئمة حتى إمام الثاني عشر (محمد بن الحسن العسكري) الذي ذهب

(١) أنساب الأشراف ج ٤ ص ٢٣٩

في غيبة وسيظهر عندما يحين الوقت - كما يعتقدون هم أنفسهم - لأنه [المهدي المنتظر] وهؤلاء الإمامية الإثنا عشرية.

تذهب المصادر الإمامية إلى أن موسى قد مات مقتولاً من قبل هارون الرشيد وأن محمد بن إسماعيل قد وصى بعمه عبد الخليفة وقال له: (ما صنت أن بالأرض خليفتين إلا عندما رأيت عمي موسى يسلم عليه بالخلافة)^(١).

قمح ثورة العبدى في البحرين على يد والى البصرة

١٥١هـ في هذا العام: انتفض في البحرين جماعة أعنت التمرد والخروج على أبي جعفر المنصور يزعمه سليمان بن حكيم العبدى فقمعوا. وقال ابن خلدون: سار عقبة بن سالم الباهلي من البصرة واستحلف نافع بن عقبة، فعرا البحرين وقتل ابن حكيم العدوي واستقره المنصور بإطلاق أسراهم، فعزله وولى جابر بن مومة الكلابي، ثم عزله وولى مكنه عبد الملك بن ظبيان السيري. ثم عزله وولى الهيثم بن معاوية المكي.

اختصاص الغنويين والعثمانيين على عين نداء

وفي هذا العام احتصم الغنويون والعثمانيون، عبد أبي المطرف عبد الله بن محمد بن عطاه الليثي وهو عامل للحسن بن زيد على عين ماء بنفسه. ((وكل آل عثمان عبد الله بن عمرو بن عتبة العثماني فاجتمعوا عند أبي المطرف عامل الحسن بأصاح وولي الحصومة من عبي الحصين بن ثعلبة، أحد بني عمرو الدين امتدحهم ابن عريدم، فشهدت سوتهم للعثمانيين وشهدت قيس للعنويين فلم يثبت لمريخ منهم حق فلهق العثماني بأهله ونفيتهم مواتاً ديناً))^(٢)

تنازع بين بني جعفر وبني أبي بكر في ضربة على قبيح

((كان سلمة بن عمرو بن أنس شريعاً قارئاً لكتاب الله عز وجل حسن العلم به، فمدحه - شعراء بني كلاب حيث إنه قد تنازع أبو جعفر بن كلاب، وكان سيدهم عبود بن خالد، وبني أبي بكر بن كلاب ورأسهم أبو بكر معروف بن عبد الكريم في قبيح، كلهم ادعاء، وأخت معروف زوجة عبود وأم ولده طفيل، واجتمعوا بقبيح وسفرت بينهم شعراء من ضربة، وصطحوا على أن يحكموا سلمة بن عمرو بن أنس العتريه فلم يحكم بينهم حتى عقد لئمه عقداً ألا يردرا حكمه، وأخذ عليهم الأيمان فلما استوثق قال: ما لأحد من الفريقين حق في قبيح، انه مات دس، فرصو جميعاً وصوبوا رأيه فقال عقيل بن العرنديس أحد بني عمرو بن عبد بن أبي بكر بن كلاب:

يا دار يسين كُليبات وأظفار
والحمّتين مفاك الله من دار

(١) راجع جامع الأخبار القرامطة للدكتور سهيل زكار

(٢) أبو علي الهجري، مؤلف الولاء سنة ٣١٦هـ بقلم حمد الجاسر دار الإمامة ص ٢٥٠

إلى أن قال:

بَلْ أَثَمَ الرَّجُلُ الْمُفْزِي شَبِيبَةً
عَسَدٌ سَحِي بِنِي عَسَمَرٍ فَلِأَنَّهُمْ
هَبِيبُونَ لَيْسُونَ أَبْسَارَ ذَوِّ يَسَرٍ
لَا يَنْطَفُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ تَطَفُّوا
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ نَقْلٌ لَأَقْبِتُ سَيْدَهُمْ
وقال فيه وهي إخته - جامع أحد بني بكر
إذا ما غَنِيَّ فَاخَرَتْهَا قَبِيلَةٌ
وَكَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَابْنِ سَيِّدٍ
هُمْ رَتَقُوا الْقَشْقُورَ الَّذِي كَانَ بَادِيًا
يَبْكِي عَلَى ذَاتِ خَلْخَالٍ وَأَسْوَابِ
ذَوِّ فُضُولٍ وَأَحْلَامٍ وَأَخْطَابِ
مُؤَامَسٍ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءِ أَيْسَارِ
وَلَا يُمَارُونَ مَنْ مَارُوا بِإِكْثَارِ
مِثْلُ الْحُجُومِ الَّتِي يَشْرِي بِهَا الشَّارِي
فَبِنْ غَنِيًّا فِي ذُرَى الْمَجْدِ أَفْخَرُ
وَمِنْ عَارِسِ يَوْمِ الْكَرِيمَةِ وَمُنْعَرُ
وَقَامُوا بِأَقْبِي الْحَقِّ، وَالْحَقُّ أَتَوْرُ^(١)

خلافة المهدي محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي

توفي صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه لست حنون من ذي الحجة ١٥٨ هـ وكان مولده بالحميمة يوم
الخميس لثلاث عشرة ليلة حلت من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ هـ، فيكون سنة ٢٨ سنة، وكانت خلافته عشر
سب وحمسة وأربعين يوماً وكان أسمر طويلاً معتدلاً الحنق جعد الشعر بعينه اليمى نكتة بياض، وتزوج
ربطة ست السفاح وأولدها علياً وعبيداه . . . وكان يتبع الحواري، وأول من حظي منهن عنه رحيم ولدت
له العباسة، ثم الحيزران فولدت له موسى وهارون
قال عبدالمثلث بن مالك الحراعي: دخلت على أمير المؤمنين المهدي، قال فأشدني، فأشدته
قول السموال:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَذَنْ مِنْ اللَّؤْمِ عِزُّهُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى نَفْسِ صَبِيحَةٍ
إِذَا الْمَرْءُ أَغْبَتَهُ السُّرُورَةُ بِإِعْمَا
فَكُلُّ رَدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَوِيلُ
لَيْسَ إِلَى خُسْنِ الثَّمْرِ سَبِيلُ
فَمَطْلَبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ ثَقِيلُ

(١) المصدر السابق ص ٢٥٣

وكان الأصمعي يقول هذا المعال كلابي يمدح غريباً ذكر أبو تمام أن الذي كان يقول (هذا المعال) هو أبو
عبيدة، وروى محمد بن يزيد هذا الشعر لعبد بن مريد لا لأبيه، يمدح قوماً برل بهم ولم يذكر من هم، وربما
أنكر أبو عبيدة أن يكون كلابي يمدح غريباً، لأن فراره كانت قد أوقعت بني أبي بكر من كلاب وحيرانهم من
معارب وقعة عظيمة، ثم أدركتهم غي عاستقدتهم . فلما قتلت طين قس اللذان، وقتلت عس هريم بن مينا
لصوي، استعانت غي بني أبي بكر وبني معارب، فمعدوا عنهم، ولم يخلوهم، فلم يردوا بعد ذلك متدبرين
متفاوتين راجع محضر جمهرة السب لابن النكبي حنصره المبارك بن يحيى بن المبارك الحمصي ت ٦٥٨ هـ ج ١
ص ٢٦٥

تَغِيرُنَا أَتَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
وَمَا ضَرُنَا أَتَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
وَسَحَرُ قَسُومٍ لَا تَرَى الْقَتْلَ مُشَّةً
يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَالَنَا
وَمَا مَاتَ مَثَا سَيِّدٌ خَشَفَ أَنْفُو
تَسِيلٌ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نَعْرُشُنَا
وَتُنَكِّرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
فَنُخْشُ كَمَا الْمُزْنُ مَا فِي نَصَابِنَا
وَأَشْيَانَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
فَقَالَ: أَحْسَنُ، اجْلِسْ، بِهَذَا بَلَّغْتُمْ...

مَقَلْتُ لَهَا: إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ
عَرَبِيٌّ، وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
وَنَكَرُهُ أَجَالَهُمْ فَتَطُولُ
وَلَا طُلُ مَثَا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ
وَلَا يُنَكِّرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
تَهَامٌ وَلَا فِينَا يُقَدُّ بِعَمِيلُ
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدُّارِ عَيْنَ قُلُولُ

قدوم أبي زياد الكلابي إلى بغداد في أيام المهدي

ذكر ابن المديم أنه في أيام المهدي قدم إلى بغداد أبو زياد الكلابي يريد بن عبدالله بن الحر بن همام من بني عبدالله بن كلاب. يبدو مما نقله ياقوت أن أبا زياد اهتم بعشائر بني كلاب ومواطن سكناها حيث نقل عن هذه العشائر نصوصاً كثيرة. لسي أبي بكر، وربعة، ومالك ووقاص وسي عمرو بن كلاب والحلجان من بني عامر وجمهر بن كلاب ولكل من وبرة بن الأصط وعبدالله مكانان، ولبنو كلاب علما والصاب^(١).

ولاية بشر البجلي على اليمامة

١٥٩هـ في هذه السنة. ولي أمر اليمامة بشر بن المنذر البجلي، وذلك بعد ولاية قثم بن عباس بن علي بن عبدالله بن عباس^(٢).

((وفيها وفي التي بعدها أمر المهدي بنو كل من مكة من المغنين... وأخرج كل من فيها من المشبهين من الرجال بالنساء، ومن النساء بالرجال، ومنع لعب الشطرنج وغيره من الأمور التي تجر إلى اللهو والطرب، ومنع أشياء كثيرة من المباحات الملهية عن الصلوات))^(٣).

ولاية زفر بن عاصم الهلالي على المدينة المنورة

١٦٠هـ في هذه السنة ولي الحليفة المهدي زفر بن عاصم بن عبدالله بن يزيد الهلالي إمارة المدينة

(١) بلاد العرب للأصمعي ص ٢٠.

(٢) تاريخ اليمامة لابن خميس ج ٣ ص ٢٠٩.

(٣) دور الفرائد المنظمة للمعجم للجزييري

المنورة خلفاً لعبد الله بن صفوان الجمحي. وفي بداية عهده رار المهدي المدينة المنورة وأنفق فيها أموالاً طائلة، وأمر بتوسعة المسجد النبوي الشريف وجرأه بعض التعديلات في مباه.

وبقي زفر أميراً للمدينة حتى سنة ١٦٣هـ حيث وليها جعفر بن سليمان العباسي لدمرة الثانية وفي عهده تم إكمال توسعة المسجد، بيما ولي زفر الجزيرة خلفاً لعبد الصمد بن علي، ولم تطل ولايته على الجزيرة، إذ عزل عنها أواخر سنة ١٦٣هـ، وولي مكانه عبد الله بن صالح بن علي، وبقي زفر خارج الولاية حتى عام ١٧٢هـ، حيث عين قائداً لغزوة الصائفة، فوصل إلى بلاد صبيحان من وراء خراسان، وهناك واجهت الغزوة موجة برد شديدة، فعاد زفر بالحيش من حيث أتى ويكنى زفر بأبي عبد الله الدمشقي الهلالي، وكان في بداية أمره من أمراء الجهاد في الدولة العباسية، حيث ولي غزو الصائفة فيها سنة ١٥٦هـ وما قبلها وما بعدها. وقد ذكر ابن العديم في تاريخ حلب ان زفر بن الحارث ولي على حلب في سنة ١٣٧هـ.

١٦١هـ مات سفيان الثوري بالبصرة رحمه الله. قال الواقدي ولد سفيان سنة ٩٧هـ. وقال أبو اليقظان: خرج بنو ثور من الرباب، وليس بالبصرة مهم اليوم أحد^(١).

وفي هذه السنة أمر المهدي ساء القصور في طريق مكة وتجديد الأميال والبرك والمصانع (لحرون الماء)

١٦٢هـ في محرم المهدي يصع ديوان لأرملة (الديوان المسؤول عن مراقبة كافة الدواوين).

وفيها: المهدي يحري الأرق في على المجموعين والسجاء في كل البلاد

وفي سنة ١٦٣هـ كان على الحجارة واليامة جعفر بن سليمان، وعلى البحرين والبصرة والأهواز وفارس محمد بن سليمان فعزله المهدي سنة ٦٤هـ وولي مكانه صالح بن داود.

١٦٥هـ ولي على البصرة روح بن حاتم، وعلى البحرين وهمان والأهواز وفارس وكرمان النعمان مولى المهدي.

١٦٦هـ المهدي يقيم البريد بين مكة والمدينة واليمن بالبحال والإبل.

١٦٧هـ تولى على اليمامة عند الله بن مصعب الربيري وعلى البصرة محمد بن سليمان

ثورة الأعراب بين البصرة والبحرين وهجومهم على البصرة

ثارت الأعراب والعشائر القاطنون بين البصرة والبحرين وهجموا على البصرة ونهبوا وقتلوا وحربوا، فكأفحهم الوالي فلم يقدر، فطلب المدد من بغداد فأصلح ما فسد^(٢).

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ج ١١ ص ٣٢٣

(٢) الصحة الهانية.

خلافة موسى الهادي بن محمد المهدي

١٦٩هـ وفي مستهل صفر ببيع أبو محمد موسى الهادي بن المهدي. وقد توفي ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ١٧٠هـ بعيساد وكادت خلافته سنة وشهرين إلا أياماً، وكانت سنة (٢٦ سنة) وكان أبيض طويلاً حسيماً، بشفته العيا تخلص واتخذ الفضل بن الربيع حاجباً^(١).

وقعة فخ

ولها أي (١٦٩هـ) استعل الحسير بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وعن آله خلاف الهادي وأخيه الرشيد فخرج بمدينة لابساً البياض ومر المعارضة وجلس في المسجد السوي وبايعه الناس على الكتاب والسنة والمرتضى من آل البيت^(٢) وكان الحسين لا يملك ما يلبس إلا فروة ليس تحتها إلا قميص، وقد وفد مرة على المهدي فأعطاه أربعمائة ألف دينار ففرقها ببغداد والكوفة^(٣). ثم قدم إلى مكة بعد بيعته بالمدينة ونادي. أئماً صد أئاه فهو حرّ فأثناء العيد، فانتهى الخبر إلى الهادي^(٤). وحين تمّ للحسين ما أراد انتهت جماعته ما في بيت مال المسلمين، فرفضه أهل المدينة وخرج إلى المدينة وهناك أرسل له الهادي من يفته^(٥). مجهر الهادي عليه موسى بن عيسى بن علي، ومحمد بن سليمان بن المنصور، فوقع بينهم الحرب الذي لا مثله، فقتلاه وهو محرم وقتل معه أكثر من مائة من أصحابه وقومه بفتح يوم التروية سنة ١٦٩هـ وقيل سنة سبعين والأرجح أنه قتل في نهاية عام ١٦٩هـ^(٦) وحمل رأسه إلى موسى الهادي فأكر عليهم، لقتلهما إياه من دون أمره. ونقل عن محمد الجواد عليه السلام أنه قال: لم يكن بعد الطغ مصرع أعظم من مع، فالحسين مات مقروصاً^(٧).

ثم دارت الدوائر على الحليفة الهادي نسم فمات عليه السلام، وفشلت خطته في تولية ابنه جعفر وجاء هارون الرشيد ليحكم بالتعاون مع والدته الحيزران ووزير يحيى بن خالد البرمكي^(٨).

هروب الشريف إدريس مؤسس حكم أسرة الأدارسة إلى طنجة

حضر إدريس بن عبدالله المحض بن الحسن بن موسى العلوي مع أخيه الحسين بعد وقعة فخ، فلما

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٣٣٩

(٢) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيعة في الحليفة ص ٦٧.

(٣) تاريخ مكة لأحمد السباعي م ص ١٤٠.

(٤) إتحاف الوري لابن فهد ط ١/ ج ٢ ص ٢٢٠.

(٥) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيعة في الحليفة ص ٦٧.

(٦) تاريخ مكة لأحمد السباعي ص ١٤٠.

(٧) نعمة الأرماء ودرال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأظهر لخاص بن شذقم الحسيني المدني، تحقيق كامل الجبوري ج ١ ص ٢٢٢.

(٨) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيعة في الحليفة ص ٦٧.

غلب العسكر وانهزموا منكسرين بعد أن قتل الحسين انهرم إدريس بعلامه راشد بن وضع مولى ملحم ومنصور المستعمل على بريد مصر، فقام بالدعوة بأرض طحجة بالمغرب فأجابها أهلها متقادين إليه مطيعين لأمره، فبلغ ذلك هارون الرشيد فاضطرب لذلك اضطراباً شديداً لعلمه بقوته وشدة بأسه^(١).

هروب الشريف يحيى بن عبدالله المحض إلى الديلم

وهرب يحيى بن عبدالله أخو إدريس القائم بطحجة إلى بلاد الديلم حيث حشد له فيها أنصاراً دعوا إلى خلافته وأشأ منهم قوة كلمت الرشيد حميس ألف محارب للقضاء عليها^(٢).

خلافة هارون الرشيد بن محمد المهدي

ببيع هارون الرشيد في اليوم الذي توفي فيه أخوه الهادي، وفي هذه الليلة ولد عبدالله المأمون. وكان مولد الرشيد في المحرم سنة ١٤٨هـ أي أنه عندما ولي الخلافة لم يكن عمره يتجاوز ٢٨ سنة هجرية، وكان الرشيد أبيض جسيماً طويلاً جميلاً، وقد وحطه الشيب. وتزوج زبيدة وهي أمة جعفر بن المنصور أولدها محمداً الأمين ثم مراحل فأولدها عبدالله المأمون وماردة أولدها محمد المعتصم ووزر له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وقتله، ثم العصل بن الربيع^(٣). وقد أرصعت زوجة يحيى بن خالد هارون الرشيد فكان جعفر أخاه من الرضاة وكان يحيى بن خالد مسؤولاً عن هارون في زمان والده المهدي^(٤).

حج هارون الرشيد ﷺ منياً على الأقدام

١٧٠هـ وفيها حج بالناس الحليفة هارون الرشيد وفرق بالحرمين مالاً كثيراً وكان حجه ماشياً، يمشي على اللود، كانت تسط له من مرل إلى متهز ويقال إنكم الحججة التي مشى فيها كانت سنة ١٧٧هـ^(٥).

البصرة والبحرين واليمامة وعمان والأهواز وفارس في ولاية رجل واحد

وفيها ولي اليمامة محمد بن سليمان بن علي بن عباس ابن عم المنصور الذي كان والياً على البصرة والبحرين واليمامة وعمان والأهواز وفارس حيث صارت اليمامة تابعة للبصرة بدلاً من تبعيتها للمدينة^(٦).

١٧٣هـ فيها حج بالناس هارون الرشيد وأحرم من بغداد^(٧).

(١) تحفة الأرهارج ١ ص ٣٥٤

(٢) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ١٩٩٩/٨ م ص ١٤١.

(٣) العقد المرقد ج ٥ ص ٣٤٠.

(٤) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيخة مي الحليفة ص ٦٩.

(٥) إتحاف الوري لابن مهد ط ١/ ج ٢ ص ٢٢٢.

(٦) تاريخ اليمامة لابن خميس ج ٣ ص ٢١٠.

(٧) إتحاف الوري لابن مهد ط ١/ ج ٢ ص ٢٢٦.

غزو الحبشة لجدة ورغبة الرشيد بفتح قناة السويس

وفيها جاءت الحبشة في زمن الحج إلى حدة فأوقعوا بمن فيها، فخرج الناس هاربين إلى مكة فخرج معهم أهل مكة لقتال الحبشة ودعمهم، فلما رأَت الحبشة ذلك هربوا إلى المراكب فجهز وراءهم صاحب مكة غزاة في البحر وقيل إن ذلك كان سنة ١٨٢ هـ والله أعلم.

وقالوا إن الرشيد أراد أن يوصل ما بين بحر بقرم وبحر الروم لينتهي له أن يغزو الروم ببلادهم. فقال له يحيى بن خالد البرمكي: إن فعلت ذلك دخلت سفر الروم أرض العرب واحتطقوا المسلمين من المسجد الحرام فتركه.

خروج يحيى بن عبدالله بالديلم

١٧٦ هـ. وفيها خرج يحيى بن عبدالله المحض بن حسن أخي المهدي بالديلم، واشتدت شوكة وكثر جمعه وأتاه الناس من الأمصار، فذهب إليه الرشيد الفصل بن يحيى بن خالد البرمكي في خمسين ألفاً وولاء جرجان وطبرستان والري وما إليها. ووصل معه الأموال، فلما بلغ الفصل الطالقان وقيل الري، تَلَفَّ في استرله من بلاد الديلم. ذكر صامس بن شذقم أن يحيى لم يقد إلى الفصل بن يحيى بمجرد المكانة إلا بعد أن احتال يحيى الحبل حيث يقول ((فعلتم إن لم يتمكن منه قتله الرشيد، وكان لملك الديلم امرأة يودها إلى الغاية ولم يخالفها قط عما تهواه، فاحتال الفصل بالمراسلة إليها في بلاغ مرامه بما لا مزيد عليه وإيصالها جميع ما حوته بداه، فمدت إليه مالت ومن الآخرة خات ولعلها بدفع يحيى أشارت وأشار بعض خواصها بالصلح، فلما علم يحيى بذلك قال إذا كان لا بد من فعلكم الحوان فدعني أستوثق منهم لي ولأصحابي الأمان، فوقع حوقاً من القمص عليه، إلا أنه شرط عليه أن يكتب له كتاباً عهداً وميثاقاً وأمناً يحفظ الرشيد ومهره يحفظ أبي هاشم العباسيين والأعيان ويكون الكفيل عليه أبو الوفاء عبدالصمد بن علي والفضل بن يحيى بن خالد البرمكي، فأجيب لذلك وأرسله مع هدايا... فقدم يحيى والفصل إلى بغداد فتلقاء الرشيد بالإعرار والإجلال ثم بعد مدة أمر محسه فلم يزل به إلى أن مات))^(١) حسه لسعاية كانت فيه من آل الربير، قال في العمدة: إن يحيى صار إلى الديلم مستجيراً بملكها فابتاعه الفصل بن يحيى بثمانية آلاف درهم، ثم مضى يحيى إلى المدينة، فسعى به عبدالله بن مصعب بن ثابت الزبيري عند الرشيد قائلاً إنه أراد مني لمبايعته^(٢). ويقول ابن خلدون: ((فيقال أطلقه بعدها، ووصله بمال، ويقال سمعه لشهر من اعتقاله، ويقال أطلقه جعفر بن يحيى افتتاه فكان بسببه نكبة البرامكة)).

اضطرابات وثورة في بلاد البصرة واليمامة والبحرين

١٧٧ هـ عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الربير، حلف جعفر بن سليمان في الولاية ودام

(١) تحفة الأرهار وزلال الأنهار في سبب أبناء الأئمة الأظهر لصامس بن شذقم، تحقيق كامل الجبوري ج ١ ص ٣٤٨.

(٢) المصدر نفسه

بها، وفي هذه السنة أفسد العرب في البصرة وإبمامة والبحرين فقطعوا الطريق. وانتهكوا المحارم. وحدثت ثورة في البلاد عزلتها عن الخلافة برهة من الزمن حتى أخضعها سويد بن أبي سويد القائد الخراساني واستولى على الإبمامة^(١).

تهديد ملك الروم للرشيد بخطاب شديد اللمجة

١٨٧هـ وفي هذه السنة ((حلع الروم ملكتهم وكانت امرأة تدعى رمى وملكوا بنفوق فكتب إلى الرشيد: من نفوق ملك الروم إلى هرون ملك العرب، أم بعد فإن الملكة التي كنت قبلي أقامت مقام الرخ وأقامت نفسها مقام الينق فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أصعافه إليها، لكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي هذا وردد ما حصل لك من أموالها وإلا السيف يسا وييك فلما قرأ الرشيد الكتاب استغره العصب وكتب على ظهر الكتاب ((بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى نفوق كلب الروم وقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والحواب ما تراه لا ما تسمعه. ثم سار الرشيد من يومه حتى نزل على هرقة لفتح وغنم وخرق فسأله نفوق المصالحة على خراج يحمله في كل سنة فأجابته))^(٢)

نكبة البرامكة

في هذه السنة كانت نكبة البرامكة على يد هرون الرشيد فمات فيها أبو الفضل جعفر بن يحيى الذي كان قد بلغ مكانة عالية عند الرشيد. وقد بن جندون في تاريخه انظر ما نقله ابن عسرون في معاوضة الرشيد عم جده داود بن عدي في شأن نكبتهم، وما ذكره في باب الشعراء من كتاب لعمري في معاورة الأصمعي للرشيد وللفضل بن يحيى في سكرهم. تنهم أنه إنما قتلهم العيرة والمعاوضة في الاستبداد من الحليفة فمن دونه، وكذلك ما نجل به أعدائهم من البطانة فيما دسوه للمغنيين من الشعر احتيالا على إسماعه للحليفة وتحريك جماعته لهم وهو قوله:

لَيْتَ هَذَا أَتَجَرَّتْنَا مَا تَجَرَّدُ وَشَفَّتْ أَنْفُسَنَا مِمَّا تَجَدُّ
وَأَنْتَ سَبَدْتُ مَرَّةً وَاحِدَةً إِسْمَا الْعَاجِرُ مَنْ لَا يَسْتَسِيدُ

وإن الرشيد لما سمعها قال إي والله إنني عاجر حتى بعثوا بأمثال هذه كامن عيرته، وسلطوا عليهم بأس انتقامه، نعوذ بالله من علة الرجال وسوء الحال. وأما ما تفوه به الحكاية من معاورة الرشيد الخمر، واقتراح سكره سكر الدمان، فحاش لله ما علمنا عليه من سوء. وأين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب لمصعب الخلافة من الدين والعدالة، وما كان عليه من صحابة العلماء والأولياء، ومحاوراته للفضيل بن عياض وابن السمك وبعري، ومكاتبه سفيان الثوري، وبكاته من مواعظهم ودعائه بمكة في طوابعه، وما كان عليه من العدة والمحافظة على أوقات الصلوات وشهود الصبح لأول

(١) تاريخ الإبمامة لابن خميس ج ٣ ص ٢٠٩.

(٢) المختصر في أخبار البشر: تاريخ أبي الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ.

وقتها. حكى الطبري وغيره أنه كان يصلي في كل يوم مائة ركعة نافلة، وكان يغزو عاماً ويحج عاماً، ولقد زجر ابن أبي مريم مضحكه في سمره حين تعرض له مثل ذلك في الصلاة لما سمعه يقرأ ﴿وَمَا لِيَ لَا أَبْذُلُ النَّارَ مَطْرًا﴾ [يس: ٢٢] وقال والله ما أدري لم؟ فما تصالت لرشيد أن ضحكك، ثم التفت إليه معضباً، وقال. يا ابن أبي مريم في الصلاة أيضاً إياك إياك ولقرآن والدين، ولك ما شئت بعدهما. وأيضاً فقد كان من العلم والسذاجة بمكان لقرب عهده من سلفه المتحليين لذلك، ولم يكن بينه وبين جده أبي جعفر بعيد زمن، إنما خلفه غلاماً. وقد كان أبو جعفر بمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبعدها. وهو القاتل لمالك حين أشار عليه بتأليب الموطن: «يا أبا عبد الله إنه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومك، وإنني قد شغلتنى الخلافة فصع أنت للباس كتاباً يتنعمون به، تجنب فيه رخص ابن عباس، وشذائد ابن عمر، ووطئه للناس توطئة

١٨٨هـ يقول ابن فهد ((فيها حج بالباس هارون الرشيد وهي آخر حجة حجها في قول بعضهم، وآخر حجة حجها خليفة وإلى وقتنا هذا))^(١)، وابن فهد نجم الدين عمر بن محمد عاش فيما بين سنة ٨١٢هـ و٨٨٥هـ.

ثورة ابن بكير واستيلائه على البحرين

١٩٠هـ ثار على هارون الرشيد في البحرين سيف بن بكير أحد بني عبد القيس وتمكن من السيطرة على هجر.. فوجه إليه الرشيد جيشاً على رأسه محمد بن مزيد فالتقى الطرفان بالموضع المعروف بعين الورد ودارت معركة عنيفة أسمرت عن قتل سيف بن بكير وهزيمة أتباعه

إمارة محمد الفقعسي على الحليين أسد وطيين

في حدود هذه السنة تولى محمد بن عبد الملك بن حبيب بن تمام بن معبد، من بني فقعس من أسد إمرة بني أسد وطيين، ويعرف بمحمد بن عبد الملك الفقعسي، الأسدّي، أديب وشاعر ذكر له ديوان شعر وكتاب مآثر بني أسد ومفاخرها. وقال ابن حبيب: أدركت عدداً من وزراء (البهاني) سنة تسعين (ومائة) وهو والي الحليين من طيين وأسد، فولى بني أسد وترك قومه، وولي بعده محمد بن عبد الملك الفقعسي، فولى طييناً وترك قومه، فحمداً جميعاً^(٢).

وفاة أمير المؤمنين هارون الرشيد وخلافة ابنه الأمين

١٩٣هـ في ٢ جمادى الآخرة توفي هارون الرشيد في مدينة طوس، وفيها توفي أبو العباس الفضل ابن يحيى بن خالد بن برمك وزير الرشيد عرف بكرمه وحوده.

بويج الأمين بعد وفاة والده الرشيد، وكان مولده بالرصافة سنة ١٧١هـ في شوال، فكانت خلافته

(١) إتخاف الوردى لابن فهد ط١/ ج٢ ص٢٤٥ (انقصود إلى وقت لمؤلف ابن فهد).

(٢) راجع هامش. بلاد العرب للأصفهاني تحقيق حمد الحاسر وادكتور صالح العلي مشورات دار اليعاقبة، ص٤٧

أربع سنين وستة أشهر وأياماً، صفاه الأمر من جنتها ستين شهراً وكانت الفتنة بينه وبين أخيه ستين، وكان طويلاً جسيماً جميلاً حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين أشقر سبطاً صغير العينين به أثر جدري. ووزر للأمين الفضل بن الربيع إلى آخر أيامه، وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع، ثم علي بن صالح ثم السندي بن شاهد^(١).

اقتال بين بني جعفر والضباب على طخفة

قال الأصفهاني وهو يتكلم عن طخفة حد الحمى طخمة، وهي يطؤها الطريق، وهي التي اقتتل عليها بنو جعفر، والضباب. أيام مات هارون الرشيد أمير المؤمنين. قال: وطخفة ماء لجعفر والضباب، فظفرت به الضباب، وقتل فيها رجل من جعفر كان شديداً^(٢) وقال أيوب صري ناشاً عن طخفة. جل أحمر مستطيل في مرعى صرية في محاذاته لسقي الدواب آثار متعددة^(٣). وقالوا تقع في الشمال الشرقي من صرية عرب جبل منية (منى قديماً) وشرق جبال الأيم (ليم الآن) وجبل اللجأة.

مطالبة حفيد معاوية بن أبي سفيان بالخلافة بدمشق

١٩٥هـ قال ابن خلدون: ((علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية ويلقب أبا المعيطر لأنه زعم أنها كنية الحردون فلقوه بها، وكانت أمه نفيسة بنت عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب، وكان يقول: أنا ابن شحمي صميم يعني علياً ومعاوية، وكان من بقايا بني أمية بالشام، وكان من أهل العلم والرواية، فادعى لنفسه بالخلافة آخر سنة ١٩٥هـ وأعداه الحطاب بن وجه العلس مولى بني أمية، كان متغلباً على صيدا، فملك دمشق من يد سليمان بن المنصور، وكان أكثر أصحابه من كلب، وكتب إلى محمد بن صالح بن بيهس^(٤) يدعو ويتهدهد فأعرض عنه، وقصد السيماني القيسية فاستجاثوا بمحمد بن صالح، فجاءهم في ثلاثمائة فارس من الصلابة وتواليهم^(٥) السيماني يزيد بن هشام للقائهم في اثني عشر ألفاً، فانهزم يريد وقتل من أصحابه ألفاً وأسر ثلاثة آلاف أطلقهم ابن بيهس وحلقهم، ثم جمع جمعاً مع أبيه القاسم وخرجوا إلى ابن بيهس فانهزموا، وقتل القاسم وبعث برأسه إلى الأمين. ثم جمع جمعاً آخر وخرجوا مع مولاة المحتمر فانهزموا، وقتل المحتمر فوهن أمر السفياني وطمعت فيه قيس.

ثم إن ابن بيهس مرض فجمع رؤساء بني نمير وأوصاهم ببيعة مسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد ابن سعد بن مسلمة بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية، وقال لهم: تولوه وكيدوا به السيماني فإنكم لا تتقون بأهل بيته، وعاد ابن بيهس إلى حوران، واجتمعت نمير على مسلمة فبايعوه، فقبل منهم وجمع مواليه، ودخل

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٣٤٠.

(٢) بلاد العرب للأصفهاني تحقيق حمد نجاسر ود صالح اعلي دار اليمامة، ص ٣٩٠.

(٣) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب أيوب صري باث ج ٤ ص ٩٢٧.

(٤) لعل محمد بن صالح بن بيهس هو حميد بيهس بن رميل الكلبي الموجود في أحداث ١٢٦هـ إلى جانب الخليفة الوليد بن يزيد.

على السفيناني فقيده وحبس رؤساء بني أمية، وأدنى لقبية وجعلهم بطانة، ((وأفاق ابن بيهس من مرضه فجاء إلى دمشق وحاصرها وسلمها له القيسية في محرم سنة ١٩٨هـ وهرب مسلمة، السفيناني إلى المرة، وملك ابن بيهس دمشق إلى أن قدم عبيد الله بن طاهر دمشق وسار إلى مصر، ثم عاد إليها فاحتل ابن بيهس معه إلى العراق ومات بها)).

استيلاء طاهر بن الحسين على الأهواز واليمامة والبحرين وعمان

١٩٦هـ في أثناء الخلاف الذي حدث بين الأحرين الأمين والمأمون ابتداء من هذه السنة، قام ((طاهر بن الحسين)) بالاستيلاء على الأهواز وأرسل عماله إلى اليمامة والبحرين وعمان^(١)، وواسط والمدائن، وضرب حصاراً على بغداد.

وفاة العالم وكيع بن الجراح

١٩٧هـ في هذه السنة توفي وكيع بن الجراح تكوفي يوم عاشوراء ودفن بفيد وهو راجع من الحج وكان عمره ٦٨ عاماً، وقد ولد في سنة ١٢٩هـ بقرية من أصهان، ويقول الذهبي. كان وكيع أسمر ضخماً سمياً. ويضيف أبو داود. وكان أعور. ويقول سعيد بن منصور في سير النبلاء. قدم وكيع إلى مكة، وكان سمياً، فقال له الفضيل بن عياض ما هذا السم رأيت راهب العراق؟ قال: هذا من فرحي بالإسلام. وقد أثنى العلماء على وكيع بن الجراح ثناء كبيراً. يقول أحمد بن حنبل ما رأيت رجلاً مثل وكيع في العلم والحفظ والإسناد والأبواب مع خشوع وورع. فقد جاءه الإمام الشافعي وكان تلميذاً له يشكو إليه سوء حفظه، يقول الإمام الشافعي:

شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ التَّعَاصِي
وَأَلْهَمَنِي بِأَنَّ الْمَوْلِمَ مُبْرَرٌ وَنُورُ اللَّهِ لَا يُهْدَى لِغَاصِي

وعن سميان بن وكيع قال: كان أبي يجلس لأصحاب الحديث من بكرة إلى ارتفاع النهار، ثم يتصرف ليقيل، ثم يصلي الظهر، ويقصد الطريق إلى المشرعة التي يصعد منها أصحاب الروايا فيريحون نواضحهم فيعلمهم من القرآن ما يؤدون به الفرائض إلى حدود العصر، ثم يرجع إلى مسجده فيصلي العصر ثم يجلس يدرس القرآن ويذكر الله إلى آخر النهار، ثم يدخل منزله فيقدم إليه الإفطار، وكان يفرط على نحو عشرة أطلال من الطعام ثم يقدم إليه إناء أو قرعة فيها نحو عشرة أطلال من نبيذ فيشرب منها ما طاب له مع طعامه، ثم يصعها بين يديه، ثم يقوم فيصلي ورده من الليل، كلما صلى شيئاً شرب منها حتى تنتهي فينام^(٢).

محاصرة مؤيدي المأمون لبغداد

((حوصرت بغداد بواسطة الفريق المؤيد للمأمون وتصبر الأمين من ذلك الحصار ونفذت أمواله

(١) تاريخ اليمامة لابن خميس ج ٣ ص ٢١٠.

(٢) جريدة الوطن الكويتية ٢٢ أكتوبر ٢٠٠ العدد ١٠٦٧٧ ص ٢٩ أسرار أئمة وفقهاء الإسلام بقلم كريم حسن.

وهرب جند، وعندها أقدم ابن زبيدة على جريمة جديدة حين أمر بحرق القصور والدور الجميلة في بغداد التي كادت تخرب كلها فرثاها الشعراء وأعدوا حمرتهم على حاضرة الخلافة، ولم يجد أحدهم تفسيراً لكبة تلك المدينة (على يد حاكمها) إلا إصابتها بعين حاسد^(١).

خلافة عبدالله المأمون بن هارون الرشيد

بويح المأمون بعد قتل أخيه الأمين يوم الخميس لحسن حلون من صفر سنة ١٩٨هـ، وكان مولده بالياسرية في ليلة الجمعة ١٤ ربيع الأول ١٧٠هـ، وكان أبصر تعلوه شقرة أجماً أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين بخده حال أسود وكان قد وحطه الشيب. وورث له الفصل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل ثم أحمد بن أبي خالد الأحول ثم أحمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد بن يرداد. وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً^(٢).

خروج محمد بن إسماعيل ثم مبايعة محمد بن محمد بن زيد

١٩٩هـ حرج الشريف محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن حسن المثنى عليه السلام ودعا لنفسه. وكانت شيعته من الريدية وغيرهم يدعون إلى إمامته لأنها كانت متوارثة في آباءه من إبراهيم الإمام جدّه، فخرج سنة ١٩٩هـ ودعا لنفسه ووافاه أبو السرايا لسري بن منصور كبير بني شيان فبايعه وقام بتدبير حربه، وملك الكوفة وكثر تابعوه من الأعراب وغيرهم، وسرح الحسن بن سهل زهير بن المسيب لقتاله فهزمه طاعط واستباح معسكره، ثم مات محمد في صبيحة ذلك اليوم فجأة، ويقال إن أبا السرايا، سمّه لما سمعه من العاصم.

مبايع أبو السرايا يومه ذلك لمحمد بن (محمد بن زيد) بن عليّ زين العابدين واستند عليه، ورجعت عليهم جيوش المأمون فهزمهم أبو السرايا، وملك النصرة وواسط والمدائن.

ووجه أبو السرايا إلى مكة الحسين الأبطس بن الحسن بن عليّ زين العابدين، وإلى المدينة محمد ابن سليمان بن داود بن حسن المثنى ابن الحسن، وإلى النصرة زيد بن موسى بن جعفر الصادق، وكان يقال له زيد النار لكثرة من أحرق من الناس بانبصرة فملكوا مكة والمدينة والنصرة، وكان بمكة مسرور الخادم الأكبر، وسليمان بن داود بن عيسى فلما أحسو نفوذهم الحسين فزرو عنها، وبقي الناس في الموقف فوصى، ودخلها الحسين من المد فعات في أهل الموسم ما شاء الله، واستخرج الكثر الذي كان في الكعبة من عهد الجاهلية، وأقره النبي ﷺ والخلفاء بعده^(٣).

(١) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيخ في الحلبة ص ٧٤.

(٢) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٤١.

(٣) تاريخ ابن خلدون المجلد الرابع.

أحداث

القرن الثالث الهجري





سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مبايعة محمد الديباج بن جعفر الصادق بالخلافة ثم طلبه الأمان

٢٠٠هـ عرف الحسين الأنطس وظلم واستمر إلى أن سمع قتل أبي السرايا - السري بن منصور الشيباني - سنة ٢٠٠هـ فخاف تغير الناس عليه فعهد إلى محمد بن جعفر الصادق الملقب بالديباج لجماله ومأله المديعة له بالخلافة فكره محمد بن جعفر ذلك فاستمال ابنه علي بن محمد المذكور فلم يرل به حتى بايعوه بالخلافة وجمعوا الناس على مبايعته كرهاً ولقبوه أمير المؤمنين وذلك في ربيع الأول سنة ٢٠٠هـ (أكتوبر ٨١٥م تقريباً) وبقي شهوراً ليس له من الأمر شيء والأمر للأنطس وعلي بن محمد وهما على أقتح سيرة ثم جاء جيش من المأمون وعليه عيسى بن يزيد الحلودي فطلب محمد بن جعفر الديباج الأمان بعد قتال عند بئر معونة وخلع نفسه فأحله ثلاثاً فخرج من مكة ودخلها العباسيون ثم سار الديباج إلى العراق واعتذر للمأمون قبله.

قال الذهبي إن الحلودي خرج بالديباج إلى العراق واستخلف على مكة ابنه محمداً، وقيل استخلف يزيد بن محمد بن حنظلة المخرومي وجاءه من اليمن إبراهيم بن موسى الكاظم ودخل مكة هنوة وقتل يزيد بن محمد سنة ٢٠٢هـ^(١).

الخليفة العباسي يجعل علي الرضا بن موسى الكاظم ولياً لعهد

٢٠١هـ ((اتخذ الخليفة العباسي من علي الرضا بن موسى الكاظم الذي تلوه الدعوة باسمه ولياً لعهد سنة ٢٠١هـ فابتعد العلويون عن تأييدها، فاستطاع القائد العباسي هرثمة بن أعين من إلحاق الهريمة بجيش أبي السرايا وقتله في ربيع الأول ٢٠١هـ))^(٢).

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام للسيد أحمد بن ريني دحلان م. الحبرية بمصر ط ١/ ١٣٠٥هـ ص ٨.

(٢) القرامطة بين المد والجور ل د. مصطفى غالب

احتلال إبراهيم بن موسى الكاظم لمكة

٢٠٢هـ في هذه السنة: قال أحمد الساعي ((هاجم مكة علوي جديد من اليمن هو إبراهيم بن موسى الكاظم وأخوه علي الرضا الذي ولّاه المأمون ولاية العهد فاحتل مكة وقتل عاملها وأوقع بأنصار العباسيين فيها ثم ما لبث العباسيون أن أجلوها عنها)).

ثم يعلق الساعي على هذا الخبر تعليقاً مستغرباً. بأنه يستبعد أن تكون هذه الثورة ما جاءت إلّا انتصاراً لأخيه ولي العهد وللمأمون أمير المؤمنين لذي قامت صده ثورة في بغداد قام بها إبراهيم بن المهدي العباسي، لأنه ينقل عن نقي الدين العاسي عن العتيقي أن إبراهيم بن الكاظم كان والياً على مكة من قبل المأمون وبذلك يعني عنه فكرة لثورة^(١). ويذكر ابن مهدي أن في هذه السنة (٢٠٢هـ) ((حج بالناس إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد ودعا لأخيه بعد المأمون بولاية العهد وهو أول طالبي أقام للناس الحج في إسلام على أنه كن متعباً لا متولياً من قبل خليفة، ثم مضى إبراهيم إلى اليمن))^(٢).

انقلاب مؤقت على الخليفة قام به عمه المبارك

حلع المأمون في بغداد وببيع بالخلافة عمه إبراهيم بن المهدي ولقبه (إبراهيم المبارك) وكان وافر العضل سمحي الكف وكان ضخم الجثة أسود اللون لأن أمه جارية سوداء تسمى شكلة^(٣).

خروج الخليفة المأمون عن الاحتجاب ودخوله بغداد

٢٠٤هـ بعد ست سنوات من احتجاب المأمون ((ثناء على نصيحة وريره الفصل ابن سهل، أدرك خطأ ابتعاده عن دار الخلافة، فعاد إلى بغداد ودخلها بالناس الأحضر وأعلامه الحمراء وفرص على أهلها ثوبه الجديد، فالتزم الناس بدعته، إلى أن تراجع عن ذلك القرار وعاد إلى لبس السواد في ٢٨ صفر سنة ٢٠٤هـ ومعه عاد الناس إلى لبس السواد مرة أخرى ومنذ ذلك التاريخ بدأ ملك المأمون الحقيقي))^(٤).

ولاية داود بن مسحور على البصرة واليمامة والبحرين

٢٠٦هـ جمعت [البصرة واليمامة والبحرين] رؤيت لداود بن مسحور^(٥).

(١) تاريخ مكة لأحمد الساعي ص ١٤٥

(٢) إتحاف الوري لابن فهد ط ١/ ج ٢ ص ٢٧٩

(٣) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيخ في الحبيبة ص ٧٩ عن تاريخ اليمن لعمارة.

(٤) المصدر السابق ص ٧٦.

(٥) التحفة السهانية

وفاة المأمون وضم اليمامة لإسحاق القيسي

٢١٨هـ توفي المأمون بطرسوس، وجاء المعتصم وضم إلى إسحاق بن إبراهيم بن أبي حميضة القيسي ولاية اليمامة.

خلافة المعتصم بن هارون الرشيد

ببيع المعتصم بعد أخيه عبدالله المأمون يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ٢١٨هـ، وكان مولده في شهر رمضان سنة ١٧٨هـ.. وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وأمه أم ولد يقال لها ماردة. وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعاً مشرب اللون حمرة، وكان شديد البأس حمل باباً من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلاً^(١) وموكة عكام فيه مائتان وخمسون رطلاً... وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر. ووزر له الفضل بن مروان، ثم أحمد بن عمار، ثم محمد بن عبدالملك الزياني^(٢).

٢٢٢هـ طاعون جارف في البصرة.

وامعتصماه...

٢٢٣هـ وفي هذه السنة حدثت وقعة عمورية، ومن حرها أنه ((خرج ملك الروم بوفيل في جمع عظيم ملع زطيرة وقتل وسبي ومثل بمن وقع في يده من المسلمين ولما بلغ المعتصم ذلك وأن امرأة هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم (وامعتصماه) استعظم كرههم من وقته وجمع العساكر وسار للبلتين بقيت من جمادى الأولى لهذه السنة، وبلغ أن عمورية هي عين أنصارية وهي أشرف عدهم من قسطنطينية وأنه لم يتعرض أحد إليها منذ كان الإسلام وتجهز المعتصم جهاراً لم يعهد قبله مثله من السلاح وحيام الأدم وغير ذلك، وسار المعتصم حتى نزل على نهر قريب من الحريرة وبين طرسوس يوم وجعل عسكره ثلاث... فرقة مع الأفشين حيدرا بن كاووس مينة، وفرقة مع أشناس ميسرة، وفرقة مع المعتصم في القلب، ومن كل فرقة وفرقة لفرسان، وأمرهم المعتصم بحرق القرى وتحريب بلاد الروم، ففعلوا ذلك حتى وصلوا عمورية فأول من قدمها أشناس ثم المعتصم ثم الأفشين فأخذوا بها، وكان نزوله عليها لست خلون من رمضان من هذه السنة وأقام عليها المجنقات، وجرى بين المسلمين والروم عليها قتال شديد يطول شرحه وآخره أن المسلمين حاربوا في السور مواضع بالمجيق وهاجموا البلد وقتلوا أهله وبهوا الأموال والنساء، وأقبل الناس بالسبي والأسرى إلى المعتصم من كل جهة وأمر بعمورية فهدمت وأحرقت وكان مقامه على عمورية خمسة وخمسين يوماً ثم ارتحل راجعاً إلى الثعور...)).

(١) هذه الأوران التي ذكر أن أمير المؤمنين المعتصم رفعها مبالغ فيها، ثم إنه ليس هناك ربط بين شدة اليأس والقنوة الجسدية.

(٢) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٤٣.

وفاة الأصمعي

٢٢٢٦هـ في مصر، مات الأصمعي - عد لعلك بن قريش - وله ٩١ سنة^(١). وفراة أنه مات في سنة ٢٢١٥هـ.

وفاة المعتصم ومصادقات الرقم ٨

٢٢٢٧هـ وفيها توفي أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد لثمان مصت من ربيع الأول بسامرا وكانت خلافة (٨ سنوات و٨ أشهر ويومين) وهو ثامن الحلقة العباسيين ومات عن ثمانية سنين وثمان بنات وكان أبيض، أصهب الدحية طويلها مربوعاً مشرب اللون بحمرة.. طيب الأخلاق لكنه إذا غصب لا يبالي من قتل وما فعل.

خلافة هارون الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد

ربيع صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة ٢٢٢٧هـ وكان مولده سنة ١٩٦هـ وكانت خلافة خمس سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً. وكان أبيض إلى الصفرة حسن الوجه جسيماً في عينه اليمنى نكتة بياض^(٢).

وفاة محمد العتبي البصري

٢٢٢٨هـ توفي محمد بن عبدالله بن عمر بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان العتبي الأموي البصري أبو عبدالرحمن. وكان عالماً بالأخبار والآداب^(٣).

غزوة بغا الكبير لبلاة العرب ما بين مكة والمدينة ونجد

٢٢٣٠هـ ((كان سبب ذلك أن بني سليم كنت نفس حول المدينة بالشر، ويأخذون مهما أرادوا من الأسواق بالحجارة بأي سعر أرادوا، وراد الأمر بهم أن وقعوا ببأس من كنانة وباهلة، فأصابوهم، وقتلوا بعضهم في جمادى الآخرة من سنة ٢٢٣٠هـ. فوجه محمد بن صالح عامل المدينة إليهم حماد بن جرير الطبري وكان مسلحة لأهل المدينة في مائتي فارس، وأصاب إليهم جداً غيرهم، وتبعهم متطوعة فسار إليهم حماد وأصحابه وقريش والأنصار وقتلوا قتلاً عظيماً، فقتل حماد وعامة أصحابه وعند صالح من قريش والأنصار، وأخذ بنو سليم الكراع والسلاح والثياب، فطعموا ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق.

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب للشمري.

(٢) العقد الفرید ج ٥ ص ٢٤٤، وقد ذكرنا فيما تقدم أن محمداً المهدي جد أبيه كان في عينه اليمنى نكتة بياض أيضاً.

(٣) الكامل في التاريخ م ٧ ص ٩

فوجه إليهم الوثائق بئرا الكبير، أبا موسى في جمع من الجند فقدم المدينة في شعبان فقاتلهم ببعض مياه الخربة من وراء السوارقية قريبهم التي بأورد إليها، وبها حصون، فقتل بئرا منهم خمسين رجلاً وأسرى مثلهم وأنهرم الباقون، وأقام بئرا بالسوارقية، ودعاهم إلى الأمان على حكم الوثائق، فأتوه متفرقين، فجمعهم، وترك من يعرف بالفساد وهم زهاء ألف رجل، وحلّى سبيل الباقين، وعاد بالأسرى إلى المدينة، وذلك في ذي القعدة سنة ثلاثين فحبسهم ثم سار إلى مكة.

فلما قضى حجه سار إلى ذات عرق بعد انقضاء الموسم وعرض على بني هلال مثل الذي عرض على بني سليم فأقبلوا فأخذ من الممسدين نحواً من ثلاثمائة رجل، وأطلق الباقين، ورجع إلى المدينة، فحبسهم.

وذكر اليعقوبي. أن بني هلال وبني سليم عاشوا بالأرض مساداً فقطعوا الطريق حتى تحلف الناس عن الحج في أوائل القرن الثالث الهجري، ونصبوا رجلاً منهم يقال له عريزة الحماقي، وسلموا عليه بالخلافة فما كان من الخليفة العباسي الوثائق بالله أن وجه إلى بني سليم أحد قواده وهو بعا الكبير وأمره بقتل كل من وجده من الأعراب، فاجتمعت قبس من كل ناحية وأكثرهم ببو سليم ورئيسهم عريزة فلقبهم فقاتلوه فقتل منهم خلقاً عظيماً وصلبهم على الشجر وأسرى منهم عالماً حبسهم في دار يريد من معاوية بالمدينة فنقبوا وخرجوا على أهل المدينة، فوثب عليهم أهل المدينة فقتلوا عامتهم وحمل بعا الباقين في الأعلال ووافى إسحاق بن إبراهيم في الموسم في ثلث السنة.

حبس بعا من بني سليم ألف نفس فنقبوا الحرس فأحبرت بهم امرأة فأحاط بهم أهل المدينة وحاصروهم يومين ثم برزوا للقتال بكرة، ثالث وكان مقدمهم (عريزة السلمي) فكان يحمل فيهم وهو يرتجر.

لَا يُدْ مِنْ رُحْمٍ وَإِنْ ضَاقَ الْبَاطِنُ لَيْسَ لَهَا عَزِيزَةٌ بِنِ قَطَابٍ
لِلْمَوْتِ خَيْرٌ لِقَتْلِي مِنَ الْبَاطِنِ

وكان قد مكّ قبده وصار يقاتن يومه إلى أن قتل وصلب، وقتلت عامة سليم وكثير من الأعراب. وعريزة بن قطاب السلمي ممن قتل في حدود سنة ٢٣١هـ عندما عزا بها الكبير بلاد العرب. قال عريزة بن قطاب الكبيدي ثم العوفي^(١):

لَقَدْ رُعْتُمُونِي يَوْمَ دِي الْعَارِ زَوْعَةً بِأَخْبَارِ سَوْءِ دُونَهُنَّ مُشِيرِي
نَعَيْتُمْ قَتْلِي قِيَّ عَيْلَانِ خُدُوَّةً وَفَارِسَهَا تَشْعُوَّةً لِحَسْبِي

قال ابن الأثير في حوادث سنة ٢٣١هـ: قتل أهل المدينة من كان في حبس بئرا من بني سليم وبني هلال وكان سبب ذلك أن بئرا لما حبس من أحده من بني سليم وبني هلال بالمدينة، وهم ألف وثلاثمائة، وكان سار عن المدينة إلى بني مرة، فنقب الأسرى الحرس ليخرجوا، فأتت امرأة النقب، فصرخت بأهل المدينة، فجاءوا، فوجدوهم قد قتلوا الموكلين، وأخذوا سلاحهم، فاجتمع عليهم أهل

(١) أبو علي الهجري مؤلف النوارس سنة ٣١٦هـ بقلم حمد الحارر دار اليمامة ص ٧٠، ١٢٤.

المدينة ومعهم من الخروج، وباتوا حول الدار، فقاتلوهم، فلما كان القد قتلهم أهل المدينة، وقتل
سودان المدينة كل من لقوه بها من الأعراب ممن يريد الميرة، فلما قدم بُغا وعلم بقتلهم شنق عليه ذلك.
وقيل إن السجان كان قد ارتشى منهم ليمتخ لهم الباب، فعجلوا قبل ميعاده، وكانوا يرتجرون:

السموث حيرَ لُفَتَى مِنَ الْعَارِ قَدْ أَخَذَ الْيَوَابُ أَلْفَ دِينَارِ

وكان سب غيبة بُغا عنهم أن فرارة ومرة تعبوا على فلك، فلما قاربهم أرسل إليهم رجلاً من قواده
يعرض عليهم الأمان، ويأتيه بأخبارهم، فلما أتهم الفراري حذرهم سطوته، فهربوا، وحلوا فلك،
وقصدوا الشام.

وأقام بها نحياً وهي قرية من حد عس الشم مما يلي الحجار نحواً من أربعين ليلة، ثم رجع إلى
المدينة بمن ظفر به من بني مروة وفزارة

وهيها سار إلى بها من بطون غطمان، وفرارة، وأشجع وثعلبة، جماعة، وكان سار إليهم، فلما أتوه
استحلفهم الأيمان المؤكدة أن لا يتحللوا عنه متى دعاهم، فحللوا، ثم سار إلى ضربة لطلب بني كلاب،
فأناء منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل، فحس من أهل الفساد نحواً من ألف رجل، وخلق سائرهم، ثم قدم
بهم المدينة في رمضان سنة ٢٣١هـ، فحسهم، ثم سار إلى مكة فحج، ثم رجع إلى المدينة^(١).

ولاية إسحاق بن أبي حفصة على اليمامة والبحرين وطريق مكة

٢٣١هـ وفيها ولي الواصل إسحاق بن إبراهيم بن أبي حفصة على اليمامة والبحرين وطريق مكة مما
يلي البصرة^(٢).

وقعة بين بغا الكبير وبني نمير قرب اليمامة

تعرضت اليمامة، لعارات بني نمير^(٣). فلما كان عام ٢٣٢هـ ((سار بغا الكبير إلى بني نمير فأوقع
بهم، وكان سبب ذلك أن عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الحطمي امتدح الواصل بقصيدة، فدخل عليه،
وأشده، فأمر له بثلاثين ألف درهم، فأحر الواصل بإفساد بني نمير في الأرض، وإعاراتهم على الناس
وعلى اليمامة وما قرب منها.

وكتب الواصل إلى بُغا يأمره بجربهم وهو بالمدينة، فسار نحو اليمامة فلقى من بني نمير جماعة
بالريف فحاربهم، فقتل منهم يمياً وحمسين رجلاً وأسر أربعين رجلاً، ثم سار حتى نزل امرأة، وأرسل
إليهم يدعوه إلى السمع والطاعة، فامتنعوا، وسار بعضهم نحو جبال السؤد، وهي حلف اليمامة، وبث
بُغا سراياه فيهم، فأصاب منهم، ثم سار بجماعة من معه، وهم نحو من ألف رجل، سوى من تخلف في

(١) الكامل في التاريخ ٧ ص ١٩.

(٢) المجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري البردي الأتابكي ٨١٣-
٨٧٤هـ نسخة مصورة من طبعة دار الكتب ج ٢ ص ٢٥٩، راجع سنة ٢١٨ و ٢٣١.

(٣) القوى السياسية في كوت الأحساء يوسف جعفر ص ١٣٥.

العسكر من الصنفاء والأتباع، فلقبهم وقد جمعوا لهم وهم نحو من ثلاثة آلاف بموضع يقال له روصة الأمان على مرحلة من أضاح، فهرموا مقدمته، وكشفوا ميسرته، وقتلوا من أصحابه نحواً من مائة رجل وعشرين رجلاً، وعقروا من إبل عسكره نحو سبعمائة بعير، ومائة دابة، وانتهبوا الأثقال وبعض الأموال، ثم أدركهم الليل، وجعل بغا يدعوهم إلى الطاعة.

فلما طلع الصبح ورأوا قلة من مع بغا عابراً، وجعلوا رجالتهم أمامهم، ونعمهم ومواسيهم وراءهم، وحملوا على بغا، فهزموه، حتى بلغ معسكره، وأبق من معه بالهلكة.

وكان بغا قد أرسل من أصحابه مائتي فارس إلى طائفة منهم، بينما هو قد أشرف على العطب، إذ وصل أصحابه إليه منصرفين من وجوههم، فلما نظر بنو نمير ورأوهم قد أقبلوا من خلفهم ولوا هارين، وأسلموا رجالتهم، وأموالهم، فلم يفلت من الرجالة، لا اليسير، وأما الفرسان فنجوا على خيلهم.

وقيل إن الهزيمة كانت على بغا مد غدوة إلى انصاف النهار، ثم تشاعلوا بالهيب، فرجع إلى بغا من كان انهرم من أصحابه، فرجع بهم، فهرم بني نمير، وقتل فيهم من روال الشمس إلى آخر وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة راجل، وأقام بموضع الوقعة، فأرسل أمراء العرب يطلبون الأمان، فأمنهم، فأنوه فقيدهم، وأحدهم معه إلى البصرة، وكانت الوقعة في جمادى الآخرة. ثم قدم واحد الأشروسني على بغا في ستمائة مقاتل، مدداً له، فسيره بغا في آثارهم حتى بلغ نبالة من أعمال اليمن، ورجع، وكان بغا قد كتب إلى صالح أمير المدينة ليواجه ببغداد بمن على من فزارة، ومرة، وثعلبة، وكلاب، فعمل، فلقبه ببغداد، فساراً جميعاً، وقدم بغا سامراً بمن بقي معه منهم، سوى من هرب ومات وقتل في الحروب فكانوا يزيدون على ألفي رجل، ومائتي رجل من نمير، وكلاب ومرة وفزارة وثعلبة وطين^(١)

٢٣١هـ وفيها حرج محمد بن عبدالله الخارجي الثعلبي في ثلاثة عشر رجلاً في ديار ربيعة، فخرج إليهم عامر بن أبي مسلم بن أحمد الطوسي وكان على حرب الموصل في مثل عدته، فقتل من الحوارج أربعة، وأخذ محمد بن عبدالله أسيراً، فبعث به إلى سامرا، فحبس^(٢)

ولاية عمير بن عمار للبصرة

٢٣٢هـ ولي عمير بن عمار البصرة^(٣).

خلافة جعفر المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد

بويج جعفر المتوكل بعد والده المعتصم في يوم الأربعاء لتست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢هـ وكان مولده يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال ٢٠٦هـ وكانت خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام، وكان أسمر كبير العينين نحيف الجسم خفيف العارصين وكان كثير الولد، وورر له

(١) الكامل في التاريخ م ٧ ص ٢٣٢، راجع النجوم الزاهرة لابن قفري بردي

(٢) الكامل في التاريخ م ٧ ص ٢٣.

(٣) ولاية البصرة ومستلموها لابن عملاص ت ١٣٣٣ دار مشورات البصرة ٦٢

محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن العصل الجرجاني ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(١).
٢٣٥هـ وفاة إسحاق بن إبراهيم^(٢).

ولاية محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن أبي حفصة القيسي

٢٣٦هـ ((قتل محمد بن إبراهيم بن مصعب أخو إسحاق بن إبراهيم. وكان سبب ذلك أن إسحاق أرسل ولده محمد بن إسحاق بن إبراهيم إلى باب الخليفة ليكون نائباً عنه ساه، فلما مات إسحاق عقد المعتز لانتة محمد بن إسحاق على فارس، وعقد له المنتصر على اليمامة والبحرين وطريق مكة في المحرم من هذه السنة، وضم المتوكل إليه أعمال أبيه كلها، وحمل إلى المتوكل وأولاده من الجواهر التي كانت لأبيه، والأشياء النفيسة، كثيراً.

وكان عمه محمد بن إبراهيم على فارس، فمما بلغه ما صنع المتوكل وأولاده ما بين أخيه ساءه ذلك، وتنكر للخليفة ولا بين أخيه، فشكا محمد بن إسحاق ذلك إلى المتوكل، فأطلقه في عمه يفعل به ما يشاء، فعزله عن فارس، واستعمل مكانه ابن عمه الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب، وأمره بقتل عمه محمد بن إبراهيم^(٣).

وفاة الإمام ابن حنبل

٢٤١هـ توفي الإمام أحمد بن حنبل النيسابوري في شهر ربيع الأول^(٤) الموافق ليوليو أو أغسطس من سنة ٨٥٥م وفيها حج بالناس أمير مكة عبدالله بن محمد بن داود بن عيسى العماسي^(٥)
٢٤٢هـ حج إبراهيم بن مطهر بن سعيد الكاتب الأنباري من البصرة على عجلة تجرها الإبل، عليها كنسية^(٦) ومهراج وقينات، وسلك طريق المدينة فكان ذلك من أعجب ما رآه الناس في الموسم^(٧)

مقتل الخليفة المتوكل

٢٤٧هـ قتل الخليفة العاشر المتوكل على الله بالليل بالسيوف على يد الأتراك وقت حلوته باتفاق مع ابنه المنتصر بالله وبغا الصغير الشروبي، قتل في مجلس شرابه وكان عمره نحو أربعين سنة. وكان أسمر خفيف العارضين. وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان

(١) العقد المرید ج ٥ ص ٢٤٤

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير د. صادر م ٧ ص ٥٣

(٣) المصدر نفسه م ٧ ص ٢٣٦، وراجع: تاريخ اليمامة لابن خميس ج ٢ ص ٢١١.

(٤) المصدر نفسه م ٧ ص ٨٠

(٥) درر المرآة المنظمة في أخبار الحاج للجزيري ج ١ ط ١ ١٩٨٣ ص ٤٢٩.

(٦) وهي شبه هودج تغطى بثوب أو نحوه يستظل بها الراكب.

(٧) إتحاف الوری لابن فهد ط ١ / ج ٢ ص ٣٢٣.

خلافة محمد المنتصر بن جعفر المتوكل بن المعتصم مدة ستة أشهر

بويح لأربع خلون من شوال ٢٤٧هـ. وكان مولده يوم الخميس لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٢٢٢هـ، وكانت خلافته ستة أشهر، وسنه (٢٦ سنة إلا ثلاثة أيام). وكان قصيراً أسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيماً، على عينه اليمنى أثر. ووزر له أحمد بن الحصب.

رُدُّ فُكِّ لَئْلِ الحِسن والحِسين عليهم السلام

قال ابن الأثير عن الخليفة المنتصر. أمر الناس بزيارة قبر علي والحسين عليهما السلام، فأمن العلويين، وكانوا خائفين أيام أبيه، وأطلق وقوفهم، وأمر برُدِّ فُكِّ إلى ولد الحسين والحسن ابني علي بن أبي طالب عليهما السلام.^(١)

خلافة أحمد المستعين بن محمد بن المعتصم

٢٤٨هـ بويح يوم الإثنين لأربع خلون من شهر ربيع الآخر وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر، وكان مولده يوم الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة ٢٢١هـ، وأمه أم ولد يقال لها محارق، وكان مربوعاً أحمر الوجه، أشقر مسمماً عريض المكيب ضخم الكرديس خفيف العارضين، بوجهه أثر جدري، أثلج باليس، وزر له أحمد بن الحصب فكه، وقلد مكة ابن يزداد ثم شجاع بن القاسم كاتب أتابش حاجه^(٢)

شكل لباس رجال البادية في زمن المستعين

((رجال البادية كانوا يقتضرون في لبسهم على الإزار ويتركون بقية أجسامهم عارية أو يلتحفون ما يشبه الرداء أو العباءة وقد أمرهم الحلبة المستعين لبس الأكمام الواسعة، فكانوا يجمعون فيها دنانيرهم وبذلك لا يستبعد أن تكون أقرب شبه بأكمام البادية اليوم))^(٣)

أول ظهور صاحب الزنج أو (علوي البصرة) وخروجه إلى البادية

٢٤٩هـ يقول ابن الأثير عن صاحب الزنج أنه: شخص من سامرا سنة ٢٤٩هـ إلى البحرين فادّعى بها أنه (علي بن عبدالله بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب)، ودعا الناس بهجر إلى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من أهلها ومن غيرهم، فجرى بين الطائفتين عصبية قُتل فيها جماعة.

وكان أهل البحرين قد أحلّوه بمحلّ سي، وحبى الخرح، ونفذ فيهم حكمه، وقتلوا أصحاب

(١) الكامل في التاريخ ٧ ص ١١٦ وراجع الكامل في التاريخ ٢ ص ٢٢٤، فقد كان الحلبة المأمور في سنة ٢١٠هـ قد ردها أيضاً إليهم.

(٢) العقد الفريد ج ٥ ص ٢٤٥.

(٣) تاريخ مكة لأحمد السباعي ص ١٨٢.

السلطان بسبه، فوتر منهم جماعة، فتكروا له، فانتقل عنهم إلى الإحساء، ونزل على قوم من بني سعد بن تميم يقال لهم: بنو الشَّماس، وأقام فيهم، وفي صحته جماعة من البحرين منهم: يحيى بن محمد الأزرق البحراني، وسليمان بن جامع، وهو قائد جيشه^(١)

ودكر في كتاب ساحل الذهب الأسود أن لقوم الذين استقرَّ بينهم في البحرين قبل انتقاله إلى الإحساء أو إلى البادية هم بنو سعد بن تميم وبنو كلاب ونعيم وقال: ((استقرَّ بينهم وعكف على نشر دعوته بين مريديه معظم مقامه حتى حوَّاه الحجاج وقاوموا أصحاب السلطان بسبه، ولكن سرعان ما تكشعت لهم حقيقة.. فانتقل إلى البادية في عدد قليل من أصعيته ومنهم يحيى بن محمد بن الأزرق البحراني مولى لبني دارم ويحيى بن أبي ثعلبة تاجر من أهل بحر وقائد جيشه سليمان بن جامع من موالي بني حنظلة وقد جعله قائداً لجيشه من حيٍّ إلى حي)).

أقوال في نسب صاحب الزنج أو علوي البصرة

قال ابن الأثير ((وكان اسمه فيما ذكر علي بن محمد بن عبدالرحيم، ونسبه في عبدالقيس، وأمه أخته علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من بني أسد بن حزيمة من قرى الرِّيِّ، وكان يقول جدي محمد ابن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبدالملك مع زيد بن علي بن الحسين، فلما قتل زيد هرب فلاحق بالرِّيِّ، فحاء إلى قرية وررين وأقام بها. وأن أبا أبيه عبدالرحيم رجل من عبدالقيس، كان مولده بالطلقاء، وقدم العراق، واشترى جارية سديّة، وأولدها محمداً أبا.

وكان متصلاً قُلَّ بجماعة من حاشية المنتصر، منهم عام الشطرنجي، وسعيد الصغير، وكان معاشه منهم ومن أصحاب السلطان، وكان يمدحهم ويمنحهم شعره، منهم، ومن غيرهم^(٢).

ويقول ابن عسّة: ما ذكره السابقون من نسب لشيخنا أبي الحسن محمد بن أبي جعفر العبيدي، وأبي الحسن علي بن محمد العمري والشريف أبي عبيد الله الحسيني من طباطب الحسيني وغيرهم، ورغم قوم آخرون منهم (برية) الهاشمي وهو إبراهيم بن محمد بن سعد بن جعفر بن سليمان الهاشمي السابة وأبو الحسين زيد بن كتيلة الحسيني السابة أن علي بن محمد (صاحب الرّيح) صحيح النسب في آل أبي طالب^(٣)

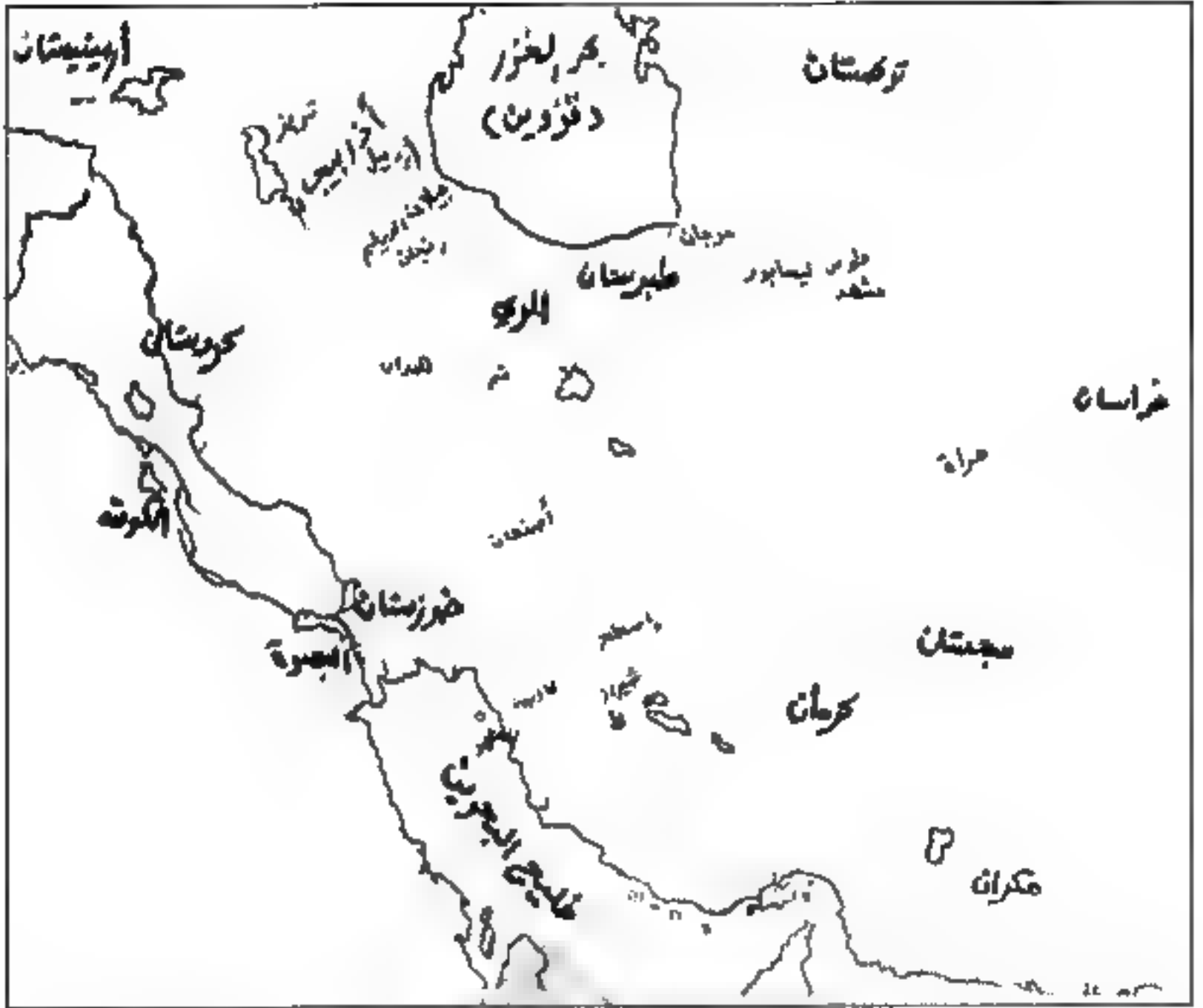
وقال الشيخ أبو علي أحمد بن مسكويه في كتاب ((تجارب الأمم)): سمعت جماعة من آل أبي طالب يذكرون أنه علوي صحيح النسب في آل أبي طالب، وكان هذا الرجل يدعي أنه علي بن محمد بن أحمد المحتشم، فإن كان ما يدعيه صحيحاً نظر عفت علي بن محمد الذي ذكره شيخ الشرف وابن طباطبا والعمري وغيرهم، إذ صاحب الرّيح لا يصح له عفت وأولاده قتلوا بالبلّة، ومع هذا فهو لم يقدر على تصحيح نسبه حال حياته فكيف يشته عقبه بعده ويقدر إنه كان ورزيئاً وأنه ادعى هذا النسب.

قال السيد ضامن بن شوقم عيسى بن زيد بن علي بن الحسين: لقبه ميثم الأشبال، وكان حامل

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٧، ص ٢٠٥

(٢) المصدر السابق ج ٧، ص ٢٠٥.

(٣) عمدة الطالب ص ٣٢٢.



راية إبراهيم الخمر بن عبدالله المحضر، وقد جعل له إبراهيم الأمر من بعده فلم يستقم له الأمر فكنتم به من زوجته وغيرها في أيام المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) والمهدي (١٥٨-١٦٩هـ) والهادي (١٦٩-١٧٠هـ) مبذلين الأموال في طلبه، ولم يرل مستراً عن الأعين مشتغلاً في الصنائع الدنية، فاستأجره رجل يسمى له الماء بالأجرة على جمل، وكان بينه وبين الحسن (١٠٠-١٦٨هـ) بن صالح بن حي صحة وصداقة، فاجتمع رأي الحسن وزوجه على أن يزوجا ابنتهما من بنت عيسى لما رأيا صلاحها، وعبادتها وتقواها كأبيها وهما لا يعرفانه إلا بالأجير السقاء، فذكرا ذلك لأمها روعة عيسى بن زيد بالكوفة فاستطربت فرحاً مسرورة وهي لا تعرفه أيضاً إلا بالأجير. فذكرت له ذلك فأطرق رأسه متحيراً مفكراً في أمره.. فدعا الله على ابنته بالموت فماتت فخلصه الله تعالى بما هو مهتم به فأطهر الجرع والكاء على موتها.. ولما أدركت الوفاة عيسى أوصى أحد أصحابه وهو حاصر أن يوصل ولديه زيداً وأحمد إلى الحليفة موسى الهادي بن محمد بن المنصور فجاء بهما إلى باب الهادي.. فنهض عن سريره وسجد على الأرض طويلاً ثم عاد إلى موضعه ووضع الطفلين على فحذيه وهو يبكي بكاء شديداً^(١). وعيسى بن زيد كانت وفاته في أيام الهادي في سنة ١٦٩هـ وله ستون سنة بالكوفة.

(١) تحفة الأذهار لابن شدقم ج ٢ ص ٥١٣

وحكى صاحب الأغاني: أن أحمد بن عيسى^(١) بن زيد وإسحاق بن إبراهيم الموصلين توفيا معاً في يوم واحد سنة ٢٣٥هـ وبعثا إلى الخليفة المتوكل فقل تكافأت الحالان^(٢).

قال ابن رهرة الحسيني أثناء حديثه عن سي زيد الشهيد. ومنهم محمد بن أحمد المختفي، ادعى صاحب الزنج نسيبه، أمه قرّة بنت علي بن حبيب من سي أسد بن حريجة. خرج بالأهواز في خلافة المهدي بالله، ثم سار إلى البصرة فملكها. وكان قد استعوى الرنج، وهم إذ ذاك بالبصرة والأهواز وبواحيها كثيرود، وكان أهل تلك الواحي يشربونهم، ويستعملونهم في أملاكهم وضياعهم وبساتينهم، وتابعه جماعة من الأعراب وغيرهم وفعل ما لم يعمه أحد قبله وتوجه إلى بغداد زمن المعتمد على الله أبي العباس بن المتوكل (٢٥٦-٢٧٩هـ) فقام بحربه طلحة بن المتوكل وهو الملقب بالموفق، وهو إذ ذاك القائم بأمور الخلافة، وإن كان المتسمي بها أخوه، فلم يرل يعمل به حيلة، ومكايده ومبارعه ومصيده إلى أن قتله بالسيف لليلتين نقيتا من صفر سنة ٢٧٣هـ وكان المذبر لأمر الحرب والناظر في أمور الموفق صاعد بن محلد، وكانت مدة صاحب الزنج من وقت ظهوره إلى وقت قتله ١٤ سنة و٤ أشهر و٦ أيام وكان قاسي القلب، ذميم الأفعال، وحسك من ذلك تمكيه الرنج من دماء المسلمين ونسائهم وأموالهم... وقد قيل إنه خارجي المذهب يرى تكفير من ليس على رأيه من أهل القلّة. وهو من أحقاد عيسى ميم الأشبال، كان عيسى شجاعاً مقدماً قتل الأسد، وكان له أشبال. فسمي ميم الأشبال حاف المهدي بن المصور العباسي (١٥٨-١٦٩هـ) على نسيه، فاستتر في الكوفة واستحضر مدة طويلة^(٣).

قال محمد بن حيدر السليماني في مخطوطه لجواهر اللطاف: ((عن محمد بن زكريا (ال....)) قال سرت إلى أحمد بن عيسى بن زيد وهو يومئذ متروك بالبصرة فقال لي لما طلنا هارون يعني الملقب بالرشيد خرجت أما والقاسم بن إبراهيم وعبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين، فتمرقا في البلاد، فوقعت إلى ناحية الري، ووقع عبد الله بن موسى إلى الشام وخرج القاسم بن إبراهيم إلى اليمن، فلما توفي هارون اجتمعنا في الموسم فتشاكب بما مر علينا، فقل القاسم: أشد ما مر بي أنني لما خرجت من مكة أريد اليمن سرت في معارة ومعي ست عصي وهي زوجتي وبها حل فحدها المخاص في ذلك الوقت...))

وشكا عبد الله بن موسى أنه خرج من بعض قرى الشام وقد حث عليه الطلب وأنه سار إلى بعض المسالحي وقد تزيا بزي الأكرّة الملاحين فسحره بعض الجند وحمل على ظهره شيئا فكان إذا أعياء وضع ما على ظهره للاستراحة صربه ضرباً شديداً وقال لعنك الله ولعن من أت مع.

وقال أحمد بن عيسى: وكان من عبط ما بالنبي أبي سرت إلى وروزين وممي ابني محمد وتزوجت إلى بعض الحكام وتكنيت بأبي جعفر الحصان فكت أغدو وأقعد مع بعض من أنس به من الشيعة ثم

(١) توفي عيسى في الكوفة في أيام الهادي سنة ١٦٩هـ وله ستون سنة.

(٢) نسخة الأهرار ج ٢ ص ٥١٦.

(٣) عاية الاختصار ص ١٢٣.

أروح إلى منزلي كأنني قد عملت يومي وولدت المرأة بتاً وتروح ابني محمد إلى بعض من عبد القيس هناك فأظهر مثل ما أظهرته ولما صار لاسني نحو (١٠ سنين) طالبني أخوالها تزويجها من رجل من الحكام له فيهم قدر، فضمت ذراعاً بما دفعت إليه وخمت من أهلها وبنيها وألح علي القوم في تزويجها ففرغت إلى الله تعالى وتضرعت إليه في أن... ويقبضها ويحسر علي الحلف فأصبحت الصبية عيلة ثم ماتت من يومها فخرجت مبادراً إلى ابني محمد أشره فلقيني في الطريق وأعلمني أنه ولد له ولد فسميته علياً وهو ناحية ورزئين لا أعرف له خيراً^(١).

إذاً هو علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد. وتشير الروايات التاريخية إلى أنه كان رجلاً أبيض، ولكن تقلب من نسب إلى نسب آخر حسب ظروفه^(٢).

وقال السيد أبو طالب الحسيني رحمه الله: وهذا الخبر طريق إلى إثبات نسب علي بن محمد صاحب البصرة. انتهى

وقال أيضاً في الجواهر اللطاف أما السيد علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي المعروف بعلوي البصرة، قال الجدي في تاريخه: كان من أكمل أهل الأرض من أبناء زمانه علماً وأدباً وسخلاً وشجاعة وكان أحد الدعاة، وفي نسبه مقل لبعض الناس وله القصيدة التي بحث فيها أهل الأدب على معارقة الأوطان لطلب الرزق والفضائل أولها قوله:

رأيت المقام على الاقصاد قُرواًب... للمباد

وعجز بي أدب أن يصيب ممشى بأوسع السبلاد

وهي اثنا وعشرون بيتاً، يقال لها أشدت فقد من البصرة خمسمائة محبرة، فلما علم بذلك رجع بقصيدة أخرى^(٣).

ثلاث حركات قام بها الشيعة في وجه العباسيين

٢٥٠هـ ظهرت أول هذه الحركات، وكانت برعامة يحيى بن عمر العلوي الذي طهر بالكوفة أيام الخليفة المستعين بالله، فالتف حوله كثير من أهلها وبعض الأعراب، لكن الثوار لم ينظموا صفوفهم ولم يهتموا بتسليح أنفسهم مما مكّن محمد بن عبد الله عامل الكوفة من إخماد ثورتهم وقتل زعيمهم^(٤).

وقال ابن الأثير: في هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين

(١) الجواهر اللطاف المتوجة بها هجمات الأشراف، مؤلف سنة ١٣٣٣هـ ل محمد بن حيدر العمي المخلافي السليمانى الحسيني ص ٤٦.

(٢) تاريخ الخليج العربي.. للدكتور طروق عمر ص ١٧٤.

(٣) الجواهر اللطاف المتوجة بها هجمات الأشراف ل محمد العمي المخلافي السليمانى ص ٧.

(٤) قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين تأليف محمد عبد الفتاح عليان مطبوع سنة ١٩٧٠م.

ابن علي بن أبي طالب المكنى بأبي الحسين عليه السلام، بالكوفة، وكانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبدالله بن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

وقال أيضاً: وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بطبرستان ^(٢).

قطع بني عقيل لطريق جدة

٢٥١هـ قطعت بنو عقيل طريق حدة فاحترقهم أمير مكة جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العباسي الملقب بشاشات فقتل من أهل مكة (٣٠٠ رجل) ومن بني عقيل... وأغاروا الأعراب على القرى ^(٣).

تزعم إسماعيل بن يوسف الأخيضر لبني عقيل ومهاجمته مكة

وفيها خرج مكة إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجوني بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فهرب عنها عاملها جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى العباسي وهب إسماعيل منزله وقتل الجند وجماعة من أهل مكة نحواً من ثلاثمائة رجل فقال بعض بني عقيل:

عليك ثوبان وأمي عارية فألق لي ثوبيك يابن الرائيّة

وفعل بمكة أملاً قبيحاً من القتل والنهب والإحراق وبلغ به الحال في النهب إلى أن أخذ ما كان حمل لإصلاح العيون من المال وما في الكعبة من الذهب وما في خزائنها من الذهب... وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار وخرج من مكة نحواً من نهجها وأحرق بعضها في ربيع الأول بعد خمسين يوماً، فسار إلى المدينة وتواري عنه عاملها علي بن الحسين بن إسماعيل، ثم رجع إلى مكة في رجب فحصرها حتى مات أهلها جوعاً وعطشاً... ثم رحل بعد مقدمه سبعة وخمسين يوماً إلى جدة فحبس عن الناس الطعام وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب... ^(٤)

ثورة علوية أخرى بالكوفة

وفيها، خرج بالكوفة أبصاً الحسين بن محمد بن حمزة بن عبدالله بن الحسين الأعرج بن علي بن زين العابدين، واجتمع إليه الناس من بني أسد وعبرهم من جموعه وأشياعه، وزحف إليه ابن بشكال من أمراء الدولة فهرمه، ولحق بصاحب الریح فكن معه، وكتبه أهل الكوفة في العود إليهم، وظهر عليه صاحب

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٧م ص ١٢٦

(٢) نفس المصدر ٧م ص ١٣١.

(٣) إتحاف الوری لابن فهد ط ١ / ج ٢ ص ٣٢٩.

(٤) المصدر السابق ط ١ / ج ٢ ص ٣٢٩.

الزنج قتلته. وكان خروج صاحب الرنج بالبصرة قبله بقليل، واجتمعت له جموع العبيد من زنج البصرة وأعمالها^(١).

مقتل المستعين وخلافة المعتز

قتل الخليفة المستعين في واسط الذي اضطر إلى خلع نفسه بسبب الفتنة التي جرت ضده ثم حاربه المعتز لإسقاطه. وبويع المعتز لأربع حلود من المحرم سنة ٢٥٢هـ وكانت الفتنة بينه وبين المستعين سنة. وكان مولده يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة حلت من ربيع الآخر سنة ٢٣٢هـ. وكانت خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً. ومنذ بايعه أهل سر من رأى إلى أن قتل أربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً، قتله صالح بن رصيف. وكان أبيض شديد البياض، ربة، حسن الجسم، على حده الأيسر خال أسود الشعر^(٢).

استنقاذ بني فزارة وغيرهم لإدريس بن موسى ابن عم الأخيضر

روى المؤرخ المسعودي في كتابه مروج الذهب أن سعيداً ((الحاجب)) حمل موسى بن عبدالله بن موسى النجود بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب لقتله من المدينة في أيام المعتز (٢٥٢-٢٥٥هـ) وكان من الزهاد وكان معه ابن إدريس بن موسى فلما صار سعيد باحياً ربالة من العراق اجتمع خلق كثير من العرب من بني فزارة وغيرهم لأخذ موسى الثاني^(٣) من يده، فسمه موسى سمات هناك وولدت بنو فزارة أنه إدريس من سعيد^(٤).

ولاية ابن أبي عوف للبصرة واليمامة والبحرين ومسير الأخيضر إليه

٢٥٢هـ في هذه السنة عقد المعتز لمحمد بن أبي عوف على لواء البصرة واليمامة والبحرين، وفي هذه صار (محمد بن يوسف الأخيضر بن إبراهيم بن عبدالله بن موسى من الحجاز إلى اليمامة، حيث تمكن من إقامة الدولة^(٥)). وساعده أحوال أبيه سو جعفر بن كلاب المتأخمون لليمامة

(١) ابن خلدون المجلد الرابع ص ٣٠.

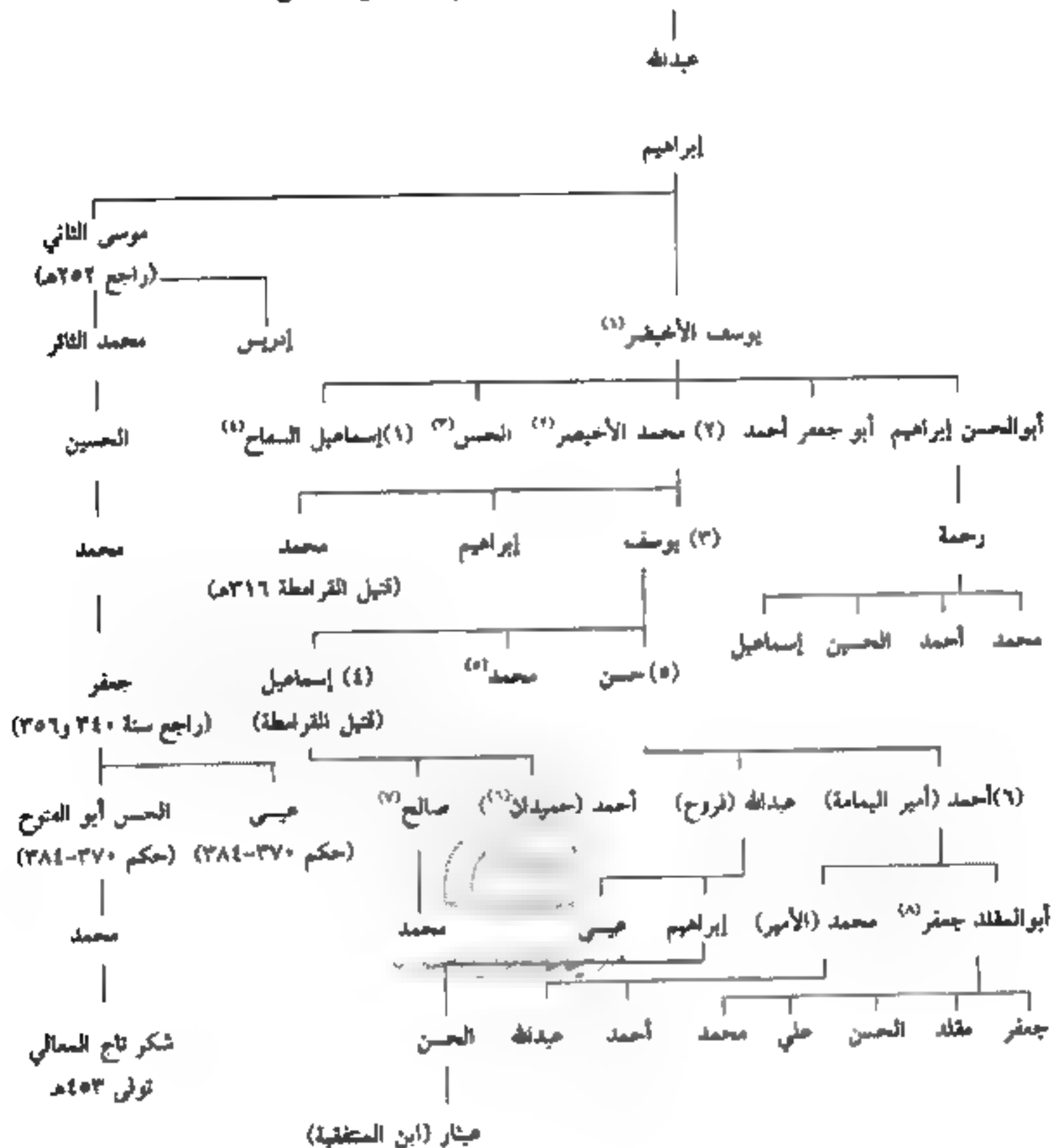
(٢) العقد الفرید ج ٥ ص ٢٤٦.

(٣) موسى الثاني أمه أمامة بنت طلحة بن صالح بن عبدالله بن عبد الجبار بن منظور بن ريان بن سيار الفراءى وولده يقال لهم ((الموسويون)) وعيهم الإمارة بالحجاز، مولد ثمانية عشر ولداً ذكراً، راجع: عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ص ١٤٨.

(٤) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عتبة ص ١٤٨.

(٥) تاريخ اليمامة لابن خميس ج ٣ ص ٢١١.

موسى العجون بن عبدالله بن الحسن المثنى



(١) أمه قطيبة بنت عامر من بني عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب

(٢) ملك اليمامة وأولاده بعده.

(٣) ظهر بالعجواز وقتله العباسيون بمكة

(٤) غلب على مكة أيام المستنير واعترض الحاج، ت ٢٥٢هـ

(٥) راجع التنبيه والإشراف ص ٣٤٧، يدعى دعياً وعقبه كثير منتشر

(٦) له عقب كثير يقال لهم بنو حميدان

(٧) ولّاه القرامطة ٣١٥ على الكوفة.

(٨) له عقب كثير يلقب عبرة

نبذة عن الأمراء الأخيضرين

فيما يلي نورد معلومات تتعلق بترتيب أمراء بني الأخيضر على حسب ما ذكره أيوب صبري باشا في كتابه، وإن كان لنا تحفظ على بعض ما جاء فيه من مواضع^(١) فنظر لها بعدم الدقة!

يقول صبري باشا: عدد الأمراء الذين تولوا الحكم منهم ثلاثة عشر شريعاً، حكم ثلاثة منهم في اليمامة فقط، والباقيون حكموا في اليمامة وأرض الحجاز. وأول من ظهر من سادات بني الأخيضر هو:

١- إسماعيل بن يوسف الأخيضر بن إبراهيم بن عبدالله بن موسى الجون الحسني. ويحكى أن إسماعيل بن يوسف الأخيضر وجد بمكة، وباع النمس الزكية^(٢) محمد بن عبدالله المحض الذي خرج في أواخر حكومة بني أمية، وأن المصور العباسي وجد أثناء هذه البيعة، ومدح واقعة البيعة بقصيدة طويلة. ولما استولى إسماعيل بن يوسف الأخيضر على البلاد اليمانية^(٣) كان جعفر بن الفضل بن عيسى ابن موسى بن محمد بن علي بن يوسف بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب عليه السلام والياً على مكة من قبل المستعين بن المعتصم العباسي. وانتقلت بلاد اليمامة بعد وفاة إسماعيل بن يوسف الأخيضر:

٢- لأخيه الشريف أبي عبدالله محمد بن يوسف الأخيضر، وبعد وفاته:

٣- لأخيه الآخر الشريف أبي جعفر بن يوسف الأخيضر، وبعد ارتحاله:

٤- انتقلت إلى الشريف حسن بن يوسف الأخيضر أخيه الآخر، بعدما استولى الشريف حسن على بلاد اليمامة صرف جهده لتوسيع حدود حكمته، وفي نهاية شكل إمارة مكة المكرمة واستقل بها. وانتقلت حكومة أم القرى بعد وفاة الشريف حسن إلى:

٥- صه وإلى أخيه يوسف الأخيضر، ~~رسم سادات~~ ~~محمد بن يوسف الأخيضر~~

٦- انتقلت الحكومة إلى ابنه الشريف يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر، ومن بعده:

٧- إلى أخيه الشريف أبي عبدالله إبراهيم بن محمد ومن بعده:

٨- إلى أبي عبدالله إلى الشريف محمد بن محمد بن يوسف الأخيضر، وبعد وفاة محمد بن

محمد:

٩- الشريف حسن بن يوسف الأخيضر ومن بعده:

١٠- إلى أخيه، ومن بعد:

١١- إلى الشريف محمد بن جعفر بن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر، وبعد وفاة الشريف

محمد:

(١) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب لأيوب صبري باشا ج ٥ ص ٥٩-٦١.

(٢) النمس الزكية قتل في سنة ١٤٥هـ، والأحداث التي بدأ ذكر إسماعيل الأخيضر فيها وقعت في منتصف القرن الثالث.

(٣) يقصد بلاد اليمامة.

١٢- إلى الشريف صالح بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف الأحيفر^(١).

وهؤلاء هم الذين فازوا إذ معدوا بإدارة مكة المكرمة.

وكان أولاد وأحفاد الشريف صالح بن إسماعيل في داخل ممالك السودان، وفي فترة ما هاجروا إلى مدينة عانا القريبة من المحيط لأطلسي وكونوا هناك دولة وحكموا فيها.

وفاة إسماعيل بن يوسف الأحيفر

٢٥٣هـ حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى - كعب البقر - بن جعفر المنصور، وقال العتقي:

حج بالناس إسماعيل بن يوسف العلوي الحارجي. وبها مات بالجدرى إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم ابن موسى الجون الهاشمي^(٢).

وقال المسعودي: إن الذي حج بالناس عبدالله بن محمد بن سليمان الزيتي^(٣)

٢٥٤هـ حج بالناس علي بن إسماعيل بن الحسين بن إسماعيل بن العباس العباسي^(٤).

وفيها: توفي ((علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أحد الأئمة الإثني عشرية، وهو والد الحسن بن علي العسكري المتطهر عند العرق الصالة الجاهلة الكاددة الخاطئة. وقد كان عادداً زاهداً...))^(٥).

انتقال صاحب الزنج من البادية إلى البصرة

كان صاحب الزنج ((يتنقل بالبادية، فذكر عنه أنهم قال: أوتيت في تلك الأيام بالبادية آيات من آيات إمامتي ظاهرة للناس، منها أبي لُقْتُ سوراً من القرآن، فجرى بها لسابي في ساعة، وحفظتها في دفعة واحدة، منها: سبحان، والكهف، وصن، ومنها أبي فكرت في الموضع الذي أقصده حيث أتيت في البلاد، فأظلمت غمامة، وحوطت منها، فبيل لي: أقصد البصرة

وقيل عنه إنه قال لأهل البادية: إنه يحيى بن عمر العلوي أبو الحسن، المقتول ساحية الكوفة، فجدع أهلها، فأناه منهم جماعة كثيرة، فرحب بهم إلى الروم (الردم) من البحرين، كانت بينهم وقعة عظيمة، وكانت الهزيمة عليه وعلى أصحابه، قُتِلوا قتلاً كثيراً، ففرقت العرب عنه.

فلما تفرقت عنه سار قمر البصرة في سي صبعة، فأتته جماعة كبيرة منهم. علي بن أبيان المهلب،

(١) الشريف صالح وهو الأمير رقم ١٢، الذي ذكر أبو بasha أن أولاده كونوا لهم دولة في غانا الإفريقية، في سنة ٣١٥هـ القرامطة سلموا الكوفة لوالده الأمير: إسماعيل.

(٢) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج للجزيري ج ١ ط ١ ١٩٨٣ ص ٢٩٥.

(٣) المصدر نفسه ج ١ ط ١ ص ٤٩٥.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ مكتبة المعارف بيروت ط ١/١٩٦٦ م ح ١١ ص ١٥.

وكان قدومه البصرة سنة ٢٥٤هـ، ومحمد بن رجب الحصارى عاملها، ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية، والسعدية، وطمع في إحدى الطائفتين أن تميل إليه، فأرسل إليهم يدعوهم، فلم يجبه أحد من أهل البلد، وطلبه ابن رجب، فهرب، فحس جماعة ممن كانوا يميلون إليه، منهم ابنه وزوجته وابنة له، وجارية حامل منه^(١).

وذكر في ساحل الذهب الأسود أن صاحب الزنج بعدما هجم على هجر حاضرة البحرين وتصدى له أهلها ودخلوا معه بمعركة حامية الوطيس في موضع يدعى الردم انهزم ففرقت عنه العرب وكرهوه وفرّ مهزماً عبر الصحراء، فلما كان بالصمان وقع بصره على طائر فقال قصيدته التي أولها:

أيا طائر الصَّمانِ مالك مُمرِداً تأسَّيتَ بي أم عاقَ إلمكَ هائِلاً

وفيها يشي على بني تميم وتميم وكلاب، ويهدد بني عامر ومحارب العبقسيين ويهجو العريان الذي تصدى له في بني عبدالقيس ومحارب بن حفصة وبني عامر فأخرجه من بلاد البحرين ونواحيها.

ذهب صاحب الزنج إلى بغداد

وسار - صاحب الزنج - يريد بغداد، ومعه من أصحابه محمد بن مسلم، ويحيى بن محمد، وسليمان بن جامع، ومرفس القريعي، فلما صار بالطبيعة نذر بهم رجل كان يلي أمرها، اسمه عمير بن عمار، فحملهم إلى محمد بن عوف، عامل واسط، فخلصه وأصحابه، فدخل بغداد فأقام بها حولاً، فانتسب إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن ريد، فرغم بها أنه ظهرت له آيات عوف بها ما في صفاته أصحابه، وما يفعل كل واحد منهم، فاستمال جماعة من أهل بغداد.

وعُزل محمد بن رجب عن البصرة، فوُثِّلَ رؤساءُ بلالية والسعدية، فأخرجوا من في الحوس، فخلص أهلهم، فلما بلغه خلاص أهلهم رجع إلى البصرة، وكان رجوعه في رمضان سنة ٢٥٥هـ^(٢).

خلع الخليفة المعتز والمشهد الحقير

٢٥٥هـ ((في يوم الأربعاء ثلاث بقين من رجب، خلع المعتز بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم ابن هارون الرشيد... والليتين من شعبان ظهر موته وكان سب ذلك أن الأتراك طلبوا أرواقهم فلم يكن عند المعتز مال يعطيهم فترلوا معه إلى خمسين ألف دينار فأرسل المعتز وسأل أمه قبيصة في ذلك فقالت: ما عندي شيء، فاتفق الأتراك والمغاربة والمراعاة على خلع المعتز فصاروا إلى بابه فقالوا اخرج إلينا فقال: قد شربت.... وقد أفرط في العمل فإني كان لاند من الاجتماع فليدخل بعضكم إلي فدخل إليه جماعة منهم فجروا المعتز برجله إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وحرقوا قميصه وأقاموه في الشمس فكان يرفع رجلاً ويضع أخرى لشدة الحر وبقي بعضهم يعلمه وهو يتقي بيده وأدخلوه حجرة وأحضروا ابن

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٧ ص ٢٠٦.

(٢) المصدر نفسه ٧ ص ٢٠٨.

أبي الشوارب القاضي وجماعة فأشهدوهم على حبه، ثم سلموا المعتز إلى من يعذبه ومعه الطعام والشراب ثلاثة أيام، ثم أدخلوه سرداباً وجصصوه عليه فمات ودفنوه بسامرا مع المعتصم. وكانت خلافته (٤ سنوات و٧ أشهر) وكان عمره (٢٤ سنة و٢٣ يوماً) وكان أبيض أسود الشعر)).

هذا ما ذكره المؤرخون عن مصير هذا الخليفة المسكين، فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، كيف عمل ذلك المشهد في خليفة الله في خلقه، وكيف كان أولئك الشرذمة من العسكر مسيطرين على هذه الدرجة، وأين كان العقل عند لحلاء العباسيين الذين سبقوه وأوصلوا الأمور إلى هذا السوء؟ هذا الحبر يحتاج إلى صفحات لتحويله واستخلاص الأمر منه.

رحمك الله أيها الخليفة قاصر العقل وقصير العمر، اعلم أن الخطأ ليس خطأك بل خطأ أجدادك الذين رموك بتخطيطهم الأعمى في أحصاء الأتراك وأيديهم فتمادوا بطغيانهم واستبدوا في الحكم واستحلصوا ثروات الشعوب لأنفسهم! لا تلام الحركات الثورية التي قامت هنا وهناك لما ترى من مهولة ولعب في بيت الخلافة وشؤون الدولة الإسلامية، فالحرم كان مطلوباً على كل حال.

خلافة محمد المهدي بن هارون الواثق بن المعتصم

((بيع يوم الأربعاء ليلة نقيت من رجب سنة ٢٥٥ هـ. كان مولده يوم الأحد لحمس حلون من ربيع الأول سنة ٢١٩ هـ، وكانت خلافته أحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً. وكان أبيض مشرباً حمرة، صغير العين أقرى الأنف، في عارضيه شيب وحصب لما ولي الخلافة وزر له سليمان بن وهب، وحاجبه باك بك))^(١)

ومعها كانت ثورة الرط في جنوب العراق وهم عناصر هندية هاجرت إلى مناطق الخليج واستقرت فيها، وامتدت الثورة من الطيحة إلى الأحواز (وكرمان) وخراسان.

ولاية الأحوص الباهلي على البصرة

ولي على البصرة الأحوص الباهلي وأرسلت العساكر الكثيرة تحت قيادة جعلان التركي نحو البصرة لرد غارات الزنج^(٢).

خروج صاحب الزنج ثانية في البصرة وخروج الزنج معه

((ثم عاد إلى أرض البصرة في رمضان (أغسطس أو سبتمبر ٨٦٩ م تقريباً) فاجتمع معه بشر كثير ولكن لم يكن معهم عدد يقاتلون بها، فأتاهم جيش من ناحية البصرة فاقتلوا جميعاً ولم يكن في جيش هذا الخارجي سوى ثلاثة أسياف، وأولئك الجيش معهم عُدَّةٌ وَعُدَّةٌ ولبوسٌ ومع هذا هزم أصحاب هذا الخارجي ذلك الجيش وكانوا أربعة آلاف مقاتل، ثم مضى نحو البصرة من معه فأهدى له رجل من أهل

(١) العقد المرید ج ٥ ص ٢٤٧

(٢) التحفة البهية للشيخ محمد البهائي ص ٢٦٦

جبي فرساً فلم يجد لها مرجأ ولا لجاماً وإنما ألقي عليها حلاً وركبها وسنف حنكها بليف، ثم صادف رجلاً وتهده بالقتل فأخذ منه مائة وحمسين ديناراً وألف درهم، وكان هذا أول مال نهه من هذه البلاد وأخذ من آخر ثلاثة براذين ومن موضع آخر شيئاً من الأسلحة والأمتعة، ثم سار في جيش قليل السلاح والخيول ثم جرت بينه وبين نائب البصرة وقعات متعده يهرمهم فيها وما زال أمره يقوى ويزداد أصحابه ومعظم أمره ويكثر جيشه، وهو مع ذلك لا يتعرض لأمر الناس ولا يؤذي أحداً، وإنما يريد أخذ أموال السلطان وقد انهزم أصحابه في بعض حروبه هزيمة عظيمة ثم تراجعوا إليه واجتمعوا حوله ثم كروا على أهل البصرة فهزموهم وقتلوا منهم خلقاً وأسروا آخرين. وكان لا يؤتى بأسير إلا قتله ثم قوي أمره وخافه أهل البصرة وبعث الخليفة إليها مدداً ليقاتلوا هذا الخارجي وهو صاحب الزنج قبحه الله ثم أشار عليه بعض أصحابه أن يهجم بمن معه على البصرة فيدخلونها صوة فهجم آراءهم وقال بل نكون منها قريباً حتى يكونوا هم الذين يطلبونا إليها ويحطبوننا عليها^(١).

ولاية سعيد الحاجب على البصرة ودجلة واليمامة والبحرين

٢٥٦هـ ((سعيد بن صالح الحاجب، كان قائداً حارب الرنج حرباً شديدة وقد ولاه المهدي بن الواثق سنة ٢٥٦هـ على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين))^(٢).

مقتل المهدي بالله وخلافة المعتمد على الله

((قال المهدي شعب الأتراك بكل جرأة حيث استدعى موسى بن بغا وأصحابه وعنه وأندره قائلاً: والله لئن سقط من شعري شعرة ليهلكن بدلها فتكلم أو ليكهن بها أكثركم. أما دين؟ أما حياة؟ أما تسبحون؟ لِمَ هذا الإقدام على الحطام والجرأة على الله **وَأَنْتُمْ لَا تَتَصَرَّوْنَ؟**

ولكن الأتراك استمروا في جشعهم ومزماراتهم مما اضطّر الخليفة إلى إعلان النفي العام مبيحاً دماء الأتراك وأموالهم رافعاً شعاراً (يا معشر الناس انصروا حليفكم). ولكن العامة خافت الجند فتحاذلت عن القتال، كما انسحب الجند الأتراك من جابه وانصموا إلى أصحابهم، مما أدى إلى اندحار المهدي حيث أعلوا خلعه قبل موته ومبايعة أحمد بن المتوكل الذي نصب بالمعتمد على الله سنة ٢٥٦هـ - ٨٧٠م))^(٣)، وقتل المهدي بالله بن الواثق بالله بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد بسر من رأى سهم لحقه على يد الأتراك في رجب.

يقول الدكتور فاروق عمر: ((تعتبر إجراءات المهدي من أكثر الإجراءات السياسية والعسكرية جدية في سبيل استعادة هبة الخلافة ومركزها، فقد كان إدرياً حارماً ابتعد عن مجالس الفناء والشراب والجواري. كما وأبعد السباع وكلاب الصيد عن لبلاط، مما يدل على محاولته الإصلاح... وبدأ يسمع

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، دمشق ١٩٧٤هـ مكتبة المعارف بيروت ط ١/١٩٦٦م ج ١١ ص ١٩.

(٢) تاريخ اليمامة لابن خيس ج ٢ ص ٢١١.

(٣) تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى للدكتور فاروق عمر ص ١٦٨.

الظلمات ويصرف أمور الدواوين بنفسه، ولكن الطعمة العسكرية لم تمهله كما وأن الأحوال بصورة عامة لم تساعد حيث وقعت أحداث وتطورات شغنته ولم تكن في حسابه فقد فضح بايكباك خطته مما أدى إلى توحيد الأتراك صده^(١).

وُلد أحمد المعتمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم في يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحرم سنة ٢٢٩هـ وتوفي ببيعداد لأربع عشرة ليلة حلت من رجب سنة ٢٧٩هـ فكانت مدة خلافته ٢٣ سنة

انضمام الكثير من الأعراب إلى حركة صاحب الزنج

٢٥٧هـ انضم كثير من الأعراب الساحطين إلى صاحب الزنج (علوي البصرة) وقاتلوا معه في هجومهم على البصرة سنة ٢٥٧هـ ومنهم الساهليون في الطائفة الذين انضموا إليه عندما صلب رئيسهم عقاباً له^(٢).

ولاية يارجوخ على البصرة وديلة واليمامة والبحرين

في هذه السنة عقد المعتمد ليارجوخ على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد ابن صالح، مولى من قبله عبدالرحمن بن مفلح، فقيم اليمامة وسجد، واستعمل منصور بن جعفر الخياط على البصرة وكور دجلة إلى ما بين الأهوار^(٣)، وهكذا يرى أن الدولة العباسية جمعت كل هذه الأقاليم في ولاية رجل واحد تمتد أراضيها من الأهوار شمالاً إلى البحرين جنوباً إلى نجد عربياً، وهذا التقسيم الإداري يختلف من زمن إلى آخر، فأحياناً يكون حجم الولاية لتشمل أقاليم أخرى، وأحياناً تقلص حتى لا يبقى في يد الوالي إلا منطقة واحدة، وسيرى هذا كثيراً في هذا الكتاب

رياح وزلازل وظلمة تنال أهل البادية حول المدينة

٢٥٩هـ ذكر اليعقوبي في تاريخه أنه نال أهل البادية زلازل ورياح وظلمة، فمن كان حول المدينة من بني سليم وبني هلال وغيرهم من بطون قبس وسائر أهل البلد، هربوا إلى المدينة ومكة يستجيرون بفقر النبي ﷺ وبالكعبة وأحصرهم معهم متاعاً من متاع الحاج الذين قطعوا عليهم الطريق وذكروا أنه هلك منهم خلق عظيم في البادية

٢٦٣هـ حج بالناس العصل بن العباس، وكان أمير مكة محمد بن عيسى المحزومي^(٤)

(١) المصدر نفسه.

(٢) من كلام المترجم في سياست نامه لوزير السلاجقة الأكبر نظام الملوك الطوسي، ترجمة وتعليق الدكتور السيد محمد المراوي، دار الراية العربي ص ٢٧٧.

(٣) تاريخ اليمامة لابن خيس ج ٣ ص ٢١٢.

(٤) درر الغراند المنتظمة في أخبار الحاج للبحريري ج ١ ط ١ ص ١٩٨.

بداية الدعوة الإسماعيلية في الكوفة

٢٦٤هـ كان ابتداء أمر القرامطة، أن رجلاً منهم يقال له الحسين الأهوازي قدم من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة، فكان بموضع يقال له «سهرين» يظهر فيه الزهد والتشفي، وقابل كثيرين على رأسهم حمدان بن الأشعث قرمط، فلقنهم أصول الدعوة الإسماعيلية، وأعلمهم أنه يدعو إلى إمام من آل البيت، فواصل حمدان قرمط هذه الدعوة بعد الأهوازي وعرف أنصاره باسم القرامطة^(١)

قال السباعي: يذكر صاحب الإسلام السياسي أنه نقل عن كتاب مخطوط بدار الكتب المصرية للنويري ولم يذكر اسمه: أن حمدان قرمط فرض على كل رجل وامرأة درهماً سماه الفطرة، وعلى كل بالغ ديناراً سماه الهجرة، وأنه استتج هذا من قوله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ حَقَّهُمْ وَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ ثم فرض خمس ما يملكه أتباعه معللاً ذلك بقوله تعالى ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرًا غَيْرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَآنُكُمْ﴾^(٢).

مسير ابن الأشعث الربيعي إلى صاحب الزنج ومفاوضته

سار قرمط (حمدان بن الأشعث^(٣) الرعي) إلى سواد الكوفة قتل مقتل صاحب الزنج (ولا يعلم تاريخ مسيره إليه) وقال له: إني على مذهب ومعي ١٠٠ ألف صارب سيف فتناظرني فإن اتفقا على المذهب ملت إليك وإن تك الأخرى أنصرف عك، فتناظرا فاختلعت آراؤهما (فأنصرف قرمط عنه).

قبيلة لزارة تقطع الطريق

٢٦٧هـ وفيها أوقعت فرارة بالتحار، فأحدوا فيما قيل مئة بر^(٤)

وقعة بين العلويين والجعفرين في الحجاز

٢٦٨هـ وفيها كانت وقعة بين العلويين والجعفرين بالحجاز، قتل ثمانية من الجعفرين وخلصوا عامل المدينة من أيديهم^(٥). ثم وقع الصلح بين بني علي وبني جعفر على يد يحيى بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن زين العابدين بن الحسين. الذي توفي بمكة سنة ٢٧٧هـ عن عمر يناهز الـ (٦٣ عاماً تقريباً)^(٦).

(١) راجع تاريخ الكوفة - للسيد حسين ابن السيد أحمد البرقي لجمي ت ١٣٣٢هـ وراجع، قرامطة العراق في القرنين ٣-٤ لمحمد عبدالفتاح عليان ط ١٩٧٠م.

(٢) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ٨/ ص ١٧٢

(٣) من المحتمل أن يكون نسب حمدان بن الأشعث من آل لأشعث أهل الكوفة الذين مهم: عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي المذكور في أحداث سنة ٨٢ و ٨٣ و ٨٦هـ.

(٤) قرر لفراند المنتظمة في أخبار لحاج للجريري ج ١ ط ١٩٨٣ ص ٤٩٩.

(٥) تاريخ ابن خلدون المجلد الثالث ص ٤٧٠.

(٦) تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأظهر لأضام بن شدقم تحقيق كامل الجبوري ج ١ ص ٣٣٥ =

محاولة حاكم مصر الاستيلاء على مكة المشرفة

٢٦٩هـ ((أرسل أحمد بن طولون صاحب مصر إلى مكة قائدتين من مصر في (٢٤٩٠ فارساً) لإجلاء العباسيين عنها فوافعاها في أواخر ذي القعدة، وقسموا لأموال في عامة الناس فأعطى لكل رجل دينارين وأعطوا خاصتهم لكل رجل مئة دينار. وكأبهم أرادوا الاستعانة بهم ضد والي مكة هارون بن محمد بن إسحاق الهاشمي، وكان أميراً بمكة في جيش عدته (مائة وعشرون فارساً ومائتا عبد من السودان) ثم أيد في اللحظة الأخيرة بنحو (مائتي فارس) يقودهم جعفر بن الياغمردى فما انتهى المند إلى مكة في ٣ ذي الحجة سنة ٢٦٩هـ (١٣ يونيو ٨٨٣م تقريباً) حتى اشتبك القتال مع الجيش الطولوني، فانهزم عسكر ابن طولون وقتل منهم نحو مائتي رجل))^(١)

ثورة ابني الشريف الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم بالمدينة

٢٧١هـ وفيها: ثار بالمدينة محمد وعلي ابنا الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم وقتلا جماعة من أهلها، ونهبوا أموال الناس، وصعدوا الجمعة بمسجد رسول الله ﷺ شهراً^(٢)

مقتل صاحب الزنج علوي البصرة

٢٧٢هـ في هذه السنة قتل صاحب الزنج علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد قال محمد الحميري ((وكان الذي طاوله في تلك الحروب طلحة بن حمر المتوكل المعروف بالعوق رحمه الله، ثلاث سير وثمانية أشهر إلى أن قتله وصبق رأسه إلى بغداد وطيف به قال بعضهم: رأيت ذلك اليوم فما رأيت مثله حسناً، سار الأمير والجيش أمامه ومخلفه والرأس بين يديه محمول على الرمح وصاعد الزبير معه. وكان قيام هذا الدعي في شوال سنة خمس وخمسين في خلافة المهدي بالله (٢٥٥-٢٥٦هـ)، وقيل في صفر سنة سبعين كذا في تاريخ القضاة، وفي تاريخ محمد بن سهل أنه قتل سنة ٢٧١هـ وهو خارج من المدينة التي سماها المختارة وهي على دجلة على مسيرة يوم من البصرة بالقرب من عبادان، وسكنها سودانه الذين جيشوا معه من عبيد أهل البصرة وغيرهم، كان خرج إليهم من البصرة إلى بواديهم وألهم فأقام معهم بها يقاتل البصرة إلى أن هدمها وحرقها وكانت مدته إلى أن قتل ست عشرة سنة، وكان موته بسهم أصابه في بحره بين الصفين وهو يشد

لميته يلقها الإنسان واحدة حبر له من لقاء الموت تارات))^(٣)

= راجع سنة ٢٦٧هـ

(١) تاريخ مكة لأحمد السباعي ص ١٦٧

(٢) ابن خلدون المجلد الثالث

(٣) الروض المعطار ص ١٠٨.

نبذة عن أحوال صاحب الزنج السياسية

التناقض البارز في عقيدة الحركة: أن صاحبها رغم استحاله العلوية لم يدعُ إلى خلافة علوية ولا تبني آراء شيعية بل على العكس، فقد دعا إلى آراء أقرب ما تكون إلى الخوارج. فقد رفع شعار [لا حكم إلا لله] وهو شعار خارجي معروف، إضافة إلى تنبيه الآية المفضلة لدى الخوارج حيث نقشها على نقوده: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنْكُمُ النَّفْسَ بِأَنفُسِكُمْ وَأَنفُسُكُمْ لِلَّهِ لَهُمْ الْجَنَّةُ﴾^(١)

وأما أركان قيادته: فجعلهم من العرب من آل المهلب وآل همدان وغيرهم^(٢) وأهم أسباب فشله: أنه أراد أن يحول الزنج من أرقاء إلى مالكيين للرفيق وأن يرفعهم إلى السلطة والثراء ففي بداية حركته خطب في أتباعه قائلاً إنه: (يريد أن يرفع من أقدارهم ويمسكهم العبيد والأموال والمنازل ويبلغ بهم أعلى الأمور)، وهذا ما حدد حركته إلى درجة كبيرة وحصرها في فئة الزنج. وأبعد عنه الفئات الأخرى التي شاركت معه في البداية وعلى رأسها زعماء من آل المهلب وباهلة وحمدان وعرب سهول البصرة ومن أهل القرى. كما أن أهل القرى الذين أعانوه في أول الأمر انقلبوا ضده وأحروا بعض أتباعه البارزين بالأموال^(٣).

زيد الإمام الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين

عمسى (أمه أم ولد بويبة اسمها سكن ولد في محرم ١٠٩ ومات بالكوفة ١٦٩ - خرج على المتصور)

أحمد (ت ٢٣٥)

محمد

علي (أهلوي البصرة)

محمد^(٤) يحيى سليمان الفضل بنت^(٥) بنت الحسن أبو سعيد^(٦)
ماتوا محبوسين بالمطبق

(١) تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى، الدكتور فاروق عمر ص ١٧٤.

(٢) نفس المصدر ص ١٧٢.

(٣) تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية ص ١٧٥.

(٤) صلبه المؤيد بعد قتل أبيه

(٥) لصاحب الرجب بتان، متزوجتان من قواد جيشه، فواحدة عند علي بن أبيان المهلبى، والأخرى عند سليمان بن جهم، فأما التي تزوجها علي بن أبيان فقد أنجب منه ولداً استعده العرفق وسماه سيفاً وولاه الولايات وأحرها البصرة، وقتل بها ليلة دخول القرامطة.

(٦) الحسن أبو سعيد هو زعيم قرامطة البحرين ومؤسس دولتهم، وقد أصفاه إلى المشجر اعتماداً على اتعاظ الحنابلة، فيرجى مراجعة سنة ٢٨١هـ.

غزوة عامل البحرين محمد بن نور الساهي القرشي لعمان

٢٧٣هـ في ولاية رشيد بن النضر على عمان، احتلت الأمور فيها، ((حتى اضطر أهالي عمان لمراجعة الخليفة المعتضد العباسي (٢٧٩-٢٨٩)، وكان رجل اسمه عران الخروسي حاول أن يحكم بالقهر والعسف فلم يتسق له الأمر وصارت الناس موصى، فذهب اثنا من الأهالي إلى البحرين يتكلمان مع محمد بن نور عامل الخليفة على البحرين في الاستيلاء على عمان وإزالة الفوضى التي فيها. وقد قصد أحدهما قيداً بمخاطبة الديوان في هذا الأمر، فأصدر الخليفة أمره إلى محمد بن نور عامله على البحرين بالرحيل على عمان فسر إليها هذا بجموع واهرة، ففتح بركة عاصمة عمان وقتل عزان، وعر كثير من الأهالي إلى البحرين وإلى سيراك وإلى هرمز. ثم ثار على محمد بن نور بعض القبائل وتكاثروا عليه فترك مقره ولحق بالساحل إلى أن أدركته بجدة عظيمة من مرتزقة مضر، فتمكن من قمع الثورة، وأرهب الحد في الأهالي وقطع الأيدي وصلب الأذان وعطل قى المياه التي يشرب منها الحلق وأحرق الكتب. ولكن ذلك كله لم يده شيئاً إذ ما كاد يرجع إلى البحرين محل عماله حتى ثار الأهالي ثانية وقتلوا العامل الذي استعمله على عمان وذهب دمه هدراً لأن الخلافة عدلت عن ولاية عمان^(١).

القرامطة يقيمون قلعة حصينة بالقرب من الكوفة

٢٧٧هـ تمكن القرامطة بمصل الأموال من إقامة قلعتهم الحصينة بالقرب من الكوفة، وقد أورا إليها جميعاً وسموها دار الهجرة، وقوي بها جانبهم حتى أطلق عليها بعض الكتاب (ملجأ الفرار) وكان جميع القرامطة سواء منهم الأعيان أو الفقراء يحملون الأسلحة. يقول الويزي: (وسط بعضهم أيديهم سمك الدماء، وقتلوا جماعة ممن أظهروا خلافاً لهم فحاربهم الناس واستوحشوا من ظهور السلاح بينهم فأظهر موافقتهم كثير من محاورهم حراً منهم... ولم يبق أحد إلا حادهم ولا بقي أحد يحالفهم لقوتهم ولتملكهم في البلاد)^(٢).

اختفاء حسين الأهوازي

٢٧٨هـ في هذه السنة اختفى حسين الأهوازي رحاب ذكره عن كتب التاريخ منذ أن اختفى من دار الهيصم الإقطاعي الكوفي الذي حبسه في داره لينضم حلفه فيه بقتله ولكنه لم يجده من الغد^(٣). ويذهب الدكتور محيي الدين اللادي إلى افتراض جريء وهو أن حسيناً الأهوازي هو نفسه الحسين ابن منصور الحلاج المتصوف والشاعر المشهور أو الداعية القرمطي حسب اشتتاج من ألفوا القصص عليه سنة ٣٠١هـ وقاموا بصلبه وتقطيع أطرافه وقتله سنة ٣٠٩هـ^(٤).

(١) مخطوط. عقد اللال في تاريخ أول لمحمد علي التاجر الفصل ١٨

(٢) قرامطة العراق محمد عبدالفتاح عليان..

(٣) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيخ في الخليفة ص ١٨١

(٤) نفس المصدر..

نجاح مؤقت لتحالف قبائلي من مضر وحدان وبني الحارث باحتلال صحار

((توجهت القبائل المتحالفة التي تكوئت من المضربية والحدان وبني الحارث من أهل الباطنة برئاسة الحواري بن عبدالله الحداني الذي انتخبوه إماماً لهم إلى ولاية صحار ثاني أكبر ولايات عمان بعد نزوى ودخلوا صحار في ٢٣ شوال ٢٧٨هـ - ٨٩١م واستولوا عليها ودعوا إلى إمامة الحواري بن عبدالله الحداني على منابرها.

فلما بلغ خبرهم عزان بن تميم أرسل إليهم قوات كبيرة جئها من اليمانية التي اندحرت في واقعة الروضة بالإضافة إلى قبيلة هاة التي كانت تثير المتاعب للأطية نراها هنا تدافع عن إمامة عران بن تميم، وقد ألقاها العصية القبلية للوقوف إلى جانب القبائل الأزدية الموالية لعزان بن تميم، وقد تألفت هذه القبائل من [اليحمد والعتيك وسائر ولد مالك بن فهم] وتوأس اليمانية الأهيف بن الحمام الهنائي يعاونه سليمان بن عبدالملك السليمي عن بني سليمة من أولاد مالك بن فهم وشادان بن الصلت على اليحمد والصلت بن مهال العتيكي الهجاري على العتيك. والتقى الطرفان بالحمام من ظهر عوتب بموضع يسمى القناع.. وانهزمت التزارية هزيمة منكرة))^(١).

وفاة الموفق ومبايعة المعتضد أحمد ولياً للعهد ووفاء المعتضد

ذكر ابن حلدون أنه في هذه السنة (٢٧٨هـ) توفي الموفق وبويع المعتضد بولاية العهد، وفي سنة ٢٧٩هـ خلع جعفر بن المعتضد وقدم عليه المعتضد ((توفي المعتضد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل لعشر بقين من رجب ٢٧٩هـ (٢٣١سنة) من ولايته، ودفن بسامراء، وهو أول من انتقل إلى بغداد، وكان في خلافته معلباً عاجراً، وكان أخوه الموفق مستبداً عليه، ولما ملك الموفق سنة ثمان وسبعين كما قدمناه أقام مكانه ابنه أبا العباس أحمد المعتضد وحجر المعتضد كما كان أبوه يحجره، وولاه عهده كما كان أبوه، ثم قدمه في العهد على ابنه جعفر ثم هلك فبايع الناس للمعتضد بالخلافة صبيحة موته)).

وفاة عدة من علماء الاتحاديين المشهورين

٢٧٩هـ وممن مات في أيام المعتضد من الأعلام: لبحاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه والربيع الجيزي، والزيير بن بكار^(٢).

خلافة أحمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن المعتصم

بويع في رجب سنة ٢٧٩هـ وكان مولده في جمادى الآخرة ٢٤٣هـ، وكانت خلافته تسع سنين

(١) تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى ليدكتور فاروق عمر ص ٢٠٤.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ت ٩١١هـ ط ٤ م/ الفحالة الجديدة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

وتسعة أشهر وأربعة أيام. وأمه ضرار، وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية أسمر. ووزر له عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله^(١).

ابتداء أمر القرامطة بالقطيف بالبحرين

قال ابن خلدون في تاريخه عن ابتداء أمر القرامطة: كان في سنة ٢٨١ هـ قد جاء إلى القطيف بالبحرين رجل تسمى يحيى بن المهدي ورغم أنه رسول من المهدي، وأنه قد قرب خروجه، وقصد من أهل القطيف علي بن المعلى بن حمدان الربادي، وكان غالباً في التشيع، فجمع الشيعة وأقرأهم كتاب المهدي ليشرح الخبر في سائر قرى البحرين، فأجابوا كلهم وفيهم أبو سعيد الجنابي وكان من عظمائهم. ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتب المهدي بشكرهم على إجابتهم، وأمرهم أن يدفعوا ليحيى ستة دنانير وثلثين عن كل رجل منهم ففعلوا. ثم غاب وجاء بكتاب آخر بأن يدفعوا إليه خمس أموالهم فدفعوا، وأقام يتردد في قائل قيس.

وقال المقرئزي: كان رجل من أهل قرية جانة^(٢) يعمل الفراء يقال له أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي، أصله من العرس، سافر إلى سواد لكوفة، وتزوج من قوم يقال لهم (سو القصار) كانوا من أصول هذه الدعوة، فأخذ عن عدان، وقيل بل أحد عن حمدان قرامط وسار داعية، فنزل القطيف وهي حيثئذ مدينة عظيمة فجلس بها يبيع الرقيق، فلزم الوفاء والصدق، وكان أول من أجابه الحسين بن سير وعلي بن سير وحمدان بن سمر، في قوم صنفاء، ما بين قصاب وحمال وأمثال ذلك، فبلغه أن بناحيته داعياً يقال له أبو ركريا، أنه قد أخذ على أبي سعيد، وكان قد أخذ على بني سير من قبل، فعظم أمره على أبي سعيد وقض عليه وقتله، فحقد عليه بنو سير^(٣).

واتفق أن البلد كان واسعاً، ولأهل عادة التجريب، وهم رجال شداد جهال، فطمر أبو سعيد باشتهار دعوته في تلك الديار، فقاتل بمن أحاطه من حصاه، حتى اشتدت شوكته، وكان لا يظهر بقرية إلا قتل من أهلها وبهيمها، فهابه الناس، وأحاطه كثير منهم، وقر منه خلق كثير إلى بلدان شتى خوفاً من شره، ولم يمتنع عليه إلا هجر، وهي مدينة البحرين ومنزل سلطانها وبها التجار والوجوه فتأزله شهوراً يقاتل أهلها..^(٤)

ويقول المقرئزي في هامش النسختين من كتابه ((احتلاف في أبي سعيد الجنابي فقال قوم: اسمه الحسن بن علي بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأنه صاحب الزنج القائم بالبصرة بعد سنة ٢٥٠ هـ وأن علي بن محمد كن مقيماً بهجر، ويعرف أنه شريف ويعطي ويكرم، ثم

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٣٤٨.

(٢) جزيرة جانة بفتح الجيم وتشديد النون، بلدة صغيرة من سواحل فارس، وهي ليست على الساحل الكبير للملح البحر العربي إنما يدخل إليها في المراكب في خليج، يكرى بين المدينة والبحر ثلاثة أميال أو أقل، ومقابلها في البحر جزيرة خارك، شمالها مهرودان وجوبها سبير.

(٣) اتعاظ الحنفا للمقرئزي د. الشيبان ط ١٩٦٧ م ص ١٥٩-١٦٠.

إنه خرج وجمع، فقاتله العريان^(١) بن إبراهيم بأرض البحرين، فانصرف إلى القطيف، وبنى بأم أبي سعيد على سبيل الاستحلال، وخرج من القطيف إلى الأحساء وظهر الحمل بأم أبي سعيد، فلما ولدته سمته الحسن وكنته بأبي سعيد، وكنيته سنة خوفاً عليه، وتزوجت برجل من أهل جنانة، فنسب أبو سعيد إليه، ونشأ على أنه رجل من أهل جبانة، يتنسب إلى من هو ربيب له، وقيل ما ذكر في الأصل^(٢).

محمد بن نور يعتقل يحيى فيفز أبو سعيد إلى البادية

يقول محمد علي التاجر الذي يبدو أنه كان ينقل بعض أخباره حرفياً عن ابن حلدون ونقل أنه في أحد الأيام كان يحيى مذهباً عند أبي سعيد الجنابي وكان لأبي سعيد خادم يدعى إبراهيم له زوجة جميلة، فلما فرغوا من الطعام خرج أبو سعيد من بيته وأمر روجة الخادم بخدمة ضيفه وإكرامه، فقيل إنه لما خلا بها راودها عن نفسها فأبت عليه وأحبرت زوجها بذلك، فصعب عليه وأغضبه فأخبر مولاه أبا سعيد بالخبر، فأراد كتم الخبر وتلافي الأمر بالنهي هي أحسن، ولكن الخادم أبي السكوت عشا أمره إلى محمد ابن نور أمير البلاد - من بني سامة بن لؤي - فقبض الأمير على يحيى وجلده وطرحه في السجن، وطلب أبا سعيد ففرّ إلى البادية

فتأمر بعض الخوذة ومن لهم هوى في دعوة يحيى من رجال الأمير على إخراج يحيى من السجن، وبالمعل أخرجوه ليلاً من السجن وأطلقوا سراحه، فلحق بأبي سعيد وتلاحق بهم من على دعوتهم من القرامطة واجتمع عليهم خلق كثير، فأغاروا على العري والسواد وانتهوا الأموال وقتلوا من لم يكن على طاعتهم ثم أغاروا على القطيف فقتلوا بها حملاً كبيراً ونشأ أمر أبي سعيد بعد ذلك^(٣)

إجابة بني الأضبط الكلابيين لأبي سعيد ودخول بني عقيل في طاعته

٢٨١هـ ((ودعا أبو سعيد العرب فأجابه بنو الأضبط من كلاب وساروا إليه بحرهم وأموالهم فأبرلهم الإحساء وأطعموا في بني كلاب وسائر من يقرب منه من العرب، فضم إليه رجالاً وساروا فأكثروا من القتل وأقبلوا بالحرير والأموال والأمتعة إلى الأحساء، فدخل الناس في طاعته فوجه جيشاً إلى بني عقيل فظفر بهم ودخلوا في طاعته، فلما اجتمع إليه العرب مذهبهم منك الأرض كلها، ورد إلى من أجابه من العرب ما كان أخذ منهم من أهل وولد، ولم يرد عدداً ولا أمة ولا إبلاً ولا صبيّاً إلا أن يكون دون الأربع سنين وجمع الصبيان في دور وأقام عليهم قوماً وأجرى عليهم ما يحتاجون إليه، ورسمهم ثلثاً

(١) العريان بن إبراهيم بن الزحاف بن العريان بن مورك بن رجا بن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن خبة بن كعب بن عامر بن معاوية بن عبدالله بن مالك بن عامر بن الحارث

(٢) انعاظ الحنفا ص ١٥٩.

(٣) مخطوط: عند اللال في تاريخ أوال لمحمد علي التاجر نفصل ١٩، ملحقة في كتاب من سواد الكوفة إلى البحرين للشيعة في الحليفة.

يختلطوا بغيرهم، وتصب لهم عرقاء وأخذ يعلمهم ركوب الخيل والطعان، فنشأوا لا يعرفون غير الحرب وقد صارت دعوتهم طبعاً لهم^(١).

إجراءات تأسيس الدولة القرمطية

قبض أبو سعيد كل مال في البلاد وجمع شمر والحطة والشعير، وأقام رعاة للإبل والغنم ومعهم قوم لحفظها والتنقل معها على نوب المعرفة، وأجرى على أصحابه جريبات فلم يكن يصل لأحد غير ما يطعمه، وأقبل على جمع الحيل وإعداد السلاح وسح اندروع والمغافر واتخاذ الإبل وإصلاح الرجال وصرب السيوف والأسنة واتخاذ الروايا والمراد والقرب وتعليم الصبيان الفروسية.

وطرد الأعراب من قريته وسد الوجوه التي يتعرف منها أمر طلبة وأحواله بالرحال، وإصلاح أراضي المزارع وأصول الحقل وإصلاح مثل هذه الأمور وتعقدت وصبت الأمناء على ذلك، وأقام العرقاء على الرجال...^(٢).

قال الأستاذ يوسف جعفر القرامطة لم يسمو جماعتهم بالقرامطة بل سمو أنفسهم ((المؤمنون المنصورون بالله والناصرون لدينه والمصلحون في الأرض))^(٣).

ولاية عباس الغنوي على اليمامة والبحرين وتوجهه للقاء القرمطي

قال ابن خلدون ثم أظهر أبو سعيد الجنابي الدعوة بالبحرين سنة ٢٨٦هـ واجتمع إليه القرامطة والأعراب، وقتل واسباح، وسار إلى القصب طالماً لبصرة وندعت البصرة فيه أربعة عشر ألف دينار ثم قرب أبو سعيد من مواحي البصرة، وبعث المعتضد إليهم الإمداد مع عباس بن عمرو الغنوي وعمره من فارس وأقصعه اليمامة والبحرين، وصم إليه ألفين من المقاتلة، وسار إلى البصرة وأكثر من الحشد جنداً ومتطوعة، سار ولقي أبا سعيد الجدي، ورجع بمن كان معه من بني ضبة إلى البصرة، ثم كان اللقاء فهزمه الجبابي وأسره واحتوى على معسكره، وحرق الأسرى بالنار، وذلك في شعبان من هذه السنة.

وسار إلى حجر مملكها وأمس أهلها ورجع إلى أهل البصرة وبعثوا إليهم بالرواحل عليها الطعام والماء، فاعترضهم بنو أسد وأحدوا الرواحل وقتلوا نفل واضطربت البصرة وتشوف أهلها إلى الاستقال فمنعهم الواتقي، ثم أطلق الجنابي العباس العوي، فركب إلى الأبله وسار منها إلى بغداد، فخلع عليه المعتضد.

(١) اتعاظ الحنما ص ١٦٠.

(٢) من سواد الكوفة إلى البحرين للشعبة في الحليفة ص ٢٤٥ من مهيل زكار في الجامع لأخبار القرامطة ص ١٤٨.

(٣) القوى السياسية في كوت الأحسن - ليوسف جعفر ص ١٨٧.

أول رسالة من قرامطة البحرين إلى ديوان الخلافة العباسية

هزم أبو سعيد عباس بن عمرو العنوي واعتضه ثم أطلق سراحه ليكون حامل أول رسالة رسمية إلى الخليفة العباسي، وجه فيها (يا هذا، لم تحرق هيتك وتقتل رجالك وتطمع أعدائك في نفسك وتحبها في طليبي وإنفاذ الجيش إلي، وأنا رجل مقيم في فلاة لا زرع عدي ولا ضرع ولا غلة ولا بلد، وإنما رضيت لنفسي بخشونة العيش والأمن على المهجة والعر بأصراف هذه الرماح وما اغتصبتك بلداً كان في يدك. ولا أرلت سلطانك عن عمل جليل، ومع هذا، بوالله لو أمدت إلي جيشاً من الجيوش مع الثلج والريح والندى فيجيثون من المسافة العبدية والطريق الشاق وقد قتلهم السفر قبل قتالنا، فإنما غرضهم أن يبدوا علماً في مواقعتنا ساعة ثم يهربون فإن ثنوا مع ما لحقهم من وعناء السفر وشدة الجهد التي هي أكثر أهواي عليهم، فما هو إلا أن أحقق عليهم حتى انهرموا، وأكثر ما تقدر عليه أن يجيثوا فيستريحوا ويقيموا فيكونوا عدة لا قبل لي بهم فيهرمونني إذا قاتلونني.

لا يقدر جيشك على أكثر من ذلك، فما هو، لا أن انهرم حتى قد بعدت عن هذا الموضع عشرين فرسحاً أو ثلاثين فأجول في الصحراء شهراً أو اثنين ثم أكسهم على غرة فأقتلهم جميعهم، ولو لم يستو لي هذا، وكانوا متحرزين فما يمكنهم الطواف حمي في البراري، فلا ينبغي طليبي في الصحاري ثم لا يحملهم البلد في المقام ولا الزاد إن كانوا كثيرين فإن انصرف الجمهور وبقي الأقل فهم قتلى سيومي أول يوم ينصرف الجيش ويبقى من يتخلف، هذا إن سلموا من وباء هذا البلد، ورداءة مائه وهوائه للذين شؤوا في صده وربوا في غيره ولا عادة لأحسامهم بالصبر عليه، ففكر في هذا وانظر هل يفي تعك وتغريك بجيشك وعسكرك وإنفاقك الأموال وتجهيزك الرجل وتحملك لهذه المشاق لطليبي، وأنا مع ذلك حالي الدرع منها سليم النفس والأصحاب من جميعهم وكهيتك تنقص في الأطراف وعد ملوكها كلما جرى عليك شيء من هذا، ثم لا تطعم من بلدي بطناً ولا تصل إليه إلى مال أو حال، فإن اخترت بعد هذا محاربتي فاستخر الله تعالى وأعد من شئت وإنه أمسكت هداك إليك^(١).

رواية ابن الأثير عن مبتدا امر القرامطة في إقليم البحرين

ظهر أبو سعيد الجنابي رأس القرامطة وهم أحدث من الريح وأشد فساداً كان ظهوره في جمادى الآخرة من هذه السنة (٢٨٦هـ) ببواحي البصرة فالتف عليه من الأعراب غيرهم بشر كثير وقويت شوكته جداً وقتل من حوله من أهل القرى، ثم صار إلى القطيف قريباً من البصرة ورام دخولها فكتب الخليفة المعتضد إلى نائبها يأمره بتحصين سورها فعمروه وجددوا معالمه نحو من أربعة آلاف دينار، فامتنت من القرامطة بسبب ذلك وتغلب أبو سعيد الجنابي ومن معه من القرامطة على هجر وما حولها من البلاد وأكثروا في الأرض الفساد وكان أصل أبي سعيد الجنابي هذا أنه كان سمساراً في الطعام يبيعه ويحسب للناس الأثمان، فقدم رجل به يقال له يحيى بن المهدي في سنة ٢٨١هـ فدعا أهل القطيف إلى بيعة المهدي فاستجاب له رجل يقال له علي بن العلاء بن حمدان بريادي فساعدته في الدعوة إلى المهدي وجمع الشيعة

(١) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيعة في الحبيفة ص ٢٤٧

الذين كانوا في القطيف فاستجابوا له وكان في جملة من استجاب أبو سعيد الجنابي هذا قبحة الله ثم تغلب على أمرهم وأظهر فيهم القرمطة فاستجابوا له ولتغوا عليه فتأمر عليهم وصار هو المشار إليه فيهم وأصله من بلدة هناك يقال لها جناة^(١)

ظهور أبي عبدالله الشيعي بإفريقيا يدعو لعبيد الله المهدي

وفيها على قول ابن خلدون ظهر بالمغرب من دعاة الرافضة أبو عبد الله الشيعي في كتابة من قبائل البربر عام ٢٨٦هـ داعياً لعبيد الله المهدي بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل الإمام ابن جعفر الصادق فظهر على الأغلبية بالقيروان، وبابج لعبيد الله المهدي سنة ٢٩٦هـ. فتم أمره وملك المغربين.

اعتراض قبيلة طيء لركب الحاج

وفيها اعترضت طيء ركب الحاج بالأحمر، وقتلوه ونهبوا أموال التجار ما قيمته ألف ألف دينار، ثم اعترضوا الحاج كذلك سنة ثمانين بغير فقههم الحاج وسلموا.

اعتراض جموع من الأعراب بقيادة طيء لركب العراق بالمعدن

٢٨٧هـ جمعت طين من قدرت عليه من الأعراب وقصدت ركب العراق في رجوعه من الحج ليأخذوه وكانوا في ثلاثة آلاف وأمير الحاج أبو الأحمر، فواجههم بالمعدن وقتلهم يومين هما الحميس والجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة والتحم لقتال وحدلت الأبطال، ثم أيد الله الوفد وقتل رئيس طين صالح بن مدرك وجماعة من أشرف قومه، وأسير خلق وانهرم الناقون وسلم الحاج ودخل الركب بالأسرى بالرووس على الرماح بغداد^(٢)

إغارة القرمطي على هجر واستيلائه على القطيف

وفيها في ربيع الآخر أعار أبو سعيد على بواحي هجر، بمساندة بني كلاب وعقيل والحريش^(٣).

(١) يقول ياقوت في معجم البلدان عن جنابة بلدة صغيرة من سواحل فارس وليست على ساحل البحر الأعظم إنما يدخل إليها في المراكب قبالتها جزيرة خارك وشماها من جهة البصرة مهروبان وجنوبها سببر وهي فرضة ليست بالطويلة ترسو فيها مراكب من يريد فارس، وشرب أهلها من الآبار الملححة (فان الحارمي) جنابة ناحية بالبحرين وصها أبو سعيد الجنابي القرمطي وكان من جنابة بلدة بساحل فارس وكان دقاقاً فني من جنابة فخرج إلى البحرين فأقام بها تاجراً وجعل يستميل العرب بها ويدعوهم إلى محله حتى استجاب له أهل البحرين وما رآه وكان من كره عساكر السلطان ورعيته وعداوتهم من أهل عمان، وجمع ما يصادق من بلدان العرب قد انتشر حتى قتل على فراشه وكفى الله أمره ثم قام به سليمان بن الحسن، وقتل غير الحارمي إنه قتل على يد علامة من العتمة

(٢) درر الغرائد المنظمة في أخبار الحاج للجبري ج ١ ط ١ ١٩٨٣ ص ٥٠٢.

(٣) مسطحات تاريخية، معمود الخالدي ص ٧٥ - ثابت بن ساد الصابن تاريخ أخبار القرامطة ص ١٢ - عه الولي، القرامطة ص ١٩٦.

وكان أبو سعيد الجبائي يعتمد في قوته منذ بدايته على تحالف قبائل من عامر بن صعصعة (من أهل البادية) مع أزدية (من أهل عمان).

يبدو أن أبا سعيد عندما هاجم هجر طلب من بني العياش والعريان الجلاء عن ديارهم أو الحرب فاخترأوا الحرب، وحصل لهم من جراء ذلك الدمار والهلاك، ويتضح ذلك من خلال قصيدة لعلي بن المقرب يعرض على قومه العيونيين عندما رأى ضعفهم ونشتهم وظهور غيرهم عليهم الجلاء بأسلوب استعصامي قبل أن تقع الكارثة، أو أن يتحدوا في وجه الأخطار:

٧٢- إني لأخشى أن تُلاقوا بمثلنا لاني سر العياش والعريان

٧٣- كرهوا الجلاء عن الديار فأهملكوا بالسيف عن عرض وبالسيف

يقول شارح ديوان علي بن المقرب، عياش بن سعيد رئيس بني محارب، كان مرله بالجل المعروف بالشعبان من جبال هجر. وهو في وسطها تحف به أنهارها وسائرها. والعريان: رئيس بني مالك، وهو العريان بن إبراهيم بن الرحاف بن العريد بن مورك بن رجاء بن بشر بن صهبان بن الحارث ابن وهب بن عصبية بن كعب بن عامر بن معاوية بن عبدالله بن مالك بن عامر بن الحارث.

وذلك أن عبدالقيس حين احتلمت كلمتهم وكثرت بينهم الحروب صفوا وهو أمرهم بالبحرين فوثب القرمطي، وهو أبو سعيد الحسن بن بهرام بن بهرست على القطيف وهو يومئذ ضام مكوسها ومرضتها وكان قد جمع مالا عظيماً استمال به قلوب أسس وكانت رئاسة القطيف يومئذ وملكها لبني جذيمة^(١) وكان أولو الأمر منهم:

بنو أبي الحسن علي بن مسمار بن سلم بن يحيى بن سلم^(٢) بن مذحور بن صعصعة بن مالك بن عامر^(٣) بن محاش بن سعد بن ثعلبة^(٤) بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة ابن لكيز بن أمصى بن عبدالقيس.

(١) دهران ابن المقرب طبعة مؤسسة الباطين ج ٢ ص ١١٤.

(٢) في مخطوط عقد اللال في تاريخ أوام لمحمد علي لتاجر الفصل ١٩ جاء اسم ابن مسمار بشكل مختلف بشكل خفيف. وهنا نذكر الاختلاف للمقارنة جذيمة: وهو حريمة أمرهم في يد بني أبي الحسن علي بن مسمار بن سلم ابن يحيى بن أسلم بن مذحور بن صعصعة بن مالك بن عمرو بن محاش بن سعد بن ثعلبة. (كلب). (كلب) هذه يمكن أن تكون (ثعلب)، فإذا صح هذا الاحتمال، فإنه يعتمد على ترجيح أن الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي يكون من هذه الأرومة حيث إن عبدالقيس لها أن تعترف بأكثريتها في البحرين.

(٣) سلم: أسلم.

(٤) عامر: عمرو، وربما الصحيح هو عامر، وأن عامراً هذا هو الذي نسب له عامر ربيعة، الذين قضى على حكمهم في سنة ٤٦٧ هـ على يد عبدالله العيوني والقوات العباسية، لأنه قيل إن الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي الذي بنى دولته على أنقاض دولة آل أبي سعيد كان يعرف برعيم بن عامر، وهناك من عامر بن الحارث بن أنمار، وعلى هذا فإنهم يلتفون مع العيونيين (بني مرة بن عامر بن أنمار) في أنمار.

(٥) ثعلبة: كلب. وفي من آخر يكون الاسم هكذا ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أمصى بن عبدالقيس.

وجمع جيشاً عظيماً من أهلها ومن البادية ومن أهل عمان وحارب بهم القطيف حتى ملكها بعد حرق الزارة... وسار إلى الأحساء بجموع عظيمة وكان يمكن آل العياش وآل العريان ومن يتعلق بهم الانتقال فلم ينتقلوا فحاربهم أبو سعيد حتى قهرهم وملك الأحساء فحين استقر له الملك جمع من بها من عبد القيس في محلة من الأحساء تسمى الرمادة وأصرمها عليهم باراً.. ومن خرج قتلوه...

قال التاجر محمد علي في مخطوطته عقد اللاز - جمع - أبو سعيد - جمعاً عظيماً من أهلها ومن البادية ومن أهل عمان وحارب بهم في القطيف حتى تمت له العلة على أبي الحسن علي بن مسمار المذكور وقومه حتى ملكها بعد حرق الزارة وهي يومئذ مدينة ودار مملكة... ولم يمكن للعياش والعريان المذكورين وما يتعلق بهما الانتقال منها لما لهم فيها من عرص وثمار فلم ينتقلوا فحاربهم أبو سعيد.. وملك الأحساء.

استيلاء القرامطة على صحار واليمامة

وبعد أن استكمل أبو سعيد سيطرته على البحرين سار بعض سراياه إلى عمان فدخلها عنوة واستولى على قصبتها صحار، ثم مدّ يده إلى اليمامة بعد أن قضى على دولة بني الأخيضر بها وصادروهم^(١)

اختفاء زكرويه وانتقال نشاطه الثوري إلى الشام

ومنها: ((ثار أهل السواد من القرامطة، وحولوا الانتقام لعمدان، فاحتفى زكرويه في جب تحت الأرض سنة ٢٨٧هـ ولم يحد مدّاً من نقل نشاطه إلى بلاد الشام، فأرسل ابنه الحسين إلى هناك سنة ٢٨٨هـ))^(٢).

وهكذا بعد أن فشل زكرويه في استمراء من قريته الكوفة من الأعراب أسد وطين وغيرهم، أرسل أولاده إلى كل من وبرة فاستمروهم فلم يجهدهم، لا الفخذ المعروف ببني العليص بن ضميم بن عدي ابن جناب ومواليهم خاصة فباعوا ابن زكرويه لـمحمّد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقيل: لم يكن لمحمد بن إسماعيل ولد اسمه عبد الله. وأثناء جماعة من بني الأصغ وسموا الططميين ودانوا بدينه.

وفي سنة ٢٨٨هـ جرت حروب بالشام بين طمع بن جف أمير دمشق وبين القرامطة^(٣).

حروب محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل في الشام

٢٨٩هـ قال ابن العديم: في آخر هذه السنة ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن يحيى، من ولد إسماعيل بن جعفر العلوي سواحي دمشق، يدعو إلى نفسه، واجتمع إليه خلق كثير من الأعراب، وأتباع

(١) تاريخ الإمارة الصوبية لعبد الرحمن آل ملا، نقلاً عن كتابي انعاظ الحنّا للمقرئ والكاس لابن الأثير.

(٢) قرامطة العراق محمد عبدالفتاح عليان.

(٣) المختصر في أخبار البشر: تاريخ أبي الفداء ت ٧٣٢هـ.

الفتن، فسار بهم إلى دمشق، وكان بها طمع بن جف مولى أمير المؤمنين من قبل هارون بن خمارويه عامل أمير المؤمنين على مصر والشام، فلما بلغه خبره استعد لحربه، وتحصن طمع بدمشق، فحصره هذا العلوي بها، وكانت بينهما وقعات، وانقضت.

تَغْلِبُ سَبْعُمِائَةٍ عَلَى سَبْعَةِ آلَافٍ قَرَبَ الْقُطَيْفِ

وفيها. ((أرسل المعتضد جيشاً من (٧٠٠٠ رجل) لقتال أبي سعيد وكان على رأس (٧٠٠) فارس وراجل) من بني كلاب وعقيل وبحرائين وكان ذلك قرب - القطيف - سبخة أفان - فانهزم الجيش العباسي^(١).

وفاة المعتضد وخلافة المكتفي

ولها توفي الخليفة المعتضد رحمه الله، وكان ما يزال يذكر أبا سعيد رغم مرضه ويحسر قائلاً: ((حسرة في نفسي كنت أحب أن أبلغها قبل موتي والله لقد كنت وضعت عند نفسي أن أركب ثم أخرج نحو الحرب ثم لا ألقى أحداً أطول من سيمي إلا ضربت عنقه، وإني أخاف أن يكون هناك حوادث عظيمة))^(٢).

وبويع علي المكتفي بن أحمد المعتضد بن طلحة الموفق يوم الثلاثاء لسبع بقين من ربيع الآخر ٢٨٩هـ، وكان مولده في رجب سنة ٢٦٤هـ، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوماً، وأمه جيهن وقيل حاضم. وكان ربة حسن الوجه أسود الشعر وافر اللحية عريضها، ولم يشب إلى أن مات^(٣).

مقتل مقدم القرامطة يحيى وقيام أخيه الحسين صاحب الشامة

٢٩٠هـ ((في هذه السنة اشتدت شوكة القرامطة حتى حاصروا دمشق بعد أن هزموا أميرها طمع بن جف ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ، ولما قتل مقدم القرامطة يحيى المذكور قام فيهم أخوه الحسين وتسمى أحمد وأظهر شامة في وجهه وزعم أنها آية، وكثر جمعه فصالحه أهل دمشق على مال دفعوه فانصرف عنهم إلى حمص فعلب عليها وخطب على منابرهما بالمهدي أمير المؤمنين، وعهد إلى ابن عمه عبدالله ولقبه المدثر وزعم أنه المدثر الذي في القرآن، ثم سار إلى حماة والمرة وغيرهما فقتل أهلها حتى قتل الأطفال والنساء، وسار إلى سلمية فأخذها بالأمان ثم قتل أهلها حتى صيان المكتف، ولما اشتد أمر القرامطي صاحب الشامة المذكور خرج المكتفي من بغداد ونزل الرقة وأرسل إليه الجيوش))^(٤).

(١) التيه والإشراف للمسعودي.

(٢) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيخة ص ٢٤٨.

(٣) العقد الفريد ج ٥ ص ٣٤٨.

(٤) المختصر في أخبار البشر: تاريخ أبي الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ.

القبض على صاحب الشامة

٢٩١هـ كتب الوزير أبو الحسن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد إلى محمد بن سليمان الكاتب بمناهضة القرامطة فصار إليهم واشتق الجمعان يوم الثلاثاء ٦ محرم على ١٢ ميلاً من حماة فاقتلوا قتالاً شديداً حتى حجز الليل بينهم، والقرمطي لما هزم أصحابه ارتاع لذلك ورحل من وقته خوفاً من الطلب إلا أنه قص عليه نالدالية وهي قرية من عمل الفرات وحمل إلى المكفي بالركة.

انطلاق زكرويه القرمطي من القطيف وقطعه لطريق الحج

٢٩٤هـ يبدو أن زكرويه الذي احتس في الحب سنة ٢٨٧هـ، وقبض على ابنه صاحب الخال وقمعت حركته في سنة ٢٩١هـ كان ملتجئاً عند قرامطة البحرين، حيث تذكر التواريخ أنه في سنة ٢٩٤هـ ((خرج زكرويه القرمطي من بلاد القطيف يريد الحاج فواجههم وقتلهم حتى ظفر بهم في أواخر المحرم سنة ٢٩٤هـ. ولما فرغ القرامطة من مهاجمة الحجاج فكرروا في اتحاد قاعدة لهم بالصحراء لكي يهاجموا منها فوافل الحجاج كل عام، ويعبروا منها على أطراف العراق وبلاد الشام كلما سحت لهم الفرصة. ووقع اختيارهم على هيد، ولكنهم عجزوا عن الاستيلاء على هذا المكان الحصين فراحوا يجوبون الصحراء بحثاً عن مكان آخر يحقق لهم غرضهم))^(١)

مداومة الجيوش العباسية للقرامطة

((ويستمر جيوش القرامطة على هذا الحال إذ دامتهم جيوش الخلافة العباسية فسدت عليهم جميع مفاصل الصحراء، وأخذ قواد العباسيين يرسلون لطلائع لاستكشاف تحركاتهم ويذكر البويري (في نهاية الأرب) أن هؤلاء القواد كانوا يحشون أصنام زكرويه بن مهرويه إلى أبي سعيد الجبائي أمير قرامطة البحرين لكن من المرجح أن أبا سعيد لم يقدم على تلك المحاولة، لأنه كان أحد التلاميذ المحصلين لعدنان، عدو زكرويه اللدود...))^(٢)

قال ابن العديم: انتدبت بغداد جيشاً لقتاله فساروا ومار زكرويه إلى ربالة عرلها وكانت قد تأحرت القافلة الثالثة وهي معظم الحجاج...، فوصلوا إلى فيد وبلغهم الخبر فأقاموا ينتظرون عسكر السلطان فلم يرد عليهم الجند فساروا فوافاهم الملعون بالهجير فقاتلهم... فمطشوا واستسلموا فوضع فيهم السيف فلم يعلت منهم إلا اليسير وأحد الحريم ولأموال هدد المكفي لقتاله القائد وصيفاً وصحه الجيوش وكتب إلى شيبان أن يوافوا فجاءوا في ألفين ومائتي فارس متب و صيف يوم السبت رابع شهر ربيع الأول فاقتلوا حتى حجز بينهم الليل وأصبحوا على القتال فنصر الله وصيفاً وقتل عامة أصحاب زكرويه... وتفرق أصحاب زكرويه في البرية وماتوا عطشاً.

(١) قرامطة العراق محمد عبدالفتاح هادي.

(٢) المصدر نفسه

المكتفي يكافيء الحسين بن حمدان بإقطاعه حلب

ثم إن المكتفي ولّى حلب الحسين بن حمدان عم سيف الدولة فعاشت عليه العرب من كلب واليمن وأسد وغيرهم فاجتمعوا بنواحي حلب فحرح للقائهم في شهر رمضان فهزموه حتى بلغوا به باب حلب وجرى بينه وبين القرامطة في هذه السنة وقعة كسرهم فيها واستأصلهم^(١).

بنو سعد يخرجون بني هذيل من جبل غزوان

قال الهمداني وهو يتحدث عن مارل هذيل عرنة وعرفة ووطن نعمان ونخلة ووحيل وكبكب والبوية وأوطاس وغزوان، فأخرجهم منه بنو سعد بمعونة عح بن شاخ سلطان مكة، وغزوان من أمتع جيال الحجاز وأكثرها صيداً وعسل^(٢)...

قال الفاسي، لعل عح بن حاح كان أمير مكة في سنة ٢٨١هـ إلى سنة ٢٩٥هـ ويحتمل أن يكون ولي قبل هذا التاريخ وبعده والله أعلم... وذكر عح بن ساح في حوادث سنة ٣٠٠هـ من كتاب (حاية الأمان) كعامل للحرمين، لذا نرجح وقوع هذه الحادثة قريباً من ٢٨١هـ إلى ٣٠٠هـ.

وعن هوية بني سعد هؤلاء من يكويون بقتل بعض ما جاء في كتاب نزعة المشتاق في احتراق الآفاق قال الشريف الإدريسي (٤٩٣-٥٦٠هـ) حيث يقول ((والطائف على ظهر جبل غزوان وعلى ظهر جبل عروان ديار بني سعد المصروب بهم المثل في كثرة العدد وبه جملة من قبائل هذيل)). إلى أن يقول: ((والعالم على نواحي مكة فيما يلي المشرق سو هلال وبنو سعد في قبائل من هذيل ومن غريبها قبيلة مدلج وغيرها من قبائل مضر))^(٣).

وقال ابن خلدون. قال السهيلي. حضر من (جبل مصل) جبل الطائف الذي أعلى نجد، تيمم فيه السور. وقال. وسكانه بنو جشم بن بكر، وهو أول حدره نجد. وأرض تهامة من الحجاز. وقال الأصفهاني في كتابه بلاد العرب العائد للربع الأول من القرن الثالث: أما سعد بن بكر، فليست لهم أعداد، إنما مياههم أوشال، بمرلة مياه هذيل، وهم جيران هذيل، إلا أنهم ربما جلسوا إلى فروع نجد. وهذيل لا تفارق تهامة^(٤).

قال ابن القيسراني^(٥) في ذكره لمن نسبة السعدي فذكر أنهم تسعة وهم كالآتي:

١- منسوب إلى سعد بن بكر بن هوارن، منهم عبد الله بن وقدان، يعرف بابن السعدي لأنه استرضع في بني سعد بن بكر، له صحبه وهو من بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب من قريش.

(١) تاريخ حلب لابن العديم.

(٢) صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٢٨٨

(٣) نزعة المشتاق في احتراق الآفاق

(٤) بلاد العرب للأصفهاني تحقيق الجاسر ود. صالح العتيبي دار البعثة، ص ١٣

(٥) الأنساب المصنفة لابن القيسراني المتوفى سنة ٥٠٧هـ في الصفحة ١٢١

٢- سعد تميم وهو سعد بن زيد مائة بن تميم...

٣- سعد الأنصار...

٤- سعد جدام...

٥- سعد خولان ..

٦- سعد نجيب...

٧- منسوب إلى سعد بن أبي وقاص...

٨- علي بن حجر السعدي من بني عبدشمس بن سعد بن زيد مائة بن تميم...

٩- سعد هذيم من قضاعة...

انتهى.

وفي زيادات الحافظ محمد بن أبي بكر عمر بن أحمد بن عمر أبي موسى الصنهاجي على كتاب الأنساب المتبعة للحافظ أبي الفصل محمد بن طاهر بن المقدسي، قال^(١).

قال الطبراني وغيره عطية السعدي من بني جشم بن سعد وهو سعد بن بكر بن هارون الذي ابتدأ فيه فلا يقال إنه سعد من أجل أنه ذكر أبا دون سعد.

ومن بني عبدشمس أيضاً حُتي بن غالب السعدي العسيمي، قاله أبو حاتم، فحصل مما ذكر ثمانية ولم يذكر بني سعد بن بكر، وإنما ذكر عبدالله بن وقدان من بني مالك بن حسل بن هارم بن لؤي من قريش يعرف باسم السعدي، لأنه استرعى في بني سعد بن بكر، والأولى بالطبر حليمة ظئر رسول الله ﷺ وعطية السعدي الذي ذكرناه أيضاً.

وذكر القيسراني فيما يسمى بالعوفي (وهو عطية العوفي من بني سعد بن بكر بن هارون، وهم حفصة رسول الله ﷺ)^(٢).

خلافة جعفر المقتدر بن المعتض بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل

ببيع المقتدر في اليوم الذي توفي فيه أخوه المكني يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة حلت من ذي القعدة سنة ٢٩٥هـ وحلح في خلافته دعتين، الأولى بان المعتز و لثانية بالقاهر، وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٢٨٢هـ. وكانت خلافته خمساً وعشرين سنة إلا خمسة عشر يوماً. وكان أبيض مشرباً بحمرة حسن الخلق ضخيم الجسم بعيد ما بين المنكين جعد الشعر مدور الوجه قد كثر الشيب في وجهه.

ابتداء الخلافة الفاطمية بإفريقية

٢٩٦هـ في هذه السنة كان قيام دولة الفاطميين في إفريقيا، وقد تسموا بهذه التسمية نسبة إلى فاطمة

(١) المصدر نفسه ص ٢٧٤.

(٢) المصدر نفسه ص ١٧١.

(بنت رسول الله ﷺ)، أي أنهم يدعون أنهم أولادها. وهذا من ينكر عليهم هذا النسب وهناك من يقر لهم به. قال المؤرخون عن بداية قيام دولتهم: دخل أبو عبد الله الشيعي داعية الفاطميين بإفريقيا على أبي نصر زيادة الله بن عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن الأعلب هرب إلى مصر منه فانتقلت الدولة إلى بني عبيدالله العلوي مؤسس الدولة الفاطمية.

وهي كتاب المختصر لأبي الفداء قال أول من ولي منهم أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام، وقيل هو عبيدالله بن أحمد بن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وقد اختلف في صحة نسبه، فقل القائلون بإمامته إن نسبه صحيح ولم يرتابوا فيه وذهب كثير من العلويين العالمين بالنسب إلى موافقتهم أيضاً ويشهد بصحته ما قاله الشريف الرضي:

ما مُقامي على الهوان وعدي مَقُولٌ صارمٌ وأثفَ حوسي
السبب السذلُ مني بسلاخِ الأعادي ومصر الخليفة العلوي
مَنْ أُنوّه أبي ومولاه مُولاي إذا ضامني المميزُ القصي
لَفَ عِرْقِي بِمِرْقِي سَيِّداً للناسِ جَمِيعاً محمداً وعلي

وذهب آخرون إلى أن نسبهم مدخول ليس بصحيح وبالفات طاعة منهم إلى أن حملوا نسبهم في اليهود، فقالوا لم يكن اسم المهدي عبيدالله بل كان اسمه سعيد بن أحمد بن عبدالله القداح بن ميمون بن ديسان

وقيل عبيدالله بن محمد.

وقيل فيه سعيد بن الحسن وإن الحسين (المذكور فدم) إلى سلمية فحجى بحضرته حديث الساء فوصفوا له امرأة رجل يهودي حداد بسلمية مات عنها زوجها فتزوجها الحسين بن محمد المذكور ابن أحمد ابن عبدالله القداح المذكور، وكان للمرأة ولد من اليهودي فأخيه الحسين وأدبه ومات الحسين ولم يكن له ولد فعهد إلى ابن اليهودي الحداد، وهو المهدي عبيد الله وعرفه أسرار الدعوة وأعطاه الأموال والعلامات فدعا له الدعاة. وقد اختلف المؤرخون كثيراً في قصة عبدالقداح بن ميمون بن ديسان المذكور.

وكان الخليفة المكتفي بالله قد ((أرسل في طلب المهدي هو وولده نزار اللذين هرباً إلى المغرب مع حاصتهم ومواليهم بعد أن كانت اليمن وجهته السابقة، وحين وصل المهدي إلى سجلماسة قبض عليه واليها وحبيه وثبت هناك إلى أن أخرجه عبدالله الشيعي.

ويقال إن أبا عبدالله الشيعي حين دخل السجن الذي حبس فيه عبيدالله وجد أن صاحب سجلماسة قد قتله (أي قتل المهدي) وأنه وجد في السجن رجلاً محبوساً فأخرجه للساح وقال هذا هو المهدي! وأوصاه ألا يتكلم إلا بما أمره وإلا قتله، وربما لذلك بادر المهدي التعريف بقتل عبدالله الشيعي^(١)

(١) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيعية في الحليفة ص ١٤٨، راجع الدمشقي البداية والنهاية مجلد ١١ - ١٢ ص ١٨٠.

قال ضامن بن شدقم عن عبيد الله بن محمد الحبيب بن جعفر الشاعر ابن محمد بن إسماعيل الأعرج ابن جعفر الصادق: ويقال لولده العبيديون، فهم ملوك المغرب، وحلفاء مصر، فأبو محمد عبيد الله خلف أبا علي ميمون المستنصر بالله، ثم أبو علي ميمون خلف أبا محمد عبيد الله المهدي لدين الله، فهو أول من تسلط من هذا البيت المغرب، وكان أول ظهوره ليوم الأحد سابع ذي الحجة سنة ٢٩٦هـ، وفي شهر شوال سنة ٣٠٧ غلب على إفريقية من أعمال المغرب..^(١)

وقال السيوطي: لم أورد أحداً من الخلفاء العبيديين لأن إمامتهم غير صحيحة لأمر. منها أنهم غير قرشيين، وإمامتهم باعاطميين جهلة العوام، وإلا فجلدهم مجوسي. (قال القاضي عبد الجبار البصري): اسم جد الحنفاء المصريين سعد، وكان أبوه يهودياً حداثاً نشأة. (وقال القاضي أبو بكر الباقلاني): القداح جد عبيد الله الذي يسمى بالمهدي كان مجوسياً ودخل عبيد الله المغرب، وادعى أنه علوي، ولم يعرفه أحد من علماء السب، وسماهم جهلة الناس العاطميين (وقال ابن حلكان): أكثر أهل العلم لا يصححون نسب المهدي عبيد الله جد حلفاء مصر، حتى أن العزيز بالله بن المعز في أول ولايته صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها هذه الآيات.

إِنَّمَا سَمِعْنَا نَسَباً مَّكْرَافاً	يُثَلَّى عَلَى الْوُثْرِ فِي الْجَامِعِ
إِنْ كُنْتَ فِيمَا نَدْعِي صَادِقاً	فَاذْكُرْ أَبَا سَعْدِ الْأَبِ السَّابِعِ
وَإِنْ تُرِيدُ تَحْقِيقَ مَا قُلْنَا	فَاصْبِرْ لِمَا نَفْسُكَ كَالطَّائِعِ
أَوْ قَدْ نَعَى الْأَسْبَابَ مَسْتَوْرَةً	وَادْحَلْ بِمَا فِي السُّنَنِ الْوَاسِعِ
فَإِنَّ أَسْبَابَ نَبِيِّ هَاشِمٍ	يَقْصُرُ عَنْهَا طَمَعُ الطَّائِعِ

وقال الإمام الذهبي المحققون على أن عبيد الله المهدي ليس بعلوي. ومنها أن أكثرهم زنادقة.... ومنهم من أباح الحمر ومنها أن عبيد الله صدرت والإمام العباسي قائم موجود سابق البيعة، فلا تصح البيعة للإمامين. ومنها أن الحديث ورد بأن هذا الأمر إذا وصل إلى سي العباس لا يخرج عنهم حتى يسلموه إلى عيسى ابن مريم أو المهدي انتهى كلام الإمام السيوطي^(٢).

هجوم أبي سعيد الجنابي على البصرة

٢٩٩هـ - ٣٠٠هـ (حملة أبي سعيد الجنابي على البصرة) كانت - كما ذهب غويه - بأمر الخليفة عبيد الله المهدي الفاطمي^(٣).

(١) تحفة الأبرار المجلد ٢ القسم ٢ ص ٨٢

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ت ٩١١ هـ ط ٤ م / القجالة الجديدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

(٣) قرامطة العراق محمد صدقات عليان.

أحداث
القرن الرابع الهجري



٣٠٠ هـ صلب الحسين بن منصور الحلاج لأنه كفر ورفضه التوبة.

٣٠١ هـ في هذه السنة: ولى المُقْتَبِر ابنه أبا لعاس العهد، وهو الذي ولي الخلافة بعد القاهرة وسُمِّي بالرافضي، فولاه أبوه المُقْتَبِر العهد وهو ابن أربع سنين وقتله مصر والمغرب، واستخلف له عليها مؤنساً الخادم، وولى ابنه الآخر علياً على الريّ ودمشق وقزوين وأذربيجان وأبهر وعيها: كثرت الأمراض الدموية بالناس في بغداد.

رسالة من ديوان الخلافة إلى قرامطة البحرين وصلت بعد موت أبي سعيد

حدث في آخر أيام أبي سعيد أن عمدت الخلافة العباسية إلى إرسال سفارة إلى قرامطة البحرين، وعندما وصلت هذه السفارة إلى البصرة علمت بمصرع أبي سعيد فراجعت علي بن عيسى وزير الخلافة فطلب منها الذهاب إلى الأحساء وتسليم الرسالة التي يحولونها إلى خليفة أبي سعيد، ومما جاء في الرسالة: (رعمت أنك رسول المهدي، وقد قتلت العلويين وسبيت آل الأخضر العلويين ومن باليمامة واسترقت العلويات وغدرت بأهل البحرين).

فأجاب سعيد بن أبي سعيد: (إن أهل البحرين بغوا علينا وغدروا بنا وقالوا إننا نشترك في أرواجنا وبرى الإباحية وتعطيل الشريعة، وقد كذبوا علينا ونحن قوم مسلمون وما محل من اتهمنا بغير الإسلام). وعلى هذا الأساس شجعت هذه الإجابة الوزير علي بن عيسى فكتب مجدداً يقول: (إن كتتم صادقين فأطلقوا من في أيديكم من أسارى المسلمين). فاستجاب القرامطة

رسالة سعيد بن أبي سعيد لـديوان الخلافة

((يسجل لنا ابن الجوري في كتابه المنتظم تلك الرسالة التي - بعثها خليفة أبي سعيد الجاهلي - تبدأ بحمد الله والصلاة على رسوله وتعظم الخليفة وتظهر عدل الوزير ثم يتطرق إلى الموضوع الرئيسي قائلاً:

(إننا لم نخرج من الطاعة ولكننا كنا قوماً مستورين فنعم علينا ذلك فجأر الناس من لا دين لهم فشنعوا

عليها وقذفونا بالكبائر، ثم خرجوا إلى سبنا وصرينا ثم نادوا (أجئناكم ثلاثة أيام فمن قام بعدها أحل بنفسه (العقوبة) فخرجوا فوثبوا علينا قبل الأجل وصربونا وأمرمونا الأموال، فسألناهم أن يؤمنوا على أنفسنا فلم يفعلوا، وأمر صاحب البلد بقتلنا فهرنا، فأخذوا حرماً وسلوهم سلباً قبيحاً وانتهبوا مازلتنا، فلجأنا إلى البادية، فخرج ناس إلى المعتضد بالله فشنعوا علينا فصدق مقالهم وبعث إلينا من يخاصمنا فدافعنا عن أنفسنا فقويت وحشتنا من الخلق. وأما ما ادعي عبيد من ترك الصلاة وغيرها فلا يجوز قبول دعوى إلا بيينة، وإذا كان السلطان ينسبنا إلى الكفر بالله تعالى فكيف يسألنا أن ندخل في طاعته))^(١)

هذه الرسالة تضع أمامنا المشهد الذي اضطر أبو سعيد الجنابي إلى الخروج إلى البادية وكيف أنه ضرب وصودر وشب وطرد، وكاد أن يقتل لولا أنه هرب بأولاده وقومه، وهذا ما جعله ناقماً على الدولة وهاقداً عليها سب ما تعرض له من إهانة وتحقير، فبت دعوته في أهل البادية وخرج بهم على أهل البلد وانتصر عليهم تدفعه وغته العارمة بالانتقام

مقتل كبير القرامطة مؤسس الدولة

٣٠١ هـ قتل كبير القرامطة أبو سعيد الجنابي بن بهرام.. قتله حادمه بالحمام يقول الأستاذ محمد عبد الفتاح عليان في كتابه قرامطة العراق: 'مقتل أبي سعيد الجنابي سنة ٣٠٢ هـ تم على يد حادم كان قد أحله من الجيش العباسي، ومن المحتمل كثيراً أن يكون ذلك الاغتيال من تدبير الخلافة العباسية دون سواها، (وكان منه يوم قتله نيفاً وستين سنة)^(٢).

أبو سعيد، أبو ريثة الحسن بن بهرام



قيل إن جعفرأ ولد الحسن الأعصم وقيل إنه ابن عمه وقيل إنه عمه. وكان ويكنى بأبي جعفر، والله أعلم

(١) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيخة مي لحليفة ص ٢٧٠، ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٣ ص ١٤٢.

(٢) اتعاظ الحنفا للمقريبي ص ١٦٥.

تلقب أولاد آل أبي سعيد بالسادة لأدعائهم النسب العلوي

كان القرامطة من آل أبي سعيد يطلقون باسم السادة^(١)، وذلك إشارة منهم بادعائهم إلى النسب العلوي الشريف، وقد رأبهم بعد أن انصروا تحت راية الخليفة المطيع العباسي وأرادوا مهاجمة الدولة العباسية في الشام ومصر كيف أنهم كتبوا على راياتهم شعار: (السادة العائدون إلى الحق).
فالحقيقة أن رؤساء القرامطة يدعون النسب العلوي رغم أن معظم المؤرخين والمحققين قد نسبهم إلى غير ما ادعوه.

وقد قالت د. مّي الخليفة: ((خلفاً لجميع الحركات التي ظهرت آنذاك، فإن أبا سعيد لم يدع النسب العلوي، كما فعل صاحب الزنج وأبيه زكرويه ولم يعلن عن نفسه إماماً كما فعل علي بن الفضل في اليمن، وإنما اكتفى بلقب (سيد) وعلى هديه صار أتباعه...))^(٢). لكننا نخالف رأي الدكتورة الخليفة ويقول الصحيح هو العكس، فقد ادعى أبو سعيد ومن جاء بعده النسب العلوي، فانظر على سبيل المثال سنة ٣١٨هـ عندما يقول محمد بن إياس في بدائع الزهور، إن أبا طاهر (كان يدعي النسب العلوي)، ولكن لعلمهم لم يطمحوا إلى ادعاء الإمامة أو الخلافة.

ودليل آخر على تسمي أولاد أبي سعيد بالسادة إشارة منهم إلى نسبهم العلوي الرقيق فقد وجد درهم ضرب بصحار في سنة ٣٥٨هـ كتب على الوجه: ((الله - محمد رسول الله - ~~عليه~~ - المطيع لله^(٣) - السادة^(٤) - عمر بن محمد^(٥))) وكتب على الظهر ((لا إله إلا الله - وحده لا شريك له - ركن الدولة^(٦) - أبو علي - عضد الدولة^(٧) - أبو شجاع)).

حال قرامطة البحرين بعد وفاة كبيرهم

كان أبو سعيد الجتائي عهد لآبه الأكبر سعيد بالأمر بعده، فلم يستقم له الأمر، وثار عليه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان فقتله وقام بأمرهم وبإياديه العقابية وجاء كتاب عبيد الله المهدي بالولاية^(٨).

- (١) راجع سنة ٢٨١هـ من هذا الكتاب وأقرأ كلام المقرري في اتعاظ الحنفا وقوله في نسب أبي سعيد
- (٢) من سواد الكوفة إلى البحرين لمي الخليفة ص ٢٤٤.
- (٣) المطيع لله هو الخليفة العباسي من سنة ٣٣٤-٣٦٣هـ.
- (٤) السادة: هو اللقب الذي تلقب به أولاد الحرس لجتائي، كتب على راياتهم ونقودهم بالشام وفلسطين بإضافة كلمة الرؤساء أحياناً.
- (٥) عمر بن محمد هو. أحد الولاة المباشرين لعمان وقد ذكر ابن الأثير أن أبا الفرج بن العباس عندما طارق عمان (٣٥٥هـ) أمر عليها عمر بن بهان الطائي الذي يبدو أنه هو عمر بن محمد نفسه.
- (٦) ركن الدولة أبو علي هو حسن بن بويه أحد إخوة الثلاثة الذين أسسوا لتيار البويه في الخلافة العباسية.
- (٧) عضد الدولة أبو شجاع هو: فاضل بن ركن الدولة. عهد إليه أبوه بعض المقاطعات، يذكر هنا اسمه وثباتاً لعهد والده ركن الدولة، وكانت عمان من ضمن المقاطعات الموكلة إليه (مجلة الواحة السعودية الصادرة ببيروت ٣١ ع ٢٠٠٣م عمان في عهد الدولة الجتائية بقلم محمود الهجري ص ١٠).
- (٨) مخطوط: عقد الآن في تاريخ أولاد محمد علي التاجر المجلد ١٩.

العقدانية. أبرزهم حسب ما جاء في كتاب دي حويه عن وصف ابن حوقل^(١): الوزيران الأولان:

١- الحسين بن سنبر^(٢)، كبير إحدى العائلات المعروفة في القطيف.

٢- والد زوجة أبي سعيد^(٣).

٣- أبو طريف عدي بن محمد الغمر^(٤) (الذي أمر سنة ٣٢٢هـ).

٤- أبو الحسن بن أحمد بن بشر الحارثي^(٥) وزير العدل والشرطة.

٥ ثور بن ثور الكلبي^(٦) المشرف العام على إعداد السوايا التي كانت ترسل سنوياً إلى اتجاهات مختلفة

٦- أبو الحسن علي بن عثمان الكلبي الذي كان يشغل منصب إدارة البريد.

٧ أبو الفتح محمود بن الحسين المعروف باسم كشاحم وزير الدولة وهو شاعر دائع الصبب واسه نصر بن كشاحم (كاتب الحسن الأعصم).

تعيين أحمد بن هلال على عمان

٣٠٤هـ محمد بن نور بعد رحيله عين على عمان أحمد بن هلال^(٧).

ويذكر ابن الجوري أن الأمير أحمد بن هلال أرسل هدايا ثمينة إلى الخليفة المقتدر في سنة ٣٠٥هـ وأرفقها بطلب لإرسال قوة عسكرية للمساعدة في صد الغزو المتوقع من جانب أعداء الإسلام الذين تحركوا من الإحساء للاعتداء على عمان، ومن ضمن الهدايا كما يقول السيوطي دمية تتكلم، وكانت تردد كلمات هندية وفارسية أفضل من المعمل. وقد حدث الخليفة بالعودة فوراً بحيث إن العملية القرمطية ضد عمان بقيادة أبي طاهر سليمان شقيق سعيد الأصغر فشلت. مما جعل القرامطة يصرفون النظر نهائياً عن عمان^(٨).

رئاسة أبي طاهر سليمان بن الحسن على القرامطة

٣٠٥هـ خلع سعيد ليحل محله أخوه أبو طاهر سليمان.

وكان وراء وأمره الدولة العباسية هم الدين شجعوا أبا طاهر للتمرد والثورة على الخلفاء

(١) راجع كتاب. من سواد الكوفة إلى البحرين للشبحة في الحليمة ص ٣٢٩

(٢) هو من قبيلة ثقيف على حسب ما ذكر المسعودي في التيه والأشراف

(٣) ذكر أن أحوال أبنه أبي سعيد من بني سبر. وذكر أن أبا سعيد تزوج من قوم يقال لهم بنو القصار.

(٤) له من الأشراف أبناء عبدالله المعمر بن الحسن المتى

(٥) ربما يكون من القبائل الأردنية القحطانية العمانية

(٦) الخامس والسادس فإن هذين الاثنين من القبيلة مسند بني كلاب وربما من بني الأصبط بالتحديد .

(٧) الخليج بلداته وقبائله - س.ب. مايلز ط ٨٣ ص ١٠٠.

(٨) المصدر نفسه

العباسيين، وخاصة الذين تشيعوا منهم، فقد بعث أمراءاً من آل الفرات وبنو القاسم الذين استبدلوا بالحكم أيام المقتدر بالله العباسي، وأظهروا التشيع فرائسوا أولاد أبي سعيد الجنابي بقولهم: 'أنتم خرجتم أيام المعتضد والمكفي فلما صار الأمر إلى هذا الصبي - المقتدر - قعدتم، قوموا فحن كتابه وأصحابه والدولة لكم^(١).'

ويذكر (Zwemer) بأن أحد حكام الحب القرمطة قام بسك عملة طويلة الحسا في عام ٩٢٠م وإن على جانبيها مكتوب بالخط الكوفي عبارة تكاد تكون ممسوحة هي ((محمد السعدي))^(٢).

انتقال أهل قرآن إلى البصرة بسبب ابن الأخيضر

٣١٠هـ تذكر المصادر التاريخية أنه في هذه السنة ((انتقل أهل قرآن^(٣) من اليمامة إلى البصرة لحيف لحقهم من ابن الأخيضر في مقاسماتهم وجذب أرسهم، فلما انتهى خبرهم إلى أهل البصرة سعى أبو الحسن أحمد بن الحسين بن المثنى في مال جمعه لهم فقوموا به على الشيوخ إلى البصرة فدخلوا على حال سيئة فأمر لهم سك أمير البصرة بكسوة وبرلوا بالمسامعة)).

يستدل من هذا الخبر إلى أن بني الأخيضر كانوا ما يزال حكمهم سارياً على اليمامة، ولم يتنهائياً بمجرد هجوم أبي سعيد الجنابي عليهم في سنة ٢٨٧هـ تقريباً، عندما قتلوا في آل الأخيضر وسبوا العلويات، ومن المرجح أن الأخصريين قد انضموا تحت راية القرامطة بعد ذلك، بل إن أحد رؤسائهم قد سلم له أبو طاهر الكوفة وأصبح أميراً عليها تقديراً له على ما قام به من جهد وولاء.

هجوم القرامطة على البصرة

٣١١هـ قال السعدي ((أبو طاهر سار من الأحساء إلى البصرة في (٤٠٠ فارس) على أربعمائة حجرة لا حصان فيها و(٥٠٠ راجل) ودخلوها بيلاً^(٤) وقتلهم سكا المملحي ومن قتلوا عليه من أصحابه ومن ظهر لهم من الرعية، وذلك في ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٣١١هـ وقيل بل ليلة الاثنين لست بقين، وكان مسيرهم من الأحساء إليها في ست ليل، ونهارب الناس منهم إلى الأبله والمفتح والشطوط والأنهار والجزائر وأقاموا في البلد (١٧ يوماً) ثم رحلوا عنها منقلبين بما احتملوا منها إلى بلدهم^(٥)، وحملوا على جمالهم ما قدروا عليه من لأمعة والساء والصيان.

(١) القوى السياسية في كوت الأحساء - يوسف جعفر ص ١٨٤.

(٢) ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها الدكتور أداموف ترجمها عن الروسية د. هاشم صالح التكريتي بغداد، ط ١/ ١٩٨٢ ص ٦٨.

(٣) وادي قرآن، به قرية يقال لها قرآن، وبهذه القرية هو سحيم، وأصل من قرية يقال لها ملهم. راجع 'صفة جزيرة العرب' للهمداني تحقيق الأكرج ص ٢٧٥.

(٤) كانت معه السلاطيم الشعر، التي ألقاها على السور وصعد بها، فقتل حفاً كثيراً، وأقام بالبصرة ١٨ يوماً يحمل منها ما يقتل على حمله.

(٥) التيه والإشراف للسعدي ت ٣٤٥هـ مراجعة عبدالله لصوي مكتبة الشرق الإسلامية بمصر ١٩٣٨م ص ٣٣٠.

وقعة الهبير

٣١٢هـ قال المسعودي: اعترض أبو طاهر الحاج في منصرفهم عن مكة نواحي الهبير، مما يلي الثعلبية وهو في (٥٥٠ فارس) و(٦٠٠ راجل) وقتل من قتل من القواد وسائر الأولياء وغيرهم، وأسر أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون أميرهم، وأحمد بن بدر العم، وأحمد بن محمد بن كشمرد، وغيرهم... وذلك في يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣١٢هـ^(١).

روايات أخرى لوقعة الهبير

قال الجزري: اعترض أبو طاهر سليمان بن الحسن القرمطي الحج عند عودتهم من مكة بعد انقضاء الحج بالسرميل من الهبير في المحرم سنة اثنتي عشرة فأوقع بقائمة تقدمت هي معظم الحاج وكان فيها خلق كثير من أهل بغداد وغيرهم فذهبهم، واتصل الحبر بقي الحاج وهم يفيد فأقاموا بها حتى في زادهم فارتحلوا، وكان أمير الحاج يومئذ أبو الهيجاء عبدالله بن أحمد بن أبي بكر بن حمدان، فأشار على الحاج بالمواد إلى وادي القرى وأبهم لا يقيمون بعيد فاستعدوا الطريق ولم يقبلوا منه، فأوقع بهم القرامطة وأخذوهم وأسروا أبا الهيجاء ومن كان معه من القواد، مثل أحمد بن كشمرد وبحير وأحمد بن بدر عم والدة المقتدر، وأخذ أبو طاهر جمال الحاج جميعها، وما أراد من الأمتعة والأموال والنساء والصبيان وعاد إلى بلاده هجر، وترك الحاج في مواضعهم، مات أكثرهم جوعاً وعطشاً ومن حرّ الشمس^(٢).

وقال شارح ديوان ابن المقرب ولم يحدد السنة ((كان في الحاج يومئذ عشرون أميراً تحت كل أمير ألف فارس، وكان أمير الحاج يومئذ أبو الهيجاء بن حمدان ومعه من بني تغلب ألف فارس، ومن بني شيان ألف فارس. فعين التقاهم جيش القرمطي وقد جعل لحيشه ميمنة وميسرة وقلباً وحمل يومئذ أبو الهيجاء لأصحابه ميمنة وميسرة وقلباً، فحمل جميع الأمراء ومن تحت أيديهم ميمنة وميسرة، وجعل نفسه والألفي فارس الذين من تغلب وشييان قلوباً وحمل بعضهم إلى بعض فانهزمت ميمنة أبي الهيجاء وميسرته، وهزم أبو الهيجاء والألف فارس الذين معه قلب عسكر القرمطي، فعين أمنت ميمنة أبي الهيجاء وميسرته في الهريمة، عطفت ميمنة القرمطي وميسرته على أبي الهيجاء فقتلوا منهم قتلى كثيرة وأسروا أبا الهيجاء وجماعة من أشرف قومه تغلب وشييان وأسروا الورير ابن أبي الساج))^(٣).

وقوع الأزهري عالم اللغة في أسر البدو

((الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أدهم الأزهري الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة. كان قد رحل وطاف في أرض العرب في طلب اللغة. وحكى بعض الأفاضل أنه رأى بخطه قال: امتحنت بالأسر سنة عارضة القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين

(١) المصدر ص ٤٤.

(٢) درر الفرائد المنظمة لعبد القادر الجزري ص ٢٣٣.

(٣) ديوان ابن المقرب ط. الباطين ج ٢ ص ٩١١.

وقعت في سهمهم عرباً شؤوا في البادية يتبعون مساقط العيث أيام النجع ويرجعون إلى أعداد المياه في محاضرتهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بألبانها ويتكلمون بطباعهم، ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن أو حطاً فاحش، فبقيت في أسرهم دهرأ طويلاً، وكنا شتي بالدهناء وترتع بالصمان وتقيظ بالستارين واستحدثت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمّة ونوادير كثيرة أوقعت أكثرها في كتابي، يعني التهذيب وستراها في مواضعها. وذكر في تصانيف كلامه أنه أقام بالصمان شتوتين.. وكانت ولادته سنة ٢٨٢هـ وتوفي في سنة ٣٧٠هـ في أواخرها وقبل سنة إحدى وسبعين بمدينة هراة.. والقرامطة نسبتهم إلى رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة، ولهم مذهب مدموم، وكانوا قد ظهوروا في سنة ٢٨١هـ في خلافة المعتضد بالله وطالت أيامهم وعظمت شوكتهم وأخافوا السيل واستولوا على بلاد كثيرة وأجبرهم مستنصاة في التواريخ وكانت وقعة الهير التي أشار إليها في سنة إحدى عشرة وثلاثمائة وكان مقدم القرامطة يوم ذاك أبا طاهر الجايي القرمطي ولما ظهر على الحجاج قتل بعضهم واسترق آخرين واستولى على جميع أموالهم وذلك في خلافة المقتدر بن المعتضد^(١).

وذكر الأهرري في معجمه (تهذيب اللّغة) قوله كنت امتحنت بالإسار سنة عارضت القرامطة بالهير، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد نشأوا في البادية يتبعون العيث أيام النجع ويرجعون إلى أعداد المياه في محاضرتهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بألبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية، ولا يكاد يوجد في منطقتهم لحن أو حطاً فاحش فبقيت في أسرهم رماً طويلاً. وكنا شتي الدهاء وترتع الصمان. واستحدثت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضاً.

القرمطي يطلب من الخليفة البصرة والأهواز

وفيها: أرسل القرمطي يطلب من المقتدر البصرة والأهواز. وذكر ابن حمدان أن القرمطي قتل من الحاج من الرجال ٢٢٠٠ ومن النساء ٣٠٠ وبقي عنده بهجر ٢٢٠٠ رجل و ٥٠٠ امرأة^(٢). وبرأيي أن الذي جعل القرمطي يطلب من الخليفة توليته على البصرة والأهواز إضافة إلى ما تحت يده من حكم الإحصاء والقطيف هو أن الخلفاء فيما سبق يجعلون هذه الأماكن جميعها حسب التخصيم الإداري تحت ولاية رجل واحد وفي هذا الكتاب أمثلة كثيرة قد سبق ذكرها والإشارة إليها.

رسالة لأبي طاهر يرد بها على تهديد الخليفة المقتدر بالله

رد أبو طاهر القرمطي على رسالة من الخليفة العباسي المقتدر وجه فيها عدة اتهامات لأبي طاهر، فرد عليه الأخير برسالة جاء فيها. ((بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين. من

(١) وفيات الأعيان ج ٦.

(٢) حرد العقود المبردة.

أبي طاهر الداعي إلى تقوى الله القائم بأمر الله الأحد بآثار رسول الله ﷺ إلى قائد الأرجاس المسمى بولد العباس. أما بعد: عرفك الله مراشد الأمور وجسك التمسك بحبل العرور. فإنه وصل كتابك بوصيدك وتهديتك وذكرك ما وضعت من نظم كلامك ونمت به فحامة إعظامك من التعليق بالأباطيل والإصغاء إلى محش الأقاويل من الذين يصدون عن السبيل فشرهم بعداب أليم على حين زوال دولتك ونفاد منتهى طلبتك وتمكن أولياء الله من رقتك وهجومهم على معقل أوطانك صبراً وسيهم حرمك قسراً وقتل جموعك صبراً أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون وحند الله هم العالمون)).

((جئني أيها المحتج لهم والمناظر عنهم في أي حد من كتاب الله أو أي حبر من رسول الله ﷺ إباحة شرب الخمر وحرب الطيور وعرف القبان ومعذقة العلماء! وقد جمعوا الأموال من ظهور الأيتام واحتووها من وجوه الحرام)).

((وأما ما ذكرت من إحراق مساجد الأبرار فأني مساجد أحق بالخراب بأسياتيد من مشايخ فجرة بما أجمعوا عليه من الضلالة وانتدعوا من الجهالة)).

((وأما ما ذكرت بأني تسميت سمة عدو فليس أعظم من تسميتك بالمقتدر بالله أمير المؤمنين، أي جس صدمك فافتدت عليه أم أي عدو ساقط دبترت إليه، لآت أمير العاسقين أولى بك من أمير المؤمنين، وإنك لتقلد بعض حذمك شيئاً من أمرك فيكاته الشريف والرئيس بالسيد والمولى فأني الأمرين أقرب للتقوى، وأما عدمت أنه من افتاد له نهر من عشيرته وعصبة من بني عمه وأسرته فقد سادهم وعلا فيهم، وبعد مقاتك والوعيد والإبراق والتهديد، عرم على ما أنت عارم وأقدم على ما أنت عليه قادم والله من وراني ظهير وهو نعم المولى ونعم النصير والحمد لله وعلا وصلى الله على حبر بريته وآل عترته))^(١).

اعتراض القرامطة للحجاج بزيالة

٣١٣هـ فيها اعترض القرامطة حاج العراق، وكتبوا في ألف فارس بزيالة وناوشوهم القتال، فقاتلهم أصحاب الخليفة وانهزموا ووضع القرامطة على الحجاج قطيعة أهدوها وكفوا عنهم، فساروا إلى مكة، كذا قال ابن الأثير، وقال ابن الجوزي: إن الحجاج رحلوا إلى بغداد ولم يحجوا، ولم يحج أحد في هذه السنة خوفاً من القرمطي^(٢)، وذكر المسعودي أن لقرمطي كان في خمسمائة فارس وستمئة راجل^(٣).

احتلال القرامطة للكوفة وتولية الأخضر عليها

وفيها في ذي القعدة. ((مسير أبي طاهر القرمطي إلى الكوفة وموافقته من كان بها من الأولياء الذين جردوا من الحضرة للقاءه وهم جعفر بن ورقاء الشيباني وجني الصفواني الحادم مولى ابن صفوان العقيلي، وثمل الحادم الدلمي، صاحب أنطاكية والثعور الشامية، وطريف السكري الحادم وإسحاق بن

(١) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيعة في الحليمة ص ٣٠٥

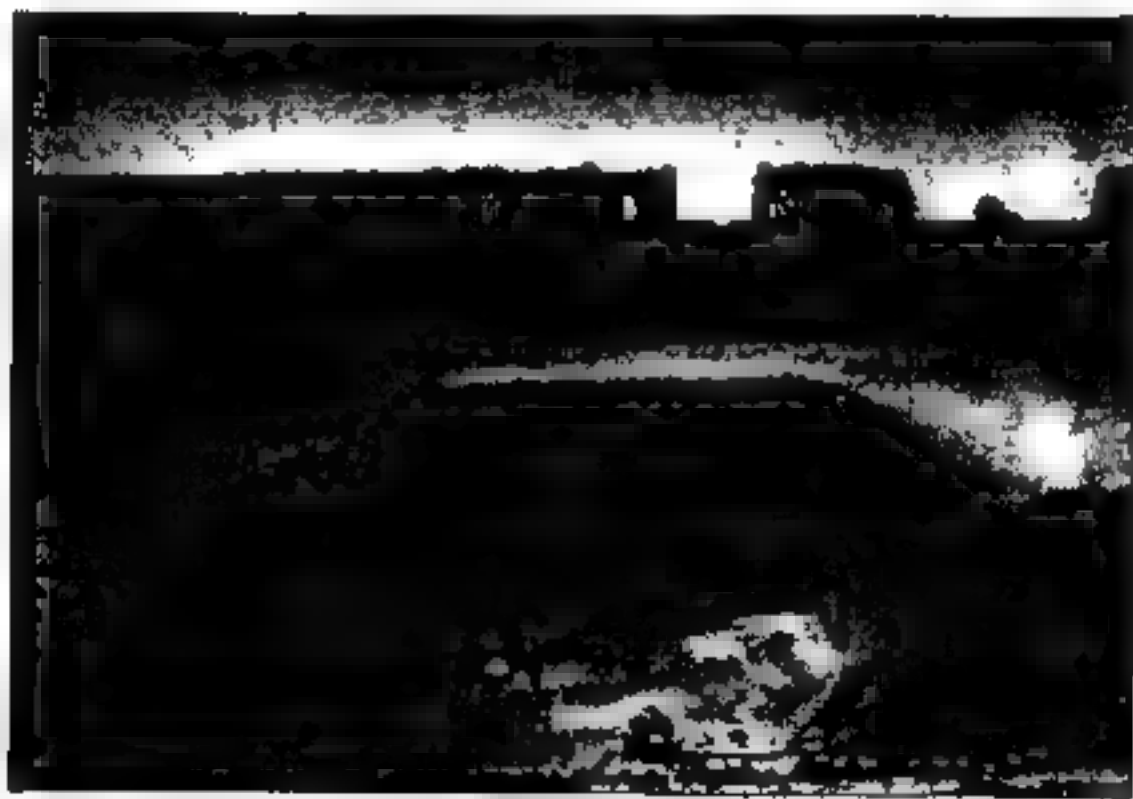
(٢) إتحاف الوري لابن نهد ط ١ / ج ٢ ص ٣٧١.

(٣) التتية والإشراف للمسعودي ت ٣٤٥ هـ ص ٣٣٠

شروين السبكري وغيرهم من رؤساء الأجداد وهريمته إياهم وقتله من قتل منهم، وأسرهم جنباً الصفواني وغيره، وذلك يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة من هذه السنة (٣١٣هـ). ثم مسيره عن الكوفة إلى الإحساء بالذرية والثقلة، وتسليمه البلد إلى إسماعيل بن يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بالأخضر صاحب الإمامة ابن إبراهيم بن موسى بن عبدالله بن لحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١).

بناء حصن الأخضر في صحراء العراق

((عندما قام أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجاني بمهاجمة الكوفة ساعده حرب الأخضر بالإمامة وعهد إليهم أبو طاهر ولايتها سنة ٣١٥هـ في حين أقام الأخضر يون حصناً في صحراء العراق يزاولون من خلاله الإشراف على سلطة القرامطة بالكوفة^(٢))).



٣١٤هـ فيها ردّ حاج حراسان من بغداد خوفاً من القرمطي، وتأخر الحاج من العراق خوفاً من القرمطي، فحج بالناس بمكة الحسن بن عبدالعزيز العباسي على قلة من الناس^(٣). وفيها بعث المقتدر سلامة الطولوبي إلى مكة ليحضر علي بن عيسى بن الجراح وكان مجاوراً بمكة. وفيه نرح أهل مكة بأموالهم وأهليهم من مكة خوفاً من القرمطي وقربه منهم^(٤).

(١) نفس المصدر ص ٣٣١.

(٢) محطات تاريخية لسعود الزبير الحالدي ص ١٠٧.

(٣) إتحاف الوري لابن نهد ط ١ / ج ٢ ص ٣٧٢.

(٤) نفس المصدر.

بناء مدينة الإحساء (المؤمنية) على يد أبي طاهر

وفيها وقع بين العقداية وأهل البحرين خلاف، فخرج أبو طاهر وبنى مدينة الإحساء وسماها المؤمنية، فلم تعرف إلا بهذا الاسم، وبنى بها قصره وأصحابه حوله^(١)

استيلاء القرامطة على عُمان

٣١٥هـ في هذه السنة استولى أبو طاهر القرمطي على عمان، فهرب واليها في البحر إلى فارس^(٢)

وقعة أبي طاهر مع ابن أبي الساج

وفيها في شوال: ((أسر ابن أبي الساج - في يد سليمان بن الحسن القرمطي - واضطلم عسكري وأتى على أكثر من ثلاثين ألف فارس وراجل مع تفرق كثير من أصحابه عنه في الطريق وتأجرهم عنه، وصاحب البحرين في نحو من ألفين من المقاتلة أكثرهم رجالة ثم مسيره من الكوفة حتى جاز الأنبار وقطع عدة من أصحابه الفرات إلى الجانب الشرقي، فقتلوا من كان في الأنبار من القواد منهم المعروف بالحارثي وبرعوث وابن بلال ومحمد بن يوسف الحرري وغيرهم من الأولياء، وذلك يوم الثلاثاء ثلاث خلون من ذي القعدة من هذه السنة))^(٣)

قال أبو بصير: دخل يوسف بن أبي الساج المعروف بكثرة عساكره - أربعين ألفاً - وحاصر القرامطة - ألف وخمسمائة حندي منهم سبعمائة فارس - في موضع حصين ووجه سفيراً برسالة إلى أبي الطاهر ليحدثه عن كثرة جيشه ويوصيه فيها باليقول في طاعة الخليفة، فقال أبو طاهر لأحد أتباعه: اقتل نفسك بسلاحك من أجلي، وبعد أن افتدى هذا الكلب^(٤) طاهر بالروح، قال للرسول: لقد رأيت عينك كيف يطيعون أوامري!! قل ليوسف أن يستعذ، وإذا الله سأقض عليه عداً وأربطه مع الكلب في جبل واحد، وأشار إلى الكلب الذي كان مربوطاً بوثقة سبعة^(٥)

وصرف الرسول، وفي غد ذلك اليوم استطاع أن يقنع على يوسف بن أبي الساج مع أتباعه، وربطهم في سلسلة ضخمة، وربط يوسف بجانب الكلب الذي أراه للرسول^(٦).

(١) مخطوط: عقد اللآل في تاريخ أوال لمحمد علي التاجر الفصل ١٩.

(٢) نفس المصدر.

(٣) التبيين والإشراف للمصمودي ت ٢٤٥هـ ص ٣٣١

(٤) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب أبو بصير ناشج ٢ ص ٨٥٦، ومن هذه الوقعة والتحركات التي نلتها قال ابن خلدون: خرج أبو طاهر سنة خمس عشرة وفسد الكوفة، وجاء الحير إلى ابن أبي الساج فخرج من واسط آخر رمضان يساق أبو طاهر إليها، فسقه أبو طاهر، وهرب العمال عنها واستولى على الأتراك والعلوات التي أعدت بها ووصل ابن أبي الساج ثامن شوال بعد وصول أبي طاهر بيوم، وبمات يدعو إلى الطاعة للمقتدر، فقال لا طاعة إلا لله، فأدنه بالحرب وتراحوا يوماً إلى الليل ثم انهزم أصحاب ابن أبي الساج وأسروا ووكّل أبو طاهر طبيباً يعالج جراحه، ووصل المنهزمون بعداء فأرجعوا بالهرب، ويرى مؤسس المظفر لقصد الكوفة وقد سار.

مسير أبي طاهر إلى زيارا على بعد يوم من بغداد

عودة إلى رواية المسعودي وترتيبه للأحداث. ((وحلف السواد والذرية وغير في جريدة خيل من أصحابه إلى الأنبار، وسار عنها يريد الحصرة، حتى انتهى إلى ليهير المعروف بزيارا فوق التل المعروف بمقرقوف بفرسخ وذلك على بعض يوم من مدينة السلام، وكان مؤنس الخادم نصر، ونصر المعروف بالقشوري، وأبو الهيجاء عبدالله بن حمدان، وكان أصدق وعيره ممن سمينا أنه أسر معه قبل رحيله لمواقعة ابن أبي الساج وسائر من كان بالحصرة من عساكر السلطان معسكرين على هذا النهر، فلما أحسوا بدونه قطعوا القنطرة التي عليها وصار النهر حاجراً بين الفريقين فشرع قوم من رجاله فرموا بالنشاب، وذلك اليوم الثاني عشر والثالث عشر من ذي القعدة من هذه السنة ورجع يريد الأسار))^(١).

لقاء أبي طاهر بيليق غلام مؤنس

((وبعث مؤنس غلامه بليق في نحو من ثلاثة، وقيل من سبعة آلاف على طريق قصر ابن هيرة من طريق الكوفة، فعبروا على جسر الفرات المعروف بجسر سورا وساروا في البر ليخالفوه إلى سواده وقد كان قوم من الأولياء، شرعوا في الماء، فأحرقوا الجسر ندي عقده، فحصل في الحجاب الشرقي وسواده في الحجاب الغربي.

وقيل إنه قطع الجسر عند عبوره، وتآدى إليه خبر بليق فعبر الفرات في زورق عشرة عشرة من أصحابه، فيهم ثلاثة إخوة له، وعبر حلل سباحة فسبق إلى سواده وقتل أخواه أبو العباس العصل وأبو يعقوب يوسف، وكانا في السواد ابن أبي الساج حين بلغتهما قرب بليق منهم، فلقى بليق. فأتى على أكثر من كان معه وسجا بليق مكسراً. وذلك يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة من هذه السنة)^(٢).

مسير أبي طاهر إلى هيت

قال المسعودي ((وسار إلى مدينة هيت في ثفته مرل عليها وحصرها - وأنا يومئذ بها محدراً من الشام أريد مدينة السلام - وعبر أصحابه الذين كانوا في جانب الأنبار على أطراف اتخلوها في الموضع

= القرامطة إلى عين التمر فبعث مؤنس من بغداد خمسمائة سرية ليمسهم من عبور الفرات ثم قصد القرامطة الأنبار ونزلوا غربي الفرات، وجاؤوا بالسهم من الحديثة، فأجبر فيهم ثلاثمائة منهم، وقتلوا عسكر الخليفة هزمهم واستولوا على مدينة الأنبار. وجاء الخبر إلى بغداد فخرج الحاجب في العساكر، ولحق بمؤنس المظفر واجتمعوا في نيف وأربعين ألف مقاتل إلى عسكر القرامطة ليحصره بن أبي الساج، فقاتلهم القرامطة وهزمهم وكان أبو طاهر قد نظر إلى ابن أبي الساج وهو يتشرف إلى الخلاص، وأصحابه يشيرونه، فأحضره وقتله وقاتل جميع الأمري من أصحابه، وكثر الهرج ببغداد، واتخذوا السهم بالانحدار إلى واسط ومنهم من نقل متاعه إلى حلوان.

(١) التنبية والإشراف ص ٣٣٢.

(٢) نفس المصدر ص ٣٣٢.

المعروف بقم بقة أسعل هيت، فاحتتموا فيه فواقع أهل هيت يوم الأحد لثمان حلون من ذي الحجة من هذه السنة ٣١٥هـ^(١).

استيلاء القرامطة على الرحبة وقرقيسيا وبث السرايا

((وعاد إلى معسكره وارتحل عنها يوم الاثنين صبيحة الواقعة إلى ناحية رحبة مالك بن طوق وارتفعت من معسكره دار عظيمة عد السحر قس رحيله، فطسا أنه يريد معاودة الحرب وإذا هو قد صرب ثقلته بالار لكثرة الذرية والثقل وقلة الظهر، وصار إلى الرحبة وعليها يومئذ أبو حمزة محمد بن عمرو الثغلي فافتتحها عنوة ونزلها وهي من الحجاب الشامي، وقرقيسيا وهي من الجانب الجزري، وبث منها السرايا إلى الواحي، منها سرية إلى كهرتوثا ورأس العين وبصيين عليها الحسين بن علي بن مسير الثقفي، ومعاذ الأعرابي للكلابي، فأوقعوا بالأعراب من تعلق والمر وغيرهم من الحاضرة))^(٢).

توجيه سرية إلى الرقة بقيادة ابن سنبر الثقفي ومعاذ الكلابي

((ووجه سرية له في نحو ألبس، وقيل دون ذلك إلى الرقة، وهي على ثلاثين فرسحاً من الرحبة، وكان على السرية الحسين بن علي بن سنبر ومعاذ الكلابي أيضاً، وكان نزولهما عليها، لثمان بقين من جمادى سنة ٣١٦هـ، وأميرها غلام جني الصموني، فكان القتال بينهم يوم الثلاثاء والأربعاء لخمس بقين من هذا الشهر، واصبروا في آخر يوم الأربعاء، وقد أصيب عدة من الفريقين، إلا أكثر منهم من السرية، راجعين إلى الرحبة))^(٣).

بناء دار الهجرة والدعوة إلى المهدي

قال ابن تغري بردي: ((في المحرم دخل أبو طاهر القرمطي الرحبة بعد حروب ووصع فيها السيف فبعث إليه أهل قرقيسيا يطلبون الأمان فأمنهم وبعث سراياه في الأعراب فقتلوا وذهبوا وسبوا ثم دخل قرقيسيا ونادى: لا يظهر أحد من أهلها بهاراً، فلم يظهر أحد ثم توجه إلى العرقة فأخذها. ولما رأى الوزير علي بن عيسى أن الهجري - أعني لقرمطي - استولى على البلاد استعفى من الوزارة. ولما رجع القرمطي من سفره بنى داراً وسمها دار الهجرة ودعا إلى المهدي العلوي وتفاقم أمره وكثر أتباعه فعند ذلك نذب الحليفة المقتدر هارون بن عريب وبعثه إلى وسط وبعث صافياً إلى الكوفة فوقع هارون بجماعة من القرامطة فقتلهم وبعث بجماعة منهم أسارى على الجمال إلى بغداد ومعهم ١٧٠ رأساً))^(٤).

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه ص ٣٣٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) النجوم الزاهرة ليوסף بن تغري بردي المشوفي سنة ٨٧٤هـ.

تحركاته حول هيت والكوفة والقاسية والبصرة والبحرين

قال المسعودي^(١) ((وأقام صاحب البحرين بالرحبة يروي في نرول مدينة الرملة من بلاد فلسطين أو مدينة دمشق فيما حكى، ثم عمل على الرجوع إلى بلده لأمر قد ذكرناها في غير هذا الموضع من أخبارهم، فسار عن الرحبة في أول شعبان سنة ٣١٦هـ في البر والماء متحداً في الفرات، وكان مقامه في الرحبة إلى أن خرج عنها نحواً من سبعة أشهر، فزل على هيت ثانية فقاتلهم قتالاً شديداً في الماء والبر، ولم يكن معه في الأولى سفن، ثم انحدر عنهم وسار إلى ناحية الكوفة والقاسية، وامتنار واجتاز بظاهر البصرة وعاد إلى البحرين، وذلك في آخر المحرم وأول صفر سنة ٣١٧هـ))^(٢).

قصيدة أبي طاهر عند عودته إلى هجر

كان أبو طاهر على يقين من ضعف الخلافة العباسية لذلك كان يأمل في الاستيلاء على العراق وعبره من الأقطار الإسلامية وإقامة الدعوة للمهدي في هذه الأقطار، يتضح ذلك من قوله حين عاد إلى هجر^(٣):

أَفَرَّكُمُ مِثْلِي وَجُوعِي إِلَى هَجَرٍ	فَعَمَّا قَلِيلٍ مَوْتُ يَأْتِيَكُمُ الْحَبَرُ
إِذَا طَلَعَ الْمَرْيُخُ مِنْ أَزْهِى بَاهِلٍ	وَقَارَنَهُ الْجُجَانُ قَالِحَ حَذَرٍ
فَمَنْ مَبْلُغُ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِسَائِلَةٍ	بِأَسَى أَنَا الْمَرْهُوبُ فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ
فِيَا وَيْلَهُمْ مِنْ وَغَةِ بَعْدِ وَغَةٍ	يُسَاقُونَ مَوْتُ الشَّيْءِ لِلذَّهِجِ وَالْبَقَرِ
سَأَصْرِفُ حَيْلِي نَحْوَ مَضَرٍ وَبُرْقَةٍ	إِلَى قَبِيرَاتِ الثُّرَى وَالرُّومِ وَالْخَزَرِ
أَكْمِلُهُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى أَسِيدَهُمْ	فَلَا أَبْقَى مِنْهُمْ نَسْلَ أَتَى وَلَا ذَكَرَ
أَنَا الدَّاعِ لِلْمَهْدِيِّ لَا شَكَّ غَيْرُهُ	أَنَا الْمُسَارِمُ الصُّرْغَامُ وَالْفَارِسُ الذُّكُرُ
أَقْمُرُ حَتَّى يَأْتِيَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ	فَيُخَمِّدُ آثَارِي وَأَرْصِي بِمَا أَمَرَ ^(٤)

وهذه أبيات أخرى قالها سليمان أبو طاهر يتعنى بها وهو عائد إلى هجر بسحر فيها من مؤسس قائد الخليفة:

قُولُوا لِمُؤَيِّسِكُمْ بِالرَّاحِ كُنْ آتِياً	وَأَسْتَشْبِعِ الرِّيحَ سِرّاً يَا وَمِرْماراً
وَقَدْ تَمَثَّلْتُ عَنْ شَوْقِي تَفَادَتْ بِي	بَيْتاً مِنَ الشَّعْرِ لِلْمَاضِيينَ قَدْ مَارَا

(١) التبيه والإشراف للمسعودي ص ٣٣٤.

(٢) قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين لمحمد عبدالفتاح عليان

(٣) هذه القصيدة تبينها في أكثر من مصدر وأخرجتها بهذا الشكل بعد أن كانت أبياتاً متفرقة وقد ذكر بعض أبياتها ابن نمير يروي في النجوم الزاهرة حين قال ((وكان أبو طاهر المذكور مع فئة دينة عنده فضيلة وفصاحة وأدب)) ثم ذكر القصيدة.

((تُرْوَدُكُمْ لَا تُؤَاجِدُكُمْ بِجَفْوَتِكُمْ إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا لَمْ يُشْتَرَزْ زَارًا))
 وَلَا تَكُونُوا كَأَنْتُمْ فِي تَخْلُفِكُمْ مَنْ عَالَجَ الشُّوقَ لَمْ يَسْتَبِعْهُ الدَّارُ^(١)

فرض الإتاوة على أعراب الجزيرة قبل العودة إلى هجر

((خرجت العساكر من بغداد لدفاع القرمطي مع مؤس المظفر وهارون بن غريب الحال فلم يطبقوا دفاعه، وتوافقوا ثم تحاجزوا، وعاد مؤس إلى بغداد، وسار هو إلى الرحبة واستباحها ودوخ بلاد الجزيرة بسرياه، وسار إلى هيت والكوفة، وقاتل الرقة فامتعت عليه، وفرص الإتاوة على أعراب الجزيرة يحملونها إلى هجر، ودخل في دعوته جماعة من بني سليم بن منصور وبني عامر بن صعصعة، وخرج إليه هارون بن غريب الحال فأنصرف أبو طاهر إلى البرية، وظهر هارون بفريق منهم فقتلهم وعاد إلى بغداد، وفي سنة سبع عشرة هجم على مكة))^(٢)

ظهور القرامطة النعلية بسواد الفرات

((شجعت الاضطرابات التي أثارها أبو طاهر لقرمطي في جوب العراق أنصار عبادان ويطلق عليهم غريب بن سعد، فتجمعوا من حديد حول رعيمين يدعى أحدهما عيسى بن موسى، وهو ابن أخت عبادان، والآخر حرث بن مسعود وكانوا من الكثرة بحيث إن ما تجمع حول حرث بن مسعود وحده كان يريد على عشرة آلاف وظهر قرامطة يعرفون بالنعلية بسواد الفرات ومعهم قوم من الأعراب من بني رفاعه ودعل وعس، وأعدوا، وكان عليهم رؤساء مهم يقتل لهم عيسى بن موسى، ابن أخت عبادان القرمطي، وحرث بن مسعود فأوقعوا وقائع عظيمة وأخذوا الحرية ممن خالفهم على رسوم أحدثوها))^(٣).

خلق المقنن بالله ومبايعة القاهر بالله

٣١٧هـ قال ابن خلدون في شهر محرم لما جاء مؤنس إلى الدار هرب ابن ياقوت ومائير الحجة والخدم والوزير وكل من بالدار، ودخل مؤنس فأخرج المقتنن وأمه وولده وخواص جواريه، فنقلهم إلى داره واعتقلهم بها، وبلغ الخبر هارون بن غريب بقطرئ، فدخل إلى بغداد واستتر، ومضى ابن حمدان إلى دار ابن طاهر فأحضر محمد بن المعتصد، وباهموه ولقبوه القاهر بالله وأحضر القاضي أبا عمر المالكي عند المقتنن للشهادة عليه بالخلق، وقام ابن حمدان يتأسف له ويبكي ويقول: كنت أخشى عليك مثل هذا ونصحتك فلم تقبل، وآثرت قول الحدم والسوء على قلبي، ومع هذا فنحن عبيدك وخدمك. وأودع كتاب الخلع عند القاضي أبي عمر، ولم يظهر عليه أحدًا حتى سلمه إلى المقتنن بعد عوده، فحسن موقع ذلك منه وولاه القضاء، ولما تم الخلع حمد مؤنس إلى دار الحليفة فبهبها، ومضى ابن نقيس إلى تربة أم المقتنن فاستخرج من بعض قبورها ستمائة ألف دينار وحملها إلى القاهر.

(١) من سواد الكوفة إلى البحرين لشبهة في الحليفة ص ٢٨٧

(٢) تاريخ ابن خلدون .

(٣) راجع تاريخ الطبري

تعلق القاهر بابن حمدان لإنجاده وعودة المقتدر للخلافة

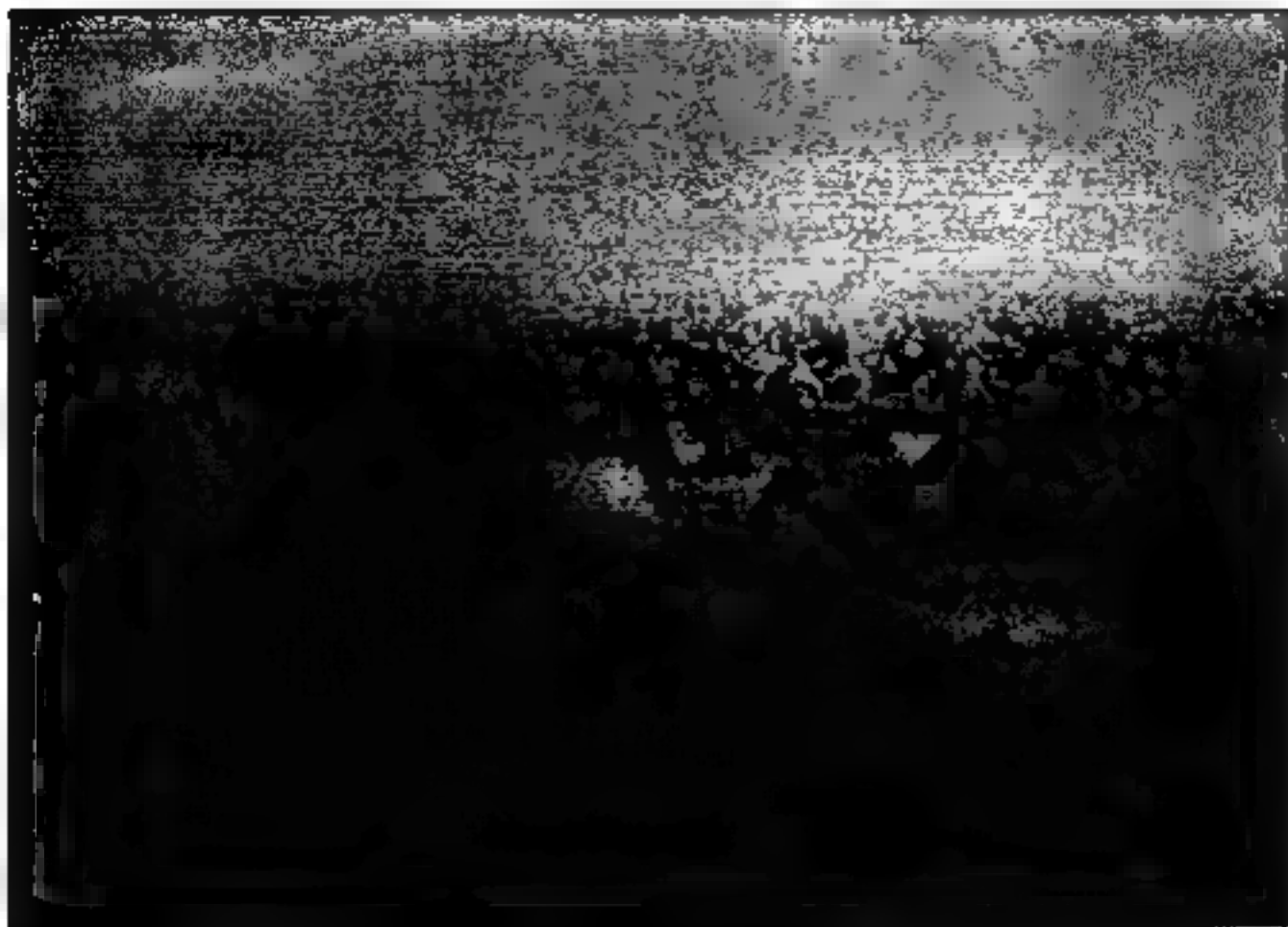
ثم يضيف ابن خلدون في وصف تلك الأحداث قوله: وقصد أبو الهيجاء حمدان الفرات فتعلق به القاهر واستقدم به فقال له: اخرج معي إلى عسبرتي أقتل دولك، فوجد الأبواب معلقة فقال له ابن حمدان: قف حتى أعود إليك، ونزع ثيابه ولبس بعض الحنقان، وجاء إلى الباب فوجده مغلقاً والناس من ورائه، فرجع إلى القاهر وتمالاً بعض الخدام على قته، فقتلهم حتى كشفهم ودخل في بعض مسارب البستان، فجأوه مخرج إليهم فقتلوه وحملوا رأسه، وانتهى الرجال إلى دار مؤنس يطلبون المقتدر، فسلمه إليهم وحملوه على رقابهم إلى دار الخلافة، فلما توسط الصبح المنيعي اطمأن وسأل عن أخيه القاهر وابن حمدان، وكتب لهما الأمان بخطه، وبعث فيهما قبيل له إن ابن حمدان قد قتل، فعظم عليه وقال: والله ما كان أحمد بسيف في هذه الأيام غيره، وأحضر القاهر دستنانه وقل رأسه، وقال له لا ذنب لك ولو لقبوك المقهور لكان أولى من القاهر، وهو يكي ويتطارح عليه حتى حلف له على الأمان، فانبط وسكن

٣١٧هـ ذكر ابن الأثير: ((أن القاهر حينما تولى الخلافة لأول مرة بعد المقتدر سنة ٣١٧هـ أقطع أبا الهيجاء مضافاً إلى ما بيده من أعمال طريق خراسان وحبوان والدينور وحمدان وكنكور وكرمان وشاهان والراذيات ودقوقي وخابحار وبهاوند والصميرة والسيردان وماسدك وغيرها)). ومن هذا البحر يتضح لنا حدود الدولة الحمدانية كيف توغلت حدودها لتشكل أحزمة كبيرة من الإقليم الفارسي الشمالي.

هجوم القرامطة على مكة المشرفة والدعوة للمهدي

٣١٧هـ خرج الحجاج من بغداد إلى مكة وهم ساجدين بلحقهم أبو طاهر بمكة يوم النوبة قبل طلوعهم عرفات بساعات، فقاتله أمير مكة ومن معه ولم يكن إلا القليل حتى هزمهم وأعمل فيهم السيف وهب





الحجيج وقتلهم في المسجد الحرام وفي البيت معه ورمى مئذنت الفتلى في شر زمرم وخلع باب الكعبة
ووقف بلبع بسيفه على باب الكعبة وهو يقول

أَنَا مَسِيحٌ وَبِسْمِ اللَّهِ أَنْبَأُ يَخْلُقُ الْخَلْقَ وَأُقْسِمُ بِهِمْ أَنَا

وأخذ كسوة الكعبة قسمها من أصحابه وذهب نور أهل مكة وخلع الحجر الأسود من البيت
فوضعه على سبعين جمل فسيرهم به وهم يصرخون من ثمة إلى هجر فلما بلغ ذلك المهدي أبا محمد
عبدالله العلوي العاطمي بإفريقية كتب إليه يسأله عليه فعلته

وفي اليوم السابع من ذي الحجة، وأقامه صاحب البحرين عدو الله أبو طاهر سليمان بن أبي ربيعة
الحسن القرمطي مكة، في تسعمائة من أصحابه، وقتل في المسجد الحرام ألفاً وسبعمائة وقيل ثلاثة عشر
ألفاً من الرجال والنساء.

وقتل في مكك مكة وظاهرها وشعابها من أهل حراسان والمعاربة وغيرهم رهاء ثلاثين ألفاً وشيء
من الناس والصبيان مثل ذلك، فكان ممن قتله بمكة أميرها ابن محارب^(١)

ذكر ابن الأثير أن أمير مكة هو ابن محلب، قال: ((مخرج إليه ابن محلب أمير مكة في جماعة من
الأشراف فسألوه في أموالهم فلم يشعهم ففقتوه فقتلهم أجمعين، فلما بلغ ذلك أبا محمد عبيدالله العلوي
بإفريقية كتب إليه يسأله عليه ذلك ويلومه ويدعوه ويقسم عليه القيامة ويقول: قد حققت على شيعتنا ودعاة
دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلت، وإن لم ترد عن أهل مكة وعن الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم
وترد الحجر الأسود إلى مكانه وترد كسوة الكعبة فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة)).

(١) دور الفرائد المنظمة في أخبار الحاج للجزيري ج ١ ط ١٩٨٣ ص ٥٠٨-٥٠٩

قال ابن شدقم: شرع مع أصحابه بضرب رقاب العالم، فذلي قتل ألف وسبعمائة رجل، قبل بل ثلاثة عشر ألف رجل فمنهم الشيخ علي بن بابويه القمي قطع أطرافه وهو يقول:

تَرَى الْمُجَبِّينَ صَرَغَى فِي دِيَارِهِمْ كَفْتِيَةَ الْكَهْفِ لَا يَنْتَرُونَ كَمْ لَبِسُوا
وأراد أحد المقام قدمه أهل مكة في شعبها، ثم قل: يا حمير أين ما قتلتم ومن دخله كان آمناً؟
فرايتهم أني قد دخلته وفعلت ما أردت وما رأيت منكم من تعرض لي؟ فقال رجل: ليس معنى الآية الشريفة كما ذكرت، وإنما المراد بقوله «وَمَنْ دَخَلَ كَانَ آمِنًا» أي آمنوه فلم يلتفت إليه وخطب لعبدالله المهدي ومضى بالحجر الأسود إلى حجر معتقداً أن يحسم يأتونه فيحجونه، فهلك تحته أربعون بعيراً^(١) فلم تزل العالم تأتي إلى حج بيت الله الحرام، ولم يمس إلى حجر سوى العوام والجهال^(٢)

وقعة هذيل مع القرامطة أثناء رجوعهم

قال المسمودي: ((وجرد البيت مما كان عليه من لكوة، وحمل ذلك على خمسين جملًا إلا ما أصابه الدم من عوذ الناس به فإنه ترك، وذلك يوم السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٣١٧هـ، وكان مقامهم بمكة ثمانية أيام يدخلونها عدوة ويخرجون منها عشياً يقتلون وينهبون، ورحل عنها يوم السبت من هذا الشهر، وعرضت له هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر وهم رجالة في المضايق والشعاب والجبال وحاربوه حرباً شديداً بالبل والخيـاـجر ومعه من المسير واشتهت عليهم الطرق فأقاموا بذلك ثلاثة أيام حائرين بين الجبال والأودية.

وتخلص كثير من النساء والرجال المأسورين وقطعت هذيل مما كان معهم ألوان كثيرة من الإبل والثقل، وكانت ثقلة على نحو مائة ألف بعير عليها أصناف الحال والأمنعة إلى أن دلّه عبد أسود من عبيد هذيل يقال له زياد استأمن إليه على طريق سلكه فخرج عن المضايق وسار راجعاً إلى بلده))

نهاية دولة الأخيـضريـن في اليمامة

تذكر بعض المصادر التاريخية أن نهاية دولة آل الأخيـضـر كانت في سنة ٣١٧هـ، وقبل ٣٢٥هـ، إلا أن الرحالة ناصر خسرو عندما مر باليمامة خلال رحلته في سنة ٤٤٣هـ قال عنها: (وأماؤها علويون منذ القديم) وإنهم على مذهب الزيدية.

ادعاء أبي طاهر سلمان بن الحسن النسب العلوي

يقول ابن إلياس في دولة الخليفة القاهرة بالله.. نغست على الحلفاء طائفة من العربان يقال لهم القرامطة، وكان أميرهم يدعى أبا طاهر القرمطي وكان يدعي أنه علوي من أولاد الإمام علي عليه السلام وكان يقول نحن أفضل من بني العباس، وكانت هذه القبيلة دون الألف إنسان، وكان أبو طاهر القرمطي حارجياً سفاكاً للدماء جاهلاً وكان القرامطة يسكنون بهجر^(٣).

(١) أي أن الجمل يموت تنو الآخر عندما يوضع على ظهره الحجر، فمقت جمال كثيرة

(٢) راجع: تحفة الأزهار لهما من بن شدقم تحقيق كامل الجبوري ج ١ ص ٤١٦.

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور، لمحمد بن أحمد بن يحيى الحنفي ط ١٩٧٤م تحقيق وتقديم محمد مصطفى.

استيلاء القرامطة على الربدة وتخريبها

٣١٩هـ كانت الربدة في الأصل قرية مشهورة، وقد استولى عليها القرامطة في سنة ٣١٩هـ وخربوها وأجبروا أهاليها على الهجرة.

((وسبب استيلاء القرامطة على الربدة، كان بدعوة أهالي قرية صرية^(١) للقرامطة، لأن الحروب كانت متوالية ومستمرة بين سكان قريتي الربدة وقرية صرية وكان النصر دائماً بجانب أهل الربدة. ولما رأى سكان صرية أن الانتصار على أهل الربدة مستحيل، طلبوا العون من القرامطة، وكان القرامطة يريدون أن يستولوا على الحرمين المحترمين، ولما ساعدوا أهالي قرية صرية بسوق كتائبهم، فاضطر أهل قرية الربدة إلى ترك قراهم وهاجروا إلى أماكن أخرى ولم يعودوا إليها بعد))^(٢).

تخريب الكوفة أيضاً على يد القرامطة

٣١٩هـ أعار أبو طاهر القرمطي على الكوفة وهدد بغداد ثم رجع إلى بلاده وهو يشد:
أَغْرَكُم مِّنِّي رُجُوعِي إِلَى مَسْجِدٍ فَعَمَّ قَلِيلٌ سَوْفَ يَأْتِيَكُمُ الْمَغْرِبُ
الآيات المعروفة^(٣) قال المقريري. فلما كن في رمضان سنة (٣١٩هـ) سار إلى الكوفة، فعاث عسكره في السواد وأسرُوا خلقاً، واشتروا أمتعة، ورجعوا بعد خمسين ليلة أقاموا بها إلى بلدهم.
وبعث أبو طاهر سرية في البحر نحو أربعين مركباً فوضعوا السيف في أهل الساحل، ولم يلقوا أحداً إلا قتلوه من رجل وامرأة وصبي، فلما نجا منهم إلا من لحق بالجمال، وسروا النساء واجتمع الناس، قتلوا منهم في الحرب معهم سلعاً كثيراً وأسرُوا جماعة ثم تعاملوا عليهم وتبدوا بالشهادة، وحدوا فقتلوا أكثرهم، وأحدوا جميع من بقي أسراً بحيث لم يفلت منهم أحد، وحملت الأسرى إلى بغداد مع الرزوس وهم نحو المائة رجل ومائة رأس فحبسوا ببغداد، ثم حلصوا وصاروا إلى أبي طاهر^(٤).

استشهاد المقتدر بن المعتض وخلافة القاهر بن المعتض

٣٢٠هـ وقع بين ملّس والمعتذر بالله أبي العصل جعفر حرب خرج فيه المقتدر فتوغل في المعركة فصره بربري من خلفه فسقط على الأرض، فقال لصاره: ويحك أبا الخليفة! فقال: أنت المطلوب ودمحه بالسيف ورفع رأسه على الرمح وسلب ما على بدنه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بحشيش، ثم

(١) راجع كلامنا في بداية الدولة العباسية من أن أول حبيبة عباسي قد أقطع صرية لبني جعفر بن كلاب، ثم باعها وصارت في يد بني جعفر بن سليمان بن عبدالله بن العباس، ويقول أبو علي الهجري. فعانتها اليوم لولد سليمان بن جعفر العباسيين. فعلى هذا الأساس فإن سكان صرية هم من جعفر الكلابيين ومن جعفر العباسيين، والفرق بينهما أن الكلابيين قبيلة والعباسيين عائلة.

(٢) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، أيوب صبري باف ج ٤ ص ٨٣٩.

(٣) انظر مجلة الوثيقة عدد ١ سنة ٨٢ قرامطة البحرين ص ١٦٥.

(٤) انعاظ الحنفا للمقريري د الشال ط ١٩٦٧ م ص ١٨٢.

حفر له مكانه فدفن وعفي أثره. وكانت وفاته لشمال بقیس من شوال سنة ٣٢٠هـ ومدة خلافته أولاً وثانياً وثالثاً (٢٥ سنة) إلا أياماً، وعمره (٣٨ سنة وشهر ونصف)^(١).

وبويع محمد القاهر بن المعتضد للبشير بقیسا من شوال ٣٢٠هـ وكان مولده سنة ٢٨٧هـ ومدة خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام، ثم أجمعوا على خلع القاهر، واتفق بلیق وابنه علي وابن مقله والحسن بن هارون على البيعة لأبي أحمد بن المكتفي بايعوه، وحلفوا له وأطلعوا مؤسماً على ذلك، فأشار بالمهل وتأنيس القاهر حتى يعرفوا من واطأه من القواد والساحية والحجرية، فأبوا وهونوا عليه الأمر في استعجال خلعهم فأذن لهم، فأشاعوا أن أبا طاهر القرمطي ورد الكوفة، وندبوا علي بن بلیق للمسير إليه ليدخل للوداع ويقبض على القاهر. وكان القاهر رجلاً ربعة بس بالطول ولا بالقصير، أسمر معتدل الجسم أصهب الشعر، طويل الأنف، في مقدم لحيته طول لم يشب.

وبعث القاهر إلى مؤس بالحضور عنده ليطعنه برأيه فأبى فعزله، وولى طريقاً السيكري مكانه وأعطاه خاتمه وقال. قد فوضت إلى ابني عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه إلى ابنه محمد، وقلدتك خلافته ورياسة الجيش وإمارة الأمراء وبيوت الأمور، كما كان مؤنس وامنض إليه واحمله إلى دار الخلافة مرفهاً عليه لئلا يجتمع إليه أهل الشر ويفسد ما بيننا وبينه. فسار طريق إلى مؤنس وأخبره بأمان القاهر له ولأصحابه، وحمله على الحضور عنده وهون عليه أمره، وأن القاهر لا يقدر على مكروهة. فركب وحضر فقبض عليه القاهر وحبسه قبل أن يراه، وندم طريق على ما فعل، واستوحش.

- وطلب أبا أحمد بن المكتفي فظفر به، وبني عليه حائطاً فمات.

- فعمد القاهر إلى بلیق في محبه وأمر به فذبح وحمل الرأسين إلى مؤنس، فلما رآهما مؤنس استرجع ولعن قاتلهما فأمر به فذبح وطيف بالروث من

خلع القاهر وخلافة أحمد الرازي بن المقتدر

٣٢٢هـ قال ابن خلدون. سيما رئيس الساجية، ارتد بالقاهر وجمع أصحابه وأعطاهم السلاح، وبعث إلى الحجرية فجمعهم عنده وتحالفوا على خلع القاهر، ورحلوا إلى الدور وهجموا عليه، فقام من النوم ووجد الأبواب مشحونة بالرجال، فهرب إلى السطح ودلهم عليه خادم فجاؤوه واستدهوه للتزول فأبى فتهددوه بالرشق بالسهام، فنزل وجاؤوا به إلى محسن طريق السيكري، فحبسوه مكانه وأطلقوه حتى سمل بعد ذلك، وذلك لسة ونصف من خلافته. وهرب الخصيبي وريزه وسلامة حاجيه. وقد قيل في خلعهم غير هذا. ولما قبض القاهر بحثوا عن أبي العباس بن المقتدر وكان محبوساً مع أمه فأخرجوه وبايعوه وبعث القضاء إلى القاهر ليخلع نفسه، فأبى فسمل.

وفي رواية أخرى. ركبوا معه وصاروا إلى الدور ورتب على أبوابها غلماناً، ووقف هو على باب العامة، وأمر بالهجوم فهجموا كلهم من سائر الأبواب في وقت واحد، فبلغ الحبر الوزير الخصيبي،

(١) سبط النجوم العوالي م ٣ ص ٤٩٠.

مخرج في ري امرأة واستتر، فلما دخلوا على القهر، هرب إلى سطح الحمام فاستتر فيه، فوجدوه وقبضوا عليه، وصاروا به إلى موضع الحبوس فحبسوه، وركبوا بباب البيت جماعة.

وبيع أحمد الرضي بن المقتدر لست حنوك من حمادي الأولى سنة ٣٢٢هـ وكان مولده في رجب ٢٩٧هـ وكانت خلافته ست سنين وثمانية أشهر وعشرة أيام وأمه أم ولد يقال لها ظلوم، وكان قصير القامة نحيف الجسم أسود الشعر رقيق السمرة في وجهه طول^(١).

اعتراض القرامطة للحاج على الجابرية في ثاج

٣٢٢هـ رغبة من أبي طاهر في استعادة ثقة الناس به ورفع معنوياتهم استأنف نشاطه العسكري، فحاول عزو مدن الساحل الشرقي كما عاود اعترض الحجاج فتصدى لهم (بالجابرية)^(٢) في ٢٢ شوال سنة ٣٢٢ فطهر بعدة قوافل ونهب ما معها من النقائس والأموال.

وفيها حج بالناس قاضي مكة على حانه، وأرسل حاجب الخليفة إلى أبي طاهر يسأله لكف عن الحاج جميعهم وأن يرد الحجر الأسود إلى موضعه، فأجاب ... وصاروا إلى مكة وعادوا ولم يتعرض لهم القرامطة، ولم يحث على رد الحجر الأسود^(٣).

٣٢٣هـ حج بالناس قاضي مكة على حانه، وسئل الحج من بغداد لاعتراض القرمطي لهم في الطريق فيما بين القادسية والكوفة واستيلائه على أمتعة الناس وأعمالهم، فخرج حماة من العلويين بالكوفة إلى أبي طاهر القرمطي وسألوه أن يكف عن الحج فكف عنهم، وشرط عليهم أن يرجعوا إلى بغداد فرجعوا ولم يحج من العراق أحد^(٤).

حكام الأقاليم في هذه السنين

٣٢٤هـ قطع ابن رائق حمل واسط والبصرة ونصع البوئدي حمل الأهواز وأعمالها، فضاقت أموال بغداد وعجز أبو جعفر الوريث فعزلوه ... واستنورروا سليمان بن الحسن ودام الحال توفقه ... ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها والحكم فيها لابن رائق وليس للخليفة فيها حكم، وأما باقي الأطراف فكانت البصرة في يد ابن رائق المذكور، وخوزستان في يد البريدي، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه، وكرمان في يد أبي علي محمد بن الياضي والري وأصفهان والجل في يد ركن الدولة بن بويه ويد شمكير ابن زياد أخيه مرداويج يتارغان عليها، والموصل وديار بكر ومصر وربيعة في يد سي حمدان، ومصر

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٣٥١.

(٢) الجابرية هي السودة ذكرها شارح ديوان ابن المقرب ج ٢ ص ١٠٣٤ وهي معروفة وتجمع أرضاً متسعة من أرض عامر، كثيرة المياه وبها درع وعليها حصون وفيها من الجبل والابل ما لا يحصى عددها، وملكها محمد بن منصور الجابري، وهو ذو قوة في زمانه.

(٣) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج للجريري ج ١ ط ١ ص ٥١٧.

(٤) المصدر نفسه

والشام في يد الإخشيد محمد بن طمع، والمغرب و إفريقية في يد الساماني، وطبرستان و جرجان في يد الديلم، والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي. ((وفيها عاثت العرب من بني ثُمير وقُشير وملكوا ديار ربيعة ومضر وشنوا الغارات وقطعوا السبل وخلت المدن من الأقوات لضعف أمر الخلافة، لأن الحليفة الراضي صار مع ابن رائق كالمحجور عليه))^(١).

رحيل بني كلاب من نجد إلى الشام

٣٢٤هـ ولي حلب أبو العباس أحمد بن سعيد بن عباس الكلبي ومدحه أبو بكر الصنوبري وكان بها نائباً عن أبي بكر الإخشيد محمد بن طمع قال ابن العديم في تاريخ حلب: وفي ولاية أبي العباس الكلبي وردت من كلاب^(٢) إلى الشام من أرض نجد وأعارت على معرة النعمان فخرج إليها والي المعرة معاذ بن سعيد بجند و تبعهم إلى البراءة فعطوا عليه وأسرره وأكثر جده. وأقام فيهم مدة يعذبونه فخرج إليهم العباس أحمد بن سعيد الكلبي ولي حلب فخلصه منهم وكان ورودهم في سنة ٣٢٥هـ. انتهى كلام ابن العديم. وقرأت في مصدر آخر أن ورودهم الشام كان في عام ٣٥٢هـ والله أعلم. من بطون بني كلاب. سبيعة وفزيرة وهي أسماء أمهاتهم وبهن يعرفون.

أولاد كلاب بن ربيعة



(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة تأليف جمال الدين أبي اسحاق يوسف بن تغري بردي الأنابكي ٨١٣-٨٧٤هـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ج ٣ ص ٢٥٨

(٢) ذكرت بعض المصادر التاريخية، أن بني كلاب وردوا من نجد إلى حلب في هذه السنة التي ذكرناها، ولكن قد ورد في هذا الكتاب أيضاً أن بني كلاب كانوا في قرقسيا منذ بداية الدولة امروية الأموية برئاسة رمر بن الحارث وأولاده من بعده، وهم من بني نخل بن عمرو بن كلاب. ولعل المقصودين هذه المرة بطون أخرى من بني كلاب غير التي سبقتها في الهجرة وعلى وجه التحديد بني أبي بكر بن كلاب الذين منهم صالح بن مرداس مؤسس الدولة المرداسية في حلب سنة ٤١٤هـ.

اختلال أمر القرامطة

٣٢٦هـ ((احتل أمر القرامطة وبدأ فساد حادهم وقتل بعضهم بعضاً (يحبسون بيوتهم بأيديهم) وسبب ذلك أن رجلاً منهم يدعى ابن مسر له عدو من القرامطة اسمه أبو حفص الشريك فقصد ابن مسر إلى أصفهان لصاحب له هناك وقال له: بما أبي واقف على أسرار أبي سعيد وغوامض أحوال القرامطة أريد أن أرشدك على ذلك كله حتى أجعلك سيداً عليهم بشرط أن تقتل عدوي أبا حفص فأجابه فأخذ يعلمه ويرشده فجاءه إلى أولاد أبي سعيد وأحضرهم بما يعرف وقالوا هذا ما نحن عليه فسيده

ولكن بعد ذلك عمل أبو طاهر وإخوته حيلة بهذا الرجل الصفوي بعدما شكوا في أمره ولما كشفوه على حقيقته قتلوه بعد ما أهلك منهم خلقاً كثيراً من عظمائهم وكان هذا سبب تمسكهم بهجر وترك البلاد)).

أول سنة مكس الحاج في الإسلام

٣٢٧هـ ((حج بالناس أبو علي عمر بن يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن هاشم بن عبد مناف العلوي.... فكانت أبو علي عمر بن يحيى العلوي الماطمي من العراق أبا طاهر القرمطي وكان يحبه لشجاعته وكرمه أن يحلي سبيل الحاج على مكس يأخذه منهم ويعطيه على كل حمل حملة دنائير وعلى المحمل سعة دنائير فأجابه إلى ذلك. فخرج من العراق رفقتان إحداهما على طريق الكوفة والأخرى على طريق البصرة فأخذ أبو طاهر منهم على كل محمل عشرين درهماً، وهي أول سنة مكس الحاج فيها ولم يعهد ذلك في الإسلام ففد الحاج وليس معهم أحد من أصحاب السلطان إلا رجل علوي من أهل الكوفة وهم أبو علي عمر بن يحيى العلوي بكتاب القرمطي إليه ودماهم، وكان أمير القافلة ويسبرون سيرة ويتولون بتزله إلى أن عادوا سالمين))^(١).

٣٢٨هـ حج بالناس عمر بن يحيى بن الحسن بن الحسين العلوي من العراق^(٢).

وفاة الراضي وخلافة المتقي بن المقتدر

٣٢٩هـ وفيها: توفي الراضي أبو العباس أحمد بن المقتدر في ربيع الأول لسبع سنين غير شهر من خلافته وكان آخر خليفة خطب على المنبر وإن حصص غيره فادر. وآخر خليفة جالس المنبر ووصل الدماء، ودولته آخر دول الخلفاء في ترتيب المنعقات والجوائز والجرایات والمطابخ والخدم والحجاب^(٣).

وبويع للمتقي لله إبراهيم بن المقتدر بالخلافة يوم موت أخيه الراضي، فصلى ركعتين وركب

(١) در الفرائد المنظمة لعبد القادر الجبري ص ٢٤١

(٢) در الفرائد المنظمة في أخبار الحاج للجزيري ج ١ ط ١٩٨٣ ص ٥١٩.

(٣) تاريخ ابن خلدون المجلد الثالث.

السري، وكان ذا دين وورع ورهد ولهذا لقبوه المتقي، ولم يكن له من الخلافة إلا الاسم، والتصرف لتوزون.

ثم إنه زاد استيلائه فخلع المتقي، وسلمه لابن عمه المستكفي فأخرجه إلى جزيرة بقرب السند، وأكحله بعد أن أشهد المتقي على نفسه بالخلع سنة ٣٣٣هـ فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً. وكان عمر المتقي (٣٢ سنة و٦ أشهر و١٢ يوماً)^(١). وكان المتقي تعلوه حمرة، أصهب شعر اللحية كث اللحية بفكه الأدنى عوج ووزر له أحمد بن محمد بن ميمون، ثم اليزيدي ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم أبو إسحاق محمد بن أحمد القراريطي ثم محمد بن قاسم الكرخي ثم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ثم علي بن محمد بن عقلة^(٢).

٣٣٠هـ وفيها وقعة بين الأتراك والقرامطة بناحية باب حرب، فانهزمت القرامطة^(٣) وخرجوا من بغداد بعد أن دخلوها مع علي بن محمد أحي اليزيدي ومعهم الترك والديلم وحصل لهم نهب بغداد وخرج الخليفة المتقي وابنه هارين إلى الموصل. ٣٣١هـ حج بالناس القرمطي على مال أخذه منهم.

لجوء رئيس البصرة اليزيدي إلى هجر مستجيراً

٣٣٢هـ قام بالأمر بالبصرة أبو الحسن اليزيدي بعد أخويه، فأساء السيرة في الجند فثاروا به ليقتلوه. فهرب منهم إلى هجر مستجيراً بالقرامطة وولوا عليهم بالبصرة أبا القاسم ابن أخيه أبي عبدالله وأمد أبو طاهر القرمطي أبا الحسن، وبعث معه أخويه لحصار لبصرة فامتعت عليهم وأصلحوا بين أبي القاسم وعنه، ودخل البصرة وسار منها إلى توزون ببغداد.

وفاة أبي طاهر سليمان والتزاع على الحكم

وفيها مات أبو طاهر وتولى أخوه أحمد بن أبي سعيد القرمطي^(٤)، ولم يحج أحد لموت القرمطي. قال ابن عباس: ((وفيها هلك الخبيث الطريد من رحمة الله أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجاني الهجري القرمطي في شهر رمضان (مايو ٩٤٤م تقريباً) بالجندري بعد أن رأى في نفسه العبر وتقطعت أوصاله وهو الذي قتل الحبيج واستباحهم غير مرة واقتلع الحجر لأسود وتولى مكانه أبو القاسم سعيد بن الحسن أخوه)).

((هلك لـ (٣١ سنة) من ملكه، ومات عن عشرة من الولد كبيرهم سابور، وولي أخوه الأكبر أحمد

(١) سبط النجوم الموالي م ٣ ص ٤٩٣.

(٢) المقد الفريد ج ٥ ص ٣٥٢.

(٣) الحجوم الراهرة في ملوك مصر والقاهرة تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ٨١٣-٨٧٤هـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ج ٣ ص ٢٧٥.

(٤) درر الفرائد المنظمة في أحبار الحاج للجريري ج ١ ط ١ ١٩٨٣ ص ٥١٩.

ابن الحسن، واختلف بعض العقداية عليه، وماتوا إلى ولاية سابور بن أبي طاهر، وكاتبوا القائم - الفاطمي - (ت ٣٣٥هـ) في ذلك فجاء جوابه بولاية أحمد وأن يكون الولد سابور ولي عهده، فاستقر أحمد في الولاية عليهم وكنوه أنا منصور وهو الذي رد الحجر الأسود إلى مكانه، ثم قبض سابور على عمه أبي منصور فاعتقله بموافقة إخوته له على ذلك في سنة ٣٥٨هـ^(١).

((مات أبو طاهر بعد أن فرصت له الإذنة في بغداد من قتل الخلفاء العباسيين وفي دمشق من قبل أمرائها من بني طمع وفي مصر حيث كان كافور الإخشيدي يدفع له كل سنة إتاوة (٨٠٠ ألف)، وله من العمر ٣٨ سنة أمضى منها ٢٨ سنة في الحكم زاحرة بالأحداث. وكان (أولاد أبي طاهر) حين وافاه الأجل صغاراً فتضلع لقيام بأعباء الدولة أحواه (أبو العباس محمد) و(أبو يعقوب يوسف) يساعدهما سبعة ورراء يرأسهم (أبو محمد منير بن الحسن) - اخته زوجة أبي طاهر القرمطي - وبعد حين قام أخوهم (سعيد) بالثورة على أخويه والاستيلاء على مقاليد الحكم. ولكنه لم يحج في إحكام السيطرة على البلاد. فذهب أخوه (أحمد) للإطاحة به بالتعاون مع كبار القرامطة والاستعانة بتوحيه العبيدين الفاطميين. وجرى الاتفاق على أن يظل أحمد بن الحسن يمارس مهام الحكم حتى يكبر سابور بن سليمان فيسلمه الحكم باعتباره ولي عهد أبيه)).

انقسام القرامطة إلى فريقين بعد وفاة أبي طاهر

[الفريق الأول] فيه أساء أبي طاهر سليمان بن الحسن وعلى رأسهم سابور وعمه أحمد ومعهم بعض كبار القرامطة ويسمون العقداية بقائهم على عقدة أسلافهم في موالة العبيدين [والفريق الثاني]. وفي مقدمتهم سعيد بن الحسن بن مهرايم الحنابلي ورأى هؤلاء ضرورة الالتزام بالاستقلال التام وممارسة الحكم بمفاهيم محلية خاصة لا سلطان عليها لأي قوة خارجية.

أبى سعيد الإدعان لهذه الترتيبات وأعد جيشاً من مؤيديه صار به إلى عمان فاستولى عليه ولكن أحمد سير إليه جيشاً بقيادة ابنه الحسن الأعصم، وهناك دارت معركة حامية أسفرت عن هزيمة سعيد.

مجموع فاشل للقرامطة على عمان

٣٣٢هـ قيام حملة بقيادة أبي علي حسن بن عاصم^(٢)، رحب فيها زعماء القرامطة بجحفل على عمان، غير أن شجاعة جنود يوسف بن وجيه والأترك قصت عليهم، ولعل هذه المحاولة قد تمت سنة ٣٣٢هـ ويقول ابن خلدون إن محاولات زعماء القرامطة للاحتفاظ بعمان ظلت مستمرة وبائسة وإنها لم تتوقف حتى سنة ٣٧٥هـ^(٣).

(١) مخطوط. عقد اللال في تاريخ أوائل لمحمد علي التاجر النصل ١٩

(٢) أظن المقصود في هذا الخبر هو أبو علي الحسن الأعصم بن أحمد.

(٣) الخليج بلدانه وقبائنه - س.ب. مايلز ط ٨٣ ص ١١٤.

خلافة عبدالله المستكفي بن علي

بويج في صفر ٣٣٣هـ وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وأياماً. كان مولده في مستهل سنة ٢٩٢هـ وتوفي سنة ٣٣٩هـ وأمه أم ولد يقال لها عصن وكن أبيض تعلوه حمرة أسود الشعر ضخم الجسم تام الطول خفيف العارضين كبير العينين أشهل جهوري الصوت^(١) أقنى الأنف. وفيها حج أمير العراق بإعطاء الفرامطة، وكن أبو طاهر قد مات وولي أخوه أحمد بن أبي سعيد القرمطي^(٢).

سقوط بغداد في أيدي البويهيين وخلق الخليفة المستكفي بالله، وببايعته المطيع لله

في عام ٣٣٤هـ - ٩٤٦م سقطت بغداد في أيدي البويهيين، والدولة البويهية (٣٢٠-٤٤٧هـ) كانت زبديّة في البداية، ثم تحولت تدريجياً إلى إمامية^(٣).

قال أبو الفداء: كان معز الدولة - أبو الحسين، أحمد بن بويه - في الأهواز فلما بلغه موت نورو سار إلى بغداد فلما قرب منها احتج المستكفي بالله وابن شيراز فكانت إمارته ثلاثة أشهر وأياماً، وقدم الحسن بن محمد المهلب صاحب معز الدولة إلى بغداد وسارت الأتراك عنها إلى جهة الموصل فظهر المستكفي واجتمع بالمهلب وأعلمه أنه إنما استتر خوفاً من الأتراك .. ثم وصل معز الدولة إلى بغداد (١٢ جمادى الأولى) واجتمع بالمستكفي وبايعه وحلف له المستكفي وحلف عليه... ونزل معز الدولة بدار مؤنس وأنزل أصحابه في دور الناس فلحق الدس من ذلك شدة عظيمة....

وأضاف أبو الفداء. وفي هذه السنة حلق المستكفي بالله أبو القاسم عبدالله بن المكفي علي بن المعتضد بن الموفق لثمان بقين من جمادى الآخرة وصورة خلقه أن معز الدولة وعسكره والناس حضروا إلى دار الخليفة سب وصول رسول صاحب خراسان فأجلس الخليفة معز الدولة على كرسي ثم حصر رحلان . نقاء الدهلم وتناولوا يد المستكفي بالله فظن أنهما يريدان تقييلها فجذباها عن سريره وجعلا عمامته في عنقه وبهض معز الدولة فاضطرب الناس وساق المستكفي ماشياً إلى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء وكانت مدة خلافة المستكفي (سنة ٤ أشهر).

ولما بويج المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ) سلم إليه المستكفي فسلمه وأعماه وبقي محبوساً إلى أن مات. وأمه أم ولد اسمها خصن. بويج أبو القاسم المعصل المطيع بن المعتذر بن المعتضد لسبع بقين من شعبان ٣٣٤هـ وكان مولده في النصف من ذي القعدة ٣٠١هـ وكانت خلافته (٢٩ سنة) وأمه أم ولد تدعى مشعلة وكان شديد البياض أسود شعر الرأس واللحية.

(١) العقد الفريد ج ٥ ص ٣٥٢.

(٢) دور القرائد المعتزلة لعبد القادر الحريري ص ٢٤٢.

(٣) الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات لعدد رستم، الأول للشر والتوزيع دمشق ط ٢٠٠٤م ص ٢١٣.

تلاشي أمر العرب ودولتهم أثناء الدولة البويهية والسلجوقية

قال ابن خلدون في تاريخه. تلاشي أمر العرب ودرست لغتهم وفقد كلامهم وانقضى أمرهم ودولتهم، وصار الأمر للأعاجم والملك في أيديهم والتعلب لهم. وذلك في دولة الديلم والسلجوقية. وخالطوا أهل الأمصار وكثروهم فامتلات الأرض بلغاتهم، واستولت العجمة على أهل الأمصار والمحاضر حتى بعدوا عن اللسان العربي وملكته، وصار متعلمها منهم مقصراً عن تحصيلها، وعلى ذلك نجد لسانهم لهذا العهد في في المنظوم والمثور، وإن كانوا أكثر من ذلك وفي هذه السنة بطل الحج من العراق بسبب القرامطة^(١).

وفاة القائم بأمر الله الفاطمي ووفاة الإخشيد

٣٣٥هـ توفي القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله صاحب المغرب (١٣ شوال) وقام بالأمر بعده ابنه إسماعيل بن محمد وتلقب بالمصور بالله وكنم موت القائم خوفاً من أبي يزيد الخارجي... ثم اتسم بالخلافة وضبط الملك والبلاد وفي هذه السنة أيضاً مات الإخشيد بدمشق وكان قد صار إليها من مصر وهو محمد بن طمع صاحب مصر ودمشق وكان مولده (٢٨٦هـ) بغداد^(٢).

إعادة الحجر الأسود

٣٣٩هـ أعاد القرامطة الحجر الأسود إلى مكة بعد ٢٢ سنة من أخذهم له، بعث به أخو أبي طاهر الجبائي مع محمد بن مسر إلى المطيع حيث توسط الشريف أبو علي عمر بن يحيى العلوي بين الحليلة المطيع لله وبين القرامطة حتى أحابوا.

قال الحزيري حج بالناس عمر بن يحيى العلوي^(١) فلما كان يوم الثلاثاء يوم الحر وافى مسير بن حسن القرمطي مكة ومعه الحجر الأسود، فلما صار بهذه الكعبة ومعه أمير مكة أظهر الحجر من سقف وعليه ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه فضبط شعراً خدث عليه بعد قلعه، وأحضر معه حصاً يشد به، فوضع ستير الحجر بيده، ويقال إن الذي أعاد الحجر في مكانه حسن بن المرزوق الساء وشده الصانع بالجص وقال ستير لما رده أحداه مقدرة الله تعالى، وردناه بمشيته ﷻ. ويقال أحداه بأمر وأعدناه بأمر. ونظر الناس إلى الحجر فتبينوه وقبلوه وشملوه وحمدوا الله تعالى^(٢).

(١) درر الفرائد المنظمة لعبد القادر الجري ص ٢٤٢

(٢) المختصر في أخبار البشر. تاريخ أبي الفدا، وكان الإخشيد قبل مسيره عن مصر قد وجد بداره رقعة مكتوب عليها: ((قدرتم فأسأتم وملكتم فبطلتم ووسع عليكم نصبتكم وأمرت لكم الأوراق ففطتم أرزاق العباد واغتررتم بصفو أياكم ولم تصكروا في عواقبكم واشتعلتم بالشهوات واعتصم البدعت ونهاوتم بسهام الأسفار وعن صائبات ولا سيما أن خرجت من قلوب قرحتموها وأكبد اجتماعوها وأجساد أعريتوها، ولو تأملتم في هذا حق التأمل لانتبهتم، أو ما علمتم أن الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل إليها لجاهل ولو دامت لمن مضى ما نالها من بقي فكيف بصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرح للعالم...))

(٣) درر الفرائد المنظمة لعبد القادر الجري ص ٢٤٢.

وللصلاح الصفدي رحمه الله تعالى من قصيدة له ذكرت منها ما قاله في الحجر الأسود:

فَيَا وَيْحَ الْقَرَامِطَةَ الَّذِينَ	امْسُطُّوا بِالسُّنُوفِ وَالْفُجُورِ
لَقَدْ سَفَلُوهُ عُذْوَانًا وَظُلْمًا	إِلَى هَجَرٍ وَجَلُّوا فِي الْمَسِيرِ
أَتَرَا أَمْرًا عَظِيمًا فَاسْتَحَلُّوا	بِذَلِكَ حُرْمَةَ الْأَمْرِ الْخَطِيرِ
تَقَرَّبَ مِنْهُمْ عَشْرِينَ عَامًا	وثلثَ عَامِينَ مِنْ بَعْدِ الْكُسُورِ
وَلَكِنَّ الْمُطِيعَ شَرَّاهُ مِنْهُمْ	بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ نَضِيرِ
وَجَاءَ لِأَخِيهِ ابْنُ عَكِيمٍ	وَكَانَ بِأَمْرِ عَيْنِ الْبَصِيرِ
وَمِنْ خُبْرٍ وَمَكْرٍ شَبُّهُوهُ	بِأَخْرَ، فَعَمِلَ بِهَتَاكِ وَزُورِ
وَجَاؤُوا وَالْمَسِيرُ يَصُوعُ مِنْهُ	وَقَدْ لَقُوهُ فِي خَرْقِ الْخَرِيرِ
فَرَدُّوهُ إِلَى مَا كَانَ خَفُّسًا	وَأَوْضَحَ ذَلِكَ بِالْمَلِكِ الصُّرُورِيِّ ^(١)

أول تمكن الأشراف من الاستقلال بحكم مكة

٣٤٠هـ ((الأمير أبو محمد جعفر - بن محمد بن الحسين بن محمد الناصر - أول من ملك مكة من بني موسى الجون وهو متداً تمكن الأشراف من حكومتها، وكان ذلك بعد الأربعين والثلاثمائة وكان حاكم مكة أنكجور التركي من قبل العربي بالله، لعاطمي، فقتله الأمير أبو محمد جعفر وقتل من الطلحية والهدلية^(٢) والبكرية حلقاً كثيراً، واستوت له تلك الواحي وبقيت في يده نيماً وعشرين سنة، وكان له عدة أولاد منهم عداؤه (الغود) أرسله أبوه إلى مصر بعد أن قتل أنكجور بعاديه فعفا عنه...^(٣)).

وفاة المنصور إسماعيل بن محمد بن عبيدالله وولاية المعز

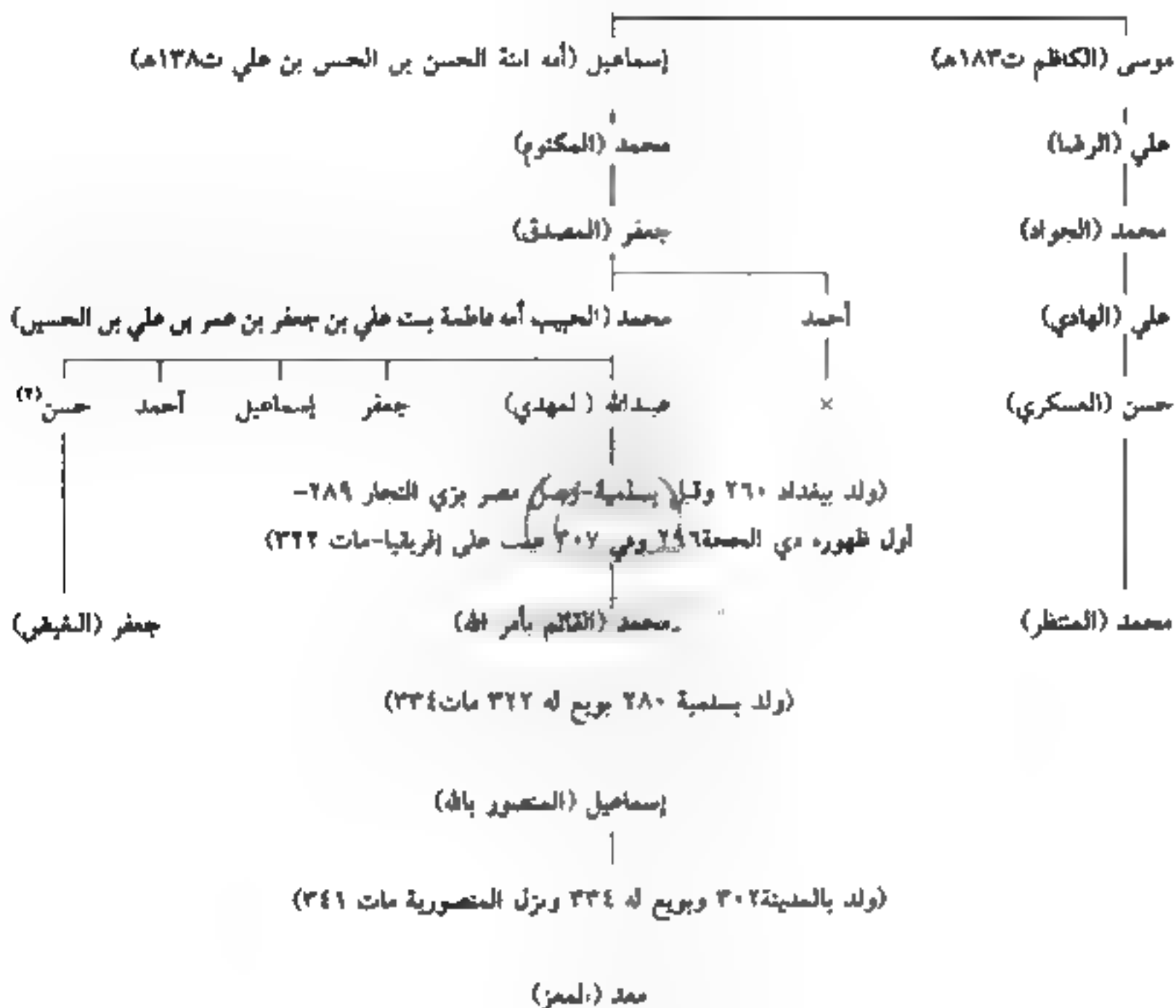
٣٤١هـ توفي المنصور بالله العلوي أبو طاهر إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبيدالله المهدي سلح شوال وكانت خلافته ٧ سنين و ١٦ يوماً وكان عمره ٣٩ سنة، وكان حطياً بليعاً يخترع الخطبة لوقته... وعهد إلى ابنه أبي تميم معز ((المعز لدين الله)) وكان عمر المعز (٢٤)^(١) وفي كتاب حاية الاختصار لابن زهرة يقول: ولد (المعز) سنة ٣٢٩هـ ويبيع سنة ٣٤١هـ، وهو الذي ملك مصر وخرجت عساكره مع جوهر إلى الشام، مات سنة ٣٦٥هـ

قال صامن بن شدقم في محمد بن عبدالله بن إسماعيل الأقطع بن محمد بن إسماعيل الأعرج بن

- (١) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج للجريري ج ١ ط ١٩٨٣ ص ٥١٢
- (٢) في نحة الأزهار ص ٤١٠ جاء بدلاً من الهدلية (الهدلية). وقال أيضاً إنها بقيت في يده ١٧ سنة، وقيل إنما كانت ولايته بها سنة ٣٥٦ وقبل سنة ٣٥٨، وقال أيضاً: يقال لولده بنو الحراني الناصر..
- (٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: المعروف بابن عبة ص ٨٢٨هـ ص ١٥٧.
- (٤) المختصر في أخبار البشر: تاريخ أبي القعدة المشوفي سنة ٧٣٢هـ.

جعفر الصادق: خرج في أيام حياة يحيى بن زكرويه القرمطي وادعى أنه محمد هذا، فأنفذ إليه المقتني بالله العباسي، محمد بن سليمان، فقتل يحيى، ثم إنه ادعى أخوه الحسين بن زكرويه أنه أحمد بن عبدالله هذا لقب بالمهدي لدين الله فمظم أمره وعلت همته وركت شوكته فملك الشام بأسرها، وفعل بالإسلام ما لا يمكن ذكره، فأنفذ إليه المقتني بالله، محمد بن سليمان فلم يطلق على محاربته فانهزم عنه بعد أن قتل أكثر جيشه فأمدّه المقتني بالله بجيش عرمرم وزحف عليه بدانه، ف وقعت بينهم حرب شديدة فلم يطيعوا عليه إلا أن وزيره الحسين وأعيان دولته أسروه وسموه إيهيم فأتوا به إلى بغداد فشهروه مع من أسروه معه، ثم أحرقوهم...^(١).

جعفر (الصادق)



(تولى ٣٤١ هـ وتوفي ٣٦٥ هـ)

(١) تحفة الأزهار المجلد ٢ القسم ٢ ص ٧٨.

(٢) قال المقريري قال ابن حزم (٣٨٤ ٤٥٦ هـ) وادعى عبدالله القائم بالمغرب أنه أخو حسن بن محمد هذا، وشهد =

قصيدة المتنبى المشهورة في سيف الدولة وسبيلها

٣٤٣هـ سار سيف الدولة نحو الحدث لبائنها وكان أهلها قد أسلموها للدمستق سنة ٣٣٧هـ فاستردها وبدأ بالتخطيط وحفر أول الأسس بيده مما عثم أن جاء الـدمستق في خمسين ألفاً وفيهم الروس والبلغر والأرمس والصقلب والخزر مع ملوك لهم ونشبت المعركة فأظهر الله سيف الدولة وقتل كثيراً وأسر كثيراً ثم قتل أكثرهم واستبقى بعضهم وكان في الأسر بطريق سمندوبه ولقنلوبه وهو صهر الـدمستق..... فأنشد المتنبى:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْغَرَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتُعْظَمُ فِي عَيْنِ الصُّغِيرِ صِفَاتُهَا وَتُضْمَرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمُ^(١)

وقعة بين العلويين والجعفرين في الحجاز

٣٤٨هـ وبلغ المعز وهو بالمعرب: أمر ((الحرب من بني حسن وبني جعفر بن أبي طالب بالحجاز وأنه قتل من بني الحسن أكثر ممن قتل من بني جعفر، فأبعد مالا ورجالا سرا، سعوا بين الطائفتين حتى اصطالحوا، وتحملوا الحملات بهما.

وكان فاضل القتلى لبني حسن عبد بني جعفر سبعين قتيلاً، فأدى القوم ذلك إليهم، وعقدوا بينهم في المسجد الحرام صلحاً، وتحملوا دياتهم من مال المعز، وذلك في سنة ٣٤٨هـ، فصار ذلك جميلاً عند بني حسن للمعز، فلما دخل جوهر مصر نادى حسن بن جعفر الحسني فملك مكة ودعا للمعز، وكتب إلى جوهر بذلك، فبعث الخبير إلى المعز، فأبعد من المغرب وله بتقليد الحرم وأعماله^(٢)

له بذلك رجل من بني البعير، وشهد له أيضاً بذلك جعفر بن محمد بن الحسين بن أبي الجحى علي بن محمد الشاعر بن علي بن إسماعيل بن جعفر ومرؤاذهي أمه ولد الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر، وكل هذه دعوى متصصة، لأن محمد بن إسماعيل بن جعفر لم يكن له قط ولد اسمه الحسين، وهذا كذب فاحش، لأن مثل هذا السب لا يحمى على من له أقل علم بالسب، ولا مجهل أهله إلا جاهل

وعلق المقرئ على النص السابق فقال: وأما ما ذكره أبو محمد - ابن حرم - من انتسابهم إلى الحسين بن محمد ابن إسماعيل قول القائل: فقتل كان أبو محمد بقرية، وملوكها بنو أمية وهم أهل أهادي القوم، فنقل هناك ما أشاع ملوك بلده، حتى اشتهر كما هي عادة الأعداء. والذي يقره أهل هذا البيت ويذهبون إليه: إن الإمام من ولد جعفر الصادق هو إسماعيل ابنه من بعده، وإن الإمام بعد إسماعيل بن جعفر هو ابنه محمد ويلقبوه المكتوم، وبعد المكتوم ابنه جعفر بن محمد بن إسماعيل، ويلقبون جعفرأ هذا ((بالمصدق)) وبعد جعفر المصدق ابنه محمد الحبيب بن جعفر المصدق.

قالوا: فولد محمد الحبيب عبيد الله بن محمد بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم ابن الإمام إسماعيل، وعبيد الله هذا هو القائم بالمعرب الملقب بالمهدي الموب إليه سائر الحلفاء الفاطميين بالمعرب وبمصر راجع انماظ الحنفا للمقرئ د. الشيال ط ١٩٦٧م ص ١٦.

(١) العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي لـ محمد مرة درورة م ١ ج ١ ص ٥٣.

(٢) انماظ الحنفا للمقرئ د. الشيال ط ١٩٦٧م ص ١٠١.

إسلام الترك

في سنة ٣٤٩هـ الموافق (٩٦٠م تقريباً) كان إسلام الترك وقال ابن الجوزي أسلم من الترك ما تنا
ألف خركاه^(١).

مقتل الشاعر المشهور المتنبّي

٣٥٤هـ قتل المتنبّي وابنه قتلتهما الأعراب وأخذوا ما معهما واسمه أحمد بن الحسين بن الحسين بن
الحسن بن عبد الصمد الكندي ومولده سنة ٣٠٣هـ في الكوفة محلة تسمى كندة فسب إليها وليس هو من
كندة التي هي قبيلة بل هو جعفي القبيلة^(٢) ومن شعر المتنبّي قصيدة يتقد فيها عصره:

وَأَتَمَّا النَّاسُ بِالسُّلُوكِ وَمَا	بِمَلِخُ عُرْتُ مُلُوكُهَا عَجَمُ
لَا أَذُبُ عُنْدَهُمْ وَلَا خَنْبُ	وَلَا عُهُودُ لَهُمْ وَلَا ذِمَمُ
بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُهَا أُنَمُ	تُرْعَى بِغُبُلِ كَائِنُهَا عُمُ
بَسْتُخْشُرُ الْحَرِّ حِينَ يَلْتَمِسُهُ	وَكَانَ يُبْزَى بِظُفْرِ الْقَلَمِ

أخذ سليم لحجاج مصر والشام

٣٥٥هـ ((ونهب سو سليم حاج مصر والشام - والمغرب وكانوا عالماء كثيراً، وأخذ جمع ما كان
معهم من الأموال وكان جرلاً، لأن كثيراً من الناس من أهل الثغور والشام هربوا من خوفهم من الروم
بأموالهم وأهليهم وفصدوا مكة ليسيروا بها إلى العراق فأجذوا، وقتل أمير الترك وهلك من الناس ما
لا يحصى، وتفرق في البراري، ولم يسلم، لا قليل، وورد على الحجاج بعض ما أخذ منهم في السنة التي
بعدها))^(٣).

فك أسر أبي فراس الحمداني

وفيها. استفك سيف الدولة بن حمدان ابن عمه أبا فراس بن حمدان من الأسر، وكان بينه وبين
الروم المدة فخلص عنده عدة من المسلمين من الأسر^(٤).

وفاة كافور الإخشيدي

٣٥٦هـ ((وفيها مات كافور الإخشيدي وكان حصياً أسود من موالى محمد بن طنج الإخشيدي

(١) المعبر في خبر من غير للدعي ٧٤٨هـ..

(٢) المختصر: تاريخ أبي المدا

(٣) إتحاف الوري لابن قهد ط١/ ج ٢ ص ٤٠٤.

(٤) المختصر في أخبار البشر لأبي العدا

صاحب مصر واستولى كافور على ملك مصر والثم بعد موت أولاد الإخشيد....، وكان كافور شديد السواد واشتراه الإخشيد بـ ١٨ ديناراً ، وكان يدهى له مكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام وكان تقدير عمره (٦٥ سنة) ووقع الخلف فيمن ينصب بعده واتفقوا على أبي القوارس أحمد بن علي بن الإخشيد وخطب له في جمادى الأولى سنة (٣٥٧هـ) ^(١).

حكم الاشراف لمكة ^(٢)

وفيها (٣٥٦هـ) تم احتلال مكة من قبل الشريف جعفر، لأن حكمه صادم وفاة أبي المسك كافور في مصر، وجعفر هو ((أول مؤسس لحكم العائلة العلوية في مكة قد نجح بفضل ابنه عيسى والذي حكم لمدة ١٤ عاماً أي حتى ٩٩٤م (٣٨٤هـ تقريباً) والتي منع خلالها الجيش الفاطمي من دخول التمويين إلى مكة أو المدينة حتى وافق عيسى على الدعاء للخليفة الفاطمي، وقد نجح عيسى بفضل أخيه الأصغر أبي الفتح والذي حكم لمدة ٤٥ سنة، وقد توافق حكمه مع حكم الخليفة الممنون في مصر الحاكم)) ^(٣). ((وكان جعفر بن محمد الحسيني قدم إلى مكة مع قافلة حجاج فاطمية من مصر)) ^(٤).

وفاة معز الدولة الديلمي

وفيها: ((مات السلطان معز الدولة أحمد بن بويه الديلمي وكان في صباه محتطب، وأبوه يصيد السمك، فما زال إلى أن ملك بعدد بيعاً وعشرين سنة، ومات بالإسهال عن ٥٣ سنة وكان من ملوك الجور والرفص، ولكنه كان حازماً مائلاً مهياً وقبل له مرضه عن الرفص .. وقيل إن سابور ذا الأكتاف أحد ملوك الفرس من أحداه وكان أقطع، طرد منه في بعض الحروب وتعلك بعده ابنه عز الدولة بختيار)) ^(٥).

وفاة سيف الدولة الحمداني

وفيها: توفي سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبدالله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان ابن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن عطيف بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن عنم بن تملب ^(٦). وكان عمره عند وفاته ٥٣ عاماً.

(١) المصدر نفسه.

(٢) كنا قد ذكرنا ذلك في سنة ١٣٤٠هـ.

(٣) حكام مكة لجيرالد دوغوري ترجمة محمد شهاب مراحمة محمد علي سويد م. مدبولي ط١/ ٢٠٠٠م ص ٥٨-٥٩

(٤) المصدر نفسه ص ٦٥

(٥) العبر في خبر من خبر للذهبي.

(٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر واقاهرة تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ٨١٣-٨٧٤هـ ج ٤ ص ١٦.

مقتل الأمير الفارس الشاعر أبي فراس الحمداني

٣٥٧هـ فيها قتل أبو فراس الحمداني^(١)، وكان عمره يوم قتل ٣٧ سنة هجرية، وهو شاعر اشتهرت قصائده باسم الروميات حيث إنه قالها عندما كان في أسر الروم (مذمة ٣٥١هـ) وبعث بقصائده إلى ابن عمه سيف الدولة يطلب منه أن يخلصه بأي وسيلة.

ومن شعر أبي فراس المشهور قوله.

أراك عصي الدَّمْعِ شِيمَتِكَ الصُّرُوفُ أُنْ لِّلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أُنْزُرُ
إلى أن يقول في آخرها:

وَنَحْنُ أَسَاسٌ لَا تَسُوْطُ نُبُنَّا لَكَ الصُّرُوفُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقُبُورِ
تَهْوُونَ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي تُفَرِّسُنَا وَمَنْ يَخْطُبُ الْحُسْنَاءَ لَمْ يَغْلُظْ الْمَهْرُ
أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا وَأَكْرَمُ نَزْ مَوْقِ الثُّرَايَا وَلَا لُغْمُ

وفي هذه السِّتة لم يحج أحد من الشام ولا مصر... وهلك أكثر الحجاج الخراساني وهلكت جمالهم بالمعش، ومن سلم منهم وهم الأقل لم يلحق يوم عرفة^(٢).

رئاسة الأعصم على القرامطة

وقع بين القرامطة تحارب فيما بينهم وانقسموا قسمين وكل قسم يريد الانفراد في الحكم، وبلغت هذه الأحداث بالتالي.

١- عندما لم يجد سابور بن أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجتاهي القرمطي من عمه أبي منصور أحمد بن أبي سعيد أذناً صاغية عندما طلب منه تسليمه مقاليد الحكم قرر انتزاع الحكم من عمه قبل أن يسلمه لابنه الأعصم بموافقة إخوته له فتحج بالقبص على عمه، وبقي رهس الاعتقال. إلا أن الجزيري في درر المرائد المطمئة يقول (قتل سابور بن أبي طاهر عمه أحمد بن سعيد القرمطي بعد أن كان مقدماً على اعتراض ركب العراق وقطع الخطبة لسي بويه بمكة، فاشتغل القرامطة بالحرب بين ولد أبي طاهر وولد عمهم أحمد، وأصلح المطيع بينهم وقدم عليهم الحسين بن أحمد، وكانت الخطبة في الموسم للمطيع وللحسين القرمطي بالإمارة) ويظهر أن الجزيري لم يرتب الأحداث بالشكل الصحيح حيث إن سابور لم يقتل عمه بل إنه اعتزله فقط.

٢- ثار أحد إخوان المعتقل من أساءه أبي سعيد الحسن، وأخرج أحمد بن الحسن من الاعتقال بتهريبه من السجن.

٣- ثم تم اعتقال سابور وصجته حتى مات وقيل قتل.

(١) راجع: الهجوم الزاهرة وبدائع الزهور ج ٤ ص ١٩

(٢) إتحاف الوري لابن نهدي ط ١/ ج ٢ ص ٤٠٥

- ٤- توفي أبو منصور أحمد بن الحسن سنة ٣٥٩هـ ويقال مسموماً على يد شيعة سابور.
- ٥- وبعد وفاة أبي منصور ولي ابنه أبو علي الحسن بن أحمد ويلقب الأعصم، وقيل الأغصم وقيل الأعصم وقيل الأعظم.
- ٦- طالت مدته وعظمت وقائع في أطراف الشام والعراق وتوصل إلى مصر وحارب جوهرراً قائد المعز، وأسخط عمله المعز ملك إفريقية فكتب بعزله عن القرامطة وتولية أبيه أبي طاهر ذلك فخرجوا من الجزائر (البحرين) ثائرين ونهبوا الإحساء وعاثوا فساداً في البلاد.
- ٧- اشتغل القرامطة بالحرب بين ولد أبي طاهر وولد عمهم أحمد.
- ٨- أصلح بينهم المطيع وقيل الطائع وأمرهم بمرور السكبة وتجنب الأصرار بالناس والرجوع إلى الجزائر وهو يقطعها لهم، فأطاعوه ورجعوا إلى أوال.
- ٩- قدم المطيع عليهم الحسن الأعصم ابن عمهم أحمد.
- ١٠- جرت للأعصم أمور وفش وبنى جمعاً كبيراً من ولد أبي طاهر ويقال اجتمع منهم بجزيرة أوال نحو من ثلاثمائة.
- ١١- حج الأعصم بنفسه ولم يتعرض للحاج، ولا أنكر الحطبة للمطيع.
- ١٢- وأخيراً أدت كثرة الفتن إلى قتله.
- ١٣- وبعد موت الأعصم ثار الشقاق بين القرامطة ولعب السيف بينهم مدة مديدة حتى أفضاهم وبلددهم وشرددهم في الأمصار، ولم يبق منهم إلا جعفر وسحاق ابني الأعصم فما زالوا متنازعين متكافحين مدة ثلاثين سنة^(١).

حال القرامطة بعد مقتل سابور

٣٥٨هـ ((لما فتكوا بسابور استوحش بعضهم من بعض وانقبضوا عن الالتقاء بالجرعاء وهيرها وكان من رسومهم ركوب مشايخهم وأولادهم فرادى فيجتمعون إلى قبلة الإحساء بالمكان المعروف بالجرعاء، ويلعب أحداثهم بالرماح على حيولهم وينصرفون أعداداً بغاية التواضع، وقد لبسوا البياض لا غير. وكان من رسومهم أن تقع شورايم بالجرعاء فيمن يخرجه لما مدحهم وأهمهم، فإن انفق رأيهم على خروجهم بأجمعهم لم يتحلفوا ونفذوا وتركوا في البلد أوثقهم وأشفهم منزلة عندهم))^(٢).

استيلاء جوهر قائد العبيدين على حكم مصر

٣٥٨هـ قدم جوهر إلى مصر، ووصلت البشارة بفتحها في نصف رمضان سنة ٣٥٨هـ، فسُرَّ المعز سروراً كثيراً وأنشأ ابن هانيء قصيدة أولها:

(١) مخطوط عقد اللال في تاريخ أوال لمحمد علي التاجر لفصل ١٩ الملحق بكتاب من سواد الكوفة إلى البحرين للشبيحة في الحليفة، وراجع تاريخ ابن خلدون

(٢) صورة الأرض لابن حوقل دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٩٢ ص ٣٤.

يقولُ بنو العبَّاس. هلُ فُتِحَتْ مِصْرُ؟ فَقُلَّ لِبنِي العبَّاسي: قد قُصِيَ الأثرُ ولما وصلت البشارة من الشام بكسر عسكر أبي عبدالله الحسن بن أحمد القرمطي المعروف بالأعصم أنشد ابن هاني قصيدة منها:

ما شئتُ لا ما شاءتِ الأقدارُ فإخكمُ قانتُ الواحدُ القهارُ^(١)

قال ابن زولاق: سألت أبا جعفر مسلم عند رجوعه من لقاء جوهر الصقلي قبل دخوله إلى مصر وكتابه الأمان لأهل مصر والشرط عن مقدار العسكر فقال ((هو مثل جمع عرفات كثرة وعدة)) وسألته عن سن القائد جوهر، فقال لي: ((نصف وخمسون سنة))^(٢).

قال أبو الفدا: إنه لما مات كافور الإخشيدي اختلعت الأهواء في مصر وتفرقت الآراء فلغ ذلك المعز فجهز العساكر إليها فهربت الإخشيدية من جوهر المذكور قبل وصوله ... (١٧شعبان) وأقيمت الدعوة للمعز في الجامع العتيق في شوال.

محاربة ثم صلح بين الأعصم وابن طغج

٣٥٨هـ ((لما سار جعفر بن فلاح من القاهرة في عسكره كان قد سار الحسن بن عبيدالله بن طغج عن دمشق في شهر رمضان واستخلف عليه شموخ الإخشيدي وبرز الرملة، وتآهب لحرب من يسير إليه من مصر، فوردت الأخبار بمسير القرامطة إليه، ووافوه بالرملة، فلقبهم وحاربهم، فانهزم منهم، ثم صالحهم وصاهرهم في ذي الحجة. ورحل عنه القرمطي بعد ما أقام بظاهر الرملة ثلاثين يوماً))^(٣).

تعيين وشاح السلمي أميراً على الرملة

٣٥٨هـ في ذي القعدة (٩٦٩م) عين وشاح السلمي على إدارة شؤون الرملة التي استولى عليها الأعصم.

استيلاء جعفر بن فلاح على الرملة ودمشق

((سار جعفر بن فلاح أحد أكبر قواد المعز الذي اشترك مع المعز في فتح مصر لفتح الشام، فاستولى على الرملة في آخر سنة ٣٥٨هـ وعلى دمشق في أول سنة ٣٥٩هـ، وأقام بها إلى سنة ٣٦٠هـ حيث قصده الحسن بن أحمد القرمطي وقتله وقتله))^(٤).

قال المقريري ولائتي عشرة - ليلة بقيت من محرم ٣٥٩هـ - سار جعفر بن فلاح بن أبي مرزوق إلى الشام، وقاتل القرامطة بالرملة وهزمهم. وقبض على بن عروان صاحب القرامطة.

(١) انماط الحما بأخبار الأئمة العاطعيين الحلبي للمقريري تحقيق د. جمال الدين الشيال ط ١٩٦٧م ص ٩٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٧.

(٣) المصدر نفسه ص ١٢٣.

(٤) المصدر نفسه ص ١٠١.

التقى جعفر بن فلاح مع ابن طمع وحاربه، وهزم منه واحتوى على عسكره، فقتل كثيراً من أصحابه، وأخذ أسيراً في النصف من رجب سنة (٣٥٩هـ) فأقام بالرملة يتبع ما كان لابن طمع ولأصحابه. وكان بحوران والبثية بنو عقيل من قبل الإحشيد وهم شيب، وظالم بن موهوب، وملهم بن (...)^(١) قد ملكوا تلك الديار، فأخذ جعفر بن فلاح يستميل إليه من العرب فزاره ومرة ليضرب بهم بني عقيل.

إزاحة مرة وفزارة لبني عقيل من حوران والبثية

((جهز جعفر من طبرية من استمالهم من مرة وفزارة لحوب بني عقيل بحوران والبثية، وأردفهم بعسكر من أصحابه، فواقموا بني عقيل، وهرموهم إلى أرض حمص وهم خلفهم ثم رجعوا إلى القوطة، وامتدت أيديهم إلى أخذ الأموال وهم سائرون حتى برلوا بظاهر دمشق فثار عليهم أهل البلد، وقاتلوهم وقتلوا منهم كثيراً من العرب، فانهزموا عنها، وذلك ثمان خلون من ذي الحجة، فلحقوا بطلائع جعفر، فساروا معها إلى دمشق، وخرج إليهم الناس مستعدين لمحاربتهم في خيل ورجل فاقتتلوا يومهم ثم انصرفوا، وأصبحوا يوم الجمعة فاقتتلوا، وصاح الناس في الجامع بعد الصلاة ((التصير))، فخرج التصير، واشتد القتال إلى آخر النهار.

ونزل جعفر يوم السبت لعشر خلون من مائشامية، وأصبح الناس للقتال، ولم يصلوا ذلك اليوم في المصلى صلاة العيد، فاستمروا طول النهار ومعهم الجند الذين كانوا مع شعول فكلوا، وحملت معهم المعارية فانهزموا، وتمكن السيف منهم وهم مهزومون إلى أرض عاتكة وقصر الحجاج، فقتل خلق كثير، وكان رئيس الشام في هذه الحروب أبو القاسم من أبي يعلى العباسي، ومحمد بن عسودا وصدقة الشوا.

قال المقرئ عن مراجعة الناس بطلب الصلح من جعفر بن فلاح أكثر من مرة: فرجع المشايخ إليه، وما رالوا بتضرعون إليه حتى قال (ما أعفو عنكم حتى تخرجوا إليّ ومعكم نساؤكم مكشوفات الشعور فيترعن في التراب بين يدي لطلب العفو). فقالوا له. (نعمل ما يقول القائد). وما برحوا يذلون له حتى انبسط معهم في الكلام، وتقرر الأمر على أنه يدخل يوم الجمعة في الصلاة...^(٢).

لاحق محمد بن عسودا بالقرامطة في الإحصاء

((لاحق محمد بن عسودا بالقرامطة في الإحصاء هو وظالم بن موهوب العقيلي لما انهزم بنو عقيل عن حوران والبثية، فحثوهم على المسير إلى دمشق))^(٣).

(١) يبايخ في الأصل.

(٢) انماظ الحما بأخبار الأئمة الفاطميين الحما لسفيري ص ١٢٠. ١٢٣.

(٣) المصدر نفسه ١٢٥

ذهاب الحسن الأعصم إلى الحج

٣٥٩هـ حج بالناس نقيب الطالبيين أبو أحمد لحسين بن موسى الحسيني، وحج أبو علي الحسين ابن أحمد القرمطي، ولم يتعرض للحج ولا أكره حطبة للمطيع، وحطت بمكة للمطيع بالله وللقرامطة الهجريين من بعده، وقطعت حطة المعمر لدين الله العلوي من مكة وحطت له بالمدينة^(١).

الخليفة المطيع العباسي يجمع كلمة القرامطة ويؤلف بينهم

٣٦٠هـ يقول ابن حوقل عن القرامطة ((ثم إن المطيع سل سخائهم وسمى في تأليف قلوبهم وجمع كلمتهم في سنة ٣٦٠هـ على ما يلعي سنة ٣٦١هـ من مشقة أبي الحسين علي بن أحمد الجزري، صاحب أبي الحسين علي بن محمد بن العمر، ورايته بصقلية... وأخبرني بأشياء كالسر عده ثم حمش وجه الحديث وقال. ومن بقي من العقمانية بالإحساء وغيرها هلكوا كلهم

وكان في جملتهم رجال جلة ذوو حلوم وعقول دون من صحتهم من الجفافة الأغنام لأعمال الطعام، كني الغمر، وأجلهم كان المقيم بالجعفرية من طاهر البصرة وهو أبو الحسين علي بن محمد بن العمر، ويثله أخوه المقيم بالكوفة أبو طريف عدي بن محمد بن العمر، وأبو الحسن علي بن أحمد بن بشر الحارثي المتولي رحالهم وأموالهم من سائمتهم وكراعهم، وكان المقيم فيهم الحدود على من وجبت منهم وكان قد تاهز المائة سنة

وثور بن ثور الكلبي صاحب حبشهم مسر أيضاً كاي مع كبر سنه، وكان صاحب سراياهم إلى كل مكان، وكان أكبر مه حالة وأنتم دراية أبو الحسن علي بن عثمان الكلبي، كان يرعم أن مسيه مائة وعشرون سنة، وكان ممن لقي أنا زكريا الطماني وشهدت موتهم الأولى وتاموسهم القديم فصيح اللسان حس البان جري الجنان وترسل لهم إلى غير مكان، رثا مائة قاصيهم اس عرفة في أساب المراسلة إلى بني حمدان وغيرهم، فعقد عليه بيعتهم وأخذ عليهم للعهد بموالاتهم^(٢).

٣٦٠هـ لم يحج أحد من العرق والمشرق لاختلاف كان بين القرامطة^(٣).

مسير الحسن الأعصم للشام بدعم عباسي

٣٦٠هـ ((ورد على جعفر بن فلاح حبر هريمة عكره على مشارف إسكندرية على يد عساكر الروم، وحبر مسير القرامطة إلى الشام وأبهم وردوا الكوفة، فأمدهم صاحب بغداد بالسلاح، وكتب لهم بأربعمائة ألف درهم على أبي تغلب بن حمدان، تقوية على حرب المعاربة وبعث إليه أبو تغلب يقول. (هذا شيء أردت أن أسير أنا فيه نفسي وأنا مقيم في هذا الموضع إلى أن يرد علي حبرك فإن

(١) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج للجزيري ج ١ ط ١٩٨٣ ص ٥٢٥

(٢) صورة الأرض لابن حوقل دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٩٢ ص ٢٤.

(٣) درر الفرائد المنظمة لعبدالقادر الجزيري ص ٢٤٥

احتججت إلى مسيري مرت إليك). ونادى في عسكره من أراد المسير من الجند الإخشيدية وغيرهم إلى الشام مع الحسن بن أحمد فلا اعتراض لنا عليه، فقد أذن له في المسير والعسكران واحد.

وقدم القرمطي إلى الرحبة، فأمدّه أبو تغلب بالمال، وبمن كان عنده من الإخشيدية الذين كانوا بمصر وفلسطين، وسار بهم القرمطي حتى قدم قرب دمشق، فأشار أصحاب جعفر أن يقاتلهم بطرف البرية فخرج إليهم جعفر بن فلاح وقد استهان بهم ووقعهم، فانهزم منهم، وأخذ السيف أصحابه، وقتل فلم يدر قاتله لست خلون من ذي القعدة سنة ٣٦٠هـ وملك القرمطي دمشق وأمن أهلها، ونزل القرمطي ظاهر المزة فجبي مالا وسار يريد الرملة وعليها سعدة بن حبان، فالتجأ إلى يافا، ونزل عليه القرمطي، وقد اجتمعت عليه عرب الشام وأتباع انجد فاصبها القتل حتى أكل أهلها الميتة، وهلك أكثرهم جوعاً، ثم سار عنها وترك على حصارها ظالماً العقيلي وأبا الهيجاء بن منجى، وأقام القرامطة الدعوة للمطيع لله العاسي في كل بلد فتحوه، وسودوا أعلامهم، ورجعوا عما كانوا يمحرقون به، وأظهروا أنهم كأمرائه النواحي الذين من قل الخليفة العاسي^(١).

استيلاء الأعصم على دمشق وعودته لهجر

٣٦٠هـ قال د. جمال الدين الشيال - خرج - لأعصم القرمطي - إلى دمشق فاقتتل مع جعفر بن فلاح وقتله بظاهر دمشق، وملك دمشق وولى عليها ظالم بن موهوب العقيلي، ثم عاد إلى بلاد هجر^(٢)

هجوم القرامطة على مدينة القنز

٣٦٠هـ ((وفي شوال أمد جوهر سعدة بن حبان إلى الرملة والياً عليها، وقد كثر الإرجاف بالقرامطة، وأن جعفر بن فلاح قتل منهم، ومبكر دمشق، فتأهب جوهر لقتالهم، وعمل الخندق، ونصب عليه النابيين الحديديين... وبني القنطرة على الصبيح، وهرق السلاح على المعاربة والمصريين . وفي دي الحجة كبست القرامطة مدينة القنز، وأخذوا وألبها عبدالعزير بن يوسف وما كان له من حبل وابل^(٣))).

وصول القرامطة إلى أبواب القاهرة

٣٦١هـ قال المقرئزي: في مستهل ربيع الأول التحم القتال مع القرامطة على باب القاهرة، وكان يوم الجمعة، فقتل من الفريقين جماعة، وأسروا عدة، وأصبحوا يوم السبت متكافئين، وغدوا يوم الأحد للقتال، فسار الحسن بن أحمد بهرام الذي يقال له الأعصم - رعيم عسكر القرامطة - بجميع عسكره على الخندق، والباب مغلق، فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب، وقتلوا قتلاً شديداً قتل فيه خلق كثير،

(١) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة العظميين الحلما بمقريري تحقيق د. جمال الدين الشيال ط ١٩٦٧م ص ١٢٦-١٨٧.

(٢) المصدر نفسه، انظر الهامش ص ٩٧.

(٣) المصدر السابق ص ١٢٨.

وانهزم الأعمى ونهب سواده بالجب، وأخذت صديقه وكتبه، وهو في الليل على طريق القلزم، فنهبت بنو عقيل وبنو طيئ كثيراً من مواده، وبادى جوهر في المدينة. (من جاء بالقرمطي أو برأسه فله ثلاثمائة ألف درهم، وخمسون خلعة، وحمون سرجاً يحلى على دوابها)^(١).

تحارب بين أشراف المدينة وأشراف مكة

٣٦١هـ فيها تحارب بو حسن أهل مكة وبو حسين أهل المدينة وكانت طاعتهم للمعنيين، وجاهدوا مع أمره المعز لما وصل إلى مصر ليقيموا له الحطة بمكة فجهه القرامطة لنصرة بني حسن وانهزم أهل المدينة^(٢). فقد بادر حسن بن جعفر الحسني فملك مكة ودعا للمعز، وكتب إلى جوهر بذلك، فبعث الخبر إلى المعز، فأنقذ من المغرب إليه بتفديد الحرم وأعماله^(٣).

اعتراض بني سليم وبني هلال لركب العراق

٣٦١هـ ((أخذ ركب العراق، اعترضه بو هلال، وقتل خلق كثير وبطل الحج ولم تسلم إلا طائفة نجت ومضت مع أمير الحاج أبي أحمد لموسوي ولد الشريف الرضي على طريق المدينة السوية وتم حجهم))^(٤). وذكر في المعز ((أخذ ركب العراق، اعترضه بو سليم وبو هلال، وقتلوا خلقاً وبطل الحج، إلا طائفة نجت))^(٥).

مسير المعز الفاطمي من إفريقية يريد مصر

٣٦١هـ ((سار المعز من إفريقية في أوخر شوال واستعمل على بلاد إفريقية يوسف بن بكين بن زيري ابن مباد الصهاجي... واستصحب المعز من أهله وحراسته وفيها أموال عظيمة حتى سبك الدباير وعملها مثل الطواحين وشالها على جمال ووصل إلى برقة ومعه محمد بن هاشم الشاعر الأندلسي... ثم سار المعز حتى وصل إلى الإسكندرية في أوخر شعبان سنة (٣٦٢هـ) وأثناء أهل مصر وأعيانها فلقبهم وأكرمهم))^(٦)

دخول المعز إلى القاهرة

٣٦٢هـ ((في شهر ربيع الآخر تواترت الأخبار بمسير المعز إلى مصر، وورد كتابه من قايس،

(١) المصدر السابق ص ١٣٠

(٢) إتخاف الوردى لابن فهد ط ١/ ج ٢ ص ٤٠٨

(٣) اتعاظ الحنفيا للمقريفي د. الشيبان ط ١٩٦٧ م ص ١٠١

(٤) حرر العرائد المنطعة لعبدالقادر الجبري ص ٢٤٥.

(٥) المعز في خبر من خبر للذهبي ٧٤٨هـ.

(٦) تاريخ أبي الفدا.

فتأهب جوهر لذلك، وأخذ في عمارة القصر والزيادة فيه.. ولحمس يقين من شعبان ورد الخبر بوصول المعز إلى الإسكندرية، ولقيه أبو طاهر القاضي ومن معه، فخاطبهم بخطب طويل، وأخبرهم أنه لم يسر لزيادة في ملك ولا رجال ولا سار إلا رعية في الجهاد ونصرة للمسلمين، وحلج على القاضي وأجازه وحمله وكان دخوله إلى القاهرة وحصوله في قصره يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة ٣٦٢هـ^(١). وذكر أبو العدا أن دخول المعز القاهرة كان في ٥ رمضان من هذه السنة.

رسالة وجواب بين المعز الفاطمي والأعصم القرمطي

٣٦٢ يوم الثلاثاء ٦ رمضان المعز دخل مصر بعد أن جمع العساكر وسار إليها وكتب كتاباً إلى الأعصم يعرفه فيه أن المذهب واحد وأبهم مهم، استمدوا وأبهم سادتهم في هذا الأمر وبهم وصلوا إلى هذه المرتبة ويعظه ويبلغ في تهديده، ولما قرأه الأعصم أجابه:

(وصل إلينا كتابك الذي كثر تفصيله وقص تحصيله ونحن سائرون على أثره والسلام وحسبنا الله ونعم الوكيل)^(٢).

الأعصم يسأل الخلافة الإمداد وولاية الشام ومصر

٣٦٢هـ قطع ما كان على ابن الإحشيد في كل سنة من الأتاوة للقرامطة وهي ثلاثمائة ألف دينار ولما بلغ القرمطي ذلك عظم عليه لأن المعز كان يضافه لما كان بالحرب ويهاديه، فلما وصل إلى مصر قطع ذلك عنه وسار القرمطي واسمه الحسن بن أحمد بن أبي سعيد بن بهرام إلى بغداد وسأل الخليفة المطيع بالله العباسي على لسان عز الدولة بختيار أن يمدد بمالك ورجال ويولي الشام ومصر ويخرج المعز منها فامتنع الخليفة المطيع بالله من ذلك، وقال:

(كلهم قرامطة وعلى دين واحد، فأما المصريون (بوايي عيد) فأما اتوا السن وقتلوا العلماء. وأما هؤلاء (القرامطة) فقتلوا الحجاج وقلعوا الحجر الأسود وقطعوا ما فعلوا).

فقال عز الدولة بختيار للقرمطي (ادع ما بدا لك)، وقيل إن بختيار أعطاه مالا وسلاحاً فسار القرمطي إلى الشام ومعه أعلام سود وأظهر أن الخليفة المطيع ولأه وكتب على الأعلام اسم المطيع ونحته مكتوب (السادة الراجعون إلى الحق) وملك القرمطي الشام ولعن المعز هذا على منبر دمشق وقال: هؤلاء من ولد القداح كذابين محترقون أعداء الإسلام ونحن أعلم بهم ومن عندنا خرج جدهم القداح. ثم أقام القرمطي الدعوة لبني العباس وسار إلى مصر بعساكره.

يقول صاحب النجوم الزاهرة، وفي نسب المعز أقوال كثيرة أخر أضربت عن ذكرها خوف الإطالة، والظاهر أنه ليس بشريف وأنه مدع والله أعلم^(٣).

(١) اتعاظ الحنما للمفريزي ص ١٣٣-١٣٤.

(٢) المصدر السابق ص ٢٠٢.

(٣) النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٧٧.

قرامطة البحرين يشنون هجوماً ضخماً على مصر والشام

يقول الأستاذ يوسف جعفر . العباسيون والحمدانيون والإخشيديون والبويهيون وقبائل عربية أخرى كان على رأسها العقيليون وقبائل طيئ يساسون الأعصم في حروبه للفاطميين بالشام، فكيف يكون زعيم القرامطة سيئاً وكافراً وفاسداً في العقيدة والدين ولأخلاق وتسانده كل تلك الجهات الإسلامية القوية؟^(١)

استيلاء القرامطة على دمشق والرملة بفلسطين

وصل القرامطة إلى دمشق وأوقعوا بأهله ما لا عين رأت ولا أدن سمعت وقتلوا واليها جعفر بن فلاح بن مرزوق بظاهر دمشق وغنموا ماله وأنعمه وملك القرامطة دمشق...، هزموا على المسير إلى الشام بقيادة الحسن بن بهرام القرمطي وبمعيته محمد بن عسودا من زعماء أحداث دمشق الذين تصدوا للفاطميين وبرزقته ظالم بن موهوب العقيلي الذين لجؤوا إلى الإحساء وكثرت الأخبار بمسير القرامطة إلى الشام... وعينوا دغفل بن الجراح أميراً على الرملة بفلسطين.

يقول ابن السكيت: «كان آل الجراح ومن معهم من طيئ يشكلون جزءاً هاماً من جيش القرامطة والذي كان عليه اعتمادهم كما جاء في ديل تاريخ دمشق وهذه المشاركة من جانب طيئ هي التي أدت إلى قيام الإمارة الطائفة».

مع أن المصادر تشير إلى وجود قبيلة طيئ في بلاد الشام الجسوية قبل هذا الزمن، إلا أن لا علاقة بين هؤلاء وبين آل الجراح الذين قدموا من نجد (بلاد الجلس) وكانوا عند انبعاثهم في حروبهم يعودون إلى بركة نجد (الجبليين في منطقة حائل)^(٢).

وصول قنول القرامطة إلى أسيوط وإخميم

٣٦٣ هـ ((في شهر ربيع الآخر كثر الإرجاف بالقرامطة وانتشارهم في أعمال الشام، وكان معهم عبدالله بن عبيدالله أخو أبي جعفر مسلم، فكتب إليه المعز بعدما شكاه إلى أخيه مسلم.

وفي جمادى الأولى أرحف بالقرامطة. وفي شعبان كثر الإرجاف بالقرامطة ودخول مقدمتهم أرياف مصر وأطراف المحلة، وإبهم نهبا واستخرجوا الحراج ثم رجعوا إلى أعمال الشام.

ووصلت سرية القرامطة إلى أطراف الحوف، وأخذ القرمطي عبدالله بن عبيدالله - أخا مسلم - إلى الصعيد، فنزل في نواحي أسيوط وإخميم، وحارب أعمال، واستخرج الأموال، فتقل ذلك على المعز، وعاتب أبا جعفر مسلماً، فاعتذر إليه، ونرا من أمهاته، وبرل الأعصم القرمطي بعسكره بليس، وتأهب المعز لمنعه ورده))^(٣)

(١) القوى السياسية في كوت الإحساء يوسف جعفر ص ١٨٥.

(٢) ال ١٠٠٠ سنة الفاصلة لابن السكيت ط ١١٧ ص ١١٧.

(٣) انماط الحنفا ص ١٤٧-١٤٩ ١٥٠.

نشوب المعارك بين القرامطة والفاطميين في مصر

((فتأهب المعز وعرض عساكره في ثالث رجب (٣٦٣هـ)، وأمر بتفرقة السلاح على الرجال، ووسع عليهم الأرزاق، وسير معهم الأشراف والعرب، وسير معهم المعز ابنه الأمير عبدالله، فسار بمظلمته وبين يديه الرجال والسلاح والكراع والبود وصناديق الأموال والخلع، وسير معه جميع أهله، وجمعاً من جنده المصريين خلا الشريف مسلم، فإنه أعفاه من ذلك.

واسطت سرية القرمطي في نواحي أسفل الأرض فأخذ المعز عنه ريان الصقلي في أربعة آلاف فأزال القرامطة عن المحطة ونواحيها وقتل وأسر

ولثمان خلون من رجب قدمت سرية القرامطة إلى الخندق فبرز إليهم المغاربة فهزموهم، ثم كروا على المعاربة فقتلوا منهم جماعة وأسروا، وهرأ إليهم علي بن محمد الحارث فالتحق بالقرامطة، وورد الخبر بأن عبدالله بن عبيدالله أخا مسلم أوغل في الصعيد، وقتل، واستخرج الأموال، وأسرف في قتل المعاربة وأسروهم، ثم كر راجعاً إلى إخميم^(١).

المعز يقدم الرشوة لابن الجراح لإضعاف عسكر الأعصم

((لما استقر المعز الفاطمي بالقاهرة سنة ٣٦٣هـ ٩٧٣م خرج عليه الحسن بن أحمد القرمطي أتى من الشام بجيش كثيف من العساكر وكان معه الأمير حسان بن الجراح أمير العرب ومعه اللحم الغفير من عربان الشام حتى سد بهم المضام فكان يشد ويقول:

رَحِمَتْ رِحَالُ الْعَرَبِ أَنِّي هَبْتُهُمْ قَسْدِي إِذَا يَشِيئُهُمْ مَطْلُولُ

بِ مَعْنَى أَنَّ لَمْ أَشَقِ أَرْضِيكَ مِنْ دَمِي (مَرْيُومٌ) ثَرَاكَ فَلَا مَقَامِي السُّلُ

ولما رأى المعز أنه لا يقوى على معاوية حسان بن الجراح أرسل إليه يقول في الدس ارحل عن مصر وأنا أرسل لك ١٠٠,٠٠٠ دينار فبعث حسان يقول: إن بعثت إلي بما تقول رحلت عن مصر. فأرسل إليه المعز مئة ألف بأكياس مختومة، فمما انتفت لجيوش للحرب أظهر حسان أنه انكسر فانهزم من معه من العربان، فعند ذلك ضعفت شوكة عسكر القرمطي وانهزم من ساعته وقويت شوكة المعز فكسروهم وولوا مدبرين.

هزيمة القرامطة في مصر

((وأما أخير القرامطة، ففي كتب المؤرخين من المشاركة المتعصيين على الدولة الفاطمية أن سبب انهزام الحسن بن أحمد القرمطي من عساكر المعز أن لعرب لما أنكت بمسير سراياها بأرض مصر رأى المعز أن يقل عساكر القرامطة وجموعهم بمحادعة حسان بن الجراح الطائي أمير العرب ملاد الشام، وكان قدم مع القرمطي في جمع عظيم قوى به عسكر القرمطي، فبعث المعز إلى ابن الجراح وبذل له مائة

(١) اتعاظ الحنفا للمقريري د. الشيل ط ١٩٦٧م ص ٢٠٢

ألف دينار على أن يفل عسكر القرمطي، فأجاب إلى ذلك، وأن المعز استكثر المال، فعمل دنائير من نحاس وطلاها بالذهب، وجعلها في أكياس، ووضع على رأس كل كيس منها دنائير يسيرة من الذهب لينطوي ما تحتها، وشدت الأكياس وحملت إلى ثقة من ثقات ابن الجراح بعدما كانوا استوثقوا منه وعاهدوه أنه لا يعتد بهم، فلما وصل إليه المال تقدم إلى كبراء أصحابه بأن يتبعوه إذ تواقف العسكران وقامت الحرب، فلما اشتد القتال ولي ابن جراح مهراً واتبعه أصحابه وكان في جمع كبير^(١).

فلما رآه القرمطي وقد انهزم تحير، فكان جهده أن قاتل من معه حتى تحلص وكانوا قد أحاطوا به من كل جانب محشي على نفسه وابهرم واتبعوه ودخلوا عسكره فظفروا به بنحو من ألف وخمسمائة رجل، فأخذوهم أسرى، وانتهوا العسكر.

استيلاء ظالم العقيلي على دمشق

٣٦٣هـ ((سار ظالم بن موهوب العقيلي إلى أبي الهيجاء بن منجا القرمطي وهو في دمشق ومعه ألفا رجل، فلما واصل ظالم عفية دمر حرج إليه أبو الهيجاء وأتته من معه، ففر عدة من جنده ولحقوا بظالم مستأسيين إليه فقوي بهم وسار بهم فأحاط بأبي الهيجاء فلم يقدر على الفرار فأخذه وابنه بعد أن وقعت فيه صربة وانقلب العسكر كله مع ظالم، فملك دمشق لعشر حلون من شهر رمضان سنة ٣٦٣هـ))^(٢).

تحريض المعز العبيدي لبني هلال وغيرهم على قطع طريق الحج

٣٦٣هـ ((فيها حطب للمعر الماطمي بالحرمين مكة والمدينة النبوية وفيها حرج طائفة من بني هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وعطلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام. (البداية والنهاية) ولم يحج أحد من العراقي، قال الجوزي لأن المعز العبيدي صاحب مصر سخط سي هلال وغيرهم على الركب العراقي، فقتل منهم خلق كثير وصاق الوقت وبطل الحج ولم يسلم إلا من مضى مع الشريف أحمد الموسوي على طريق المدينة، وأقيمت الدعوة بالحرمين للمعر العبيدي وقطعت خطبة بني العباس))^(٣).

٣٦٣هـ ((وفيها وصل أهل المدينة إلى مكة، ونفروا عنها ببني حسن. وفيها أقيمت الدعوى بالحرمين للمعر العبيدي وقطعت خطبة بني العباس))^(٤).

خلافة الطائع لله بن المطيع لله بن المقتر

٣٦٣هـ لما تغلب سكتكين التركي وهو غلام معز الدولة، وقويت شوكتة ونفذت كلمته، وازداد

(١) المصدر نفسه ص ٢٠٥.

(٢) انعاظ الحنعا للمقري دي الشيال ط ١٩٦٧م ص ٢١٠

(٣) درر الفرائد المنظمة لعبدانقادر الجزيري ص ٢٤٥

(٤) إتعاظ الوري لابن فهد ط ١/ ج ٢ ص ٤١٠

إلى ذلك ما لحق المطيع من العالج والعرض، خضع نفسه طائعاً من الخلافة، وسلمها لولده الطائع عبدالكريم ويكنى أبا بكر، ولقبه الطائع لله وذلك في ذي القعدة ٣٦٣هـ. ثم توفي المطيع سنة ٦٤ وكانت خلافته (٢٩ سنة و٦ أشهر و١١ يوماً) وعمره (٥٩ سنة و٧ أشهر و١٢ يوماً).

وبويع الطائع بالخلافة والأمر معلوب عليه وما له إلا الاسم، لم يلب الخلافة من بني العباس أكبر منه سناً، كان عمره حين استخلف (٤٧ سنة)^(١).

محاولة عضد الدولة الاستيلاء على الإحساء ومحاولة المعز إعادة العلاقات

قال عبدالرحمن آل ملا: مهما تكن نتيجة الصراعات فقد انتهت (المعز) سياسة جديدة تجاه أعداء اليوم وأصدقاء الأمس، فسعى إلى إزالة أسباب الخلاف معهم، وفي هذا الإطار أطلق سراح من كان لديه من أسراهم وأكرمهم وكان من أبرزهم (أبو المنجا) فقد استدعاه (المعز) بعد إطلاق سراحه في ٢٥ محرم ٣٦٤هـ (١٥ أكتوبر ٩٧٤م تقريباً) وأبهم عليه بالهبات السخية وكلمه أن يذل كل ما في وسعه للعمل على رأب الصدع الذي سببت به علاقة العيسيين برؤساء المحررين كما ضمن لهم إثارة سوية تحمل إليهم. وصادف ذلك هوى في نفس (الأعصم) لأن أزمة حادة قد شتت بينه وبين الخلافة العباسية سبها فيما أرى أن (عضد الدولة) من خسرو من ركن الدولة علي بن بويه) حين علم بفشل مساعي (الأعصم) في الاستيلاء على مصر ورجوعه إلى الشام حائباً، رغب في الاستيلاء على الإحساء وأرسل لاحتلالها جيشاً جراراً، وكان واليها من قبل الأعصم عمه (أبو يعقوب يوسف) فتصدى للمهاجمين ولكنه لاد بالقرار من الإحساء لما وجد نفسه عاجزاً عن صد هجوم العباسيين عليهم. حينذاك نادر الأعصم للعودة إلى بلاده لمعالجة الوضع فجمع فلول المهرمين وعمل على تسكين مع عمه (أبي يعقوب) على قتال العباسيين وإجلائهم عن البلاد فتم له ما أراد على أثر معركة طاحنة دلت رحاها بين الطرفين. وقد أحس (الأعصم) بعد انتصاره في تلك المعركة بدماء الثقة تتدفق في شرايينه من جديد فأرسل إلى رجال العشائر يدعوهم للقُدوم عليه والتكفل حوله فسندوا إلى ذلك

مكاتبة أمير مكة للمعز

٣٦٥هـ ((ورد - إلى المعز بمصر - كتاب أمير مكة جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكتاب أخيه الحسن ابن محمد الحسن بن وهو أخو صفية امرأة عبدالله بن عبيدالله أخي مسلم يسأل الإحسان إلى أخته صفية، وكانت مستورة، فأمر برد ضياعها وريعتها وتسليم ذلك إليها))^(٢).

(١) سبط الجوزي الموالي م ٣ ص ٤٩٥.

(٢) اتعاظ الحنفيا للمقريزي د الثيال ط ١٩٦٧م ص ٢٢٥.

وفاة المعز العبدي الفاطمي وتولي ابنه العزيز

٣٦٥هـ ١٧ ربيع الأول: ((توفي المعز لدين الله أبو تميم معد بن المتصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله العلوي الحسيني بمصر، وهو ابن ٤٦ سنة ولما مات المعز أخفى العزيز ابنه موته وأظهره في عيد سحر من هذه السنة وبايعه الناس))^(١).

محاصرة قوات العزيز بن المعز لمكة المشرفة

٣٦٥هـ في موسم الحج حطت أهل مكة والمدينة للمعز المتوفى وتركوا العطية للعزيز ابنه، فبعث جهوشه إلى الحجاز ومعهم أمير علوي لتعييه على مكة فحاصروا مكة والمدينة وضيقوا عليهم، وكان أمير مكة عيسى بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن موسى، وأمير المدينة طاهر ابن مسلم^(٢) الذي مات في هذه السنة فولى ابنه الحسن وابن أخيه مكانه. وسئل الحج من ناحية العراق والمشرق لاضطراب أمور البلاد^(٣) ودخلت سنة ٣٦٦هـ والحصار لا زال مستمراً حتى رجعوا إلى دعوتهم، وحطت للعزيز بمكة

محاكمة القائد الفاطمي جوهر الصقلي لأهل الشام

٣٦٥هـ وصل جوهر الصقلي أحد قادة الفاطميين إلى دمشق وتقاتل مع التكنين التركي الأصل الذي تولى أمر دمشق من قبل عمر الدولة ثم استغل بالحكم، ودامت الحرب أكثر من شهر، فأشار أهل دمشق على التكنين بمكاتبة الأعصم لسحبهم ففعل^(٤) فلما قرب منهم رحل جوهر خوفاً من أن يقع بين نارين وعدوين.

استجابة الأعصم لجدته أهل الشام بجيش فيه أبناء عمه

يقول الملا^(٥): بناء على نصيحة الأهالي التكنين يكتاب الحسن بن أحمد الأعصم فأجابه الأعصم إلى ما طلب فأعد جيشاً سيّره إلى الشام لجدته أهدأ فيها من أساء عمه (إسحاق)^(٥) و(كسرى) و(جعفر)

(١) المختصر في أخبار البشر وهو تاريخ أبي الفدا

(٢) أبو جعفر مسلم بن محمد بن عبيد الله الحسيني ذكر في أحداث سنة ٣٥٨هـ في مصر راجع: انماظ الحما ص ١٠٣-١٠٧

(٣) إتحاف الوري لابن مهد ط ١/ ح ٢ ص ٤١٣، راجع تاريخ ابن خلدون المجلد الرابع.

(٤) الإمارة العيونية للملا

(٥) إسحاق لعله إسحاق بن إبراهيم بن الحسن وكسرى لعله: كسرى بن أبي القاسم سعيد بن أبي سعيد الحسن الجناي. وهناك قول قد ذكرناه في الصفحات السابقة وهو أنه لم يبق من رؤساء القرامطة بعد وفاة الأعصم إلا ابنه جعفر وإسحاق، فلمل هذه الأسماء منتشرة بين الأبناء والأعمام

وذكر ابن حوقل. كسرى بن أبي القاسم، وصحر بن أبي إسحاق راجع: صورة الأرض ص ٣٤.

وذلك في سنة ٣٦٥هـ الموافق ٩٧٦م فزلوا ظاهر دمشق وفي (ألبتكين) القرامطة وأنعم عليهم بالأموال وأكرمهم وأملهم، فمكثوا بدمشق أياماً ثم ساروا قاصدين الرملة ففر منها عامل العبيدين (أبو محمود بن إبراهيم بن جعفر) واعتصم بيافا وشب القتال بينهم

مسير الأعصم إلى الشام ووفاته في الرملة

٣٦٦هـ وفي جمادى الأولى وردت لشارة على جعفر بأن ابن عمه الحسن بن أحمد الأعصم في الطريق إلى الشام. ولما صبح الخبر بذلك حاول (جوهر) الاعتصام بمكان آمن، فدخل زيتون الرملة وتحصن بها وسار ألبتكين من دمشق في إثر (الحسن) فأدركه بالرملة. وهناك أدركت الحسن بن أحمد الوفاة.

جوهر يغري العزيز بالسير

قال ابن خلدون. كتب أفتكين إلى الأعصم موك القرامطة يستجده، فسار إليه من الإحساء، واجتمع إليهم من رجال الشام والعرب نحو من خمسين ألفاً وأدركوا جوهرًا بالرملة، وقطعوا عنه الماء فارتحل إلى عسقلان فحاصروه بها حتى بلغ الجهد، وأرسل جوهر إلى أفتكين بالمعاربة والوعد، والقرمطي يمنعه، ثم سأل في الاجتماع فجاءه أفتكين، ولم يزل جوهر يمثل له في الدروة والغارب، وأفتكين يعتذر بالقرمطي ويقول أنت حملتني على مدراته، فلما أيس منه، كشف له عما هم فيه من الضيق، وسأله الصنعة وأنه يتحدها عند العرير فحذف له على ذلك، وعمره القرمطي، وأراه جوهر أن يحمل العزيز على المسير بنفسه فحتم من عزله وأبى إلا الوقف، واطلق جوهر إلى مصر وأغرى العزيز بالسير إليهم، فتجهز في العساكر وسار وجوهل في مقدمته ورجع أفتكين والقرمطي إلى الرملة، واحتشدوا ووصل العزيز فاصطفوا للحرب بظاهر الرملة في محرم سنة سبع وستين^(١).

= وذكر المقرري. أن كسرى بن أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد لجاني طالب أصحابه بتسليم الأمر للمعر لدين الله، لما كان يسمعه من أبيه وعمومه أنه الإمام وصاحب الأمر والعالم والمهدي وصاحب الزمان، فاجتمع عمومته ودهوه للمناظرة في هذا، فلما حضر معهم في الدار خطوه بسيوفهم حتى قتلوه. اتعاظ الحنفا ص ٢٣٨

(١) لو أن ابن خلدون قال إنهم اصطفوا للحرب في محرم ٣٦٦هـ لزال الإشكال، لأن التاريخ الذي ذكره يتدفق مع كثير من المصادر التي تكاد تجمع على أن وفاة الأعصم كانت في سنة ٣٦٦هـ

ونذكر القارئ بأن ما تراه من المتناقضات في نقلنا للأخبار نحن أيضاً نرى، ولكن ماذا بوسعنا أن نعمل؟ كل الذي نستطيع فعله هو محاولة التوفيق بين الأخبار قدر المستطاع، أما التي تختلف اختلافًا كليًا فنذكرها ونتركها على حلتها، لعلنا نجد لها فيما بعد التفسير المناسب من مصادر أخرى أكثر دقة ولعل من أهم هذه التناقضات:

١- بعض المصادر تذكر وجود الأعصم في الشام بضرة لأهل الشام ووفاته في الرملة سنة ٣٦٦هـ، بينما مصادر أخرى تذكر أنه اصطف للقتال سنة ٣٦٧هـ في الشام، وبعد لهزيمة عاد للإحساء ولم تشر إلى وفاته..

٢- وبعض المصادر تذكر ما يفيد بأن الأعصم حين توفي كان عمره ٨٨ سنة^(٢)، وأقل أن هذا العمر كبير جدًا ولا يتسجم مع قائد مشط عسكريًا يكون بين العينة ولأخرى خارجاً للحرب هنا وهناك من مصر إلى عمان إلى الكوفة

حرب البتكين مع العزيز الفاطمي ووقوعه في قبضة العزيز

قال ابن خلدون: وبعث العزيز إلى أفتكين يدعوه إلى الطاعة، ويرغبه ويعدّه بالتقدم في دولته، ويدعوه إلى الحضور عنده فتقدم بين لصفين، وترجل وقتل الأرض وقال: قل لأمر المؤمنين لو كان قبل هذه لسايرت، وأما الآن فلا يمكسي، وحمل على أسيرة فهرمهم وقتل الكثير منهم، فامتعض العزيز وحمل هو والميمنة جميعاً فهرمهم، ووضع المعاربة السيف فقتلوا نحواً من عشرين ألفاً، ثم نزل في خيامه، وجيء بالأسرى فحلل على من جاء بهم، وبذل لمن جاء بأفتكين مائة ألف دينار، فلقبه المعزج بن دغفل الطائي، وقد جهده العطش فاستسقاء، وتركه بعرشه مُكرماً، وجاء إلى العزيز فأخبره بمكانه، وأخذ المائة ألف التي بدلها فيه، وأمكنه من قياده، ولم حصر عند العزيز وهو لا يشك أنه مقتول أكرمه العزيز ووصله، ونصب له الحيام، وأعاد إليه ما نهب منه، ورجع به إلى مصر فجمعه أحسن خدمه وحجابه، وبعث إلى الأعصم القرمطي من يرده إليه ليصنه، كما فعل بأفتكين فأدرك بطرية، وامتنع من الرجوع فبعث إليه بعشرين ألف دينار، وفرضها به ضريبة وسر القرمطي إلى الإحصاء، وعاد العزيز إلى مصر^(١).

وفاة الأعصم الحسن بن أحمد وما حل بالقرامطة من بعده

٣٦٦هـ في يوم الأربعاء ٢٣ رجب ٣٦٦هـ الموافق (١٦ فبراير ٩٧٧م تقريباً) ((توفي الحسن بن أحمد بن أبي سعيد الحسن بن بهرام أبو علي، وقيل أبو محمد القرمطي الجبالي الحارجي ولد بالإحصاء في شهر رمضان سنة ٢٧٨هـ .. مات بالرملة في عودته إلى دمشق في شهر رجب))^(٢)، وقيل كان يلقب بالأعصم وكان يلبس الثياب القصيرة وكان فصيحاً شاعراً

تقول د. مي الحليفة عن الحسن الأعصم بن أحمد بن الحسن أبي سعيد الجبالي: ولد الأعصم في

- إلى الصرة، وكذلك قيامه بمرحلة الحج أكثر من مرة وزيارته لقصر الخلافة في بغداد، إن لم نقل زيارته.

٣- بعض المصادر تسمي الأعصم الحسن وبعضها تسميه الحسين..

٤- وبعض المصادر تعيد أنه بعد موت الأعصم طردوا أولاده وبموا إلى البحرين وولوا أمرهم إلى اثنين منهم هما إسحاق وجعفر لهجريين؟ بينما بعض المصادر تقول إن إسحاق وجعفر هما من الأعصم!! وبعض المصادر تذكر أن إسحاق وجعفر وكسرى هم أبناء حم الأعصم..

٥- في الوقت الذي يعلم أنه وقت حكم الأعصم للقرامطة من ٣٥٩هـ تقريباً إلى سنة ٣٦٦هـ تقول بعض المصادر الموثوقة إنه في سنة ٣٦١هـ مات سعيد بن أبي سعيد وبه لم يبق من أبناء أبي سعيد غيره هو وغير أخيه يوسف أبي يعقوب الذي تولى بعده ثم تذكر المصادر أن يوسف هذا توفي سنة ٣٦٦هـ وتولى بعده سنة ٣٩٩هـ، فأين دعت سنوات حكم الأعصم

(١) تاريخ ابن خلدون المجلد الرابع.

(٢) النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٢٨

الإحصاء عام ٢٧٨هـ^(١) ولقب بالأعصم لوجود بياض في طرف من أطرافه، وكان قصير القامة وقيل إنه كان يستعين بكرسي حين يمتطي صهوة جواده ولم يكن يركب من الحيل إلا أقواها^(٢).

وكان الأعصم عالماً أديباً لبيباً، ذكروا أنه قال لكتبه أبي نصر كشاجم ذات ليلة: ما يحضرك في هذه الشموع؟ فقال: إنما يحضر مجلس السيد أعزه الله لسمع كلامه واستعيد من أدبه، فقال على الهدية شعراً:

ومجدولة مثل صدر الفناة	تغرث وباطئها مكثسي
لها مقلدة هي روح ذها	وتأخ على هيئة البرئسي
إذا غازلتها العُبا غرثت	لساناً من الذهب الأملسي
إذا ما رمت النعماس كرا	وقطعت من الرابل لم تنمسي
وتستخ في وقت تلقى حها	صياء بجلي دجى الجئسي
وقال: فنعن من الثور في أمع	وتلك من النار في أنحسي ^(٣)
زعموا أني قميص لممري	ما تكال الرجال بالقفرا
إنما المرء بالسار وبالقلب	وهذا قلبي وهذا لساني
وقال:	

أنى امرؤ ليس من شائي ولا أذي	طبل يرد ولا ناي ولا هود
ولا امتكاف على غمر ومخمرة	وذاتهم ذل لها ذل وتفضيد
ولا أبيت تطير البطن من شيع	ولي رفيق خميص البطن مخهود
ولا تسامت بي الدنيا إلى طمع	بزماء ولا غزني فيها الخوايد
وقال:	

با ساكن البلد المميم تغرأ	بقلاع وخضونه وكهوفه
لا عز إلا للعزير بنفسه	وبحيرة وبرجله وميوفه
وبقصة نيفه قد ضربت على	جنب الخيام لجاره وخليفه ^(٤)
قرم إذا اشتد الوغى أزدى الجدى	وشفى الثفوس بصربه ووقوفه ^(٥)
لم يرحن بالشرف التليد لنفسي	حنى أشاد تليته بطريفه ^(٦)

(١) إذا كانت ولادته في سنة ٢٧٨هـ فهذا يعني أن عمره حين وفاته كان (٨٨ سنة) ٢.

(٢) من سواد الكوفة إلى البحرين للشجرة من الحليمة ص ٣٠٩.

(٣) أخبار القرامطة للدكتور سهيل زكار دار الكونز الرياض ١٩٨٩ ص ٦٠٠.

(٤) وقيل ضيوفه.

(٥) قيل: زحوله.

(٦) أي: سيفه.

وفاة أمراء من القرامطة

٣٦٦هـ ((توفي يوسف بن الحسن الجبائي لقرمطي صاحب هجر ومولده سنة ٢٨٠هـ وتولى أمر القرامطة بمر شركة وسموا السادة))^(١)، وكما قد ذكرنا أن الأعصم توفي في الرملة عن عمر يناهز الثامنة والثمانين، وتذكر المصادر أنه في سنة ٣٦٧هـ توفي (أبو يوسف يعقوب بن الحسن أمير القرامطة): ويذكر دي هويه (أن القرامطة في تلك الفترة لم يعودوا مكروهين، وتغيرت مواقف الناس تجاههم، إلى حد أن أسواق الكوفة ظلت مفعلة ثلاثة أيام حين وصلها ساء وفاة أبي يوسف يعقوب بن الحسن أمير القرامطة عام ٣٦٧هـ)^(٢).

وبوفاة أبي يعقوب بن الحسن بن بهرام لقرمطي عقد الأمر بعده لسبعة من أهل بيت الإمارة شركة ومنهم سهل بن همام وكان الأمر بينهم شركة وسموا السادة

قيام النزاع والشقاق بين القرامطة لمدة ٣٠ سنة

بعد موت الأعصم ثار الشقاق والرع بين القرامطة لمدة ٣٠ سنة بين إسحاق وجعفر وفي هذه المدة تعلبت القبائل عليهم وهي نعمة، وعقيل، وسليم، وقال المؤرخون، وعلى أثر موت الأعصم ثار أهل البحرين على أسرة أبي سعيد وأنكروا عليهم حطنتهم وولادهم لسي العاص واتفقت كلمتهم على إخراج الأمر منهم إذ قرر العقدانية طرد أسلاف الحسين فنصروهم بأجمعهم إلى جزيرة أوال وأسندوا مهام الدولة لرجلين مهم هما إسحاق وجعفر الهجريين معاوئهما سنة أشخاص أطلقوا عليهم اسم السادة ثم أعلنوا ولائهم للفاطميين في مصر.

قال ابن خلدون وأنكروا ما فعله الأعصم من الكيعة لسي العاص، واتفقوا على إخراج الأمر من ولد أبي سعيد الجبائي وقدموا رجلين مهم هما جعفر وإسحاق، وسار بنو أبي سعيد إلى جزيرة أوال وكان بنو أبي طاهر قبلهم فقتلوا كل من دخل إليهم من ولد أحمد بن أبي سعيد وأشياعه، ثم قام بأمر القرامطة جعفر وإسحاق هذان، ورجعوا إلى دعوة العلوية ومعارضة سي بويه ورجعوا سنة أربع وستين^(٣) إلى الكوفة فملكوها، وبعت حصص الدولة بن بويه العساكر إليهم فهرمهم على الفرات، وقتل منهم خلقاً واتبعوهم إلى القادسية، ثم احتلف جعفر وإسحاق، وطمع كل منهم في الرئاسة على صاحبه وانفترق أمرهم وتلاشت دعوتهم إلى أن استولى الأصغر بن أبي الحسن ثعلبي سنة ٣٩٨هـ عليهم، وملك الإحصاء من أيديهم، وأذهب دولتهم وحطت للطائع واستقرت الدولة له ونسبه^(٤).

قال التاجر محمد علي وبعد موت - الأعصم - ثار الشقاق بين القرامطة ولعب السيف بينهم مدة مديدة حتى أفناهم وبددوهم وشردهم في الأمصار ولم يبق منهم إلا جعفر وإسحاق ابنا الأعصم فما زالوا

(١) تاريخ أبي الفداء، وهذا الخبر يمي أن عمر الأمير يوسف في هذا العام ٨٦هـ هجرية.

(٢) من سواد الكوفة إلى البحرين للشبغة في الحبيبة ص ٣٢٠.

(٣) لعله يريد سنة ٣٧٤هـ.

(٤) تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٩١.

متنازعين متكافحين مدة ثلاثين سنة ضعف في أثنائها شأن البحرين وتشتت شملها وانفرط عقد نظامها وتكاثرت فيها الأعراب ذور المطامع المختلفة والغايات المتصارعة، فقد ذكر أهل السير والمؤرخون أن القتال العربية قد كثرت في ذلك الوقت في البحرين، وكل منها له شأن وعرض يرمي إليه ويتحين الفرص للحصول عليه وأكثر القبائل وأظهرها بنو ثعلبة وبنو عقيل من بني عامر بن صعصعة وبنو سليم، وأظهرهم بنو ثعلبة وهم الطامعون إلى الملك والرئاسة ورئيسهم يومئذ الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي، وهو الذي أوقع بإسحاق وجعفر ابني أبي علي الحسن بن أحمد القرمطي واحتوى على ملكهم^(١).

إرسال حاكم علوي إلى مكة من قبل العباسيين

٣٦٦هـ في هذه السنة بعث الحسين بن أحمد عساكره إلى الحرمين وقطع الخطة للعباسيين، وجاء أمير علوي من قبل الطائع إلى مكة، فأقام له الخصة. وقال ابن كثير كانت الخطبة في هذه السنة بالحرمين للفاطميين أصحاب مصر دون العباسيين

وفيها حج بالناس ابن القمر صاحب القرامطة. وقال ابن الجوزي: وحج في هذه السنة بالناس من العراق أبو عبدالله أحمد بن أبي الحسين محمد بن عبدالله العلوي وكذلك إلى سنة ٣٨٠هـ^(٢).

في شوال ورد أبو بكر محمد بن علي بن شاهويه، صاحب القرامطة إلى الكوفة ومعه ألف رجل منهم وأقام الدعة بها للطائع لله ولعصبة الدولة.

تأسيس إمارة الاشراف الحسينيين في المدينة المنورة

٣٦٦هـ تأسست على يد أبي طاهر قاسم بن مسلم بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيدالله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقد أشرنا إلى أن أميرهم في سنة ٣٦٥هـ كان طاهر بن مسلم.

وقال ابن خلدون. قال ابن الحصين في دبله على لطري دخلت المائة الرابعة والخطبة بالمدينة للمقتدر، قال: وترقدت ولاية بني لعباس عليها والرياسة فيها بين بني حسين وبني جعفر إلى أن أخرجهم بنو حسين فسكنوا بين مكة والمدينة، ثم أجلاهم بنو حرب من ريد إلى القرى والحصون، وأجازوهم إلى الصعيد لهم هالك إلى اليوم، وبقي بنو حسين بالمدينة إلى أن جاءهم طاهر بن مسلم من مصر فملكوه عليهم، وفي الحبر عن وصول طاهر هذا أن مسلماً أباه اسمه محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى المحدث ابن الحسن بن جعفر، ويسمى عبد الشيعة حجة الله بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن زين العابدين، وكان مسلم هذا صديقاً لكافور المتعل على لإخشيدية بمصر، وكان يدبر أمره، ولم يكن بمصر لعصره أوجه منه، ولما ملك العبيديون مصر وجاء المعز لدين الله ونزل بالقاهرة التي اختطها وذلك سنة ٣٦٥هـ خطب يومئذ من مسلم هذا كريمة لمعص بيه فردّه مسلم فسخطه المعز ونكبه، واستصغى

(١) مخطوط: عقد اللال في تاريخ أوائل لمحمد علي الناصر الفصل ١٩

(٢) إتحاف الوري ج ٢ ص ٤١٣.

أمواله، وأقام في اعتقله إلى أن هلك، ويقال فر من محبسه فهلك في مقره، ولحق ابنه طاهر بن محمد بعد ذلك بالمدينة فقدمه بنو حسين على أنفسهم، واستقل بإمارتها سنين، ثم مات سنة ٣٨١هـ وولي مكانه ابنه الحسن^(١).

ثم يقول ابن خلدون: إلا أن أمره لمدينة لهذا العهد - يقصد سنة ٧٩٩هـ -، يتسبون إلى داود ويقولون: جاء من العراق فلعلهم لقنوا ذلك عن لا يعرفه.

نقل هلال وسليم وربيعة إلى مصر

تقول المصادر التاريخية إن العرير بالله الفاطمي ((أرسل جيشاً في سنة ٣٦٧هـ لمهاجمة القرامطة في الشام واستطاع أن يهرمهم ويشتت شمهم وبذلك استطاع أن يفرد بفلول بني هلال وربيعة وسليم منقلهم إلى منطقة مصر العليا الصعيد إلا أن هؤلاء بدأت تظهر مشاكلهم وبخاصة ما بين رعة ورياح))^(٢) وفيها أهد العرير من مصر على الركب باديس بن ريري الصهاجي فاستولى على الحرمين وأقام الخطة للعزير بمكة^(٣).

مسيرات العساكر المصرية إلى ابن الجراح بفلسطين والشام

٣٧٠هـ سبرت العساكر من مصر لقتال المرح بن الجراح لعظم شأنه بفلسطين وكثر جمعه وقوة شوكته.

٣٧١هـ قطع الحج العراقي إلى سنة ٣٧٨هـ^(٤)
٣٧٢هـ ((اعترض الحاج عبد عوده من مكة الممرج بن دعلج المعروف بابن الجراح بعمدة واقصة، فحاصرهم حتى صالحوه على مال أخذ منهم))^(٥)

استيلاء الجيوش المصرية على فلسطين والشام

٣٧٢هـ ((سير العرير بالله العلوي صاحب مصر جيشاً مع بكتكين إلى الشام فوصلوا إلى فلسطين وكان قد استولى عليها مفرج بن الجراح وكثر جمعه، فحرق بينهم قتال شديد فانهزم ابن الجراح وجماعته وكثر القتل والنهب فيهم، ثم سار بكتكين إلى دمشق فقاتله قسام الحتولي عليها فعليه بكتكين وملك دمشق وأمسك قساماً وأرسله إلى العرير بمصر واستقر بدمشق ورالت الفتن))^(٦).

(١) تاريخ ابن خلدون م ٤.

(٢) إتحاف الوري لابن فهد ط ١/ ج ٢ ص ٤١٥.

(٣) المصدر ح ٤٢٠.

(٤) قرر الفرائد المنظمة ص ٥٢٩.

(٥) المحصر: تاريخ أبي الفدا.

وفاة عضد الدولة بن ركن الدولة الديلمي فخلفه ابنه صمصام الدولة

٣٧٢هـ في ثامن شوال من هذه السنة مات عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه بمعاودة الصرع مرة بعد أخرى وحمل إلى مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام فدفن به^(١) وجلس ابنه صمصام الدولة أبو كليجار المرزبان للعرش فجاءه الطائع معرياً، وكان عضد الدولة بعيد الهمة شديد الهيبة حسن السياسة ثاقب الرأي^(٢).

قيام دولة بني خفاجة قرب الكوفة

٣٧٤هـ - ٥٦٨م قامت دولة بني خفاجة بالقرب من الكوفة واستمرت ١٩٤ عاماً، أي إلى سنة ٥٦٨هـ، ومؤسسها هو: أبو طريف عليان بن ثمال الحماسي.

دخول القرامطة للبصرة واقترابهم من بغداد

٣٧٤هـ دخلت القرامطة البصرة لما علموا بموت عضد لدولة، ولم يكن لهم قوة على حصارها، فجمعوا لهم مالاً فأحلقوه وأصرفوا^(٣) وعند اقتراب جيوشهم من أطراف بغداد تم استرضائهم بمختلف التنازلات^(٤).

استيلاء القرامطة على الكوفة ثم انحسارهم

٣٧٥هـ إسحاق وجعفر الهجريان (عصوا مجلس السيادة) يقودان حملة كبيرة واتجها نحو الكوفة واستوليا عليها وخطبا لشرف الدولة البويهى بكافة بأحبه صمصام الدولة لإلقائه القصر على ممثل القرامطة في بغداد أبي بكر - محمد بن علي - بن شاهويه بعد ذلك سار صمصام الدولة جيشاً جراراً من العرب والأتراك يقوده (إبراهيم بن مرج العفيلي) و(أبو القاسم بن زعفران) و(أبو الفضل المظفر) لمقاتلتهم فاشتبكوا في معركة عنيفة أسفرت عن انهزام القرامطة استطاع (إبراهيم) احتراق القوات القرامطية وأسر عدد من قادتهم وفي مقدمتهم أبو قيس الحسن بن المنذر

قال ابن خلدون: كان للقرامطة محل من البأس والهيبة عند أهل الدول وكانوا يدافعونهم في أكثر الأوقات بالمال، وأقطعهم معز الدولة وانه يحثوا ببغداد وأعمالها، وكان يأتيهم ببغداد أبو بكر بن شاهويه يحتكم بحكم الوزراء فقبض عليه صمصام الدولة، وكان على القرامطة في هجر ونيسابور مشتركان في إمارتهما، وهما إسحاق وجعفر فنما بلعهما الخبر سارا إلى الكوفة فملكها وخطبا لمشرف الدولة، وكاتبهما صمصام الدولة بالعتب فذكر أمرهما ببغداد، وانتشر القرامطة في البلاد وجبوا

(١) المصدر نفسه.

(٢) تاريخ ابن خلدون المجلد الرابع القسم الخامس.

(٣) المعجم الزاهر ج ٤ ص ١٤٥.

(٤) من سواد الكوفة إلى البحرين ص ٣٢٠ راجع ميكال يا دي خويه، القرامطة ص ١٥٦.

الأموال، ووصل أبو قيس الحسن بن المنذر من أكرهم إلى الجامعين فسترح صمصام الدولة العسكر، ومعهم العرب فعبروا الفرات وقاتلوه فهزموه وأسروه، وقتلوا جماعة من قواد القرامطة، ثم عاودوا عسكرياً آخر. ولقيتهم عساكر صمصام الدولة بالجامعين فانهزم القرامطة وقتل مقدمهم وغيره وأسروا منهم العساكر، وساروا في اتباعهم إلى القادسية فلم يدركوهم

قال ابن الأثير. وفيها (٣٧٥هـ) ورد الخبر بأن ثنين من سادة القرامطة وهما إسحاق وجعفر دخلا الكوفة في حمل عظيم فانزعجت نفوس بسب ذلك وذلك لصراמתهما وشجاعتهما. ولأن عضد الدولة مع شجاعته كان يصابنهما وأقطعهما أراضي من أراضي واسط، وكذلك عر الدولة من قبله أيضاً فجهز إليهما صمصام جيشاً فطردهما عن تلك الواحي التي قد أكتروا فيها الفساد وبطل ما كان في نفوس الناس منهما.

بداية النهاية لدولة القرامطة

حين دخل لقرامطة الكوفة - سنة ٣٧٥هـ بقيادة ثنين من السادة هما إسحاق وجعفر اللذان دخلوها دخول الظافرين، إلا أنهم انهزموا بعد بضعة انتصارات ولم تقم لهم بعدها قائمة في العراق، وكتب ابن الأثير: (وزال من حيثئذ ناموسهم).

بعد تلك الهزيمة يضعف أمر القرامطة ويشت خلاف داخلي بين جعفر وإسحاق (كل منهما يريد الاستتار بالحكم) وينتهي نموذهم في عمان أيضاً سنة ٣٧٥هـ وتتلاشى هيبتهم أمام الأعراب الذين لم يعودوا يتقادون لهم. كما تفقد دولة هجر المصادر لمالية التي كانت تأتي عن طريق ضرائب الحج^(١)

يدور أن السوات التي نلت وفاة حاكم القرامطة القوي الحس الأعصم، وما حرّرت عليه استهانة الدولة الفاطمية به فيل وفاته بما عمل صده من انقلابات داخلية كيدية، ثم مهاجمة السلاطين البويهيين له من جهة أخرى ووصلوا إلى عقر داره ومحاولتهم إسقاط حنطته لنموذهم، ما كانت كل هذه التحركات وغيرها إلا إثباتاً للشعوب المحيطة بأن القرامطة لم يعودوا كياناً كما كانوا في الماضي يشكلون أسطورة الجيش الذي لا يقهر أو أنهم في عصمة من الهزيمة، بل إن الهزائم المتلاحقة جعلت القبائل المحيطة تنمرد عليهم بمحاولة للاستتار بالثروات المحلية. وهذا ما كان يتمناه زعماء البويهيين أنفسهم فجعلوا يدعمون ويشجعون رؤساء القبائل ويحرصونهم على الاستقلال، فكان من جراء ذلك النتائج التالية:

١- الأصغر الثعلبي قاد تمرداً في المنطقة بالتحده مع بني عقيل فتم إجلاء بني سليم لتدخل بطون منهم ضمن التفرقة الهلالية.

٢- آل مكرم استطاعوا الاستقلال بحكم عمان، وإنهاء سلطة القرامطة عليها في سنة ٣٧٥هـ.

٣- بقاء ثعلبة وعقيل في المنطقة بعد أن طردوا سليماً منها.

٤- في سنة ٣٧٨هـ أوقع الأصغر الثعلبي بإسحاق وجعفر وبقية القرامطة ومن يلود بهم وقتلهم جميعاً، واستطاع أن يؤسس دولة على أنقاض دولتهم

(١) المصدر نفسه ص ٣٢١

٥- بعد أن عظم شأن بني ثعلبة وبعد أن ضاقو ذرعاً سبي عقيل أثاروا صيدهم حرباً شعواء وطردوهم من المنطقة، فانتقلوا إلى العراق وأسروا هناك دولة لهم بالكوفة والبلاد الفراتية.

٦- في سنة ٤١٠هـ مات الأصغر وفقاً لما يذكر ابن كثير.

٧- الأصغر - أو ابن الأصغر كما نرجح - طالت أيامه واتسعت دولته وقوي نفوذه واستطاع أن يلاحق بني عقيل ويحصل على أراضيهم بعين النمر، فقبض عليه أحد السلاطين السلاجقة وحبسَه ثم عفا عنه وأطلقه ومات في سنة ٤٣٨هـ.

٨- ثم إن بني عقيل بعد استقرارهم لمدة عقود في العراق وتأسيسهم لدولتهم تأثروا بالمد السلجوقي الجارف على أراضيهم فعادوا في الأربعينات من الأربعمائة الهجرية أدراجهم إلى مواطنهم الأولى في البحرين، فوجدوا بني ثعلبة قد أصابهم الهرم والضعف فاستولوا على دولتهم وساعدوا في قيام الدولة القرمطية مرة أخرى، على الرغم من أن بعض المصادر تنص على أن بني ثعلبة هم أصلاً امتداد للقرامطة.

٩- وفيما بين سنة ٤٤٢هـ إلى ٤٤٣هـ كان هناك أمير عربي يحاصر الإحساء لمدة عام في محاولة منه للاستيلاء على قلعة هجر.

ومن التفاصيل التاريخية التي يود الإشارة إليها ذكر أغلب المصادر إلى أن وفاة الأصغر أو الأصغر المتتقي كانت في سنة ٤٣٨هـ، بينما يذكرها ابن كثير في حوادث سنة ٤١٠هـ.

استيلاء بني مكرم على عمان

في مخطوط عقد اللآل في تاريخ أوائل ~~السنين~~ ^{السنين} المتأخر ((كان بأعمال البحرين خلق من العرب، وكان القرامطة يستجدونهم على أعدائهم، ويستغيثونهم في حروبهم، وربما يحاربونهم ويقاطعونهم في بعض الأوقات كان أعظم قائلهم هناك كما قدما وأظهرهم في العرة والكثرة سو ثعلبة، ولما فشلت دولة القرامطة بالبحرين وأحكمت العداوة بينهم وبين بني بويه بعد انقراض ملك بني الجنابي وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية وكان خاصة للقرامطة ودعاه إلى ذهاب دولتهم فأجابوه وداخل بني مكرم رؤسهم عمان في مثل ذلك فأجابوه فاستولى بنو مكرم على عمان

الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي زعيم المتتقي ينهي حكم القرامطة في الإحساء

في سنة ٣٧٨هـ ((هجم القرامطة على البصرة فهبوا منها الأغنام والمواشي فلما سمع الأصغر من بني المتتقي جمع عربيه وعقب القرامطة فلم يلحق بهم إلا في مكان يقرب الإحساء وهجم عليهم وقتل منهم زهاء ألف وخمسمائة رجل وأخذ منهم الأعمام والأموال وعاد مظهرًا))^(١).

(١) ولاية البصرة ومستمرها لابن خلدون ت ١٣٣٢.

وكان هذا الهجوم المعاكس على القرامطة من قبل المتتقي وقع بتحريض من الفقيه الحنفي أبي بكر محمد بن محمد النيسابوري الذي اتصل بـ (الأصغر) أو (الأصغر) رئيس المتتقي وحثه على مهاجمة القرامطة في الإحساء، ورافقه في حصاره لها سنة ٣٧٨هـ وفي نفس الوقت كان هذا الفقيه ينصح المتتقي بعدم التعاون مع حاكم مصر المنقلب (العرير) حين حاول استمالة إليه وصحه إلى دعوته^(١).

فعندما علم نزار العبدي بأن الأصغر يحاصر لقرامطة في الإحساء ويقتل من يخرج منهم أرسل إليه بهدايا كثيرة وأموال وسأله أن يرسل إليه ثقة له، فأرسل ابن أخته، فلاقى من نزار كل تكريم وتجميل وأعطاه الأموال على أن يدعو حاله للدخول في دعوتهم على أن يقطع له الدخان العظيمة من أرض الشام، وهنا منعه الفقيه النيسابوري من متابعتها وقال له: لا نعتز بما يظهر برار من أنه من المسلمين وأنه يدعو إلى الإسلام وإلى الحق، فإنه شر من هؤلاء القرامطة الذين بالإحساء، فهم الأصل في الفساد الذي وقع في الإسلام، وخذ الأموال التي أعطوك فإنما هي هديا أهدوها لك، واشتدؤوك بها. فأرسل الأصغر إلى نزار في جواب الرسالة، إني لست أجيئك إلى قبول ما بدلت من الإقطاع من الشام إلى أن أفرغ من الإحساء وأهلها وأعرف ما عندي^(٢).

وفي ساحل الذهب الأسود ذكر أن آل بويه ألوا على القرامطة ((رجلاً قوي الشكيمة من قبيلة المتتقي يسمى الأصغر حشد حشداً كثيراً وسار بهم إلى البحرين فحرح القرامطة لعائنه وأسفرت عن قتل رئيسهم وفناء معظمهم وأسر عدد كبير منهم وفرار فلولهم حيث اعتصموا بالإحساء فحاصرها الأصغر فلما يش من فتحها رحف على القطيف فصادر جميع ما كان فيها للقرامطة من الأموال والمواشي والعبيد ثم عاد للبحرنة)).

قال ابن فهد ((هناك دولة للقرامطة - انقرضت - آخر المائة الرابعة، وتعلب عليهم العرب من بني سليم وبني عقيل))^(٣). وهذا القول هو تعريب قول ابن خلدون عن قرامطة البحرين. ((كانت لهم هناك دولة انقرضت آخر المائة الرابعة، وتعلب عليهم العرب من بني سليم وبني عقيل))^(٤).

أظن أن اتحاد سليم وعقيل هذا هو نفس ذلك الاتحاد الذي ناصروا به الأحبصر في نصف القرن الثالث الهجري عند استيلائه على مكة واليمامة، فلهذا امتداد لنفس ذلك الاتحاد والذي سيستمر كما سلاحظ.

قال ابن خلدون عن القرامطة: ((افترق أمرهم وتلاشت دعوتهم إلى أن استولى الأصغر بن أبي

(١) الإمارة العيونية للملا.

(٢) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د محمد محمود خليل مكتبة مبدولي ط ١ ص ٣٤٢، نقلاً عن كتاب تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد ص ١٩١ للقاضي عبد الجبار الهمداني

(٣) سبط النجوم العوالي للعاصمي ت ١١١١ م ص ٣ ص ٥٤٠.

(٤) ٦٠٨ ابن خلدون المجلد الثالث.

الحسن الثعلبي سنة ٣٩٨هـ^(٥) عليهم، وملك الإحساء من أيديهم، وأذهب دولتهم وحطب للطائع واستقرت الدولة له ولبه^(١). ((بنو ثعلبة كانوا أقوى شكيمة وأكثر عدداً فتحالفوا مع بني مكرم رؤساء عمان ضد القرامطة وذلك سنة ٣٩٨هـ^(٢))).

هجرة بني سليم إلى إفريقيا وتغرية بني هلال

عص بنو ثعلبة سليم واستعانوا عليهم ببني غفيل وطردوهم من البحرين فصاروا إلى مصر ومنها كان دخولهم إلى إفريقية سنة ٣٧٨هـ^(٣)، ودخلت سليم صمن تغرية بني هلال التي ضمت معها بعض القبائل والبطون الأخرى.

ويقول ابن خلدون في تاريخه مجلداً، الكتاب الثالث ولهؤلاء الهلالين في الحكاية عن دخولهم إلى إفريقية طرق في الخبر عربية يزعمون أن الشريف ابن هاشم كان صاحب الحجار ويسمونه شكر بن أبي الفنوح، وأنه أصهر إلى الحسن بن سرحان في أخته التجارية فأنكحه إياها وولدت منه ولداً اسمه محمد. وأنه حدث بينهم وبين الشريف معاينة وقتة، وأجمعوا الرحلة من نجد إلى إفريقية. وتحتلوا عليه في استرجاع هذه الجازية عطالته في زيارة أبويها فأرارها إياهم، وخرج بها إلى حبلهم فارتحلوا به وبها. وكنمو رحلتها عنه، وموّهوا عليه بأنهم يباكرون به للصيد والفنص ويروحون به إلى بيوتهم بعد بانها فلم يشعر بالرحلة إلى أن فارق موضع منك، وصدر إلى حيث لا يملك أمرها عليهم ففارقوه، فرجع إلى مكانه من مكة وبين جوانحه من حنّها داء دخين، وأنها من بعد ذلك كلفت به مثل كلفه إلى أن مات من حبه.

من شعر الشريف شكر في فراق الجازية أم محمد

قال ابن خلدون. لأهل المشرق وأمصار لغة غير لغة أهل المغرب وأمصاره، وتخالهما أيضاً لغة أهل الأندلس وأمصاره. وأكثر ابتدائهم في قصائدهم باسم الشاعر، ثم بعد ذلك يسبون فأهل أمصار المغرب من العرب يسمون هذه القصائد بالأصمعيات، نسبة إلى الأصمعي، راوية العرب في أشعارهم، وأهل المشرق من العرب يسمون هذا النوع من الشعر بالندوي والخوراني والقيسي، وربما يلحون فيه ألحاناً بسيطة، لا على طريقة الصناعة الموسيقية، ثم يغنون به، ويسمون العناء به باسم الخوراني، نسبة إلى خوراد من أطراف العراق والشام، وهي من مارل. العرب البادية ومساكنهم إلى هذا العهد. ولهم فن آخر كثير التداول في نظمهم يجيئون به معصاً على أربعة أجزاء يخالف آخرها الثلاثة في رويّه ويلتزمون

(٥) التاريخ الذي ذكره ابن خلدون غير صحيح أو أنه مصحح ومحرّف لأن خلافة الطائع العباسي كانت ما بين سنة ٣٦٣هـ إلى سنة ٣٨١هـ والسنة المقصودة هي ٣٧٨هـ

(١) تاريخ ابن خلدون المجلد الرابع.

(٢) ساحل الذهب الأسود. وتحالف بني الأصغر مع آل مكرم كان في سنة ٣٧٨هـ.

(٣) المصدر السابق.

القافية الرابعة في كل بيت إلى آخر القصيدة. فمن أشعارهم على لسان الشريف ابن هاشم يكي الجازية بنت سرحان، ويذكر ظعنها مع قومها إلى المغرب:

قَالَ الشَّارِيفُ ابْنُ هَاشِمٍ عَلِي	تَرَى كَيْدِي حَرَّى شَكَّتْ مِنْ زَوْبِهَا
يَفْزِلُ لَلْأَهْلَامِ أَيْنَ مَا رَأَتْ خَاطِرِي	يَرِدُ عَلَامِ الْبَدْوِ يَلُوي عَصِيرَهَا
وَمَا ذَا شَكَاةُ الرُّوحِ مِمَّا طَرَا لَهَا	عُدَاةُ وَرَائِعِ ثَلَفَ اللَّهِ خَسِيرَهَا
يَحْسَنُ أَنْ قَطَاعَ حَامِرِ ضَمِيرَهَا	طَوَى وَهْنُهَا جَافِي ذَكِيرَهَا
وَعَادَتْ كَمَا خَوَارَةٌ فِي يَدِ غَاسِلٍ	عَلَى مِثْلِ شَوْكِ الطَّلَحِ عَقَدُوا يَسِيرَهَا
تَجَاوَدُوا اثْنَيْنِ وَالزَّرْعَ بَيْنَهُم	عَلَى شَوْكِ لَعْنَةِ وَالْمَقَايَا جَرِيرَهَا
وَبَاتَتْ دَمْرُ الْعَيْنِ ذَارِفَاتٍ لَشَانِهَا	شَبِيهَ دَوَارِ السَّوَاتِي بِدِيرَهَا
تَذَارِكُ مِنْهَا النُّجُومَ حُلْدًا وَزَادَهَا	مَرُونَ بِجِي مَتْرَاكِبًا مِنْ صَبِيرَهَا
يَصِيبُ مِنَ الْقَيْعَانِ مِنْ جَانِبِ الْعَصَا	عَيُونٌ وَلِحَاجِزُ الْهَرَقِ فِي غَزِيرَهَا
هَذَا الْغَيِّ حَتَّى تَسَابَيْتَ غَزْوَةً	بَاصَتْ مِنْ مَعْدَادٍ حَتَّى لَقِيرَهَا
وَنَادَى السَّمْنَادِي بِالرُّحَيْلِ وَشَدُوا	وَعَرَجَ هَارِيهَا عَلَى مَسْتَعِيرَهَا
وَشَذَّ لَهَا الْأَدْهَمَ ذِيَابَ بَنِ غَانِمٍ	عَلَى أَيْدِيْنِ مَاصِي وَلَيْدِ مَقْرَبِ مِيرَهَا
وَقَالَ لَهُمْ حَسَنُ بْنُ سَرْحَانَ عَرَبُوا	وَكُفُّوا النُّجُومَ إِنْ كَانَ أَمَا هُوَ غَفِيرَهَا
وَمَرَكُوا وَبِيَدِهِ شَهَامُهُ بِالسَّامِخِ	وَسَالِجِيْمِينَ لَا يَجِدُوا فِي مَحْمِيرَهَا
عَنَزَنِي زِيَانُ السَّبِيحِ مِنْ حُجَابِ بَرْقٍ	وَمَا كَانَ يَرْضَى زَيْنَ حَمِيرٍ وَمِيرَهَا
غَنَزَنِي وَهُوَ زَعِمًا صَدِيقِي وَصَاحِبِي	وَأَنَا لِيهِ مَا مِنْ دَرَقَتِي مَا يَدِيرَهَا
وَرَجَعَ يَقُولُ لَهُمْ بِلَالُ بْنُ هَاشِمٍ	بَحْرُ الْبِلَادِ الْعَطَشَى مَا يَخْبِيرَهَا
حَرَامَ عَلَيَّ بَابُ بَغْدَادٍ وَأَرْضُهَا	دَاخِلٌ وَلَا هَالِكٌ رَكِيرُهُ مِنْ نَعِيرَهَا
تَصْدَفُ رُوحِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ هَاشِمٍ	عَلَى الشَّمْسِ أَوْ حَوْلِ الْغُظَا مِنْ هَجِيرَهَا

يبدو أن حكاية الشريف شكر بن أبي الفتح مع بني هلال وزواجه من الجازية أم محمد كانت في شبابه وقبل توليه شرافة مكة في سنة ٤٣٠هـ وهي السنة التي توفي فيها والده الشريف أبو الفتح، علماً بأن شكراً هذا قد توفي في سنة ٤٥٣هـ

لعلنا الآن نتساءل متى كانت هذه الحادثة؟ هل هي مع تغريبة بني هلال التي ذكرناها؟ أم أنها بعدها بعدة سنوات؟

مشاهير بني هلال عند تغريتهم

قال ابن خلدون وكان في هؤلاء العرب لعهد دخولهم إفريقيا رجالات مذكورون وكان من أشرفهم حسن بن سرحان وأخوه بندر وفضل بن ناهض، وينسبون هؤلاء في دريد بن الأبيج. وماضي بن مقرب وينسبونه في قرّة.

وسلامة بن رزق في بني كثير من بطون كرفة بن الأثع
وشبان بن الأحيمر وأخوه صليصل، وينسبونهم في بني عطية من كرفة
ودياب بن غانم وينسبونه في بني ثور.

وموسى بن يحيى وينسبونه في مرداس رباح لا مرداس سليم، فاحذر من الغلط في هذا، وهو من بني صنبر بطن من بطون مرداس رباح.

وزيد بن زيدان وينسبونه في الضحاك ومليحان بن عباس وينسبونه في حمير.

وزيد بن المجاج بن فاضل ويرعمون أنه مات بالحجار قبيل دخولهم إلى إفريقيا، وفارس بن أبي العيث وعامر أخوه، والمصل بن أبي علي وسيهم أهل الأحبار منهم في مرداس المقهى، كل هؤلاء يذكرون في أشعارهم^(١).

ومن شعر أبي زيد الهلالي سلامة بن رزق ما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان عند ذكره لموقع [إبراق] فقال جبل لني نصر من هوارن بسجده (قال السيد علي وهو علوي حسني من بني وهاس) إبراق جبل في شرقي دحرجان وإياه عسى سلامة (بن رزق الهلالي) فقال

فإن تَكْ عَلِيًّا هَرَمَ إبراق صلبٍ بَكْثْنَا زَهْرُثَهَا الْغَدَاذِي الْكُثَايِبُ

وهنا تلاحظ أن اللهجة في البيت الشعري الذي أورده ياقوت الحموي فصحي بحتة، أما الشعر المسسوب لبني هلال والذي أورده ابن خلدون عندما خط تاريخه في سنة ٧٩٩هـ فتعلب عليه الصفة العامة البدوية، وهذا يدل على التحول والتغير في لهجات العرب خلال ثلاثة قرون وهي حقبة التعلب التركي، أي أن العناصر الأعجمية هي من صارت تحكم بلاد العرب في العراق والشام ومصر واليمن وأدت الثقافة الجديدة وانتشارها بين العرب إلى التغير في نمطهم السلوكي واللعوي وغيرها

توجه بني عقيل إلى العراق

بعد أن تمكن بنو ثعلبة من طرد بني سليم من الأحساء، وتجهوا نظرهم نحو بني عقيل بعد أن ضاقوا ذرعاً بهم. ((فأثاروا عليهم حرباً شعواء وقرروا إحراجهم من البحرين ليصفو لهم الجو وحدهم، فما رآلوا

(١) راجع ابن خلدون المجلد ٦ القسم الأول.

يحاربونهم حتى طردوهم من البحرين إلى العراق. فملكوا، الكوفة والبلاد الفراتية وتفرّد بنو ثعلبة بالملك والسلطان ودانت لهم بلاد البحرين، وامتد ملكهم^(١).

اعتراض ابن الجراح الطائي لحجاج العراق

٣٧٨هـ ((اعترض الحاج - العراقي - عند عودهم من مكة الفرج بن دغفل المعروف بابن الجراح في واقعة وحاصروهم حتى صالحوه على مال دفعوه إليه^(٢))).

٣٧٩هـ خرج على الحاج عبد عودهم ابن الجراح الطائي ببس سميرا وفيد ونازلهم، فصالحوه على ثلاثمئة ألف درهم وشيء من الثياب، فأخذها وانصرف^(٣).

اعتراض الأصغر لحجاج العراق

٣٨٠هـ ((حج العراقيون وحج بالناس أبو عبد الله، أحمد بن محمد - بن يحيى بن عبد الله العلوي واعترض الحاج الأصغر محمد بن حسين بن حماد^(٤) ودفع القرمطي^(٥) عن طريق مكة وطلب من الحاج ما كان يأخذه القرمطي فاستطرد أحمد بن محمد العلوي إلى حين عود الحاج من مكة فانصرف وعاد ونزل الثعلبية إلى أن وافى الحاج واستوفى منهم المال وراى أمر القرامطة وكانت مدتهم (٥٣) سنة من مقاطعتهم على أمراء الحاج) في أيام الراضي^(٦))).

قيام الإمارة العقيلية في الموصل ونهاية دولة بني حمدان

٣٨٠هـ قال ابن خلدون: كان أبو عقيل ويؤى كلامهم وهو أمير وهو حفاجة، وكنهم من عامر بن صعصعة وهو طين من كهلاء قد انتشروا ما بين الجزيرة والشام في عدوة العرات، وكانوا كالرعايا لبني حمدان يؤدون إليهم الإتاوات^(٧) ويعترونها قمعهم في البحرين، ثم استعمل أمرهم عند فشل دولة بني

(١) مسطور عقد اللال في تاريخ أوائل لمحمد علي استاجر الفصل ١٩، وراجع تاريخ ابن خلدون

(٢) إتحاف الوري لابن فهد ط ١/ ج ٢ ص ٤٢٠.

(٣) دور الفرائد المنظمة ص ٥٢٩.

(٤) في إتحاف الوري يذكر هذه الحادثة ويسمي صاحبها ((الأصغر محمد بن حسين بن حماد)) راجع إتحاف الوري ج ٢ ص ٤٢١

(٥) نتساءل من هو هذا القرمطي الذي دفع عن الطريق؟ فلعنه أحد الأميين المتبغيس من القرامطة بعد أن قتل الأصغر أو الأصفر أو الأصغر أحدهم في سنة ٣٧٨هـ

(٦) دور الفرائد المنظمة ص ٥٢٩.

(٧) الإتاوة هي مبلغ غير محدد من المال يأتي به الضميف للقوي، وهي تختلف عن الجزية التي يقدمها الذمي للحاكم المسلم، وتختلف عن الزكاة المفروضة على كل مسلم في ديار المسلمين يقدمها لبيت مال المسلمين. وهذه الإتاوة نرى أن قبائل عامر بن صعصعة وطين قدمتها لبني حمدان عندما كان أبو حمدان أقوى منهم، ولكن فيما بعد هذه =

حمدان وساروا إلى ملك البلاد. ولما انهزم أبو طاهر بن حمدان أمام أبي علي بن مروان بديار بكر كما قدمت سنة ثمانين، ولحق بنصيبين، وقد استولى عليها أبو الدرداء محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهدي، أمير بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر، فقتل أبا طاهر وأصحابه، وسار إلى الموصل فملكها. وبعث إلى بهاء الدولة بن بويه المستبد على الخليفة في العراق في أن يبعث عاملاً من قبله والحكم راجع لأبي الدرداء. وأقام على ذلك سنتين. وبعث بهاء الدولة سنة ٨٢ عمالاً إلى الموصل مع أبي جعفر الحاجاج بن هرمز فغلب عليها أبا الدرداء وملكها. وزحف لحربه أبو الدرداء في قومه ومن اجتمع إليه من العرب فكانت بينهم حروب ووفائع وكان الظفر فيها للديلم^(١).

وذكر ابن الأثير أن نهاية دولة بني حمدان كانت في سنة ٣٨١هـ وأنها سقطت في يد أبي الزواد^(٢) محمد بن المسيب العقيلي عندما سار إلى الموصل فملكها. وقال ابن الوردي في حوادث سنة ٣٨١هـ: ((ملك أبو الزواد الموصل وهو محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر أمير بني عقيل وقتل أبا الطاهر بن ناصر الدولة بن حمدان وأولاده وعدة من قواده بعد قتال بينهم، واستقر أبو الزواد بالموصل)). مات محمد سنة ٣٨٧هـ وتولى أخوه المقلد^(٣).

خلافة القادر بالله أبي العباس أحمد ابن الأمير إسحاق بن المقتدر

٣٨١هـ ((بهاء الدولة أمسك الطائع واعتقله وبعت دار الخلافة، ثم أشهد على الطائع بخلع نفسه من الخلافة وتسليمها إلى أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر، وكان الخلع والإشهاد في شهر شعبان سنة ٣٨١هـ، وأقام مخلوعاً إلى أن توفي في ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣هـ))^(٤).
٣٨١هـ انقطع ركب العراق^(٥).

الآخيزر

الأمير محمد بن حسين بن حماد الذي نطق عليه المصادر لقب المستفي والثعلبي والشمسي والأهراي ما هذه الألقاب جميعها إلا صفات يمشيها بحق، وأما اسمه فقد وقع فيه الاختلاف وذكر

= القبائل نجحت في لحاظ على وجودها وتمكنت في نهاية من تكوين دول باسمها مثل الدولة العقيلية في الموصل والدولة الكلاية في حلب والدولة الحجاجية قرب تكوة، وأما طين فقد تمت لها إمرة العرب لعدة قرون بعد ذلك. والإتاوة ليست مقصورة على القبائل محض، بل إن الدول تقدمها للدول، والأمثلة كثيرة.

(١) ابن خلدون في المجلد الرابع ص ٥٤٧.

(٢) المصادر التاريخية مرة تسميه أبو الزواد ومرة أبو الزواد ومرة أبو الدرداء...

(٣) تاريخ ابن الوردي زين الدين عمر بن مظفر ت ٧٤٩هـ.

(٤) مسطع النجوم العوالي ٣ ص ٤٩٦.

(٥) إتحاف الوري لاس عهد ط ١/ ج ٢ ص ٤٢١.

بعدة صبيح، هي أصغر وأصيفر، وأحمر وأحيفر، وأصغر وأصيفر، ولكنها لم تسمه ولو لمرة واحدة
الأخضر!!

حيما استولى أبو طاهر القرمطي على الكوفة في سنة ٣١٥هـ ولّى عليها إسماعيل بن يوسف بن
محمد بن يوسف صاحب اليمامة المعروف بالأحيفر، فسي للقرامطة حصناً بصحراء العراق للإشراف
على جميع المنطقة المحيطة به، ولكي يكون منجأ لهم عند إغارتهم على طريق الحجاج والقوافل، وهذا
القصر معروف وموجود حتى الآن

يوسف الأخضر



ونظر أن هناك تصحيحاً وقع في اسم هذا الأمير حوّل من أحيفر إلى أصيفر، والتصحيف وقع كثيراً
في الكتابات القديمة، وربما أن أحدهم نقل عن آخر موقع في نفس الخطأ دون تحقيق أو تمحيص، وعلى
كل لن أسمى هذا الرجل بالأحيفر، لاسي حتى الآن لم أطلع الشك باليقين

اعتراضات الأصيفر لطريق الحج

في ذي القعدة من سنة ٣٨١هـ ورد صاحب الأصيفر الأهوازي وبدل الخدمة في تسيير الحجاج إلى
مكة وحراستهم صادري وواردي وأعيد إقامة الحطة للحليمة القادر من حد اليمامة والبحرين إلى
الكوفة.

وفي سنة ٣٨٣هـ ((حج بالناس محمد بن الحسن بن يحيى العلوي واعترضه في مقصده إلى مكة
الأصيفر فطالبه بالرسم في الماء وأعطاه دنابير مريحة وحج وعاد إلى العراق وقد تيسر للأصيفر فعله معه))^(١)

٣٨٤هـ فيها ولي إمرة مكة أبو الفتح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى
الحسني بعد موت أخيه عيسى.

(*) أريد وصح احتمالية أن يكون ابن أخ لإسماعيل بن يوسف أمير الكوفة، وأن يكون هو الذي خلفه في رعاية القبائل.

(**) هذا هو الأصيفر محمد الذي كان أول تشاهه عسكري في سنة ٣٧٨هـ وتوفي سنة ٤١٠هـ.

(١) درر الغرائد المنظمة لعبدالقادر الجبري ص ٢٤٨.

وفيها ((لم يحج أهل الشام واليمن، وإنما حج أهل مصر والمغرب خاصة، وأما الركب العراقي فإنه خرج وبلغ الهير بين زباله*))^(*) وتعلية فاعترضهم الأصيفر الأعرابي^(١) ومنعهم الجولز وحاربهم وقال: إن الدنانير التي أرسلها السلطان عام أول كانت مطلية وأريد العوص، فلا أفرح عن الطريق إلا إن أحدث رسم ستين. وطالت المخاطبة والمراسلة إلى أن ضاق الوقت عن الحاج ولم يكن لهم به طاقة فعادوا وكان أميرهم أبو الحسن محمد بن الحسن العلوي^(٢).

٣٨٥هـ ((حج بالناس أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عبدالله العلوي وبعث فيها أبو النجم بدر تسعة آلاف دينار يدفع للأصيفر عوضاً عما كان يأخذه من الحاج وجعل ذلك رسماً له من ماله، واستمر تجهيز ذلك إلى سنة ٤٠٣هـ واستقام أمر الطريق))^(٣).

وفيها (٣٨٥هـ) ((تحركت القرامطة إلى البصرة فحضر بهاء الدولة جيشاً فرجموا عنها))^(٤).
وفيها ((بعث بدر بن حسويه لكردي خمسة آلاف دينار إلى الأصيفر الأعرابي الذي يقطع الطريق على الحاج عوضاً عما يأخذه من الحاج، وجعل ذلك رسماً عليه في كل سنة من ماله))^(٥).

وفاة العزيز بالله العبيدي ومبايعة ابنه الحاكم بالله

٣٨٦هـ قال أبو العدا. وفي هذه السنة للبلتين نقيبا من رمضان توفي العزيز بالله أبو منصور نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل العلوي العاطمي صاحب مصر وعمره (٤٢) وأصاف: وبويج ابنة المنصور أبو علي الحاكم بأمر الله بمعد من أبيه مولاي الخلافة وعمره (١١) وقام بتدبير ملكه خادم أبيه أرجوان وكان خصياً أبيض

وفيها ((رغب القادر من بغداد أمير مكة أبا الفتح في حال العراق، فأجابه على أن الحطة للحاكم في مصر، وحاطب الحاكم ابن جراح أمير طين، فاعترضهم ولاطمهم الشريف الرضي وأحرق المرتضى، فترك سبيلهم ثم منعهم بعدها، وحمل أبو النجم بدر بن حسويه وكان أمير الخيل، خمسة آلاف دينار من وجوه القوافل من خراسان لتدفع إلى الأصيفر عوضاً عما كان يُحبي له من الحاج في كل سنة))^(٦)

(*) في الأصل وردت دبالة والصحيح ربالة وهي منطقة معروفة في اليوم، وقد أورد هذا الخبر أيضاً ابن فهد في إتحاف الوردى ط١/ ج٢ ص ٤٢٣ وسماء الأصيفر..

(١) ذكر ابن الأثير هذا الخبر وأطلق عليه اسم ((الأصيفر أمير العرب))

(٢) درر الفرائد المنظمة لعبدالقادر الجزيري ص ٢٤٨.

(٣) المصدر نفسه ص ٢٤٨.

(٤) النجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٦٩.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) درر الفرائد المنظمة ص ٥٣١.

٣٨٨هـ في ذي الحجة قتل صمصام الدولة بن عضد الدولة، بسبب شغب الديلم عليه (عمره ٣٥ سنة وهو أعمى منذ سنة ٣٨٠هـ من حين سمل)^(١).

٣٨٩هـ حج الشريمان الرصي والمرتضى، فاعتقهما بن لجراح الطائي، فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما^(٢).

٣٩٠هـ - ٩٩٩م عين أبو محمد بن مكرم حاكماً على عمان^(٣).

هجوم أشراف مكة على أشراف المدينة

وفيها: ((سار أبو الفتح إلى المدينة وأرل عنها مرة بي مها من بني الحسين لما بلغهم عنهم القدح في نسب الفاطميين...)) ثم عاد أبو الفتح إلى مكة وعاد بنو مها إلى المدينة^(٤).

٣٩١هـ قتل حسام الدولة المقتدر بن المسيب بن رافع بن جعفر بن عمر بن مها بن يزيد بالتصغير ابن عبدالله بن زيد من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العفيل^(٥) اغتاله بعض غلمانه الترك فتولى الحكم ابنه الأكبر قرواش^(٦).

٣٩٢هـ بطل الحج من المشرق لعد السطان مها واختلاف بين العرب^(٧).

حال اللغة العربية في نهاية القرن الرابع

٣٩٢هـ توفي عالم اللغة الشهير عثمان بن جني السجوي الذي قال في الحصائص لو فشا في أهل الوب ما شاع في أهل الحصر من اضطراب الألسنة وحالها وانتفاص عادة الفصاحة لوجب رفض لغتها. وعلى ذلك العمل في وقتنا هذا لآما لا يكاد يرى يدوراً فصيحاً وإن نحن أنسنا منه فصاحة لم نكد نعدم ما يفسد ذلك ويقدح فيه ويبال ويعص منه، وكنت وماتت في بغداد

دور بني زغب الهلاليين وابن الجراح والأصيفر في طريق حج العراق

٣٩٣هـ رجع الراكب العراقي خوفاً من بن لجراح الطائي فدخلوا بغداد قبل العيد، وأما ركب البصرة فأجاره بنو زغب الهلاليون، وقال ابن الجوري: إنهم أخذوا من الراكب ما قيمته ألف دينار^(٨).

(١) تاريخ أبي العدا

(٢) إتحاف الوري لأبي فهد ط/١ ج ٢ ص ٤٢٦

(٣) الحبيج بلدانه وقيادته - س.ب. هاملز ط ٨٢ ص ١٢٦.

(٤) درر الفرائد المنظمة لعبدالقادر الجزيري ص ٢٤٩

(٥) المختصر في أخبار البشر: تاريخ أبي العدا

(٦) العرب والعروبة - لمرورة م ١ ج ١ ص ٨٦.

(٧) إتحاف الوري لأبي فهد ط/١ ج ٢ ص ٤٢٨

(٨) درر الفرائد المنظمة.

وقال ابن فهد. وأما ركب البصرة فأجاره بنو رُغَب^(١) الهلاليون^(٢) وذكر الفاسي استناداً إلى صاحب المرأة وغيره أنه في هذه السنة ((لم يحج من العراق أحد خوفاً من الأصفر الأعرابي))^(٣). وقد ذكر هذا الخبر في حوادث سنة ٣٩٩ هـ أيضاً. راجع الهجوم الزهراء والعصر في حبر من عر للذهبي.

تملك الأصفر الثعلبي المنتفلي الأعرابي الشيعي للجزيرة

يبدو أن حجم الأصفر السياسي قد بلغ قمته في سنة ٣٩٤ هـ وذلك عندما استطاع اعتماداً على ما لديه من نفوذ وسط القبائل أن يملك الجزيرة الفراتية التي تبدأ من البصرة شرقاً وتنتهي في حلب غرباً، فبعد سيطرته على هذه المنطقة الشاسعة واصل تعرضه لطريق الحج العراقي مما يدل على استهتاره بقوة الخلافة العباسية وتحديه لها.

قال ابن خلدون: ((اعترض حاج العراق سنة أربع وتسعين الأصفر الثعلبي عندما ملك الجزيرة فوعظه قارئان كانا في الركب ثم اعترضهم في السنة بعدها أعراب خفاجة ونهبهم))^(٤). وعن هذه الحادثة قال ابن الأثير: ((حرج الأصفر المستفلي على نحاج وحصرهم بالبطانية وعزم على أخذهم، وكان فيهم أبو الحسن الرفاء، وأبو عبدالله الدجاحي، وكاذا يقرأ القرآن بأصوات لم يسمع مثلاً، فحضره عدد الأصفر وقرأ القرآن فترك الحجاج وعاد، وقال لهما: قد تركت لكما ألف دينار))^(٥) ومنها قال ابن تغري بردي: ((حج بالناس من العراق أبو الحارث محمد العلوي فاعترض الركب الأصفر الشيعي الأعرابي وعول على نهبهم فقالوا: من يكلمه ويقرر له بما يأخذ من الحاج؟ فقدموا أبا الحسين بن الرفاء وأبا عبدالله بن الدجاحي... فقال قد وهبت لكما الحاج وأموالهم فدعوا له وانصرفوا وقرح الناس))^(٦) وكذلك أورد هذا الخبر صاحب درر المرائد المنظمة وهناك: ((اعترضهم الأصفر المستفلي وحصرهم بالبطانية)).

وفيها ٣٩٦ هـ ((طلب الخليفة العاطمي الحاكم بأمر الله إلى علي بن صفوح بن دعبل بن الجراح الحضور إليه في القاهرة، فحضر في سابع عشر من شوال وحلج عليه وطوق بطوق من ذهب وكذلك حلج عليه قائد الخليفة، فضل بن صالح))^(٧).

(١) سيرد ذكر رُغَب في نفس هذا الموقع على طريق حاج البصرة في سنة ٨٥٨ هـ في اللهاية ثم تذكر أيضاً في اللهاية ونجاج.

(٢) إتحاف الوري بأخبار أم القرى للنجم عمر بن عهد تحقيق مهيم شلثرت جامعة أم القرى ط١/١٩٨٣ ج٢ ص٤٢٩.

(٣) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: تقي الدين محمد بن أحمد بن علي انفاسي ٧٧٥-٨٣٢ هـ..

(٤) تاريخ ابن خلدون المجلد الرابع.

(٥) الكامل في التاريخ ٩ ص ١٨٢.

(٦) الهجوم الزاهرة.

(٧) آل ربيعة الطائيون لفرحان أحمد سعيد ط٢-٢٠٠٣ ص٣١.

٣٩٧هـ ((لم يحج الركب العراقي مع نوحهم، لأنهم رجعوا من الثعلبية - أو واقصة - إلى مدينة السلام، وكانت هبت على الحاج ربح سود» بالثعلبية أظلمت لها الأرض.... وسبب رجوعهم منهم ابن الجراح الطائي من السير ليأخذ منهم ملاً، فصاف الوقت عليهم فعادوا إلى الكوفة ولم يحجوا))^(١)

٣٩٨هـ ((حج بالناس أبو الحارث محمد بن يحيى العلوي، ولم يحج الركب العراقي فإنهم رجعوا من الطريق خوفاً من ابن الجراح الطائي، فدخلوا بغداد قبل العيد، وأما ركب البصرة فأجازه بنو زغب الهلاكيون وكان حاج البصرة مئة رجل وأحد منهم ريذة عن ألف ألف دينار))^(٢).

(١) إتحاف الوري ج ٢ ص ٤٣٣.

(٢) درر الفرائد المنظمة.

أحداث

القرن الخامس الهجري





مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

٤٠١هـ ((توفي أبو عبدالله محمد بن مقن بن مقن بن جعفر بن عمرو بن المهيا الثقفي، وفي مقلد يجتمع آل المسيب وآل مقن، وكان عمره (١١٠ سنين) وكان حبلاً شديد البخل، وشهد مع القرامطة أخذ الحجر الأسود))^(١). وفيها: (٤٠١هـ) لم يحج أحد من العراقي خوفاً من الأعراب^(٢).

خروج أبي الفتوح من الحجاز إلى الشام طلباً للخلافة

٤٠١هـ^(٣) قال ابن عبة ((أبو الفتوح^(٤) الحسن بن جعفر الشجاع الشاعر الفصيح ملك الحجاز بعد أخيه عيسى، وكان أبو الفتوح قد توجه إلى الشام^(٥) في ذي القعدة سنة إحدى وأربعمئة ودعا إلى نفسه، ويلقب (الراشد بالله) وورر له أبو القاسم الحسن بن علي المغربي، وأخذ البيعة على بني الجراح بإمرة المؤمنين، وحسن له أبو القاسم المغربي أحد ما في الكعبة من الذهب والعصاة وسار به إلى الرملة وذلك في زمن الحاكم^(٦) الإسماعيلي أحد العبيديين الذين غلبوا مصر، فلما بلغ ذلك الحاكم قامت عليه القيامة وفتح خزائن الأموال، ووصل بني الجراح بما سألوا من أموال العظيمة وسرعهم بلاداً كثيرة فحللوا أبا الفتوح وظهر له ذلك منهم، وبلغه أن قوماً من بني هاشم قد تعلبوا على مكة لما بعد عنها، فخاف على نفسه ورضي من العنيفة بالإياب وهرب عنه أبو لقاسم خوفاً منه. وكان ذلك في سنة ٤٠٢هـ. ثم إن أبا الفتوح واصل الاعتذار والتصل إلى الحاكم وأحال بالذنب على المغربي، فصنع الحاكم عنه وبقي حاكماً على الحجاز إلى أن مات في سنة ٤٣٠هـ))^(٧).

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير د. صادر ٩ ص ٢٢٥

(٢) الحجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٢٧.

(٣) يختلف في السنة التي خرج فيها أبو الفتوح لطلب الخلافة. ومنهم من قال إن خروجه كان في سنة ٣٩٥هـ.

(٤) أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن علي بن موسى الثاني ابن عبدالله بن موسى الجوني بن عبدالله المحض بن الحسن المشي.

(٥) خرج نائراً على العبيديين الفاطميين بعد أن أرسلوا إليه سجلاً يتضمن فيه الصلابة وبعض أزواج النبي، وأمره أن يأمر الخطيب بقراءته على المنبر في موسم الحج، فطلع طاعة الحاكم العبيدي وبايع الناس له وخرج من مكة يريد الشام فدانت له العرب من سليم وهازل وعوف وهاجر وسما عليه بالخلافة وخرج بهم إلى الشام.

(٦) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: المعروف بابن عنة ت ٨٢٨هـ ص ١٥٨.

قال ابن شدقم في تحفة الأزهار: ((وذلك في سنة ٤٠١ هـ وقيل ٤٠٢ هـ، وقيل سنة ٤٨٣ هـ، وقيل سنة ٣٨٦، وقيل سنة ٤٠٥ هـ، في زمن العزيز بالله^(١) بن المعز بالله، وكان معه بنو عمومته شيوخ بني حسن وألف عبد أسود، وسيف يزعم أنه ذو العفار، وقصيب ذكر أنه قصيب رسول الله ﷺ، فلحقا قرب من الرمة برز إليه مفرج دغفل وابناء حسان ومحمود وجميع شيوخ طين، وسو الحجاج، وآل الجراح وكار أعيان العربان وسائر أهل البلاد، وبايعوه بالخلافة ونقوه بالراشد بالله، وخاطبوه بأمير المؤمنين، فأمر بقتل من في البلاد من عسكر الحاكم بأمر الله...، فأنزعج حاكم بأمر الله واضطرب... ولم يمكنه إلا أنه ولي إمارة الحجار إلى ابن عم أبي الفتوح^(٢)، ثم إنه أرسل إلى شيوخ طين وآل الجراح وآل الحجاج بالهدايا والتحف الحصان وبذل الأموال والملاطعة المحاذرة والاعتدال مما صدر من الملوك والجيوش، فمالوا إلى الرشوة... وحرثوا على العذر والعنت... ثم إنه قصد مفرج بن دغفل والد حسان وقال له: أيها الأمير قد أتيتك قاصداً وبك لاقتداً لصرح ما حل بي من شدة للاء... وقد علمت أن ذلك من وسوسة الشيطان أبي القاسم الحسن^(٣)... وأنت أحق بالوفاء لعظم شأنك وعلو مرتك على جميع قومك... وقد علمت بمصالحة ولدك حسان وعشيرته مع الملك الحاكم بأمر الله وأما من حائف وجل فلا أريد منك إلا العودة إلى وطني سالماً ومن يلوذ بي... فأجابه لسونه^(٤) كان أبو الفتوح قبل خروجه بايعوه ((سو سليم وهو هلال وبنو عوف وسو عامر ثم ما لث أن شد رحله في قوة عظيمة من عسكره يريد الشام))^(٥)

نظراً لكثرة تقلبات الأعراب وتغير ولائهم بصورة سريعة يتبادر إلى ذهني أنهم أحد أمرين: إما أنهم انتهاريون يقتصرون الفرص، أو أنهم يكونون مع من يدفع لهم أكثر، أو أنهم سدج مساكين يصدقون الإعلام الموجه المحرك لعاطفتهم فؤثر فهم ويتأثرون به فيظنون أنهم على صواب، أو ربما أنهم دائماً مع الأقوى الذي يخشون بأسه وبطشه.



- (١) ذكرنا أن العزيز بالله توفي سنة ٣٨٦ هـ
- (٢) قال ابن السويدة: اتعد الحليفة الحاكم الفاطمي عهداً من التدهور لمواجهة أبي الفتوح كان من بينها إسناد إمارة مكة إلى أبي الطيب داود بن عبد الرحمن (السليمان بن يعقوب بن جازان) وقد ترك أبو الفتوح أحد أقاربه ليوب عنه في إمارة مكة، فأنفذ الحاكم إلى أبي الطيب مالا وثياباً صار أبو الطيب ومن انضوى إليه من بني عمه في جازان منار نائب أبي الفتوح بمكة واستولى عليها ونجح في صرف العرب عن طاعة أبي الفتوح ولحقول في طاعة الحاكم بأمر الله الفاطمي. راجع: ١٠٠١ سنة العاصفة لابن السويدة ط ١ ص ١١٢.
- (٣) يقصد بأبي القاسم الحسن (ابن علي المغربي) الذي هرب من مصر والتجأ إلى حسان بن مفرج بن دغفل أمير طين من مدينة الرمة وأصبح أبو القاسم هذا مستشاراً لآل جراح وأحد يعرضهم على الفاطميين وتعيين أمير مكة خديعة فإنه لا يظعن بسبه فكان له ما أراد
- ومن ثم ذهب أبو القاسم الحسن بن علي المغربي إلى مكة وبايع أب الفتوح الحسن بن جعفر العلوي وبايعه بنو حسن ثم قدم في صفر سنة ٤٠٣ هـ ١٠١٢ م إلى الرمة وبرز بدار الإمارة وركب يوم الجمعة والمفرج وأولاده وسائر أمراء طين مشاة بين يديه حتى دخل المسجد وهناك تمت البيعة وسمي أمير المؤمنين ولقب ((الراشد لدين الله)) وضربت السكة باسمه راجع: ١٠٠١ سنة العاصفة من تاريخ نجد لابن السويدة ص ١١٠.
- (٤) راجع: تحفة الأزهار لضمين بن شدقم تحقيق كامل الجبوري ج ١ ص ١١٢.
- (٥) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ٨ ص ١٩٨

بدء الخلاف بين ابن الجراح والخليفة الفاطمي

((أرسل حسان بن مفرج بن دغفل آل الجراح، إلى الخليفة الفاطمي في مصر يسأله تنفيذ ما وعد به فأجابه بالموافقة عليها جميعاً من إقطاع ونقير وإمصه وكتب له أماناً بحط يده، لكن الحاكم^(١) نكث بالوعد التي قطعها على نفسه))^(٢).

((ونتيجة عن ذلك ثورة طين من جديد وتعلها على البلاد ومصادرتها للناس، وقد استمرت سيطرة طين هذه المرة مدة ستين وخمسة أشهر، حتى أرسل العاطميون جيشاً كبيراً لمحاربتهم، وعندما سمع أمراء طين بمقدم ذلك الجيش هربوا إلى البرية في بلاد لجليل))^(٣) ويذكر أن أمير طين مفرج بن دغفل ابن الجراح قد مات في الرملة سنة ٤٠٣ هـ وذلك يعني أنهم استمروا في أماكهم بعد ثورتهم سنة ٤٠٢ هـ وأعتقد أن حركة ثورة أبي الفتح دامت على الأقل ستة أشهر، مما يعني أن مطالبة حسان بوعود وعهود الحاكم استمرت شهرين أو ثلاثة من نهاية ثورة أبي الفتح وبما أن الحاكم الفاطمي لم ينف بوعوده فقد ثارت طين قبل نهاية سنة ٤٠٢ هـ ولجأت إلى البرية في ربيع الأول من سنة ٤٠٤ هـ أو في منتصفها.

تعرض بني خفاجة لطريق الحج

٤٠٢ هـ ((سارت خفاجة إلى واقصة، وبرحوا ماء الرمكي والريان وألقوا فيهما الحطل، ووصل الحجاج من مكة إلى العقبة، فلقبهم خفاجة وصعوههم الماء، ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع، فأكثروا القتل، وأخذوا الأموال، ولم يسلم من الحاج إلا اليسير، فبلغ الحبر الوزير بغداد فسير العساكر في أثرهم، وكتب إلى أبي الحسن علي بن مزيد بأمره بطلب العرب، والأخذ منهم بثار الحاج، والانتقام، فسار خلفهم فلحقهم، وقد قاربوا البصرة، فأرفعوا بهم، فقتل منهم وأسر جمعاً كثيراً، وأخذ من أموال الحاج ما رآه، وكان الباقي قد أحده العرب وتفرقوا، وأرسل الأسرى وما استرده من أمتعة الحاج إلى الوزير، فحسن موقعه منه))^(٤).

اعتراض الثائر الخويلدي لحجاج العراق

وفيها (٤٠٢ هـ) ((حج بالناس أبو الحارث العلوي، وهاجت عليهم ربيع سوداء عند حصول الحاج بزيالة وفقدوا المال فهلك منهم خلق كثير وبلغت المرادة من الماء مائة درهم، واعترضهم من عودهم حماد بن عدي الحارجي الملقب بالثائر^(٥) وحسبهم بالعفة ثلاثة أيام. وعفر المصانع وطرح في الآبار

(١) كان عمر الحاكم الفاطمي في سنة ٤٠١ هـ ٢٦ عاماً، وفترة حكمه كانت ما بين ٣٨٦ هـ إلى ٤١٠ هـ..

(٢) ١٠٠٠ سنة الغامضة، لابن السويدة ط ١ ص ١١١.

(٣) المصدر نفسه..

(٤) الكامل في التاريخ ٩ ص ٢٣٦.

(٥) حماد بن عدي الحارجي الملقب بالثائر هو الخويلدي لثائر انوار ذكره في الحبر الذي بعده، والحارجي تصحيف للخفاجي، فهي طبعة أخرى من درر العرائد المنظمة ص ٥٣٨ تسمية الخفاجي بدلاً من الخارجي، وسيرد في سنة =

الاحتفل وأحرق العلوفة وأقام على قتال الحاح ثلاثة أيام إلى أن عجزوا عنه وعطشوا فمات أكثرهم عطشاً ولم يسلم من الحاح إلا اليسير، وعاد أبو الحارث متخفراً ببني خفاجة إلى الكوفة بأصول حال. وبلغ الوزير بغداد فأرسل في طلب العرب فظفروا بهم قرب البصرة وقتلوا منهم خلقاً، وكذا أسروا وأخذوا ما وجدوا من أموال الحاح وأرسلوه مع الأسرى إلى الوزير فحسن موقعه منه^(١)

وبنو فويلد الذين منهم الناصر هم فرسان عقيين، وذكر ابن سعيد الأندلسي أنهم في زمانه كانوا في جهة البحرين^(٢).

قيام دول وسقوط دول

شهدت السنة ٤٠٢ هـ نهاية الدولة الحمدانية الثانية في حلب ونهاية دولة بني زياد الأموية في زبيد اليمن وكانت بداية الدولة الريادية في سنة ٢٠٤ هـ وقامت مكانها الدولة النحاحية ومؤسسها من موالى بني زياد.

وفي سنة ٤٠٣ هـ قامت الدولة المرينية في سلالة وهم من بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن كعب بن مسعود بن نبطون، وبلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طين، ويقال إن بلاد طين كانت لبني أسد، فلما خرجوا من اليمن عليهم على أجدادهم، وجاءوا واصطالحوا ونحاوروا، وبعد اضمحلال بني أسد في السلالة ورثت خفاجة بلادهم في العراق.

٤٠٣ هـ ((لم يجمع أحد من خراسان والعراق بسبب رجل من القرامطة يعرف بأبي عيسى المستقي، والناصر الحويلدي وجماعة من العرب إلى طهر الكوفة حاصروها وانصرفوا وقد فات الحج فعادوا من الكوفة إلى بغداد))^(٣)

وفي نفس السنة (٤٠٣ هـ) احتفل المسلمون لعراقي رعيم خفاجة، حيث يقول ابن كثير: ((جاء بأمير بني خفاجة أبو قلبية فبه الله وجماعة من رؤوس قومه أسارى وكانوا قد اعترضوا للحجاج في السنة التي قبلها وهم راجعون وغوروا المناهل التي بردها الحجاج ووصعوا فيها الحنظل بحيث إنه مات من الحجاج من العطش نحو من خمسة عشر ألفاً وأحدوا بفتيتهم فجعلوهم رعاة لدوابهم في أسوأ حال وأحدوا جميع ما كان معهم فحين حضروا عند دار الوزير سجنهم ومنعهم الماء ثم صلبهم برون صفاء الماء ولا يقدرين على شيء منه حتى ماتوا عطشاً جراً وفقاً وقد أحسن في هذا الصنع اقتداء بحديث أس في الصحيحين ثم

٤١٢ هـ الحديث عن مقتله وأنه أحد بني بهان وعلى بن يحيى من الحبر أعلاه فإن القوم الذين خرجوا إلى الحجاج هم من القرامطة. كما أن الحبر يبين أن ديارهم قرب البصرة.

(١) در الفرائد المنظمة لعبد القادر الجزيري ص ٢٥١.

(٢) شجرة الطوب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الأندلسي ٦١٠ هـ - ٦٨٥ هـ، تحقيق الدكتور بصرت عبدالرحمن، مكتبة الأقصى، الأردن، ط ١/١٩٨٢ م ص ٥٠٦.

(٣) نفس المصدر..

بعث إلى أولئك الذين اعتقلوا في بلاد بني حنابلة من الحجاج فجاء بهم وقد تزوجت نساؤهم وقسمت أموالهم فردوا إلى أهاليهم وأموالهم^(١).

وفي هذه السنة (٤٠٣هـ) مات أمير طيئ معرج بن دغغل بن الجراح في ذي القعدة برملة بلد من فلسطين^(٢).

٤٠٨هـ من هذا العام إلى سنة ٤١٢هـ لم يحج أحد من العراق^(٣).

٤٠٩هـ ((حرج الحاج من بغداد فاعترضهم العرب فيما بين القصر^(٤) والحاجر والتمسوا منهم زيادة رسومهم، فرجعوا من القصر وبطل الحج في هذه السنة))^(٥).

موت الأصفيار المتفلي

٤١٠هـ وفيها ((مات الأصفيار المتفلي الذي كان يؤذي الحاج في طريقهم))^(٦) وكان الشيخ أصغر كما يسميه النبهاني رئيساً للمتفق حتى توفي في هذه السنة فجعلت الرئاسة تنتقل من شيخ إلى آخر^(٧).

مقتل حماد بن عدي

٤١٢هـ ((قصد الناس يمين الدولة محمود بن سكتكين وقالوا له: الثواب في فتح طرق للحج أعظم. فقدم إلى قاضيه بالتأهب للحج وأطلق للعرب (٣٠ ألف دينار) سلمها إلى النصاحي قاضيه فلما بلغوا قيد حاصرتهم العرب ببذل لهم القاضي النصاحي (٥ آلاف) فلم يقنعوا وصمموا على أخذ الحاج فركب رأسهم حماد بن عدي وقد انصم عليه ألف رجل من بني نهان وأخذ بيده رمحاً وحال حول الحجاج فرماه علام يعرف بابن همان كان في السمرقنديين فسقط ميتاً وهرب جمعه وعاد الحاج في سلامة))^(٨). قال الجبري: ((كان مقدمهم رجلاً يقال له حماد بن عدي من بني نهان وكان جاراً))^(٩).

(١) البداية والنهاية لابن كثير.

(٢) آل ربيعة الطالبيون لفرحان أحمد سعيد ط ٢-٢٠٠٣ ص ٣٣.

(٣) الهجوم الرامزة ج ٤ ص ٢٤٢.

(٤) أطلق يقصد به قصر الأخيضر وبذلك تكون هذه الإشارة الأولى لقصر الأخيضر المبني بالقرب من الجحف على مسافة سبعين كيلومتراً تقريباً، والله أعلم.

(٥) درر القرائد المنظمة لعبدالقادر الجبري ص ٢٥٢.

(٦) الكامل في التاريخ ٩ ص ٣١٣.

(٧) التمهيد النبهانية.

(٨) الهجوم الزاهرة.

(٩) درر القرائد المنظمة لعبدالقادر الجبري ص ٢٥٣.

وفاة القادر بالله أحمد وخلافة عبدالله القائم بأمر الله

٤٢٢هـ وفي ذي الحجة. توفي، لحيفة القادر بالله أحمد لإحدى وأربعين سنة من خلافته، وكان مهيباً عند الديلم والأتراك ولما مات نصب جلال الدولة للخلافة ابنه القائم بأمر الله أبا جعفر عبد الله بعد أبيه ولقبه القائم.

ولي القائم الخلافة وعمره (٣١ عاماً) ونهت خلافته سنة ٤٦٧هـ وأمه أرمنية، اسمها قطر الندي، أدركت خلافته. وكانت بيعته بحصرة القضاء والأمراء والكبراء، فكان أول من بايعه الشريف الرضي الموسوي. وكان القائم بأمر الله أبيض، مبيض الوجه، مشرباً بحمرة، ورعاً زاهداً عابداً مريداً لقضاء حوائج المسلمين^(١).

٤٢٣هـ لم يحج أحد من العراق^(٢)

٤٢٣هـ خرج أهل البصرة بحفر، فغدروا بهم ونهبوهم وارتهبوهم^(٣)

٤٢٥هـ لم يحج العراقيون ولا المصريون خوفاً من الداية، وحج أهل البصرة مع من يخفونهم، فغدروا بهم ونهبوهم^(٤).

٤٢٦هـ ((سحل أمر الخلافة والسلطة بغداد وعظم أمر العيارين وصاروا يأخذون أموال الناس ليلاً ونهاراً ولا مانع لهم، والسلطان خلال الدولة عاقر عنهم لعدم امتثال أمره، والخليفة أصغر منه واشتدت الحرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق))^(٥)

٤٢٦هـ قصدت حماة الكوفة فنهروها.

وفيها وثب أبو الحسن بن أبي البركات بن ثمال الحماسي على عمه فقتله، وأقام بإمارة بني خماحة.

وفاة الظاهر لإعزاز دين الله وتولي ابنه المستنصر بالله بعده

٤٢٧هـ في منتصف شعبان توفي الظاهر لإعزاز دين الله العلوي وعمره (٣٣ سنة) وكانت خلافته (١٥ عاماً و ٩ أشهر) وولي بعده ابنه أبو نعيم معاً المستنصر بالله ومولده سنة ٤٢٠هـ^(٦)

(١) سبط النجوم الموالي م ٣ ص ٤٩٨.

(٢) النجوم الزاهرة.

(٣) دور العراق المنظمة ص ٥٤٥.

(٤) شعاع الغرام بأخبار البلد الحرام - محمد بن أحمد بن علي القاسي ٧٧٥-٨٣٢هـ.

(٥) تاريخ أبي العدا.

(٦) المصدر نفسه.

انقراض الدولة البويهية الديلمية وقيام دولة السلاجقة

٤٣٠هـ انقراض الدولة الديلمية دولة بني بويه وكانت مدتها (١٢٧ سنة) وانتدأت دولة السلاطين السلجوقية^(١).

وفاة حاكم مكة الشريف أبي الفتح

٤٣٠هـ - ١٠٣٨م توفي أبو الفتح ثم ولي مكة من بعده ابنه شكر الملقب بتاج المعالي^(٢). وقيل إن شكراً هو حفيد الحسن أبي الفتح وليس ابنه، وإبه تولى الحكم بعد أبيه محمد بن الحسن أبي الفتح، ذلك ما ذكر محمد بن إسماعيل الحسيني عندما قال: وأول من ولي مكة من أهل هذا البيت: جعفر بن الحسن، ثم ابنه عيسى ثم ابنه الآخر أبو الفتح المذكور ثم محمد أبو الفتح ثم ابنه شكر ثم وليها محمد ابن علي الصليحي، ثم أبو القاسم محمد بن عبدالله الحسيني^(٣).

آخر أخبار الأصغر ودولته

الأصغر الثعلبي طمع في ملك بني عقيل بالعراق صار إليهم في سنة ٤٣٨هـ وحاربهم بعين التمر، واستولى على مناطق نفوذهم^(٤) وغصن بشأه نصير الدولة بن مروان صاحب مياعارقين وديار بكر فقام له وجمع له الملوك من كل ناحية فهزمه واعتقله ثم أطلقه فمات سنة ٤٣٨هـ.

وقال الشيخ محمد العصفور: ((نقبت البحرين وما جاورها بتوارث الملك فيها سو الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي نحو مائة سنة، فلما أمر الأصغر سنة ٤٣٨هـ ثم أطلق ومات حلفه بنوه، وحينئذ ضعف دولتهم وشوكتهم ولم يبق لهم من الملك إلا الإحساء والقطيف والبحرين وما قرب من هذه النواحي، وبدأت عوامل الانحلال تفعل في قلبهم ظلها شيئاً فشيئاً وقد تبعتها كثيراً علماً نثر على الأشخاص الذين تولوا الملك من بني الأصغر وأسمائهم وأيامهم فلم يجد في كتب التاريخ شيئاً من ذلك))^(٥). وهذا النص يدل على:

١. شساعة أراضيه، وأن دولة الأصغر التي تقلصت حدودها بعد موته كانت لا تزال كبيرة إلى حد ما.

٢. كما يدل هذا النص على أن أثناعه استمروا في الحكم حتى بعد وفاته في سنة ٤٣٨هـ لسنوات أخرى لم يعرف عندها بدقة.

(١) سبط الجرم العوالي م ٣ ص ٤٩٨.

(٢) راجع تاريخ أبي العدا.

(٣) محطوط اللطائف السية في أخبار الممالك السية لمحمد بن إسماعيل الحسيني ص ٣٣.

(٤) صفحات من تاريخ الإحساء لعبدالله بن أحمد الشباط.

(٥) من محطوط متحبات من كتاب تاريخ البحرين للشيخ محمد علي المصمور، الفصل ٣٥. من سواد الكوفة إلى

البحرين للشيفعة مي الحليفة ص ٣٥٤.

رجوع العرب إلى الحجاز مسلوبة من الملك

٤٤١هـ قال ابن خلدون: طغرل بك بن ميكائيل من بني سلجوق، وعلم على بغداد من يد بني معز الدولة بن بويه المستبدين على الخليفة يومئذ المطيع، وحججه عن التصرف في أمور الخلافة والملك، ثم تجاوز إلى عراق العرب، فعلم على ملوكه، وأبادهم، ثم بلاد البحرين وعمان، ثم على الشام، وبلاد الروم، واستوعب ممالك الإسلام كلها، فأصارها في منكره، وانقبضت العرب راجعة إلى الحجارة، مسلوبة من الملك، كأن لم يكن لهم فيه نصيب، وذلك أعوام الأربعين والأربعمئة.

من مشاهدات ناصر خسرو في الجزيرة العربية في سنة ٤٤٢هـ^(١).

[جدة]

جدة مدينة كبيرة لها سور حصين، تقع على شاطئ البحر، وبها خمسة آلاف رجل..... ولها بوابتان إحداهما شرقية تؤدي إلى مكة، ولثانية غربية تؤدي إلى البحر..... وليس في جدة شجر ولا زرع وكل ما يلزمها يحضرونه إليها من القرى، وبها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً، وأمير جدة تابع لأمير مكة تاج المعالي بن أبي الفتح الذي هو أمير المدينة أيضاً.

وفي يوم الجمعة بعد صلاة العصر قمت من جدة فبلغت باب الكعبة يوم الأحد سلح جمادى الثانية، وكان قد حصر إلى مكة للعمرة خلق كثيرون من نواحي الحجاز واليمن في أول رجب، وهو موسم عظيم مثل عيد رمضان، وهم يحضرون وقت الحج، ولأن طريقهم قريب وسهل يأتون إلى مكة ثلاث مرات كل سنة.

[مكة]

تقع مكة بين حبال عالية ولا ترى من بعيد من أي جانب بقصدها السائر، وأقرب جبل منها هو جبل أبي قبيس، وهو مستدير كالقبة، لو رمي سهم من أسفله لبلغ قمته وهو شرقي مكة (الكعبة)، فترى الشمس من داخل المسجد الحرام وهي تشرق من فوقه في شهر (ديسمبر)، وقد نصب على قمته برج من الحجر يقال إن إبراهيم عليه السلام رفعه عليه.

وتشغل هذه المدينة الوادي الذي بين الجبال ولذي لا تزيد مساحته عن رمية سهمين في مثلها، والمسجد الحرام وسط هذا الوادي ومن حوله مكة والشوارع والأسواق، وحيثما وجدت ثغرة بين الجبال سدت بسور قوي وصعدت عليه بوابة.

جبل أبي قبيس الذي تقع الصفا على سفحه، وتبدو على هذا السفح درجات كبيرة من الحجارة المستوية التي يصعد الحجاج عليها ويدعون ربهم، ولمروءة في نهاية السوق شمالي الجبل، وهي أقل ارتفاعاً في وسط مكة، وقد شيدت عليها مآزل كثيرة وما يسمى السعي بين الصفا والمروة هو المسعى في هذه السوق من أولها لآخرها.

(١) مختصراً من كتاب رحلة ناصر خسرو من الصفحة ١٢٠ إلى الصفحة ١٥٠.

عندما ينزل الحاج من جبل المروة يجد سوقاً فيها عشرون دكاناً متقابلة، يشغلها جميعاً حجامون لمعلق شعر الرأس.

وحين يتم الحاج شعائر العمرة ويخرج من المسجد الحرام يدخل السوق الكبيرة التي تقع ناحية الشرق والمسماة سوق العطارين وهي سوق جميلة السابوت وكلها عطارون.

وبمكة حمامان بلاطهما من الحجر الأخضر اللسّن، وفنرت أن سكانها القاطنين بها لا يريدون على ألفين، والباقي ويقربون من الخمسمائة من العرباء والمجاورين. وفي ذلك الوقت كان بمكة قحط، فكان الستة عشر مئاً من القمح بدينار معربي وقد هجر منها كثيرون.

وماء آبار مكة مالح لا يساع شربه، ولكن بها كثير من الأحواص والمصانع الكثيرة بلغت تكاليف الواحد منها أكثر من عشرة آلاف دينار، وهي تملأ من ماء الأمطار الذي يتدفق من الأودية وكانت فارغة ونحن فيها.

هذه المرة الرابعة التي أزور فيها مكة، وقد مكثت فيها محاوراً من غرة شهر رجب ١٤٤٢ هـ (١٠ نوفمبر ١٩٥٠م) إلى العشرين من ذي الحجة (٣ مايو ١٩٥٠م).

[انجران وبيشة وغيرها من ناحية الشرق]

(ملاحظة. يتكلم عنها خسرو ولكنه لم يرها) بهذا القسم طوائف كثيرة لكل منها ملك أو رئيس، فليس له حاكم واحد، فإن سكانه عتاة وأعلمهم لصوص وسفاكو دماء وهم كثيرون ومن كل جنس، ومساحة هذا القسم مائتا فرسخ في مائة وخمسين.

ملاحظة خسرو عن مكة وعن أهل اليمن وقد أحصىكم الناس في وقت كانت الكعبة ممثلة فيه، حتى لم يكن بها مكان لداخل فكانوا عشرين والمعمارة رجل، وعامة حجاج اليمن يشهون الهنود فكل منهم يتشح بفوطة وشعورهم متدلّية ولحاهم قصيرة ولهم وسط كل منهم حربة قطيفية كالتي ينسطق بها الهنود، ويقال إن أصل الهنود من اليمن. (ص ١٣٥)

[إلى الحسا عن طريق الطائف ومطار والثريا وجزع وسربا وفلج واليمامة]

بعد إتمام الحج استأجرت جملاً من أعرابي لأذهب إلى الحسا، وقيل إنهم يبلغونها من مكة في ثلاثة عشر يوماً. وقد ودعت بيت الله يوم الجمعة تسع عشر دي الحجة سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة (٧ مايو ١٠٥١م)..... وكان الجو بارداً وقد سرنا ناحية المشرق.

بلغنا الطائف يوم الإثنين الثاني والعشرين من دي الحجة (١٠ مايو) وكان الجو بارداً في شهر خرداد (مايو - يونيو) حتى لرم الجلوس في الشمس.

وقصبة الطائف هذه مدينة صغيرة بها حصن محكم وسوق وجامع صغيران، وبها ماء جارٍ وأشجار رمان وتين كثيرة وبجوارها قبر عبدالله بن عباس ؓ (ت ٨٦ هـ) وقد بنى خلفاء بغداد هناك مسجداً كبيراً يقع القصر في زاويته.....

سرباً من الطائف واجتازوا جبلاً وأراضي صحرية وكنا نجد حيثما سرباً قلاعاً محصنة وقرى. وقد أروني وسط الصخور قلعة حربة قيل إنها كانت بيت ليلي وقصتهم في هذا عجيبة.

ومن هناك بلغنا قلعة تسمى مطار، وبين الطائف إثنا عشر فرسحاً، ثم بلغنا ناحية الثريا بها نخيل كثير وتزرع أرضها بمياه الآبار والسواقي فسروا وليس لهذه الناحية حاكم أو سلطان، فإن على كل جهة رئيساً أو سيداً مستقلاً، ويعيش الناس على السرقة والقتل وهم في حرب دائمة بعضهم مع بعض ومن الطائف إلى هناك خمسة وعشرون فرسحاً، وبعد ذلك مررباً بقلعة تسمى جزع، وعلى مسافة نصف فرسخ منها أربع قلاع، نزلاً على أكبرها وتسمى حصن بني سير (نمير) وبيت العربي الذي استأجروا جملة في الجزع هذه.

ولبت هناك - في الجزع - خمسة عشر يوماً، لم يكن معنا خفير يهدينا الطريق، ولكن قوم من عرب هذا المكان أرض محددة ترعى بها ماشيتهم، ولا يستطيع أحسب أن يدخلها، فهم يسكنون كل من يدخل بغير خفير ويجردونه مما معه فيرم استصحاب خفير من كل جماعة حتى يتيسر المرور من أرضهم فهو وقاية للمسافر ويسمونه أيضاً مرشد الطريق (قلارر). وقد اتفق أن جاء إلى الجزع رئيس الأعراب الذين كانوا في طريقنا وهم بنو سواد واسمه أبو عامر بن العير، فأتحدثنا خبيراً ودهساً معه وقابلنا قومه فظفروا بهم لقوا صيداً، إذ إن كل أحسب يرويه يسمى صيداً، فلما رأوا رئيسهم أسقط في أيديهم ولولا ذلك لأهلكونا وهي الجملة لبنا معهم رماً، لم يكن معنا خبير بصحبا ثم أخذنا هناك خميرين أجر كل منهما عشرة دنانير ليسيرا بنا بين قوم آخرين.

وقد كان من هؤلاء العرب شيوخ في السبعين من عمرهم قالوا لي إنهم لم يدوقوا شيئاً خبير لس الأبل طوال حياتهم إذ ليس في هذه الصحراء غير علف غامد تأكله الجمال وكانوا يظنون أن العالم هكذا وظلمت اتحول من قوم إلى قوم واحد في كل مكان كخطرأ وحوماً إلا أن الله تبارك وتعالى سلماً منها وبلغنا مكاناً في وسط أرض ملوفاً بالصخور يسمى متوياً، رأيت به جبلاً كل منها كالقفة، لم أر مثلاً في أي ولاية، وهي من الارتفاع بحيث لا يصل إليها السهم وملاءه وصلبة بحيث لا يظهر عليها شق أو التواء، وقد سرباً من هناك، فكان رملاً في طريق كلما رأوا صياً قتلوه وأكلوه، وكانوا يحلون لبن الجمال حيث وجد الأعراب ولم أكن أستطيع أكن الصب أو شرب لس الجمال. .. وبعد مشاق ومتاعب كثيرة بلغنا فلج^(*) في الثالث والعشرين من صفر.

فلج: ومن مكة إليها ثمانون ومائة فرسخ، وتقع فلج هذه وسط الصحراء وهي ناحية كبيرة، ولكنها حربت بالتعصب، وكان العمرون حين ربهاها قاصراً على نصف فرسخ في ميل عرصاً، وفي هذه المسافة أربع عشرة قلعة للصوح والمصددين والجهلة وهي مقسمة بين حريين بينهما خصومة، وعداوة دائمة، وقد قالوا: نحن من أصحاب الرسيم (الرقيم) الذين ذكروا في القرآن الكريم. وهناك أربع قنوات يسقى منها النخيل، أما زرعهم ففي أرض عالية يرفع إليها معظم الماء من الآبار، وهم يستخدمون في رراعتهم

(*) فلج الأفلح ذكرها ياقوت وقال عنها مدينة بأرض اليمامة لبني جمدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة..

الجمال لا الثيران. ولم أرها هناك، وزراعتهم قليلة، وأجر الرجل في اليوم عشرة سيرات من غلة يخبزها أرغفة ولا يأكلون إلا قليلاً من صلاة المغرب حتى صلاة المغرب التالية كما في رمضان. ويأكلون التمر أثناء النهار، وقد رأيت هناك تمراً طيباً جداً أحسن مما في البصرة وغيرها والسكان هناك فقراء جداً وبؤساء ومع فقرهم فإنهم كل يوم في حرب وعداء وسعك دماء، وهناك تمر يسعونه (ميدون) تزن الواحدة منه عشرة دراهم.. ويقال إنه لا يفسد ولو بقي عشرين سنة ومعدنتهم بالذهب اليسابوري. وقد لبثت بطلع هذه أربعة أشهر في حالة ليس أصعب منها لم يكن معي من شؤون الحياة سوى سلتين من الكتب، والناس جوعاء وعراة وجهلاء ويلتزمون حمل الترس والسيف إذا ذهبوا للصلاة ولا يشترون الكتب. . .

فقد أتى وأنا هناك جيش من العرب وطلب منهم خمسمائة من التمر فلم يقبلوا وحاربوا وقتل من أهل القلعة عشرة رجال، وقلعت ألف بحلة ولم يعطوهم عشرة أمتان تمراً.

وأخيراً أتت قافلة من الإمامة لأخذ الأديم وحمته إلى الحسا، فإنه يحضر من اليمن إلى طلع حيث يباع للتجار. قال لي أعرابي: أنا أحملك إلى البصرة ولم يكن معي شيء قط لأعطيه أجراً، والمسافة مائتا فرسخ وأجرة الجمل دينار، ويبيع الجمل العظيم هناك بدبارين أو ثلاثة، ولكي رحلت نسيت إذ لم يكن معي نقود فقال لي الأعرابي: أنا أحملك إلى البصرة على أن تأجري ثلاثين ديناراً فقلت مضطراً ولم أكن قد رأيت البصرة قط. فوضع هؤلاء الأعراب كتبتي على جمل أركبوا عليه أخي وسرت أنا واجلاً، وتوجهنا في اتجاه مطلع بنات النعش (الذئب الأكبر)

كان الطريق مستوياً لا جبال فيه ولا مرتفعات وكان ماء المطر متجمعاً حيثما كانت الأرض أشد صلابة، ومضت ليال وأيام ولم يبد في أي جهة أثر الطريق إلا أنهم كانوا يسرون بالعريفة، ومن العجيب أنهم كانوا يبلغون فحاة نثر ماء مع عدم وجود أي علامة (من ١٣٩ ١٤١)

الخيضريون يحكمون الإمامة وهم على مذهب الزيدية

[الإمامة]

وبالاختصار بلغنا الإمامة بعد مسيرة أربعة أيام لياليها، وبالإمامة حصن كبير قديم، والمدينة والسوق، حيث صناع من كل نوع، يقعون خارج الحصن. وبها مسجد جميل، وأمرؤها علويون منذ القديم، ولم يتزع أحد هذه الولاية منهم إذ ليس بجوارهم سلطان أو ملك قاز، وهؤلاء العلويون ذوو شوكة، فليدهم ثلاثمائة أو أربعمائة فارس، ومذهبهم لزيدية، وهم يقولون في الإقامة (محمد وعلي خير البشر وحي على خير العمل)، وقيل إن سكان هذه المدينة شريعية (حاضمون للأشراف).

وبالإمامة (الإمامة) مياه جارية في قنوات وفيها بحيل وقيل إنه حين يكثر التمر يباع الألف منه بدينار، ومن الإمامة إلى الحسا أربعون فرسخاً. ولا يتيسر المذهب إليها إلا في فصل الشتاء حين تتجمع مياه المطر فيشرب الناس منها ولا يكون ذلك في الصيف.

سلطان الإحصاء أبو سعيد شريفاً ردهم عن الإسلام

[الإحصاء:]

والحسا مدينة في الصحراء، وتلوعها عن أي طريق يسعي اجتياز صحراء واسعة، والبصرة أقرب البلاد الإسلامية التي بها سلطنة للحسا، وبسبها حمون ومائة فرسخ. ولم يقصد سلطان من البصرة الحسا أبداً.^(١)

والحسا مدينة وسواد أيضاً وبها قلعة، ويحيط بها أربعة أسوار قوية متعاقبة من اللبن المحكم البناء بين كل اثنين ما يقرب من فرسخ وهي المدينة عيون ماء عظيمة، تكفي كل منها لإدارة خمس سواقي، ويستهلك كل هذا الماء بها فلا يفرح منها. ووسط لقلعة مدينة جميلة بها كل وسائل الحياة التي في المدن الكبيرة وفيها أكثر من عشرين ألف محارب وقيل إن سلطانهم كان شريفاً وقد ردهم عن الإسلام وقال: إني أعفيكم من الصلاة والصوم، ودعاهم إلى أن مرجعهم لا يكون إلا إليه واسمه أبو سعيد. وحين يسألون عن مذهبهم يقولون إنا أبو سعيديون وهم لا يصلون ولا يصومون ولكنهم يقرون بمحمد المصطفى ﷺ وبرسالة.

وقد قال لهم أبو سعيد إني أرجع إليكم، يعني بعد الوفاة وقبره داخل المدينة وقد سوا عليه قبراً جميلاً، وقد أوصى أبناءه قائلاً (يرعى المثلث ويحفظ عليه ستة من أبنائي، يحكمون الناس بالعدل والقسطاس ولا يختلفون فيما بينهم حتى أهود)

ولهؤلاء المحكام الآن قصر ميب هو دار منكمهم، وبه تحت يجلسون هم الستة عليه ويصدرون أوامرهم بالاتفاق وكذلك يحكمون ولهم ستة وزراء، فيجلس الملوك على تحت والوزراء على تحت آخر، ويتداولون في كل أمر وكان لهم في ذلك الوقت ثلاثون ألف عبد ربحي وحشي، يشتغلون بالزراعة وفلاحة الساتين.

وهم لا يأخذون عشوراً من الرعية وأذا افتقر إنسان لوائستدان يتعهدونه حتى يتيسر عمله، وإذا كان لأحدهم دين على آخر لا يطال به مأكثر من رأس المال الذي له. وكل عريب ينزل في هذه المدينة وله صناعة يعطى ما يكفيه من المال حتى يشتري ما يلزم صناعته من عدد وآلات، ويرد إلى (المحكام) ما أحده حين يشاء. وإذا تخرب بيت أو طاحون أحد الملاك ولم تكن لديه القدرة على الإصلاح أمروا جماعة من عبيدهم بأن يذهبوا إليه ويصلحوا المرل أو الطاحون، ولا يطمون من المالك شيئاً.

وفي الحسا مطاحن مملوكة للسلطان، تطحن الحبوب للرعية مجاباً، ويدفع فيها السلطان نفقات إصلاحها وأجور الطاحين، وهؤلاء السلاطين الستة يسمون السادات،^(٢) ويسمى وراثتهم الشائرة.

وليس في مدينة الحسا مسجد جمعة، ولا تقدم بها صلاة أو خطبة، إلا أن رجلاً فارسياً اسمه علي ابن أحمد بنى مسجداً، وهو مسلم حاش عني كان يتعهد الحجاج الذين يبلعون الحسا.

(١) يدل هذا النص على أن بلاد الإحصاء والبحرين كانت معروفة من سلطان البصرة الواقعة في ذلك الوقت تحت حكم ملك فارس.

(٢) يدل هذا النص على أن الإحصاء كانت في وقت مرور حصرو عليها كانت تحكم من قبل ستة سلاطين من القرامطة

والبيع والشراء والعطاء والأخذ يتم هناك بواسطة رصاص في زنايل يزن كل منها ستة آلاف درهم، فيدفع الثمن عدداً من الزنايل، وهذه العملة لا تسري في الخارج.

وإذا صلى أحدهم فإنه لا يمسح، ولكنهم أنفسهم لا يصلون. ويجب السلاطين من يحدثهم من الرعية برقة وتواضع، ولا يشربون مطلقاً وعلى باب قبر أبي سعيد حصان مهيباً بعناية، عليه طوق ولجام، يقف باللوبة ليلاً ونهاراً، يعنون بذلك أن أبا سعيد يركبه حين يرجع إلى الدنيا. ويقال إنه قال لأبنائه: ((حين أهود ولا تعرفوني، اصربوا رقبتي سيفي، فإذا كنت أنا حيث في الحال)). وقد وصفت هذه الدلالة حتى لا يدعي أحد أنه أبو سعيد.

وفي الحسا تباع لحوم الحيوانات كلها من قنط وكلاب وحمير وبقر وخراف وغيرها، وتوضع رأس الحيوان وجلده بقرب لحمه ليعرف المشتري ماذا يشتري وهم يسمون الكلاب هاك كما تعلق الخراف حتى لا تستطيع الحركة من سمنها ثم يذبحونها ويبيعون لحمها.

والبحر على مسافة سبعة فراسخ من الحسا ناحية الشرق، فإذا اجتازه المسافر وجد البحرين..... ويستخرجون من هذا البحر اللؤلؤ، وللسلاطين الحسا نصف ما يستخرجه العراصون منه.

أمير عربي يربط على أبواب الحسا مدة سنة^(١) ويشن الغارات عليها

[القطيف]

وحين يسير المسافر من الحسا إلى الشمال سبعة فراسخ يلمح جهة القطيف، وهي مدينة كبيرة بها محل كثير. وقد ذهب أمير عربي إلى أبواب الحسا وربط هناك سنة واستولى على سور من أسوارها الأربعة وشن عليها غارات كثيرة ولكنه لم يلب من أهلها شيئاً، وقد سألتني حين رأيته عما تنبئ به الحوم، قال: أريد أن استولي على الحسا فهل أستطيع أم لا فإن أهلها قوم لا دين لهم)). فأجبت بما فيه الخير له.^(٢)

وعندي أن كل البدو يشبهون أهل الحسا، فلا دين لهم، ومنهم أناس لم يمس الماء أيديهم مدة سنة. أقول هذا عن بصيرة، لا شيء فيه من الأراجيف، فقد عشت في وسطهم تسعة شهور دفعة واحدة لا فرقة بينها. ولم أكن أستطيع أن أشرب اللبن الذي كانوا يقدمونه إليّ كلما طلبت ماء لأشرب، فحين أرفضه وأطلب الماء يقولون: اطلبه حيثما تراه ولكن صد من تراه؟. وهم لم يروا الحمامات أو الماء الجاري في حياتهم.

[البصرة]

بلغنا البصرة في العشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة (٢٨ ديسمبر ١٠٥١م). للبصرة

(١) حاكم القطيف هو الذي كان محاصراً للإحصاء من ٤٤٢ إلى ٤٤٣ هـ.

(٢) أرجح رؤية ناصر خسرو للأمير العربي المحاصر للإحصاء كانت من شهر رجب ٤٤٣ هـ الموافق لشهر نوفمبر من عام ١٠٥١ م، حيث ذكر أنه كان في اليمامة من صفر / يوليو أنه لا يتيسر السفر إلى الإحصاء إلا في فصل الشتاء عندما تكون هناك مستنقعات لمياه الأمطار.

سور عظيم يحيط بها، ما عدا الجزء المظّل على نهر، وهذا النهر هو شط العرب، ويلتقي دجلة والفرات عند حدود مدينة البصرة....

ويشترع من شط العرب قناتان كبيرتان بين مبعهما مسافة فرسخ..... الشمالية الشرقية تسمى نهر معقل، والثانية وهي الغربية الجنوبية تسمى نهر الأبله ومنهما تتكون جريرة كبيرة مستطيلة، والبصرة على أقصر ضلع من هذا المستطيل، والجنوب العربي لبصرة صحراء ليس بها عمران ولا ماء ولا شجر مطلقاً. وكان معظم البصرة خراباً ونحن هناك، والجهات العامرة متعدة جداً، من واحدة لأخرى نصف فرسخ من الخراب، ولكن بابها وسورها محكمان وقويان. وبها خلق كثير ودخل سلطانها كبير. كان أميرها في ذلك الوقت ابن أبي كاليبجار الديلمي الذي كان منك فارس وكان وزيره رجلاً فارسياً اسمه أبو منصور شاه مردان.

الأبله التي تقع على النهر المسمى بها مدينة عامرة وقد رأيت قصورها وأسواقها ومساجدها وأربطتها وهي من الجمال بحيث لا يمكن حذر أو وصفها. والمدينة الأصلية تقع على الجانب الشمالي للنهر، وعلى جانبه الجنوبي يوجد من الشوارع والمساجد والأرطة والأسواق والأبنية الكبيرة ما لا يوجد أحسن منه في العالم، وهذا الجانب الجنوبي يسمى شق عثمان. والشط الكبير الذي هو دجلة والفرات مجتمعين والمسمى شط العرب، يشق شرق الأبله والمدينة في الجنوب. ويلتقي بهرا الأبله ومعقل عند البصرة. (ص ١٥٠)

الوحشة بين الخليفة والبساسيري

٤٤٤٦ هـ ((حصلت الوحشة بين البساسيري والخليفة القائم. وفيه ثارت السنة في بغداد وقصدوا دار الخلافة، وطلبوا أن يؤذن لهم في أن يأمرؤا بالمعروف وينهوا عن المنكر فأذن لهم وراذ شرهم، ثم استأذنوا في نهب دور البساسيري وكان عائناً في واسط فأذن الخليفة لهم بذلك فقصدوا دور البساسيري ونهبوها وأحرقوها وأرسل الخليفة إلى الملك الرحيم يأمره بإبعاد البساسيري فأبعده وقدم الملك الرحيم من واسط إلى بغداد وسار البساسيري إلى جهة ديبس بن مرثد (مريد) لمصاهرة بينهما))^(١).

نهب خفاجة للجامعين وتمعها

٤٤٤٦ هـ ((في رجب، قصد سو حفاجة الجامعين، وأعمال نور الدولة ديبس، ونهبوا وفتكوا في أهل تلك الأعمال، وكان نور الدولة شرقي العرات، وحفاجة عريبها، فأرسل نور الدولة إلى البساسيري يستنجد، فسار إليه، فلما وصل عبر العرات من ساعته وأجلاهم عن الجامعين، فأنهروا منه ودخلوا البر، فلم يتبعهم وعاد عنهم، فرجعوا إلى البساسير، فاستعد لسلوك البر خلفهم أين قصدوا وعطف نحوهم قاصداً حربهم، فدخلوا البر أيضاً، فتبعهم ولحقهم بحقان، وهو حصص بالبر، فأوقع بهم، وقتل منهم، ونهب أموالهم وجمالهم وعبيدهم وماءهم وشردهم كل مشرد، وحصر حقان ففتحته وخرّبه، وأراد تخريب

(١) تاريخ أبي العدا.

القائم به، وهو بناء من آجر وكلس، وصانع عنه صاحبه ربيعة بن مطاع بمال بدله، فتركه وعاد إلى البلاد. وهذا القائم قيل إنه كان علماً يهتدي به السفن، لما كان يجيء إلى النجف^(١).

تغلب بني عقيل على بني الأصفر الثعلبي في بلاد البحرين واستقلال ابن الزجاج بجزيرة البحرين

قال الشيخ محمد العصفور^(٢) ((قال العلامة ابن حلدون (٤-٩٣): وانقرضت دولة بني عقيل في الجزيرة وغلبهم عليها وعلى تلك البلاد أولياء الدولة السلجوقية فتحولوا عنها إلى البحرين مواطنهم الأولى فوجدوا بني ثعلب أدركهم الهرم فغلبوا عليهم^(٣))).

((وكان بنو ثعلب أحياناً قد سمعت سيرتهم وجرى الخيف بينهم مما زالوا في قتال ونضال حتى ضعفت شوكتهم وتفرقت كلمتهم، وفي هذا الوقت عاد بعض من بقيا القرامطة من بني عقيل المذكورين آنفاً إلى البحرين فوجدوا بني ثعلب قد أدركهم الهرم وضعف أمرهم، فاختتموا هذه الفرصة فملكوا بعض القرى والبلاد ورؤسهم أحمد بن مسعر، والثعلابة لا تبدي ولا تعيد، قد سقطت هيئتهم وأضحوا عرضاً يرمى ولقمة سائمة لكل آكل، إذ قد كثرت القبائل الهامة في البحرين، وقد قاسى سكان المدن والقرى الأمرين، فاتحد القرامطة بعثك وحدان وعولوا على استرجاع الملك المملوك بتأسيس دولة قرمطية ثانية فأكثروا العارات على السواد واستقل محمد بن يوسف الزجاج مع ولده العوام بإمارة جزيرة البحرين^(٤))).

وهكذا دلّنا النصوص السابقة على أن بني الأصفر قد اشتعلت الفتنة بينهم وتقاتلوا فيما بينهم وتفرقت كلمتهم فأضعفهم الصراع الداخلي ولم يستطيعوا على بلاد البحرين، وخرجت البلاد من أيديهم، مما أتاح الفرصة للعقبيليين العائدين لتتو من الأراضي العراقية لأن يستعيدوا السلطة على البلاد بقيادة أحمد بن مسعر باتحادهم مع القبائل العمالية التي يقودها محمد بن محمد الحداني المكسي بأبي سعيد القرمطي، وهو الذي تولّى إمامة أهل عمان بعد الإمام عرن بن الهربر المالكي الذي عزل أهل عمان عبدالله بن محمد الحداني هو الآخر ورووا بعده الصلت بن القاسم، وقد استطاع عبدالله بن محمد الحداني أن يجمع شمل القرامطة التي فرقت إلى عمان بعد معركة الأصفر الثعلبي وقد ساعده في ذلك أحمد بن مسعر أحد زعماء القرامطة الفارين، ودخل القادسان في حلف مع قبيلتين من قبائل اليمن وهما عتيك وحدان^(٥).

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير د. صادر م ٩ ص ٥٩٩

(٢) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيخة في الحليفة ص ٢٥٤ من مخطوط متحبات من كتاب تاريخ البحرين للشيخ محمد علي العصفور الفصل ٣٥

(٣) المصدر نفسه الفصل ٣٧.

(٤) تاريخ الحبيج وشرق الجزيرة العربية لسمي إقليم بلاد البحرين في ظل حكم الدويلات العربية (٤٦٩-٩٦٣ هـ/ ١٠٧٦-١٥٥٥ م) للدكتور محمد محمود خليل مكتبة مطبوعي القاهرة ط ١/٢٠٠٦ م ص ٦٨.

محمد العيونى

إبراهيم

محمد

عبد الله

علي

عبد الله

الحسن الجنبى

أحمد

الشملى

أبو الحسن

الأصغر (ت ٤٣٨هـ)

الحسن الأعظم

إسحاق

(٣٩٨هـ قتل) جعفر

ذكرى^(٣) الحسن (البحرين)

عياش^(١)

يحيى^(٢)

الزجاج

يوسف

محمد

الموام

(أبو البهلول

إمارة البحرين

والجرر)

٤٧٧هـ طغرل بك وجه ولاية البصرة إلى هزار أشب بن عياش^(٤)

٤٤٨هـ قال أبو العدا في تاريخه تزوج الحليفة لقائم بنت داود أخي طغرل بك وقال ولما أقام طغرل بك ببغداد ثقلت وطأة عسكره على الرعية إلى الغاية، فرحل عن بغداد ١٠ ذي القعدة ٤٤٨هـ وكان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهراً وأياماً لم يلق الخليفة فيها، وتوجه طغرل بك إلى نصيبين ثم سار منها إلى ديار بكر التي هي لابن مروان.

فتنة البساسيري في بغداد

٤٥٠هـ ((سار إبراهيم بنال بعد انصافه من الموصل إلى همدان وسار طغرل بك من بغداد في أثر أخيه أيضاً إلى همدان وتبعه من كان ببغداد من الأتراك، فقص البساسيري ببغداد ومعه قريش بن بدران العقيلي في مائتي فارس ووصل إليها يوم الأحد ٨ ذي القعدة ومعه أربعمئة عمام وورل بمشرعة الزوايا. وحطب البساسيري بجامع المصور للمستنصر بالله العلوي خليفة مصر وأمر فادن نحى على حير العمل ثم صبر عسكره إلى الزاهر وحطب بالجمعة الأخرى من وصوله للمصري بجامع الرصافة أيضاً، وجرى بينه وبين محالفيه حروب أثناء الأسبوع وجمع البساسيري جماعته ونهب الحرم ودخل الباب النوبي فركب الخليفة القائم لأساً للسواد وعلى كتفه البرد وبه سيف وعلى رأسه اللواء، وحوله رمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة، وصرى النهب إلى باب لهردوس من داره، فلما رأى القائم ذلك رجع إلى ورائه ثم صعد إلى المنطرة ومعه القائم ورئيس الرؤساء، وقال رئيس الرؤساء لقريش بن بدران: يا علم

(١) العياش بن سعيد رئيس بني محارب كان منزله بالحل المعروف بالشعاع

(٢) غلب القرامطة على القطيف ثم انتزع البحرين من أبي البهلول

(٣) خلف أبوه على القطيف فطبع في مدث أخيه على البحرين وله وزير اسمه المكروت.

(٤) النخعة البهانية

الدين أمير المؤمنين يستدزم بدمامك ودمام رسول الله ودمام العربية على نفسه وماله وأهله وأصحابه. فأعطى قريش بحضرته ذماماً فنزل القائم ورئيس الرؤساء إلى قريش من الباب المقابل لباب الحليّة وسارا معه، فأرسل البساسيري إلى قريش وقال له: 'أتتحالف ما استقر بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه؟ وكانا تعاهدا على المشاركة وأن لا يستبد أحدهما دون الآخر، ثم اتفقا على أن يسلم رئيس الرؤساء البساسيري لأنه عدوه ويبقى الخليفة القائم عند قريش، وحمل قريش الحليّة إلى معسكره ببردته والقضيبي ولوائه، ونهبت دار الخليفة وحربها أياماً، ثم سلم قريش الحليّة إلى ابن عمه مهارس وسار به مهارس والخليفة في هودج إلى حديثة عانة، فنزل بها وسار أصحاب الحليّة إلى طغرلوك ..

ثم سار البساسيري من بغداد إلى واسط والبصرة فملكها، وأما طغرلوك فكان قد خرج عليه أخوه إبراهيم بنال وجري بينه وبينه قتال، وآخره أن طغرلوك انتصر على أخيه إبراهيم وأسرّه وخنقه بوتر، وكان قد خرج عليه مراراً وطغرلوك يعفو عنه فلم يعف عنه في هذه المرة^(١).

انتهاء فتنة البساسيري

٤٥١هـ ((لما فرغ طغرلوك من أمر أخيه إبراهيم ببال وقتله سار إلى العراق لرد الخليفة إلى مقر ملكه وأرسل إلى البساسيري يقول: رد الخليفة إلى مكانه وأن أرضى منك بالخطة ولا أدخل العراق فلم يجب البساسيري إلى ذلك فسار طغرلوك فلما قارب بغداد انحدر منها البساسيري وأولاده في دجلة (سادس ذي القعدة) وكان دخوله لبغداد في السادس ذي القعدة أيضاً ووصل طغرلوك إلى بغداد وأرسل في طلب الخليفة القائم إلى مهارس^(٢) فسار مهارس والخليفة إلى بغداد في السنة المذكورة (٤٥١) في حادي عشر ذي القعدة وأرسل طغرلوك الحيام العطية واللائم لملئق الخليفة القائم ووصل الخليفة إلى الهروان رابع وعشرين ذي القعدة وخرج طغرلوك للقبه **وجتمع به واعتذر عن تأخره بعصيان أخيه**

ثم أرسل طغرلوك جيشاً حلف البساسيري ثم سار طغرلوك في أثرهم واقتتل الجيش والبساسيري ثامن ذي الحجة فقتل البساسيري وانهزم أصحابه وحمل رأسه إلى طغرلوك وأخذت أموال البساسيري مع سائه وأولاده^(٣).

إرسال القرامطة جيشاً من ربيعة بن نزار للقضاء على ابن العياش

عندما قام أحد القادة البويهيين المدعو (بأبي لحارث البساسيري) بمهاجمة بغداد سنة ٤٥٠ هـ أثناء غياب السلطان السلجوقي في الشام وقبض على الخليفة وأودعه السجن، جدّ أنصار القرامطة في أول فرصة سانحة للتشفي من (ابن الزجاج) بيد أن ابن الزجاج عمد إلى مهادنة القرامطة واسترضائهم بالهدايا

(١) تاريخ أبي القدا.

(٢) مهارس تصحيف لمهارش.

(٣) تاريخ أبي القدا.

والتحف ليأمن غائلتهم... بيد أن القرامطة بعد فترة من الزمن طمعوا في مزيد من الرسوم والإتاوات من أهل أوال وكلفوا واليهم على الجزيرة (ابن عزم) إنفاذ ذلك.

فجمع (أبو البهلول العوام بن محمد بن يوسف الزجاج) أنصاره وأتباعه وأقاربه ومن يثق بهم من الوجهاء والأعيان وأحضرهم بما ورد يصدد متاعهم عن دفع الصرية المفروضة عليهم، فاستقر الرأي على عدم الرضوخ، واتصل أبو البهلول بالوجهاء وفي مقدمتهم ابن أبي العريش لما له من كثرة الأتباع...

وأدى ذلك إلى هلاك خلق كثير من ربيعة كانت معشهم القرامطة إلى أوال لينزعوا الملك من أبي البهلول بعد أن علم القرامطة على جزيرة أول ودفع عمالهم عنها وخطب له فيها بالأمرة، فكانت الدائرة لأبي البهلول على العسكر الذي كان ركب البحر إليه وذلك أن جميعهم عرق بالمكان الذي بالبحر يسمى كسكوس أول، وكان رئيس العسكر كنه رجل يقال له بشر بن مفلح أحد العيويسين

كان أبو البهلول ضامناً حراح جزيرة (أوال) المحرير من القرامطة، وكان ذلك في دور ضعف أمر القرامطة كما سبق ذكره واشتغالهم بمحاربة العيويسين في الإحصاء، حيث قاموا عليهم وابن ريش في القطيف والحليفة في العراق، فاعتم أبو البهلول هذه الفرصة وطردهم عمال القرامطة من جزيرة البحرين وخطب له فيها بالأمرة (أي للخليفة)

فجهز عليه القرامطة جيشاً من عبد القيس فأصعقهم في استرجاع جزيرة البحرين على أن يولوهم حكمها وأركبهم البحر، فأتوا جميعاً إلى الموضع المعروف بكسكوس (جسجوس) وكان الرئيس على الجميع رجل يقال له بشر بن مفلح أحد العيويسين، فسار إليهم بجيشه والتقى بهم في الموضع الآف الذكر وكانت الدائرة لأبي البهلول على جيش القرامطة المحتط وعلت قوته قوتهم فانهزموا راجعين عن جزيرة البحرين، واستقل أبو البهلول بها وعظم أمره ~~خطب له فيها بالأمرة~~ - من قبل الحليفة - إلى أن علمه عليها يحيى بن العياشي.

وفاة حاكم مكة الشريف شكر بن أبي الفتوح

٤٥٣ هـ توفي حاكم مكة الموسوي شكر بن أبي الفتوح دون أن يحلف ولداً ذكراً يتولى مقاليد الإمارة فالت الأمور إلى أحد عبيده، فانتهر به الطبيب السليمانيون الفرصة وتوجهوا إليه بقيادة محمد بن أبي الطبيب^(١) حيث انتزع مكة وبصق فيه حاكماً عبيها. وقال ابن السويدي: بعد وفاة الشريف شكر: أصبح بنو هلال تحت وطأة آل مهدي المدينة لمناصرتهم الشريف شكر^(٢).

لكن ابن خلدون ينقل لنا خبراً عن الهلاليين عبر ما ذكرنا حيث يقول في تاريخه بعد أن ذكر وفاة

(١) وبعد محمد بن أبي الطبيب ملكها حمزة بن وهاس بن أبي الطيب ثم قامت الحرب بين الموسويين والسليمانيين قريباً من سبع سنوات، ثم حصلت للأمير محمد بن جعفر بن عبدالله بن أبي هاشم راجع إلى سنة ١٠٠١ هـ العاصمة، لابن السويدي ط ١ ص ١١٢.

(٢) ١٠٠١ هـ العاصمة لابن السويدي ط ١ ص ٢٩٤ عن كتاب الحجار واليس في العهد الأيوبي للدكتور جميل حرب ص ٧٩

الشريف شكر: ((ولي ابنه محمد الذي يرعم هؤلاء لهلايون أنه من الجارية هذه، وقال ابن سعيد: هو من السليمانيين من ولد محمد بن سليمان بن دود بن حسن بن الحسين السبط، وأخبرني من أثق به من الهلاليين لهذا العهد ٧٩٩هـ أنه وقف على بلاد الشريف شكر، وأنها بقعة من أرض نجد مما يلي الفرات، وأن ولده بها لهذا العهد والله أعلم)).

٤٥٥هـ في هذه السنة دخل الصليحي مكة وكان شأه أشقر اللحية، أزرق العينين.. وكان متواضعاً.

استقلال ابن عياش بحكم القطيف

٤٥٨هـ في هذه السنة ثار يحيى بن عياش^(*) رئيس بني محارب من عبد القيس في القطيف وأنهى سلطة القرامطة فيها. وكان يحيى بن عياش قد اعتنم فرصة انشغال القرامطة في محاربتهم الأخيرة مع العيويين وأبي البهلول وابن أرتق قائد جيوش العراق وهم إذ ذاك في دور ضعف شامل فقام بدوره على القرامطة وحاربهم فعملهم على القطيف في سنة ٤٥٨هـ.

٤٥٨هـ في هذه السنة حكم السلاجقة إيران واستمروا إلى سنة ٥٤٣هـ، أي لمدة ٨٥ عاماً تقريباً^(١)

اتحاد القرامطة بعتيك وحدان

في سنة ٤٥٩هـ، أي قبل قيام الأمير عبدالله بن علي العيوني بثلاث سنوات اشركت قبائل من اليمن وهم عتيك وحدان من قبائل الأزد عند القرامطة بالأمر، وحلّ عندهم القصر رجال منهم، وسمي بعضهم بالأمير، وذلك عند ضعف القرامطة وسوء تدبيرهم وهلاك خلق كثير من ربيعة بن نزار سنة ٤٥٠هـ كانت بعثتهم القرامطة إلى أوال برئاسة بشر بن مملح العيوني، وقد أنهكت القرامطة الثورات والحروب منذ حوالي سنة ٤٤٩هـ إلى سنة ٤٥٩هـ

أول ظهور تاريخي للأمير عبدالله العيوني

في سنة ٤٦٢هـ ظهر الأمير عبدالله بن علي العيوني على ساحة الأحداث في منطقة الأحساء، وهو من عبد القيس من ربيعة بن نزار.

خلافة المقتدي بالله بعد وفاة جده القائم بالله

٤٦٧هـ في ليلة الخميس ١٣ شعبان، توفي القائم بالله أمير المؤمنين، (واسمه عبدالله أبو جعفر ابن القادر بالله أبي العباس أحمد ابن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتمد بالله أبي العباس أحمد).

(*) بعض المصادر تسميه يحيى بن عباس.

(١) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية المسمى إقليم بلاد البحرين في ظل حكم لدويلات العربية (٤٦٩-٩٦٣هـ / ١٠٧٦-١٥٥٥م) للدكتور محمد محمود خليل مكتبة مديولي القاهرة ط١/٢٠٠٦م ص١٣٤

وكان سبب موته أنه قد أصابه شرى، فمتصد ونام متفرداً فاتفجر فصاده، وخرج منه دم كثير ولم يشعر، فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته، فأيقن بالموت، فأحضر ولي العهد ووصاه بوصايا، وأشهدهم على نفسه أنه جعل ابن ابنه أبا القاسم عبدالله بن محمد بن القائم بأمر الله ولي عهده

وكان عمره يوم مات ٧٦ سنة وثلاثة أشهر وخمسة أيام، وخلافته ٤٤ سنة وثمانية أشهر وأياماً، وأمه أم ولد تسمى قطر الندى، أرمنية وقيل رومية أدركت خلافته وقيل اسمها علم، وكان القائم جميلاً، مليح الوجه، أبيض، مشرباً حمرة، حسن الجسم، ورعاً، ديناً، زاهداً، عالماً، قوي اليقين بالله تعالى، كثير الصبر، وله عناية بالأدب^(١) ومدة حكم القائم ومدة حكم أبيه القادر قبله مجموعها (٨٥ سنة) وذلك مقارب لمدة دولة بني أمية كلها^(٢).

استعانة يحيى بن عياش بالسلاجقة لانتزاع الإحساء

في سنة ٤٦٨ هـ عندما أشمى الأمير عبدالله العيوني على ملك الإحساء، قرر يحيى بن عياش القضاء على القرامطة في الإحساء وضمه إلى ملكه^(٣)، وكانت تموزة القوة العسكرية المساندة، فيما كانت الدولة العباسية تطمح إلى فرض سيطرتها على بلاد البحرين، وتشاء الصدوق أن يلتقي ابن الرراد الذي كان يعمل في خدمة كجكيبيا أحد حجاب ملكشاه السلجوقي برجل من أهل القطيف من أصحاب الأمير يحيى بن عياش أمير القطيف وجزيرة أوال في البصرة سنة ٤٦٨ هـ، فجرى بينهم وبينه الحديث فقالوا (لو أن السلطان بدفع إلى صاحبنا مائتي فارس من العرب لاستطاع بها ومن معه من أحد مدية الإحساء فيخطب بها للسلطان ويحمل إليه من الأموال من أعمالهم كل سنة حملاً كثيراً)، فقال لهم ابن الرراد (أنا أقبل هذا وأقوم به)، واستعان برجل يدوي يقال له (غداة) من أصحاب (ابن مهارش العقيلي) ومضى معهم إلى القطيف واجتمعوا مع (ابن عياش) وصبر لهم ذلك، وكان القرامطة آنذاك قد تم إقصائهم عن حكم أوال والقطيف وحصر حكمهم في الإحساء.

أنفذ (ابن الرراد) كتبه إلى السلطان (حلال الدين) وإلى (نظام الملك) ولم يزل يذل المساعي في إقناعهم بأهمية الاستيلاء على تلك النواحي حتى أطمعهم.

وحصل ابن عياش على الرد بالإيجاب، وبعث السلطان السلجوقي ملك شاه (٤٦٥-٤٨٥ هـ) حاجبه المعروف باسم (كجكيبيا) للقتال إلى جانب (يحيى بن عياش) في محاولة لانتزاع الإحساء من أيدي القرامطة.

وكما قلنا قبل قليل إنه في هذه الأثناء كان الأمير عبدالله بن علي العيوني يحاصر الإحساء في محاولة منه للاستيلاء عليه لصالحه، ومن المؤكد أن ابن عياش كان يعلم بذلك الحصار، وكأنه أراد الدخول معه على

(١) الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٩٤.

(٢) معطى الهجوم العوالي م ٣ ص ٥٠٠.

(٣) ديوان ابن المقرب ج ٢ ص ٩٢٨.

خط المنافسة على امتلاك الإحساء، خاصة وأنه قد تمكن قبل وقت قريب من الاستيلاء على جزيرة أوال وأراد أن يوسع دائرة ملكه أيضاً لتشمل الإحساء، لأنه كان يرى في نفسه أنه هو الأحق والأجدر والأقوى.

تجميع القوات العباسية للمسير إلى الإحساء

شرع كجكينا بالإعداد لهذه الحملة وكتب إلى بن الررد يطلب منه التوجه إلى البصرة حيث يلتقي هناك بجماعة وضمعوا بخدمته للمسير معه وأنه سيلحق به لإعداد الخطة، وانحدروا على أن يلحق بهم (سعد الدولة) لتسمع العرب بوجوده هناك فيهابوه ويحفظوا في عسكره، ووصلوا إلى واسط وحاءهم (غداد البدوي) بمكاتبة تقدمت بهم إليه واجتمعوا وتحالفوا وتعاقدوا على أن يكون المعصم مقسوماً على ((١١ سهماً): (١) للخليفة و(١) للسلطان و(١) ل نظام الملك وسعد الكواهري و(٤) لكجكينا و(٤) لأصحاب مهارش^(١).

وأقاموا مدة فلت علموا بوصول (سعد الدولة) إلى واسط أخذوا الطريق إلى البصرة خرجوا منها بعد أن وقع بينهم وبين الأشراف من وجوه ربيعة نزاع. واستعدوا بأربعمئة فارس من العرب والعجم سوى أناسهم والتقوا بمداف وجماعته وساروا قاصدين القطيف.

وصول القوات العباسية والمحلية إلى جبل سنام

يقول شارح ديوان ابن المقرب وساروا حتى وصلوا موضعاً يعرف بجبل سنام، وهم يتوقعون أن المتصن يسبرون معهم، وكانوا راسلوهم فوعدهم بالتحقق بهم، فحين وصلوا جبل سنام قيل لهم إن خطاً من العرب يعرف بـ^(٢) وقبات^(٣) قد برلوا على طريقهم^(٤)، طمعاً فيهم فتحقق عندهم الخوف منهم ومن غدر الدو الذين معهم.

وقعة القوات العباسية مع قيس وقبات

((وطال مقامهم بالطريق فغلت أسعار الأطعمة عليهم، وخافوا من قيس وقبات أن يباغتهم

(١) أمير العرب محيي الدين أبو الحارث مهدي بن المجلي العجلي صاحب المدينة وهو الذي نزل عليه الإمام لقائم في قصة البساسيري سنة ٤٥٠هـ وبالح في إكرامه وإجلاله وإحسان إليه وأقام عنده سنة. وكان مهارش كثير الصدقة والصلوات ملازماً للجمع والجماعات، ومات وقد نهر (٨١ سنة) وهو مهارش بن المجلي بن عثيث بن قبان بن شعب بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المها عبد الرحمن بن يزيد بالتصغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن جرنة ابن طهفة بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العجلي.

(٢) [قيس] يقول محقق ديوان ابن المقرب د. الحطاب لعله قيس بن عامر بن ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة.

(٣) [قبات] في الجمهرة ١٨٠-١٨١ قبات بن أشيم بن عامر بن الملوح بن يعمر (الشدايح)، بطل من بني كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبدمناة بن كنانة وقال ابنلادري قبات بن أشيم بن عامر بن الملوح الذي كان على إحدى المجنيتين يوم اليرموك سنة ١٥هـ مع أبي عبيدة راجع أساب الأشراف ج ١١ ص ٨٧.

(٤) ديوان ابن المقرب طبعة الباطين ج ٢ ص ٩٢٦

فاجتمعوا وسروا ليلاً ومعهم الدليل فوصلوا بعد يومين إلى قبات وقيس فقاتلوهم طيلة يومهم فلم يظفروا بهم. فعملوا حيلة بأن يجعلوا مجيقاتهم وثقلهم وراء تل^(١) وأمروا بضرب الطبول وضرب البوقات ونشر الأعلام حتى كأنهم نجدة قد وصلت وهاجموا قيساً وقتلوا معمرأ أموالهم وحلتهم وأجار كجكيتيا الساء وميرهن إلى أهلهم في طعنهم وجمائهم فشكرت له قيس وثبات ذلك. وعرضت عليه الرضة في خدمته والمسير معه وطلبت منه الخلع والهباء فبدل لهم ما التمسوه وشكر لهم ما قالوه. وتعاهدوا وتواثقوا وجاء متقدمهم في ثلاثمائة راكب على المظايا وفي أيديهم الحراب وخلعوا عليه وعلى عشرين ونيب من أصحابه وعلى صاحب (ابن مهارش) وعلى خمسة رجال كانوا معه وضمنوا لهم رد أموالهم بعد فراغهم من حرب القرامطة ورجوعهم إلى البصرة)).

وقوع القوات العباسية في ورطة مع ابن عيش

((وسارت قيس وقبات معهم يبيعون لهم التمر والذرة^(٢) بالثمن الذي يرجونه وبطلبونه من غير مقالة. إلى أن صاروا على أربعة فراسخ من لقطيف^(٣) وراسلوا (ابن عيش) يخبرونه بوصولهم، فوجدوه بخلاف ما قيل لهم فقد كان باعراً مما ذكروا فعلموا أن ابن عيش تاجر من قومهم وأرسل إليهم يقول إن الذي تم الاتفاق عليه من مع ابن الزرارة هو أن يقوم السلطان بتزويدي سماتي فارس من المعجم يعملون تحت قاداتي وبأمري وأحريهم محري حدي، وأما أن يأتي جيش مجهر بهذا الحجم فلا واعلم أيها الحاجب كحكيما أي لا آس إلى مخالفتك ومشاركتك والاجتماع معك، وبخاصة عندما فعلت بقيلتي قيس وقبات ما فعلت فقد أسدت بهذا العمل نافع العرب عليك وعلي. وبالغ في تهديده وقال إنك في وصولك إلى هنا أصبحت كالسبع الذي في لأخمة وحولها الأعداء بحيث لا يمكنك المقام ولا العودة. فإن أنت سلمت إلي بعض من معك من الجند رددتك إلى البصرة سليماً. وقصدت أنا الإحصاء وأعمالها وأخذتها وأقمت الحطة بها وجمعت أموالها وبعثت بها إلى السلطان. وإن آيت وأردت أن تكون أنت المقدم هذه البرية بين يديك فامض بها كيف شئت^(٤))).

(١) لعل الموضع الذي التقت القوات العباسية فيه مع فيلتي قيس وقبات يقع في جنوب دولة الكويت، كالوفراء أو جبل وارة، حيث إن المؤلف يذكر أنهم سروا ليلاً من جبل سام وهم يقصدون المسير باتجاه القطيف وهم يعلمون أن قيساً وقباتاً يتربون على طريقهم ذلك فوصلوهم بعد يومين من سيرهم الليلي، وأقتر المسافة أنها تكون قريبة من (١٢٠ كم). وقال أيضاً ((فعملوا حيلة بأن يجعلوا مجيقاتهم وثقلهم وراء تل)) وأظهر بأنهم التقوا بالقرب من جبلي وارة وبرقان اللذين يقعان في منطقة الصيحية المشهورة في وبرة مباحها، ولأن لا تل ولا ماء إلا عندها أو عند ماء الوفراء الذي يقع بالقرب من جبل وحية والانياس والفوارس.

(٢) بيعهم للتمر والذرة يدل على أن الأرض التي يستقرون بها راعية وأنهم يتعاطون الزراعة والمتاجرة وأن بلادهم تقع فيما بين البصرة والقطيف.

(٣) عشرين كيلومتر تقريباً.

(٤) في ديوان ابن المقرب ج ٢ ص ٩٢٥-٩٢٧.

وقعة كجكينا مع ابن عياش ونهب قيس وقبث لأحماله

((جرت بينهما مراسلات أدت إلى أن لسوا السلاح وقصدوه وجرت بينه وبينهم حرب قُتل فيها أخوه وابنه وجماعة من هؤلاء وهؤلاء، وذلك في يوم الأربعاء، ورجعوا عانمين مستظهيرين ذلك اليوم بعد أن أيقنوا بالهلاك، لكثرة من خرج من عساكر القطيف.

وباكروا القتال يوم الخميس، فوردت عليهم الرسائل بالرخائب والتلطف والمحادعة لهم ومخاتلة لم يتنه عنهم إليها، وشرع ابن عباس^(١) في الحديث مع قيس وقبث، ومثاهم على أن يندروا بهم ففعلوا ذلك بكرة يوم الجمعة، فأخذوا أحمالهم التي كانوا أخذوها منهم وقد حملوا عليها زادهم وأثقالهم، وأخذوا أيضاً جمالهم التي كانوا عليها من الصرة، وجميع ما عليها من راد وقماش، فبلغ الأعاجم ذلك، فساروا وراءهم، فخرج أهل القطيف إلى معسكرهم فهيره، وأحدوه، ولم يظفروا هم بالمرب، ولا كان لهم من خوف ابن عباس مرجع)).

قدوم شبانة بن قديمة بن نباتة والتحاقه بكجكينا

بينما كانت القوات العباسية في هذه الحال المريرة، ((أتاهم شبانة أبو الشبان، فأقام معهم ولولاه ماتوا جوعاً وعطشاً، فمد رئيسهم كجكيا فحل على شبانة وأصحابه وطيب نفوسهم ووعدهم ومناههم وطلب منه ومن أصحابه إحصار الراد ليشتروا منهم كيف اقترحوا، فأرسل شبانة ولده إلى أصحابه فاجتمعوا بهم، ويشرون منهم البعر بالعرس، فعصوا منهم ضائم كثيرة، وساروا على أقبح حال حتى بلغوا الصرة . وذلك في سنة ٤٦٨ هـ والامير عبدالله قد أشقى على ملك الإحصاء)).^(٢)

وفاة يحيى بن عياش ونجاح ابنه زكريا باحتلال أوال

توفي يحيى بن عياش، فحلله ابنه زكريا، فجهز أسطولاً وأبحر به إلى جزيرة أوال واقتحمها بجيش عظيم وقد أبا المهلول بعد قتال شديد وضم البحرين إلى مملكته، وصار حكمه عليها وعلى القطيف. وقيل بعد موت يحيى بن عياش (خلفه على القطيف ابنه زكريا بن يحيى بن عياش وعلى جزيرة البحرين أخوه الحسن بن يحيى بن عياش، فطمع زكريا في جزيرة البحرين فاستولى عليها بعدما أن قتل أخاه الحسن).

نجاح عبدالله العيوني في طلب استقدام القوات العباسية

لما طال الحرب بين عبدالله بن علي العيوني وبين القرامطة، واليمن وعامر ربيعة، بعث رساله إلى

(١) كما قلنا سابقاً نسبه بعض المصادر ابن عباس وأخرى ابن عياش

(٢) ديوان ابن المقرب ج ٢ ص ٩٢٨

الديوان، فصادف هذا الطلب هوى في نفس ملك شاه، لما عرف عنه من كراهيته للإسماعيليين ومن يدور في فلكهم. فهب لتجديده، وبعث السلطان إليه من الجند سعة آلاف^(١) فارس بخيولهم وعتادهم بإمرة القائد السلجوقي (إكسك سلا)، الملقب أرتق بك، وكان في نفسه يومئذ من القطيف وما جرى لكجكينا، وتحذره رغبة عارمة للانتقام من (ابن عياش)^(٢)

خسف القوات العباسية بالبصرة وهي في طريقها للإحساء

وسار بهم إكسك سلا (في رجب ٤٦٩ هـ) وكان مسيره عن طريق مقطع حلوان ونزل في طريقه بالبصرة. فخسف بها جنده مهراً وأطلقوا موثبيهم ترعى رروعها فعم أهلها الخوف والهلع، فأقفلوا الأسواق وسدوا الطرق وظلوا سجنه مارلهم. فقال (ما يمكني المسير إلى الأحساء وتلك الأعمال إلا أن تعطوني على ما عندي ألف حمل وقدر كبير من الدقيق ومثلها شعيراً ومثلها تمرأ وعشرة آلاف دينار أفرقها في أصحابي) فأعطي من ذلك ما قنع به وتندل عن الباقي^(٣).

فرار ابن عياش من وجه القوات العباسية

وقرر إكسك سلا التوجه للقطيف أولاً للإيقاع بابن عياش، ولما وصلها فرز ركريا بن يحيى ابن عياش من بين يديه إلى جزيرة أوال عولى وجهه شطر الأحساء وهب ما ظفر به. ثم انضم إلى (عبدالله بن علي العبوي)، واهزمت عامر ربيعة عندما سمعت بوصوله^(٤)، ولم تصطدم مع القوات العباسية فبقي القرامطة واليمن في جبهة القتال دون هامر ربيعة

محاصرة القرامطة في الأحساء ثم عودة جيش العجم

((فلما مضت له مدة على الحصار وأسست القرامطة ولين على مال كثير، أنهم يدفعونه إليه، فقبل ذلك منهم، وهم قد امتنعوا منه، وقتل عليهم الراد، وما بقوا يجدون غير التمر والسك وهو عالب أقوات أهل البحرين، واللحم ارتفع عنهم، وفيت البحر ولحطة في ذلك الوقت لا تقطاع ررعها، ولذلك قل المال على أنه يندفع عنهم، ويمهلهم مقدار شهر وأقل ليتسحروا ويطمئنوا ويتشاغلوا بتسيط المال على من له ضيعة، وملك ومعيشة، وسلموا إليه رهناً على ذلك ثلاثة عشر رجلاً منهم على ذلك. فرحل إكسك سلا يومئذ عنهم فخرجوا إلى أمكة لهم كانوا يجعلون بها الطعام - لما خافوا، وما بقوا يقدررون على دفعه - من آبار ومعارات ومكانات حامية في سائبهم، واحتملوها إلى البلد وتقوروا بها

(١) عدد مبالغ فيه والصحيح ما ذكره الملا في تاريخ الإمارة لمبوية من أنهم سبعمائة فارس فقط

(٢) ديوان ابن المقرب طبعة مؤسسة الدار ح ٢ ص ٩١٨، وراجع تاريخ الإمارة العنوية للملا من شرح ديوان ابن المقرب.

(٣) تاريخ الإمارة العنوية للملا.

(٤) المصدر نفسه

وعرف إكسك ملار ذلك منهم، فعلم أنهم قد مكروا به، فرجع إليهم، فوجدهم عاشرين على أشد ما كانوا فيه من الخلاف، فقتل بعض الرهائن واحتبس بعضاً ممن رأى فيه رأياً متعاً من قتله. وما فعلوا ذلك إلا أنهم عرفوا أن العجم قد قابلها وقت الحر^(١)، ولا تقدر أن تقيم في تلك الأرض مع نفاد الزاد، وقلة المأكول، وعرف أيضاً إكسك ملار من نفسه وأصحابه ذلك، وأنه قد أحرب البلاد وأعمالها وسوادها، ولم يبق فيه من الرروع شيء، وأن أصحابه ما بقوا يحتملون المقام وطلبوا بيوتهم وقاسوا من الحر مقاساة عظيمة، فشاور عبدالله بن علي في أمره، فقال: تجعل عندي مائتي فارس وتمضي لشأنك، فحين نقضي الحاجة إن شاء الله تعالى، فعمل وجعل مائتي فارس مع أخيه البقوش، وعاد بمن معه إلى البصرة، وقد أخذ في طريقه من العرب أموالاً كثيرة بقوى بها، وكل ذلك من عائدات وقبات والأجلاف ما سلموا إلا على خيولهم وكان سيرهم إلى الإحساء في سنة ٤٦٧هـ^(٢).

العيوني يخطب للمستنصر الفاطمي على المنابر

يقول الدكتور محمد حليل: ((الذي لم تذكره المصادر المحلية هو وثيقة فاطمية ترجع إلى - ربيع الآخر من سنة ٤٦٩هـ ١٠٧٦م تحتوي على خطاب من الخليفة الفاطمي المستنصر بالله موجه إلى الملك الصليحي ملك اليمن، يخبره بأن الأمير عبدالله بن علي^(٣) أمير الإحساء قد أقام دولته في الإحساء وحطت للخليفة المستنصر على سائر الإحساء متخذاً مذهب الدولة الفاطمية مذهباً لدولته، عاملاً على نشر الدعوة العلوية في بلاد الإحساء وأنه واحد في ذلك العمل الكثير من الصعاب والمعارك الحربية التي حاصرها ضد الأعداء)) إلى أن قال ((وهذا ما تؤيده البقود التي سكتها الدولة العيوية حيث تحتوي على عبارات تعكس بوضوح تشييع الدولة العيوية))^(٤)، ثم يقول: وكما يرى أن عبدالله بن علي العيوني عندما

(١) طالت مدة الحصار ودخل الصيف، وبدأ الملوك يذهب في فارس حيث الخلافة وأصيب بعضهم بالحمى والمalaria، عندها قرر القائد السلجوقي الانسحاب والعودة إلى بغداد بعد أن أمضى مع العيوني أن يبقى لديه مائتي مقاتل بقيادة أخيه البقوش.

(٢) ديوان ابن المقرب طبعة مؤسسة الباطين ج ٢ ص ٩١٨، وفي هامش ص ٩١٩ في النسخة ب: ولذلك قبل الحال على أنه للدولة العباسية، وذلك في سنة ٤٦٩هـ.

(٣) على حسب ما ذكره الدكتور محمد حليل فإن السجلات الفاطمية وهي وثائق كتبها المستنصر بالله إلى قواده ومن ضمنها المخطوطة رقم ٢٧١٥٥ من مكتبة الدراسات الشرقية ببلند أهداها دكتور حسين فيض الدين الهمداني للدكتور عبدالمتعم ماجد، فعمل الأخير على تحقيق ديت العمل وأصدره عام ١٩٥٤م في دار الفكر العربي في القاهرة، وقد جاء في الوثيقة رقم ٥٤ تسمية الأمير عبدالله بعبدالله بن علي العلوي، فهل يقصد بهذا العلوي العيوني نفسه؟ أم أن هناك أميراً غيره في المنطقة علوي السب ١٩ انظر تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد محمود خليل مكتبة مديولي ط ١ ص ٣٢٥.

(٤) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية المسمى إقليم بلاد البحرين في ظل حكم الدويلات العربية (٤٦٩ - ٩٦٣هـ / ١٠٧٦ - ١٥٥٥م) للدكتور محمد محمود خليل مكتبة مديولي القاهرة ط ١/ ٢٠٠٦م ص ١١٢، من كتاب: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن لحسن بن عيسى الهمداني مكتبة مصر القاهرة ١٩٥٥م ص ٢٢٢.

جاهر على منابر الإحساء بالدعوة العلوية ونقص التحالف السلجوقي وإسقاط الخطبة لبني العباس أعضب ذلك القوش وجنوده السلاحفة....

هذا ما نقله الدكتور محمد محمود حبيب عن فيص الله الهمداني، ولدي شك في هذه الوثيقة الفاطمية حيث إنها ذكرت أن عبد الله العيوني جاهر بالدعوة الفاطمية على منابر مساجد الإحساء فور تملكه للبلد وهذا القول يتناقض مع قصيدة بن المقرئ التي تدل على أن الإحساء لا يوجد بها مساجد إلا بعد أن حكمها العيونيون، بدليل قول ابن المقرئ بحق القرامطة.

وَمَا تَسُوا مَسْجِدًا لَّهِ تَعْرِفُهُ نَلَّ كُلُّ مَا أَنْزَلُوهُ قَائِمًا هُدًى^(١)

لذا، فالذي أرجحه أن عبدالله بن علي العلوي هذا ما هو إلا أمير من أمراء القرامطة المعروف ولاؤهم لحليفة مصر الفاطمي الإسماعيلي.

زكريا بن يحيى بن عياش يوجه نظره تجاه الإحساء

((بعد أن رحل القائد إكسلار وجده هجم اس عياش على القطيف واستولى عليها))، وكان لركريا المذكور وزير من أهل جزيرة البحرين يسمى العكروت صاحب رأي وسياسة وحيل ودهاء وشجاعة وشدة بأس وحزم، فأعزى سيده زكريا بمحاربة العيوسيين وأطمعته في الاستيلاء على ملكهم الإحساء فوافقه على ذلك، فكان كالباحث عن حنفيه بظلمه وانقراض دولته.

معركة ناظرة واستيلاء العيوني على بلاد ابن عياش

قام زكريا بن عياش باستمالة القبائل وسهر جيشاً ثم قرر أن يهاجم عبدالله قل أن يسترد أماسه من حروبه ويستعمل أمره فرحب بجده نحو الإحساء، ووصل إلى مشارفها عند قرية من سوادها تسمى ناظرة حل هناك، فأصارت حيله، فأتى الصربخ إلى عبدالله بن علي العيوني أمير الإحساء، فركب وخرج معه من أولاده وأولاد أولاده وأهل بيته وسي عمه وجنوده وأهل بلاده، فالتقوا ساطرة فجرت بينه وبين العيوني معركة فاصلة مني فيها زكريا بن يحيى بن عياش بهزيمة نكراء فانهزمت سرية زكريا بن يحيى، فتبعهم الأمير عبدالله العيوني حتى وصل القطيف وهو يستأصل الحيل شيئاً فشيئاً، فظن زكريا أن القطيف لا تمنعه، وتمكن عبدالله بن علي من دخول القطيف والاستيلاء عليها، فهرب منها زكريا بن عياش عبر الخليج إلى جزيرة أوال، فجهز عبدالله بن علي جيشاً بقيادة ابنه الأكبر الأمير الفضل الذي عبر إلى جزيرة أوال، وهناك دارت معركة بين الطرفين، انتهت بهزيمة جيش اس عياش وقتل وزيره العكروت، واستولى فيها الفضل بن عبدالله على الجزيرة، وقتل مقتل العكروت في عضد زكريا بن عياش فانهزم حيثئذ وركب البحر إلى العقير واجتمع بقوم من البادية، واستجد بهم، فأقام معهم أياماً حتى حشد حشداً كبيراً وجند جنوداً من العرب وأغاروا على القطيف، واشتبك مع عبدالله العيوني في معركة عنيفة أسفرت عن مصرع اس عياش وصياع مملكته في سنة ٤٧٠هـ وانقرضت بقله دولة بني عياش.

(١) ديوان ابن المقرئ طبعة مؤسسة الباطين ج ٢ ص ٩١٠

وَلَمْ يُنْجِ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمُؤَجَّزِهِ
أَتَى مُغِيرًا فَوَاقِيَ جَوْ سَاطِرَةَ
فَرَّاحَ يَطْرُدُ طَرْدَ الْوَحْشِ لَيْسَ يَرَى
فَائِضًا نَحْوَ أَوَالٍ يَبْتَمِي بِمَضْمَا
تَأْفِكِ السَّحَرِ مِثْلًا خَلْفَهُ مَلِكُ
مَحَارَ مَلِكِ أَوَالٍ بِخَدَمِ نَزَكِ
فَضَارَ مَلِكِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَلِكِ ابْنِ

يَمَّ إِذَا مَدَا يَدَا السَّاطِرِ اؤْتَسَفَ
مَعَايِنِ الْمَوْتِ مَنَادُونَ مَا زَعَمَا
حَبْلُ لِسْلَامَةِ الْاَلِ السُّوْطِ وَالْقُدَمَا
إِذْ لَمْ يَجَا فِي نَوَاجِي الْخَطِّ مُقْتَضِمَا
مَا رَأَى مَا كَانَ لِلْأَفْوَالِ مُقْتَضِمَا
الْمَكْرُوتِ بِالسَّيْفِ لِلْبُوغَايِ مَلْتَزِمَا
الْتَهْلِيلِ مَعَ مُلْكِنَا عَقْدًا لَنَا نُظْمَا

وقوع معركة حاسمة بين العيونيين والقرامطة

((وطلع القرامطة والقبائل المؤيدة لهم في القصر على عبدالله بن علي العيوني ونية الجيش السلجوقي، فوالت المعركة الحاسمة بين الفريقين، حيث حشد كل واحد منهما ما لديه من قوة واستعداد حيث دارت المعركة حول القصر الذي يسكنه القرمطي، وانتهت بانتصار الأمير عبدالله الذي تمكن أخيراً من بسط نفوذه على الإحساء))^(١)

((ذكر أهل العلم ممن أدرك قيام الأمير عبدالله بن علي على القرامطة وقبائل اليمن الذين كانوا بالإحساء أن جميع القوم الذين قام بهم (٤٠٠ رجل) وآبل بهم القرامطة وكانوا يومئذ (٨٠ أميراً) من صلب أبي سعيد^(٢) يكون في التحالف (الذي يوضع على رجل من حديد وغيره) والسلاح التام وكانت جنودهم وأهل ديوانهم في حلق كثير وكانت اليمن (الأرد من الموت) قد شركت عندهم في الأمر وحل عندهم القصر رجال مهم، ويسمى بعضهم بالأمير وذلك من قبل قيام الأمير عبدالله بن علي، أي منذ سنة ٤٥٩ هـ تقريباً. وكان قيام عبدالله العيوني بمحاربتهم صباحاً ومساءً مدة سبع سنين حتى انتزع دولتهم وقد قال ابن المقرب^(٣).

- (١) مجلة الراحة السعودية، بيروت عدد ٣٤ سنة ٢٠٠٤ بقلم: سامي أحمد بوخسين ص ٨
- (٢) نَسْبُهُ: هل الحكومة الأخيرة للقرامطة كانت في أيدي أولاد أبي سعيد أم أنها كانت في أيدي أولاد الأصغر بن أبي الحسن كما كنا نتوقع؟ قال الناصر محمد علي من المعركة الأخيرة بين العيوسيين والقرامطة وكان جيش الأمير عبدالله العيوني لم يتجاوز الثلاثمائة رجل ساعدته على القرامطة ومن وازرهم ومن حلفهم على ملكهم من بني الأصغر. راجع عقد اللآل في تاريخ أوال الملحق بكتاب من سواد الكوفة إلى البحرين ص ٢٢٧
- (٣) وذكره ابن السَّعْدِ الموصلي في كتابه (فوائد الجمان في شعراء أربمان) فقال: علي بن المقرب بن منصور بن المقرب ابن الحسن بن حرير بن صبار بن عبدالله بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد أبو عبدالله الربيعي البحراني العيوني، هكذا أملى علي نسبه من حفظه، وهو موضح بالبحرين يقال له العيون أخبرني أنه ولد به في سنة ٥٧٢ هـ وتوفي به في أواخر المحرم سنة ٦٣٠ هـ

فَعَنْ هَجَرَ ذَادُوا الْقَرَامِطَ عَثْرَةً وَقَدْ شَرِكْتَ فِيهَا عَتِيكَ وَحُدَانَ
مَارُوا إِلَى أَرْضِ الْقَطِيفِ فَلَمْ تَكُنْ لِمَنْعَهَا مِنْهُمْ حُصُونٌ وَحِيطَانٌ

يقول شارح ديوان ابن المقرب عتيك وحدان قيلتان، فأما (عتيك) فهو ابن الأزد بن عمران بن عمرو بن عامر مزيقيًا الكهلاني وأما (حدان) فهو بن شمس بن عمرو بن غم بن غالب بن عثمان بن نصر ابن هزان^(١).

استئصال بني عوف بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

في سنة ٤٧٠هـ استأصل الأمير عبدالله العيوي عامر بن ربيعة في وقعة بقفور السهلة^(٢) بين الهرين نهر محلم ونهر سليل^(٣) وكان عبدالله حينئذ أقر القرامطة واليمن باللد، ولم يخرجهم منها ولا قتل أحداً منهم فعثت القرامطة واليمن إلى عامر ربيعة وأطمعوه في البلد وأقبلوا في خلق كثير وحلوا عليها، وأرسلوا إلى عبدالله بن علي يطلبون منه أن يعيد لهم ما كان لهم على عهد بقية القرامطة واليمن فامتنع من ذلك، فاجتمعوا ولسوا السلاح وجصفوا الحيل وساقوا العم قدامهم، وخرج إليهم عبدالله بن علي بمن معه، والتقوا بين الهرين محلم ولسليل.

وقد قدمت عامر ربيعة الإبل، وأقلت المرسا والرجالة تسوقها من ورائها، ويحملونها على أصحاب عبدالله بن علي لتدوسهم، فلما أقلت وصار أولها في نهر محلم أمر عبدالله بن علي بضرب الدبادب والطبول والبوقات، وأمر أهل الحيل أن يرحضوا عليها، وأمر المعجم أن يرشقوها بالشباب، وأن يصربوا وحوه الإبل ففعلوا ذلك، فرحمت الإبل عن عامر ربيعة فداستهم، فحمل عليهم عبدالله بن علي وأصحابه بالخيل والرجال من كل ناحية، فلم يفلت منهم صغير ولا كبير^(٤).

خرج عبدالله العيوي على بني عوف بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وكانوا في ذلك الوقت حصر الحمرين الذين لهم عليها المأكول) فأباد عامر بن ربيعة غاية البوار، واستأصلهم جميعاً، ولم ينح من رجالهم إلا رئيسهم أحمد بن صعر وعير أبي فراس بن الشساس ولم يكن أبو فراس منهم بل كان نازلاً فيهم هرباً على فرسين لهما جوادين حتى بلغا البصرة على غاية الضرر) وأخذ جميع أموالهم وسبي حريمهم وذراريهم وبعد ذلك من على الحرم والدراري وسبهم إلى أرض عمان^(٥) وفي قول آخر ((ومن

(١) ديوان ابن المقرب ج ٢ ص ١٠٣٤

(٢) يرى صاحب كتاب تحفة المستعبد أنه يوجد حوي قرية الجمر سجل تعرف بالقمر بالقرب منها وتقع جنوب عرب قرية غامرة تسمى السهلة والمسرور إليها يسمى السهلاري فلعل الواقعة كانت هناك راجع. مجلة الواحة السعودية، بيروت عدد ٣٤ ٢٠٠٤ بقلم: سامي أحمد بوخمسين ص ١٠.

(٣) ديوان ابن المقرب طبعة مؤسسة البابطين ج ٢ ص ٩٢٤

(٤) نفس المصدر ج ٢ ص ٩٢٣

(٥) نفس المصدر ج ٢ ص ٩١٠-٩١٢. هكذا وردت في المصدر، ولكن الذي يهم من سياق الأحداث ومن المصدر نفسه أن القرامطة هم من نوا إلى عمان ورجع أن تكون القبائل اليمنية العمالية الأردنية عتيك والحدان والحارث

على الحرم والدراري وحلّى سيلهم ولم يمكن المعجم منهم)) وحصل له من عنائهم أربعة آلاف ناقة فيها فحولها ورعائها وأخذ من الخيل إرادته وترك بقية المعجم للمعجم والعسكر وذلك في سنة ٤٧٠هـ، وقتل في هذه المعركة أبو سعيد عبدالله، لحدادي القرمطي أحد رؤساء القرامطة^(١)

نفي بقية القرامطة واليمن إلى عمان

((وبعد الفراغ من بي عامر استدار للبقية الباقية من القرامطة فقاتلهم في موقع شمال الإحساء بين (باب الأسفار) و(قصر الخندق) فأنزل بهم هزيمة مكررة، وقام على المور بنفي من ظلّ منهم على قيد الحياة مع ذراريهم إلى عمان حيث تكرر منهم العذر ونقص العهد)). وقال ابن المقرب:

لَيْكُنْهُمْ أَتَبَّثُوا أَسَاسَهَا وَتَفَرُّوا عَنْهَا حَمِي بَنَ عُثْمَانَ وَحَدَانَا

حمي بن عثمان وحدان من قتال، لأرد بن قحطان كانوا قد طمعوا في الملك مع القرامطة عند انقضاء دولتهم.

وَكَمْ لَهُمْ مِثْلُهَا لَمْ تُنْقِ بَاقِيَةُ إِلَّا الرِّعَافُ وَالْأَطْفَالُ وَالْحَرَمَا
فَسَلَّمَ الْأَمْرَ أَهْلَ الْأَمْرِ وَأَنْتَرَحُوا عَنْ سَوَاقِ الْمُلْكِ لَا زُهْدًا وَلَا كَرَمًا
وَأَضْحَتْ آلُ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدْ ثَلَجَتْ صُدُورُهُمْ فَشَرَى السَّوْتُورَ مُبَشِّرًا

كان عبدالله بن علي أهرابياً بدوياً يعيش بين أهراب وبداءة بدليل ما قاله الشاعر علي بن المقرب به وذكره لما حظي به من مكانة لدى الخليفة العباسي في بغداد، إذ قال:

وَمَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يُوَدُّ إِلَيْنِهِ، وَسَمَاءُ زُهَيْمِ الْأَعَارِبِ

وحادث في ديوان ابن المقرب هذه القصيدة:
سَلِ الْقَرَامِطُ مِنْ شَطَى جَمَاعَتِهِمْ قَلَمًا رَفَاعَتُهُمْ مِنْ بَغْدَادِ حَدَانَا
مِنْ بَغْدَادِ أَنْ جَلَّ بِالْبَغْدَادِيِّ شَأْنُهُمْ وَأُخْفُوا الشَّامَ بِالْقَارَاتِ وَالْحَرَمَا
وَحَرَّقُوا عَبْدَ قَيْسٍ فِي مَنَازِلِهَا وَصَيَّرُوا الْعُرَّ مِنْ سَادَاتِهَا حُمَمَا
وَأَبْطَلُوا الصَّلَوَاتِ الْحَمَنِ وَأَنْتَهَكُوا شَهْرَ لُصْبَامٍ وَنَضَبُوا مِنْهُمْ صَنَمًا
وَمَا بَنُوا مَسْجِدًا لِسُلْوِ نَسْفَرُفُهُ بِنُ كُشَلٍ مَا أَثَرُ كُشْرُهُ فَنَائِمًا هُدَمَا
حَتَّى حَمَيْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَنْتَدَنْتَ مِنَّا فَوَارِسُ تَجَلُّو الْكُرْتِ وَالطَّلَمَا
وَطَالِبَيْنَا بِئُو الْأَعْمَامِ عَادَتَكَ فَلَمْ تَجِدْ بَكُمَا فَيْسًا وَلَا ضَمَمًا
وَقُلُّدُوا الْأَمْرَ مِنَّا مَا جِدَّا جَلِيدًا بَشْفِي وَيَكْفِي إِذَا مَا حَادِثَ دَقَمًا
فَسَارَ تَشْبَعُهُ عُرَّ عَطَارِفُهُ لَوْ رَاحَتْ سَدُّ ذِي الْقُرْنَيْنِ لَأَنْقَلَمَا

(١) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية المسمى إقليم بلاد البحرين في ظل حكم الديولات العربية (٤٦٩ - ٩٦٣هـ /

١٠٧٦ - ١٥٥٥م) للدكتور محمد محمود حنين مكتة مطبولة القاهرة ط١/٢٠٠٦م ص١٠٩.

فَأَقْبَلَتْ وَرَجُلًا الْأَزْدَ تُقَدِّمُهَا
فَأَسْتَفْجَدَتْ عَامِرًا مِنْ بَأْسِهَا فَأَثَتْ
ذِكْرُ خَيْلِهِمْ أَلْفٌ مِثْمَنَةٌ
وَجَمْعُنَا فِي مِثْنِ أَرْبَعِ حُصِرَتْ
بِزُوا ثَمَانِينَ دِرْعًا عَنْ مَرَاتِبِهِمْ
وَكَمْ لَهُمْ مِثْلُهَا لَمْ تُبْقِ بَاقِبَةٌ
فَسَلَّمَ الْأَمْرَ أَهْلُ الْأَمْرِ وَانْتَرَحُوا
ثُمَّ انْتَحَيْنَا لِعَوْفٍ بَعْدَنَا وَرِمَتْ
دُشَنَاهُمْ دَوْمَةً مُرِيَّةً جَمَعَتْ
لَمْ يَنْجُ إِلَّا رَجُلٌ الْقَوْمِ تَحْمُولُهُ

كَالْأَسَدِ قَدْ جَعَلَتْ سُرَّ الْقَنَا أَجْمًا
مِنْذُ لَا تَرَى فِي سَيْرِهَا يُثْمًا
وَدَجَلُهُمْ بِفَوْحِ الْوَادِي إِذَا رَحِمَا
عَدَا وَلِكَيْلِهَا أَعْلَى الْوَرَى قَدَمَا
فِي خَمَلَةٍ تَرَكْتَ هَامَاتِهِمْ رِمَمَا
إِلَّا الرُّعَانِيَّ وَالْأَطْفَالَ وَالْخَرَمَا
عَنْ سَوْرَةِ الْمُلْكِ لَا زُفْدًا وَلَا كَرَمَا
أُتُوْهُمَا فَمُشِئْنَا ذَلِكَ الْوَرَمَا
أَسْلَأْنَاهُمْ وَصَبَّاحَ الْجَوِّ وَالرُّحَمَا
خَبْنَانَةً كَطَلْبِيمِ رِيحٍ تَحْتَ سَمَا

يفسر شارح القصيدة في الديوان بعض ما جاء فيها ليقول.

عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكذا في ذلك الوقت خفر البحرين الذين لهم عليها المآكل^(١).

و(بزوا ثمانين درعاً) يشير بذلك إلى وقعة كانوا أوقعوها بالقرامطة ومن معهم، قتلوا منهم فيها مقتلة عظيمة ودفعوهم عن القتلى، فكان عدة المقتولين الشاكين في الدروع ثمانين قتلاً، وكانت تلك الوقعة بين الشمال وبين باب يعرف - إلى وقت هذا - بباب الأصفر، وكانت القتلى من النهر المعروف بالختلق إلى الباب^(٢).

(ثم انتحيا لعوف): عوف قبيلة عامر ربيعة، وكهو عوف بن عامر بن ربيعة، وكان أهل حمارة البحرين، (ورم فلان بأنه توريماً) إذا شجع وتجرأ، وورم أب فلان: أي امتلأ غيظاً^(٣).

البقوش الشركسي يعلن التمرد والعصيان

لم تكد الحرب بين الأمير عبد الله وسي عامر تضع أوزارها حتى قام ((البقوش)) بإعلان التمرد والعصيان ومحاولة انتزاع الملك من يد الأمير عبد الله. إلا أن الأمير عبد الله تمكن من إحباط محاولة البقوش بالقبض عليه وإيداعه السجن ثم قتله بيده.

محاصرة القوات العباسية لعبد الله العيوني

إلا أن هذا التصرف أزعج بلاط الخلافة العباسية فقدم ركن الدولة من بغداد على رأس قوة قوامها

(١) ديوان ابن المقرب طبعة مؤسسة البابطين ج ٢ ص ٩١٠.

(٢) المصدر نفسه ج ٢ ص ٩١٥.

(٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٩١٦.

ألفا فارس فطوق الإحساء بالحصار الذي دام عاماً تمكن خلاله من تأليب جميع القوى المناوئة واستمالة كثير من رجال المادية إلى جانبه حتى لم يبق مع الأمير عبدالله سوى أهل بيته والمقربين إليه حيث طلب ركن الدولة من الأمير عبدالله تسليم قاتل القوش في مقابل رفع الحصار، غير أنه أبى بشدة وأصر على بذل المدية فحسب.

وبعد أن ملّ جنود السلاجقة من طول الحصار خرج لهم عبدالله بن علي ومؤيدوه الذين تمكنوا من إيقاع الهزيمة بهم، وبإعادتهم عن الإحساء، يقول ابن المقرب داكراً هذه الواقعة:

وَالشُّرْكِيَّةُ إِذْ جَاءَتْ تُطَالِبُنَا ذِمَّ السَّقُوشِ وَبَيْنَا تُقَسِّمُ الْقَسَمَا

لكن المعص يرى أن الحصار الذي دام سنة كاملة والذي نخلله الكثير من السجالات والمواجهات لم يته إلا بعد أن سلم لهم علي بن عبدالله نفسه خفية عن أبيه فأخذوه وسجنوه في مدينة كرمان حتى تمكن من التخلص منهم بعد ذلك، واستدلوا على ذلك بقول ابن المقرب:

مِنَّا الَّذِي جَادَ بِالسُّفْسِ الْخَطِيرَةِ فِي عِزِّ الْقَشِيرَةِ حَتَّى اسْتَرْحَلَ الْعَجَمَا

هلاك الأعاجم في الصحراء

أراد ملك من ملوك العمم وهو ركن الدين خمدرتكن حاكم إقليم فارس التابع لدولة السلاجقة غزو الإحساء، فلما وصلت الجوش مع الأمراء لم يجد الأمير عبدالله بن علي العيوي غير استقبالهم بظهار الطاعة والتحمل في الأحوال والأعمال منهم، إلا أنه لم ير لهم عنده في القصر، بل أقام لهم الأنوال أياماً وبعث إلى مقدمهم وأمرائهم وأشار عليهم بالخير إلى عمان.

وفي سنة ٤٧٤هـ عندما زين عبدالله بن علي العيوي للأعاجم غزو عمان طلبوا منه من يرشدهم إليها فأرسل إلى قوم من خارجة العقبة في رمال صحراء الربع الحالي وأوصاهم سرّاً ألا يدحروا وسعاً في العمل على هلاكهم جميعاً في الصحراء، فساروا معهم محادوا بهم عن طريق عمان ولما توعلوا في الصحراء وأظلم الليل وناموا اسلوا عنهم وتركوهم بوجهون مصيرهم. ولم ينج منهم سوى رجل واحد عاد إلى الإحساء وهو لا يعرف إلى أين يتجه. بعث إلى قوم من بني الحارجية ممن يسكن الرمل الذي بين عمان والبحرين فجاؤوه^(١)

ويبدو أن عبدالله العيوي أراد بهذه الحركة أن يتخلص من عدوين له في آن واحد عن طريق ضرب القرامطة الذين نفاهم إلى عمان، بالأعاجم السلجوقيين الذين رتب لهم عمان، فإما أن يتلاقيا فيها ويفني بعضهم بعضاً، أو أن يتوه الأعاجم في الصحراء ويهلكوا على حسب ما حطط له مسبقاً، وبذلك يكون قد تحلص منهم دون مجهود يبذل

(١) المصدر نفسه ج ٢ ص ٩٣٠

استمرار وجود نسل أبي سعيد الجنابي في البحرين

٤٧٩هـ في هذه السنة التي كتب فيها ابن حوقل كتابه صورة الأرض^(١)، ذكر في أثناء حديثه عن البحرين قال: وأما البحرين ومدنها وهي حجر وإحساء والقطيف والنعير وبيشة والخرج وأوال وهي جزيرة كان لأبي سعيد الحسن بن بهرام ولولده سيمد بها الصربية العظيمة على المراكب المجتازة بهم، وإلى وقتنا هذا هي لمحلفيها ونسلهما ويكون نسل أبي سعيد لظهره بين امرأة ورجل نحو الأربعمئة مائة نسمة^(٢)

مسير بني عامر من الأحساء للمجوم على البصرة

٤٨٣هـ جمادى الأولى (يوليو ١٠٩٠م تقريباً) سار بنو عامر من الأحساء ومعهم ما يزيد على ١٠ آلاف وقصدوا البصرة ودخلوها ونهروا ما فيها وقد السهاني في تحفته عن مس هذا المسير هو أنه ورد من بغداد في بعض السنين رجل أشقر من سودان مصر يدعي الأدب والنجوم ويسخر الناس فلقبه أهل بغداد (أثليا) وكان نارلاً في الثوى فسرق ثياباً من اندباج وسار، فرآه الدرك فأتوا به إلى رئيس الشرطة فأطلقه لحرمة العلم فسار حافداً على البصريين وتوجه نحو الأحساء حتى برل على رئيس بني عامر وأعرأه نهب البصرة وحش له ذلك فجمع رئيس بني عامر من العشائر ما يريد على عشرة آلاف مقاتل وقصد البصرة وبها العميد بن عصمة وليس معه من جند إلا اليسير، فخرج إليهم في أصحابه وكافحهم وصد هجماتهم، ثم أتاها من أحبره بأن أهل البلدة يريدون أن يسلموها إلى العرب فحاف واستحب نحو الجزيرة التي هي مكان القلعة بنهر معقل.

قال هذا الرجل الأشقر لأمير من أمراء (بني عامر بلاد) مناحمة لإحساء (أنت تملك الأرض، وقد فعل أحداتك بالحاح كذا وكذا وأعمالهم مشهورة مذكورة في التاريخ). وأشار عليه بهب البصرة وأخذها^(٣).

تعيين محمد بن الفضل أميراً على القطيف والبحرين من قبل جده

٤٨٤هـ وفي حدود هذا العام: ((فجع الأمير عبدالله بن علي الميوني بقتل ابنه الفضل على يد خدمه في جزيرة تاروت فحزن عليه حزناً بالماً وعين ابنه الشاب أبا سان محمد بن الفضل والياً على القطيف والبحرين من قبله))^(٤)، وفي الفضل بن عبدالله يقول ابن المقرب.

هُمامَ حَمَى الْبَحْرَيْنِ سَبْعَ وَمِثْلِهَا
سَنِينَ وَسَارَتْ فِي الْقِيَافِ مَوَاجِبُهُ

(١) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيعة في الحليفة ص ٢٢٧.

(٢) صورة الأرض لابن حوقل دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٩٢ ص ٣٣

(٣) موسوعة البصرة الحضارية - وزارة التعليم العالي - جامعة البصرة

(٤) مجلة الوثيقة ع. ١، الأول من الأول ٨٢ دولة العيويين، لعبدالله الحليفة ودكأبا حسين ص ٢١.

ولم يترغ من (ثاح إلى الرمل) مصرم
 زمان يقول العاصمي ليمس غذا
 على عهد الا استبيحت حلايبه
 يحدثه عنه وذو الحمن غالبه
 واحر سودي سعيد مذهبه
 يسايرة والذفر جيم عجائبه

أي أن الفضل بن علي العيوني جعل هذه الحدود حمى لإبله لمدة أربعة عشر عاماً، فإذا قلنا إن بداية حكم العيونيين للإحساء وبداية الاستقرار السياسي للمنطقة كان في سنة ٤٧٠ تقريباً فإن حاجة قتله تكون في ما بين سنة (٤٨٣هـ إلى ٤٨٥هـ).

وتدل الآيات السابقة على أن أحد أفراد بني عامر قد انتهك حرمة هذه الحمى، ثم إن ذلك الرجل قال لمن جاءه يخوفه من عقاب الأمير المصل له سبب ما فعل ' إن الفضل بعيد في محله ومتزله في نار برد - قرية في جزيرة البحرين - وإسا في آخر السودة في ثاح على ماء الجابرية. وما علم أن محدثه هو الفضل بن علي. فعفا عنه وتركه بعد أن أرعدت فرائص العامري من الحوف.

هجوم قوة عباسية من التركمان على مكة المشرفة

٤٨٤هـ ((ظل العباسيون والفاطميون يشاورون على استرصاء أبي هاشم أمير مكة بالهدايا والأموال عدة سنوات إلى أن كان عام ٤٨٤هـ حيث رأى العباسيون أن الفاطميين استطاعوا أن يستميلوه إليهم فقرروا أن يعاملوه بالعتف فأرسلوا قوة من التركمان لقتل مكة فقاتلها أبو هاشم قتلاً شديداً، ثم يثمن من النصر هراً إلى بغداد، ولعله أراد بذلك أن يسترضي العباسيين))^(١)

مهاجمة بني صخر للحجاج

وفيها (٤٨٤هـ). ((أخبروا الحجاج بهزيمة الأمير وشياعته وأنه لما وصل إلى العلا في الراح كان النجابتون الذين له قد أخذوا الجمال حتى يرعوها بهص عبيهم بنو صخر^(٢) وعربان معهم وأخذوا الجمال وكان عنده شيخ بني صخر، قد خلع عليه وأعطاه المدا الذي جرت به عادتهم فقال: أما رايح أجيبهم فلما راح قال الأمراء: الساعة يروح يرحلهم ويقول (ما لحقتهم). فركب الأمير وجماعة من العسكر فوجدوه

(١) تاريخ مكة لأحمد السامي ط٨/١٩٩٩م ص٢٠٤

(٢) عن [بني صخر] قال ياقوت وهو يتحدث عن (المردة) بضم العين من مياه بني صخر من طين وهو بين العلا وتيماء وجفر حرة في أرض ذات رمل وجبال مقطعة. وكان الهمداني من الحجر إلى تيماء موضع السماأل في دهله ثلاث مراحل بطن ويسكن ما بين ذلك من طين بنو صخر وإخوتها بنو عمرو وبنو من يحتر وقرار تيماء اليوم لطين ثم لبني رزيق وبني مرداس وبني جوين والعتاء وهم موال (صحة جزيرة العرب للهمداني تحقيق الأكرع ص٢٤٥).

وقال ابن شدقم بنو صخر عقب صخر بن سالم بن عبدالله بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن محمد الرومي بن داود ((يقال لولده بنو داود، أمه محبوبة ست مراحم تكلاي)) ابن موسى الأبرش بن عبدالله الرضا بن موسى الجون. راجع. تحفة الأزهار لقاسم بن شدقم تحقيق كامل الجبوري ج١ ص٤٠٤

قد رحلهم وهم على ظهر يرون الهرب فأخذ منهم أربعين حملاً عوصن عشرين حملاً أخذوها وأحضر معه شيخهم فأمر بتسميره فسمروه وطافوا به في الركب وكانت لموقعة الأحد^(١).

اضمحلال دول العرب في الموصل والشام

٤٨٦ هـ ((من جملة مكارم ابن مريد أمير الحلة أن نأح الدولة تنش لما أوقع بيني عقيل بالجزيرة في بعض سبي بضع وثماني، وقتل إبراهيم بن قريش ومقل بن مدران وجماعة من أمراء آل المسيب. وأحلى عقيلاً وكلاباً ومبيراً وغيرها من قتال عامر بن صعصعة عن ديارهم بالجزيرة والشاميين. وغيرهم لم يبق أحد منهم إلا انتجع بذي سيف الدولة، فزلو بأهلهم وأصائلهم وفيهم العدة الكثيرة من أمراء آل المسيب. وغيرهم من أمراء ععدة وأمراء كلاب، كالثعلب بن جامع وابنه المسوك بن الثعلب وجماعتهما، ومحمد بن رائدة وغيره من آل رائدة وأمراء بني عمير فأنعم عليهم بالصلوات والحلج والجوائز على أقدارهم ومراتبهم وتلت الأحياء كده صغيرهم وكبيرهم حتى لم يعلم أن أحداً منهم ابتاع حمل راحلة من غلة العراق))^(٢) وتذكر المصادر التاريخية أنه في سنة ٤٨٩ هـ انتهت الدولة العقيلية بالموصل وذلك ذكر في سنة ٤٩٣ هـ أن مسرك بن شبل أمير بني كلاب وصل ((في جمع كثير من العرب فحالف الملك رصوان ورعوا ررع المعرة وكمرطاب وحماة وشيرز والجسر وغير ذلك وحلت البلاد ووقع الغلاء في بلد حلب ولم يروع شيء في بلدها وسط الله الوفاء على العرب فمات شبل ومسرك ولده واضمحلت دولة العرب))^(٣)

وفاة أمير مكة أبي هاشم وولاية ابنه قاسم

٤٨٧ هـ ((توفي أمير مكة المشرفة أبو هاشم محمد بن جعفر، وتولى بعده ابنه قاسم بن محمد الذي استمر بالحكم مدة ٣٥ سنة تقريباً وتوفي عام ٥١٨ هـ))^(٤). قال الإدريسي: يسكن صاحب مكة في قصر له بالجهة العربية بموضع يعرف بالمربعة على ثلاثة أميال من مكة، وهو قصر عسي من الحجارة وتجاوره حديقة قريبة العهد فيها بحيلات وكثير من النقل وبها حملة شجر منقولة إليها، وليس للهاشمي صاحب مكة عسكر خيل، إنما عسكره رجال لا حبل عندهم، وتسمى رجالته بالحراة ولباسه البياض والعمائم البيض ويركب الخيل، وسياسته حسنة وحكمه عدل وإنصافه طاهر وإحسانه عرف على قدر إمكانه... والعالب على ضعفه أهلها الجوع وسوء الحال، فود حرح أحد عن مكة في كل جهة تلقاه أودية هناك جارية وعيون مطردة وآبار غدقة وحوابط كثيرة ومزارع متصلة^(٥).

(١) تاريخ حوادث لزمان وأنيان ووفيات الأكابر ولأعيان من أمائه - المعروف بتاريخ الجوري ت ٧٣٨ هـ ج ١.

(٢) المناقب المزيدي في أخبار الملوك الأسدية تأليف الشيخ الرئيس أبي الفاء هبة الله الحلبي. صفحة ٥٠٣.

(٣) تاريخ حلب لابن العديم.

(٤) تاريخ مكة لأحمد السامي ط ١٩٩٩ م من ٢٠٤-٢٠٦.

(٥) جزيرة العرب من برهة المشتاق للشريف الإدريسي (٤٩٣-٥٦٠ هـ) تحقيق د. إبراهيم شوكة ص ٢٢.

خلافة المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بن القائم بن القادر

٤٨٧هـ في منتصف محرم من هذه السنة توفي . بمقتدي عن عمر يناهز ٣٨ عاماً، وكان بركياري قد قدم بعدد بعد هزيمة عمه تش فحطبه له وحملت إليه الخلع لبسها، وعرض التقليد على المقتدي فقرأه وتدبره وعمل فيه، وتوفي فجأة وبويع لابنه المستظهر بالخلافة فأرسل الخلع والتقليد إلى بركياري، وأخذت عليه البيعة للمستظهر^(١).

مهاجمة ربيعة والمتفق وغيرهم للبصرة

٤٩٩هـ - ١١٠٥م اجتمعت ربيعة والمتفق ومن انضم إليهم من العرب وقصدوا البصرة فقاتلهم التوتناش أحد مماليك الأمير صدقة بن مزيد الأسدي صاحب الحلة فأسروه وانهزم أصحابه وأقاموا ينهاون ويحرقون (٣٢ يوماً) وبلغ الأمير صدقة الحر فأرسل عسكرًا موصلوا وقد فارقه العرب.

وفاة مؤسس الدولة العيونية الأمير عبدالله بن علي

تنصارب التواريخ في تحديد السنة التي توفي فيها الأمير عبدالله العيوني، ولكن على الأرجح أنه توفي في حدود سنة ٥٠٠هـ بعد أن حكم ما يقرب من سنين عاماً، وكان له من النين ثمانية ومن البنات ست، وحلقه ابنه الفصل الذي بعث المصدين وقطع الطرق حتى استتب الأمن في عهده. وشرع الحمى لإبله.. من ثاج شمالاً إلى يرين جنوباً

ويعتقد أن الفصل تولى الأمر بعد والده المصدة تقارب كحقيدين من الرمان على أقل تقدير وتولّى الحكم بعد وفاة الفصل بن عبدالله ابنه أبو سنان محمد^(٢) ولكن بعض المصادر تذكر أن الفضل بن عبدالله قد توفي في حياة والده، وبعض المصادر تذكر أنه هو الذي خلف والده في الحكم؟ بذلك نفسر هذا التنصارب بأن يكون الفصل قد تنازل له والده عن الحكم وهو ما زال حيّاً وتوفي قبل أن يتوفى والده عبدالله.

تجدد أطماع بني عامر وقبائل في البحرين

وكان عبدالله بن علي العيوني بعد أن تقدمت به السن ومات عدد من أنصاره تجددت أطماع بني عامر وقبائل في بسط نفوذهم على البحرين وقيام بحقارتها نصاروا يشنون الغارات على أطراف البحرين في مواسم نضج الثمار في القبط واستمروا على ذلك ست سنوات وفي السنة السابعة تصدى لهم أبو فضل

(١) تاريخ ابن خلدون المجلد الخامس القسم الأول

(٢) مجلة الواحة السعودية الصادرة في بيروت لعدد ٣٤ سنة ٢٠١٤م بقلم سامي أحمد بوحسين ص ١١.

محمد بن حواري بن فصل أحد كبار آل إبراهيم في ((قصور السهلة)) ودارت بين الفريقين معركة طاحنة انتهت بهزيمة أهل الأحساء بعد سقوط قائدهم ابن حواري صريعاً إثر طعنة غادرة بيد رجل من قتات. وفي اليوم الثاني شنّ الغزاة هجوماً على الأحساء وطرّدوا الأهالي من بيوتهم ودخلوا معهم في صراع انتهى بصلح يدفع بموجبه أهل الأحساء لسي عامر سهماً من ثلاثة أسهم من الثمار^(١)

(١) تاريخ الإمارة العيوية في شرق الجزيرة العربية لعبد الرحمن بن عثمان الملا.

أحداث

القرن السادس الهجري



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

أول ظهور تاريخي للأمير فضل بن ربيعة المشهور

٥٥٠٠ هـ قام الأمير فضل بن ربيعة بمصانعة الإفرنج، فطرده أتابك دمشق فرحل بمعه إلى جوار الموصل واتصل بصاحبها قرواش بن شرف الدولة مسمم بن قريش حوالي سنة ٥٥٠٠ هـ وزار بغداد فنزل في دار الأمير صدقة بن مزيد^(١)، الذي قتل في سنة ٥٥٠١ هـ على يد السلطان محمد السلجوقي خشية من اتساع سلطته وخطره فبدأ نفوذ المزيديين بالاضمحلال التدريجي^(٢).

وقد توفي الأمير فضل في سنة ٥٥٣٠ هـ^(٣)، وقال عنه ابن خلدون في تاريخه: ((أبو عمران فضل بن ربيعة بن حادم بن الحراح الطائي، وكان آباؤه أصحاب اللقاة وبيت المقدس، ومنهم حسان بن مخرج، وطرده كهرتكيس أتابك دمشق لما كان عليه من الأجلاب تارة مع الإفرنج وتارة مع أهل مصر، فلبث إلى صدقة وقبله وأكرمه وأحبل له العطلة سبعة آلاف دينار، لما كانت هذه الحادثة رغب عن صدقة وسار في طلائعه فهرب إلى السلطان فخلع عليه وعلى أصحابه، وسوَّعه دار صدقة عن الهروب، وأذن له فمير من الأنبار، وكان آخر العهد به)).

خلافة المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بن المقتدي

٥١٢ هـ توفي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن لمقندي بالله أبي القاسم عبَّاد بن القائم بالله في منتصف ربيع الآخر ٤٢٤ سنة و٣ أشهر من خلافته، وتوَّيع بعده ابنه المسترشد بالله الفضل، وكان ولي عهده منذ ٢٣ سنة، ونايحه أخوه أبو عبَّاد بالله محمد وهو المقتدي، وأبو طالب العباس وعمومته بنو المقتدي وغيرهم من الأمراء والقضاة والأئمة والأعيان^(٤). وكان المسترشد شجاعاً ديناً، مشغلاً بالعبادة،

(١) الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٥٣ نقلاً عن ابن خلدون ج ٥ ص ٤٣٦

(٢) تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى للدكتور فاروق عمر ص ١٨٤

(٣) آل ربيعة الطائيون لمرحون أحمد سعيد ط ٢-٢٠٠٣ ص ١١٢.

(٤) ابن خلدون المجلد الثالث القسم الخامس.

لم يل الحلافة بعد المعتضد أشهر منه، أمه أم ولد اسمها لانة، كان شديد الهيبة، ذا رأي ويقظة وهمة عالية، ضبط الأمور، وأحيا مجد بني العباس وجاهد غير مرة^(١).

هجوم المنتفق وديس بن صدقة على البصرة ونهبها

٥١٧هـ في هذه السنة وقعت حرب بين الحبيبة المسترشد بالله وديس بن صدقة فانهزم الأخير لقوة جيش الخليفة ونجا بنفسه وذهب ديس وحمل أثره وقصد ((غرية من عرب نجد)) فطلب منهم أن يحالفوه فامتنعوا إيثاراً لرضا المسترشد والسلطان فصار إلى المشقر من البحرين إلى (المنتفق) واتفق معهم على قصد البصرة فدخلوها ونهبوا أهلها وأحلقوهم وقتلوا أميرها وتطورت الأمور وتقدم المسترشد للبرسقي بالانحذار إليه بعد أن عنده على غفلته عنه، وسمع ديس ففرق ديس البصرة إلى البر ثم إلى قلعة جعبر قال ابن العديم: فأكرمه نجم الدولة ملك - بن سام بن مالك بن نهران - وأصافه والتحق بالإفرنج ثم هارقههم والتحق بالملك طغرل ابن السلطان محمد

وفاة شريف مكة المكرمة

وفيها (٥١٧هـ) توفي أمير مكة أبو محمد قاسم بن أبي هاشم محمد بن جعفر بن أبي هاشم الحسني في اليوم السابع عشر من صفر وولي بعده ابنه فليته وقيل أبو فليته فأحسن السيرة^(٢). ودامت ولاية فليته بن القاسم في طمائية واستقرار إلى أن توفي سنة ٥٢٧هـ^(٣).

٥٢٢هـ ((عاود ديس العصيان على السلطان والحبيبة وترددت بينهم الرسل فلم يحصل الصلح فصار السلطان محمود إلى بغداد وحضر جيشاً كبيراً في أمر ديس فعبر ديس البرية بعد أن نهب البصرة وأموال الحلبة والسلطان))^(٤).

القرامطة يقطعون الطريق بين اليمن والبصرة والكوفة

٥٢٤هـ فيها انقطعت الطريق من اليمن إلى البصرة والكوفة عن مرور التجارة والقوافل الكبار. وكانوا يسافرون في كل عام مرتين على طريق اليمامة الحسا وسب انقطاعها صعب الدولة العباسية في العراق وظهور القرامطة الفساق ولم يسلكها بعد ذلك إلا أهل الجهات الجبلية برفقة من ساكني تلك الأطراف وكانوا يخرجون من نجران إلى بلاد الدواسر ثم البديع ثم الحسا في اثني عشر يوماً. وأما طريق الرمل من الجوف إلى البصرة فانقطعت بسمرة، وقد يسكنها نادراً جماعة من البدو على الإبل المصبرة يجعلون على أيديها وأرجلها الأدم لكثرة الحشرات ولعقارب الناهشات. وهي طريق قريية يقطعونها في سبعة أيام إلى البصرة.

(١) سبط الهجوم الموالي م ٣ ص ٥٠٣

(٢) إتحاف الوري بأخبار أم القرى للنجم عمر بن مهدي تحقيق مهيم شلوب جامعة أم القرى ط ١/ ١٩٨٣ ج ٢ ص ٤٩٩

(٣) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ٨/ ١٩٩٩ م ص ٢٠٦-٢٠٧

(٤) تاريخ أبي العدا.

٥٢٧هـ توفي أمير مكة فليته بن القاسم وتولى بعده به هاشم بن فليته واستمر في الحكم نحو ١٨ سنة وتوفي في ٥٤٥هـ^(١).

٥٢٨هـ في هذه السنة توفي الأمير سليمان بن مهارش أمير بني عقيل وتم تولية الإمارة لأولاده مع صغر سنهم وأقيم حفل تنصيب وتكريم لهم في بغداد رعية لحق جدهم الذي أخذ الخليفة القائم إلى بلده وحماه من البساسيري. ويدل الخبر على أن أبناء مهارش صاروا الأبرز في الإمارة العقيلية. وبلد مهارش هي حديثة عانة^(٢).

مقتل الخليفة المسترشد

٥٢٩هـ وفيها كانت الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود وسببه أن جماعة من عسكر مسعود فارقوه معاصيين واتصلوا بالخليفة المسترشد وهونوا عليه قتال السلطان مسعود فاغتر بكلامهم، وصار من بغداد إلى قتال السلطان مسعود وسار مسعود إليه واتفقوا عاشر رمضان من هذه السنة فصار غالب عسكر الخليفة مع مسعود وانهزم القاون، وأخذ الخليفة المسترشد أسيراً وبهب عسكره وأسروا وبقي المسترشد مع مسعود أسيراً ثم سار به مسعود من همدان إلى مراغة في شوال لقتال ابن أخيه داود بن محمود منزل فرسخين من مراغة والمسترشد معه في حيمة مفردة، وكان قد اتفق مسعود مع الخليفة على مال يحمله الخليفة إليه وأن لا يعود يخرج من بغداد وتفق وصول رسول السلطان سنجر إلى مسعود فركب مسعود والعساكر لملقاه فوثبت الباطنية على المسترشد وهو في تلك الحيمة فقتلوه ومثلوا به وقد قتل يوم الأحد ١٧ ذي القعدة وكان عمره ٤٣ وحلته ١٧ سنة ونصف وأمه أم ولد.

مقتل دبيس الأسدي أمير العرب على يد السلطان مسعود

ولما قتل المسترشد اتهم السلطان مسعود [دبيس بن] صدقة بمن أولئك نفر عليه فأمر بقتله، وقصده علام أرمي موقف على رأسه عند باب خيمته، وهو ينكت الأرض بإصبعه فضرب رفته فأطار رأسه وهو لا يشعر. وبلغ الخبر إلى ابنه صدقة وهو بالحلّة فاجتمعت إليه عساكر أبيه ومماليكه، واستأمن إليه الأمير فطلق تكبير، وأمر السلطان مسعود الشحنة بك أنه بمعاجلته، وأخذ الحلّة من يده، إلى أن قدم السلطان بغداد سنة ٥٣١هـ فقصده صدقة وأصلح حاله معه ولزم بابه^(٣).

خلافة المقتدي محمد بن المستظهر بن المقتدي

٥٣٠هـ ((تبيع له يوم خلع ابن أخيه الراشد الذي لم يتجاوز سنة في جلته. قال العلامة ابن الجوزي: من أيام المقتدي هذا عادت بغداد والعراق إلى يد الحلّاء ولم يبق لهم منار، وقبل ذلك من دولة المقتدر إلى وقته كان الحكم للمتعلين من المموك، وليس للخليفة معهم إلا الاسم فقط))^(٤).

(١) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ١٩٩٩م ص ٢٠٨

(٢) العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي ل محمد حرة درورة ط ١ ج ١ ص ١٠٧.

(٣) راجع تاريخ ابن خلدون وتاريخ أبي الفداء.

(٤) سبط النجوم الموالي ط ٣ ص ٥٠٥.

ولاية الشيخ معروف على البصرة

٥٣٢هـ أحييت ولاية البصرة إلى الشيخ معروف رئيس المتفق، وذلك بعد صدور أمر من الخليفة ببغداد^(١).

تقليد حديثة بن عقبة إمرة العرب بشكل رسمي

في زمن الملك العادل الأيوبي الأول رمكي، أصبحت الإمارة رسمية، فقد أعطي (إمارة العرب) للأمير حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة، فقد ذكر لنا ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار أنه ((لم يصرح لأحد من هذا البيت - آل فضل - بإمارة على العرب بتقليد من السلطان إلا أيام العادل... أمر منهم حديثة بن عقبة))^(٢).

تأسيس دولة الزنجيين بفارس بعد نهاية السلجوقية فيها

٥٤٣هـ ((تأسست دولة الزنجيين في فارس، بعد نهاية الدولة السلجوقية، وهم يعدون من الطبقة الثالثة من ملوك الفرس أولهم (منصور بن مودود) واشتهر منهم (أبو بكر بن سعيد) واه (سعد) الذي انتهت الدولة في عهده، إذ كان قد صعد نجم آل عضمور في هذه الفترة وتمكوا من الاستيلاء على الإحساء والبحرين من الزنجيين))^(٣).

((يذكر أن أبا بكر بن سعد الرحبي حمل على العرب في جزيرة قيس واحتلها ثم حر إلى البحرين فأحدها واستولى بعدها على الإحساء والقطيف وغيرها من البلدان واستمر حكم الرحبيين حتى بعد ظهور جكبر حان))^(٤)

مقتل أبي سنان محمد في معركة بينه وبين غفيلة بن شبانة

٥٤٣هـ ((في حوالي هذه السنة بدأت الأمور تسوء بين الأمير أبي سنان وبين عمه أبي المصور علي ابن عبدالله وأبي علي الحسن بن عبدالله سب ذلك أن رئيس قبيلة بني عامر عقيلة بن شبانة أراد أن ينزل في وقت الصيف على القطيف))^(٥) وكان الأمير محمد بن الفضل فيها. فعث إليه بالأمر على القطيف وأرسل إليه (إن حللت بالقطيف قاتلتك). فرحل رغم معارضة أبي سنان فحمل عليه حملة هائلة فهزم عقيلة واستولى على حلته وقطع أطراف بيته ورعى بها على لأرض قطيف عقيلة من بعد هزيمته على قوم أبي سنان وقت اشتغالهم بالهيب فأنكسر أصحاب أبي سنان ولم يثبت غيره وقاوم واستطاع الوصول إلى بلده

(١) التحفة الشهابية.

(٢) آل ربيعة الطائيون لمرحان أحمد سعيد ط ٢-٢٠٠٣ ص ٨٦

(٣) المصدر السابق.

(٤) معالم تاريخ الجزيرة العربية للأستاذ سعيد حوص ، دور نشر مشورات مؤسسة الصبيان وشركاء عدن ص ١٥٤.

(٥) الوثيقة ع الأول ص ٨٢ دولة العجميين، لعبدالله الحلبي ودأبا حسين ص ٢٢.

ورجع عفيفة إلى الإحساء في كنف الأميرين علي والحسن عني أبي سنان كما حظي بالترحيب من أميرها أبي مقدم شكر مما يوحى بوشوك تحرك عسكري منسق يعترم القيام به بنو عامر ضد الأمير محمد فسار الأمير محمد على رأس جيش كثيف من أهل القطيف قاصداً الإحساء فدارت بين الطرفين معركة طاحنة انتهت بهزيمته وقتله. وقد رثاه الشاعر العراقي الثعلبي بقصيدة جميلة عندما خرج لزيارة قبره: ((محين صار من القبر مد البصر نزل عن فرسه ومشى راجلاً حتى بلغ القبر فأنكب عليه يبكي وقال:

عسزيراً أن أعانِبَ بِبِكَ دَهْرُ قَلِيلًا هُمَ بِمَعْنَفِيهِ
وَأَنْ آتِي الْمَلُوكَ وَلَسْتُ بِهِمْ وَأَنْ أَطَا الثَّرَاتِ وَأَنْتَ فِيهِ

ولغفيلة بن شانة ابن اسمه سان مذكور في كتب التاريخ، وقد قال ابن المقرب في مدح أحد الأمراء العيونيين.

وَحَيْرُ نَيْسٍ بِي عَيْلَانَ حُزُولُهُ فَمَنْ بَعَى الْعَصْرَ قَلْبُهُ خِرٌ بِوَشْلِهِمْ
قَوْمُ أَبَوْتُمْ سَنَانٌ حَيْرٌ مَا خَمَلْتُ أَلْنِي وَمَا قَدْهَا تَخْتَالُ فِي اللَّجْمِ

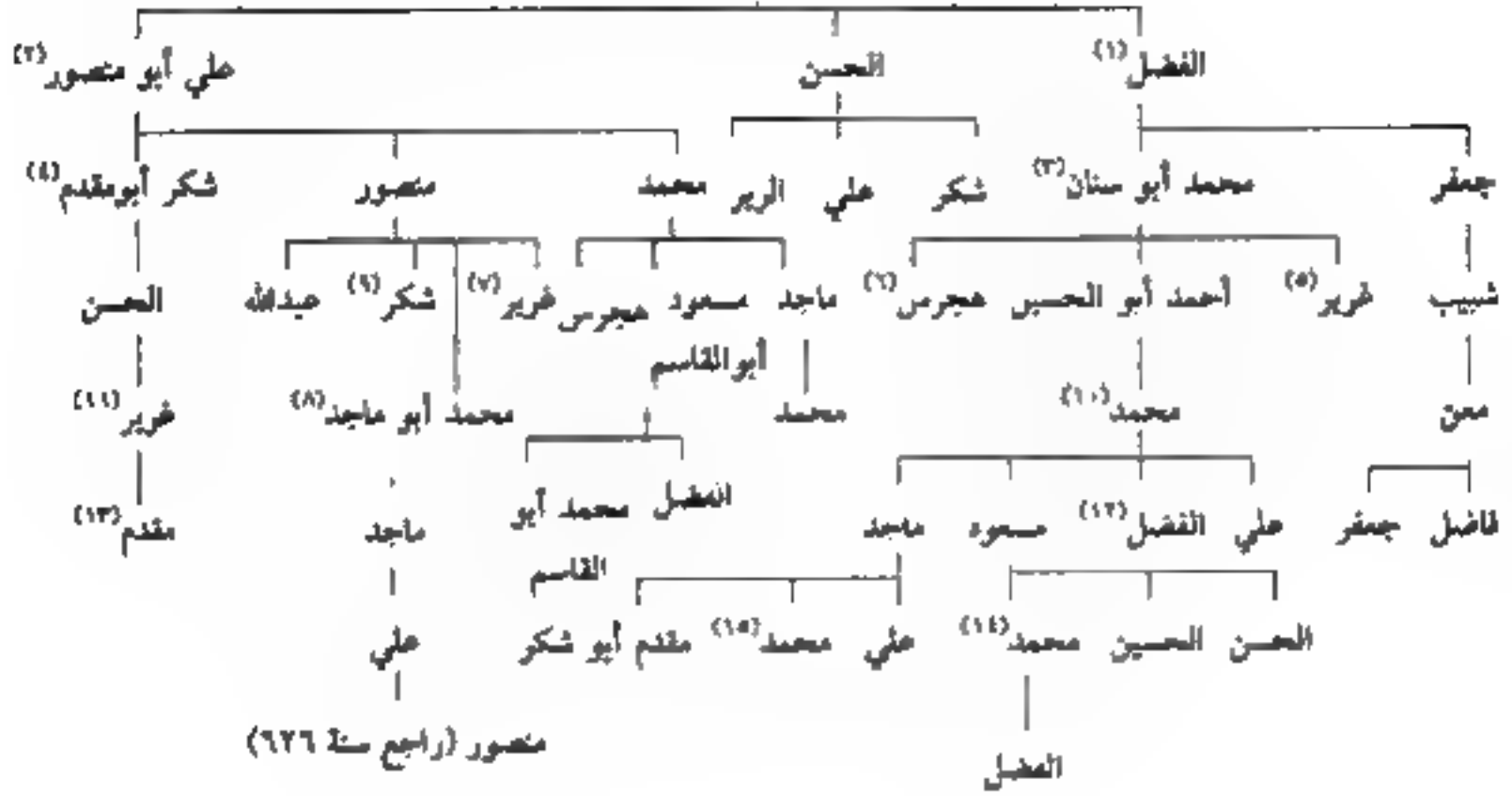
مقتل الأمير علي بن عبدالله العيوني علي يد غرير

٥٤٥هـ الأمير ((أبو المنصور علي بن عبدالله كان وياً علي الإحساء في زمن أخيه الفضل إلا أنه بعد مقتل أبي سان - محمد - أصبح ملك الإحساء دون مدراع فعقد أساء أبي سنان لأحبههم غرير بن محمد الذي استقل بالقطيف وأوال وقام بقتل عم أبيه علي بمعركة كبيرة ومعه مائة من بطلان سنة ٥٤٥هـ إلا أنه لم يستمر بالحكم طويلاً حيث قتل علي يد ابن عمه هجرس بن محمد^(١).

فيما يلي مشجر عائلي للأمراء الدولة العيونية ~~أولاد الأمير عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد آل أبي الحسين بن بي مرة بن عبد القيس بن تغلب بن وائل~~.

(١) هجرس بن محمد بن عبدالله (حكم سنة) قتل علي يد ابن عمه شكر سنة ٥٤٧هـ.

عبد الله



منصور (راجع سنة ١٢٦)

الفضل



(١) قتل في عهد أبيه ٤٨٣هـ.

(٢) قتل سنة ٥٤٥هـ.

(٣) قتل سنة ٥٢٥هـ.

(٤) ٥٤٦-٥٥٦هـ.

(٥) استقل بالحكم سنة ٥٤٥هـ.

(٦) ت ٥٥٦هـ.

(٧) تسلم حكم القطيف بعد أبي فراس سنة ٥٤٩هـ.

(٨) حكم بعد مقتل عمه شكر أبو مقدم سنة ٥٥٦هـ وتوفي سنة ٥٨٠هـ.

(٩) إلى ٥٨٧هـ.

(١٠) ٥٨٣- قتل ٦٠٣هـ علي يد راشد وغريز.

(١١) في عام ٦٠٣هـ شارك بمؤامرة أودت بحياة الأمير محمد بن أبي الحسين. وقد قتل الفضل سنة ٦٠٤هـ.

(١٢) في سنة ٦٠٦هـ عقد تصالح مع ملك قيس.

(١٣) كان مع ابن جروان سنة ٦١٨هـ.

(١٤) أبو القاسم عماد الدين في سنة ٦٢٣هـ استوى على حكم الإحساء ثم مد نفوذه إلى القطيف وأوال.

(١٥) قتل محمد بن مسعود.

اعتراض زعب للحجاج بين مكة والمدينة

٥٤٥هـ لما وصل الحاج العراقي إلى مضيق بين مكة والمدينة خرج عليهم العرب من بني زعب^(١) بعد العصر ١٤ محرم، فاستولوا على الحاج وأخذوا من الجمال والثياب ما لا يحصى^(٢) وكثرت العرب وظهر عجز قيماز، فطلب لنفسه أماناً، وأخذوا من الدنانير ألفاً كثيرة. وذكر هذا الخبر الحافظ الذهبي في أحداث سنة ٥٤٥هـ إذ قال وفيها أخذت العرب ركب العراق، وراح للخاتون أخت السلطان مسعود ما قيمته ألف دينار، وتمزق الناس ومات خلق جوعاً وعطشاً^(٣) وتذكره أيضاً مصادر أخرى بأن هذا الحدث وقع في ١٤ محرم سنة ٥٤٥هـ وتقول: «خرج العرب رعب ومن انضم إليها على الحجاج بالغرابي بين مكة والمدينة فأخذوهم ولم يسلم منهم إلا قليل».

قال ابن الأثير: إن الله تعالى اقتصر للحجاج من رعب فلم يرالوا في نقص ولقد رأيت شأناً منهم بالمدينة سنة (٥٦٧) وجرى بيني وبينه مفاوضة قلت له فيها إني والله كنت أميل إليك حتى سمعت أنك من رعب فنفرت وخفت شرك. فقال ليم؟. فقلت: سب أخذكم للحجاج. فقال لي: أنا لم أدرك ذلك الوقت وكيف رأيت الله صبح بنا والله ما أملكنا ولا نجحنا قل العدد وطمع العدو فيها.

وقال ابن الأثير: رأيت بالمدينة إنساناً يصلي الجمعة فلما فرغ ترحم على جمال الدين - الجواد الأصمهاني وزير الموصل - ودعا له فسأله عن سب ذلك فقال يجب على كل مسلم بالمدينة أن يدعو له لأنها كنا في ضر وضيق ونكد عيش مع العرب، لا يتركوا لأحدنا ما يواريه ويشيع جوعه، فسي علينا سوراً احتمينا به ممن يريدنا بسوء فاستغنيا^(٤).

قال ابن سعيد المغربي عن رعب بن مالك (بن بهثة بن سليم بن منصور) إن ابن مأكولا صبطهم بكسر الراء وإهمال العين، ثم قال وصالت عنهم بين الحرمين، فلم أجد منهم إلا قليلاً في جوار بني علي وغيرهم^(٥).

٥٤٥هـ توفي أمير مكة هاشم بن فليته وبوفاته تولى الأمر بعده ابنه القاسم^(٦).

(١) قال ابن خلكان في الأنساب ما مثله قلت الرعي بكسر الراء وسكون العين المهملة وآخره باء موحدة نسبة إلى زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور من سلالة زعب هي التي أخذت الحاج سنة خمس وأربعين وخمسمائة فهلك منهم خلق كثير قتلًا وجوعاً وعطشاً ثم إن الله تعالى رمى رعباً بالقنة راجع: وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٨.

(٢) درر الفوائد المنظمة للحج للجريدي.

(٣) المعبر في خبر من غير للحافظ الذهبي ت ٧٤٨هـ.

(٤) وفاء الوفا للسهودي ت ٩١١ ص ٧٦٨.

(٥) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد الأندلسي ٦١٠هـ - ٦٨٥هـ، تحقيق د. بصرت عبدالرحمن، مكتبة الأقصى، الأردن، ط ١/ ١٩٨٢م ص ٥٢٣.

(٦) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ٨/ ١٩٩٩م ص ٢٠٨.

٥٤٦هـ في أول رجب توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمدان ومولده سنة (٥٠٢) في ذي القعدة^(١).

ولاية شكر أبي مقدم على الإحصاء وذكر حربه مع حماد النائي

وفي هذه السنة (٥٤٦هـ) تولى أبو مقدم شكر بن أبي الحسن علي بن عبدالله بن علي العيوني حكم الإحصاء عقب والده.

وعلى زمن شكر بن علي بن عبدالله ((اجتمعت عرب الإحصاء على رجل يقال له حماد النائي من بني نائل من الأحلاف وقالوا أنت الثائر لدي بملك البحرين ونحن نحارب عندك حتى نخرج أهلها منها ويكون لك ملكها. واجتمعوا على حرب الإحصاء وجازؤ من كل جهة وما كان في البلد من أهلها غير القليل، لأن أكثرهم كان حلالاً في القرى والسواد من جهة القيط وجمع الثمرة، وأمنهم ذلك الزمان، فأمسكهم في منازلهم التي بالسواد، ولم يملكهم من البرول إلى البلاد تضعيفاً للبلد ومن فيها. وكان ملك البلد يومئذ لأبي مسان وكان بارلاً بالقطيع ومرلاها الأمير أبو مقدم شكر بن علي فاجتمعت عامر كلها وجميع من يحل على الإحصاء من العرب وأعارو على الإحصاء مع الحماد النائي ولم يزالوا يباكرونها بالغارات ويأويحونها ويأرحمون أهلها انقتال ثلاثين يوماً. وفي اليوم الثلاثين، جمعوا أنفسهم ولم يبقوا من يحمل السيف وباكروا القتال من كل باب للبلد ودخلوها من نواحيها بعد قتل كثير (وقد تسلق بعض أعوانه الأسوار فافتحموها ودخلوا المدينة) وكان الأمير أبو مقدم قد ركب ووقف بالرحل وصم إليه بي عمه وكل من يحمل السلاح من وجوه عشيرته وحنده وصمهم إليه. فلما اشتعلت الحرب حمل عليهم نفسه وبسر معه حملة صادقة قتل فيها خلقاً كثيراً فهربوا من بين يديه فتبعهم بطردهم حتى أخرجهم عن جوعاء المردى وقتل فيهم خلقاً لا يحصى. ردهم على أعقابهم بعد أن قتل منهم مقتله عظيمة وبعد تلك الواقعة يشروا من ملك البلاد ومن يهبها فبعثوا في الحال يطلبون الصلح، فصالحهم... وكانت العرب في ذلك اليوم قد جمعوا جمعاً عظيماً وباكروا البلد للقتال، فزاحموا أهلها، فحمل عليهم الأمير أبو مقدم، فقتل السبع بن غفيلة فهزمهم^(٢).

تعيين الشريف قتادة شيخاً على قبيلة جهينة

٥٤٨هـ عندما أصبح عمر الشريف قتادة ٢١ سنة عين شيخاً على قبيلة جهينة^(٣). وقد ذكر ابن معية أن الشريف قتادة ولد في سنة ٥٢٧هـ. ((وشتهر قتادة في من مبكرة بأنه الفارس الذي انتصر على الأشراف من بني حيراب؟ واترع منهم يسع ولصمرا وهي نقطة اتصال بين الشمال والجنوب وبني علي

(١) تاريخ أبي القدا

(٢) ديوان ابن المقرب ج ٢ ص ٩٥٠.

(٣) حكام مكة لجيرالد دوغوري ط ١/ ص ٧٠

وبني أحمد وبني إبراهيم، وقد يكون السبب المباشر لشهرته أنه هزم الصليبيين الذين دسوا بالقرب من منزله في ينبع وكانوا في طريقهم إلى المدينة^(١)

مهاجمة حاكم جزيرة قيس لأوال والاستيلاء عليها ثم انسحابه

٥٤٩هـ يقول الملا: ((بعد وفاة أبي هراس نسلم مفيد الحكم في القطيف غرير بن منصور بن علي ابن عبدالله العيوني وكان يلقب بـ (قوام الدين) وكان كريماً شهماً وتميز بحب العلم وأهله. ومن أهم الأحداث في عهده قيام حاكم جزيرة قيس في ١٣ جمادى الأولى ٥٤٩هـ (٢٦ يوليو ١١٥٤م تقريباً) بمهاجمة جزيرة أوال والاستيلاء عليها ونهبها ثم الانسحاب منها. وبعد مضي سبع سنين أمضاها (غرير) في حكم القطيف وجزيرة أوال، قتله ابن عمه هجرس بن محمد بن الفضل^(٢))).

ويذكر الدكتور محمد محمود خليل استناداً إلى قول شارح ديوان ابن المقرب نسخة الهمد ٤٦٤ أن هذه الحملة وجهت من قس ملك قيس باكررار بحبش كئيب تحت قيادة أخيه نامسار، وكانت بلاد العيونيين جميعها تحت حكم الحسن بن عبدالله العيوني، الذي توجه ابن أخيه أبي مقدم شكر حاكم الأحساء من طرفه لتجهيز قوة من الأحساء أبصاً ودخلت القطيف والأحساء تحت إمرة الأمير أبي مقدم شكر الذي توخه بهم نحو حريرة ستره ودارت هناك معركة أسفرت عن انتصار العيونيين وهزيمة الجيش الفهسي وأسر قائده نامسار الذي أحست معامته وتم تكريمه ثم إعادته إلى أخيه الملك باكررار^(٣)

وفاة الحسن بن عبدالله وولاية غرير بن مقلد

وفي أواخر سنة ٥٤٩هـ توفي الحسن بن عبدالله العيوني بعد عشر سنوات لحكمه جميع بلاد البحرين محدثاً فراغاً سياسياً لم يستطع أباه (شكر وعلي والريز) ملأه لصغر سهم^(٤)، لذا تمكن الأمير غرير بن مقلد من انتزاع الحكم في القطيف وأول واستمر سبع سنوات^(٥).
٥٥٣هـ فيها: دخلت هذيل إلى مكة ونهبوا^(٦).

خلافة المستجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتفي

٥٥٥هـ توفي المقتفي لأمر الله في ربيع الأول ٥٢٤ سنة من خلافته وعمره (٦٧ سنة)، وقد استبد في

(١) المصدر السابق ص ٨٦

(٢) تاريخ الإمارة العيونية.

(٣) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية لسمي، قديم بلاد البحرين في ظل حكم الدويلات العربية (٤٦٩-٩٦٣هـ / ١٠٧٦-١٥٥٥م) للدكتور محمد محمود خليل مكتبة مديوني القاهرة ط١/٢٠٠٦م ص ١٨٢.

(٤) المصدر السابق ص ١٨٣.

(٥) المصدر السابق ص ١٨٤.

(٦) إتحاف الوري بأخبار أم القرى للحج عمر بن مهد تحقيق مهيم شلتوت جامعة أم القرى ط١/١٩٨٣ ج ٢ ص ٥٢١.

خلافة وخرج من حجر السلجوقية عند اقتراق أمرهم بعد السلطان مسعود، ولما توفي ببيع بعده بالخلافة ابنه المستنجد فجرى على سنن أبيه في الاستبداد، واستولى على بلاد الماهلي ونزل اللحف وولى عليها من قبله كما كانت لأبيه^(١). والمستنجد بالله أمه أمة حشوية اسمها طائوس، وكان أسمر طويل اللحية، توفي سنة ٥٦٦هـ وعمره (٤٧ سنة)، وكان المستنجد شاعراً، ومن شعره القصيدة المشهورة:

عَيْسَرْتُنِي بِالشَّيْبِ وَهُوَ وَقَرُّ لَيْسَهَا عَيْسَرْتُ بِمَا هُوَ عَارُ
إِنْ تَكُنْ شَانَتْ الدُّوَابُّ بِسُنِّي فَالْأَيَّالِي تَرِيئُهَا الْأَقْمَارُ^(٢)

اضطراب موسم الحج في مكة بسبب شغب أمير الحج العراقي

٥٥٥هـ لما علم القاسم بن هاشم بن فليته أمير مكة ((أن الحج العراقي برئاسة أمير أرغش استعد لقتاله، فلما أسس اقترابه ترك مكة هارباً، ومن ثم كدت الفتنة بين أهل مكة والحج العراقي بمنى وقتل جماعة من أهل مكة، ولحق السقوف بأهلهم فجمعوهم وأعدوا الكرة بهم فسلخوا نحو ألف رجل من الحاج، فنادى أمير الحج العراقي في جنده ووقع لقتال فقتل جماعة من المريقين وشاع النهب وراى أمير الحج العراقي أن يغادر مى لا إلى مكة لإنعام نسكه ولا إلى الزاهر حيث تقوم مدارله بل إلى الطريق الذي يعود به إلى بلاده دون أن يكمل حجه وقد عدد كثير من الحجاج ولم يستطيعوا إكمال حجهم خوف الفتنة))^(٣).

ولاية هجرس بن محمد بن فضل على أوال والقطيف

٥٥٦هـ فيها قتل (عزير) حاكم القطيف وأوأل على يد ابن عمه (هجرس بن محمد بن فضل العيوي) الذي لم يتمتع بالحكم سوى سنة واحدة، **حيث ولّاه لأجل**

ولاية محمد بن منصور على الأحساء

وفيها (٥٥٦هـ) توفي أبو مقدم شكر بن أبي الحسن علي بن عبدالله بن علي العيوي، الذي أعقب والده في حكم الأحساء سنة ٥٤٦هـ، وولي الحكم بعده ابن أخيه أبو ماجد محمد بن منصور بن علي بن عبدالله العيوي، وكان أبو ماجد هذا على جانب من القوة والحزم، فأوقف تعدييات عشائر البدو فأوعر ذلك صدورهم عليه. وحققوا الحرم على إعادة مودهم من خلال القيام ببعض الأعمال الإرهابية.

فقد جاء في شرح ديوان ابن المقرب ((أن جميع العرب المساوئين للأحساء اجتمعوا وقصدوا شبانة ابن غفيلة، وهو يومئذ أمير عرب البحرين من عقيل وغيرهم. وشكوا إليه قلة إصناف الأمير (أبي منصور) لهم وجرأة أهل البلد عليهم في ذلك الزمان. فقال (بحاربههم حرباً بدلهم بها ويقل أداهم ونذيقهم بأساً يقع

(١) تاريخ ابن خلدون المجلد الخامس القسم الأول

(٢) سبط النجوم العوالي م ٣ ص ٥٠٧.

(٣) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ١٩٩٩/٨ م ص ٢٠٨

في قلوبهم)، وأرادوا رأي شانة في ذلك فقال لهم (لا تعجلوا فأنا أنظر وأنتم تنظرون)، فضرب لهم ميعاداً يراجعونه فيه. فاجتمعوا في الميعاد وقصدوا شبانة ولم يتحلف أحد من ذوي الرأي. فقال لهم شبانة حين رأى ميلهم للحرب (عدّوا لي كم في الإحساء من فارس يعد عن كثير من القرمان)، فعدوا أربعين فارساً. فقال شانة: (وأبو ماجد عن أربعين فارس مما عددتكم من عساكر أبي منصور، لا نطمع أن نقف بين أيديهم ولا نقاتلهم فاصبروا). وطول مدة أبي ماجد ما حاربوا الإحساء...، لذلك عن حربه)). وقد توفي محمد سنة ٥٨٠هـ، أما أبو منصور فهو جد أبي ماجد وهو علي بن عبدالله بن علي العيوني.

ولاية الشريف عيسى بن فليته على مكة

وفيها (٥٥٦هـ) ثار عيسى بن فليته على ابن أخيه القاسم بن هاشم بن فليته ((فأجلاه عن مكة وتولى إمارتها في عام ٥٥٦هـ، ولم يكد يستقر الأمر بعيسى حتى استأنف القاسم هجومه عليه وأجلاه عن مكة في شهر رمضان سنة ٥٥٧هـ فلم يعد عيسى إلا أياماً ثم عاود الهجوم على القاسم فقتله واستولى على مكة في السنة نفسها))^(١)

٥٥٧هـ وفي هذه السنة ((عاد مالك بن فليته ومعه هديل فخرج إليهم عسكر عيسى بن فليته فاهزموا ودخل مالك جدة ونهب التجار))^(٢).

محاولة الوصول إلى الحجرة النبوية الشريفة

٥٥٧هـ في هذه السنة وصل السلطان نور الدين محمود بن زكي بن أقيقر إلى المدينة الشريفة بسبب رؤيا رآها^(٣). قال السهمودي. السلطان العادل نور الدين ((كان له تهجد يأتي به بالليل وأوراد يأتي بها، فقام عقب تهجده، فرأى النبي ﷺ في نومه وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول. أبعديني أنقذي من هذين، فاستيقظ فرحاً ثم توضأ وصلى ونام فرأى المصام بعينه، فاستيقظ وصلى ونام فرأه مرة ثالثة فاستيقظ وقال. لم يبق نوم، وكان له ورير من الصالحين يقد له جمال الدين الموصلي فأرسل حلفه ليلاً وحكى جميع ما اتفق له فقال له وما فعودك؟ أخرج الآن إلى المدينة النبوية واكتب ما رأيت، فتجهّز في بقية ليلته وخرج على راحل حبيبة في عشرين نعراً وصحبه الورير المذكور ومال كثير فقدم المدينة في ستة عشر يوماً فاغتسل خارجها ودخل فصلى في الروضة وزار ثم جلس لا يدري ماذا يصنع فقال الورير وقد اجتمع أهل المدينة في المسجد إن السلطان قصد زيارة النبي ﷺ وأحضر معه أموالاً للصدقة فاكتبوا من عندكم، فكتبوا أهل المدينة كتبهم وأمر السلطان بحضورهم، وكل من حضر ليأخذ يتأمله ليجد فيه الصفة التي أراها النبي ﷺ فلا يجد نكت الصفة، فيعطيه وبأمره بالانصراف، إلى أن انقضت الناس، فقال السلطان: هل بقي أحد لم يأخذ شيئاً من الصدقة؟ قالوا: لا، فقال: تفكروا

(١) المصدر نفسه.

(٢) خلاصة الكلام للسيد دحلان ص ٢١.

(٣) وفاء الوفا للسهمودي ت ٩١١ ص ٦٥٠.

وتأملوا، فقالوا: لم يبق إلا رحلين مغربيين لا يتناولان من أحد شيئاً، وهم صالحان غيان يكثران الصدقة على المهاجرين، فشرح صدره وقال علي بهما فأثني بهما فرأهما الرجلان اللذين أشار لنيبي ﷺ إليهما بقوله: أنجدي، أنقذني من هذين، فقل بهما من أين أنتم؟ فقالا: من بلاد المغرب، جئنا حاجين فاحترما المجاورة في هذا العام عند رسول الله ﷺ، فقال أصدقائي، فصمما على ذلك، فقال: أين منزلكما؟ فأخبر بأيهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة، فأمسكهما وحضر إلى منزلهما، فرأى فيه مالا كثيراً وحتمين وكتباً في الرفائق وسم ير فيه غير ذلك فأثنى عليهما أهل المدينة بحير كثير وقالوا: إيهما صائمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة وريدة النبي ﷺ وريادة البقيع كل يوم بكرة وريادة قباه كل سبت ولا يردان سائلاً قط بحيث سد حنة أهل المدينة في هذا العام المجذب، فقال السلطان: سبحان الله! ولم يظهر شيئاً مما رآه، وبقي لصدق بصوب في البيت بنفسه، مرفع حصيراً في البيت فرأى سرداباً محفوراً ينتهي إلى صوب الحجرة الشريفة فارتفعت الناس لذلك وقال السلطان عند ذلك أصدقائي حالكما وصربهما صرباً شديداً. فاعترفا بأيهما بعثهما النصارى في ري حجاج المصارية وأمالوهما بأموال عظيمة وأمروهما بالتحيل في شيء عظيم حيث لهم أنفسهم ونوهوا أن يمكنهم الله منه وهو الوصول إلى الجباب الشريفة ويعملوا به ما ربه لهم إبليس في النحر وما يترتب عليه فنزلا في أقرب رباط إلى الحجرة الشريفة، وفعلوا ما تقدم وصاروا يحفران ليلاً ولكن مهم محطة جلد على ري المصارية والذي يجمع من التراب يجعله كل منهما في محفظته ويحرجان لإظهار ريدة البقيع فيقبضانه بين القبور وأقاموا على ذلك مدة فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رحيق عظيم.... فلما اعترفا وظهر حالهما على يديه ورأى تأهيل الله له لذلك دون غيره بكى بكاء شديداً وأمر بصرب رقابهما، فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة وهو مما يلي البقيع ثم أمر بإحصار رصاص عظيم وحمر حديقاً عظيماً إلى الماء حول الحجرة الشريفة كدها وأدب ذلك الرصاص وملأه به الحديق. ثم عاد إلى ملكه وأمر بإصعاف النصارى وأمر أن لا يستعمل كافر في عمل من الأعمال وأمر مع ذلك بقطع المكوس كلها^(١)

وقال ابن الأثير: طالعت نواريج الملوك المتقدمين قبل الإسلام وما فيه إلى يومنا هذا من بعد الحلفاء الرشدين وعمر بن عبد العزيز ملكاً أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين انتهى^(٢)

بناء سور جديد لحماية المدينة المنورة من تسلط البادية

٥٥٨هـ ((انتهر أصحاب البيوت التي في حارج السور - عن المدينة المنورة - الفرصة - في وجود الشهيد نور الدين محمود بن زنكي من أفسقر - وقد مواطناً بعيد لجملة ما يأتي: يا أيها الملك! لم تنق لنا طاقة لتحمل عارات أشقياء العربان، إذ يعبرون علينا من حين لآخر ويستولون على حيواناتنا وبأسرون أولادنا وعيالتنا، نرجو أن تنقذنا من شرور هؤلاء بأن تصدر أمرك بناء سور يحيط بمنزلتنا. وما كان من الملك إلا أن أسعف رعاة الأهالي وأمر بهدم السور القديم (٤٥٠) الذي آكل للسقوط والحراب وأسس

(١) المصدر نفسه ص ٦٥٠

(٢) المصدر نفسه ص ٦٥٢.

سوراً جديداً يحيط بالمنازل والمحال التي سبث فيما بعد... وهكذا أنقذ أصحاب المحلات الجديدة والبيوت من تسلط عربان الصحراء وإصرارهم وذلك في سنة ٥٥٨هـ^(١). وقد أمن سور المدينة الطيبة الذي بناء الشهيد نور الدين السكان من تسلط العرب وحافظ عليهم ما يقرب من مائة وخمسين عاماً^(٢) ٥٦٤هـ استولى نور الدين زنكي على السلطة في الرقة من أيدي العقيلين، وبعد انقراض دولتهم في الجزيرة وحوض الفرات هاجروا إلى بلاد البحرين.

تسلط الفرنج على مصر وطلب الفاطميين المساعدة من الأيوبيين

٥٦٤هـ ((طلعت الفرنج بالديار المصرية وتحكموا في إربانها وسكنها أكثر شجعانهم ولم يبق شيء يستحوذوا عليه ويخرجوا منها أهلها المسلمين... طمعوا في أخذها بالأصالة فركبت أمدادهم من كل ناحية وساروا، فأول ما أحدثوا مذبذب بليس فقتلوا حنقاً وأسروا آخرين فأمر الوزير شاور بإحراق مصر وأن يقتل الناس إلى ((القاهرة)) فهبت البلد.

وبقيت النار تحمل في مصر أربعة وخمسين يوماً، بعد ذلك أرسل الخليفة العاضد لدين الله إلى الملك نور الدين الشهيد محمود بن زنكي يستغيث به ويحث إليه شعور نسائه يقول له: ((أنقذني واستنقذ مسائي من يد الفرنج)) وانترم له ثلث حراج مصر، على أن يكون أسد الدين شيركوه مقيماً عندهم بمصر... فشرع نور الدين في تجهيز الجيوش إلى الديار المصرية

فلما استنصر الوزير شاور بوصول المسلمين أرسل إلى ملك الإفرنج يقول: ((قد عرفت محنتي ومودتي ولكن العاضد والمسلمين لا يوافقوني على تسليم البلد)) واستدعى نور الدين الشهيد الأمير أسد الدين شيركوه فقدمه على العساكر التي جهرها إلى الديار المصرية وأصاف إليه جملة من الأمراء والأعيان وكان من جملتهم ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي وأصاف إليه ستة آلاف من التركمان، فلما وصلت الجيوش النورية إلى الديار المصرية وجدوا الفرنج قد اشتمروا عن مصر بالصفقة الخاسرة^(٣).

ثبات قدم صلاح الدين الأيوبي في مصر وضعف أمر العاضد

((توفي أسد الدين شيركوه آخر جمادى الآخرة من سنة ٥٦٤هـ لشهرين من وزارته، ولما احتضر أوصى أحد حواشي بهاء الدين قراقوش فقال له: «بحمد الله الذي بلغنا من هذه الديار ما أردنا، وصار أهلها راضين عنا فلا تفارقوا سور القاهرة، ولا تعرطوا في الأسطول». ولما توفي تشوف الأمراء الذين معه إلى رتبة الوزاة مكانه مثل عمر الدولة الماروني، وشرف لدين المشطوب الهكاري، وقطب الدين بنال بن حسان المنيجي وشهاب الدين الحارمي، وهو خذ صلاح الدين، وجمع كل لمعابة صاحبه، وكان أهل

(١) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب أيوب صبري باشا ج ٣ ص ١٨

(٢) المصدر نفسه ج ٣ ص ١٩.

(٣) سمط الهجوم العوالي للعاصمي ٤م

الفصل وخواص الدولة قد تشاوروا فأشار جواهر بإخلاء رتبة
الوزارة، واصطفاه ثلاثة آلاف من معسكر الغز يقودهم
قراقوش، ويعطي لهم الشرقية إقطاعاً يتزلون بها حشداً دون
الإفريح من يستبد على الخليفة بل يقيم واسطة بينه وبين
الناس على العدة، وأشار آخرون بإقامة صلاح الدين مقام
عمه والناس تبع له، ومال القاصي لذلك حياء من صلاح
الدين وجوحاً إلى صغر سنه، وأنه لا يتوهم فيه من
الاستبداد ما يتوهم في غيره من أصحابه، وأبهم في سعة من
رأيهم مع ولايته لاستدعاه وخلع عليه، ولقبه الملك الناصر،
واحتلف عليه أصحابه فلم يطعموه وكان عيسى الهكاري
شبهة له، واستمالهم إليه إلا الباروقي فإنه امتنع وعاد إلى
بور الدين بالشام وثبت قدم صلاح الدين في مصر، وكان
نائباً عن بور الدين وبور الدين يكاتبه بالأمير الأسفيلار،
ويجتمعه في الخطب مع كافة الأمراء بالديار المصرية، وما



رسم تحليقي لصلاح الدين

زال صلاح الدين بحس المباشرة ويتميل الناس، ويخص نعمة حتى علب على أفئدة الناس، وضعف
أمر العاصد، ثم أرسل يطلب إخوانه وأهله من بور الدين فبعث بهم إليه من الشام، واستقامت أموره
واطردت سعادته، والله تعالى ولي التوفيق^(١).

خلافة المستضيء بن العزيز بالله بن المستنجد

٥٦٦ هـ في ٩ ربيع الآخر توفي المستضيء بن العزيز بالله بن المستنجد بأمر الله بن المستنجد بالله
المستنضيء بأمر الله بن المستنجد بالله

نهاية الدولة الفاطمية وبداية الدولة الأيوبية

٥٦٧ هـ انتهاء الدولة الفاطمية التي استمرت ٢٠٩ سنوات، وبداية الدولة الأيوبية بقيادة صلاح الدين
وقد استمرت ٨١ سنة ويذكر أن الأيوبيين يعثرون دلائل إلى سي مروان وفي رواية إلى هوارن ورواية
أخرى الأزدي، لكن الثابت أنهم من الحس الكردي

قال أبو الفدا في هذه السنة ثمة جمعة من محرم قطعت خطبة العاصد لدين الله أبي محمد عبد الله
ابن الأمير يوسف ابن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن أبي القاسم محمد ... وكان سبب
الخطبة العاصية بمصر أنه لما تمكن صلاح الدين من مصر وحكم على القصر وأقام فيه قراقوش الأسدي
وكان حصياً أبيض وبلغ بور الدين ذلك أرسل إلى صلاح الدين يأمره حتماً جرمياً بقطع الخطبة العلوية

(١) تاريخ ابن خلدون - المجلد الخامس

وإقامة الحطة العامية فراجع صلاح الدين في ذلك حوف الفتنة فلم يلتفت نور الدين إلى ذلك وأصر عليه وكان العاضد قد مرض فأمر صلاح الدين الحطية أن يحضروا للمستضيء ويقطعوا خطبة العاضد فامثلوا ولم يتطع فيها عتزان وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه أحد من أهله يقطع خطبته فتوفي العاضد يوم عاشوراء ولم يعلم بقطع خطبته

٥٦٧هـ ((في هذا العام عاد النزاع بين عيسى بن قلبية ومالك بن قلبية: فهاجم مالك مكة بجيش من هذيل فهزمه عيسى ففر إلى جدة وسطا على بيوتها التجارية فيها))^(١)

تنافس بني كعب وبني حزن من خفاجة على تولي حماية سواد العراق

٥٦٨هـ على ما ذكر ابن الأثير في حوادث هذه السنة قال: ((كانت الحماية على سواد العراق.. لبني حزن من خفاجة وإن والي الكوفة والحلة أخذوا منهم وجعلها لبني كعب بن خفاجة نفسها. وإن ذلك أحق لبني حزن فأخذوا يغيرون على السواد ويعيثون به فساداً فسار الوالي إليهم ومعه العصبان أمير بني كعب وولي الطريق أصناف الفضدان سهم أرداه فعادت العساكر من حيث أنت وأعيدت الحماية لبني حزن ثانية))^(٢).

٥٦٨هـ مات أيوب بن شادي بن مروان بن يعقوب بن نجم الدين الملقب بـ (الملك الأفضل) أبي سعيد الكردي أخو شيركوه أحد الدين.



(١) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ١٩٩٩/٨ م ص ٢٢٦.

(٢) العرب والعروبة، م ٢ ج ٦ ص ٤٢.

فتح تورانشاه لليمن

وفي سنة ٥٦٩هـ تورانشاه بن أيوب أخو صلاح الدين افتتح اليمن وأعادها لصلاح الدين وكان معه عمر بن علي بن رسول كورير له وستحلفه على المصاحفة وكان معه آخرون من آل رسول.

وفاة الملك العادل نور الدين محمود

٥٦٩هـ ((توفي الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن أقيصر صاحب الشام وديار الجريزة وغير ذلك يوم الأربعاء ١١ شوال بعلة الحوايق بقلعة دمشق المحروسة وكان نور الدين قد شرع للدخول إلى مصر لأخذها من صلاح الدين...))

وكان نور الدين أسمر طويل القامة ليس له لحية إلا في حكمة حسن الصورة وكان قد اتسع ملكه جداً وحطت له بالحرمين واليمن لما ملكها تورانشاه بن أيوب وكذلك كان يحطت له بمصر وكان مولده سنة ٥١١هـ وطبق ذكره الأرض بحسن سيرته وعدله وكان من الزهد والعبادة على قدر عظيم وكان يصلي كثيراً من الليل، وكان عارفاً بالعلم على مذهب أبي حنيفة وليس عنده فيه تعصب وهو الذي بنى أسوار مدن دمشق وحمص وحماة وحلب وشيزر وبعبك وغيرها لما تهدمت بالزلزال وبنى المدارس الكثيرة الحنبلية والشافعية...

ولما توفي قام ابنه الملك الصالح إسماعيل بعده وعمره (١١ سنة) وحلف له العسكر بدمشق وأقام بها وأطاعه صلاح الدين بمصر وحطت له بها وصريت السكة باسمه وكان المتولي لتدبير الملك الصالح وتدبير دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم. ولما مات نور الدين وتمتلك ابنه سار من الموصل سيف الدين عدي بن قطب الدين (ملك جميع البلاد الجريزة))^(١)

٥٧٠هـ في نهاية ربيع الأول ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب مدينة دمشق وحمص وحماة^(٢)

ولاية مكث بن عيسى بن فليته على مكة المكرمة

مات عيسى بن فليته بن قاسم بن محمد بن جعفر بن أبي هاشم الحسيني رحمه الله وعهد إلى ابنه داود بالإمارة، فلم يدم حكمه أكثر من نصف يوم ثم هاجمه بإيعاز من العباسيين بعض الخارجيين عليه هجوماً عنيفاً حتى أجلوه عن مكة وهدوا بأخيه مكث وذلك في العام ٥٧١هـ^(٣)

وما كاد يتولى الأمر مكث حتى ((شعر بحاجته إلى تثبيت مركزه لينتجش استرداد بغداد به، كما فعلت أخيه بالأمس فعمد إلى شراء الأسلحة وتجهيد بعض الرجال ونهى أبي قبيس قلعة لتكون له حصناً إذا فكر أمير الحجاج العراقي في مذبذبه أو عرله وظل مع ذلك يحطت للعباسيين والأيوبيين.

(١) تاريخ أبي الفدا.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) تاريخ مكة لأحمد السباعي ص ٢٢٢.

وعلمت بغداد بتحصيناته، فاعتبرت ذلك منه تحدياً، فكلف أمير الحج طاشتكين أخا صلاح الدين الأيوبي بأن يجلي مكثراً عن مكة وأن يهدم حصه. واستعمل المقاتلون في هذه الواقعة سلاحاً جديداً لا عهد لمكة به من قبل، فقد رثي رجل مهم يرمي داراً من دور مكة بقارورة مملوءة نفعاً فأحرقت الدار، وكانت لبعض أيتام مكة. ولجأ مكثر إلى حصه الذي ساء على أبي قيس فحصره به ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع سلم أمير مكة الحصن لأمير الحج فهدمه بعد ذلك.

وأضاف طاشتكين إمارة مكة إلى أمير المدينة إذ ذك القاسم بن مهنا بأمر الخليفة العباسي، مما لبث القاسم أن رأى نفسه بعد ثلاثة أيام عاجزاً عن إدارة الأمور والقيام بأعمال مكة، فأعاد طاشتكين داود ابن عيسى المغضوب عليه سابقاً إلى الإمارة وهو آخر مكثر وذلك في السنة ٥٧١هـ، ثم ما لبث أن أعيد إليها مكثراً^(١).

خلافة الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء الحسن

٥٧٥هـ ((كان مرض المستضيء بالحمى ابتداء يوم عيد الفطر فلما كان يوم السبت سلح شوال سنة ٥٧٥هـ توفي إلى رحمة الله تعالى، وكانت مدة خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وعشرين يوماً، وقيل تسع سنين وثلاثة أشهر وعمره (٣٧)).

وتولى الخلافة الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء حسن بن المستجد يوسف بن المقتدي لأمر الله محمد بن المستظهر بن المقتدي. كانت فيه شهامة وصرامة وإقدام وعقل ودعاء وكان مستقلاً بأمور الملك بالعراق، متمكناً، طالت أيامه، وكانت له دسائس وغيور عد كل أحد من الأمراء والعظماء والسلاطين والحكام من الأجاس المختلفة، حتى كان يظن أن له اطلاعاً على المعيات

ببيع بالخلافة بعد موت والده وعمره (٢٣ سنة) فسقط العدل وأمر بإراقة الحمر، وكسر المهبي، وإزالة المكوس والضرائب، فعمر البلاد، ووسط الأرزاق وقصدت الناس بغداد وتركوا به^(٢). يقول العاصمي. كانت الكعبة الشريفة تكسى الديباج الأبيض زمن المأمون، إلى آخر أيام الناصر هذا، فكساها الديباج الأسود، واستمر إلى زماننا هذا

يوم صفاء

٥٧٧هـ في هذه السنة تولى الحسن بن شكر بن الحسن بن عبدالله حكم القطيف بعد أربعة حكام في السنة المذكورة نفسها، كانوا قد تركوا الحكم لعدم الرعة فيه لما يتهددهم من خطر الاغتيالات والحرف من العشل في فرض السيطرة.

وذكر شارح ديوان ابن المقرب: يوم صفاء، فقال: ((لما ملك الأمير الحسن بن شكر بن الحسن ابن عبدالله - القطيف - بعد خروج محمد بن أبي الحسين منها وتركها لها، ومضت له مدة مديدة، رجع

(١) المصدر السابق ص ٢٢٢.

(٢) سبط النجوم الموالي م ٣ ص ٥١٠.

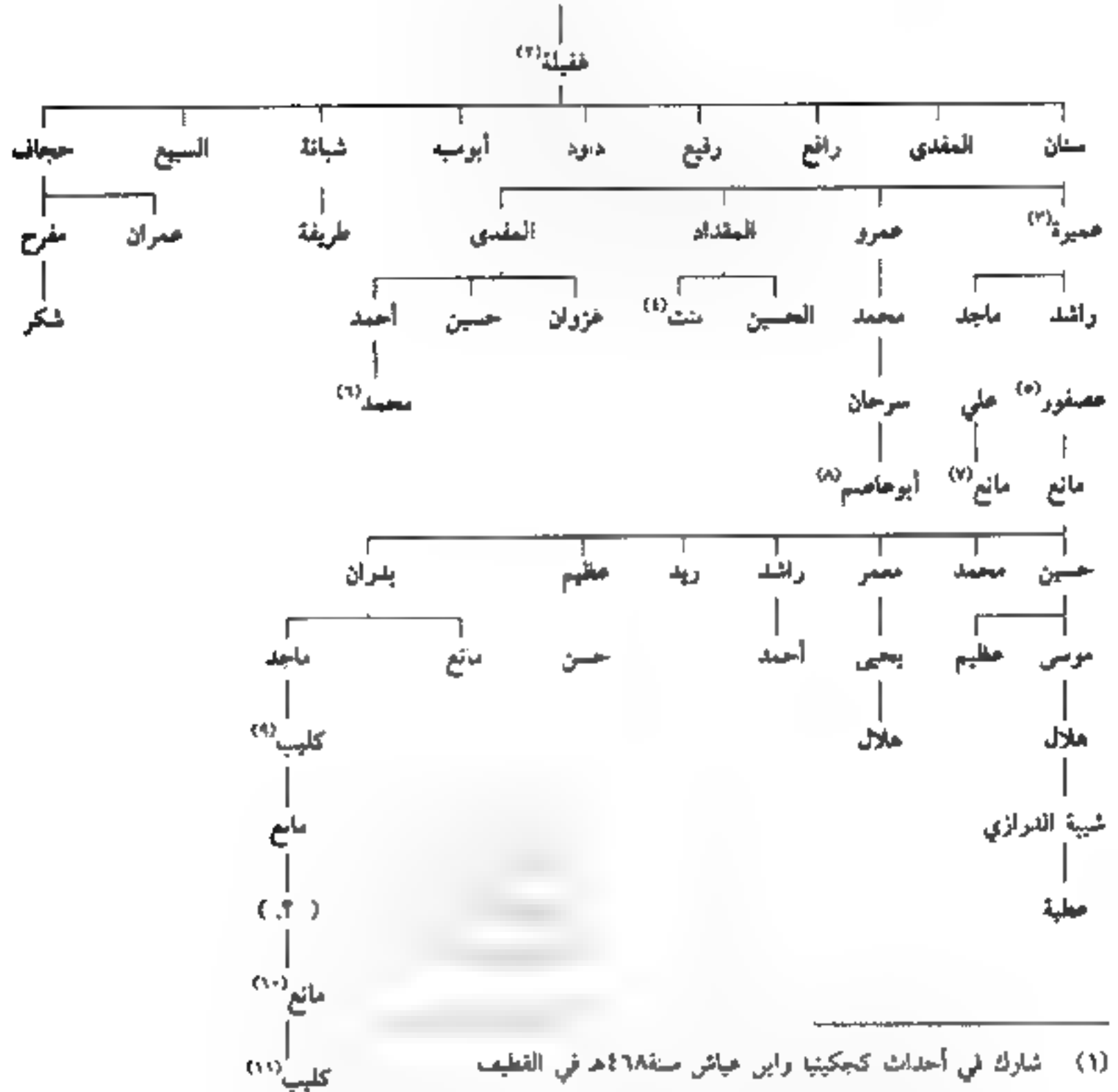
الأمير محمد بن أبي الحسين يحل عليها في القبط وعنده عميرة بن سان، وأولاد شبانة بن عميلة، وأولاد حجاج بن غفيلة، وأمه يومئذ طريفة بنت شانة. فاشنات أخواله، وانضاف إليهم عمران بن حجاج، وهو يومئذ شيخ الحجاجفة، وهو فارس مشهور، وكان عنده يومئذ والدة الأمير طريفة بنت شانة، وتحت الحجاجفة، وقد أمكنهم الأمير الحسن بن شكر من البلد، وأقطعهم أكثر أملاكها، وحين نزل الأمير محمد بن أبي الحسين وعميرة بن سان ومن معهما عني صفواه أنكر ذلك خوفاً منه، وأنكرت أولاد شبانة وأولاد حجاج، فجمع الأمير الحسن بن شكر عسكر القطيف وفرسانها ورجالها وعجمها، وأظهر العدد والسلاح واستفرت آل شبانة وآل حجاج جميع من يتبعهم من القديسات ومن يتزل عليهم من جار وبريل وحادم وأقبلوا ليدفعوا محمد بن أبي الحسين وعميرة بن سان عن صفواه.

فلما بلغوا صفواه خرج إليهم عميرة بجميع ما عنده، وقد أخرجت الشنات والحجاجفة جملاً جعلت عليه قة وجعلوا فيها طريفة بنت شانة فجوى بينهم طراد وشيء من القتال والأمير محمد بن أبي الحسين موثوق من القتال في الحلة، فلم يكن لأصحاب محمد بن أبي الحسين وأصحاب عميرة بما أتاهاهم طاقة فولوا منهزمين حتى خرجوا من الحلة، ورددت أهل القطيف ومن معهم أول الحلة وصار فيها بهت، فلما رأهم الأمير محمد قد بلغوا الحلة قال لئدين نكلهموا بلرومه اتركومي، فتركوه، واعتزى فامثل وصاح صبيحة هائلة وحمل عليهم حملة لم يثبت منها غير أولاد شانة ولم يرل الأمير بطردهم حتى دفعهم عن الجمل الذي كان عليه اليهودج وأحده وفيه المرأة ودفعه إلى أصحابه وقد تراجع إليه بعض منهم^(١).

(١)

(١) ديوان ابن المقرب طبعة مؤسسة الباطن ج ٢ ص ١٠٨٦.

شبانة^(١) بن قديمة



- (١) شارك في أحداث كجكينا وابن عياش سنة ٤٦٨هـ في القطيف
- (٢) أبو العميلات نقرص أن سنة ٤٧٥هـ هي سنة ميلاده
- (٣) هميرة: في سنة ٥٨٨هـ هاجم البصرة متزحماً بهي عامر. قال ابن لعبون: ومن أولاد حفيلة بن شبانة. هميرة جد العمائر وهو أبو راشد شيخ عقيل خزانة التواريخ ج ١ تلويح ابن لعبون ص ٦٣.
- (٤) تزوجها محمد بن أبي الحسين في عهد راشد بن هميرة
- (٥) مقدم أسرة العميلات ٦٤٠ - جلد لأمه الأمير محمد بن أحمد الصبوي.
- (٦) ٦٥٨ ولد على الظاهر ببيروت بمصر.
- (٧) ذكره وصاف الحضرة كرئيس لبي هميرة مع عصفور بن راشد بن (همير) في سنة ٦٥٤هـ.
- (٨) ورد اسمه في تاريخ وصاف ص ١٠٥ لوصاف الحصرة بالصيغة تانية. أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن عمرو بن سنان. ويسميه عباس إقبال في كتابه مطالعاتي در باب بحرين وجزاير وسواحل خليج فارس ص ٣٥ أبو عاصم بن أبي سرحان
- (٩) أو كليب: زار مصر سنة ٧٣٢هـ ذكره العمري ومعه هلال بن أبي الحسن
- (١٠) أظنه حاكم البصرة المذكور في سنة ٧٩٥هـ والله أعلم
- (١١) ابن مانع كبير القديسات وأمير المتنق معاصر لمحمد بن بركات (٨٥٧-٩٠٣) ولعجل بن عذفا اللامي المذكور =

انقراض دولة آل سبكتكين

٥٧٨ هـ وفيها: انقرضت دولة آل سبكتكين وكان انتهاءها سنة ٣٦٦ هـ فملكوا ٢١٣ سنة أولهم محمود ابن سبكتكين وآخرهم خسرو شاه بن بهرام بن شاه مسعود بن مسعود بن إبراهيم بن محمود بن سبكتكين وقام بعدهم الغورية وأولهم عز الدين حسن صاحب بلاد المور.

صاحب البحرين يقدم التهانّي لسلطان اليمن

في سنة ٥٧٨ هـ ((لما افتتح السلطان - مسعود - اليمن - رحمة الله عليه مدينة ظفار وقتل سالم بن إدريس ارتعدت الأقطار القصبة هبة للسلطان وملتأت من حوّه قنوب ملوك فارس وأصحاب الهند والصين لما رأوا من عبوهمته وعظيم بقوته فأرسل صاحب عمان بهدية مرسية ورمحين إلى الأمير شمس الدين أردمر وهو يومئذ في ظفار ووصلت هدايا صاحب الصين ووصل صاحب البحرين إلى زيد ورتب الأمير شمس الدين أردمر مأثماً وهو سيف الدين سفر الترنجلي وحمل الحصان التوريزي معه وعدة من مشايخ العرب ومقدمي الرجل وعاد إلى اليمن))^(١)

ولاية شكر بن منصور على الأحساء واستيلائه على القطيف وأوال

٥٨٠ هـ ((نومي أبو ماحد محمد بن منصور بن علي بن عبدالله وتسلم الأمير شكر بن منصور بن علي بن عبدالله العيوي عرش الأحساء ود مدت خيرة حكمه إلى سنة ٥٨٧ هـ وكان شكر عالي الهمة بعيد الطموح، آلمه تفرق الدولة العيوية فعقد العزم على توحيدها فكلف أحياناً وعصده الأيمن عبدالله بهذه المهمة فأعد جيشاً سار به عبدالله إلى القطيف وأوال فاستولى عليها وبعد أن قتل أميرها (الحسن بن شكر ابن الحسن بن عبدالله العيوي) وتذكر بعض المصادر أنه لم يتورع في حملته هذه عن الاستعانة بعساكر جريرة قيس. ومهما يكن من أمر فقد استطاع توحيد جميع أقاليم البحرين))^(٢).

صناعة البندقية لأول مرة

وفيها كانت الحرب الصليبية الثالثة، ثم استبلاؤهم على قرص، وفي هذا الزمن تقريباً صنعت أول بندقية ((أم فتيلة))، واستعملت في الحرب أول مرة سنة ٧١٣ هـ في اليمن.

= سنة ٩٠١ ووضعت تسلسله السبي هكذا اجتهاداً مني

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة لرسوليه للشيخ علي بن الحسن الحزرجي تحقيق الشيخ محمد بسيومي عمل ج ١ ص ٢١٣.

(٢) تاريخ الإمارة العيوية للملا

استيلاء محمد بن أحمد بن محمد بن فضل على القطيف والإحساء

٥٨٣هـ حكم الأمير محمد بن أبي لحسين أحمد بن أبي سدان محمد بن الفضل وقد ضم إلى حكمه البحرين والإحساء وسجداً وقد قتل سنة ٦٠٣هـ، وفي عهده عظم أمر العيونيين فامتد نفوذهم إلى نجد وبوادي الشام لكن هذا لم يعمر طويلاً إذ اعتاله أصحابه من قبيلة العماير.

ففي العام الذي بدأ فيه الأمير محمد حكمه (٥٨٣هـ). ((هاجم القطيف وأخرج منها عبدالله بن منصور، وذهب إلى أخيه شكر في الإحساء. وقد رآه حكم شكر وأخيه عبدالله عن الإحساء باستيلاء الأمير محمد عليها حوالي سنة ٥٨٤هـ - ١١٧٩م وكانت مدة حكم شكر بن منصور على الإحساء سبع سنوات تقريباً^(١).

ولاية سالم بن قاسم بن جواز على المدينة المنورة

٥٨٣هـ قاسم بن جواز بن قاسم بن مهني، ولاء لمستضيء فأقام (٢٥ سنة) ومات سنة ٥٨٣هـ، وولي ابنه سالم بن قاسم^(٢)

توحيد جميع اليمن تحت سلطة الدولة الأيوبية

٥٨٦هـ وبها ((سار السلطان طعنكيس إلى صعدة على طريق الجوف وأقام فيها أياماً ثم رتها ثلاثمائة فارس وتوجه إلى حال الأهوم فاستولى عليها ثم سار إلى بلاد نهم من أعمال حجور فاستولى عليها وعلى بلاد الشرف وسائر جبال اليمن ومدنه وحصونه ومحاليقه من صعدة إلى عدن. ورالت دولة آل الصليحي وآل حاتم الإسماعيليين عن قطر اليمن من ذلك البرزخ بعد أن ملكوا حياصيه ودان لهم مطيعه وعاصيه^(٣).

توقع هجرة قبائل وعوائل من القطر اليمني

بعد السنة التي توحدت فيها جميع أراضي إقليم اليمن تحت سلطة الدولة الكردية (٥٦٧-٦٤٨هـ) نتوقع حدوث هجرات لكثير من قبائل المنطقة إلى داخل الجزيرة العربية. ربما. لأنفتها من حكم المماليك عليها، هذا عدا أن نفوسها لا تطيق الحصر للسيطرة القوية المطلقة، ولكي لا يتم استخدامهم في حروب لا شأن لهم بها.

الجدير بالذكر أن هذه أول سلطة غير محلية تحكم اليمن في ذلك العصر، حيث إن هذه الحكومة قدمت من الشام، وقد توفي السلطان طعنكيس بن أيوب بالمصورة من بلاد تعز سنة ٥٩٠هـ.

(١) مجلة لوثيقة عدد ١ سنة أولى ص ٢٨

(٢) تاريخ ابن خلدون.

(٣) غاية الأمان في أخبار القطر اليمني - يحيى بن الحسين ت ١١٠٠ تحقيق محمد عاشور ص ٣٣٥

مهاجمة بني عامر وأميرهم عميرة للبصرة

٥٨٨هـ في هذه السنة في صفر ((اجتمع بنو عامر في حلق كثير وأميرهم اسمه عميرة، وقصدوا البصرة وكان الأمير بها محمد بن إسماعيل ينوب عن مقطعها الأمير طغرل، مملوك الحليفة الناصر لدين الله، فوصلوا إليها يوم السبت السادس من صفر، فحرح إليهم لأمر محمد فيمن معه من الجند ف وقعت الحرب بينهم بدرب الميدان بجانب الحرية ودام القتال إلى آخر النهار. فلما جاء الليل ثلم العرب في السور عدة ثلم ودخلوا البلد من الحد فقاتلهم أهل البلد فقتل بينهم قتلى كثيرة من العريقين، ونهبت العرب الخانات بالشاطئ وبعض محال البصرة، وعبر أهدها إلى شاطئ الملاحين، وفارق العرب البلد في يومهم وعاد أهل إليه.

وكان سبب سرعة العرب في مفارقة البلد أنهم لم يجدوا أن خفاجة والمتفق قد قاربوهم فساروا إليهم وقاتلهم أشد قتال، فظفرت عامر وعنمت أموال خفاجة والمتفق، وعادوا إلى البصرة بكرة الإثنين، وكان الأمير قد جمع من أهل البصرة والسواد جمعاً كثيراً فلما عادت عامر قاتلهم أهل البصرة ومن اجتمع معهم فلم يقوموا للعرب وانهزموا ودخل العرب البصرة ونهوها وفارق البصرة أهلها ونهبت أموالهم وحرقت أمور عظيمة ونهبت القسائل وغيرها يومين، وفارقتها العرب وعاد أهلها إليها وقد رأيت هذه القصة بعينها في سنة ٥٩٣هـ والله أعلم))^(١)

مهاجمة أمير مكة لأوضاع

وفيها (٥٨٩هـ) حاول أمير مكة مكث بن عيسى بن قلبية (٥٨١ - ٦٠١هـ) الاستيلاء على نجد مهاجم مدينة أوضاع بمنازل عمرة بن أسد وحرب بن أسد وهوازن وسي سدم بعد أن حرض (سي لام وطمين) على مالك بن سان ومن معه في أوضاع^(٢) وفيها مات الأمير داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم، أمير مكة، وما زالت إمارة مكة تكون له نارة، ولأخيه مكث نارة إلى أن مات^(٣)

تعرض المدينة المنورة لمجوم زعب وعدة قبائل

٥٩٠هـ قال ابن الأثير ((وبها في جمادى الآخرة، اجتمعت زعب وغيرها من العرب وقصدوا مدينة النبي ﷺ، فحرح إليهم هاشم بن قاسم أخو أمير المدينة فقاتلهم فقتل هاشم، وكان أمير المدينة قد توجه إلى الشام فلهذا طمعت العرب فيه))^(٤).

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير دار صادر بيروت ج ١٢ ص ٨٠

(٢) سنة العاصفة لابن السويداء ط ١ ص ١١٣.

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير دار صادر بيروت ج ١٢ ص ١٠٤.

(٤) الكامل في التاريخ لابن الأثير دار صادر بيروت ج ١٢ ص ١١٠

ازدياد نفوذ الخليفة الناصر

٥٩٠هـ ((استطاع الخليفة الناصر لدين الله العباسي إنهاء السيطرة السلجوقية سنة ٥٩٠هـ - ١١٩٤م وسجح في توسيع نفوذ الخلافة العباسية وجمع حوله العديد من أمراء الأطراف عن طريق التنظيم الذي ابتدعه (الفتوة). ولكن الخلفاء الذين جاؤوا بعده كانوا ضعفاء معزولين تسيطر عليهم حفنة من العاشية في البلاط ولذلك كانوا دون مستوى الأحداث))^(١).

٥٩٧هـ الحملة الصليبية الرابعة.

إمارة الأشراف القتادين على مكة المكرمة

٥٩٧هـ - ١٢٠١م في هذه السنة كانت بداية دولة بني قتادة في مكة، على يد مؤسسها الشريف الأمير أبو عزيز^(٢) قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن السلمية، الذي ملك الحجاز سيقاً، وطرد الهواشم عنها في هذا العام وقتل الأمير محمد بن مكثر بن فليته^(٣)، وأرسل قتادة ابنه حنظلة على رأس مجموعة من العرسان لاستلام مكة^(٤).

قال ابن مية: ((السبب الموجب لذلك أن الهواشم ولاية مكة قد انهكوا في الغي واللهو والظلم والجور على العباد....، فاتفق أن بعض التجار الواردين من مكة المشرفة نهبوا ماله....، فقصده الأمير قتادة يسبع داخلاً عليه....، ثم إن قتادة جمع قومه وعشيرته فقال لهم: قد علمتم بعنوة الهواشم.... فهذا دليل على انقضاء مدة دولتهم فخطر ببالي أن أركب عليهم وأحد ولاية مكة منهم فماذا تقولون؟ قالوا ذلك ما كنا نغي... فأحرقهم بها أدلة صاعرين وإلى البحر سهرمين بعد أن قتل محمد بن مكثر....، فبلغ ذلك الخليفة الناصر لدين الله أو أباه المستنصر بالله العباسي، فاستدعاه إلى بغداد فتوجه إليه مستلاً، فلما انتهى الوصول إلى علو الجبل الأشرف خرجت جميع الناس لاستقباله وكان مع أحدهم أسد مجزر فتطير منه فرجع منهزماً وهو يقول: لا أدخل بلاداً تدلّ فيها الأسود، وكتب للخليفة هذه الأبيات.

بِلَادِي وَلَوْ جَارَتْ عَلَيَّ حَزِينَةٌ	وَلَوْ أَنَّمَا أَغْرَى بِهَا وَأَجُوعُ
وَلِي كُفٌّ صِرْعَامٍ إِذَا مَا تَسَطَّطَهَا	بِهَا أَشْفَرِي يَوْمَ الْوَقْفَى وَأَبِيعُ
مَعُودَةً لِّشَمِّ الْمَلُوكِ لِظَهْرِفِ	وَبِي نَطْنِهَا لِلْمُخْدِبِينَ رِبِيعُ
أَثَرُكُهَا تَحْتَ الرُّهَانِ وَأَبْنَمِي	لَهَا مَخْرَجاً لِّمِي إِذَا لَرَقِيعُ
وَأَنَا كَالْمَسْنُوكِ فِي رَسْطِ أَرْطَمُو	أَضُوعُ وَأَمَّا هَلْدُكُمُ فَأَضْبِيعُ

(١) تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى للدكتور عاروق عمر ص ١٧٠

(٢) مولده يسيع سنة ٥٢٧هـ وبها مشوه، فصار بها أميراً.

(٣) حمدة الطالب... المعروف بابن حبة ت ٨٢٨ ص ١٦٦

(٤) أحكام مكة لجيرالد دوغوري ط ١/ ص ٧٠.

فلما قرأ الخليفة الأبيات اغتاض غبطة شديداً، فأمر عليه بتسيار جيش كثيف قبله حبره، فأرسل إلى بني حسين في المدينة المنورة يستنجدهم مستغزماً بهم^(١).

هلاك بني عترة بين الحجاز واليمن بوباء عظيم

وفيها (٥٩٧هـ): وقع في بني عترة بأرض الشراة بين الحجاز واليمن وباء عظيم وكانوا يسكنون في (٢٠ قرية) فوق الوءاء في (١٨ قرية) فلم يبق منهم أحد، وكان الإنسان إذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقربها، فتحاموا الناس، وبقيت أعمدهم وإبلهم لا ماع لها، وأما القريتان الأخرى فلم يمت فيها أحد، ولا أحسوا بشيء مما كان فيه أولئك^(٢).

وقعة بين ربيعة بن حارثة وطئ ضد عقيل بظاهر الكوفة وقيل في لينة

٥٩٧هـ قال شارح ديوان ابن المقرب، ((سعيد بن فصل وماع بن حديثه ومسمود بن بريك أمراء بني ربيعة، جمعوا قائل طي ورديد والحبط وجميع عرب الشام واجتمع إليهم دهمش بن سئد بن عزيمة وساروا يريدون أرض بني عقيل وهم عامر وعائد وحداحة، قاتل قيس وربيعة

وكان محمد بن أبي الحسين يومئذ قد رأس على قائل العرب الذين بالمشرق، وعلى قائل عرب المراق وعبرها، وكانت له مملكة البحرين، فلما سمعت حاجة وعادة ومن يلها من قائل قيس تنجهير الأمير تلك السرايا وظلهم أرض بني عقيل، بعثوا إلى الأمير محمد بن أبي الحسين وهو يومئذ بالإحساء من بحر الحبر ويستنهضه ودخلهم من ذلك رعب عظيم، وانحاروا لهم عن الطريق

وكان قد أسد دهمش وقومه في الأحاح وطلبوا ظلمهم ما لم تجر به عادة وحافوه، وقبحوا غاية التقبيح، فشكا الأحاح إلى الخليفة الناصر لدين الله بمكة الخليفة يومئذ رسولاً إلى الأمير محمد بن أبي الحسين يخبره بذلك ويتقدم إليه بالهوص إلى دهمش وقومه والتكيل بهم والكافة فيهم بحسب ما يقدر عليه.

فنهض يومئذ واستنهض جميع العرب الذين بالبحرين ومن يلهم من هائل وجميع جنوده حتى لحق بالعراق وانصمت إليه الأعلم والمستق ولحق بعده وحفاحة وقد أجفلوا عن أرضهم، فشتهم حتى استكمل جيوشه وسار حتى لقي جموع الأمراء من بني ربيعة، وجميع من حشدت من طئ وزيد وعرب الشام وكان ذلك بظهر الكوفة فالتقوا وقتلوا غير كثير حمل عليهم الأمير محمد وحملت أولاده لحملته وحملت جميع جيوشه فانهزمت جموع طئ ومن معها حتى بلغوا رحالهم.

ثم إن الأمراء من بني ربيعة أرسلوا إلى الأمير يشدونه النسب والقرابة ويدكروه الحمية لأنهم

(١) راجع: تحفة الأزهري لضمير بن شدقم تحقيق كامل الجبوري ج ١ ص ٤٤٢.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير دار صادر بيروت ج ١٢ ص ١٧٢ انظر سنة ٥٩٩هـ.

يقولون إن أمراء بني ربيعة من ربيعة بن نزار^(١)، فرق لهم وعطف عليهم فأجارهم وأجار أهلهم وأموالهم وامتنع من جوار دهمش لما كان تقدم من أمر الخليفة فيه فهرب دهمش وسبق حتى دخل مشهد علي (كرم الله وجهه) وتحرم به، فأقام مستجيراً بقبره، فأقام لأمر محمد بن أبي الحسين الحراس بباب المشهد يحفظونه لأن لا يهرب

وبعث إلى الخليفة الناصر لدين الله رسولا يخبره بذلك...، فبعث الخليفة رجلاً من الديوان ليقبضوا على دهمش بغير إزعاج ولا تشديد في القبض لأجل سقه إلى القبر واستجارته به. ووردوا به إلى بغداد مع غلمان الأمير محمد بن أبي الحسين.

فلما صار في قبضة الديوان بعث الحليلة إليه فاستأبته حيثئذ الخليفة عن العساد وعن إدخال الصرور على الحاج فتاب وخلع عليه، وحلى سبيله فلم يعاد دهمش إلى شيء يدخل على الحاج ضرراً حتى مات^(٢). ثم قرر الأمير محمد الميوني أن يتعقب أسوادي حتى وجدهم على ماء يسمى الدجاني^(٣) غرب الدهاء فقفى على أكثرهم وهرب الباقون الذين لا قوا حتهم عطشاً في الصحراء

ومن شعر ابن المقرب في مدح الأمير محمد:

وفي ليلة^(٤) أزدى شغامي طين جهرأ ولون الثلع مالحو حائل
عشيئة لا يلوي جنان جوازه جحي والعداوى ذأئهن الثقاؤل

(١) يقول شارح الديوان هو الجراح هم الأمراء الذين يعرفون بني ربيعة، رخط سعيد بن عصل وجامع بن حذيفة ومسعود بن بريك بن السبط، ودهمش هو دهمش بن أسود سيد غربة. راجع ديوان ابن المقرب ج ٢ ص ٩٥٢، ولكن هذا العبر يؤكد حقيقة جهل البادية في أسابهم، لأن شتان ما بين الميويين الذين هم من حيدانفيس من تعبد بن وال ول من ثم من ربيعة بن مرار كما هو واضح في الشرح، وبين أمراء بني الجراح الذين هم من ربيعة ابن حارثة من طين ومن ثم من قحطان

(٢) ديوان ابن المقرب ط الباطن ٢٠٠٢ م ج ٢ ص ٩٥٣

(٣) البوادي الذين تم تعقبهم هم بو مالك من طين الذين سذكر خبر وقعهم في الدجاني في سنة ٦٠١ هـ. [الدجاني] على طريق الحاج للحارج من البصرة حيث قال أبو بصير ما معناه، بعد أن يصل الحاج إلى حفر الباطن يمر (ماوية) ثم يمر (عالج الصغير) ومن هالك إلى مدار الدجاني ذات العياة الوعيرة، ومنه إلى (مدير) ثم (الوشم) ثم (السر)... إلخ. وأظن أن عالج الصغير وعالج الكبير هو الأرطوية التي تعترق الشرق في الوقت الحالي من عندها وهي نفس الصفة التي تطلق على هذا المكان في السابق حيث فإن أبو بصير وتقول قوافل الشتاء من عالج الصغير إلى عالج الكبير وما يتفرع الطريق إلى فرعين أحدهما طريق الصيف والآخر طريق الشتاء. ومن الشرح السابق يمكننا القول بأن ماء الدجاني هو بعد الأرطوية وقبل مدير التي مدايتها، المجمعة.

(٤) أميل إلى القول بأن الواقعة التي جرت بين الأمير محمد الميوني مع قبائل طين بقيادة سعيد بن فضل كانت في ليلة كما هو واضح من القصيدة وليس في الدجاني كما يقول شارح الديوان. وأن الواقعة التي جرت في الدجاني هي التي كانت مع بني مالك بعد الواقعة الأولى بأكثر من عام.

[حجى] من فرسان عزية من بني أجود

وجاءت زبيد^(١) كالجراد وطير
وكأثوا يظفئون الأمير بداره
فصاقت على أرجاء قيس^(٢) رحابها
فسار من الإحصاء تطوي به الملا
ومررت بقصر المعبري ولم بكر
فما شغروا حتى تذاغت عليهم
إلى أن تسدت من آل فضل مصابة
فقل لمقبل عنها ومجيرها

وقال في مدح محمد بن أحمد بن محمد بن الفصل أيضاً

اعر غقبلاً حرة فستدائلت
كفاهما وأغناهما سائيل كفه
وأثرلها دار الأعادي بسنوم
أقام عهوداً بين عمر وعمر
ممن أنداب أسا غلبت بسجمره
وخذ واجتهد في آل جروان إنهم
هم بذلوا فيما يسرك أنفلاط
وذادوا الأعادي عن جملك وفككتوا
وأوصيك خبراً بالعشيرة كلها

وقال فيه أيضاً:

نهنيك ذا الملك الذي هم يئمه

وكسل يئمي نفسه ما يحاول
مقيماً وقد جاءت بذاك الرسائل
من الخوف وأسدت عليها المناهل
عشاق المذاكي والمطي الروامل
له بسوى دار الأعادي تشاعل
كما يتداعى صيب متوائل
قصير لذيها البادح المتطاول
إذا جمعتها في التجرع المتحاول

الفصل أيضاً

ومن قتل أغياباً من سواه ألدائها
ومال عداها فاهتدت وفور مائها
فأضحت حفاً ميثاً لديها جلالها
غيباً على أيدي الرجال أجلالها
يريد على مدى الأيام جلالها
سيف تفرى حاسديك بصالها
كراماً وماز الحرب يغلو اشتغالها
جناحهم لم يترخ قديماً ضلالها
فإنك من نعد الإله فالها

غقبلاً وأخيها عند قيس وزايل

وقعة سعيد بن فضل مع عائذ

كان للأمير سعيد بن فضل المذكور في أحدث سنة ٥٩٧ هـ وقعة مع قبيلة عائذ^(٣)، ولكن غير

(١) [زبيد] قبيلة من سعد العشيرة

(٢) [قيس] يقصد قيس حيلان

(٣) عائذ: من روى عنهم أبو علي الهجري العائذي من ربيعة حنبل راجع: أبو علي الهجري مؤلف النوادر سنة

٣١٦ هـ بقلم حمد الجاسر در الإمامة ص ٥٤

معلومة السنة التي غزاهم فيها، فأيا أن نضعها بالترتيب عقب الوقعة السابقة، لأن سعيد بن فضل قد فيها حياته على يد عائد.

يقول ابن لعبون في تاريخه عائد من ربيعة من عقيل، وكان سعيد بن فضل غزاهم في ١٥٠٠ فارس من طين، فوافاهم خلوقاً قد غزوا ربيعة الفرس، فمضوا حتى كانوا على البلد، ثم لحقهم غلام من الحي فأخبرهم أن طيناً قد ساقت أموالهم، فساروا ليومهم ولبلتهم حتى أدركهم، فاقتلوا قتالاً شديداً، فقتل سعيد، وانقضت جموع طين، وقتلوا قتلاً ذريعاً وأسر ولده، فاعتدى نفسه بمال عظيم، وأخذ منهم ألف قلعة. وذكر السيد أحمد بن عبدالله بن حمزة في شرح دات المروع

وصائد الشُّمَّ الدِّينَ إِلَيْهِمْ مِنْ الْمَجْدِ غِيَاثُ الْمَلَأِ تَثَاوُبُ
وَقَائِمُهُمْ مَشْهُورَةٌ فَسَلُّوا بِهَا سَعِيدٌ نَسَنَ فَضْلٍ وَالذِّينَ تَأَلَّبُوا
شَمَاطِيطُ شَتَّى مِنْ قِبَائِلِ طِينِ أَتَى لَهُمْ بِالْخُفِيِّ يَوْمَ حَصْبَنْصَبٍ^(١)

عائد [بني سعيد]^(٢)

قال العمري نقلاً عن الحمداي ((دارهم من حرمة إلى جلاجل، والثوب ووادى القرى وليس الوادي المقارب للمدينة الشريفة النوية رادها له شرقاً وتعرف بالعارض ورماح والحفر.

قلت وحدثني أحمد بن عبدالله الواسلي أن بلادهم بلاد خير ذات زرع وماشية بقوى عامرة، وعبون حارية، وبعم سارعة، ولأرضهم بذلك الوادي منعة وحصانة، قل: وقد كان المظفر بيبرس الحاشكير اهتم بقصده واللاحاق به والمقام فيه وأبى يكون كوخهم من أهله مرتقياً من سوائم الإبل والنساء، ثم انثنى رأيه عن ذلك آخر وقت، ولو وجه إليه وجهه كان أحمد لمتجمعه وأدى لعوده إلى صلاح الحال ومرتبجه^(٣).

ثم بضيف: ((وأما العائد فكثير^(٤) في العرب، والمشهور منها بمصر عائد جذام، وبالحجاز عائد ربيعة، وأما عائد فريز^(٥)، فلما تهاوت ثعلبة وجدام ادعوا في ثعلبة^(٦)).

وقال ((ويأتهم من حرب البرية من يذكر: فمن غربة، غالب، وآل أجود، والطنين، وساعدة.

- (١) خزنة التواريخ الحنفية ط ١ ج ١ تاريخ ابن لعبون ص ٦٦.
- (٢) لا أعرف عائد هذا من؟ ولكن على حسب كلام العمري فإن عائد في العرب كثير وبما أن العمري ذكر عائدًا باسم سعيد، فهناك عائد بن سعيد بن جندب بن جابر بن زيد بن عبد بن الحارث بن بغيض، وقد على النبي ﷺ ولعل عائد بني سعيد هؤلاء من سله. راجع: أنساب الأشراف للبلاذري ج ١٣ ص ٢٨٩.
- (٣) مسالك الأبصار للعمري ت ٧٤٩ هـ السفر ٤ ص ٣٥٣.
- (٤) قال ابن عيسى. عائد كثير [حيفة - الظهير - قحطان - لآزد - جب - محروم من قريش].
- (٥) فريز بن حنين. راجع: أنساب الأشراف للبلاذري ج ١٣ ص ٢٢٩.
- (٦) مسالك الأبصار للعمري ت ٧٤٩ هـ ص ٤ ص ٣٨٥.

ومن بني خالد. آل جناح، والصبيات من مياس، والجور، والدغم، والقريسة^(١)، وآل ميخر
وآل بيوت، والمعامرة والعلمجات وهؤلاء من خالد.

ومرقة من عائد وهم آل يزيد وشيوخهم ابن معامس، والمرائدة^(٢) وشيوخهم كليب بن أبي محمد،
وبنو سعيد وشيوخهم محمد العليمي، ودواسر^(٣) وشيوخهم رواء بن يدران^(٤)

بنو يريد: دارهم ملهم وبيان وحجر ومنقوحة وصباح (ماء بقرب المدينة) والبرة والعوبد وحو^(٥).
والمزايدة: دارها البخراء وحرمة.. ومسحة الدبيل والسحوة والهريم وكريك ونعام والحر^(٥).

وقال العمري ((ويأتيهم من عرب البرية: آل طعير، والمفارقة، وآل سلطان، وآل غزي،
وآل برجس، والخرسان وآل المعيرة، وآل بني فصيل، والوراق، وبنو حسين الشريفة، ومطير، وحشم،
وعدوان، وعثرة^(٦))).

قال ابن لعيون: مارل العائدين بين العينة ودرعية ومنها آل يزيد وأهلكهم آل درع والموالة، أما
المزايدة فديارهم الحرح، أما الدواسر فديارهم راديهم اندي هم فيه، ولم يعلم لعائد نادية مستقرة بنسبها
إلا الدواسر (وهم ليسوا منهم).

وجود بني الأخضر مع عائذ نجد

قال ابن عسك^(٧) نقلاً عن الشيخ العلامة محمد بن معية الحسني لعتومي في (ت ٧٧٦هـ) أن إبراهيم
ابن شعيب اليوسفي حدثه أن بني يوسف الأخضر مع عامر وعائذ نحو من ألف فارس يحفظون شرفهم ولا
يدخلون فيهم عبرهم، ولكنهم يجهلون ألسانهم ويقال لهم سو يوسف - آخر ولد يوسف الأخضر وهم
آخر ولد إبراهيم ابن الجون والله أعلم^(٨).

(١) صحتها القرشة، وهي قون لشج إبراهيم بن عيسى بن محمدرطاه أن آل حميد والمهاشير يقال لهم لقرشة

(٢) تصحيف للمريدة.

(٣) في الأصل الدراشر والصحيح ما ثبتناه.

(٤) مسالك الأبصار للعمري ت ٧٤٩هـ ص ٤ ص ٣٥٤

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه ص ٣٣٧.

(٧) ولد في حدود سنة ٧٤٨هـ

(٨) عمدة الطالب لابن عسك. في الرسائل الكمالية ص ٢١٦.

وقال ضامن بن شدقم الحسيبي^(١) ((قال في لعمدة، حدثنا السيد الجليل العلامة.... محمد بن معية الحسنی قال: حدثني إبراهيم بن شعيب.. قال: إن بني يوسف يوفون على ألف فارس عارفين بعلو مراتبهم على غيرهم من الأعراب، محافظين على شرف ذاتهم ومنهاج آبائهم وأسلافهم الأطياب، فمنها عدم مناكحة نسائهم برجال الأعراب، إلا أنهم همح رجع لافرق بينهم وبين العوام، لا يعلمون باتصال نسبهم بأسلافهم الكرام فهذا غير مناف باتصال نسبهم بالسوحة العلوية، ولا يقصر عن الزهراء التول الفاطمية، ويقال لولده نثر الأخيضر))^(٢).

طاعون الطائف

٥٩٩ هـ ((من أول رجب إلى رمضان - حل الوباء للطائف حتى ما بقي فيها ساكن وكان الطاعون الذي نزل بهم إذا ظهرت علاماته في أبدانهم لا يتجذرون حمسة أيام، ومن يتجاوز حمسة أيام لم يهلك، وامتلات مكة بأهل الطائف، ونفيت ديارهم مفتحة وأقمشتهم مطروحة، ودوابهم في مراعيها، وكان العرب في تلك المدة إذا مر أحد بأرضهم فتناول شيئاً من أموالهم ودوابهم وطعامهم أصابه الطاعون من ساعته، وإذا مر ولم يأخذ شيئاً سلم من ذلك فحمى الله أموالهم في تلك المدة لمن بقي منهم ولمن ورنهم وتابوا إلى الله وسكنت العش التي كانت بينهم في تلك السنة))^(٣)

(١)

(١) نحة الأزهار لضاامن بن شدقم تحقيق كامل الجبوري ج ١ ص ٢٨٠

(٢) إتحاف الوري بأخبار أم القرى للحم عمر بن مهد تحقيق ميم شلتوت جامعة أم القرى ط ١/١٩٨٣ ج ٢ ص ٥٦٩.



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد مجلس شورای اسلامی

أحداث القرن السابع الهجري



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد و کتابخانه ملی

إيقاع محمد بن أبي الحسين بن علي الدجاني

٦٠١ هـ يقول شاعر العباسيين جمال الدين أبو عبد الله بن المقرب هذه الأبيات التي تقتطفها من قصيدة طويلة وهي مدح للأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل الذي كانت له الوقعة المشهورة بالدجاني شرق الأرمطوبة مع بني مالك.

سَلُّوا تُخْزُوا مِنْ غَيْرِ جَهْلٍ يَفْغِيهِ	بَنِي مَالِكٍ فَالْعُرُ لِنَحْوٍ قَائِلُ
أَلَمْ يَجْلِبِ الْجُرْدُ الْعَثَاقَ شَوَارِباً	مِنْ الْخَطِّ تُثْلُوها الْمُطَايَا الْمَرَامِلُ
إِلَى أَنْ أَتَاكَ بِالدَّجَانِي بِمُخَدَّمَا	بَرَاهِمِ السُّرَى وَالْأَيْسُ فَهِيَ مُوَاجِلُ
فَصَبَّحَ حَيّاً لَمْ تُصْبِحْ حِلَالُهُ	فَدُوبِهَا وَلَا رَأَتْ لِقَاءَ الْجَحَامِلُ
فَكَمْ غَادَزَتْ مِنْ قَرَمٍ قَوْمٍ مُجْدَلَا	تَحْمِلُ شَوَاهِدَ الْحَامِيَّاتِ الْقَوَامِلُ
وَكَمْ عَاتَبَتْ لَمْ تَشْرُكِ الْجِدْزَ سَبْعَةً	تُقَلِّبُ كَقَبِيهَا لَهُ وَهِيَ دَامِلُ
تَقُصُّوهُ وَدَمْعُ الْغَيْنِ مِنْهَا كَائِدُ	جُمَانٌ هَوَى مِنْ يَلِكِهِ مُثَوِّمِلُ
حَنَّا يَكْ يَأْتِ الْأَكْرَمِينَ قَلَمٌ تَدْعُ	لَنَا أَملاً تُلَوِّى عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ

قال شارح ديوان ابن المقرب: بني سلمان وليد من بني مالك من طيئ: كان قد غزاهم - الأمير محمد بن أحمد في الدجاني - فاحتاح الأموال وملكت الحريم والبيوت وأحرقهم بها ثم إنه ترك النساء^(١)

أحفاد أبي سعيد ما زالوا موجودين ويسمون السادة

يروى الجوبيري في كتاب كشف الأسرار الذي كتبه في مطلع القرن السابع أنه رأى في الإحصاء عقباً لأبي سعيد يعرفون بـ ((السادة))^(٢).

(١) ديوان ابن المقرب طبعة مؤسسة الباطين ج ٢ ص ١٠٨٨.

(٢) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيحة في الحبيبة ص ٢٣٢ من ثلاثة الحلم القرمطي للادفي ص ٤٧.

وقعة المصارع ببدر بين الشريف قتادة والشريف سالم

٦٠١ هـ زحف أبو حُرَيْرٍ قتادة من مكة، وحاصر صاحب المدينة سالم بن هاشم بن القاسم بن مهنا الأعرج الحسيني، فآلَحَ في حصاره، ثم إن سالماً قصد الحجرة النبوية فصلى عندها ودعا وسار فلقبه، فانهزم قتادة، وجاء المدد لسالم من بني لام^(١).

حرب بني عامر على الأمير محمد بن أحمد

٦٠٢ هـ قال علي بن المقرب قصيدة في الأمير محمد بن أحمد وذلك حين تحالفت عامر على حربه وهي يومئذ برئاسة بني كعب الحجاجية

لَمَزْ مَلِغٌ غَسِي عَقِيلٌ وَقَرْمَهَا	وَإِنْ يَسْفُذَتْ دَارٌ وَتَسْطُ مَسَارَا
رُوَيْدَا بَنِي كَعْبٍ أَوْبَقُوا وَزَاجَعُوا	خُلُومَكُم مِّنْ قَبْلِ تَضَرَّم نَارَا
وَأَقْسِمُ إِنْ نَتَهَيْتُمُ الْخَرْبَ مَنَاعَةً	وَمَتَّكُم نَحْمُو الْأَمِيرَ مَغَارَا
لَنَبْطَطِعَنَّ كَأَمَّا غَلَبَكُم مَّرِيرَةٌ	يَطُولُ لَكُمْ سُكْرٌ بِهَا وَخُمَارَا
بِهَا شَرِبْتَ مِنْ قَبْلِ غَوْفٍ مِّنْ عَامِرٍ ^(٢)	غَدَاةٌ دَعَشَتْهَا نَزْعَةٌ وَبِفَارَا
بَكْفٍ أَبِيوْ لَا يَكْفُ أَبِيكُم	فَرَاخَتْ وَمِيبَهَا دُلَّةٌ وَصَفَارَا
وَإِنْ أَبَا السَّجَرِاحِ فَمَسْكُمُ وَقَوْمُهُ	كَمَا كَانَ فِي خِيٍّ ثَمُودٌ قَدَارَا ^(٣)

مقتل محمد بن أحمد بمؤامرة غرير بن حسن وراشد بن عميرة

٦٠٣ هـ أسهم (غرير بن حسن بن شيكّر بن علي بن عبد الله العيونى) مع (راشد بن عميرة بن سنان بن حميلة) وهو يومئذ شيخ عقيل بالبحرين صهر الأمير (محمد) في سبغ مؤامرة ضد الأمير محمد، حيث اتفقا على الفتك به والتخلص منه وتسليم السلطة لغرير في مقابل حصول راشد على جميع الأموال الخاصة بالأمير محمد ومارال ابن عميرة يتحين الفرص المؤاتية - ومعه غرير بن الحسن - لوضع خطة المؤامرة حين التنفيذ حتى تمكن من اعتيال الأمير محمد وهو في طريقه بين صعوى والآجام في قلة من رجاله فانتقل بالحكم القطيف إلى (غرير) وكان لمحمد من الأولاد ثلاثة هم (فضل) و(علي) و(ماجد). ووفى غرير بن حسن لراشد بجميع ذلك ولم ينق لسبطان في جميع بساتين القطيف وأرضها قليل ولا كثير.

(١) الضوء اللامع للسحاوي، وراجع تحفة الأرهار بضمير بن شذم تحقيق كامل الجبوري ج ١ ص ٤٤٤، قال ابن خلدون: ((وجه المدد إلى سالم من بني لام إحدى بطون همدان))

(٢) [غوف بن عامر] يعني عامر ربيعة

(٣) [قدار] هو الذي عقر ناقة ثمود.

محمد بن ماجد في الإحساء وغرير بن الحسن في القطيف

وبعد مقتل الأمير محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبدالله، استولى غرير بن الحسن من شكر بن علي على مقاليد الحكم في القطيف كما استطاع الأمير محمد بن ماجد بن محمد بن أبي منصور علي بن عبدالله العيوني أن يستولي على الإحساء، واستقل بحكمها وذلك كله كان في سنة ٦٠٣هـ.

وقد أمر غرير بن الحسن مسجن الشاعر علي بن مقرب العيوني ومصادرة أمواله متهماً إياه بمخالفة آل الفضل بن عبدالله العيوني وبعد فترة أخرج عنه مراح الشاعر إلى البصرة وعاد سنة ٦٠٥هـ - ١٢٠٨م إلى الإحساء فامتدحه بقصيدته التي مطلعها: (حدوا عن يمين المنحنى أيها الركب لنسأل لذلك الحي ما صنع السرب). وأمل أن يرجع عليه ماله فلم يفعل فرح إلى العراق ثانية

حرب الشريف قتادة لهوازن وثقيف

٦٠٣هـ في هذه السنة ذهب الشريف قتادة إلى الصائف لتأديب قبائل ثقيف وهوازن واستطاع إيقاع الهزيمة بهم^(١).

كرم الخليفة الناصر واحتفاؤه بالضيوف والفقراء

٦٠٤هـ في شهر رمضان ((أمر الخليفة بسد دور في المحال في بغداد ليفطر فيها الفقراء، وسميت دور الصيافة، يطبخ فيها اللحم الضأن، ولحبر الجيد، حمل في جاسي بغداد وجعل في كل دار من يوثق بأمانته، وكان يعطي كل إنسان قدحاً مملوءاً من البطيخ والنخس، وماء من الخبز فكان يفطر في كل ليلة على طعامه خلق لا يحصون كثرة))^(٢).

عودة الشاعر ابن المقرب من العراق

٦٠٤هـ في هذه السنة كانت ((رحلة علي بن المقرب إلى العراق وكان محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله ملك الإحساء قد قبض عليه وجعله في مطبوعة تحت الأرض وكان ذلك في عهد الأمير أبي القاسم مسعود بن محمد بن علي حين ملك الإحساء وبعد أن خرج من سجنه كان أكثر ثورة وحدة لتعبير واقعه وحين أحس أن الجميع تنكر له دفعته مرارة الاغتراب داخل وطنه إلى الرحلة خارجة إلى العراق.

فذهب إلى مدينة السلام وبعد أشهر معدودة عاد من تلك الناحية إلى البحرين بعد أن عمل في الأمير محمد بن ماجد القصيدة التي أولها (حدوا عن يمين المنحنى أيها الركب) وذلك سنة ٦٠٥هـ وطمع

(١) بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشرف للدكتور سليمان عبدعبي مالكي الرياض ص ٦٧.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير دار صادر بيروت ج ١٢ ص ٢٧٨.

أن يرد عليه بستاناً من بساتينه فلما أشده القصيدة وعده وعداً جميلاً، لذلك قال القصيدة التي أولها:
(أمن دمنة بين السوى والدكادك).

وقعة بين العقيلات والأمير مسعود بن محمد ملك الإحساء

أشار شارح ديوان ابن المقرب، ولم يحدد تاريخ السنة إلى قصيدة قالها ابن المقرب في مدح أبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبدالله:

((له في الحرب التي حرت بين البدو وبين أهل الإحساء في زمان أبي القاسم - مسعود بن محمد ابن علي - يحض الأمير أبي القاسم وأولاده وجميع قائل أهل الإحساء براريها وفحطانيها على الحرب ويرغبهم في الصبر ويقح عليهم الحصوع للعدو. وكان أهل الإحساء قد قتلوا رجلاً من البدو من العقيلات^(١)، يدل له شكر بن معرج بن حجاب بن عميلة وكان قد أكثر التلصص والمصاد والتعرض للمساكين من الأكارين والصعفاء فإن لحق عد أحد منهم حمار عقره، أو رأى عليه ثوباً سله أو شيئاً مقدار نصف الحبة والدرّة أحده منه. ففي بعض نحصه ونعرصه طلعت عليه خيل أهل البلد فقتلوه فقامت أهله وقامت عامر معهم على الأمير أبي القاسم وطسوه بديته، فلان بهم في ذلك فأنكرت أهل الإحساء عليه ذلك وقالوا هذا الشيء لا نقره ولا نصر عليه محبة قامت لحرب على ساقها وتسهل من الأسباب الحسة أن أقواماً من أهل البلد دبروا للبدو تديراً قواهم على البلد وأعانهم على أهلها^(٢))).

وفما يلي القصيدة التي قالها شاعرونا في هذه الحادثة وسأختار منها بعض الأبيات

- | | |
|--|--|
| ٢- أما حاز يا فرغني ربيعة ^(٣) أن أرى | بسات الوعى يعلو الروابي فتُمها |
| ١٠- سَلُوا عَنْ مُلُوكِ مَكُمْ هَلْ أَوْدَاهَا | كَمْ مَوْدُ عَقِيلٍ بَعْدَهَا أَوْ قِيَامُهَا |
| ١١- وَهَلْ دَفَعْتَ عَنْ مَاجِدٍ سِيْ جَحْمُهَا | وَقَدَرَكَا مَنْ مَسَّ جُلُهَا وَخَرَامُهَا |
| ١٢- وَهَلْ طَلَسْتَ ثَارَ اثِي شُكْرِ وَهَلْ حَمَى | أَبَا مَاجِدٍ خَطْبُيْهَا وَخُصَامُهَا |
| ١٣- وَهَلْ عَنْ عَرِيرٍ طَاعَتْ وَبِهِ اخْتَوَتْ | مُنَاهَا وَبِالْبَحْرَيْنِ جَارَ اخْتِكَامُهَا |

((كل هؤلاء ملوك البحرين من سل عبدالله بن علي وهم أكثر من مال إلى البدو وأمكنهم من البلاد وأعطاهم أملاك خزائن ملوكها وأملاك أهلها ودفع إليهم قوتها من فرس ودرع ومفر وسيف اعتماداً عليهم وركوباً إليهم فلم يكن سبب هلاك دولتهم غيرهم)).

(١) يقصد أن العقيلات هم بنو عميلة، أو ربما أن عميلة نصيب لعقيلة، وهم من بني (عقيل بن عامر) بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ومنهم مابع بن حصعود بن راشد بن عميرة بن سنان بن عميلة بن شبابة بن قديصة هذا بن (عامر). وبين عامر بن شبابة وبين عقيل بن عامر مقدار سبعة آباء تقريباً والله أعلم

(٢) ديوان ابن المقرب طبعة مؤسسة الباطن ج ٢ ص ٧٧١

(٣) فرها ربيعة، واثل وعبد القيس. وبسات الوعى: الحبل

انتزاع الفضل بن محمد القطيف بدعم الخليفة وبعض القبائل

٦٠٦هـ في هذه السنة تمكن الأمير فضل من الانتقام لأبيه المقتول في سنة ٦٠٣هـ واسترد حكم والده على القطيف، فقد قام بمكاتبة الخليفة الناصر نعاسي (٥٧٢-٦٢٢هـ) فأمدّه بالمال والدحيرة والمجنقات وبالرجال المدربين على الأسلحة المتنوعة بينهم قوم يرمون بالسهام وآخرون يزرعون بالنفط.

الأمير فضل يعقد صلحاً مع صاحب جزيرة قيس

وفي سبيل إنجاح خطته فقد اتصل الفضل بن محمد بن أحمد بن الفضل بحاكم جزيرة قيس من أجل مدّه بالرجال والعون لعلّه أنه على صلة وثيقة بأمير المؤمنين في بغداد الذي يبارك لهما تعاونهما وانعاقهما، وقد نصّت الاتفاقية على أن يكون لحاكم جزيرة قيس الأمير عياث الدين ابن الأمير تاج الدين جمشيد كل من^(١).

- ١- جزيرة أكل (ويقال لها كاوان) ومقاسمها وبرها وبحرها وحراجها وما يتعلّق بها.
 - ٢- جزيرة الحارم وما يتعلّق بها (والحارم حل أسود قريب من أوال يقيم به العواصون الشهر).
 - ٣- جزيرة الطيور وهي قوارة وقتن (وهما جريرون تسميان في الوقت الحالي بالرّض).
 - ٤- أدم المدبغة ما خلا مائتي جدد.
 - ٥- ما في ظهر الحورة وظهر سماهح (جزيرة بين البحرين وعمان) من مساكن السمك إلى المروان (ساحل بني مروان).
 - ٦- خمسمائة دينار في كل سنة لملك قبيلة ()
 - ٧- أن يكون الحراج والمقاسم والنخيل والحاصّة والحليقة وطراز العاصّة والطيور والطيّارات (أي المظلات التي تقام في أماكن معروفة للبيع والشراء ولعنها الدحل الذي تصطاد به الطيور العابرة)، والعشور بين ملك قيس وملك العرب نصفين.
 - ٨- أن يكون لقيس من مقاسم تاروت الحسيبي والحسائي ومقسم القصر.
 - ٩- من مقاسم القطيف بستان القصير وبستان لمعشري ودالية الدار والدار والهايدية ونصف طراز العاصّة الذين هم لسوا من أهل القطيف وخمسة وثلاثون بهاراً من الحراج لملك قيس زيادة على النصف عوضاً عن بستان المصفاة التي في الأحساء.
- وكانت اتفاقية الصلح التي عقدها الفصل مع حاكم جزيرة قيس سنة ٦٠٦هـ محفوظة ولم يرد بها أهل الأحساء.
- ثم انحدر الفصل من بغداد وسار إلى القطيف وسار معه حاله (الحسين بن مقداد بن سان بن عقيلة

(١) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد محمود خليل مكيّة مديولي ط١ ص ٣١٥

ابن شبانة بن قديمة) ممن تبعه من عامر وعبرها، فعمد إلى استمالة القبائل حتى كثر أتباعه فزحف على مدينة القطيف فحالفه قوم من أهلها فملكها بعد حرب دامت أشهراً، وقتل غريباً الذي لم يتمتع بالحكم سوى سنة واحدة وتبع قتلة أبيه فأعدم أكثرهم.

وكان للشاعر علي بن المقرب مساهمة في نصر المؤن من بغداد إبان تلك الحملة، ففي سنة ٦٠٦هـ انحدر ابن المقرب من العراق ومعه الحرامة التي كان أعدها بها الحليفة الناصر لدين الله الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين على حرب القطيف، وكان قد أنهى إلى بغداد يستعده. وعند وصول ابن المقرب إلى أرضي القطيف بالبحرين تسمى فان، ويقال فان وأفان بلغه خبر قتل ابن عمه المذكور بن عبدالله بن منصور وكان قد قتله رجل من الحريش سنة ٦٠٦هـ^(١) وقد قل علي بن المقرب وهو في العراق سنة ٦٠٥هـ:

وَلَوْلَا بِنَاتُ الْعَامِرِيَّةِ لَمْ أَكُنْ لِأَلْوِي إِلَى دَارِ الْمَذَلَّةِ جَانِبًا
وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيَّهِمْ أَنْ أَرَى بِهِمْ عَذْوًا مَالَهُ كَانَ طَالِبًا

كأنني بالشاعر علي بن مقرب قد حصر لديون الحليفة العاصي، عندما كان الأمير فضل موجوداً في حصرة الحليفة الناصر وربما كان له دور ما في إقناع الحليفة العاصي بقضية الأمير فضل العادلة وطلب المساعدة ومد يد العون له لاستعادة عرش والده الذي سلب منه غدرًا، هذا إن لم يكن طله مشفوعاً بقصيدة شعرية غير حالية من أعراس المدح والحماسة وأن التاريخ فقدناها فلم نصلها، والله أعلم.

٦٠٧هـ وردت رسل الحليفة الناصر لدين الله إلى ملوك الأطراف أن يشربوا له كأس العزة، ولبسوا له سراويلها، وأن يتسبوا إليه في رمي البدق ويحفظوه قلوبهم^(٢)

شذائذ جرت على الحجاج في مكة المكرمة

٦٠٨هـ ((وفي هذه السنة نهب الحجاج في منى وجبب ذلك أن باطياً وثب على بعض أهل الأمير قتادة صاحب مكة فقتله بمضى طناً مه أنه قتادة، فمما سمع قتادة ذلك جمع الأشراف، والعرب والعبيد وأهل مكة وقصدوا الحجاج وبرلوا عليهم من الجبل ورموهم بالحجارة والصل وغير ذلك، وكان أمير الحجاج ولد الأمير ياقوت المقدم ذكره وهو صبي لا يعرف كيف يفعل حاف وتحير وتمكن أمير مكة من نهب الحجاج فنهوا منهم من كان في الأطراف وأقدموا على حالهم إلى الليل

فاضطرب الحجاج وبناتوا بأسوأ حال من شدة الخوف من القتل والنهب. فقل بعض الناس لأمير الحجاج ليستقل بالحجاج إلى منزلة حجاج الشام، فأمر بالرحيل فرفعوا أنفائهم على الجمال واشتغل الناس بذلك فطمع العدو فيهم وتمكن من النهب كيما أراد فكست الجمال تؤخذ بأحمالها والتحق من سلم بحجاج الشام فاجتمعوا بهم، ثم رحلوا إلى الراهر ومعوا من دخول مكة ثم أدن لهم في ذلك، فدخلوا

(١) ديوان ابن المقرب ط.م. الباطين ج ٢ ص ١٠٤١.

(٢) تاريخ أبي العدا

وتمموا حجهم وعادوا. ثم أرسل قتادة ولده وجماعة من أصحابه إلى بغداد فدخلوها ومعهم السيوف مسلولة والأكفان فقبلوا العتبة واعتذروا مما جرى على الحجاج^(١).

طلب الخليفة الناصر حضور الشريف قتادة ثم إرساله جيشاً لمكة

٦٠٩ هـ وفيها: أرسل الخليفة الناصر لدين الله في بغداد إلى قتادة مალأ وخلعاً وطلب إليه الشخصين إلى بغداد، فتوقع الشر قتادة وأبى أن يستجيب دعوة الخليفة وكتب إليه يقول في قصيدة طويلة:
وَلَيْ كَفْ ضَرَعَامِ أَدُلْ بِبَسْطِهَا وَأَنْشِرِي بِهَا عِزَّ الْوَرَى وَأَبِيعُ
الآيات المعروفة...

مغضب الخليفة وكتب إليه: (أما بعد فإذا برع، شتاء جلتاه ولس الربيع أثوابه قاطماكم بجنود لا قل لكم بها، ولنخرجكم منها أدلة وأنتم صاعرون) ولما نلم قتادة إذاره أعد نفسه لمواجهة الشدائد وكتب إلى بني عمه آل المهنا في المدينة يحثهم على ماصرته ويذكرهم بجامعة القريب، ومما كتبه:

نَبِي عَمَّنَا مِنْ آلِ مُوسَى وَخَفَرِ وَأَكْ حُسَيْنٍ كَيْفَ صَبَرْتُكُمْ عَلَى
بَنِي عَمَّنَا إِنَّا كَأَنَّكَ دَوْخَةٌ فَلَا تُثْرُكُونَا بِجُثْرِ الْقَتَا مِثْلًا
إِذَا مَا أَحْ أَخْدَسَى أَحَاءُ لَا يَكْبَلُ ۝ ۱۱ بَدَا بِأَجْبِي الْأَكْلَ ثُمَّ بِوُثْنَى

وفي عام ٦١٠ هـ أبحرت بغداد وعيدها فأرسلت جيوشها إلى المدينة وكان آل المهنا عند ظل قتادة بهم فقد قاوموا المهاجمين وكسروهم مما لبثت بغداد أن وقعت بما حدث واقتضت بقوة قتادة واستأنف الخليفة معه العلاقات الودية وأقطعه قرى متعددة^(٢).

مسير الشريف قتادة إلى المدينة المنورة وانهماكه

٦١٢ هـ ((زحف قتادة إلى المدينة وحاصرها وأود كثيراً من نحلها وكان سالم بن المهنا لا يزال في صحبة صاحب حلب - الملك عيسى بن العادل الأيوبي - في رجوعه إلى الشام فدافع أصحابه عن المدينة حتى هزموا قتادة إلى وادي الصفراء - في طريق المدينة من صنع - ثم انتهت الأخبار إلى أمير المدينة بالشام فغادرها مسرعاً إلى المدينة وبهذه المناسبة أبدى صاحب حلب ما أسره لقتادة فقد جهز جيشاً عظيماً من التركمان وأرسله بصحبة أمير المدينة ليعيه على قتادة وقد اتصل جيش سالم بوادي الصفراء فهزم قتادة هزيمة نكراء وغنم من أمواله وسلاحه شيئاً كثيراً وأسر من جيشه عدداً كبيراً سيره إلى دمشق وكان في الأسرى كثير من الأشراف الحسينيين ومثلهم من الحسينيين وقد دفعوا إلى بعض أشراف دمشق ليكفلوهم ويشاركوهم في حصصهم من أوقاف الأشراف^(٣).

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير دار صادر بيروت ج ١٢ ص ٢٩٧.

(٢) تاريخ مكة لأحمد السباهي ط ١٩٩٩ م ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٣) المصدر السابق ص ٢٢٨.

وحصل لحמיד بن راجب من العیمة - بني كسوة من هزیمة الشریف قتادة - ما یزید علی مائة فرس وهو واحد من جماعة كثيرة من العرب الطائيين^(١).

إيقاع الشریف قتادة بقبيلة ثقیف بالطائف

٦١٣هـ في حمادی الأولى صعد الشریف قتادة صاحب مكة للطائف لحرب ثقیف فظهر قتادة علی ثقیف، فقتل جماعة من مشایخ ثقیف بدر بني يسار من قرى الطائف وهب الجيش البلاد ففقد كتاب النبي ﷺ لأهل الطائف وكان عند شیعهم حمداً النعمي العوفي وفر من ثقیف طائفة وتحصنوا في حصونهم فأرسل إليهم قتادة يستدعيهم للحضور، لیه ويؤمهم، وتوعدهم بالقتل إن لم يحضروا، فتشاورت ثقیف في ذلك ومال أكثرهم إلى الحضور عنده

٦١٥هـ ((ملك جزيرة فيس)) قرر علی نفسه نصف دخل جزيرة فيس للخليفة في بغداد، وكان في الجزيرة عامل للخليفة وعامل لصاحب كيش^(٢).

رحيل المنتفق من بلاد العراق إلى الإحساء والقطيف وعودتها

قال السهني. وظلت عشائر المنتفق في البطح إلى سنة ٦١٦هـ - ١٢١٨م حيث حصل منهم ما كدر صفاء الأمن والراحة، فوجه الحلقة الناصر لدين الله بحوهم حدوده تحت قيادة الشریف معد المتولي علی بلاد واسط يومئذ فسار لقتالهم . . حتى اتقى بهم في موضع يعرف بالمقيبر وهو تل كبير بالطبيحة قرب الغراف علی مسافة ١٠ أميال جنوب الناصرية.

وكان رئيس المنتفق يومئذ علي بن معروف وجرت بينهما معركة أسعرت عن انكسار عشائر المنتفق، وظعنهم من أماكنهم واضطروا بهم إلى الهلاك من البطح فذهبوا نحو الإحساء والقطيف ليستوطنوا فيهما فما تمكنوا من اللقاء لكثرة أعددهم هناك. فعادوا نحو البصرة وطلبوا من مسلمها بأن يکاتب ودارة بغداد بالعفو عنهم ليعودوا هادئين ، فكتب لهم بذلك وسيرهم مع أصحابه إلى بغداد ليعرضوا الحضور . . . فلما قاربوا واسط نفیهم فاصد من الولاية یقود سرية ومعه الأوامر بمقاتلتهم وعدم الإذن لهم بالدخول إلى العراق فتحاربوا معه حتى تعوقوا علیه وعموا منه بعض الأسلحة فتمكنوا بها من احتلال الطبیحة وذلك عام ٦١٧هـ وقيل ٦١٨هـ وعاد جميع بني معروف وقوي أمرهم فيها^(٣).

(١) إتحاف الوری بأخبار أم القرى نسجم عمر بن مهد تحقيق مهيم شلتوت جامعة أم القرى ط١/١٩٨٣ ج ٣ ص ٢١

(٢) صفة بلاد اليمن لابن المجاور ص ٣٢٧

(٣) التحفة السهاسه ويروي ابن الأثير أن الحلقة الناصر لدين الله في شهر ذي القعدة سنة ٦١٦هـ أصدر أوامره إلى الشریف (معد) متولي بلاد واسط بأن يتوجه إلى قتال بني معروف فاستعد لذلك بعدما جمع الجيوش من تكريت وهيت والحديثة والأببار والحلة والکوفة وواسط وبصرة وكان عددهم كبيراً، وكان علی رأس بني معروف - وهم قوم من ربيعة - رعيهم المعلى بن معروف انظر موسوعة البصرة الحصارية جامعة البصرة

وقعة ربيعة بن نزار مع المنتفق

في حدود هذه السنة (٦١٦هـ) كانت هناك وقعة بين المنتفق والعيونيين عندما حلوا في أرضهم لاجئين. مما ذكر في شرح ديوان ابن المقرب. أنه لما أطار أمير الإحصاء محمد بن ماجد علي ابن المقرب المطل في إعادة حقوقه المصادرة، وخاف على نفسه خرج إلى القطيف، ووالها فضل بن محمد، وامتدحه بقصيدتين فلم يحظ منه بطائل، وقد تضمنت إحدى هاتين القصيدتين ذكر وقعة لربيعة مع المنتفق بقيادة رئيسهم المعلى بن معروف فأوردناها لتوثيق هذه الوقعة، وهو يقول

مِنْ بَقَلْ مَا جَمَعْتَ عَقِبَ كَيْدِهَا	بِالرَّأْيِ مِنْ عُثَالِهَا وَعُوَاتِهَا
وَدَعْتَ بِأَقْلِ السَّيْبِ فَانْتَدَنْتَ لَهَا	مِنْ شَطِّ دَجَلَتِهَا وَشَطِّ قُرَاتِهَا
تَثْلُو الْمُفْلَأَ حَيْثُ سَارَ وَائْتُهُ	لِلْفَارِسِ الْوَلَّاحُ فِي غَمَرَاتِهَا
فَتَكْنُفَتْ أَقْلَ الْقَطِيبِ بِحَبْلِهَا	وَرَفَّحَتْهَا وَقَمِيَّتِهَا وَرُمَاتِهَا
تَسْتَلْسُو لِسَانَكَ مِنْ رَبِيبَعَةٍ عُصْبَتُهُ	تُخْشَى الْأَسُودُ الْقُلُسُ مِنْ سَطَوَاتِهَا
تَرْكُثُ نَسَاءَ السَّيْبِ تَبْكِي خَرَّةً	لِوَلَاتِهَا وَتُطِيلُ مِنْ وَيلَاتِهَا

وفي هذا الحصر من يقول ابن المقرب في قصيدة أخرى:

٢٨- سَلِ الْحَاوِينَ الْجَدَّتِي مَعْرُوفٌ خَلَّ رَأْيِي	بِهَا حَوْرًا وَالْحَرْبُ تَهْتَفُ عَقَائِهَا
٢٩- أَتَى مِنْ بِلَادِ السَّيْبِ بُرْجِي كَنَائِيَا	تَضْمِنُ بِهَا مِنْ كُلِّ أَزْهِ رِخَائِهَا

قيل إن بني معروف قوم من ربيعة وشيخهم معروف المكنى، وأما بلاد السيب فهي نهر بحوارم والبصرة وآخر في ذبابة الفرات.

الإطاحة بالأمير فضل بن محمد وتنامي قوة بني عامر

قام علي بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل سنة ٦١٦هـ نائراً على الأوضاع السيئة التي انتهت إليها الدولة، وأطاح بمساعدة العماير بعمه الفضل بن محمد الذي لم يوفق في انتهاج سياسة والده الحازمة تجاه مراكز القوى على الصعيدين المحلي والحرجي. ففي المجال الداخلي أفسح المجال لقوة بني عامر بالتنامي ولنعوذهم بالانتساع لما كان يشعده معهم من سياسة متسامحة وكرم عظيم فأصبح رعاياهم في جملة الصنوة المقربين إليه حتى أصبح طوع منهم لا يرد لهم طلباً ولا يسمعهم من أمر فأعقد لهم الهبات وأجرل لهم العطايا كما أقطعهم الأراضي الشاسعة والعيون الجارية وكذلك المراكب التجارية. يقول ابن المقرب عن أراضي بني عامر التي استولوا عليها وسطروا عليها نفوذهم

أَخَذُوا مِنَ الْإِحْصَاءِ الْكَثِيفِ، إِلَى مُحَادِيثِ	الْمَعِيرِ إِلَى نَفَا حِلْوَانِ
وَالْخَطِّ مِنْ صَفْوَاءِ حَارِوَاهَا فَمَا	أَنْقَرُوا بِهَا شَبْرًا إِلَى الظُّهْرَانِ

وَالْبَحْرَ فَاسْتَوْلُوا عَلَى مَا فِيهِ مِنْ
صَيْدٍ إِلَى دُرٍّ إِلَى مَرْجَانٍ
وَأَمْضُوا شَيْءَ لَيْلٍ قَطَاعٍ
بِالسَّمَرِ وَالْإِسْهَاءِ

وبعد عشرة أعوام من حكم الفصل قام (بنو عقيل) بإرصاده على التشار من الحكم والخروج من القطيف وأوال وأقاموا مكانه في حكمها أبا شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين أحمد من عام ٦١٦هـ إلى سنة ٦٢٠هـ، ولافت هذه الثورة صدقاً طيباً عند ابن المقرب فقال مادحاً الأمير علي بن ماجد حاكم الأحساء:

يَقْدِيكَ يَا حَبِيزَ الْمُتْلُوكِ مَعَانِيْرُ
طَهَّرُوا. وَلَكِنْ عِنْدَمَا ظَهَرُوا غَبُورُ
إِنْ يُنْذَرُوا غَصِبُوا عَلَى مُدَاجِهِمْ
خَوْفَ الْجَرَاءِ وَإِنْ يُهْجَرُوا لَمْ يَمْضَبُوا

وفاة الشريف قتادة واستيلاء ابنه حسن على الإمارة

٦١٧هـ ((الشريف قتادة سير حبشاً إلى المدينة على رأسه أخوه واسه حسن، فلما كان الجيش في بعض الطريق بوادي المرقع اجتمع أخو قتادة برؤساء الجيش وأحضرهم بأن قتادة مريض وطلب إليهم أن يعاهدوه على الإمارة فلما بلغ ذلك حسن بن قتادة دخل على عمه فقتله، فلما اتصلت الأحبار بقتادة عزم على قتل ابنه قوداً في أخيه، فعلم حسن بذلك فعد إلى مكة ودخل بيت أبيه سرّاً وهو مريض فقص عليه حقيقاً ثم أذاع موته ونادى نفسه أميراً على البلاد وذلك في سنة ٦١٧هـ))^(١)

تنصيب مقدم بن غزير أميراً بعد هروب علي بن ماجد

٦١٨هـ في هذه السنة تم تنصيب الأمير مقدم بن غزير بن الحسين بن شكر بن علي بن عبدالله بن علي حاكماً على الأحساء بمساعدة إبراهيم بن عبدالله بن أبي حروان أحد رؤساء بني عبدالقيس، فعند وصول ابن المقرب إلى مدينة القطيف بعث بقصيدة إلى أبي حروان بالأحساء يمدد فيها بأعمالهم فلقد ساء ما قام به ابن أبي حروان بمؤامراته في محاربة نقص علي بن ماجد الذي اضطرت للهروب من البلاد:

أَرْجَاءَ عَبْدِ الْقَيْسِ كَمْ أَذْعُرُكُمْ
فِي كُلِّ حَيْسٍ لِلْعُسْلَا وَأَوَانٍ
دَرُّوا التَّحَاذُ وَالْتِفَافُ بَيْنَكُمْ
فَكَلَاهِفَ نَزْعٍ مِنَ الشُّيْطَانِ
لَمْ يَبْقَ مَالٌ تَتَّقُونَ بِهِ لِيَدِي
لِرَبِيعَةٍ بَيْنَهَا وَلَا قَحْطَانٍ
أَخَذُوا مِنَ الْإِحْسَاءِ الْكَثِيبَ إِلَى
مَحَادِيثِ الْغِيُونِ إِلَى نَقَا حِلْوَانٍ
وَالْحَسَاطِ مِنْ صَفْوَاءِ حَادِوهِ فَمَا
أَنْقَرُوا بِهَا شَيْئاً إِلَى الظُّهْرَانِ
وَالْبَحْرَ فَاسْتَوْلُوا عَلَى مَا فِيهِ مِنْ
صَيْدٍ إِلَى دُرٍّ وَمَرْجَانٍ

(١) تاريخ مكة لأحمد الساعدي ١٩٩٩/٨ ص ٢٣٠ عن: إعادة الأنام مخطوط

أَتَرَكَ تُرَضَى أَنْ يُخَدِّثَ جَاهِلٌ أَوْ عَالِمٌ مِنْ نَارِجٍ أَوْ دَانِي
فَيَسْأَلُونَ كَانَ حَرَابٌ دَرِ رَجِيمَةٍ بِمَعَدِّ السَّعْمَارِ بَنُو أَبِي جَسْرُوانِ
يَأْبَى لَكَ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ وَنَحْوُهُ عَرَبِيَّةٌ شَهِدَتْ لَهَا الثَّقَلَانِ

لما تولى الحكم الأمير مقدم لم يمتدحه الشاعر ابن المقرب ((لرداءة طرائقه)) وخرج عن قرب قاصداً العراق وقد كان وروده الموصل سنة ٦١٨ هـ وقال:

وَكَيْفَ مُقَامِي بِئْسَ أَوْبَاشِي قَرْيَةٍ أَرَى الرُّؤْسَ فِيهَا مَنْ كَانَ أَثْقَلَا
بَنِي عَمٍّ مَنْ أَمْسَى كَثِيرًا مَرَاةً وَإِنْ كَانَ أَذْنَى مِنْ هَسْتَيْسِمٍ وَأَزْدَلَا
وَأَعْدَاءَ مَنْ غَالَسَتْ يَدُ الدُّغْرِ مَالُهُ وَإِنْ كَانَ أَسْرَى مِنْ قُرَيْشٍ وَأَنْبَلَا

ويبدو أن مقدم بن عرير العيوني قدّم اقواماً وأخر آخرين، ومن بين الذين قدمهم وأطعمهم قبيلة هنبم التي كان ابن المقرب يحتقرها في شعره حيث يقول:

فَلَا تُطْلِعِ الْأَوْبَاشَ بَيْنَنَا فَلَانَنَا وَخَاهَا وَمَا الْأَوْبَاشُ غَشِيرُ ثِفَالِ
لَإِنْ هَتَيْمًا لَوْ خَوْتُ مَا لَ خَاتِمٌ... هَتَيْمٌ...، فَلَا يَخْرُزُكَ طَلِيفُ خَبَالِ
مَنْتَرَجِعُ مَا عُدْتُ مِنْ خَوْبِهَا وَمِنْ خَرْقِ أَشْنَانٍ وَخَضَفِ نَسْمَالِ

يذكر أن الأمير مقدم بن عرير قد نشأ شاة بدوية جاهلاً بشؤون السياسة حيث استعله رؤساء العشائر فأطلق لايديهم العنان يتحكمون في مقدرات الشعب:

إمارة ابني معن بن شبيب على القطيف وأوال

٦٢٠ هـ في هذا العام توفي أبو شكر مقدم بن معن بن محمد بن أبي الحسين أحمد. وبعد وفاته تولى مكانه في ملك القطيف وجزيرة أوال الأمير فاضل وجعفر أمنا معن بن شديد بن جعفر بن الفصل بن عبدالله بن علي العيوني^(١).

وقيل: قتل مقدم بن عرير بن أحمد وتولى الحكم فاضل بن معن بن شبيب بن جعفر بن الفصل ودام حكمه ثلاث سنوات أي إلى سنة ٦٢١ هـ وتولى من بعده أخوه جعفر بن معن.

وفاة الخليفة الناصر العباسي وخلافة ابنه الظاهر بالله الله

٦٢٢ هـ قال أبو العدا في تاريخه: في أول شوال من هذه السنة توفي الخليفة الناصر لدين الله وكانت مدة خلافته (٤٧ سنة) وعمي في آخر عمره .، وهو (الإمام الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء حسن...)، وكان عمر الإمام الناصر نحو سبعين سنة وكان قبيح لسيمة في رعيته ظالماً لهم حرب في أيامه

(١) تاريخ الإمارة العيوية للملا.

العراق وتفرق أهله في البلاد وكان يتشيع وكان مصروف الهمة إلى رمي البدق والطبور الماسيب ويلبس سراويلات الفتوة ومنع رمي البدق إلا من ينسب إليه فأجده الناس إلى ذلك إلا إنساناً واحداً يقال له ابن السفث وهرب من بغداد إلى الشام... ((وتولى أمره مطاهر بأمر الله محمد فأظهر العدل وأزال المكوس وأخرج المحبوسين ومدته تسعة أشهر)).

اتهام الناصر في أنه هو الذي أطمع النتر في البلاد

قال ابن الأثير بحق الخليفة الناصر ((كان يبيع لسيرة في رعيته، طالماً، فحرب في أيامه العراق، وتفرق أهله في البلاد، وأخذ أملاكهم وأموالهم، وكان يفعل الشيء وصدده.... وكان سبب ما ينسبه العجم إليه صحيحاً من أنه هو الذي أطمع النتر في البلاد، ورسلمهم في ذلك، فهو الظامة الكبرى التي يصعر عندها كل ذنب عظيم))^(١).

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير دار صادر بيروت ج ١٢ ص ٤٤٠.



(١) وكان مولده بالحبشة في جمادى الآخرة سنة ١٢٦هـ (بكر بن ٢٨ سنة) فكانت خلافته عشر سنين وخمسة =

وفاة الخليفة العباسي الظاهر بأمر الله وخلافة ابنه المستنصر بالله

٦٢٣هـ في ١٤ رجب، توفي الإمام الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله، فكانت خلافته تسعة أشهر وأربعة وعشرين يوماً، ولما توفي بويع بالخلافة ابنه الأكبر أبو جعفر المنصور ولقب المستنصر بالله (٥٨٨هـ - ٦٤٠هـ)، وسلك في الخير وإحسان إلى الناس سيرة أبيه، وأمر فتودي بغداد بإفاضة العدل وإن كان له حاجة أو مظنة بطلان بها، تقضى حاجته، وتكشف مظلمته^(١).

ولاية محمد بن مسعود بن أحمد

ومقتل محمد بن ماجد بن محمد بن أحمد

٦٢٣هـ ((تولى الحكم الأمير عماد الدين أبو علي محمد بن مسعود بن أبي الحسين (أحمد) بن أبي سنان (محمد) بن الفضل بن عبد الله الميمني ولعل الفصل في اختياره يرجع إلى أحواله من (سي عقيل) وأخويه (الحسن والحسين) الذين لا بد أنهم أدركوا مدى تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية في الإحساء. وما إن تسلم سلطة البلاد حتى تطلعت نفسه إلى توحيدها. فسار على رأس جيش كشف إلى القطيف، واحتلها ورحل إلى حريرة أوائل وسط بعده عليها سنة ٦٢٣هـ))^(٢)

قال ابن المقرب بمدح الأمير أبا علي محمد بن مسعود بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد ويستعطفه ويذكره لأرحام والقرابات التي به وبه، ويرأى إليه من أمور كانت أقوام من اليمن قد كذبوها وقلوها عليه يريدون به هلاكه ومحو آثاره ويذكروه ما كان حري عليه وما كان في سب محنته لآل فصل وميله إليهم من السجن ونهب الدار واستهلاك الأموال من راسمة وماشية وصامت وماطق

١- صُفُوذُ الْعُلَا إِلَّا عَلَيْنِكَ حِمَامٌ
٦٩ أَلَيْسَ أَبِي فِي الْأَنْسَابِ أَرْكَؤُكُمْ عَلَى أُنْمِي عَنْدَ لَكُمْ وَعُلَامُ

وأربعين يوماً وكان أسمر طويلاً معتدلاً لحلق جعد الشعر به اسم نكتة بياض، وتزوج ربيعة بنت السعاح وأولدها علياً وعبد الله، وكان يتبع الحراري وأرض من حظي مهر عنده رحيم وندت له العباسية، ثم استجير من فولدت له موسى وهارون

(٢) ٢٤٧هـ قتل جماعة الحبيبة العاشر المتوكل على الله باليمن على يد الأتراك بانفاق مع ابنه المستنصر بالله وبما الصمير الشراي.

وقتل في مجلس شرابه وقتل معه وزيره لمح من حقد، وعمره نحو أربعين سنة وكان أسمر حيف انما صين

(٣) ولد ٢٢٢هـ بويع ٢٤٧هـ ت ٢٤٨هـ.

(٤) ت ٦٢٢هـ، وأم الناصر أم ولد تركية اسمها رمرد وكانت خلافة (٤٦ سنة و ١٠ أشهر) (وكان عمره (٧٠ تقريباً).

(٥) أول الحلفاء العباسيين في مصر.

(٦) ولد ٥٨٨هـ وبويع ٦٢٣هـ ت ٦٤٠هـ

(٧) آخر الحلفاء العباسيين في بغداد، قتله التتار سنة ٦٥٨هـ

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير دار صادر بيروت ج ١٢ ص ٤٥٦.

(٢) تاريخ الإمارة الميمنية للملا.

- ٧٠- أَمَا اجْتَنِبْ مَا لِي فِي هَوَاكُم وَأُسْهِزْ
بِذَا السُّجُنِ عَيْنِي وَالْعُيُونُ نِيَامُ
٧١- قَرَأُوا دِمَاسِي قَدْزَ ظَلَّتِي فَكُلْتُ
صَدَى عَرُ قَرِيبَ لِي التُّرَابُ وَهَامُ
٧٢- فَلَسْتُ يَبْقَى إِلَّا أَنْ تُرَمَ رَكَائِبِي
وُضُيْعَ كَبْدُ بَيْتِنَا وَمَنْعَامُ
٧٣- فَخَيْرٌ مِنْ الْإِحْسَاءِ إِنْ دَامَ عُنْبُكُم
أَشْيَ وَوَادِي مَلْهُمَ وَتَسْمَامُ

وأخبر شارح الديوان أن كبد ومسام: موضعان قريبان من البصرة، وأن أشي وملهم ونعام: من قرى اليمامة ثم قال: و((هي في وقتنا هذا حراب غير مسكونة)).

إغارة غزاة البطنيين على بلد حمص

٦٢٤هـ في شهر جمادى الآخرة. ((أعادت العرب وهم غزاة البطنيين^(١) وغيرهم على بلد حمص وأخذوا حتى غنم أهل البلد فوق الصوت وركب العسكر ونعموا العربان إلى معظم الطريق، وكان فيهم قوة ومعة لكثرتهم فعاد عنهم بمراسلة جاءت بينهم وديت توفيقاً من الله^(٢))).

استيلاء ملك هرمز على جزيرة قيس

في يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الآخرة ٦٢٦هـ قتل الملك سلطان قوام الدين بن قيسر آخر ملوك جريرة قيس من بني قيسر على يد حاكم جريرة هرمز سيف الدين ناصر فصعها إلى ممتلكاته، وكان ذلك نتجاً من حاكم فارس الأتاك سعد بن رنكي بعد أن أمده بالمساعدات العسكرية والمالية، ثم قام سيف الدين حاكم هرمز والوريث الشرعي لجريرة قيسر بإرسال عماله إلى العيويين لتحصيل عوائد بلاد البحرين بأنفسهم^(٣).

استيلاء الأمير منصور على القطيف وأوال بعد الأمير محمد بن مسعود

٦٢٦هـ هب الأمير (منصور بن علي بن ماجد) من سلالة الأمير (علي بن عبدالله العيوي) لمحاربة مسعود وإخوته وانتزعوا القطيف وأوال من يدهم حينئذ اقتضت سلطة الأمير محمد بن مسعود على الإحساء فقط، وكان ذلك سنة ٦٢٦هـ^(١) وقيل تم ذلك في سنة ٦٢٧هـ فقد انتزع منصور بن علي بن ماجد السلطة في القطيف وأوال من قبضة محمد بن مسعود بعد أن تمكن من قتل أخويه ((الحسن والحسين)) وذلك في أوائل سنة ٦٢٧هـ ولم يتمتع بحكمه سوى بضعة أشهر حيث نجح محمد بن محمد بن ماجد في إخراجهم من القطيف والاستيلاء عليها، وظل الأمير منصور بن علي بن ماجد يحكم إلى سنة ٦٣٠هـ.

(١) في صحيح الأعمش نقلًا عن الحمداي: غزاة بن أملت بن نعل بن عمرو بن سلامان بن نعل بن النعوث بن طيئ منهم البطنيين وأماذهم آل دحيج وآل روق وآل رفيع

(٢) من التاريخ المنصور. تلخيص لكشف والبيان في حوادث الرمان تأليف أبي الفضائل محمد بن علي بن بظف الأموي الملفب بالأصيل ط ١٩٨١.

(٣) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد محمود حليج مكتبة مدبولي ط ١ ص ٣٠٨.

(٤) تاريخ الإمارة العيوية لعبد الرحمن الملا.

دخول الأمير محمد بن محمد بن ماجد للقحيف والنداء به ملكاً

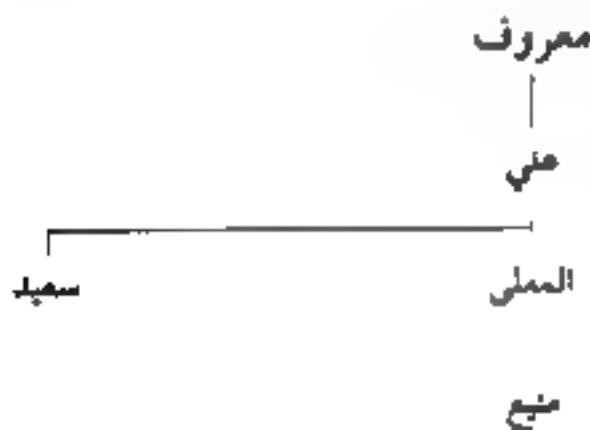
نجح الأمير محمد بن محمد بن ماجد الميوي بإعداد جيش كثيف من رجال البادية بمساعدة أخواله من آل المعدي وعلى رأسهم (عروان وحسين) فتحرك من الموضع المعروف بالشواجن شمالي الأحساء آخذاً الطريق إلى القحيف ودخلها في لصحى وبودي به عصراً ملكاً بعد الأمير منصور.

لجوء اثنين من رؤساء آل معروف إلى عامر بالبحرين

قال ابن المقرب يمدح الأمير شمس الدين باتكين أمير البصرة (في سنة ٦٢٧هـ) وذلك عند قتاله لبني معروف ونصره عليهم:

(سلوا عن مواصيه مبعاً وعمه... فقد حارها بعدد احتبرها)^(١)

وفي الشرح قال: ((يعني مبع بن المعلى بن معروف، وعمه، يعني سعيد بن علي بن معروف.... وذلك أن الأمير شمس الدين باتكين كان سار إلى القوم الذين يسكنون السيف، وأولاد معروف هم أمراؤهم وأهل الرئاسة فيهم، وكانوا قد عتوا وتمردوا وقطعوا الطريق وأحربوا كثيراً من سواد واسط وغيرها، وأكثروا القتل والنهب في لسواد، فعث الديوان لهم عسكرياً بعد عسكر فيه الأمراء والجنود، فيهرمونهم ويقتلون فيه خلقاً كثيراً، فلم يشعروا به حتى بلغهم في أرضهم، فقتلهم قتلاً دريماً، وسبى النساء والدراري، واجتاح الأموال، ولم يمت منهم إلا القليل، وكان فيمن أفلت سعيد بن معروف، واس أخيه مبع بن المعلى في نفر قليل، والتحقوا إلى عامر، وطلبوا عليهم بالبحرين مدة يسيرة، ثم إنه ما زال يعمل في تحصيهم حتى حصلهم عيماً مبع بن المعلى، وقتلهم في ساعة واحدة في طريق واسط وكان قد تقدم إليه الديوان يريد أن يسيرهم إلى بغداد))



(١) ديوان ابن المقرب ط النسخ ٢٠٠٢م ج ٢ ص ١١٦٢

خضوع جزيرة قيس لاتابك فارس أبي بكر الزنجي

في محرم ٦٢٨ هـ / يناير ١٢٣٠ م استطاع أتابك فارس الأمير أبو بكر بن سعد بن زنكي بن سنقر بن مودود السلغري انتزاع جزيرة قيس من أمير هرمز، لدى قرّسها، وبعد ذلك سعى ((أبو بكر)) ليمسّط نفوذه على كافة المناطق التي كان لبني قيس نفوذ عليها فقام بإرسال عماله إلى جزيرة أوّل، وعلى رأسهم شهاب الدين خسرو النعسي القيسي عاملاً لجباية لصرائب ونجيب الدين عثمان مشرفاً ومتابعاً له، يطالبون حاكمها العيوني بأن يدفع إليه مثل ما كان يدفعه إلى بني قيصر سابقاً وإلى أمير هرمز لاحقاً ولكن الأموال التي تجبى في هذه المرة كانت تتم باسم حقوق الخلافة المباسية في بغداد، وأن أبا بكر نائباً عنه. (١)

وفاة الشاعر المؤرخ ابن المقرب

٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م) في هذه السنة توفي الشاعر العيوني ابن المقرب بالاحياء وهو. علي بن المقرب ابن منصور بن المقرب بن الحسن بن عمر بن ضيار بن عبدالله بن علي العيوني، من بني مرة بن عامر بن أنمار بن عمرو بن ودبة لكيز بن أفصى بن عبدالقيس بن دعمي بن جديلة بن أسد، أمه عبيدة، منسوبة إلى عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعل بن الدئل بن حبيبة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهو من مواليد سنة ٥٧٢ هـ.

النزاع بين الشريف حسن بن علي وعنه الشريف راجح بن قتادة

٦٢٩ هـ في حدود هذه السنة أو قبلها بقليل، ((راجح بن قتادة في بعض حروبه مع ابن أخيه أبي سعد - حسن بن علي - استجد بأحواله من بني حسين فخرجوا لمدده في سبع مائة فارس ورئيسهم الأمير عيسى الملقب بالحرون فارس من حسين في زمانه، وسمع بخروجهم أبو سعد وأمه أبو بني ينيح فأرسل إليه يطلبه وعمر أبو بني يومئذ سبع عشرة سنة^(٢) أو أربعين، فخرج من بيع قاصداً مكة فصادف القوم سائرين إليها فلما صادفهم حمل عليهم وهم سائرون فهرمهم ورجعوا إلى المدينة مغلوبين))^(٣)

(١) تاريخ الإمارة العيوية لعبد الرحمن الملا.

(٢) راجع سنة ٦٤٧ هـ، سيرد فيها أن من لشريف أبي بني فيها ١٧ عاماً، وهذا يعني أن أحد المعصدين على خطأ.

(٣) عمدة الطالب لابن عتية - ولد ٧٧٦ هـ في الرسائل الكمانية ص ٢٤١

صد الأمير محمد بن محمد لحملة السلغري على أوائل

في جمادى الآخرة من سنة ٦٣٠هـ / (١٢٣٢م) عبر الأمير محمد بن محمد العيونى إلى جزيرة أوائل وترك حكم القطيف لأحد شيوخ بني عامر وهو الشيخ أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن (عمرو) عميرة ابن منان واستطاع بعد عدة مساومات من قتل أمير منصور بن علي^(١)، وبذلك تطلعت نفس (الأتبك أبي بكر السلغري) إلى السيطرة المباشرة على جزيرة أوائل وربما كان قد حصل على تأييد وتشجيع في خطته من الأمير (عصفور بن رشد) فأرسل صده حملتين بحريتين إحداهما سنة ٦٣٠هـ والثانية ٦٣٣هـ إلا أن الأمير محمد بن محمد بن أبي ماجد^(٢) ندى حلف منصور بن علي استطاع ببسالة صد هاتين الحملتين^(٣).

سقوط الدولة العيونية في بلاد البحرين

في ذي الحجة من سنة ٦٣٣هـ تولى على جزيرة البحرين (أول) أبو بكر بن سعد بن أنامك بن مودود الزنجي، وهم المتعللون على فارس في سنة ٥٤٣هـ^(٤)، وقال في صورة الأرض مقتل آخر أمراء الدولة العيونية الأمير محمد بن محمد بن ماجد حيث جاء إلى أوائل عسكر لسلطان المنصور حلد الله دولته والتفوا من ناحية العرب وكان الظفر لعسكر المنصور وعسكر السلطان قتلوا محمداً وملك السلطان الأعظم حلد الله ملكه في ذي الحجة سنة ٦٣٣هـ / أغسطس ١٢٣٦م^(٥)

قال الأستاذ يوسف جعفر سعادة يرى البعض أن قوة فارسية تسمى الزنجيين احتلت القطيف والإحساء، فسقطت دولة العباسيين في كافة أنحاء البحرين سنة ٦٣٦هـ^(٦)

تنافس المصريين واليمنيين على مكة المشرفة

في سنة ٦٣٧هـ أمر ملك مصر المنصور بالله أيوب ابن الملك الكامل بالإمارة لجمار بن شيعة وجهره بألف فارس ليأخذ مكة من الشريف راجح بن قتادة^(٧) التائفة الحسيني الأمير بها من قبل ملك اليمن المنصور^(٨)، فتجهز الشريف شيعة بن أبي أحمد هاشم بن أبي هبنة القاسم شمس الدين الحسيني عامل بني أيوب على المدينة المنورة بألف فارس إلى مكة المشرفة فحرق عنها عامل نور الدين^(٩) فاستولى

(١) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د محمد محمود حويل مكتبة مدبولي ط ١ ص ٢٨١، ٢٨٢، ٣٥٧

(٢) يسميه عاصم يقال في كتابه مطالعاتي در باب البحرين ص ٣٥ (محمد بن أحمد بن أبي ماجد)

(٣) تاريخ الإمارة العيونية لعبد الرحمن الملا

(٤) التحفة البهانية لمحمد بن خليفة.

(٥) صورة من الصفحة الأخيرة لسحة مشهد وهي بخط محمد بن علي .. بن داود الجارالحساوي سنة ٩٦٣هـ التي جاءت في كتاب ديوان ابن المقرئ ص ٣٢ تحقيق الدكتور أحمد الخطيب، مؤسسة الناطقين للإبداع الشعري

(٦) القوى السياسية في كوت الإحساء - ط ٩٧ ص ٢١٧

(٧) تحفة الأزهار لابن شدقم ج ٢ ص ٣٥٠

(٨) اللطائف النيرة في أخبار الممالك ليعية لمحمد بن إسماعيل الحسيني ص ٦٦ مخطوط.

عليها من غير قتال إلا أنه نهب جميع الأموال وقصر على ابن التميمي^(١). فلما بلغ السلطان نور الدين خروج عامله بعث إلى مكة ابن النصيري لشريف راجع بن قتادة في جيش جرار فانهزم الشريف شبيحة إلى الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل فجهز في صحبته علم الدين الكبير في جيش جرار فدخل مكة وحجاً بالناس^(٢).

وفاة الخليفة المستنصر بن الناصر

وفيها ((توفي الخليفة المستنصر بالله بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة وله من العمر (٥١ سنة) وأربعة أشهر وسعة أيام وكنم ولده المستنصر بالله موته حتى كان الدعاء له على المار ذلك اليوم وكانت مدة ولايته (٢٦ سنة و١٠ أشهر و٢٧ يوماً) ودفن بدار الخلافة ثم نقل إلى التراب من الرصافة وكان جميل الصورة حسن السيرة ... كان جده الناصر قد جمع ما يتحصل من الذهب في مركة في دار الخلافة فكان يقف على حافتها ويقول أنرى أعيش حتى أملاها وكان المستنصر يقف على حافتها ويقول أنرى أعيش حتى أنقها كلها فكان يني الربط والحانات والقناطر في الطرقات من سائر الجهات وقد عمل بكل محلة من محال بغداد دار صباغة للعقود لا سيما في شهر رمضان وكان يقصد الجوارى اللاتي قد بلغن الأربعين فيشتريهن له فيمتنهن ويجهزهن ويروحنهن وفي كل وقت يبرر صلاته ألف متعدي من الذهب تفرق في المحال ببغداد على ذوي الحاجات والأرامل والأيتام وغيرهم تفعل الله تعالى منه وجزاء خيراً، وقد وضع ببغداد المدرسة المستنصرية للمذاهب الأربعة وحمل فيها دار حديث وحماماً ودار طب وحمل لمستحقها من الجوامع والأطعمة والحلويات والفاكهة ما يحتاجون إليه في أوقاته ووقف عليها أوقافاً عظيمة حتى قيل إن ثمن التبن من علات ربيعها يكفي المدرسة وأهلها ووقف فيها كتباً نفيسة ليس في الدنيا لها نظير فكانت هذه المدرسة جمالاً لبغداد وسائر البلاد وكان المستنصر رحمه الله كريماً حليماً رئيساً متودداً إلى الناس وكان جميل الصورة حسن الأخلاق بهي المظهر عليه نور بيت النبوة ﷺ وأرضاه. وقد خلف من الأولاد ثلاثة اثنان شقيقان وهما أمير المؤمنين المستنصر بالله الذي ولي الخلافة بعده وأبو أحمد عبد الله والأمير أبو القاسم عبدالعزيز وأختهما من أم أخرى كريمة صان الله حجابها، وقد رثاه الناس بأشعار كثيرة أورد منها ابن الساعي قطعة صالحة ولم يستور أحد بل أقر أبى الحسن محمد بن محمد القمي على نيابة الوزارة ثم كان بعده نصر الدين أبو الأهرار أحمد بن محمد الناصر الذي كان أستاذ دار الخلافة والله تعالى أعلم بالصواب))^(٣).

خلافة المستنصر آخر الخلفاء العباسيين في بغداد

((بويح المستنصر بالخلافة وله من العمر يومئذ (٣٠ سنة) وشهور وقد أثنى في شيبته تلاوة القرآن

(١) تحفة الأهرار لابن شدقم ج ٢ ص ٣٥١.

(٢) اللطائف السنية في أخبار السالكين البنية لمحمد بن إسماعيل الحسبي ص ٦٦.

(٣) المصدر السابق

حفظاً وتجويداً وأتقن العربية والخط الحسن وغير ذلك من الفصائل.... وكان المستعصم على ما ذكر كثير التلاوة حسن الأداء طيب الصوت يظهر عليه خشوع وندبة وقد نظر في شيء من التفسير وحل المشكلات، وكان مشهوراً بالبحر مشكوراً مقتدياً بأبيه المستنصر جهده وطاقته وقد مشى الأمور في أيامه على السداد والاستقامة بحمد الله، وكان القائم بهذه البيعة المستعصمية شرف الدين أبو الفضائل إقبال المستنصري فبايعه أولاً أبو عمه وأهله من بني عباس ثم أعيان الدولة من الأمراء والوزراء والقضاة والعلماء والفقهة ومن بعدهم من أولي الحل والعقد والعامه وغيرهم وكان يوماً مشهوداً ومجماً محموداً ورأياً سعيداً وأمراً حميداً وحامت البيعة من سائر الجهات والأقطار والبلدان والأمصار وخطب له في سائر البلدان^(١).

سقوط القطيف بيد السلفريين بعد استيلائهم على البحرين وسقوط الحكومة العصفورية الجديدة

٦٤١هـ في حدود هذه السنة استولى رئيس بني عامر بن عقيل، مقدم أسرة العميلات الأمير عصفور ابن راشد^(٢) على الأحساء وتم طرد الفصل بن أبي نفاص محمد بن مسعود الميوي الذي قام إبراهيم بن عبدالله بن جروان بالقص عليه وبودي باسم عصفور ملكاً على البلاد ولكن ما إن أتى شهر ربيع الأول من سنة ٦٤١هـ إلا وقتل أكبر شيوخ بني عامر (أبو عصم بن سرحان) في القطيف الذي كان حاكماً عليها وذلك على يد الأتابك أبي بكر بن سعد السعري^(٣) الذي عمر إليه من حرية البحرين واحتل بلده القطيف، ثم رحل بجوده نحو الأحساء وشرها من أهلها^(٤).

وزارة العلقي المشؤوم

٦٤٢هـ قال ابن كثير ((استورر الخليفة المستعصم بالله مؤيد الدين أبو طالب محمد بن أحمد بن علي بن محمد العلقي المشؤوم على نفسه وعلى أهل بغداد الذي لم يعصم المستعصم في وراثته، فإنه لم يكن وزير صدق ولا مرصي الطريقة فإنه هو الذي أحال على المسلمين في قضية هولاء وجوده قبحة الله وإياهم))^(٥).

(١) المصدر السابق.

(٢) هو: عصفور بن راشد بن عميرة بن سنان بن صيلة بن شبة بن قديمة بن بيانة بن عامر، من بني عامر بن عقيل بن عامر بن عوف بن مالك بن عوف - بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة [حوة بني المتفق بن عامر بن عقيل بن كعب وهم ساكنون بجهات البصرة، وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسن من تغلب

(٣) تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف لعلي النوروة.

(٤) النحلة السبائية لمحمد بن خليفة

(٥) البداية والنهاية لابن كثير.

عساكر بغداد تهزم التتر شر هزيمة

٦٤٢هـ قال أبو الفداء في تاريخه: في هذه السنة قصدت التتر بغداد وخرجت عساكر بغداد للقائهم ولم يكن للتتر بهم طاقة فولى التتر متهمين على أعقابهم تحت الليل.

وقال ابن كثير: وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين جيش الحليفة وبين التتر لعنهم الله فكسروهم المسلمون كسرة عظيمة وفرقوا شملهم وهرموا من بين أيديهم فلم يلحقوهم ولم يتبعوهم خوفاً من غائلة مكروهم وعملاً بقوله (اتركوا التتر ما تركوكم).

٦٤٥هـ وفيها حج ابن حليفة بعرب من جهة الشام^(١).

استيلاء أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة على مكة المكرمة

٦٤٧هـ ((استند محمد بن المسيب آخر ولاية اليميين بأمره في مكة واستولى على بعض الصدقات الحاصلة بالأهالي ومنع الجند بمقتهم وأعاد الجبايات والمكوس، فافترح بعض كبار العرب على أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة استخلاص إمارة مكة لنفسه وحسب له ذلك وكان يقيم في ينبع فسار في مقاتلته إلى مكة فحاصرها ثم حمل على أصحاب اليمى حملة موفقة استولى فيها على مكة في يوم الجمعة ٩ ذي القعدة سنة ٦٤٧هـ بعد أن قضى على ابن لمسيب وصادر حبله وسلاحه وأمواله ثم أطلقه.

وباستيلائه على مكة أطلق عنه راجح بن قتادة إلى المدينة يستجد أميرها من أولاد المها بني حسن وهم أحواله فأجدهم بنحو (٧٠٠ درس) ليحلب بها لحسن بن علي بن قتادة.

وعندما شعر الحسن بن علي بن قتادة في مكة بحركة راجح في المدينة وعلم أنه سيهاجمه بقوة من المدينة، كتب إلى ابنه أبي نعيم في يسع أن يقطع الطريق على المهاجمين وكان من أبي نعيم^(٢) في هذا العهد لا يتجاوز الساعة أو الثامنة عشرة، إلا أنه كان موفور النشاط معروف بالشجاعة وقد استطاع أن يخرج عليهم بأربعين من قومه فيقطع طريقهم ويهزمهم^(٣).

نهاية الدولة الأيوبية في مصر وبداية دولة المماليك الاتراك

٦٤٨هـ في هذه السنة كان انتهاء الدولة الأيوبية في مصر وبداية دولة المماليك التركمان وأولهم أيلك^(٤) الذي خلع شجرة الدر نفسها وتسلط يوم السبت آخر ربيع الأول ٤٨ وأجمع عليه الأمراء من غير كره.

(١) إتحاف الوردى بأخبار أم القرى للنجم عمر بن عهد تحقيق مهيم شلتوت جامعة أم القرى ط ١/١٩٨٣ ج ٣ ص ٦٥.

(٢) أبو نعيم كانت بشرته سمراء. راجع - حكام مكة لجيرالد دوهوري ط ١/ ص ١٠١.

(٣) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ٨/١٩٩٩ م ص ٢٣٧ من إعادة الأمان. مخطوط.

(٤) [أيلك] من ممالك الملك الصالح الأيوبي اشترى في حبة والده المنك الكامل وجعله جاشكير - أي الذي يتحدث في أمر السباط ويتوقف لشراب قبل السطون في الولائم والأسطة خروفاً عليه من السم. راجع. سبط الهجوم العوالي للعاصمي م ٤ ص ٢١.

انقلاب إخوة عيسى بن شيحة عليه في المدينة المنورة

٦٤٩هـ في هذه السنة حصل بين عيسى^(١) بن شيحة الحسيني وإخوته منيف وجماز مافرة فأخرجهما من المدينة فكاتا وريره فأدخلهما الحصن القديم لبلأ فقصا عليه وقيداه في الحديد وتولى الإمارة سيف فخطب ونادى بالأمان.

انتزاع آل عصفور بن راشد حكم اليمامة من بني كلاب

قد ذكرنا أنه في سنة ٦٤٠هـ كان سقوط آخر أمير من أمراء الدولة العيوبية على يد بني عقيل بقيادة عصفور بن راشد، ثم ذكرنا أن هذه الحكومة الجديدة سقطت في الأخرى في يد أبي بكر السلفري في سنة ٦٤١هـ ثم تذكر المصادر التاريخية أنه في سنة ٦٥٠هـ أو قبلها استولى سو عصفور على اليمامة من بني كلاب، وهذا يدل على أن العامريين استطعوا استرجاع السلطة في المنطقة من جديد إما من خلال الاعتراف بسلطة الزنجيين عليهم أو بعد رفع يد التسلط الرنجي عن إقليمهم بتحرير بلادهم.

ويذكر ابن سعيد أن العيونيين سي أبي لحسين من تغلب صاروا فلاحين تحت يد سي عامر^(٢)

يقول ابن خلدون نقلاً عن ابن سعيد المغربي أن سي عصفور ملكوا أرض اليمامة من بني كلاب^(٣)، وكان ملكهم لعهد الخمسين من المائة السابعة عصفور وشوه.

وقال ابن سعد المغربي في سنة ٦٥١هـ سألت عرب البحرين وبعض مدحج لمن اليمامة اليوم؟ فقالوا لعرب من قبيل عيلان، وليس لسي حبيبة بها ذكر ويقول أيضاً سألت أهل البحرين في عام ٦٥١هـ حين لغتهم بالمدينة المنورة عن البحرين فقالوا المملك فيها لسي عامر بن عوف بن عامر بن عقيل، وسو تغلب من جملة رعاياهم، وسو عصفور منهم وهم أصحاب الدار والإحصاء ملكهم.

ولم تأت سنة ٦٥٤هـ إلا وقد اضطرب الأتراك أبو بكر سعد إلى تسليم السلطة في القطيف والمناطق التابعة لها لشيوخ بني عصفور وذلك للتحلص من أعضائها شريطة أن يكون انسحاب إدارته من القطيف مقابل مبلغ من المال يدفعه وعلمه آل عصفور كل عام إلى خربة الأتابكية السلعرية في فارس، وتم

(١) قال ابن شدقم - الأمير عيسى الحرون حلف أحد عشر ابناً (قلت) ومنهم شيابة ودمح وشداد وحسن إلح ودمح يقال لولده الدموخ، فدمح حلف متروكاً، ويقال لولده المتاريث مارلي بن حسين البادية وشداد حلف عصفوراً، ثم عصفور حلف ثلاثة بين - ديبان وبرجس وعصيرة.

وحسن مات متروكاً وعقبهم ثلاثة أشبال شبن الأول علي، كان فارساً بطلاً شجاعاً مقداماً قتل في حرب مع بني حسين لبادية، فعلي حلف ثلاثة بين صفر وصغير ومبارك رجع نحة الأرها لآب شدقم ج ٢ ص ٣٦٥.

(٢) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لآب سعيد الأندلسي ٦١٠هـ - ٦٨٥هـ، تحقيق د نصرت عبدالرحمن، مكتبة الأقصى، الأردن، ط ١/١٩٨٢م ص ٦٣٩.

(٣) وقال الحموي: إن في ملهم بطون من أبي بكر بن كلاب وله كان لكلات دولة في الإسلام في اليمامة)). بقصد دولة ابن المهاجر التي سقطت في آخر أيام الخلافة الأموية

الاتفاق بين الطرفين وسلمت القطيف لعصمور بن رشد ولما بع بن علي بن ماجد بن عميرة، واكتفى
الأتايت بإبدال السيطرة العملية الإدارية والعسكرية بسيطرة اسمية وولاء من قبل العصموريين
للسلميين^(١).

إمارة مكة واقتال بين الأشراف

٦٥١ هـ ((لم يدم أمر الحسن^(٢) بن علي بن قتادة في مكة طويلاً، فقد هاجمه في رمضان عام ٦٥١ هـ
ابن عمه جمار بن الحسن بن قتادة في عسكر كثير صحبة الركب الشامي فتغلب عليه وقتله واستولى على
حكم مكة

ومع هذا فلم يبق في إمارتها إلا شهراً واحداً ذلك لأن راجع بن قتادة ظفر بإجلاء جمار وإن عاد
إلى الحكم في ذي الحجة من السنة نفسها ٦٥١ هـ واستمر بها إلى ربيع الأول سنة ٦٥٢ هـ))^(٣).

استيلاء غانم على ولاية مكة ووفاة والده الشريف راجع (أبي ذراع)

٦٥٢ هـ في هذه السنة انتزع غانم بن راجع إمارة مكة من أبيه بعد أن تغلب عليه بدون قتال يذكر،
فاستكان راجعاً في داره حتى واده الموت بعد مستين من اعتزال الإمارة تقريباً ويقول الدحلان في
((حلاصة الكلام)) عن الشريف راجع بن قتادة الذي أصابه إلى قائمة الشجعان (كان من طوال الرجال
إذا قام وصلت يده إلى ركبته^(٤) وإنه كان عظيم الشأن قوي الشكيمة)

ولم يدم غانم طويلاً في حكمه بعد عذره بأبيه وانتزع الإمارة منه فقد نذر عليه بعد أشهر جماعة من
بي عمومته آل قتادة وعلى رأسهم إدريس واس (أبو نسي) الأول^(٥).

(١) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد مجيد خليل مكتبة سبؤولي ط ١ ص ٣٦٦، ٣٦٨.

(٢) توفي الأمير أبو سعد الحسن بن علي بن قتادة في سنة ٦٥١ هـ وقد قد عنه ابن عمه. ((كان شجاعاً بطلاً وأمه أم ولد
حشية فيحكى أن أبا سعد في بعض حروبه للمرو ولغيرهم - وأمرهم لا انصقه الآن إلا أن عالت ظلي أن تلك
الحرب كانت مع العرو - وأتوه بجمع كثير هائل عندما نراه في لصفان جلته أمه على بعير في هودج وأمرت من
استدعاه لها فلما أجابها قالت له: إنك قد وقعت موقفاً إن طغرت فيه أو قتلت قال الناس ظفر ابن رسول الله أو قتل
ابن رسول الله، وإن هربت قال الناس هرب ابن السوداء فاعترض أي الأمرين تحب أن يقال لك. فقال جبرك الله حيراً
فلقد نصحت وألعت ثم ردعا فقاتل قتالاً لم يسمع مثله حتى ظفر وملك مكة بعد أبي سعد الحسن بن علي بن
قتادة، ابنه نجم الدين محمد أبو نسي بن أبي سعد وعي ولده الإمارة إلى الآن عمدة الطالب لابن عمه - ولله ٧٧٦ -
في الرسائل الكمالية ص ٢٤٠.

(٣) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ١٩٩٩/٨ ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

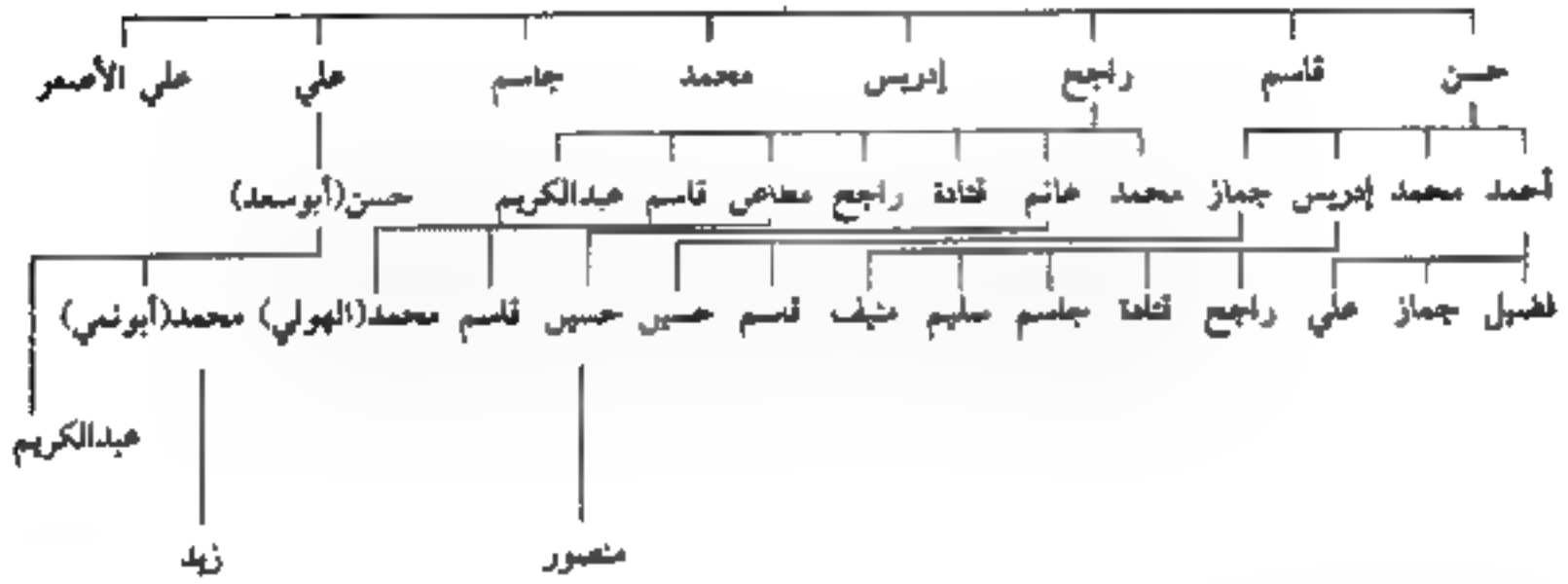
(٤) تميز الشريف غانم بن راجع بطول اليد والذراع وانتقلت هذه الصفة بالوراثة إلى أولاده وأحفاده من بعده، فهو من
ما تذكر معطوطة (الجواهر الحصان لصفي الإسلام) جد عائلة أبي ذراع من قبيلة الظفير وكان أولهم متصور بن
حسن بن غانم بن راجع بن قتادة.

(٥) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ١٩٩٩/٨ ص ٢٤٠.

مطاحن

إدريس

قتادة



عودة أبي نمي إلى حكم مكة المكرمة

٦٥٢هـ ((تغلب الثائراون إدريس بن قتادة وأبو نمي لأول علي غانم بن راجح وانتزعا منه الأمر في شوال من السنة نفسها عام ٦٥٢هـ واصططلع الاثنان بالحكم في مكة مشتركين وبذلك عاد أبو نمي إلى الحكم بالشراكة))^(١).

استيلاء ابن برطاس عامل ابن رسول على مكة

٦٥٢هـ ((اتصل الخبير بصاحب اليمن الملك المظفر عمر بن رسول وجاءته رسلة بأن الأمر في مكة قد خرج من حليف اليمن راجح بن قتادة إلى أبي نمي ثم إلى الثائرين فجهز جيشاً إلى مكة بقيادة ابن برطاس، وقد انتهى الجيش إلى مكة والتحم في قتال شديد في قور المكسة بأسفل مكة ثم دخلها واستولى عليها في ذي القعدة من السنة نفسها ٦٥٢هـ))^(٢).

٦٥٣هـ ((جمع أشرف مكة جمعاً كثيراً وأخرجوا (المبارز بن برطاس) عامل (...). المظفر على مكة، وقتلوا من أصحابه كثيراً، وقبضوا عليه فاعتدى نفسه بعال من اليمن ووقعت الحرب بين أهل مكة وأهل العراق فأصلح بينهم أمير حاج الشام))^(٣).

٦٥٣هـ ((كان موكب الحاج بحراسة أحمد بن حجي بن يزيد آل مرا وقد انضم إلى القافلة الملك

(١) المصدر السابق ص ٢٤١

(٢) المصدر السابق ص ٢٤١

(٣) اللطائف المنيّة لـ محمد بن إسماعيل الحسيني ص ٧١

الناصر داود الذي ترك دمشق مضطراً بعد أن نرعت عنه السلطنة وسولت له نفسه الاعتداء على ركب الخليفة المرافق للحجاج إلا أن الأمير أحمد حدره من سوء عاقبة تعديه على ركب الخليفة^(١).

مقتل المعز أيك على يد شجرة الدر

٦٥٥هـ في هذه السنة شجرة الدر قتلت المعز أيك التركماني لما بلغها أنه يريد التزوج عليها، فواطأت على قتله جماعة من المحالين، ثم قتلهم جميعاً وكان قتلها له يوم الثلاثاء عاشر ربيع الأول^(٢).

مكاتبة الوزير ابن العلقمي للتتار وتحريضهم على قصد بغداد

٦٥٥هـ ((وفيها كانت فنة عظيمة ببغداد بين الرافضة وأهل السنة، فنهب الكرخ ودور الرافضة حتى دور فرايات الوزير ابن العلقمي، وكان ذلك من أقوى لأسباب في ممالأته للتتار))^(٣)

الزحف المغولي على بغداد والدور الذي لعبه ابن العلقمي

٦٥٦هـ / ١٢٥٨م قال الذهبي في العبر في خبر من غير (كان المؤيد بن العلقمي قد كاتب التتار وحرضهم على قصد بغداد لأجل ما جرى على إخوانه الرافضة من النهب والحزب. وظن المحذول أن الأمر تم، وأنه يقيم حليلة علويًا فأرسل أخاه ومملوكه إلى هولاكو وسهل عليه أحد بغداد. وطلب أن يكون نائباً لهم عليها، فوعده بالأمان. وساروا فأخذوا صاحب الموصل بهيئاً للتتار الإقامات ويكاتب الخليفة سراً. فكان ابن العلقمي فصح الله لا يدع تلك المكاتبات تصل إلى الحليلة مع أنها لو وصلت لما أجدت لأن الخليفة كان يرد الأمر إليه فلما تحقق الأمر بعث ولد محبي الدين بن الجوزي رسولا إلى هولاكو يعده بالأموال فركب هولاكو في حلق من التتار والكرج ومدد من صاحب الموصل مع ولده الصالح إسماعيل فخرج ركن الدين الدويدار فالتقى بناجو أنويس وكان على مقدمة هولاكو فانكسر المسلمون، ثم سار بناجو فزل عربي بغداد ونزل هلاكوا من شرقها. فأشار ابن العلقمي على المستعصم بالله أني أخرج إليهم في تقرير الصلح فخرج الحيث وتوثق لنفسه ورجع. فقال: إن الملك قد رغب في أن يزوجه بنته بآنك الأمير أبي بكر، وأن تكون الطاعة له كما كان أجدادك مع الملوك السلجوقية ثم يترحل. فخرج إليه المستعصم في أعيان الدولة. ثم استدعى الوزير العلماء والرؤساء ليحضروا المقعد بزعمه فخرجوا فصربت رقاب الجميع. وصار كذلك تخرج طائفة بعد طائفة فتضرب أعناقهم حتى بقيت الرعية بلا راع). انتهى

(١) آل ربيعة الطائيون لفرحان أحمد سميد ط ٢٠٠٣-٢١٢ ص ١٢٦.

(٢) سبط الجوزي الموالي للعاصمي م ٤ ص ٢١.

(٣) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ مكتبة المعارف بيروت ط ١/١٩٦٦م ج ١٣ ص ١٩٦.

مصيّر ابن العلقمي

وقال الإمام الذهبي عن ابن العلقمي بعد أن وصفه بالورير المير: كان ذا حقد على أهل السنة فرور مع التتار أموراً انعكست عليه، وأكل يده بدماء، وبقي بعد تلك الرتبة الرفيعة يركب إكديشاً فصاحت امرأة: يا ابن العلقمي أهلكه كنت تتركب في أيام أمير المؤمنين؟ ولي وزارة التتار على بغداد مشاركاً لغيره ثم مرض بعد قليل ومات غمّاً وغناً....

مصيّر العباسيين المتبقين

قال ابن خلدون نقلاً عن فصل الله العمري عن شمس الدين الأصبهاني: لم يبق هلاك من يحقق نفسه لكثرة ما وقع فيهم من القتل غيرة على الملك، ومن نجا طلب الاحتفاء بشخصه مخفي سبه.

وفاة الملك الشاعر

٦٥٨هـ في ليلة السبت ٢٦ حمادى الأولى توفي الملك الناصر دواد ابن المعظم عيسى ابن العادل أبي بكر بظاهر دمشق وعمره نحو ٥٣ سنة ومن شعره.

عُيُونُ غَسِّ السُّحْرِ السُّبِينِ تُبِيرُ	لَهَا عَمْدَ تَحْرِيكِ الْقُلُوبِ سُكُونُ
تُصُولُ سَبِيحٍ وَهِيَ مَسْوَدٌ فِرْدَوْسُ	دَسُولٍ مَسْرُورٍ وَالْجُفُونُ جُفُونُ
إِذَا مَا زَأَتْ قَلْبًا حَلِيبًا بِرِ الْهَوَى	تَقُولُ لَهُ كُنْ مُفْرَمًا فَيَكُونُ

سيف الدين قطز (سلطان مصر الملك المظفر

٦٥٧هـ ((وفيها قبض الأمير سيف الدين قطز على ابن أستاذه نور الدين علي الملقب بالمصور وذلك في عبة أكثر الأمراء من مماليك أبيه وعبرهم في الصيد فلما مسكه سيده مع أمه وأبيه وإخوته إلى بلاد الأشكري، وتسلط هو وسمى نفسه بالملك المظفر وكان هذا من رحمة الله بالمسلمين فإن الله جعل على يديه كسر التتار كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى وبان عذره الذي اعتذر به إلى الفقهاء والقضاة وإلى ابن العديم فإنه قال لا بد للناس من سلطان قاهر يقتل عن المسلمين عدوهم وهذا صبي صغير لا يعرف تدبير المملكة))^(١).

سقوط حلب في يد التتار

٦٥٨هـ ((في يوم الأحد تاسع صفر كان استيلاء التتار على حلب ومسه أن هولاء هربوا إلى القرات بجموعه وبازل حلب وأرسل هولاء إلى الملك المعظم تورانشاه بن صلاح الدين نائب السلطنة بحلب يقول له: إنكم تصعبون عن لقاء المغل ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فاجعلوا لنا عندكم بحلب

(١) المصدر السابق.

شحنة وبالقلعة شحنة وتوجه نحن إلى العسكر فإن كبت الكسرة على عسكر الإسلام كانت البلاد لنا وإن كانت الكسرة علينا كنتم مخيرين في الشحتين إن شتمت طردتموها وإن شتمت قتلتموها فلم يجب الملك المعظم إلى ذلك وقال ليس عدنا إلا السيف...، وأحاط التتر بحلب ثاني صفر^(١).

سقوط دمشق

((وأما دمشق فإنهم لما ملكوا المدينة بالأمان لم يتعرضوا إلى قتل ولا نهب وعصت قلعة دمشق عليهم فحاصرها التتر وجرى على أهل دمشق بسبب عصيان القلعة شدة عظيمة وضايقوا القلعة وأقاموا عليها المجانيق ثم تسلموها بالأمان في منتصف جمادى الأولى^(٢))).

موقف نصارى دمشق ومسير المصريين للقاء التتار

٦٥٨ هـ ((وأما المصريون فتأهبوا وشرعوا في المسير من نصف شعبان. وثارت النصارى بدمشق ورفعت رؤوسها، ورفعوا الصليب ومروا به، وألرموا الناس بالقيام له من حوانيتهم في (٢٢ رمضان) ووصل جيش الإسلام عليهم الملك المظفر وعلى مقدمتهم ركن الدين البندقداري فالتقى الجمعان على (عين جالوت) غربي بيسان^(٣))).

معركة عين جالوت المشهورة

قال أبو الفدا. في يوم الجمعة (٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ) هزيمة التتر على (عين جالوت) وكان من حديثها أنه لما اجتمعت العساكر الإسلامية بمصر عزم الملك المظفر قطز مملوك المعز أيك على الخروج إلى الشام لقتال التتر وسار من مصر بالعساكر الإسلامية وأصبحته الملك المنصور محمد صاحب حماة وأحوه الملك الأفضل علي وكان مسيره من الديار المصرية في أوائل رمضان من هذه السنة ولما بلغ كتبها وهو نائب هولاكو على الشام ومقدم التتر مسير العساكر الإسلامية إليه...، جمع من في الشام من التتر وسار إلى لقاء المسلمين...، والتقوا يوم الجمعة المذكور فانهزمت التتر هزيمة قبيحة وأخذتهم سيوف المسلمين وقتلوا مقدمهم كتبها...، وجرد قطز ركن الدين بيبرس^(٤) البندقداري في أثرهم فتبعتهم المسلمون إلى أطراف البلاد الشرقية...، ولما انقضى أمر المصاف أحسن المظفر قطز إلى الملك المنصور صاحب حماة وأقره على حماة وبارين وأعاد إليه المعرة وكانت في أيدي الحلبيين من حين استولوا عليها في سنة (٦٣٥) وأخذ سلمية منه وأعطها أمير العرب.

(١) تاريخ أبي الفدا.

(٢) المصدر السابق.

(٣) العبر في خبر من غير المذهبي.

(٤) بيبرس كان عبداً مملوكاً أحضر من القرواق وهو صبي ربيع في البداية في الشام ببلغ ثمانمائة قطعة فضية وقد رده الذي اشتراه في البداية لعب في إحدى حبه الرقائص. وكانت بشرته داكنة طويل القامة وصوته جهري شجاع نشيط لا يكل من الحركة معرم بالترحال.

اغتيال قطر بانقلاب على يد الظاهر بيبرس

وقال أبو العدا: في (١٧ ذي القعدة) لما قرر الملك المظفر قطر المعري أمر الشام سار من دمشق إلى جهة البلاد المصرية وكان قد اتفق بيبرس بسدقده في لصالحه مع أنص ملوك نجم الدين الرومي الصالح والهاروني وعلم الدين صحر أعلي على قتل المظفر قطر وساروا معه يتوقعون الفرصة فلما وصل قطر إلى القصير بطرف الرمل وبني الصالحية مرحلة وقد سبق الدهليز والعسكر إلى الصالحية لينا قطر يسير إذ قامت أرب بين يديه فساق عليها وساق هؤلاء المذكورون معه فلما عدوا تقدم إليه أنص وشفع عند الملك المظفر قطر في إسان فأجابته إني دت فأهوى لتقيل يده وقصص عليها فحمل عليه بيبرس حيثئذ وضربه بالسيف وجنموا عليه ورموه عن فرسه ثم قتلوه بالشاب (في التاريخ المذكور) وساق بيبرس وأولئك المذكورون بعد مقتله حتى وصلوا إلى الدهليز بالصالحية... فلما وصل بيبرس مع الجماعة الذين قتلوا قطر إلى الدهليز سألهم أنصاي المستعرب وقال من قتله مكتم فقال له بيبرس أنا قال له أقطاي يا خوند اجلس في مرتبة السلطة فجلس واستدعيت العساكر لتحليف فحلفوا له في اليوم الذي قتل فيه قطر.

وفد الدولة العصفورية إلى الظاهر بيبرس في مصر

٦٥٨ هـ في هذه السنة قامت الإمارة العصفورية بإرسال وفد رفيع المستوى إلى الظاهر بيبرس برئاسة (مقدمهم محمد بن أحمد بن العقدي بن سنان بن عقيلة بن شانة بن قديمة بن شانة بن عامر العامري، وهو ملوا بأتم الإكرام)^(١)

وعال الأستاذ خالد البر مصححاً الاسم الذي نقل لنا عن المعري في المسالك: الحلل الحاصل في عبارة مقدمهم محمد بن أحمد العقدي بن سنان بن عقيلة بن شانة بن قديمة بن شانة! والصحيح حسب تحقيق ديوان ابن المقرب هو ((محمد بن أحمد بن المعدي بن سنان بن عقيلة بن شانة بن قديمة ابن نباتة))^(٢).

قال المعري وكانت الإمارة فيهم في أولاد مانع إلى نفية أمراء فيهم وكراء لهم، ودارهم الإحساء والقطيف ومُلج وأطاع والقرعاء واللاهابة وجودة ومُتالع^(٣).

نسبهم: قال في العبر أبو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر إحوه بني المنتفق وسكنهم بجهة البصرة وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسن، علبوا عليها نعلب وفي العبر أيضاً ومن بني عقيل هؤلاء أبو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر. ولم يرد في رفع نسبهم عن هذا.

تفرعاتهم: قال الحمداي ومنهم القديمت، والنعام، وقيان، وفيص، وثعل، وحرثان، وبنو مطرف.

(١) مسالك الأبصار للمعري ت ٧٤٩ ص ٤ ص ٣٥٥

(٢) مجلة الواحة السعودية الصادرة ببيروت ع ٣٥ ص ٢٠٠٤ ص ٨٣

(٣) المصدر السابق ص ٨٣

المستنصر بالله أول الخلفاء العباسيين في مصر

تمت البيعة بالخلافة للمستنصر بالله أبي لقاسم أحمد بن أمير المؤمنين الطاهر ((كان معتقلاً سغداد فأطلق، وكان مع جماعة الأعراب بأرض بالعراق، فقدم مصر صحبة جماعة من أمراء الأعراب عشرة، منهم الأمير ناصر الدين منها في ٨ رجب، فحرح السلطان ومعه الورير والشهود والمؤذنون فثلقوه، وكان يوماً مشهوداً، وخرج أهل الثوراة ثوراتهم وانصاري يوحيلهم، ودخل من باب النصر في أبيه عظمة، فلما كان يوم الإثنين ١٣ رجب جلس السلطان والخليفة بالإيون بقلعة الحبل، والوزير والقاضي والأمراء على طبقتهم، وأثبت نسب الخليفة المذكور على الحاكم تاج الدين بن الأعز، وهذا الخليفة هو أخو المستنصر باني المستنصرية..... هو الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس بينه وبين العباس أربعة وعشرون أباً..... وخطب له على المنابر وضرب اسمه على السكة..... وكان أسمر وسيماً شديداً القوي عالي الهمة له شجاعة وإقدام وقد لقبوه بالمستنصر كما كان أخوه باني المدرسة، وهذا أمر لم يسبق إليه أن خليفتهن أحوين يلقب كل منهما بالآخر.

وكانت مدة خلافته إلى أن فقد كما سيأتي خمسة أشهر وعشرين يوماً أقصر مدة من جميع خلفاء بني العباس، وأما سوا أمية فكانت مدة خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية أربعين يوماً وإبراهيم بن يزيد الناقص سبعين يوماً، وأخوه يزيد بن الوليد خمسة أشهر وكانت مدة خلافة الحسن بن علي بعد أبيه سبعة أشهر وأحد عشر يوماً، وكانت مدة مروان بن الحكم تسعة أشهر وعشرة أيام. وكان في خلفاء بني العباس من لم يستكمل سنة منهم المستنصر بن المتوكل ستة أشهر، والمهتدي بن الواثق أحد عشر شهراً وأياماً وقد أمر الخليفة هذا بقلعة الحبل في برج هو وحشمه فلما كان يوم ٧ رجب ركب في السواد وجاء إلى الجامع بالقلعة فصعد المبر وحط خطبة ذكر فيها شرف بني العباس ثم استفتح فقرأ صدر من سورة الأنعام ثم صلى على النبي ﷺ ثم ترصص عن الصحابة ودعا للسلطان الطاهر ثم نزل فصلى بالناس فاستحسنوا ذلك منه وكان وقتاً حسناً ويوماً مشهوداً^(١)

خروج المستنصر بالله العباسي من مصر لقتال التتار وقتله في العراق

٦٦٠ هـ ((في أوائل هذه السنة في ثالث المحرم قتل الخليفة المستنصر بالله الذي بويع له في رجب في السنة الماضية بمصر وكان قتله بأرض العراق بعدما هزم من كان معه من الجنود فلما لله وإنا إليه راجعون، واستقل الملك الظاهر بجميع الشام ومصر وصفت له الأمور، ولم يبق له منارح سوى التركي فإنه ذهب إلى المنيرة فاستحوذ عليها وعصى عليه هنالك^(٢)).

وفود خلفاء وعبادة إلى الظاهر ببيزن في مصر

قال العمري: قال الحمداني عن خماجة وعمادة ((وفدوا على الدولة الظاهرية بعيد كسرة الخليفة

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ مكتبة المعارف بيروت ط ١٩٦٦/١ ج ١٣ ص ٢٣١.

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٣.

المستنصر المجيز من مصر لاستماتح العراق، وكن كبير جماعتهم حصر^(١) بن مقلد بن سلمان بن مهارش العبادي، وشهري بن أحمد الخفاجي في أشياخ منهم مقل بن سالم وعيش بن خديثة ووشاح وغيرهم، فأنعم الملك الظاهر عليهم ومناهم وكانوا عيناً له على التتار وأعواناً له للانتصار^(٢).

الحاكم بأمر الله الخليفة العباسي الثاني في مصر

٦٦٠ هـ ((في ٢٧ من ربيع الآخر دخل الحبيبة أبو العباس الحاكم بأمر الله أحمد ابن الأمير أبي علي القبي ابن الأمير علي ابن الأمير أبي بكر ابن إمام المسترشد بالله بن المستظهر بالله أبي العباس أحمد من بلاد الشرق وصحبته جماعة من رؤوس تلك البلاد وقد شهد الواقعة صحيحة المستنصر وهرب هو في جماعة من المعركة فسلم فلما كان يوم دخوله تلقاه السلطان الظاهر وأظهر السرور له والاحتفال به وأنزله في الرح الكبير من قلعة الجبل وأحرقت عليه الأروق لداره وإحسان^(٣))).

حب بركة خان المغولي للإسلام وكرمه لهولاكو

٦٦١ هـ ((ومنها قدمت رسل بركة خان إلى الظاهر يقول له قد علمت محنتي للإسلام وعلمت ما فعل هولاكو بالمسلمين فأرسلت أنت من ناحية حتى آتني أما من ناحية حتى يصطلمه أو نحرجه من البلاد وأعطيك جميع ما كان بيده من البلاد فاستصوب الظاهر هذا الرأي وشكره وحلج على رساله وأكرمهم^(٤))).

هزيمة هولاكو على يد بركة خان

((ومنها التقى بركة خان وهولاكو ومع كل واحد جيش كثيرة فاقتلوا فهدم الله هولاكو هزيمة فطبعة وقتل أكثر أصحابه وعرف أكثر من بقي وهرب هو في شردمة يسيرة والله الحمد ولما نظر بركة خان كثرة القتلى قال: يعز علي أن يقتل المغول بعضهم بعضاً ولكن كيف الحيلة فيمن غير سة جنكيزخان، ثم أعار بركة خان على بلاد القسطنطينية فصاحبه وأرسل الظاهر هدايا عظيمة إلى بركة خان وقد أقام التركي بحلب خليفة آخر لقمه بالحاكم فلما اجتنار به للمستنصر سار معه إلى العراق واتفقا على المصلحة وإنفاذ الحاكم المستنصر لكونه أكبر منه والله الحمد ولكن خرج عليهما طائفة من التتار ففرقوا شملهما وقتلوا خلقاً ممن كان معهما وعدم المستنصر وهرب الحاكم مع الأعراب وقد كان المستنصر هذا فتح بلداناً كثيرة في مسيره من الشام إلى العراق ولما قاتله بهادر على شحنة بغداد كسره المستنصر وقتل أكثر

(١) الصحيح أن اسمه: حصر بن ندران بن مقلد بن سليمان بن مهارش إلى آخر الاسم، والتصحيح من صبح الأعشى أما تغييرها من سلمان إلى سليمان فلا أكثر المصادر ذكرته باسم سليمان وهناك أمثلة كثيرة ومنها ما نقله انفلقشندي عن الحمداي عن وفادة خفاجة

(٢) مسالك الأبحار للعمري ت ٧٤٩ هـ ص ٤ ص ٣٥١

(٣) البداية والنهاية لابن كثير.

(٤) المصدر السابق.

أصحابه ولكن خرج كمين من التار نجدة فهرب العربان والأكراد الذين كانوا مع المستنصر وثبت هو في طائفة ممن كان معه من الترك فقتل أكثرهم وفقد هو من ييهم ونجا الحاكم في طائفة وكانت الواقعة في أول المحرم من سنة ستين وستمائة وهذا هو الذي أشبه الحسين بن علي في توغله في أرض العراق مع كثرة جنودها وكان الأولى له أن يستقر في بلاد الشام حتى تتمهد له الأمور ويصفو الحال ولكن قدر الله وما شاء فعل وجهز السلطان جيشاً آخر من دمشق إلى بلاد الفرنج فأغاروا وقتلوا وسبوا ورجعوا سالمين وطلبت الفرنج منه المصالحة فصالحهم مدة لاشتعاله بحلب وأعمالها^(١).

هزيمة أمير نجد والإحساء علي يد والي عمان

٦٦١ هـ تذكر بعض المصادر التاريخية تعرض أمير نجد والإحساء محمد بن أحمد العامري العقيلي^(٢) في هذه السنة للهزيمة على يد محمد بن سعد بن علي بن أحمد بن حبيب بن محمد بن إبراهيم الشرقي، أخوه راشد، والي عمان للأمير حسان اليربدي.

علاقة أمراء العرب آل الجراح مع ملوك مصر

٦٦٣ هـ في هذه السنة أو التي بعدها أمست المثلث الظاهر ببيرس زامل بن علي أمير العرب بمكانة عيسى بن مهنا في حقه^(٣) وذكر فرحان أحمد سعيد في كتابه آل ربيعة الطائيون أنه قدم مها وأخوه في أيام تحكم ببيرس وسلا في الدولة فسألا أن يقطعاً صبيحة من بلاد حلب وبنزلا عما بأيديهما عوضاً عنها، فعصب الأمير سلا من ذلك وقال (يا عرب! وصلتكم إلى أن تأخذوا صاع العلاج والأحتاد، وتعملوها لكم إقطاعاً)^(٤).

ولما قدم السلطان الظاهر ببيرس إلى حلب سأل مابع أبو مها الأمير قلاوون أن يكون لابنه مهنا أرض على سبيل الرقة، ويقوم عليها أربعة أفراس وعشرة جمال، فلما تحدث قلاوون في ذلك مع السلطان ببيرس لم يجه شيء حتى حصر مابع في لخدمة مع الأمراء فقال له (ويلك يا مدوي نحس)

(١) المصدر السابق.

(٢) تسمية بعض المصادر لمحمد بن أحمد العامري العقيلي بأمير نجد والإحساء يوحي لي بأنه قد قام بانقلاب على الدولة العصفورية وحولها إلى مسمى أكبر وأضمن ليكون اسمها الإمارة العامرية العقيلية، فالأمير محمد هو: محمد ابن أحمد بن الممدى بن سنك بن عيلة بن شباة، وهو وعصفور ينتقبان في سنك بن عيلة (عصفور بن راشد بن حميرة بن سنك). يذكر أن محمد بن أحمد العامري كان في مقدمة وفد بني عامر إلى الظاهر ببيرس في سنة ٦٥٨ هـ هذا إذا لم يكن هو فعلاً رئيس القوم وأمير ديارهم في حينها، لكن سيرد عند ذكرنا للسنة ٧٠٠ هـ وهي السنة التي استولى فيها سعيد بن معاصر على حكم الإحساء نص تاريخي لابن خلدون يفيد أن الحكم استمر إلى سنة ٧٠٠ هـ في يد أولاد مابع بن عصفورا فهل ابن خلدون مصوحه دائماً دقيقة؟

(٣) تاريخ أبي العدا.

(٤) آل ربيعة الطائيون ط ٢-٢٠١٣ ص ٢٣٩

وصلت أن تطلب زيادة على إقطاع ولدك، وتبرطل لسلطان على ملكه، والله لئن سمعت عنكم شيئاً من هذا لأخرجنكم من البلاد خروجاً نحساً). مما راى به قلاوون والأمراء حتى مكن غيظه^(١).

جمار بن شيحة يتزع مكة المشرفة من أبي نهي بن حسن

٦٦٣هـ ((الأمير جمار بن شيحة أمره وجهره لملك المظفر ابن الملك المنصور بماتني فارس مقدمهم علي بن الحسين بن برطاش ليأخذ مكة مشرفة من الشريف أبي نهي محمد نجم الدين بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الناعة الحسني أمير بها من قبل صاحب اليمن. فأقام بالمدينة أنا هاشم مالك ابن أخيه سيف نائباً عنه .. فأحدها بعد محاصرة وقتل من قومه ثلاثة رجال وأقام بها إلى سنة ٦٦٣هـ فاستغابه مالك وخطب لنفسه ولم يعرج على اسم عمه جمار))^(٢).

وفاة هولاء وذكر الأقاليم التي خلفها لولده أبغا

٦٦٣هـ قال أبو الفدا في تاريخه. في ١٩ ربيع الآخر مات هولاء ملك التتر لعنه الله تعالى وهو هولاء بن طلو بن جكرخان...، ومات جلس في الملك بعده ولده أبغا بن هولاء، واستقرت له البلاد التي كانت بيد والده حال وفاته وهي إقليم حراسد وكرسيه نيسابور وإقليم عراق العجم وهو الذي يعرف بلاد الجبل وكرسيه أصمهان وإقليم عراق العرب وكرسيه بغداد وإقليم أدريجان وكرسيه تبريز وإقليم خوزستان وكرسيه تستر التي تسمىها العامة تشر وكرسيه فارس وكرسيه شيراز وإقليم ديار بكر وكرسيه الموصل وإقليم الروم وكرسيه قوية وغير ذلك من البلاد التي ليست في الشهرة مثل هذه الأقاليم العظيمة

وفاة السلطان بركة خان

٦٦٥هـ فيها توفي السلطان بركة خان بن تولي بن جيكير خان ((وهو ابن عم هولاء وقد أسلم بركة خان هذا، وكان يحب العلماء والصلحاء ومن أكبر حسانه كسره لهولاء وتمرير جنوده، وكان يبايع الملك الظاهر ويعظمه ويكرم رسله إليه، ويطلق لهم شيئاً كثيراً، وقد قام في الملك بعده بعض أهل بيته وهو مكوتمر بن طغان بن بابو بن تولي بن جيكير خان))^(٣).

تأدية عنزة زكاة أموالها إلى السلطات المصرية

٦٦٦هـ - ١٢٦٧م ((أدت قبيلة عمرة بسلطات استعدادها لدفع الضرائب إلى القاهرة، لتحلص ربما من الإتاوات^(٤) التي كانت تؤديها إلى حكام آخرين شرقاً مكة))^(٥).

(١) المصدر السابق ص ٢٤٠

(٢) نسخة الأهرار لابن شدقم ج ٢ ص ٣٧١.

(٣) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير لدمشقي ت ٧٧٤هـ مكتبة المعارف بيروت ط ١٩٦٦/١ ص ١٣ ص ٢٤٩.

(٤) الحكومة الإسلامية تجي من القبائل التابعة لها الزكاة وليست إتاوة أو صرية كما يتوهم المستشرقون، بل أحياناً يطلقون عليها اسم الجزية وهذا خطأ أيضاً، لأن الجزية هي التي يدفعها أهل الكتاب للحاكم المسلم في الجزيرة العربية.

(٥) البدو ج ١ ط ٢٠٠٧م تأليف أوسهيم ومساعدية تحقيق ماجد شير - الأوراق لندن ص ١٢٦.

أول ركب للحجاج من العراق منذ الغزو المغولي لبغداد

٦٦٦ هـ حج العراقي من بغداد، وهي أول حجة حجوا فيها بعد غلبة التار على بغداد في سنة خمس وخمسين^(١).

ثورة أشراف مكة على الأمير جمّاز في مكة المشرفة

٦٦٧ هـ ((رحل جمّاز عن مكة فاستغاه أبو نبي محمد فدخلها ومعه ابن عمه إدريس بن حسن بن قتادة، فركب جمّاز عليهما، فقاتلوه قتالاً عظيماً حتى مالت الدماء بالمسجد الحرام والحجر والمقام...، وانهزم جمّاز إلى المدينة))^(٢).

صراع جمّاز بن شيعة وغانم بن إدريس لآبي نمي

٦٧٠ هـ ((في آخر صفر وصل الأمير جمّاز بن شيعة صاحب المدينة، وغانم بن إدريس بن حسن بن قتادة وأخذوا مكة، وخرج الشريف أبو نمي، ثم بعد أربعين يوماً في ربيع الآخر رجع أبو نمي إلى مكة وهرم جمّاز بن شيعة ومن معه وملك مكة))^(٣).

٦٧١ هـ ((كان بمكة فناء عظيم، بلغت الموتى في بعض الأيام اثنتين وعشرين جنازة وفي بعضها خمسين، وعد أهل مكة ما بين العمرتين من أول رجب إلى السابع والعشرين من ألف جنازة))^(٤).

مهاجمة الشريف جمّاز بن شيعة لمكة المشرفة وفيها أبو نمي

٦٧٢ هـ ((في شعبان جاء جمّاز بن شيعة الحسيني لأجر حج أبي نمي، فأعطاه أبو نمي، فرجع وحلى بيته وبين قتلة ابنه أبي سعيد وهم أولاد حسن بن قتادة ومولاهم إدريس))^(٥).

انتصار الشريف أبي نمي على الشريف شيعة

٦٧٥ هـ ((في ١٩ ربيع الآخر كانت وقعة بمر الطهران بين أبي نمي صاحب مكة وبين جمّاز بن شيعة صاحب المدينة، وبين صاحب ينبع إدريس بن حسن بن قتادة، فظهر عليهما أبو نمي، وأسر إدريس، وهرب جمّاز. وكان عدد من مع أبي نمي مائتي فارس ومائة وثمانين رجلاً، ومن مع إدريس وجمّاز مائتين وخمسة عشر فارساً وستمائة رجلاً))^(٦).

(١) درر القرائد المنظمة في أخبار الحاج للجريري، إحداد الجاسر ط/دار البعثة بالرباط ج ١ ص ٦٠١.

(٢) تحفة الأزهار لابن شدقم ج ٢ ص ٣٧١.

(٣) إتعايف الوري بأخبار أم القرى للجزم ص ١١٠ فهد تحقيق فهد شلتوت جامعة أم القرى ط ١٩٨٣/١ ج ٣ ص ١٠١.

(٤) المصدر السابق ص ١٠٢.

(٥) المصدر السابق ص ١٠٤.

(٦) المصدر السابق ص ١٠٥.

مكاتبة الظاهر بيبرس للشريف أبي نمي يعاتبه ويهدده

٦٧٥هـ وفي آخرها وصل كتاب من الملك الظاهر بيبرس إلى صاحب مكة المشرقة وسعة الكتاب:

من بيبرس سلطان مصر إلى الشريف الحسين السيب أبي نمي محمد بن أبي سعد. أما بعد، فإن الحسنة في نفسها حسنة، وهي من بيت السوء أحسن، والسيئة في نفسها سيئة وهي من بيت النبوة أسوأ، وقد بلغنا عنك أيها السيد أنك أدلت حرم الله بعد الأمان بالحيفة، وفعلت ما يحمر به الوجه، وتسود به الصحيفة، ومن القبيح كيف تعملون لقيح وجدكم الحسن، وتقتلون في الحرم حتى تكون العبر، هذا وأنت من أهل الكرم وسكان الحرم! فكيف آريت مجرم، واستحللت دم المحرم ﴿وَوَن يُّنِ اللَّهُ فَمَا لَكُمْ مِنَ مُكْرِمٍ﴾ فإن لم تقف عند حدك أعمداً فبك سيف جددك والسلام
فكتب إليه أبو نمي:

من محمد بن أبي سعد إلى بيبرس سلطان مصر، أما بعد. فإن المملوك معترف بذنبه تائب إلى ربه، فإن تأخذ فيدك الأقوى، وإن تعف فهو أقرب للتقوى والسلام^(١)

وفاة أحمد البدوي صاحب الشهرة في الديار المصرية

٦٧٥هـ / ١٢٧٦م توفي أحمد البدوي صاحب الشهرة في الديار المصرية، أصله من المغرب، ولد بعاس وطاف البلاد، وأقام بمكة والمدينة ودخل مصر أيام الملك الظاهر بيبرس، فخرج لاستعماله هو وعسكره وأمره في دار صيافته، ودار سوربة (العراق سكة) ٦٣٤هـ وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريفته جمهور كبير يسهم الملك الظاهر، وتوفي ودل في طباط حيث تقام في كل عام سوق عظيمة يعد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصري احتفالاً بمولده^(٢)

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية أنه ولد بعاس عام ٥٩٦هـ ولقب بالبدوي لأنه كان يلبس اللثام على عادة بدو إفريقية...، اعترن الناس وعاش في صمت وأصاحت نعشاء حالة ((الوله)) في كثير من الأحيان، رار العراق في شوال ٦٣٣هـ فرار قور الجبلاي والرفاعي والمعالج وغيرهم ثم عاد إلى مصر فكان يمشي الأربعين يوماً وأكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام، كان يلبس بشتاً من الصوف الأحمر^(٣)
وقال الصيادي عن نسب أحمد البدوي: إن ك بري من البطون الهاشمية العاطمية، وهم بادية بديار الشام وحلب، وهم قبيلة مولانا القطب الجليل السيد أحمد البدوي. وينتهي نسبهم إلى الإمام علي بن موسى الرضا الحسيني^(٣).

(١) المصدر السابق ص ١٠٦.

(٢) الروص السام لأبي الهدي الصيادي طبعة الإسكندرية ١٨٩٢م تحقيق أحمد شوحان ط ١/١٩٩٣م ص ٥٩.

(٣) المصدر السابق ص ٥٨.

وفاة ملك مصر الظاهر بيبرس وتولي ابنه بركة الملك السعيد

٦٧٦هـ في ٢٥ محرم ((توفي السلطان الملك لظاهر أبو الفتح بيبرس الصالحي النجمي بدمشق وقت الزوال رحمه الله تعالى عقب وصوله من بلاد الروم إلى دمشق، وقد اختلف في سبب موته، وكان الملك الظاهر قد خلف العسكر لولده بركة بن بيبرس ولقبه الملك السعيد وكان - بيبرس - أسمر أزرق العينين جهوري الصوت))^(١).

تسلطن سيف الدين قلاوون الألفي بمصر

٦٧٨هـ ((تسلطن في مصر الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي بعد الملك العادل سيف الدين سلامش بن بيبرس البالغ من العمر سبع سنين وكانت مدته مائة يوم وليس له إلا مجرد الاسم. أما الملك المنصور فكانت مدة سلطته إحدى عشرة سنة وشهرين ونصفاً وتوفي سنة ٦٨٩هـ))^(٢).

وقوع الاقتتال في كل الممالك

٦٧٨هـ ((وقد اتفق في هذه السة أمور عجيبة ودلت أنه وقع الخلاف بين الممالك كلها. اختلفت التار فيما بينهم واقتلوا فقتل منهم خلق كثير.

واختلفت الفرنج في السواحل وصال بعضهم على بعض وقتل بعضهم بعضاً.

وكذلك الفرنج الدين في داخل الحور وجزالرها، فاختلوا واقتلوا

وقتل قائل الأعراب بعضها في بعض قتلاً شديداً.

وكذلك وقع الخلاف بين العشير من الحوارة وقامت الحرب بينهم على ساق

وكذلك وقع الخلاف بين الأمراء الظاهرية بسبب أن السلطان الملك السعيد بن الظاهر لما بعث الجيش إلى سيس أقام بعده بدمشق وأخذ في اللهو واللعب والابسط مع الخاصكية وتمكوا من الأمور وبعد عنه الأمراء الكبار فقصبت طائفة منهم وتأنسوا وفارقوه وأقاموا بطريق العساكر الذين توجهوا إلى سيس وعيبرهم فرجعت العساكر إليهم فلما اجتمعوا شعثوا قلوبهم على الملك السعيد ووحشوا خواطر الجيش عليه وقالوا: الملك لا ينبغي له أن يلعب ويهوى وإنما مهمة الملوك هي العدل ومصالح المسلمين والذب عن حوزتهم كما كان أبوه. وصدقوا فيما قالوا، فإن لعب الملوك والأمراء وغيرهم دليل على زوال النعم وخراب الملك، وفساد الرعية.....

ثم اتفق الحال بعد ذلك مع الأمير سيف الدين قلاوون لألفي الصالحي وهو المشار إليه حيث أن يترك الملك السعيد الملك وتعرض بالكرك ولشوبك ويكون في صحبة أخوه نجم الدين حضر وتكون المملكة إلى أخيه الصغير بدر الدين سلامش ويكون الأمير سيف الدين قلاوون أتابكاً))^(٣).

(١) تاريخ أبي العدا.

(٢) سبط النجوم العوالي للعاصمي م ٤ ص ٢٥.

(٣) البداية والنهاية للحداد ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ مكتبة المعارف بيروت ط ١/١٩٦٦م ج ١٣ ص ٢٨٧.

وفاة أبي ريشة عيسى بن مهنا أمير العرب

٦٨٠هـ في هذه السنة مات عيسى بن مهنا ودفن في جبانة الشيخ فرج الشمالي بسلمية وأعقب عدة أولاد هم: مهنا وفصل وسليمان وحارثة وموسى ومحمد، وقد ولي الملك المنصور الإمرة الكبيرة حلفاً لعيسى بن مهنا ولقب بحسام الدين وصار كبير آل عيسى الدارلين في براري سلمية وحماه وتدمر بل أمير الشام كلها^(١).

ويقول الأستاذ زكريا في قاتل الشام: ((وأكرم ظني أن عيسى هذا هو الذي قال عنه كاتب شلبي في كتاب جغرافيته (جهان نما) أنه كان في هذه المعركة (وقعته مع التتر بحمص ٦٨٠) حاملاً ريشته على رأسه فلقب بأبي ريشة، وبقي هذا اللقب في أعقابه إلى يومنا وأنه هو الذي نال من الملك المنصور عطاء عظيمًا فاشترى به عبيدًا ومماليك أعتقوا بعد حين ودعوا بالموالي ونقبت أعقابهم إلى يومنا هذا ملعة حول الأمراء آل أبي ريشة))^(٢).

المصالحة بين سلطان العراق وسلطان مصر

٦٨١هـ وفيها ((أرسل ملك التتار أحمد بن الملك المنصور يطلب منه المصالحة وحقق الدماء فيما بينهم وحله في الرسالة الشيخ قطب الدين الشيرازي أحد تلامذة نصير الطوسي فأجاب المنصور إلى ذلك))^(٣).

تحليف أبي نهي على الإخلاص

٦٨١هـ يذكر العاسي ((أن الملك المنصور قلاوون الألفي كتب إلى أبي نهي في عام ٦٨١هـ يستحلهم بأن يحلص طوينة ولا يصمر للمماليك عدواً ولا ينسكت إلى جهة غير جهتهم!! ولا يقدم غيرهم عليهم، وأن يبيع رباة البيت للعاكف والبادي وأن يؤمن بغيرهم وأن يفرق الحطة والنقود باسمهم وأن لا ينقص ذلك. وقد حلف أبو نهي صيغة اليمين التي جلبوها منه))^(٤).

وفاة أحمد بن حجي أمير آل مرا

٦٨٢هـ توفي الأمير شهاب الدين أحمد بن حجي أمير آل مرا ببصري، وكان من فرسان العرب المشهورين كانت سراياه تعبر إلى أقصى نجد وبلاد الحجاز ويؤدون له الخفر، وكذلك صاحب المدينة الشريفة، وكانت له المنزلة العالية عند الملوك وحلعه في الإمرة ولده مجاد إلى أن توفي سنة ٧١٥هـ واستقر بعده نائب بن عساف بن أحمد بن حجي، وبقي ثابت وتوبة بن سليمان بن أحمد بن حجي يتنازعان الإمرة.

(١) العرب والعروبة في حقبة التعلب التركي لمحمد عزة دروزة م ١ ج ١ ص ١٢٨

(٢) قاتل الشام م ١ ج ١ ص ١٢٨، وراجع آل ربيعة لطايعون لمرحان أحمد سعيد ط ٢-٢٠٠٣ ص ١٨٥

(٣) البداية والنهاية لابن كثير.

(٤) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ٨/١٩٩٨ م ص ٢٥٧.

وفاة عيسى بن مهنا أمير آل فضل

٦٨٣هـ في ربيع الأول من هذه السنة توفي عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عقبة بن فضل بن ربيعة ملك العرب بالشام، ورئيس آل فضل، وله المرولة العالية عند السلطان، فقام بعده ولده الأمير حسام الدين مهنا صاحب تدمر^(١).

٦٨٤هـ قام آل فضل وآل مروا بمهاجمة بني عامر وقتلوا من زعمائهم علي بن ماجد.

سكان ذي الحليفة وينبع

عندما مر المؤرخ محمد بن عمر بن رشيد الفهري حاجاً، في ذي الحجة من عام ٦٨٤هـ بذي الحليفة قال: هي الآن يعرفها الناس ببئر علي، وهي من مياه سي جشم وكان بينهم وبين خفاجة العفيلين.

وذكر عندما مرّ يسع أن العامة تسميها ينبوع، وأنها بيدة حنة كثيرة المياه والخضر والبساتين، ويسكنها الأصبار وجهبة وليث^(٢).

صولة بني لام وبني نهبان بين المدينة والعراق

قال علي بن موسى بن سعيد المتوفى عام ٦٨٥ هـ أشهر الحجارين الآن بنو لام وبنو نهبان والصولة بالحجاز لبني لام بين المدينة والعراق.

اضطرابات في مكة بسبب أمير الحج الشامي أمير بني عقبة

٦٨٩هـ ((كان أمير الحاج الفارقي، وقال ابن الجوزي^(٣) إن الذي حج بالناس منجر الباشقرد، وكانت فيها فتنة بين أهل مكة والحجاج، وجماعة من المكيين فاقتلوا عند درب الشبكة وانتهى الأمر أن شهر بالمسجد الحرام من السيوف نحو من عشرة آلاف سيف، وقتل من الفريقين جمع كثير. يقال: هوق أربعين نفساً، وجرح خلق كثير، ونهبت أموال، ولو أراد الشريف أبو نمي أخذ الجميع لأحدهم ولكنه ثبت، وقال ابن الجوزي: كان حج مع أمير الشام الأمير عيبة أمير بني عقبة، وكان بينه وبين صاحب مكة معاداة فتخيل منه، فوقعت الفتنة بسببه، ثم إنهم راسلوا صاحب مكة، ودخلوا فطافوا، وقصوا حجهم))^(٣).

(١) العبر في خبر من خبر للحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

(٢) ملء العيبة بما جمع بطول العيبة في الوجهه الوجهيه إلى الحرمين مكة وطيبه، لمحمد بن عمر بن رشيد الفهري السني (ت ٧٢١هـ بمصر) تقديم وتحقيق د. محمد الحبيب ابن الحوكة، دار العرب الإسلامي بيروت، ط ١/ ١٩٨٨م ج ٥ ص ٧١، ٢٧٨.

(٣) درر الفرائد المصنعة في أخبار الحاج للجريدي، إعداد الجاسر ط/ دار الإمامة بالرياض ج ١ ص ٦٠٩.

٦٩١هـ أبو نبي شريف مكة، ألغى الدعاء لملك الأشرف خليل في مصر، وأثبت اسم المظفر ملك
الرسوليين في اليمن مكانه ابتداءً من آخر يوم في ربيع الأول سنة ٦٩١هـ^(١)

٦٩٢هـ ((وفي المحرم مها حكم القاضي حسام الدين الرازي الحنفي بالتشريك بين العلويين
والجعفرين في الدباغة التي كانوا يتنازعونها من مدة مائتي سنة وكان ذلك يوم الثلاثاء ٢٦ المحرم بدار
العدل ولم يوافق ابن الحوي ولا غيره وحكم للأهواكيين بصحة نسبهم إلى جعفر الطيار. وفيها رسم
الأشرف بتخريب قلعة الشويك فهدمت وكانت من أحصى القلاع وأمنعها وأمنعها وإنما خربها عن رأي
عتبة العقبي، ولم ينصح للسلطان فيها ولا للمسلمين، لأنها كانت شجى في حلق الأعراب الذين
هناك))^(٢).

وفيها (٦٩٢هـ) في شهر رجب ((أمست السلطان الملك الأشرف خليل، الأمير مها وإخوته
وسجنهم بقلعة القاهرة، وأعطى الإمرة لابن عمهم محمد بن أبي بكر بن علي بن حديشة أمير آل علي))^(٣).
٦٩٣هـ في هذه السنة اتفق حروح السلطان من مصر ((فوقفت له جماعة كبيرة من التجار وعرفوه أن
عرب مها تعرضت لهم في الطريق وأخذوا منهم شيئاً كثيراً وشكوا أمرهم إلى مها فقال لهم: ما هم عربي
ولكن هؤلاء من بني كلاب، فردهم السلطان لتجار إلى دمشق))^(٤)

وفاة سلطان المغول وحكم عائلة الطيبي لجزيرة قيس وما حولها

في ٦ جمادى الأولى ٦٩٤هـ قصر بايدو أحد حفدة هولاكو على سلطان المغول والعراق وإيران
إيلخان كيجاتو والذي كان قد توصل إلى الحكم في يوم الأحد ٢٣ رجب ٦٩٠هـ بعد وفاة أخيه أرغون
خان

وخلال فترة حكمه التي استمرت أكثر من ثلاث سنوات تسعة أشهر وهب لجمال الدين إبراهيم بن
محمد الطيبي الملقب بابن السواملي تاجر اللؤلؤ والحيول العراقي الذي كان يملك أسطولاً تجارياً من
السنن تجاوز المائة سفينة حكم إقليم فارس وسواحل الخليج بما فيه من جزر مثل قيس والبحرين
وخارك.

فلقب الطيبي بملك الإسلام وخطبت الخطبة باسم الملك المعظم فخر الدين أحمد بن إبراهيم
الطيبي، كما ضربت السكة باسمه أيضاً، ثم استضع جمال الدين الطيبي ضم العراق العربي والبصرة
وواسط وشبكنارة وشيراز إلى ملكه أيضاً بعد موافقة السلطان المعولي غاران (٦٩٤-٧٠٣هـ)^(٥).

(١) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ٨/١٩٩٩م ص ٢٥٩

(٢) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير الدمشقي ت ٧٢٤هـ مكة المعروف بيروت ط ١/١٩٦٦م ج ١٣ ص ٣٣٢.

(٣) آل وبيعة الطائيون لفرحان أحمد سعيد ط ٢-٢٠٠٣ ص ١٢٠

(٤) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان للعيني ج ٣

(٥) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد محمود خليل مكتبة مدبولي ط ١ ص ٣٩٥.

انتشار الإسلام في التار بإسلام ملكهم

وفيها جلس على تخت الملك غازان محمود بن أرغون بن ألبا بن هلاكو من تولي بن جنكز خان. حس له نائه نوروز الإسلام فأسلم في سنة ٦٩٤هـ ومشا بذلك الإسلام في التار. وكان يتكلم بالفارسية مع خواصه ويهمهم أكثر ما يقال له باللسان العربي، وكان غازان أشقر ربة خفيف العارضين عظيم الرقة كبير الوجه وكان وفاته في ١٢ شعبان ٧٠٣هـ بقزوين^(١).

مقتل عساف بن أحمد بن حجي

٦٩٤هـ ((الأمير عساف ابن الأمير أحمد بن حجي، أكبر عربان آل برمك وآل مري. مات في هذه السنة مقتولاً قتله جمار بن سليمان ابن أخيه، بالقرب من مدينة السبي^(٢) وكان قصد العارة على أهل المدينة وغار على بعضهم فركب جمار ومعه جملة والتفوا معه فقتله جمار وتناشرت الناس بقتله وكان كثير الفتن وسفك الدماء وكان شجاعاً مقداماً وانتشر له صيت في البلاد وكان يدعي أنه من نسل البرامكة فكان القاضي شمس الدين ابن حلکان يصدق له وكان يقوم معه عبد الملوك إذا اشتد به أمر، وآخره في الدولة المنصورية))^(٣).

قال الجزري: ((وكان أبوه شهاب الدين أحمد أكبر عربان آل برمك وآل مري وبني حدرثة وغيرهم، من الجهة القلبية، وكان يدعي أنه من نسل البرامكة من أخت هارون الرشيد، وادعى أنها كانت زوجة جعفر بن يحيى البرمكي، وأنه ررق منها أولاداً، فلما جرى على البرامكة ما جرى هربت إلى النادية فأخذهم جده.

قلت وفي هذا نظر. وكان الأمير أحمد كثيراً ما يعرض القاضي القصاة شمس الدين ابن حلکان ويقول له أبت ابن عمي. وكذلك ابن حلکان يقول له يمثل قوله ويفرح بكل واحد منهما بهذا القول. وبينهما مهادة ومكرامة، وانتهج به ابن حلکان زمن الملك الظاهر وكذلك زمن الملك المنصور))^(٣).

سبب الفتن بين آل جمار والشريف أبي نهي

٦٩٦هـ يقول الشريف تاج الدين بن محمد بن حمزة بن رهرة الحبيبي. ((وسمعت وكنت يومئذ بالحلة وذلك في شعبان من سنة ٦٩٦هـ أن امرأة حسينية بنت رجل من أعيان بني حسين سميت لي فكرهت أن أذكر اسمها هنا فيبقى لها ما ذكراً وحياً، حمد لها رجل فبازعها قرطاً معلقاً بأذنها فتعسر عليه تناولها فقطع شحمة أذنها وأخذ القرط بها. فبست الفعلة فعلة الشريف، ولما انتهى ذلك إلى جمار شيخ بني

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن حجر ت ٨٥٢هـ دار الجيل بيروت السعر الثالث ص ٢١٤.

(٢) عقد النجمان في تاريخ أهل الزمان لبدر الدين الميني - ت ٨٥٥هـ ج ٣

(٣) تاريخ حوادث الرمان وأنبه ووجبات الأكبر والأعيان من أباه - المعروف بتاريخ الجزري ت ٧٣٨هـ ج ١

حسن وأمرهم بالحجاز أمير المدينة جرت بينه وبين أبي نمي فتن وبين بنيه وبينه شرٌّ باقي إلى يومنا هذا ثم إن عضد الدين - بن أبي نمي - أقام بمكة^(١).

٦٩٩ هـ لم يحج من الشام أحد في هذه السنة ولا في السنة التي بعدها^(٢).

أول سلاطين بني عثمان

٦٩٩ هـ لما توفي السلطان علاء الدين السلجوقي سلطان بلاد قرمان في هذه السنة اجتمع أكثر الغزاة

عند عثمان بن أرطغرل، فتسلط عثمان العازي^(٣).



(١) هاية الاختصار للشريف تاج الدين الحسيني تقي حلب، ص ٣٤.

(٢) إتحاف الوري بأخبار أم القرى للنجم عمر بن مهدي تحقيق مهيم شلتوت جامعة أم القرى ط ١/١٩٨٣ ج ٣ ص ١٣١، ١٣٢.

(٣) سبط النجوم العوالي للماصمي م ٤ ص ٧١.

أحداث القرن الثامن الهجري



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی

حكم ابن مفاص القرمطي على الإحصاء

٧٠٠هـ في حدود هذه السنة سيطر زعيم القرامطة المحلي سعد أو سعيد بن مفاص بن سليمان بن رميثة^(١) على شرق البلاد، الذي من المحتمل أن يكون تابعاً لأمره جزيرة قيس^(٢)، والتي كانت تحت سيطرة العائلة المعنية (عائلة الطيبي) وكانت قيس آنذاك تابعة للإيلخانيين المغول.

ويقول الدكتور عبداللطيف الحميدان: إن الشقاق والزراع الذي كان سائداً بين أمراء - بني عصفور - منذ القرن الثامن نتج عنه تحررة إمارتهم وتعدد ظهور الرعامات المتناحرة مما أدى في النهاية إلى زوال إمارتهم على يد سعيد بن مفاص بن سليمان بن رميثة الذي لم تطل فترة حكمه، إذ سقط على يد الزعيم الإحصائي جروان المالكي^(٣).

وهذا ما ذكره ابن خلدون من أن الملك دأب لأولاد مانع بن عصفور إلى سنة ٧٠٠هـ وهي السنة التي استولى فيها سعيد بن مفاص بن سليمان بن رميثة على الحكم في الإحصاء ((لا أن ملكه لم يدم أكثر من خمس سنوات حيث تغلب عليه جروان بن ناصر أحد بني مالك بن عامر)).

ويذكر الباحث السعودي القديح أن سعيد بن مفاص كان من عقيل من بني عامر العقيليين الذين حكموا المنطقة بعد العيونيين مباشرة، وأن سعيداً هذا ذكره ابن فضل الله العمري في كتابه «التعريف

(١) الشعر البطي لمبداه الصويان، وقال القيسراني الذي توفي سنة ٥١٧هـ في كتابه الأنساب المتفقة في الصفحة ١٨١ فيمن نسه القرمطي.

الأول: مشوب إلى المذهب المذموم من أهل هجر والبحرين

الثاني: لقب عامر بن ربيعة جد محمد بن عبيد الله العلوي، قال أبو القاسم الطبراني: إنما نسبوا إلى القرامطة لأن النبي ﷺ رأى عامراً جدهم يمشي فقال: إنه لقرمط في مشبه

(٢) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيخ في الحلبة ص ٣٣٧، ٣٣٠.

(٣) مجلة كلية الآداب - البصرة، التاريخ السياسي لإمارة الجبور ع ١٦ السنة الرابعة عشرة ص ٣٣.

بالمصطلح الشريف، في جملة أمراء المرتبة الثالثة^(١) من أمراء البحرين من بني عامر العقيليين الذين كانوا يرأسون من قبل الحصرة بمصر)).

استمرار الوجود العصفوري العامري رغم ذهاب دولتهم

ويقول الدكتور عبداللطيف الحميدان الذي يبدو أنه لا زال مقتنعاً بالفرق بين ابن مغاس وبين بني عامر، أي أن ابن مغاس في نظره ليس عامرياً: ((عنى أن بني عصفور خاصة وبني عامر عامة ظلوا يحتفظون في كل من نجد وشرق الجزيرة العربية بنفوذهم الاقتصادي الواسع، ولعل أوضح دليل على ذلك أن قوافل الحجاج القادمة من جنوب إيران وجنوب العراق ومواحل الخليج العربي كان يتولى قيادتها وحراستها بو عامر وكثيراً ما أطلق على هذه القافلة اسم قافلة عقيل^(٢))).

وفاة الشريف أبي نمي وتنافس أولاده على الحكم

٧٠١هـ في هذه السنة توفي محمد أبي نمي بن أبي سعد بن حسن بن علي بن قتادة صاحب مكة منذ ٤٠ عاماً، وقد ترك أبو نمي نحو ثلاثين ولداً بين ذكر وأنثى كان يعتد بأكثرهم في ما مر به من شدائد. وقال العامري ذكره أبو عداثة الدماهي فأثنى عليه وقال: لولا الذهب لصلح للحلافة فقد كان ريدياً^(*).

(١) جاء في صبح الأعيان ٧ ٣٧١ من العمري ت ٧٤٩هـ ما يلي: قال القلقشندي ت ٨٢١هـ: وأعلم أنه في «النتف» قد جمع بين حرب البحرين والحصرة وما إلى ذلك وجعل المكاتب إليهم على ثلاث مراتب المرتبة الأولى.

من يكتب إليه (السامي) بالله والعلامة الاسم، (وذكر أن بها) يكتب أميرهم، وسماه حتى (صدقة بن إبراهيم بن أبي دلف) وأن تعريه هلال بن هلال وذكر في رتبة في المكاتب يومئذ محمد بن مانع وأخوه حسين بن مانع وعلي بن منصور.

المرتبة الثانية:

من يكتب إليه (السام) بعير به والعلامة الاسم وذكر منهم بدران بن مانع - رومي بن أبي دلف - زين بن قاسم - يوسف بن قاسم - سعيد بن قندي - راشد بن مانع - عيسى بن عرفة - ظالم بن مجاضع - إسماعيل بن صواري - كلب بن ماجد بن بدران - مانع بن علي - مانع بن بدران المرتبة الثالثة.

من يكتب إليه ((مجلس الأمير)) والعلامة الاسم وعد منهم جماعة، وهم عظيم بن حسن بن مانع - موسى بن أبي الحسن - سعد بن مئاس - زيد بن مانع - هلال بن يحيى - معمر بن مانع - محمد بن خليفة. قلت - الكلام للقلقشندي - وحاصل ما ذكره في التعريف والتعريف أن جملة المكاتب إليهم لا تجاوز المراتب الثلاث المذكورة، والكاتب يستخير أحبارهم في المقدر، ويرى كل واحد منهم على قدر مرتبته من ذلك كما في الأسماء المتقدمة الذكر

(٢) م. كلية الآداب - البصرة، ع ١٦٤ السنة الرابعة عشر ص ٣٤.

(*) الزيدون. هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهم يقولون بإمامة أولاد علي ويجوزون إمامة المفضول على الأصل للمصلحة العامة، وكانت الشيعة ترفض هذا المدعى.

كأهل بيته^(١)، واستولى على مكة أبناء حمضة ورمثة ثم قبض عليهما أمير الحج المصري وجهزهما إلى مصر وولى أخويهما أبا الغيث وعطيفة. ثم استبد بالإمارة أبو الغيث سنة ٧٠٣هـ^(٢).

٧٠١هـ في هذه السنة البصرة خربت بالطواعين^(٣).

من البدع التي كانت متفشية في مكة المشرفة

٧٠٢هـ ((في المحرم وصل الشريفان حمضة ورمثة إلى القاهرة في الحديد صحبة الأمير بيرس الجاشنكير وسجنا.

وفيه سعى الأمير بيرس الجاشنكير عند الملك الناصر صاحب مصر بأن بمكة المشرفة جملة من البدع، منها الأذان بحي على خير العمل، ومنها إمام ريدي بالمسجد الحرام ومنها بعض الفجرة جاؤوا إلى موضع عال من جدار الكعبة المقابل لباب البيت فسموه بالعروة الوثقى، وأوقفوا في نفوس العامة أن من ناله بيده فقد استمسك بالعروة الوثقى.

فكتب صاحب مصر صحبة أمير الركب بأمر لأشرف أبا الغيث وعطيفة أمراء مكة ألا يمكنوا من الأذان بحي على خير العمل ولا يتقدم في الحرم إمام ريدي وألا يهبط الحاج حتى يتقصوا ما كان في الكعبة مما سموه العروة الوثقى، ولا يمكن أحد من من المصارع الذي في الكعبة الذي يقال له سرّة الدنيا وكان يحصل من التعلق بالعروة الوثقى ومن التسلق إلى المصارع معاند قيحة، فترك ذلك كله^(٤).

٧٠٤هـ ((رحل جماز بن شبيحة من مكة إلى المدينة وكان قد تزوج من السيدة حزيمة أخت أبي ممي محمد نجم الدين فسقته هجرس أمة لحريمه ممّا فرحل زئراً معلولاً وعند ذلك أمر بالإمارة إلى ابنه أبي عامر منصور وتوفي في شهر صفر سنة ٧٠٤هـ^(٥).

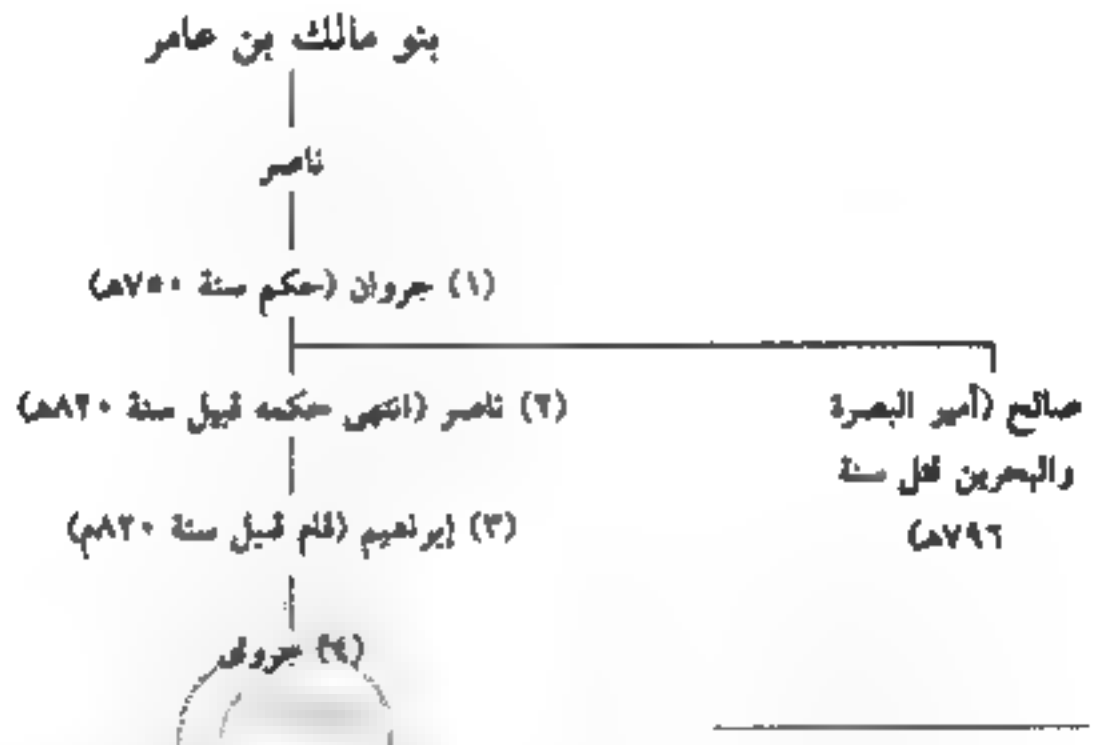
مقتل ابن مغامس على يد العماير

٧٠٥هـ فيها حدثت معركة الرقيقة، وهي المعركة التي ((بازع العماير فيها ابن زويل على السلطة مقتل سعيد بن مغامس على يد ستان بن ماع بن إبراهيم العميري^(٦).

- (١) تاريخ مكة لأحمد السبهي ط ١٩٩٩م ص ٢٦٢.
- (٢) راجع: مسطوط السنن الباهر بشكيل الور السافر في أخبار القرن العاشر للسيد محمد الشيلي باعلوي ص ٨٠١.
- (٣) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ومجد إبراهيم صحة لله الجدري ط ١/ ص ١٥٨.
- (٤) إتحاف الوري بأخبار أم القرى للنجم عمر بن عهد تحقيق مهيم شلتوت جامعة أم القرى ط ١٩٨٣/ ج ٣ ص ٣٦.
- (٥) تحفة الأزهاري لابن شدقم ج ٢ ص ٣٧١.
- (٦) سنة القامضة من تاريخ مجد ٢ عبدالرحمن السويداء ط ١/ ٢٠٠٠م ص ٢٨٨ عن تاريخ عمير للحفظي ص ٥١.

جروان ينتزع الحكم في القطيف من ابن مغاس

وفيها (٧٠٥هـ) هرم سعيد بن مغاس زعيم القرامطة في القطيف بالبدوي جروان المالكي من قبيلة قريش^(١). وحكم بنو جروان بلاد البحرين كلها لمدة قرن ويصنف تقريباً^(٢). وابتدأ الجروانيون منذ عام ٧٣١هـ / ١٣٣٠م بدفع الرسوم إلى حكام هرمز وأعطوا حرية الفكر والعقيدة للعلماء الإماميين وذلك رغم أنهم آنذاك كانوا ما يزالون مجموعة صغيرة، ((وتجدد بذلك العهد الشيعي في المنطقة مرة أخرى ووصلت القوة الشيعية إلى السلطة المباشرة وبعد وفاة جروان تولى القيادة ابنه ناصر وتلاه ابنه إبراهيم الذي كان ما يزال حياً في سنة ١٤١٧م. وقد ذكر السحايي بأن الجروانيين يعتبرون بقايا من القرامطة وهم إسماعليون))^(٣).



(١) توصل الباحث السعودي الفديح إلى قناعة مفادها أن كلمة (قريش) الواردة في نص ابن حجر في (الدرر الكامنة ج ١، ٧٥) ماهي إلا تصحيف في الأصل لـ (المطريح عن قيس) كقول. ويكون صاحبها حاكم القطيف هو إبراهيم ابن ناصر بن جروان المالكي من بني قيس الذين هم بطون من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ثم قال: وكونه من بني مالك من قيس فهو يعني أنه من بطون متأخر يسمون بني مالك، وأغلب الظن أنهم هم الطن الذي تحدث عنهم آل جبر حكام المنطقة في القرنين التاسع والعاشر، كما أن أصدق الظن أنهم هو قيس بن جوثة بن طهفة بن حزن بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الذين ذكر ابن العديم في تاريخ حلب أنهم كان منهم بنو قرمطي بن جعفر بن عمرو بن المهيا بن يزيد بن عبد الله بن يزيد بن قيس بن جوثة الذين نسب القرامطة لهم على أحد الأقوال. انتهى كلام الفديح وأنا لا أستبعد صحة كلام الفديح لأي لا أظن في الإحصاء بادية معروفة لقريش، والله أعلم والنص الأصلي لأحمد بن حجر انفسلاني يقول: (إبراهيم بن ناصر بن جروان المالكي من بني مالك بطون من قريش صاحب القطيف، انتزع منه جروان الملك من سعيد بن مغاس بن سليمان ابن ربيعة القرمطي في سنة ٧٠٥هـ وحكم بلاد البحرين كلها، ثم لما مات قام ولده ناصر مقامه، ثم قام إبراهيم مقام أبيه وكان موجوداً في العشرين وثمان مائة وهم من كبار الرواصص) راجع الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن حجر ت ٨٥٢هـ دار الجيل بيروت ج ١/ ٧٤.

(٢) من سواد الكوفة إلى البحرين للشيخ في الحليفة ص ٣٣٧.

(٣) المصدر السابق ص ٣٣٠، ٣٣١.

الغريب في الموضوع أننا نجد من يقول إن العصفوريين استمرت إمارتهم قرناً ونصف القرن^(١)، وإذا قلنا إن بداية الدولة العصفورية كانت في سنة ٦٤٠ هـ تقريباً، فهذا يعني أنها استمرت إلى سنة ٧٩٠ هـ تقريباً فهل هذا يعني أن ابن معاص وجروان المالكي جميعهما من نفس الأسرة العصفورية؟ كما أننا نكون أمام مأزق ثالث بسبب ما أورده المقريري^(٢) من أن جروان بدأ حكمه في سنة ٧٥٠ هـ وليس ٧٠٥ هـ كما يشير بذلك مؤرخون نقل آخريهم عن أولهم

خلاصة ما توصلت إليه قناعتي أن حكم ابن معاص بدأ في سنة ٧٠٥ هـ وانتهى في سنة ٧٥٠ هـ على يد جروان مؤسس الدولة الجروانية التي انتهت دولة حفيده إبراهيم على يد آل جبر في سنة ٨٤٣ هـ وليس ٨٢٠ هـ كما يذكر بعض المؤرخين. ويذكر العقلائي الذي توفي في سنة ٨٥٢ هـ وقد أدرك دولة بني جبر قبل وفاته وأرخ لها: أن ((ما بين إمارة آل عصفور وآل جبر إمارة ثالثة لبني معاص)).

انتزاع مقبل بن جمار إمارة المدينة من منصور بن جمار

٧٠٩ هـ ((منصور بن جمار بن شبيحة ولد سنة ٦٥٥ هـ...، وفي ضمن مدة إمارته انفرد عنه إخوته وقدموا عليهم أحاهم مقبل بن جمار وشبهوه على أنفسهم وحاصروا منصوراً فلم يقدرُوا عليه، فأظهر مقبل السفر إلى الشام لمصالح له فصنع سُلماً موصولاً يركب بعضه على بعض فلما جن الليل لبث ١٨ من شهر^(٣)... سنة ٧٠٩ هـ نصبه على الحصن ودخل مع إمرته على منصور فأكما أمره إلى الصباح ولم يشعر به أحد، فظن أهل المدينة أنهم لا يحاربونه، فعلم بهم كبش بن منصور فاستخرج بأهل المدينة فأجابوه وقتلوا معه فقتل مقبل وقاسم وجوش ابنا أخيه قاسم فعظمت المصيبة على منصور وقدم عليهم أخوهم أبو مزروع ودي بن جمار وقاموا بطلب الثأر فاستحكم بينهم المصاد^(٤))).

(١) يقول الدكتور فاروق عمر: ((استمرت إمارة العصفوريين لعمامة أكثر من قرن ونصف القرن من الزمان إلا أن مظاهر الانهيار بدأت بالظهور منذ حوالي النصف الأول من القرن الثامن الهجري حيث استغلت الحصومات حول السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة نفسها. وقد جرّ هذا التنافس بين الأمراء إلى لجوء الأمير الحاكم إلى المرتقة والتمسك بحمايته بدلاً من اعتماده على أفراد قبيلته لأنه بات يحسّ ضيق بطون وأحواز قبيلته في مؤامرات ضده. (تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى للدكتور فاروق عمر ص ٢١٥) في الهامش: د. الحميدان، إمارة العصفوريين، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، عدد ١٥، ص ١١٨

(٢) قال المقريري في كتاب درر العقود الفريدة في ترجم الأعيان المعصدة أثناء ترجمته لابن جروان: ((ابن جروان ملك الأحساء إبراهيم بن ناصر بن جروان المالكي من بني مالك القرشي الشبلي ملك الأحساء. ورث الملك عن أبيه وأول دولتهم في سنة ٧٥٠ هـ أحلها جده جروان من سعيد بن معاص بن سليمان بن ربيعة القرطبي، وجميع أهل الأحساء والقطيف والبحرين وقاروت رفصة. وقام بعد جروان بالأحساء ابنه ناصر ثم قام إبراهيم بعد أبيه ناصر قبيل سنة عشرين وثمانمائة)).

(٣) تحفة الأزهار لابن شدقم ج ٢ ص ٣٨١.

ولاية أمير المدينة المنورة على نصف نجد

٧٠٩هـ ((ذكر المقريري في كتابه (السلوك في معرفة دول الملوك) أن الملك المظفر قد ولي الشريف مقبل بن جمار بن شبيحة أمير المدينة المنورة عند مقدمه إلى القاهرة سنة ٧٠٩هـ نصف إمارة نجد. ويرجح منير العجلاني (تاريخ البلاد السعودية) عدم مناقشته لتلك الحادثة أن النصف الآخر من إمارة نجد كان في يد أخيه منصور، ويبدو من ذلك أن هذه التسمية كانت اسمية على الأقل وأن مصر كانت تنظر إلى نجد في تلك الفترة على أنها إحدى ممتلكاتها))^(١).

مقتل مقبل بن جمار

٧٠٩هـ ((مقبل بن جمار بن شبيحة... قريب أمير المدينة وولد مستوليها طرقها من شعبان سنة ٧٠٩هـ فتغيظ منه كيش بن منصور بن جمار وهو ابن أخيه وكان إذ ذاك يحلف أباه على الإمارة فدهمهم مقبلاً لبلاً ونصب مسلماً خشياً كان معه مقطعاً وصعد منه إلى السور فاستيقظ كيش وتقاتلا إلى أن قتل مقبل وقتل معه من أقاربه قاسم بن قاسم بن جمار واستمروا حزينين))^(٢).

مقتل الشريف جمار بن منصور

٧١٢هـ ((مات جمار بن منصور وخواصه... قيل إنه قتل في حرب بينه وبين...))^(٣)، وقيل بل عالوهما بادية مطير وهم نيام)^(٤).

بعض بني لام يقطعون الطريق فيما بين مكة وتبوك

٧١٣هـ. قال أبو العدا في تاريخه: **اجتمع جماعة من عربان بني لام من عربان الحجاز وقصدوا قطع الطريق على سوقة الركب الذين يلاقونهم من بلاد إلى تبوك عند حدود الحاج وساروا إلى ذات حج واتفقوا مع السوقية تقدير عشرين نفساً وأكثر ثم تنصروا على بني لام وهزموهم وأخذوا منهم تقدير ثمانين هجيناً وعادت بنو لام بخفي حنين.**

قبائل طريق الحج المصري في عهد العمري

قال العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ الذي وضع كتابه في سنة ٧٣٨هـ:
فأما طريق الركب المصري عن القاهرة إلى عقبة أيلة لعائد. (يقول المحقق في الهامش: عائد جدام)

(١) بنو خالد وعلاقتهم بجند للوهبي

(٢) الدرر الكامنة ٥-١٢٥ (تحفة الأزهار لابن شدقم ج ٢ ص ٣٧٥ من الهامش أسفل الصفحة.

(٣) فراغ في الأصل.

(٤) تحفة الأزهار لابن شدقم ج ٢ ص ٤١٠.

ومن العقبة إلى الدأماء ما دون عيون القصب لبني عقبة. (يقول المحقق في الهامش: عقبة بن محربة بن حرام من جذام)

ومن الدأماء إلى أكدي وهي قم الصيفة لبني.

ومن أكدي إلى نما وهي آخر الوعرات لجهينة.

ومن نما إلى نهاية بدر على المرحه وإلى نهاية الصفراء (قوية فوق ينبع) على تقب علي لبني حسن أصحاب ينبع. (قلت: قوم الشريف قتادة) ويليهم من أقاربهم من بني حسن أصحاب بدر إلى رملة عالج في طرف قاع البزواء.

ومن الصفراء إلى الجحفة ورابع لزيد الحجاز.

ومن الجحفة على قديد (قرب مكة) وما حولها إلى الثنية المعروفة بعقة السوق (على مسافة نصف يوم من خليص) لسليم.

ومن الثنية على خليص إلى الثنية المشرقة على عُسفان للشريف جبار من بني حسن.

ومن الثنية المشرقة على عُسفان إلى الفح، وهو المسمى بالمحاطب لبني جابر وهم في طاعة صاحب مكة المعظمة.

ومن المحاطب إلى مكة لصاحب مكة المعظمة وبني حسن^(١).

٧١٥هـ (قال أبو الفدا) وفيها: توفي نجاد بن أحمد بن حجي بن يزيد بن شبل أمير آل مراد، وكانت وفاته في أواخر هذه السنة واستقر بعده في إمرة آل مراد ثابت بن عصف بن أحمد بن حجي المذكور وبقي ثبات المذكور ونوبة بن سليمان بن أحمد يتارعدا على الإمرة

فرار الشريف حميضة إلى العراق وتجهيزه إلى مكة

٧١٥هـ - ١٣١٦م في هذه السنة فرّ حميضة بن أبي نعي شريف مكة إلى السلطان التري أولجايتو بن أرغون دكرمه إكراماً عظيماً، فطلب منه العون لأخذ مكة ووعده أن يخطب له بها فبذل له عسكراً يذهب به إلى مكة ومنها إلى الشام، أو إلى الشام أولاً لأنه وعده أن يملكها له وأحسن أولجايتو منه شجاعة عظيمة وهمة عالية فعين له عشرة آلاف فارس من مغول وهراب (عقيل وخفاجة) وهراب البصرة وأمر عليهم الأمير طالب الدرفندي الأفعمي نائب السلطنة بالبصرة وجهاز معه خزانة لیسير بالمسكر مع حميضة ويقاثل عسكر المسلمين الواصلين إلى الحج، ويملك حميضة بدل أخيه رميثة، وساروا بعد منتصف سنة ٧١٦هـ تقريباً - وليس تاريخ مسيرهم معروفاً - من البصرة إلى القطيف متوجهين إلى أطراف الشام وأرسل الشريف حميضة إلى أمراء العرب من كل قوم فأجابوه، وأهم ذلك أهل الشام فالتجأوا إلى أمراء طين وقومهم وهم عرب كثيرون ليس في العرب مثلهم كثرة وتمولاً، وأمراؤهم آل فضل أمراء العرب. ولما جاوزوا البصرة بلغهم موت السلطان خريندا بن أرغون بن أبعا بن هولأكو (في ٢٧ رمضان ٧١٦هـ،

(١) مسالك الأبحار للمعري ت ٧٤٩ تحقيق الدكتور حمزة أحمد عيس من ٤ ص ٣٩٥.

وكاتب الوزير رشيد الدين الطيب ذلك العسكر أن يترقوا لعداوة كانت له مع السيد طالب، ففرق ذلك العسكر ولم يبق مع الدرفندي غير ثلاثمائة من التتر وأربعمائة من عقيل عرب البصرة، وكان قد استولى على البصرة ابن السوايكي وثارت به الأعراب بذي جمعهم السيد حميضة مع أعراب طيئ لمهوبهم، وحارب السيد حميضة في ذلك اليوم حرباً لم يسمع بمثله فيحكي عن السيد طالب الدلفندي أنه قال: ((ما زلت أسمع بحملات علي بن أبي طالب عليه السلام حتى رأيتها من السيد حميضة معانية)) فقد سار محمد بن عيسى بن مهنا بعربه من خخاجة وعرب إخوته وأولاد إخوته إلى الدرفندي فأحرز له بالقرب من البصرة وأتق مع في العشر الأخير من ذي الحجة فاهزم الدرفندي في صبح وثلاثين نفساً من الزامة وكبس عسكر حميضة ليلاً فوضع فيهم السيف وهو يصيح باسم الملك الناصر. وانهزم حميضة برفقته وأخذ حريم حميضة وما كان معه من الأموال وكذلك الخيم والأثقل والجمال وكان ذلك شيئاً عظيماً^(١).

وصول حميضة إلى مكة على فرس واحد

٧١٧هـ فيها: ((قدم الأمير حميضة من بلاد العراق، على فرس واحد، مسافة عشرين ليلة ومعه اثنان من أعيان التتار هما روقيدي وملك شاه، ومعه ثلاثة وعشرون راحلة فصلت من العسكر الذين خرجوا صحبته من أبي سعيد بن حريته ملك التتار، وساعده الرافضة لمصرة حميضة وعمر مكة، ونش قبري الشيعين من جوار النبي ﷺ

فحاربهم الأمير محمد بن عيسى أخو مهنا، وكان ببلاد التتار قد خرج من طاعة السلطان لما بلغه الحر، فكسرهم ونهبهم، فأقاموا بوادي نخلة بعد أن لقوا في طريقهم شدة، واستأذن أحاه رميثة في دخول مكة فصحه من ذلك، إلا بعد إذن من السلطان فأرسل له يحبره بذلك، فكتب السلطان إلى حميضة ومن معه من روقيدي وملك شاه يطلبهم بالعصور بين يديه، إلا مان وجهر لهم عسكرياً صحة الأمير سيف الدين إيتمش المحمدي، وسيف الدين بهادر العبدى أمير علم فوصلوا إلى مكة، وأرسل الأميران إلى حميضة في معاودة الطاعة والتوجه معهما إلى الأبواب السلطانية فاعتذر من قلة النفقة، فأعطياه مالا، فلما قضيه تغيب وعاد الأميران إلى القاهرة))^(٢).

٧١٧هـ وفيها حج الأمير حسام الدين مهنا وولده سليمان في ستة آلاف وأحوه محمد بن عيسى في أربعة آلاف ولم يجتمع مهنا بأحد من المصريين ولا الشاميين^(٣).

استيلاء الشريف حميضة على مكة المكرمة

٧١٧هـ ((وفيها أو في التي بعدها. بعد عود الحاج من مكة وثب الأمير عز الدين حميضة على أخيه أسد الدين رميثة بموافقة العبيد وأخرجاه من مكة، فتوجه رميثة إلى نخلة واستولى حميضة على مكة،

(١) تاريخ أبي الفداء، وراجع عمدة الطالب لابن حبة صفحة ١٦٨-١٦٩، وراجع الرسائل الكمالية ص ٢٤٢.

(٢) قرر الفرائد المنقطة في أخبار الحاج للجهري، إهداء الجاسر ط/دار البعثة بالرياض ج ١ ص ٦٢٢.

(٣) البداية والنهاية للمحقق ابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ مكتبة المعارف بيروت ط ١٩٦٦م ج ١٣ ص ٩٥.

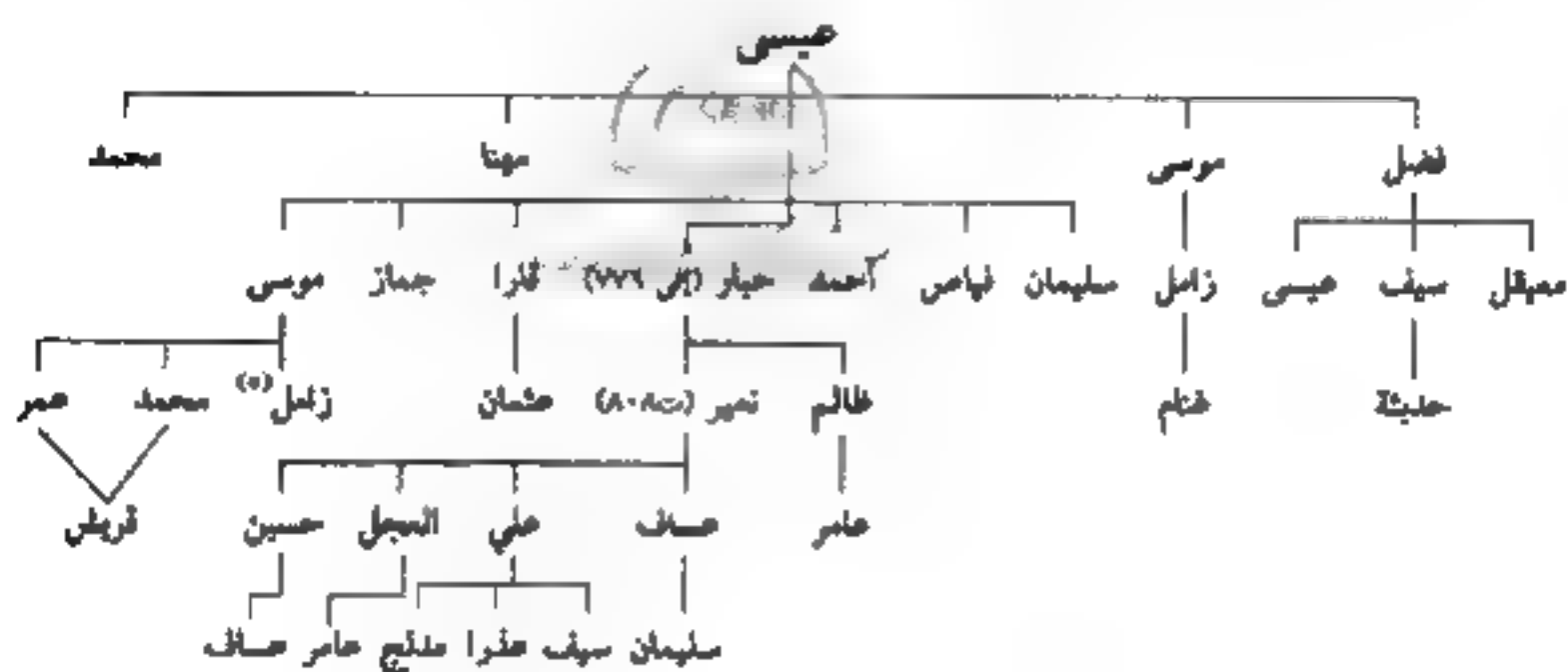
وقطع الخطبة السلطانية، وخطب لملك العراقين أبي سعيد بن حربندار بن أرغون بن أبغا بن هولاكو وأخذ أموال التجار^(١).

التار يقومون بإعطاء البصرة لفضل بن عيسى

٧١٨هـ ((في أوائل هذه السنة سار فصل بن عيسى إلى ابن حربندار وجوبان إلى بغداد واجتمع بهما وأحضر لهما مقدمة من الخيول العربية فأقبل جوبان عليه وأعطى فضل المذكور البصرة واستمرت له إقطاعاته التي كانت له بالشام يده مع البصرة، وأقام فصل عندهم فترة واجتمع بقراستقر هناك ثم عاد إلى بيوته وبعد مسير فضل عنهما سار جوبان وابن حربندار عن بغداد إلى قنغولان وهي المدينة الجديدة المسماة بالسلطانية^(٢))).

حلف عقيل مع غيرهم لطرده فضل بن عيسى من البصرة

٧١٨هـ ((حالفت عقيل حرب الإحساء والقطيف على مهنا بن عيسى وطردهوا أخاه فضلاً عن البصرة، فجمع مهنا العرب وقصد عقيلاً، والتقى الجمعان وامتزقا على غير قتال ولا طيبة بعد أن أخذت عقيل أباهر كثيرة تزيد على عشرة آلاف من عرب مهنا المذكور، وعدد كل من الجمعين إلى أماكنهما وكانت هذه البرية وغالب بلاد الإسلام مجدية لقلة الأمطار وهلك العرب وضرب دواب تعوت الحصر^(٣)).
٧١٩هـ حج الركب العراقي فخرجت عليه العرب ونهبوه^(٤).



(١) إتحاف الوردى لابن قهد ط ١ ج ٣ ص ١٥٨.

(٢) تاريخ أبي الفدا.

(٣) المصدر السابق.

(٤) (٧٧٠ - ٧٨١هـ).

(٥) حرد الفرائد المنظمة للجزيري ج ١ ص ٦٢٤.

شيخ آل حرب يقبض على الشريف رميثة

٧١٩هـ ((يقال إن السلطان لما علم بهروب رميثة بن أبي نمي من سجنه في مصر كتب إلى شيخ آل حرب^(١) يقول له: هذا حرب على بلادك معتمداً عليك ولا أعرفه إلا منك، فركب شيخ آل حرب بالهجن السبق وصار خلفه مجداً فأدركه نائماً تحت عقبة إيلة فجلس عند رأسه وقال: اجلس يا أسود الوجه. فأنته رميثة وقال صدقت، والله لو لم أكن أسود الوجه لما نمت هذه النومة المشؤومة حتى أدركتني فقبض عليه وحمله إلى حصرة السلطان فألقاه في السجن وصيق عليه فوجع في السجن ورمى الدم^(٢))).

ولاية عطيفة مكة ونزوح حميضة إلى اليمن

٧١٩هـ ((في المحرم ولى السلطان الناصر عطيفة بن أبي نمي إمرة مكة وجهز عسكره مع أميرين.... وتوجهوا من القاهرة في المحرم فلما وصل المكر إلى مكة أجلسوا بها عطيفة... وكتب الشريف عطيفة إلى السلطان بن القواد في طاعته وإذ حميضة رح إلى اليمن وفارقه بنو شعبة^(٣) وغيرهم وكثر بمكة الأمن والعدل ورخصت الأسعار...^(٤))).

مهاجمة حميضة مكة مرة أخرى

٧٢٠هـ ((في جمادى الآخرة قصد حميضة مكة بجيش يريد أخذها، وقتل جماعة من أهل مكة والمجاورين بها، فخرج إليه أخوه عطيفة وأخوه عطف وأخر من إخوانهما بعسكر صنيف نصرهم الله عليه وكسروه، وهرب من ممالك الأمراء ثلاثة ولجؤوا إلى حميضة^(٥) وقام أحد المماليك الثلاثة الذين لجؤوا إلى الشريف حميضة قرب بحلة واستعد أسننر باقتياله حميضة وهو نائم وعاد ليحير بفعلته^(٦).

زوجة أمير المدينة تحذره من فتك الناصر وبني خالد وبني لام

٧٢٠هـ ((أمر الأمير منصور الخدام والمجاورين بالرحيل عن المدينة وقال: من تخلف بعد ثلاثة

(١) لا أعرف هل يقصد بآل حرب القبيصة التي تعود بسببها إلى بني أمية في بواحي الشام أم حرب القبيلة المعروفة في الحجاز أم حرب أخرى؟

(٢) إتخاف الوري لابن مهد ط ١ ج ٣ ص ١٦٣

(٣) ينسبون إلى المهلهل المعروف بسالم الزبير أخي كليب أحد جبابرة العرب ومرسائهم الشجعان وهم من ربيعة بن زلار. وقيل في نسب بني شعبة غير ذلك، ومنهم من يسبهم إلى كنانة المصرية، قال ابن سعيد المغربي عن بني شعبة: لم يبق في البادية ممن يسبب لشعلب ولهم قائمة غيرهم انظر نشوة الطرب ج ٢ ص ٦٤٠.

(٤) إتخاف الوري لابن مهد ط ١ ج ٣ ص ١٦٣

(٥) المصدر السابق ص ١٦٧.

(٦) المصدر نفسه ص ١٦٨.

أيام انتقمته منه لمكاتبتكم للناصر في بالقض والاعتقل، فقال شيخ الخدام الحريري: لا يهمكم قوله، فمن ذو كفاية فهو على داته ومن لم يكن فكل ما تحتاجون إليه فهو على الله ﷻ وعلي، فأنا أحملكم على رأسي إلى ما منكم وأنا الذي أعرف الملك الناصر، ثم أرسل إلى بني سالم وغيرهم من العرب ليأتوه بالعيس، وشرع في الزهاب والذهاب إلى الناصر.

وكان لمنصور زوجة صالحة ذات رأي شديد حذرت من تكت الناصر به، وبو خالد إخوان المدينة، ومنو لام، فأرسل إليهم محتذراً منهم وعاهدهم على الأمن والاستمرار. والتمس منهم أن لا يكتبوا الناصر فيه إلا بالإحسان. وفي رمن إمارته انتقل أمر الفصاة من بني حسين إلى أهل السنة، فأولهم عمر بن ^(١)... ^(٢)الدمهري. قتل منصور سنة ٧٢٨هـ).

شراء كشب ومران والحفر من قبيلة زعب

يذكر ابن شدقم عند ذكره لعقب الأمير منصور بن جماز أمير المدينة المنورة أن أحدهم يدعى: ((زمان وأمه كثرية وهو أكبر إخوته)). ويقول ابن شدقم عن روى منهم. ((رأى من والده الجفا والاختصاص بإخوته عنه، فلم يزل محتلاً وبالصر متجرعاً، فرحل عنه إلى قبيلة زعب فأقام مدة طويلة على عز وكرم وإجلال وإعظام... هم قدموا واستفرغوا به على أعدائهم واقتدوا بالساية فاقتدت به العشائر، ومالت إليه ذوو العرف والحايير، فاشترى من زعب جميع كشب ومران والحمر بحصان أعور)).

وقال. ((الحفر. بالفتح ثم السكون من مباءة يطن مهرور، ووادي الحمر موضع آخر، والحمر اليوم منزل الأشراف من آل زمان بن منصور، والحفر مصغر بين ذي الحليفة وملل وهو المسمى في حدود الحرم بالحفيرة يصل إليه ماء من الحفر، عليه نخيل بالدهنا ^(٣) لني سعيد، وموضع آخر بين مكة والمدينة ثم منعهم من المنزل به وشرب مائه، فرحلوا عنه فصار كل من يرد مياهه بمسكهم من كل غير يعير ومن كل غنم شاة، إلا المتاريك ^(٤) وهم طائفة من زعب لم بمسكهم، وهم باقون مع سله إلى عايتنا هذه سنة ١٠٧٨هـ لم بمسكوهم بل على معرة وكرامة وقد غار بهم على أبيه وإخوته فنهبهم وبدد شملهم مراراً متعددة. قال جدي حسن طاب ثراه: فزيان حلف سليمان، أمه هامية حالدية، ثم سليمان خلف أربعة بنين: إبراهيم الشعشاع، وسرداج، وزاهراً وزهيراً ^(٥))).

(١) فراغ في الأصل.

(٢) تحفة الأزهار لابن شدقم ج ٢ ص ٣٧٥.

(٣) الدهنا: اسم موضع قرب بسخ.

(٤) بالنسبة للمتاريك، راجع سنة ٦٤٩هـ، مهم من سل أمير المدينة عيسى بن شيعة الحسيني، فالأمير عيسى حلف أحد عشر ابناً، ومنهم: دمع ودمع يقال لولده الدموح، دمع خنق متروكاً، ويقال لولده المتاريك متزليين بني حسين البادية.

(٥) تحفة الأزهار لابن شدقم ج ٢ ص ٣٨٢.

عناية ملك العراق بالحج العراقي وهجوم قبائل البحرين عليه

٧٢٠هـ ((اعتنى أبو سعيد بن خربندا بأمر حجاج العراق عناية تامة وغشى المحمل بالحرير ورصمه بالذهب، وباللؤلؤ والياقوت وأنواع الجواهر...، مما مَرَّ ركب العراق بقرب البحرين خرج عليهم ألف فارس يريدون أخذهم، فتوسط الناس بينهم على أن يأخذوا من أمير الركب ثلاثة آلاف دينار، فلما قيل لهم: إنما جئنا من العراق بأمر الملك الناصر صاحب مصر، وكتابه إلينا بالمسير أعادوا المال، وقالوا: لأجل السلطان الملك الناصر نحركم بلا شيء، ومكبوهم من المسير، فبلغ ذلك السلطان فسر به، وبالع في الإنعام على العربان، ودعي لأبي سعيد بعد الدعاء للسلطان بمكة، وكان السلطان قد بعث إلى أمره المحمل وأعيانهم الخلع...))^(١).

٧٢١هـ ((في أولها حلف سو حسن لرميثة، وأظهر رميثة مذهب الزيدية، وكتب عطيفة أمير مكة ومملوك كان معه لنائب السلطان، يذكران السلطان ذلك فوصلت الكتب للسلطان في ربيع الآخر أو في جمادى الأولى فأنجرح السلطان من هذا الأمر واشتد غضبه على رميثة...))^(٢).

نموذج شعري لغانم بن عبيد الصخري

٧٢٣هـ في هذه السنة قابل ابن فصل الله العمري غانم بن عبيد الصخري من بادية الشام على طريق الحج الشامي بالقرب من العلا، وقال له: ((مر شاب كما انك من عمده وأول ما برر كريم بنده قد علا شرفاً وتلثم بعمامة مد منها طرفاً فأشدني من شعره من قصيدة.

حب الله في صب أصيبت بسفيرة فزاد له أفضاله لا تشمت

وأني بالحي الخلوب لم أفتح لولم يكن في الحي أهل ومرح

هذا النموذج الشعري لأحد رجال البادية في القرن الثامن الهجري، يعرّفنا بحق على اللهجة السائدة في ذلك الوقت، ويلاحظ التطور الذي طرأ عليها وصولاً إلى زمننا الحالي، وسيرد في الكتاب نماذج أخرى لتكون رسماً بيانياً يرصد تغير اللهجة، وتغير الأسلوب الشعري.

حصن قيد وذكر ابني مهنا بن عيسى

في ذي الحجة / نوفمبر ١٣٢٦م وصل ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) صاحباً إلى حصن قيد وذكر أنه حصن كبير في بسط من الأرض بدور به سور. وقال إنه في نصف الطريق من مكة إلى بغداد، وأن منه إلى الكوفة مسيرة اثني عشر يوماً في طريق سهل به لمياه في المصانع. وذكر التفاهة بأمر العرب فياض وحيار بكسر الحاء ابني مهنا بن عيسى آل فصل ومعهما من حيل العرب ورجالهم ما لا يحصون^(٤).

(١) دور الفرائد المنظمة في أحوال الحاج للحري، إعداد الجسر ط/ دار البعثة بالرياض ج ١ ص ٦٢٦.

(٢) إتحاف الوري لابن فهد ط ١ ج ٣ ص ١٧٣.

(٣) الدور الكامنة لابن حجر السفر الثالث ص ٢١٧.

(٤) رحلة ابن بطوطة محمد بن إبراهيم اللواتي، تقديم وتحقيق عبدالهادي التازي ط/ ١٩٩٧م المغرب م ١ ص ٤١٣.

دور خفاجة في طريق البصرة

قال ابن بطوطة: سافرت إلى البصرة صحة رفيقة كبيرة من عرب خفاجة، وهم أهل تلك البلاد، ولهم شوكة عظيمة وبأس شديد، ولا سبيل للسفر في تلك الأقطار إلا في صحبتهم، فاكثررت جملاً على يد أمير تلك القافلة شامر بن هراج الخفاجي^(١).

ووصف ابن بطوطة البصرة بقوله: إنها ثلاث محلات إحداها (محلة هذيل) وكبيرها الشيخ العاضل علاء الدين بن الأثير، هو من الكرماء الفضلاء وقد استضاف ابن بطوطة وبعث له بثياب ودراهم، والمحلة الثانية (محلة بني حرام) وكبيرها السيد الشريف مجد الدين موسى الحسني وهو ذو مكارم وفواضل وقد فعل لابن بطوطة مثل ما فعله ابن الأثير من الضيافة والكرم، أما المحلة الثالثة فهي (محلة المعجم) ومتنفلها جمال الدين بن اللوكي^(٢).

وذكر أيضاً أن أهل البصرة على مذهب السنة والجماعة، ومن المشاهد التي شاهدها في البصرة مشهد طلحة بن عبيدالله أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومشهد الزبير بن العوام حواري الرسول ﷺ وهو بحارج البصرة ولا قبة عليه، وقبر حليلة السعدية رضي الله عنها وعليه قبة، وعلى ستة أميال منها بقرب وادي السباع قبر أس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وبها سوى ذلك ألجم الفقير من الصحابة والتابعين من أصحاب يوم الجمل، وكان أمير البصرة حين ورود ابن بطوطة إليها ركن الدين العجمي التوريزي^(٣).

حكم بني نهمان الآدميين لعمان وتبعيتهم لهرمز

وورد في رحلة ابن بطوطة أن أمير ظفار لم يزل يقاتل هرواه هو السلطان الملك المغيث ابن الملك الفائز ابن عم ملك اليمن - المجاهد نور الدين علي بن السلطان المؤيد هزبر الدين دارد بن السلطان المظفر يوسف بن علي بن رسول - وكان أبوه أميراً على ظفار من قبل صاحب اليمن وله عليه هدية يبعثها في كل سنة^(٤).

وزار أيضاً مدينة قلعات العمانية وقال من أهلها: ((ركلامهم ليس بالعصيح مع أنهم عرب، وكل كلمة يتكلمونها يصلونها بلا، فيقولون مثلاً تأكل لا؟ تمشي لا؟))، وأما عن مذهبهم فقد قال: ((وأكثرهم حوارج لكنهم لا يقننون على إظهار مذهبهم لأنهم تحت طاعة السلطان قطب الدين نهمن ملك هرمز وهو من أهل السنة))^(٥).

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٧.

(٢) رحلة ابن بطوطة محمد بن إبراهيم اللواتي، تقديم كرم اليستاني، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٤م ص ١٨٦.

(٣) المصدر السابق ص ١٨٨.

(٤) المصدر السابق ص ٢٦٥.

(٥) رحلة ابن بطوطة محمد بن إبراهيم اللواتي، تقديم وتحقيق عبدالهادي التاري ط/ ١٩٩٧م المعرب م ٢ ص ١٣٥.

وأما عن عمان فذكر أن عاصمتها هي مدينة نروة وأن سلطانها هو أبو محمد بن نيهان من الأزديين
العماني، (وأبو محمد) لقب لكل أمير يتولى أمور عمان ويذكر أن أهلها إباحية^(١)

مرور ابن بطوطة بالقطيف والإحساء

ومر بالقطيف [وقال] عنها. ((مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير، يسكنها طوائف العرب، وهم
رافضية غلاة يظهرون الرقص جهاراً لا يتخون أحد)) ثم سافر إلى هجر وقال إنها صارت تسمى الحساء،
وذكر كثرة نخلها وذكر أن أهلها عرب أكثرهم من عبد القيس بن أفضى^(٢).

اليمامة سكانها بنو حنيقة وأميرها طفيل بن غانم

ويقول ابن بطوطة عن رحلته من الإحساء إلى يمامة - ثم سافرنا منها أي الإحساء - إلى مدينة
اليمامة، وتسمى أيضاً بحجر مدينة حسنة حصنة، ذات أنهار وأشجار، يسكنها طوائف من العرب
وأكثرهم من بني حنيقة وهي بلدهم قديماً وأميرهم طفيل بن غانم، ثم سافرت منها في صحبة هذا الأمير
برسم الحج وذلك في سنة ٧٣٢هـ إلى مكة شرفها الله تعالى ولما انقضى الحج توجهت إلى جدة^(٣).

ذكر أمير المدينة كبش الحسيني ومسير الأمير حمزة العقيلي إليه

٧٢٥هـ في هذه السنة وقيل في سنة ٧٢٧هـ تولى السيد كبش بن منصور بن شيعة بن هاشم بن قاسم
ابن مها الشريف الحسيني إمارة المدينة بعد أن قتل ولده شهر رمضان، وفي سنة ٧٢٩هـ ثار أولاد مقل بن
جماز على كبش وقتلوه فأمر ملك مصر بالإمارة لأخيه طفيل^(٤)

ففي سنوات حكم السيد كبش بن منصور على المدينة (من ٧٢٥هـ إلى ٧٢٩هـ) قام الأمير حمزة
العقيلي بالرحيل إليه منطلقاً من جهة المدينة في قسيب نجد ومدحه بقصيدة جميلة وكان كمن يستجدي
السحاب ونترككم مع القصة برواية السيد ضامن بن شدقم، فهو يقول: ومما حكى ونقل لي عن الأمير
كبش وكرمه أن الأمير حمزة بن...^(٥) العقيلي كان سخياً كريماً مفرطاً وكانت زوجته تمنعه عن ذلك،
فلطمها ذات يوم لتعرضها له، فهجرته لقلّة ما في يده، فرحل قاصداً الأمير كبش بهذه الأبيات، وكانت
ركابه التي كان رحل عليها سبعة عشر بعيراً وقد ذكرها في هذه القصيدة قال:

١- زار الحيات قاصي المنزل وهنا وقد حلق السماك المنزل

٢- متهوداً صاق الهروج وقد هدى خالي الحشا في نومه واستثقل

(١) المصدر السابق ص ١٤٠

(٢) المصدر السابق ص ١٥١

(٣) المصدر السابق ص ١٥٣

(٤) نسخة الأزهري لابن شدقم ج ٢ ص ٤٠٤.

(٥) يبايخ في الأصل.

٣- وأحببه من طارش لو أنه
 ٤- حبيبه فأصدني معرضاً
 ٥- مشدلاً تيسها على كماله
 ٦- يا نافل بالزین كل مقنع
 ٧- أسقمتني عمداً بغير جنبة
 ٨- إن كان يعجبك الصدود فإني
 ٩- أرفق عليّ فإنني بك راضي
 ١٠- من عشق مثلك ذرة مصيونة
 ١٤- أنت الحلبي وأنا المصাব المبتلى
 ١٥- وأنا أسأل الله حيث يليئني
 ١٧- ما واجباً منك تهين مكرماً
 ١٨- المصطلين من الحروب لهيبها
 ٢٠- لا ما يهين ولا ضعف عزائم
 ٢٢- وتقول خذلي أميمة من بعدما
 ٢٣- جذاً على مثلي المزاح يغيظها
 ٢٤- انتم فبركم القراح وغيركم
 ٢٥- فركمتها لما سمعت حديثها
 ٢٦- لا تكرمي عدم الكريم من الفنى
 ٢٧- يهفي عن الرعن الطويل تمامه
 ٢٨- فإن كان قل اليوم ما ملكت يدي
 ٢٩- ظل البكا ينهل من مطروفها
 ٣٢- أمشت إلي بناشد قد أبصرت
 ٣٣- من ذا تريد ومن تزور ولم تكن
 ٣٤- قلت الشريف ابن الشريف أزوره
 ٣٥- فأنحيت من حول العبيثة ضمرا
 ٣٦- متهمات من مصدع هوامداً
 ٣٧- كبش بن منصور بن جمار الذي
 ٤٠- أنت الحجا نعم الحجا لمن التجا

لو انجلي طيب الكرى لم ينجلي
 بالشوم واليقظ كذلك بفعل
 حبه بقلبي قط ما هو ينجلي
 لم يخط سهم قلتيك المقتلي
 فلألى متى عني صدوك ينجلي
 راضي عدلت بحكمك أو لم تعدل
 من عشق لا بأنف ولا يتزعزل
 مثل الغزال الزيجان الأكحل
 ليس المصاب المبتلى مثل الحلبي
 ببلىة أن يبتليك المبتلى
 في قومه سمح الوجوه المبعجلي
 الضاربين غليظ وسط الجحمل
 لو دامهم غير الزمان وكلكل
 مظهرت سوى سيرة المسترحل
 عسري وإسار اللئام البحل
 يتعطل من لبن البكار الحفل
 خطلاً وقلت لها: رويدك اهتلي
 والسيل محرب بالمكان المعتلي
 ويحل بالخفظ العميق الأسفل
 فالدن أحياناً يفيض ويمتلي
 غرقاً وظل الميض ماماً جدول
 لنظائر دمن السوام وتمقل
 دوماً بزوار ولا مستفحميل
 ابن الرسول ابن البتول ابن الولي
 يرفلن إرفال النعمان الجفل
 وعسى بمد ورودهن لا نحمل
 حاز الشنا وهذاره لم يكمل
 وأنت الربيع لذي الزمان الممحل

- ٤٣- مانا بأول مَيدٍ وسحت به
٤٨- ثم الصلاة على النبي محمد
قال الصويان في الشعر البطي. وقد أدت من مخطوطة الدكير في التعرف على اسم أبي حمزة
الذي تقول المخطوطة إنه شفيح. وهذا اسمه أيضاً عند سليمان الدخيل^(١)، واسم ابنه غانم. وفيما يلي
آيات شعرية مختارة من كتاب الشعر البطي للصويان من قصيد شفيح أبي حمزة العامري.
- ٤٣- لا تكرهي عدم الكريم من الملا
٤٤- يهني عن الرعن الطويل بماية
٤٥- وإن كان قل اليوم ما ملكت بدي
٤٦- وتيقني إسي وكل ذعيرة
وقال أيضاً:
- ٥٧- قومي شبانة ذو الحفاخر والملى
٥٨- المركبين الضد كل كريمة
٥٩- السالمين من العيوب وبالقسا
٦٠- قوم تزيدهم الحروب شجاعة
٦١- ما يشتكي منا الصديق شكية
٦٢- نبدي بمحاجاته على حاجاته
- وفي كتاب البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم لسليمان الدخيل^(١) توجد قصيدة لأبي حمزة
شفيح العامري وسوف أذكر بعض أبياتها أدلت لآل القصد دائماً بالاختصار.
- فامشد سراة بني سنان بأنهم
عن سبهم عرضي وعن تشميمهم
هل كيف بات الذم أبلح لم يكن
أرى أخاك أبا منيف قائلأ
والأفيل ربيعة من مقدم
لما لحقته بالمضييق فقال لي
فعدلت رأس الرمح ثم ركزته
فبقيت من بعد الورود صوادر
والضمن ياماً فذتكم عن قربه
- ببعض الوجوه رباب النعماء
قبل محال سبهم آثاني
طول الحياة معتر وحية الأنواء
صف لي بيوت مذمة وهجاء
مروي الغليظة صاحب الغراء
قدم ووخر إن سغيت جزائي
في صاحب المعلولة الشفراء
كسين كسيت قطيعها بدماء
دود الظمأيا عن زلال الماء

(١) البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم، لسليمان الدخيل ط ١ من ٢٠٠٣ ص ٥٢.

وحبستكم بالكفره عن فرسانكم
ما تذكرون البيض يوم تركتها
إن كنت يابن العم أكثر عزوة
إن الدجاج كثيرة أفراخها
ولا فعل عنا الصبي مغامر
في محفل يندب شبابه جدهم
الشابطين إذا القلوب تراجفت
بيض الثياب نقيه أفرارهم
أما تميركم علي بشعركم
وتيقنوا كل اليقين بأنني
منكم وإلا فالقريض أنا به
حنا حصاة المنجنيق على العدا
حما كما روض غليظ نبنه
نصبر ولو حلق القصير خيارنا
وتأبى عن الطمع الزهيد نفوسنا
ثم الصلاة على النبي محمد

عند احتراج الظمن بالمعده
بيض الوجوه رباب النعمه
لا بأس يابن العم بأخذ الشه
إن الصقور قليلة الأذنه
راعي القبه والمهرة الحمراء
لم يفض لي جفن على الأقداه
الصامدين صليبه الصهبه
حما يذم مغارس الهيجاه
سمها بقدر شجنكم وضفاء
تركي فضاكم عفة وحياه
لظن ويوجع بالكبود قضاه
حما شراب الدم وحنا الداء
بصعب وطنه بغير حذاء
من خولني تشمت بنا الأعداء
وفروجننا تأبى عن الفحشاء
هنا فردت جناح الدجا الورقه

وفاة أحمد بن تيمية

٧٢٨هـ قال ابن كثير: في ذي القعدة مها (سبتمبر ١٣٢٨م) كانت وفاة شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن تيمية قدس الله روحه.

دخول قوات هرمز إلى البحرين

٧٣١هـ - ١٣٣٠م: في هذه السنة دخلت قوات هرمز إلى البحرين في عهد قطب الدين تهماتن الذي كان يحكم هرمز منذ بداية القرن الرابع عشر^(١).

٧٣٢هـ في هذه السنة توفي أبو الفداء الذي يصف مدينة الأحساء القديمة بأنها بليدة خير مسورة. ويعلق الأستاذ عبدالرحمن بن عثمان آل ملا على ذلك بقول: هذا دليل على أن المدينة لم تعد على ما كانت عليه من الأهمية.

(١) مقالة مترجمة عن الإنجليزية نشرت في مجلة دراسات لشرق الأوسط ع ١٢ بتاريخ ١٩٨٧ بقلم Juan R.I Cole
بكتاب من سواد الكوفة إلى البحرين ص ٣٢٩.

وفادة عدد من أمراء بني عقيل إلى مصر

وفيها (٧٣٢هـ) وفد عدد من أمراء بني عقيل إلى مصر وذلك حسب ما ذكر ابن فضل الله العمري وكان من بينهم: هلال بن أبي الحسن العامري العقيلي وكبي بن ماجد العامري العقيلي وكانت الإمارة فيهم في أولاد مانع بن عصفور.

نموذج شعري لكبي بن ماجد من أمراء البحرين

في الدرر الكامنة للعسقلاني قال كبي بن ماجد العامري العقيلي من أمراء البحرين ذكره الشهاب ابن فضل الله وقال: كان شيخ ذو قدر وإجلال وكان يقد على السلطان ويأتي بالخيل العربية [المشهورة] في سرعة السير، وكان السلطان يكرم وفادته ويرجع مروراً قال وأشدني لنفسه سنة ٧٣٢ من قصيدة.

لعمري سُلَيْمَى إِسْهَاءَ يَوْمَ زِدْعَتْ نَعِيمُ مُوسَى فِي الْوَزَى وَعِدَائُهَا
لقد أصبحت من خَلْفِ زَمَلَةٍ عَابِجٍ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْبُعْدِ يَذْنُو اقْتِرَائُهَا؟

وللامير هلال بن أبي الحسين العامري

قال ابن حجر العسقلاني هلال بن أبي الحسين العامري ثم العقيلي ذكره الشهاب ابن فضل الله وقال: كان من كبار قومه وله وفادات على الناصر ويهدي إليه الخيل الكرام قال وأشدني لنفسه.

وديمومة ثِيَابِهَا كَلُفْتُ حَاجِبِي سُرَى السَّيْلِ فِيهَا وَاحْتِبَاءَ الْمُحَارِمِ
فَطَعْتُ بِهَا الظُّلُمَاءَ فِي كُلِّ وَجْهٍ أَشْرُ الدُّجَى فِيهَا إِلَى أُمِّ سَالِمِ
دَاحٍ بِرَأْسِهَا اللَّهُ لِلْمَعِينِ مَنِيَّةً أَلَا لَمَكْدَا أَعْمَالِ عَرِّ السَّمْسِمِ

٧٣٦هـ في هذا العام وصل إلى الديار المصرية وفد من الدولة العصفورية العامرية إلى مصر وقابلوا السلطان الناصر قلاوون وكانت الإمارة فيهم في أولاد مانع بن عصفور، وكانوا يصلون إليها وصول التجار.

انتقال قبيلة مالك بن عقيل إلى جهات البصرة

وفي القرن الثامن الهجري: صارت قبيلة مالك بن عقيل التي كانت في أرض تيماء من نجد إلى جهات البصرة، بينها وبين الكوفة في الأجرام المعروفة بالبطائح والإمارة فيهم في بني معروف، وتقول المصادر التاريخية إنه بعد موت ملك التتار سنة ٧٣٦هـ (تعلبت بعض قبائل العرب على البصرة). وربما أن قبيلة بني مالك هذه هي القبيلة التي في قبيلة المصطفى الآن.

الدولة الجلائرية (٧٣٧-٨٣٥هـ) في العراق

بعد وفاة خرمندة التري توصل إلى حكم العراق أسرة مغولية عرفت دولتها بالتاريخ بالدولة

الجلالونية وأصل هذه الأسرة من قبيلة جلاير المغولية فهي إحدى القبائل المغولية الأربع: أرلات، جلاير، قاجين، بارلاس^(١).

قال ابن كثير ((جاءت الأخبار موت ملك التار أبي سعيد بن حربند بن أرغون بن أبغا بن هولكو بن تولي بن جنكزخان في يوم الخميس ١٢ ربيع الآخر ٧٣٦هـ بدار السلطنة بقراياغ وهي منزلهم في الشتاء ثم نقل إلى تربته بمدينة التي أنشأها قريباً من السلطانية مدينة أبيه وقد كان من خيار ملوك التار وأحسنهم طريقة وأتتهم على السنة وأقومهم بها وقد عر أهل السنة بزمانه، وذلت الرافضة بحلاف دولة أبيه، ثم من بعده لم يبق للتار قائمة، بل اختلفوا فتعرقوا شذر مندر إلى زماننا هذا وكان القائم من بعده بالأمر أرتكاوون من ذرية أبغا، ولم يستمر له الأمر إلا قليلاً))

وبعد أن وقع الخلاف بين التركمان التتار، تفرقت كلمتهم وانقسمت المملكة بين أمراءهم وتعلب على بعض البلاد العراقية المماليك (ملوك مصر والشام) وتعلبت بعض قبائل العرب على البصرة والسمارة والكوفة وعلى جميع البلاد الواقعة على حافة البادية وحافة سواد العراق وخرجت السلطنة من العائلة الجنكيزية، بعد أن دخلت جيوش حسن الكبير الجلائري الذي كان يحكم سيطرته على آسيا الصغرى إلى العراق في سنة ٧٣٨هـ، وامتدت سيطرته على البصرة أيضاً^(٢).

ما جرى للشريف أحمد بن رميثة في العراق

يقول ابن عسّة ... ((وعد - الشريف أحمد بن رميثة - إلى السلطان مصاحاً للفاطمة العراقية، وأعظمه السلطان أبو سعيد إعظاماً عظيماً، وأحله مقاماً كريماً وفوض إليه أمر الأعراب بالعراق، فأكثر فيهم المارة والقتل وكثر أتباعه وعرض حاهه وأقام بالحلة فأبد الأمر عريض الجاه كثير الأعوان إلى أن توفي السلطان أبو سعيد (ت ٧٣٦هـ)، فأخرج الشريف أحمد الحاكم الذي بالحلة، وهو الأمير علي ابن الأمير طالب الدلقندي الحسيني الأعظمي، وتقلد حكم البلد وأعماله ونواحيه وجبى الأموال وكثر في زمانه الظلم والتغلب، فلما تمكن الشيخ حسن ابن الأمير حسين أقبوقا الجلائري - (٧٣٨) - من بغداد وجه إليه العساكر مراراً فأعجزه لمراوغته مرة ومقاومته أخرى، ثم إن الشيخ حسن توجه إليه بنفسه في عسكر ضخم وعبر الفرات من الأنبار، وأحاط بالحلة، فتحصن الشريف أحمد بها فغدر به أهل المحلة التي كان اعتمد عليها، وخذله الأعراب الذين جاء بهم مدداً وتفرق عنه الناس حتى بقي وحده، وملك عليه البلد فقاتل عند باب داره في الميدان قتالاً لم يسمع بمثله وقتل معه أحمد بن فليته الفارس الشجاع وأبوه فليته، ولم يثبت من بني حسن غيرهما، وابتلىا وقتلا حتى قتلا. ولما ضاق به الأمر توجه إلى محلة الأكراد وقد نهبا مراراً وقتل جماعة من رجالها إلا أنهم لما رأوه قد جدل أظهروا له الوفاء، وواعدوه النصر، وتعاقدوا له أن يحاربوا دونه في مصابق درب البلد حتى يدخل الليل، ثم يتوجه حيث شاء. وكان الحزم فيما أشاروا لكنه خالفهم وذهب إلى دار النقيب (قوام الدين بن طائوس الحسيني) وهو يومئذ نقيب

(١) راجع: تاريخ الغياثي: الهامش تحقيق د. طارق الحمداني ص ٨١.

(٢) موسوعة البصرة الحضارية-جامعة البصرة

الأشراف. فلما سمع الشيخ حسن بذلك أرسل إليه شيخ الإسلام بدر الدين المعروف بابن شيخ المشايخ الشيباني وكان مصاهراً للنقيب قوام الدين بن طامس فأتمه الشريف وحلف له وأعطاه خاتم الأمان وأرسل به إلى الأمير الشيخ حسن فضرب عنق الشريف بسبع ضربات... وانقطعت قافلة العراق عن الحج مدة حياة الشريف رميثة - (ت ٧٤٦هـ) -^(١)

ويقول ابن عنبه: ((فلما توفي - الشريف رميثة - وملك ابنه عبدالدين أبو سريع عجلان... تكلموا في الصلح فأجابهما السيد عجلان (ت ٧٨٨هـ). وكان للشريف أحمد بن رميثة ابنان هما أحمد ومحمود فقرر - الشيخ حسن الجلايري - لهما من مال الحلة في كل سنة مبلغ عشرين ألف دينار تحمل إليهما في كل سنة إلى الحجاز، ولم تزل مستمرة يأخذها محمود وأحمد... أما أحمد بن أحمد بن رميثة فدرج، وأما محمود ابن الشريف أحمد بن رميثة فولد محمداً وأبنته بمكة شرفها الله تعالى سنة ٧٣٦هـ شاباً... وأعقب محمد بن محمود بن أحمد غلاماً طعلاً مات عنه وهو صغير.. وليس لمحمد ولد غيره)).

وفي كتاب الأسباب لركن الدين الحسيني يقول: قتل الشريف أحمد سنة ٧٤٢هـ وهو الذي قدم الحلة من مكة وحكمها وحارب الشيخ حسن أبو السلطان أويس سبع سنين إلى أن قتله في رمضان من هذا العام. ٧٣٧هـ ((فيها اصطالح الشريفان رميثة وعطيفة على المشاركة في الإمرة، وأقاما مدة ثم توجهوا إلى ناحية اليمن بالواديين، وترك عطيفة ولده مباركاً بمكة، وترك رميثة ولده مغامساً بالجديد، وحصل بين مبارك ومغامس مافرة، فركب مبارك إلى الجديد لقتال مغامس في يوم السبت ٢٧ رجب، وكان مع مبارك أصهاره الأعراب المعروفون ببني حمير أصحاب الخيف المعروف بخيف بني حمير بوادي نخلة، وجماعة من أهل مكة. فالتقى عسكره وعسكر ابن عمه فقتل من أصحاب مبارك خمسة أعمار ومن أصحاب مغامس نفر واحد، وأخذت لأصحاب مغامس جيول وهرب مغامس إلى الخيف))^(٢).

نفي العباسيين إلى قوص ونفي العبديين إلى الفيوم

٧٣٧هـ قال ابن كثير: ((وفيها نفي السلطان المنك ناصر محمد بن قلاوون الخليفة وأهله وذويه وكانوا قريباً من مائة نفر إلى بلاد قوص ورتب لهم هناك ما يقوم بمصالحهم فإما لله وإنا إليه راجعون. وفي ثالث ربيع الأول من سنة ٧٣٨هـ رسم السلطان بتسفير علي ومحمد ابني داود بن سليمان بن داود بن العاصد آخر خلفاء الفاطميين إلى الفيوم يقيمون به)).

نموذج شعري لأحد بني لام من بادية الحجاز

٧٣٨هـ قال المسقلاني: شريك بن نجام الطائي الأمامي من بني لام قبيلة من طيء يكنى أبا الصبهاء من بادية الحجاز قال ابن فضل الله لقينته سنة ٧٣٨هـ فأشدني لعمري فصائد قالها في وقعة كانت بينهم وبين بني مري.

(١) حمدة الطالب. لابن عنبه ت ٨٢٨هـ من ١٧١-١٧٢.

(٢) إتحاف الوري لابن فهد ط ١ ج ٣ ص ٢٠٧.

تُوَسِّلُ لِقَاءَهُ إِذَا اجْتَمَعْنَا وَنَحْنُ إِذْ أَتَوْا قُنُنَا إِلَيْهِمْ
 وَنَحْنُ مِثْلُ أَقْسَامِ السَّمَلِ وَقَدْ جَاؤُوا بِعَدُوٍّ لَا يُبَارَى
 مَقَامَ الْأُمْدِ تَقْدُمُ لِلْفَرَاءِ فَلَوْلَا أَنَّنَا كُنَّا رَجَالًا
 يُسَدُّ بِبَقْصِهِ رَحْبُ الْقَضَاءِ لِمَا سَقَطَتْهُمْ مِثْلًا رَجَالًا
 تَعْمُودُ طِفْلُنَا وَلِغِ الدُّمَاءِ وَلَكِنَّا لَا بَاءَ أَقْسَامُوا
 كُؤُوسِ السَّمُوتِ تُخْسِي كَالطَّلَاءِ

بنو جعفر الطيار

يقول ابن عنبه (ت ٨٢٨هـ) نقلاً عن ابن معبة الحسني النساب (ت ٧٧٦هـ) عن رجل من بني الطيار ورد الحلة أيام حكم الأمير سليمان بن مهنا بن عيسى أمير طين^(١) بها بأنه قال: ((نحن بنو جعفر الطيار^(٢) بادية مع آل مهنا نحو من أربعة آلاف فارس نحفظ أنسابنا وسكح في أعراب طين ولا ننكحهم. لكن أكثرهم يجهلون أنسابهم ولا يعرفون اتصالهم ويكتفون أنهم من ولد جعفر الطيار وهم يعرفون بعضهم بعضاً ويفرقون بينهم وبين من لا ينتهي إليهم^(٣)).

وقال الإصطخري وهو يتحدث عن جبل رصوى: ((يقربه فيما بينه وبين ديار جهينة وبلي وساحل البحر ديار للحسين، حررت بيوت الشعر التي يسكنونها نحواً من سيمائة بيت وهم بادية مثل الأعراب يتنقلون في المراعي والمياه انتقال الأعراب لا تميز بينهم في خلق ولا خلق وتتصل ديارهم مما يلي المشرق بوردان، ووردان هذه من الجحفة على مرحلة وبينها وبين الأبواء التي هي على طرفين الحاج في غربها ستة أميال، وبها كان في أيام مقامها بها رئيس الجعفرين أعني أولاد جعفر بن أبي طالب، ولهم بالفرع والسائرة ضياع كثيرة وحشيرة وأتاع وبينهم وبين الحسين حروب ودماء حتى استولت طائفة من اليمن يعرفون بني حرب على ضياعهم فصاروا حزباً لهم فضعفوا^(٤)).

قال ابن خلدون. وقال ابن الحصين في ذيله على الطبري (دخلت المائة الرابعة والخطبة بالمدينة للمفتدر). ثم قال: ((وترقذت ولاية بني العباس عليها والرياسة فيها بين بني حسين وبني جعفر إلى أن أخرجهم بنو حسين، فسكنوا بين مكة والمدينة. ثم أجلاهم بنو حرب من ريد إلى القرى والحصون،

(١) عزل عن الإمارة سنة ٧٤٣هـ.

(٢) هناك زعامات تدعى الأرومة في جعفر فلمعها تعود لجعفر الطيار وقال السهودي: ذكر أبو اليعقوب أن عبداً بن جعفر الجواد - الطيار - كان أجود العرب وأبه تومي بالمدينة وقد كبر، وقال غيره. توفي بالأبواء سنة ثمان، ويقال: إنه كان ابن عشر سنين حين قضى رسول الله ﷺ راجع وفاء الروما للسهودي ص (٩١).

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: لابن حبة مت ٨٢٨هـ ص ٧٧.

(٤) مسالك الممالك للإصطخري ص ٢٢.

وأجازوهم إلى الصعيد فهم هنالك إلى اليوم، وبقي بنو حسين بالمدينة إلى أن جاءهم طاهر بن مسلم من مصر فملكوه عليهم^(١).

٧٤٤هـ مات عيسى بن فضل الله بن عيسى بن مهنا، وكان ولي الإمرة بعد وفاة موسى بن مهنا، كان من خيار أهل بيته^(٢).

ولاية الشريف عجلان بن رميثة على مكة المكرمة

٧٤٤هـ فيها ((اشترى عجلان وثقة البلاد من أبيهما رميثة بستين ألف درهم، لأنه ضعف وعجز، ثم قبض السلطان ثقة ورد الأمر لرميثة، ثم ولي السلطان عجلان سنة ٧٤٦هـ، وفيها مات رميثة. ثم ولي ثقة مكة وهرب عجلان، ثم ولاء أمير الحج، ثم شترك في الولاية، ثم ولي محمد بن عطيفة وسند بن رميثة، ثم حصلت فتنة في مكة فقصده محمد بن عطيفة مصر فمات بها سنة ٧٦٣هـ ثم ولي عجلان واستمر إلى أن مات سنة ٧٨٨هـ)^(٣).

علاقة البحرين والقطيف بسلاطين هرمز

في سنة ٧٤٥هـ استطاع نظام الدين كيقباد القيام بانقلاب أفضى به أخاه الملك قطب الدين تهنم الثاني من حكم هرمز وأعلن نفسه سلطاناً عليها، وقد حاول تهنم استعادة ملكه إلا أنه فشل في جميع محاولاته.

ولم يدم حكم نظام الدين طويلاً ففي سنة ٧٤٦هـ توفي، وكان يقول لولديه شادي وشنبا وهو يحتصر يجب إرجاع حكم البلاد لحاكمها الشرعي أي أخاه تهنم، إلا أن ولديه لم يعبدا وصيته، وشادت مشيئة الله أن يقوم الأهالي بمساعدة السلطان قطب الدين تهنم في إنزال قواته على ساحل كرمان، ومن ثم الانتصار على أولاد أخيه واستعادة حكم جزيرة هرمز ثم تيسر ولم يبق في يد شادي سوى جزر البحرين والتي استأثر بحكمها الأمير شادي إثر خلافه مع أخيه شنبا وهروبه إلى منطقة قال التابعة لهرمز.

وقد توفي السلطان تهنم الثاني في سنة ٧٤٧هـ فتولى الحكم بعده ابنه تورانشاه إلى سنة ٧٧٩هـ^(٤).

وفي عهد تورانشاه حصلت تغيرات كبرى في جزيرة البحرين ومنها أنه لما توفي الأمير شادي الذي استغل في حكم جزر البحرين تولى بعده ابنه فولان، فلما علم شنبا بوفاة أخيه شادي عبر إلى جزيرة البحرين وقتل ابن أخيه وصار حاكماً للجزيرة، إلا أن حكمه لم يدم سبب ظلمه وسوء سياسته فقام الأهالي بقيادة مير عجب والشيخ محمد البهلوان والشيخ أحمد بن راشد بن مانع بن عصفور بالثورة ضده واستطاع المير عجب قتله فأصبح الأخير هو حاكم الجزيرة.

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة.

(٢) السنا الباهر بتكميل النور السامر في أخبار القرن العاشر للسيد محمد الشبلي باهلوي ص ٨٠٢.

(٣) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد محمود حنين مكتبة مدبولي ط ١ ص ٤١٦-٤٢٠.

وعندما طلب المير عجب من الشيخين محمد البهلوان وأحمد بن راشد الاعتراف به حاكماً مستقلاً للبحرين رفضا وأصرّا على عودة البحرين إلى وضعها الصحيح بأن تعود تبعيتها لإقليم بلاد البحرين فأسرعا بالاتصال بحاكم القطيف الشيخ ماجد العصفوري وطلباً منه العون والمساعدة لتخليصهم من المير عجب بضم البحرين إلى حكمه في القطيف، فما كان منه إلا أنه شك في نواياهما فاعتقلهما وأرسلهما إلى تورانشاه وذلك إمعان منه في تبعيته لهرمر حتى ولو كانت مجرد تبعية اسمية أو لمجرد الخوف من بأسه، فقدم تورانشاه على رأس قوة ضخمة ويرفقه الشيخين أحمد بن راشد ومحمد البهلوان الذي أمر بإطلاقهما وإكرامهما وأعدم المير عجب. ثم أكمل تورانشاه زيارته للقطيف ووجد الشيخ ماجد العصفوري باستقباله مقدماً فروض الولاء والطاعة^(١).

إكمال خندق المدينة لحمايتها من هجمات أعراب البادية

٧٥٢هـ ((الأمير فضل أحر الأمير جمار بن هاشم ابن الأمير سالم، ولي الإمارة بعد موت سعد بن ثابت بن جمار ١٢ ربيع الأول سنة ٧٥٢ فأطاعه آل جمار وحالفوه وخطبوا له ثم وجهوا مانع بن علي بن أبي مرزوق وودي بن جمار بن شيعة إلى السلطان...^(٢) ملتزمين منه الاستمرار فأجابهم لذلك ولم يزل بها أميراً إلى أن مات ١٦ ذي القعدة سنة ٧٠٤ ودفن في قبّة لأنمة ثم ولي بعده مانع بن علي بن مسعود ابن جمار بن شيعة....

وفي زمن الأمير فضل أكمال عمارة الخندق حول المدينة التي بناها... وربر الملك العادل نور الدين محمود.... قبل هذه العمارة كان أهل المدينة في أشد ضيق وتعيب وصرور عظيم من أعراب البادية خصوصاً آل ظمير^(٣)، لا يتركون لهم ما يوارون به أنفسهم من جليل ولا حقير سواء ما يأخذون من الإتاوة حمل بعير، فلما كملت عمارته كثرت بالمدينة الواوودون^(٤) كاتبعوها مسكناً ومقطاً^(٥)))

أخذ عرب البحرين للبصرة والاستعانة بأمير طين لردهم

٧٥٥هـ في هذه السنة قام عرب البحرين بالهجوم على البصرة بهدف الاستيلاء عليها، فتصدت لهم قوات اسحول وعجزت عن دفعهم خارج المدينة فلما كان من حاكم العراق حسن الجلاني إلا أن استنجد بعواز بن مها الطائي من آل فضل واستطاع الاثنان أن يرفعوا هزيمة فادحة بعرب البحرين وإجبارهم على الخروج من البصرة بعد أن حصر الفريقان عدداً كبيراً من الجنود^(٥).

(١) المصدر السابق ص ٤٢٠-٤٢٤.

(٢) فراخ في الأصل.

(٣) قال العمري: آل (شمر ولام) من عرب الحجر وديارهم جلا طين وسلمى (ظفير) من بني لام، ومنزلهم الظمر قبالة المدينة. مالك الألبار للعمري ص ٣٥٦.

(٤) تحفة الأرهار لابن شدقم ج ٢ ص ٣٤٤.

(٥) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد محمود خليل مكتبة مطبوعي ط ١ ص ٤٠٩، نقلاً عن الحسيني في كتابه ذيل العبر ص ٣٠٢.

٧٥٦هـ وفيها: ((أفرج السلطان عن ثقبه وأخويه سند ومعاص وابن عمهم بشفاعة الأمير فياض بن مهنا فأقاموا بالقاهرة ثم فروا منها بخمسة أفراس))^(١).

٧٥٦هـ ((في جمادى الآخرة وصل الخبر إلى مكة بعزل الشريفين ثقبه وعجلان عن إمرة مكة، وتوليتها لأخيها سد بن رميثة ومحمد بن عطيفة، وكان سد مع أخويه في ناحية اليمن، وابن عطيفة بمصر))^(٢).

ولاية الشريف مانع بن علي على المدينة المنورة

٧٥٦هـ ((مانع بن علي بن مسعود بن جماز بن شبيحة، قد اجتمع آل جماز فقدموه عليهم رئيساً وولوه أميراً، بعد موت الأمير فصل بن هاشم بن سالم وذلك لسادس عشرين من شهر ذي القعدة سنة ٧٥٦هـ، ثم وجهوا أخاه مقل بن جماز ومحمد بن مبارك إلى السلطان... ملتجئين منه العقد والاستمرار فأجابهم بالخلع والمراسيم لذلك، فكان مانع عديم الرأي والتدبير فكثرت الفتن.. وتزايدت به المصائب من آل منصور بن جماز فاستعان ببني لام وأهل المدينة والمجاورين والخدام فمدوه بالنصر والقيام لما بدل لهم من الأموال ثم جار عليهم جوراً عظيماً فبيع ذلك السلطان فصرفه بالأمير جماز بن منصور فوصلت إليه الخلع والمراسيم لعادي عشر ربيع الأول سنة ٧٥٩هـ لأن إخوته قدموه عليهم بعد موت أخيهم طفيل))^(٣).

٧٦١هـ وفيها توفي أورهان العاري بن عثمان العاري بن طغرل، وكانت ولادته سنة ٦٨١هـ، وتولى الحكم سنة ٧٢٧هـ وعمره حكمه ٣١ سنة وبلغ من العمر ٨١ سنة، وبعد وفاته جلس بمكانه ابنه العاري السلطان مراد خان الخداوند كار ومشي على سيرة أبيه^(٤).

٧٦٦هـ فتح تركيا للصرب والبلغار..

٧٧٥هـ فتح مصر لأرمينيا.

٧٧٧هـ توفي السلطان أويس، وكان له ثلاثة من الأولاد ((السلطان حسين والسلطان أحمد وشهزادة شيخ علي. وكانت له بنت واحدة تزوجها شاه شجاع وأولدت منه ولداً أسماه زين العابدين. جلس السلطان حسين بتبريز سنة ٧٧٧هـ. استمر شهزادة شيخ علي بعدد. كما كان في زمان أبيه ومعه الأمير إسماعيل))^(٥).

(١) در الفوائد المنظمة في أخبار الحاج للجري، إعداد الجاسر ط/دار الإمامة بالرياض ج ١ ص ٦٥٦.

(٢) إتعايف النوري لابن فهد ط ١ ج ٣ ص ٢٧٦.

(٣) تحفة الأرمار لابن شدقم ج ٢ ص ٣٧٣.

(٤) كلش خلفا لظفي رادة مرتضى أقندي، نقله إلى العربية موسى كاظم بورس ص ١٩٢.

(٥) تاريخ المياثي ص ٩٨.

٧٧٩هـ - ١٣٧٧م تولى بهمنشاه حكم مملكة هرمز بعد وفاة والده تورانشاه واستمر إلى سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م، وفي عهده استمرت تبعية البحرين والقطيف وباقي جزر الخليج لمملكة هرمز، وكانت هرمز تؤدي الحراج إلى المظفرين حكام فارس في شيراز^(١)

٧٨١هـ ((استقر زامل بن موسى ومعيض بن فضل والداعي بن مانع في إمرة العرب عوضاً عن الأمير قار بن مهنا بعد موته))^(٢).

٧٨٢هـ ((وصل الموكب إلى الأرم قلم ترد به الإقامة على العادة، فوقع بينهم الغلاء الشديد، وكان السبب في تأخيرها تخوف العرب الذين يحملونها من عرب بلقي، فإنه بلغهم أنهم أرادوا أن يتبعوا الإقامة، فتأخروا بمعاراة شعيب، فوصل الحاج إلى المويلح وإلى هيون القصب ولم يجدوا شيئاً، ففلا السعير))^(٣).

استيلاء العرب على البصرة

٧٨٤هـ وفيها: قتل حسين بن أويس، اغتاله أخوه أحمد بن أويس سلطان بغداد وكان استتابه على البصرة^(٤). واستولى العرب على البصرة في عهد إمارة أحمد بن أويس، ويذكر أن البصرة عندما دخل إليها الجيش الثوري في سنة ٨٩٥هـ كانت في يد صاحب البحرين الشيخ صالح وتمكنوا من قتله في سنة ٨٩٦هـ.

بداية عهد المماليك الشراكسة في مصر

٧٨٥هـ في مصر نجحت ثورة قلاها أبو سعيد برفوق الشراكسي الذي أعلن نفسه ملكاً إثر انتصاراته في هذا العام، ولقب نفسه بالظاهر برفوق^(٥).

نهب حاج شيراز والبصرة في الحسا على يد قريش النوي

وفيها (٧٨٥هـ) نهب حاج شيراز والبصرة في الحسا، وجرح عليهم قريش ابن أخي زامل^(٦) في (ثمانية آلاف نفس) فأخذ ما معهم من اللؤلؤ وغيره، وكان مبلغاً عظيماً، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ورجع

(١) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد محمود خليل مكتبة مديولي ط١ ص٤٢٧

(٢) بدائع الزهور في وقائع الدهور، لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي ط١/١٩٧٤م تحقيق وتقديم محمد مصطفى الجزء الأول القسم الثاني ص٢٤٢.

(٣) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج للحريري، اعداد انجاسر ط/دار البعثة بالرياض ج١ ص٦٦٨

(٤) العمر بآباء العمر للعقلاي

(٥) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط٨/١٩٩٩م ص٢٨٤.

(٦) قال ابن حجر العقلاي عندما تكلم عن حوادث هذه السنة قتل. ((وعبها خرج زامل النوي...)) وهنا يوضح أنه ينسب إلى نوي وهي القرية التي نسب إليها الإمام النووي وهي قرية من قرى حوران في سورية

من بقي منهم ماشياً عارياً، وقدم بعضهم إلى مكة صحبة حاج بغداد، وجى قريش ركب العراقي، أخذ منهم (٢٠ ألف دينار) عن أحبه حساباً عن كل جمل دنانير حتى مكهم من الحج^(١).

يقول الدكتور عبداللطيف الحميدان: إن المصادر لم تذكر اسم والد قريش بل اكتفت بذكر اسم عمه زامل بن موسى بن مهنا بن عيسى نظراً لشهرته الواسعة، إذ تولى زامل إمرة عرب بادية الشام مرتين الأولى سنة ٧٧٠هـ والثانية سنة ٧٨١هـ ولزامل هذا أخوان هما عمر ومحمد، ولا ندرى أي هذين هو والد قريش^(٢). ويقول أيضاً: ونحن نعرف بأن آل فصل في البصرة كانوا على عداء مع إمارة العصفوريين في بلاد البحرين، لذا بقي أن نتساءل عما إذا كان قريش هذا قد اتخذ من جهات البصرة قاعدة لهجومه على قوافل الحجاج هذه؟^(٣)

ويذكر أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري أن الملك في المنطقة الشرقية عاد لآل جبر من بني عقيل قبل عام ٧٨٥هـ^(٤)، ولا أعلم على ماذا استند في رأيه هذا؟! ونحن نرى أن الإمارة الجروانية لا زالت مستمرة في المنطقة في هذه السنة وإلى ما بعد سنة ٨٢٠هـ.

٧٨٨هـ ((توفي عجلان، وولي الممكة ولده محمد ثم قتل عند ثقيله لخف جمل المحمل، ثم ولي عنان بن معاص بن رميثة، ثم عزل وولي علي بن عجلان، ثم قتل سنة ٧٩٧هـ وولي حسن بن عجلان))^(٥).

٧٨٩هـ وميها: قتل الشريف كيش بن عجلان أثناء معركة له مع الشريف عنان بن معاص^(٦).

٧٩١هـ في هذه السنة ابتدأ عهد حكم أحمد شاه من أهنشاه بن تورانشاه على هرمز واستمر إلى سنة ٨٠٢هـ، وفي هذه وبالتحديد في سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م كان يدفع الخراج إلى السلطان تيمورلوك الذي أحكم سيطرته على جنوب فارس وأصبح هو السلطة المهيمنة على تلك المنطقة، وبالرغم من ذلك فقد هاجم الجيش التيموري هرمز العتيقة أي هرمز الساحل ودمر كثيراً من حصونها، ولكنه فشل في الهجوم على جزيرة (جوز) بسبب عدم توافر السفن اللازمة، وقبل إن سبب الهجوم التيموري على مملكة هرمز أن السلطان محمد شاه لم يؤدّ الخراج خلال أربع سنوات قبل سنة ٧٩٦هـ^(٧).

(١) دور الفرائد المنظمة للحجاج للحجري ص ٣١٢ وراجع: بدائع الزهور لابن عباس.

(٢) م. كلية الآداب - البصرة، ١٦٤ السة الرابعة عشر التاريخ لسياسي لإمارة الجبور ل. د. الحميدان ص ٣٥.

(٣) المصدر السابق ص ٣٦.

(٤) مسائل من تاريخ الجزيرة العربية لأبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري ص ٢١٥.

(٥) السنا الباهر يتكامل النور السامر في أخبار القرن العاشر للسيد محمد الشيلي باعلوي ص ٨٠٢.

(٦) إتحاف الوري لابن هدد ط ١ ج ٣ ص ٣٦٥.

(٧) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد محمود خليل مكية مذبولي ط ١ ص ٤٢٨.

٧٩٢هـ استشهد الملك الثالث من رؤساء دولة بني عثمان وهو مراد خان العازي بن أورخان، وعمره أربع وثلاثون سنة، ووُلِّي ولده بلدرم (الصاعقة) بايريد خان^(١).



السلطان بلدرم بايزيد

مهاجمة ثامر بن قشعم لأملاك آل فضل في البصرة

٧٩٥هـ وفيها أوعز السلطان المملوكي الطاهر إلى رعيم قبيلة عرية، ثامر بن قشعم، الذي يقيم عادة قرب المشهدين، (كربلاء والنجف) بمهاجمة أملاك آل فضل في البصرة، فقام بالاستيلاء على أملاكهم وبها^(٢).

إرسال جيش تيموري لمهاجمة صاحب البصرة والبحرين

وفيها: رحف تيمورلنك^(٣) على العراق وطرد السلطان أحمد عن العراق^(٤)، وفي العام نفسه (٧٩٥هـ) ((جهر الملك ولده بعسكر حاض إلى صالح بن جلال^(٥) (صاحب البصرة والبحرين) فقاتلوه فهزمهم وأسر ولد تيمورلنك وخرج في إحضاره هو الدين أردمر وجهز السلطان إليه ثلاثمائة ألف درهم فضة برسوم النعقة فبعث إليه عسكرياً آخر فظفر بهم^(٦)). وذكر الحميدان نقلاً عن طغرنامه لشرف الدين

- (١) السبا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر للسيد محمد الشلي باعلوي ص ١٤٠
- (٢) م. كلية الآداب، البصرة، ج ١٦ التاريخ السياسي لإمارة نجدور ل. د. عبداللطيف الحميدان ص ٣٦ عن ابن الفرات جلد ٩ ق ٢ - بيروت ١٩٣٨ م.
- (٣) معنى تيمورلنك الملك في اللغة الفارسية الأعرج، لأنه كان به عرج، وكان أول أمره راعياً للغنم.
- (٤) النسخة النهائية.
- (٥) هناك اضطراب في المصادر في بيان الاسم الصحيح لوالد صالح أمير البحرين والبصرة، ابن حجر يسميه جلال والحميدان يسميه جولان أو جولان، وابن حلدون يسميه جيلان، وربما يكون اسمه جروان. قال ابن حلدون عن بني عبادة بن عقيل وهم لهذا العهد (يعصد سنة ٧٩٩هـ) بالعراق مع بني المنتقى وفي البطائع التي بين البصرة والكوفة وواسط الإمارة فيهم على ما يلحق لرجل اسمه قين بن صالح، وهو في عدد وصعة. ولا نفري أمور من بني معروف أمراء البطائع بني المنتقى أو من عبادة الأحاطل راجع. تاريخ اليمامة لابن خيس ج ٣ ص ٢٥٨.
- (٦) أنباء الغمر لابن حجر ص ١٧١

يزدي أن هذا الهجوم وقع في سنة ٧٩٦هـ - ١٣٩٣م وأن قائد الجيش هو حفيد تيمورلنك (أمير زاده ميرانشاه) وليس ابنه، وأنه قد طلب منه (التكليف بالعرب الذين كانوا يقطعون طرق قوافل الحجاج)^(١).

ويشير الدكتور عبد اللطيف الحميدان إلى الحادثة التي وقعت في سنة ٧٨٥هـ من تمرص قريش ابن أخي زامل لحجاج شيراز والبصرة والحسا بقوله. ((يمكن أن نقول بأن هذه الواقعة قد مهدت السبيل لصالح ابن حولان (جولان) لأن يسطع نفوذه السياسي على البحرين إضافة إلى البصرة ليشهد هذا النفوذ بهجوم تيمورلنك على البصرة سنة ٧٩٥هـ، والذي نتج عنه مقتل صالح)^(٢)، وكان الدكتور الحميدان في قوله هذا لم يبين بشكل قطعي ما إذا كانت إمارة صالح الأصلية البحرين أم البصرة، وإن كان في التعبير ما يشير إلى أنه استولى على البحرين بعد البصرة، وما اختلف مع أستاذي وأرجح بأن صالح احتل البصرة احتلالاً، بينما بلاد البحرين هي دولته الأصلية وأنه أعلم.

انتزاع مانع العقيلي البصرة من أحمد بن أويس

بعد مقتل صالح أمير البصرة والبحرين انتزع مانع أمير العرب البصرة من السلطان أحمد بن أويس ملك الدولة الجلالية المغولية (٧٨٥ ٨١٣) بعد ترويح ٧٩٦هـ^(٣)

ويذكر الدكتور الحميدان أن القشاش العربية على الحدود الشمالية لبلاد البحرين استطاعت بقيادة الشيخ مانع بن شيب انتزاع البصرة من الدولة الجلالية، وذلك في مطلع القرن التاسع ليحكمها هو وأولاده من بعده^(٤).

قصة الشريف ناهش الحسيني وولده مانع

قال ضامن بن شدقم: ناهش بن هريش بن حذاق بن كوير بن منصور بن جمار بن شبيعة....، أجمعت به الدنيا فعن له السفر إلى البصرة يؤكده مانع فأقام بها برهة من الزمن متخفياً في شدة كرب ومحن لا يقتاتان إلا من كد يديه، فأتى ذات يوم بجيش كثيف قاصداً بها حاكمها مانع بن...^(٥) العقيلي، فوقع بينهما حرب شديد حتى كاد يكسر فيه مانع وكان ناهش واقفاً على الفريقين من بعد فرا^(٦)... الصانع أحد خدام مانع يلوذ على فرسه بأخر الجمع فقل له أعطني فرسك، ولأمة حربك، وهذا مانع ولدي فيها رهينك وكلما أصتته فهو بيني وبينك ماضية، فرل عنها وخلع لأمة حربيه ودفعها إليه فلبسها وركب الفرس وأغار على القوم حتى دخل في وسطهم فقلب الميمنة إلى الميسرة ثم أعاد عليهم وخرج عن آخرهم، ثم

(١) م. كلية الآداب، البصرة، ج ١٦، التاريخ السياسي لإمارة الجبور لـ د. عبد اللطيف الحميدان ص ٣٦.

(٢) المصدر السابق ص ٣٦.

(٣) العرب والعروبة.. م ٢ ج ٦ ص ٨٠.

(٤) م. كلية الآداب، البصرة، ج ١٦، إمارة الجبور لـ د. الحميدان ص ٤٠.

(٥) فراغ في الأصل.

(٦) غير مكتملة في الأصل ومن سياق الحديث كأنها فرأى

عاد عليهم مرة أخرى فانكسروا عن آخرهم وأصاب من حيولهم وغنم من أموالهم فكل من رآه اعتقد أنه الصانع، فعرفوا مانعاً بحيره، فسأله عما بلغه فقال نعم، لو لم يتبعها غيرها لقلت نعم هو أنا ولكن ليس خافياً عليك صدور هذا الفعل مني بلا حساب ذوي المروات، لأنجاب لا تحفى على ذوي الألباب فالقصة ما هي كيت وكيت، فأمره بإحضار نهش فمضى إليه فامتنع عن المواجهة مراراً حتى أرسل إليه بخلع وجواد ما في الحيل أصعب منه فركب ومضى إليه فتنقاه بالاهرار والإجلال والإكرام وأنعم عليه بنعم جزيلة، فأخذ قبل وصوله إليها فرجع إلى مانع فأجاد عليه فمضى فأخذ ثانياً، فعاد النعم عليه ثالثاً، ثم توجه إلى المدينة فقال فيه هذه الآيات مخاطباً بها ابنه مانع:

- ١- يقول الحسيني الذي سافه إلينا (النيا) باقدا في قاصي النيا عن معارفه
- ٢- يروعك يا مئاع تكدير عيشة
- ٤- ودار لنا فيما مضى يابن هاشم
- ٥- فنحن جنى طيبة وسكان دارها
- ٨- وقولوا جري الله المعقلي مانع
- ١١- حوى عنوان الجود والناس عقبه
- باقدا في قاصي النيا عن معارفه
- ومن ذاق لبن (لين) عقب جوع يوالفه
- وضمن جميل الذي في عين شايه
- وأهل جديد المدح منها وسالفه
- من الخير ما تدرى له الريح هاصفه
- يفوز بما خلى المعقلي هائف^(١)

عودة الجللازي بعد عام من خضوع العراق لتيمورلنك

بعد أن عاد تيمورلنك إلى سمرقند أسرع السلطان أحمد من أريس الجللازي بالعودة إلى بغداد، وحين سمع حواجة مسعود توجهه وحل عنها^(٢) فدخلها الجللازي مرة أخرى بمساعدة بدو الشام ورعيم تركمان القره قوبيلو قره يوسف الذي اعترف له بصفته لسلطين مصر^(٣)، وكان خروجه من دمشق يوم الاثنين أول شعبان سنة ٧٩٦هـ فحلح عليه سلطان مصر وكتب له تقليداً بسلطة بغداد وجهازه بما يحتاج إليه^(٤).

ومن هذا الحبر نتعرف على شيء مهم، ألا وهو أن الحاكم المصري في تلك الفترة كان يمثل رأس الدولة الإسلامية، وليس ذلك بمستغرب إذا ما عرفنا أن الحيفة العباسي مقبم في القاهرة وتستمد منه سلاطين مصر المماليك الصفة الشرعية. وبما أن حاكم بغداد يخضع لسلطان مصر، فإن ذلك يعني أن جميع الأراضي الإسلامية تستمد سلطتها عنه لا سيما الجزيرة العربية بأكملها التي هي موضع البحث.

(١) تحفة الأزهار لضمين بن شدقم المجلد الثاني ص ٤٠١.

(٢) تاريخ الغياثي ص ١١٨.

(٣) ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ج ٢ للكندر أداموف الفصل الروسي في البصرة عام ١٩١٢م ترجمة د. صالح الشكريتي ١٩٨٢ ص ٥٥.

(٤) هامش: تاريخ الغياثي ص ١١٨ - تاريخ ابن العرات م ٩ ح ٢ ص ٣٨٣، السلوك، النجوم الراهرة.

عودة تيمورلنك نحو العراق ولجوء رؤسائها للعثمانيين

١٣٩٧م ((تيمور لم يمنح أحمد بن أويس أكثر من أربع سنوات من الهدوء - أي منذ ١٣٩٣م - فقد تحرك مرة أخرى نحو بغداد وأجبر الألبكان وحليفه قره يوسف على الهرب فلبأ الاثنان إلى بايزيد سلطان الأتراك العثمانيين الذين كان شأنهم حتى ذلك الوقت قد أخذ بالارتفاع. وقد ظهر أن الوالي الذي تركه أحمد بن أويس لحكم بغداد شخص يتميز بشجاعة ذنقة، لذا فإنه رفض أن يسمح للفصيل الذي أرسله تيمور لإعادة احتلال عاصمة العباسيين السابقة بدخول المدينة

وقد أعضبت هذه الملتة الجريئة زعيم المعول المخيف فقدم بنفسه إلى بغداد وظهر تحت أسوارها مع قواته الأساسية لكن ذلك لم يرهب الوالي الشجاع فواصل صد هجمات العدو لمدة أربعين يوماً، إلى أن استطاع تيمور في النهاية دخول المدينة عوة في ٢٢ تموز ١٤٠١م، وقد حرب المغول المدينة تخريباً شديداً عقاباً لها على المقاومة.....، بلغ عدد الذين قتلوا من سكانها ما يقرب من التسمين ألف شخص. وفي الوقت نفسه تميز دخول أبي بكر ميرزا حفيد تيمور إلى البصرة وكان قد عين لإدارتها بقسوة لا تقل عن قسوة جده الأخرج^(١).

ملخص ما سبق من النصوص أن تيمورلنك هاجم بغداد فهرب حاكمها في ذي القعدة ٧٩٥هـ / سبتمبر ١٣٩٣م ولجأ إلى الحكومة المصرية وفي نفس الوقت هاجم ابنه البصرة في بداية سنة ٧٩٦هـ وقتلوا صاحبها العربي صالح بن جولان صاحب البصرة والمحربين

ثم إن السلطان أحمد بن أويس طلب الإذن من الحاكم المصري بالخروج إلى بغداد فكان حروجه من الشام في أول شعبان ٧٩٦هـ فما إن سمع حواجة مسعود بذلك إلا ورحل فدخلها أحمد مسلام. كما أن البصرة وردت الأخبار بأنها صارت تحت حكم أمير العرب مانع العقيلي في ذلك الوقت. واستمروا على هذا الحال نحو أربع سنوات ثم استأنف تيمورلنك هجومه من جديد في سنة ١٣٩٧م الموافق (٨٠٠هـ تقريباً) فكان ما كان في الخبر أعلافة

٧٩٧هـ نهبت عرب هذيل الحاج في ليلة عرفة بطريق عرفة عند المأرمين [المضيقي].

٧٩٧هـ قتل علي بن عجلان، وولي حسن بن عجلان على مكة، وتوفي سنة ٨٢٩هـ.

٧٩٩هـ كانت المدينة بيد ثابت بن جمار بن قاسم بن مهنا بن الحسين بن مهنا بن داود بن القاسم بن عبدالله بن طاهر بن يحيى الفقيه من ولد الحسن من ولد جعفر من ولد عبدالله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين.

(١) ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها ج ٢ للكسندر أداموف القنصل الروسي في البصرة عام ١٩١٢م ترجمة د. صالح التركي ١٩٨٢ ص ٥٥-٥٦.

أحداث

القرن التاسع الهجري



سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هجوم الشريف حسن بن عجلان على البقوم وعلى الحمدة

٨٠١ هـ ((في رمضان غزا السيد حسن بن عجلان عرباً يقال لهم البقوم فغنم منهم (١٠٠) ناقة وبقرة وغنم) وعاد بذلك وكان القرب والغنم قد وكل حفظه إلى بعض غلمانه ممن ليس فيه كبير قوة، فاستنقذ ذلك منهم المنهوبون، وقتلوا من غلمانه جارا لله بن أبي سليمان وتركيا وفاتتهم الإبل))^(١).

وفيها: ((في أول شوال توجه السيد حسن إلى ودي الطائف، لأن الحمدة^(٢) أهل الجبل حشموه في جبرته أهل الطائف، فاسترخاه الحمدة بشمانين ألف درهم وحلى عن جرمهم. ونال مثل ذلك من بني موسى أهل لبة، واستدعى آل أبي النمر للحضور إليه فوجهوا فندل له الحمدة أربعين ألفاً على أن يسير معهم إلى آل بني النمر، فسار معهم وهدم حصن آل بني النمر، وحصل فيه نهب كثير وقتل بعضهم وقتل من جماعته مملوك كان وعاد إلى مكة في سادس^(٣) ربيع الأول^(٤))).

٨٠٢ هـ في هذه السنة توفي السلطان محمد شاه ملك هرمز وخلفه نجله قطب الدين فيروز الذي انصف بالتقوى والورع^(٥).

٨٠٢ هـ في ذي الحجة توجه عبدالرحمن المهتار إلى الكرك... وطلب من منجد بن خاطر أمير بني عقبة ٤٠٠ بعير^(٦).

٨٠٤ هـ محرم: ((وفيه جاء الخبر بأن عرب بني سالم خرجوا على الحجاج فتحارب معهم أمير الحاج وكسروهم وقبض على شيخهم منجد بن خاطر وأحضروه في الحديد إلى مصر))^(٧).

(١) إتخاف الوري لابن فهد ط ١ ج ٢ ص ٤١٣.

(٢) قال العاصمي: الحمدة من قبيل راجع سبط الهجوم للعاصمي ج ٤ ص ٤٨٨.

(٣) إتخاف الوري لابن فهد ط ١ ج ٢ ص ٤١٣.

(٤) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د محمد محمود خليل مكتبة مدهولي ط ١ ص ٤٢٩.

(٥) فرد القرائد المنظمة للحج.

(٦) المصدر السابق.

وفاة السلطان بايزيد في حبس تيمور

٨٠٥هـ مات السلطان العثماني بايزيد في حبس تيمورلنك بعد أن أمسك به في الحروب التي يسهما، وكان بايزيد قد حارب تيمورلنك الذي حارب البلاد وأكثر الفساد، وبعد موته حل بين أولاده نزاع واستقل بالولاية محمد خان سنة ٨١٦هـ.

وفاة تيمورلنك المغولي

٨٠٨هـ ((توفي تيمورلنك في ١٣ شعبان، وملكت عامة بلاد العراق وخراسان وسمرقند والهند وديار بكر وبلاد الروم وحلب ودمشق وحرب مدن العاصم وحرقتها وهدم بغداد وأزال نعم الناس وكان قاطع طريق وأول ظهوره ٧٧٣هـ))^(١).

رجوع الجلثريين والتركمان إلى عروشهم

((كان موت تيمور في ١٤٠٥م (٨٠٨هـ) سب رجوع الجلثريين والتركمان إلى عروشهم بصدف تعد نادرة حتى في الشرق فنعلم العراق من حديد وأعيد تحصين بغداد بأسوار بقيت واقفة سلام حتى القرن التاسع عشر بعد أن جرت بعدد غير قليل من لحصاوات. غير أن تملك تبرير التي كان يحتاج إليها الجلثريون وتركمان القرية قوبولي (الحروف الأسود) على سواء كان من الدواعي العديدة التي أدت إلى التحاسد أولاً، ثم إلى الحرب بين الطرفين. فأصاع السلطان أحمد حياته وإمبراطوريته بعد أن انهمر في حرب شعواء وبذلك حمد الاسم الجلثري ولم نعم له قائمة فدخل ابن قرية يوسف إلى بغداد))^(٢).

إطلاق سراح الشريف حسن بن عجلان وتوليته على مكة

٨٠٩هـ ((الشراكسة في مصر أطلقوا سراح أميرهم حسن بن عجلان وكتبوا مرسوماً بولايته على مكة، فشذ رحاله إلى مكة وتسلم رعاياها من أخيه في ٢٤ من ربيع الآخرة سنة ٨٠٩هـ بدون قتال))^(٣).

إخماد ثورة الشريف جماز في المدينة المنورة

٨١١هـ سائر الشريف حسن ابنه أحمد في جيش بلغت عدته (٢٦٠) ما بين فارس وراجل و(٢٢) مملوكاً) كما سير عجلان بن نصير الذي أمره على المدينة في جيش آخر لإحصاء الثورة - التي قام بها جماز بن هبة في المدينة - وقد نجح الجيشان في طرد الثوار وإقرار الأمر في المدينة لعجلان بن نصير (نصير).

(١) بدائع الزهور في وقائع الأمور لابن إيس

(٢) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، لوتكريك، للجمعية جمر خياط ط٦/ ١٩٨٥ البرهان بغداد طبعه لوتكريك أول مرة ١٩٢٥م ص ٢٨.

(٣) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط٨/ ١٩٩٩م ص ٢٩١

المقامات الأربعة في الحرم الشريف

٨١١هـ في هذه السنة بني المقام الحنفي من أجل أئمة المذهب الحنفي، وقد تم بناء أربع مقامات خاصة بأئمة المذاهب الأربعة وهي من جملة المستحدثات التي لا محل لها في الشريعة الإسلامية، وقد أسست في سنة ٨١٥هـ حينما كان يحكم مصر فرج بن برقوق بن أنس من ملوك الشراكسة. وأراد شاه إيران نادر شاه أن يزيد المقامات إلى خمسة بإشبه مقام حاصر للمذهب الجعفري إلا أنه لم يفلح مطلبه^(١)، وذكر اللواء محمد صادق باشا أن المقامات الأربعة وحدث في سنة ٩٧٣هـ في زمن السلطان سليمان عند بناء أربعة مدارس بجوار الحرم للأربعة مذاهب^(٢)، ولا شك أن قول محمد صادق باشا في تحديد سنة إنشاء هذه المقامات الأربعة مختلف عما ذكرناه قبله من قول أيوب صيري باشا.

٨١٢هـ ((وشي بحسن بن عجلان عند الناصر فرج بن الظاهر برقوق صاحب مصر بوشايات ذكر فيها أن حسناً انحرف عن علاقته بالناصر، فأمر الناصر عرله عن مكة وأوعز إلى أمير الحج بأن يعدّ عدته من السلاح والجيش والمدافع وأن يعلن أن غرضه من حركته هو اليمن وقد فعل.

لكن الشريف حسن لم يخف عليه الأمر وقرر الدخول من إمارته فاستنصر القبائل العربية والأشراف حتى اجتمع له منهم في الطائف، ولية، وجلل الحجر أربعة آلاف واجتمع له في مكة ألفان، كما اجتمع له نحو ستمائة فرس. وبينما كان قائد الجيش المصري في طريقه إلى مكة أرسل الشريف حسن يلفه: ((إني على استعداد لملاقاتك ولكني أرى أن تحرص ألا يصيب الحجاج شيء فإما أن تتقدم أو تتأخر عنهم)). وقبل أن تبارح الرسالة مكة وافي رسول مستعجل من الملك الناصر يعلن عن عدوله عن الحركة وتأييده من جديد لإمارة الشريف حسن^(٣).

يقول المعجم عمر بن محمد وقد وقف على أرجوحة بحط خالي الفقيه محيي الدين يحيى بن عبدالرحمن بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي من نظم تضمن هذه القصيدة وفيها ريادة ونقصان فذكرها لما فيها العائدة:

قلت سأحتصرها وهي (٨٤ بيت):

- | | |
|---|---|
| ٢٥- حَتَّى أَتَى الشَّرِيفَ مَنْ قَدْ أَخْبَرَا | عَنِ الْمُنَادِي وَبِكُلِّ مَا جَرَى |
| ٢٦- فَجَمَعَ الْجَمْعُ وَالْخَيْولَا | مَنْ كُلُّ فَيْحٍ قَدْ أَتَوْا شُيُولَا |
| ٢٨- وَعَدَّةُ الْخَيْلِ الَّتِي قَدْ جَمَعَا | ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمَثْبُوتِ إِذَا دَهَا |
| ٢٩- وَبَعْدَهَا سِتُّونَ مِنْ مِوَى النَّوِي | لَمْ تَأْتِ مِنْ مُوسَى وَمِنْ كِنَانِ |
| ٣٠- فَخَيْلٌ تُفِيدُ ثَلَاثُونَ جَوَادَا | وَمِائَةٌ يَا صَاحَّ كُلِّهَا جِيَادَا |

(١) موسوعة امرأة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب أيوب صيري باشا ج ٢ ص ٧٤٠.

(٢) الرحلات الحجازية للواء محمد صادق باشا، إعداد ونشر محمد همام فكري، نشر للتوزيع بيروت ط ١/ ١٩٩٩ م ص ٣٢١.

(٣) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ١٩٩٩/٨ م ص ٢٩٢.

- ٣١- وعدة الرجال من الأصناف
 ٣٢- منهم قريش وكذا السجادة
 ٣٣- أما هذيل صرحهم يا صاح
 ٣٤- كذا بنو خالد مع سواة
 ٣٥- أما مطيسر مع عدوان ففقد
 ٣٦- كذا خزاعة ولحيان أنو
 اثنتان مع ثلاثة الآلاف
 كذا بنو سيشة معهم صاهلة^(١)
 ألف مكمّلون بالسلاح
 وغسيهم من عرب السعادة
 جازوا كمثّل السّيل يرمي بالزّبذ
 يثغرون قوماً قد طعموا وقد عثوا^(٢)

٨١٣هـ لم يحج أحد من العراق لأن فيها على ما يقال قتل صاحب بغداد أحمد بن أويس، واستولى على بغداد التركمان^(٣).

٨١٤هـ فيها لم يحج العراقيون بركب وحج معهم ناس قليل من شيراز وغيرها من طريق الحسا والقطيف، مع الحاج العقيلي^(٤).

٨١٥هـ وفيها لم يحج ركب العراق وحج جماعة مع الركب العقيلي كالحالية^(٥)، ووقعت فتنة معرفة بين العرب بين آل جميل وبين عثرة قتل فيها جماعة من آل جميل فركب السيد حسن وجماعة الحاج وبنو حسن وفرقوا بينهم فانكسر آل جميل وحشي على الحاج فلمهم الله^(٦).

انتزاع دوندي بنت السلطان حسين البصرة من مانع العقيلي

٨٢٠هـ في هذه السنة ملكت دوندي البصرة واترعتا من مانع أمير العرب بعد حروب وكان استيلاء العرب عليها في عهد الجلايرية في إمارة أحمد بن أويس، وقوي أمر دوندي وانضم إليها جيش أحمد بأجمعه ثم ملكت واسط^(٧)، وهكذا فقد انتزعت الأميرة دوندي وابنتها أويس الجلايري المحكم في البصرة من أمراء المتفق بعد انقراضهم.

(١) صاهلة قبيلة هذيلية قديمة كانت تشمل حيراً كبيراً من الطور الذي يشرف على أودية ضيم ودفاق وإدام، ثم تناقصت ولعلها تفرقت، والباقي منهم اليوم حي قبل جداً بجارد بني لهم في سفوح السراة العربية جنوب شرقي مكة في حدود بلعم وم أهل زراعة وهم بنو صاهلة بن كاهل بن الحارث بن نعيم بن أسعد بن هذيل بن مدركة ابن إلياس بن مصر، منهم الصحابي الجليل عذرة بن مسعود بن الحارث بن شمع بن مخزوم بن صاهلة وأخوه حبة. معجم قبائل الحجاز للمقيم عاتق البلادي ط ٢/١٩٨٣م دار مكة ص ٢٦٠

(٢) إتحاف الوري لابن فهد ط ١ ج ٣ ص ٤٧٣.

(٣) المصدر السابق ص ٤٨٢.

(٤) حرد القرائد المنظمة للحج للجزيري

(٥) المصدر السابق.

(٦) خلاصة الكلام لتحلان ص ٣٨.

(٧) تاريخ الجنابي.

تنازل ملك هرمز والبحرين والحسا والقطيف عن الحكم لابنه

٨٢٠هـ / ١٤١٧م كان قطب الدين فيروز شاه الذي حكم حتى عام ٨٢٠هـ يلقب بملك هرمز والبحرين والحسا والقطيف^(١)، وفي هذه السنة أجبره ابنه الكر سيف الدين مهار على التنازل عن عرش البلاد كما أجبره على الإقامة الجبرية في جزيرة قشم^(٢).

انتفاض البدو ما بين البحرين والحجاز

قال الحميدان: ((في صيف ٨٢٠هـ قام سيف الدين مهار بالتمرد على أبيه تهتمن الثالث فيروز شاه وأرضه على التنازل عن العرش. فوُلد هذا التعبير ثوراً واسعاً في مملكة هرموز. ويبدو أن هذا الوضع له انعكاسات في بلاد البحرين، فالمؤرخ الهرموري السهمي يمتدّيهي يذكر لنا بأن البدو في بلاد البحرين قد انتفضوا عام ٨٢٠هـ بحيث أصبح من المتعذر على القوافل سلوك الطريق ما بين البحرين والحجاز))^(٣).

استقلال الإحصاء عن حكم سيف الدين مهار وبقاء البحرين والقطيف وعمان وقلعات وهرمز تحت نفوذه

ويقول الحميدان: ((ذكرت كل من البحرين والقطيف وحصان وقلعات وهرموز وغيرها ضمن المناطق الخاضعة لنفوذ ملك هرموز سيف الدين مهار الذي بداية حكمه ٨٢٠هـ بينما لم يرد ذكر للإحصاء ضمن ذلك، في حين أن اسم الإحصاء كان يذكر ضمن المناطق الخاضعة لنفوذ والده قطب الدين فيروز، وهذه المنطقة تحملنا هي الأخرى على الافتراض بأن الإحصاء كانت قد خرجت قبيل عام ٨٢٠هـ من دائرة التبعية لملوك هرموز مثلما خرجت من أيدي بني (جروان)) وأما ما ذكره المقرئ في فإنه قبيل سنة ٨٢٠هـ قام في حكم الإحصاء إبراهيم بن ناصر بن جروان بعد أبيه

في رمضان ٨٢١هـ / أكتوبر ١٤١٨م: وُلد أجود بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري العقيلي نسبة إلى عقيل بن كعب بن ربيعة في بادية الإحصاء.

خروج السيد زهير الحسيني على حاج عقيل

٨٢٨هـ ((خرج السيد زهير - ابن سليمان بن زيان بن منصور بن جماز بن شيحة - الحسيني على حاج عقيل ونهبهم وسلبهم وأخذ أموالهم وجمالهم وأحمالهم ومن كان مع القفل ونهب قاضي مكة سراج الدين الحنبلي وعمر بن عبدالمجيد، وكانا وصلاً من بلاد المعجم))^(٤).

(١) مجلة كلية الآداب البصرة، ١٦٤ التاريخ السياسي لإمارة الحور لـ د. عبد اللطيف الحميدان ص ٣٩.

(٢) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد محمود حبل مكتبة مديولي ط ١ ص ٤٢٩.

(٣) مجلة كلية الآداب البصرة، ١٦٤ التاريخ السياسي لإمارة الجبور لـ د. عبد اللطيف الحميدان ص ٣٩.

(٤) إتخاف الوري لابن فهد ط ١ ج ٣ ص ٦٢٤.

وفيها في ليلة ١٩ ذي الحجة: خرج قطاع الطريق من صاهلة وهذيل ودعد والندوين على الحاج بمضيقي منى^(١).

وفاة الشريف حسن بن عجلان

٨٢٩هـ وفيه توفي حسن بن عجلان بالقاهرة، وولي ولده بركات، ثم عزل، وولي علي بن حسن، ثم قبض، وولي أخوهما أبو القاسم معزل، ورد بركات ثم طلب من السلطان أن يولي ولده محمداً لأنه كبير وضعف، ومات سنة ٨٥٧هـ. واستمر محمد إلى أن مات ٩٠٣هـ^(٢).

٨٢٩هـ / ١٤٢٦م ((أرسل السلطان برسبي ثلاث حملات بحرية لفتح قبرص ردًا على هجمات الصليبيين وساعده في ذلك سلطان تونس لحفصي، وانتهى الأمر باحتلال قبرص سنة ١٤٢٦م وقد نتج عنه: انهيار قواعد الصليبيين في شرقي البحر المتوسط وظلت قبرص تابعة للمماليك حتى سنة ١٥١٧م حيث أصبحت تابعة للعثمانيين))^(٣).

٨٣٠هـ ((وفيها نهب قفل عقيل وبهيم سلطان لار^(٤) فاهرم ورجع إلى بلاده وكان مع القفل الشريف أحمد بن حسن بن عجلان وأخوه علي وكان لهما مدة بالعراق وصحنتهما مال جزيل نهب جميعه وأموال كثيرة للحجاج))^(٥).

٨٣١هـ أخذ آل مغيرة قافلة كبيرة لأهل نجد خارجة من الإحساء على ماء أبي جفان^(٦).

٨٣٤هـ - ١٤٣٩م وردت مراسيم سلطانية بإعفاء الشريف من تقبيل حجب الجمل إمعاناً بالحصرع!! الذي يأتي بالمحمل في عهد الشريف بركات بن محمد

٨٣٧هـ ((في ١٨ جمادى الآخرة أرسل السيد بركات جيشاً مقدمه ابن عمه السيد رميثة - ابن محمد ابن عجلان - نحو بلاد الشرق، فعادوا في يوم الأربعاء سآدس رجب على شهران وعرب كثيرة فانكسر جماعة الشريف وقتل السيد رميثة مقدم المسكر ولقائد حماز بن مقل العمري والقائد محمد بن جبار بن علي الحميضي وعدة من العبيد والمولدين ينفون عن العشرين))^(٧).

(١) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج للجزيري، إعداد الجاسر ط/دار البعثة بالرياض ج ١ ص ٧١٢هـ، ودعد والندوين من بني جميل من هذيل - راجع. (معجم قبائل الحجاز للمقدم عاتق البلادي ط ١٩٨٣م دار مكة ص ٩٢)

(٢) السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار لقرن الثامن للسيد محمد الشبلي باعلوي ص ٨٠٢.

(٣) المستار في تاريخ العرب الحديث إعداد صبيح أبو صبيح ج ١ ص ٥.

(٤) من جمر المصليح العربي.

(٥) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج للجزيري، إعداد الجاسر ط/دار البعثة بالرياض ج ١ ص ٧١٧.

(٦) تاريخ البعثة لابن خميس ج ٣ ص ٢٧٣.

(٧) إتلاف النوري للنجم عمر بن فهد ط ١ ج ٤ ص ٧.

٨٣٨هـ ((توفي الشريف زهير بن سليمان بن ريدان بن منصور بن جماز بن شبيحة الحسيني في محاربة كانت بينه وبين أمير المدينة النبوية مانع بن علي بن عطية بن منصور بن جماز بن شبيحة في شهر رجب وقتل معه عدة من بني حسين. وكان زهير المذكور من أئبح الأشراف سيرة كان خارجاً عن الطاعة ويخيف السبيل ويقطع الطريق ببلاد نجد والعراق وأرض الحجاز في جمع كبير فيه نحو الثلاثمائة فارس وعدة رماة بالسهام وأهيا الناس أمره إلى أن أخذه الله وأراح الناس منه))^(١). وفيها: ((توفي الشريف مانع ابن عطية بن منصور بن جماز بن شبيحة الحسيني أمير المدينة النبوية وقد خرج للصيد خارج المدينة في عاشر جمادى الآخرة وثب عليه الشريف حيدر بن دوغان بن جعفر بن هبة الله بن جماز بن منصور بن شبيحة وقتله بدم أخيه خشرم بن دوغان أمير المدينة))^(٢) وبعد موت مانع بن علي بن عطية تنازع العجل بن عجلان وعلي بن مانع في الإمرة ثم استقرت الإمرة لومين بن مانع عوض أبيه، وكان قتله في جمادى الآخرة^(٣).

وفاة ملك هرمز والبحرين والحسا والقطيف

٨٣٩هـ ذكر ابن حجر العسقلاني فيمن توفوا في هذه السنة: فيروز قطب الدين فيروز شاه من تهمتم بن جردن شاه بن طلق ابن طلق شاه صاحب هرمز والبحرين والحسا والقطيف. وقال الحميدان: ((سيف الدين مهار الذي حكم حتى عام ٨٣٩هـ - ١٤٣٥م قد وصف بأنه صاحب هرموز والبحرين، وبأنه كان يبعث بالحكام من قبله إلى كل من القطيف والبحرين))^(٤).

محاربة الشريف بركات إبطن بشر من قبيلة حرب

٨٣٩هـ ((بعث السيد بركات معاً لمحاربة بشر من بطون حرب إحدى قبائل مذحج ومازلهم حول صفقان نزلوها في سنة ٨١٠هـ وقد أخرجهم تنو لأم من أعمال المدينة المنورة فكثرت عندهم وجعل هذا العيث أخا السيد علي بن حسن بن عجلان ومعه من بني حسن السيد عيلب بن علي بن ميلب بن رميشة وغيره وأبو زهير شكر في عدة من وجوه أهل مكة...، فنزلوا صفقان يوم الخميس رابع عشر رجب وقطعوا الشية التي تعرف اليوم بمدرج علي حتى أتوا القوم، وقد أئذروا بهم فتنحروا عن الأرض وتركوا بها إبلاً مع خمسة رجال.

فأول ما يذكروا به أن قتلوا الرجال الخمسة وامرأة حاملاً كانت معهم واستاقوا الإبل حتى كانوا في النصف من الشية المذكورة ركب عليهم القوم الجبل يرمونهم بالحراش والحجارة، فانهزم الأمير أربعاً في عدة من المماليك، وقد قتل منهم ثمانية ومن أهل مكة ومن غيرهم زيادة من أربعين رجلاً وجرح كثير

(١) السجود الزاهرة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أنباء الخمرج ٣ ص ٦٢٨.

(٤) م. كلية الآداب، البصرة، ع ١٦ التاريخ السياسي لإمارة الجور ل. د. عبداللطيف الحميدان ص ٣٩.

ممن بقي وغنم القوم منهم اثنين وثلاثين فرساً وعشرين درعاً ومن السيوف والرماح والتجانيف وسحو ذلك من الأسلحة ومن الأسلاب والأمتعة ما قيل إنه بلغ قيمته خمسة آلاف دينار أو أكثر^(١).

خروج بلي على الحجاج

٨٤١هـ ((نزل بركب العزاوي ومن نصم إليهم من أهل الرملة والقدس وبلاد الساحل وأهل ينبع لما نزلوا في هودهم من مكة بوادي عتر قريب من الأزلم بلاء عظيم خرج عليهم من عرب بلي نحو من ٤٠ فارساً و ١٤٠ راجلاً يطلبون منهم مالا^(٢))).

٨٤٣هـ ((وقع بالطائف ووخ رلية وعامة بلاد الحجاز وباء عظيم هلك فيه من ثقيف وغيرهم من العربان عالم لا يحصيهم إلا الله^(٣))).

انتصار تورانشاه حاكم قلعات على أخيه سيف الدين ملك هرمز

٨٤٣هـ: يقول الدكتور الحميدان ((في عام ٨٣٩ شر الأمير فخر الدين تورانشاه الثاني حاكم ميناء قلعات العماني ضد أخيه سيف الدين مهار ملك هرموز، وكانت ثورته بتحريض ومساعدة فعالة من العرب، وكان لبلاد البحرين دور فعال في هذه المساعدة إذ زود بها بالسفن، كما أمدته بالإحصاء بالخيول وأقرضه تجار تلك البلاد الأموال اللازمة لتغطية تكاليف حملته إلا أن الحرب انتهت بين الآخرين بعد أربع سنوات أي سنة ٨٤٣هـ لصالح فخرالدين تورانشاه وفار بكرسي المملكة^(٤))).

استيلاء البدو على القطيف

ويقول الحميدان إن الذي يهتما من ثورة فخر الدين تورانشاه هي أنها قد أدت إلى تعزيز الدور الذي أخذ يلعبه عرب السواحل الشرقية للخليج العربي في الحياة السياسية لمملكة هرموز، كما أنها كانت فرصة للزعماء الطموحين لاستغلال هذه الاضطرابات لتحريك لتحقيق طموحاتهم، ويبدو أن الجبور كانوا من ضمن المنتهزين لهذه الظروف. فإن أويين ينقل لنا عن المؤرخ العارسي جعفري المعاصر للأحداث والقريب من موقع حدوثها قوله بأنه في سنة ٨٤٣هـ قام البدو بالاستيلاء على القطيف ونهبها^(٥). ويضيف الحميدان: إننا نميل بشدة إلى أن المقصود بهم هم بنو عامر بزعامة آل جبر، إن معلوماتنا تشير إلى أنه في حدود هذه الفترة كان بنو عامر يشكلون القوة القلبية الرئيسية والشطة في بلاد البحرين.

(١) إتحاف الوري للجم ص ١١٠ ج ٤ ص ٩٠، وقد ذكر هذا الخبر أيضاً الجزيري في درر الفرائد المنظمة ج ١ ص ٧٢٤.

(٢) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج للجزيري، إعداد الجسر ط/دار البعثة بالرياض ج ١ ص ٧٢٥.

(٣) إتحاف الوري للجم ص ١١٠ ج ٤ ص ١٤٠.

(٤) م. كلية الآداب، البصرة، ج ١٦ التاريخ السياسي لإمارة الجبور لـ د. عبد اللطيف الحميدان ص ٤١.

(٥) المصدر السابق.

انتصار تورانشاه لابد أن يكون فرصة مناسبة ومشجعة للمعارضين للملك المهزوم سيف الدين مهار
للائقضاض على أعوانه والحكام التابعين له في كل مكان وطردهم من مواقعهم

سقوط الدولة الجروانية وقيام الجبرية

٨٤٣هـ - ١٤٣٩م في هذه السنة تقريباً تمكن زامل بن حسين بن ناصر من جبر من السيطرة على
الزعامة في واحتي الحسا والقطف^(١)، بعد أن انتزعها من بني جروان، ويعود أصل آل جبر إلى قبيلة من
قبائل نجد نزحت إلى الإحساء، والذي ذكره السحوي هو أن سيف بن زامل أخو أجود ((قام على آخر
ولاة الجراونة بفيا القرامطة حين رام قتله وكان الطغر لسيف بحيث قتله وانتزع البلاد المشار إليها وملكها
وسار فيها بالعدل، فدان له أهلها ولما مات خلفه أخوه هذا - أجود - بل اتسعت له مملكته بحيث ملك
البحرين وعمان ثم قام حتى انتزع مملكة هرموز ابن أخ لصرعل كان استقر فيها بعد موت أبيه وضيق على
الابن المشار إليه وصار صرعل يبدل له ما كان يبدله له أخوه أو أريد وصار رئيس مجد ذا أتباع يزيدون على
الوصف مع فروسية، تعددت في بدنه جراحات كثيرة بسببها وله إمام ببعض فروع المالكية واعتله
بتحصيل كتبهم، بل استقر في قصائه ببعض أهل السنة منهم بعد أن كانوا شيعة وأقاموا الجمعة
والجماعات وأكثر من الحج...))^(٢). وقال عداؤه الصويان وجد الجروانيون أنفسهم نتيجة لضعفهم
مصطريين إلى الاستعانة بشيخ الجور زامل بن حسين ناصر الجبري العامري العقيلي المجدي وأن بمنحوره
بعض الامتيازات المالية وذلك مثلما فعل قسهم العيرثيون مع العصفوريين^(٣). ثم حاول آخر أمراء
آل جروان وهو إبراهيم بن ناصر القيص على سيف بن زامل إلا أن الأخير ابتدره بالهجوم وقتله وانتزع
ملك الإحساء منه.

اختلاف حاكم الجزائر مع إخوته وقيام الدولة المشعشية

٨٤٤هـ نشب خلاف بين الأمير فصل بن علي بن التحي الطائي حاكم الجزائر التي هي قسم من
الأهواز وبين إخوته، فصارت بينهم فترة مساعدت على نجاح الحركة - المشعشية - حيث ارتحل هذا من
الحويزة عاصمة الجزائر فاعتنم محمد المشعشع وابنه علي الفرصة وتمكنا من الاستحواذ عليها في سنة
٨٤٤هـ فكان ذلك تدشيناً رسمياً لقيام الدولة التي صدرت الحويزة عاصمة لها^(٤).

وكان من أولى المواجهات مجيء السيد محمد المشعشع من (لذوب) بعد أن قل عليه وعلى من
معه الزاد وتوجه إلى قلعة (الكحلاء) من أرض واسط التي هي تحت حكم الأمير محمد بن شاه الله،

(١) الثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ٦٨.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف المؤرخ الدقة شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السحوي الشافعي
المنهجي ولد في القاهرة سنة ٨٣١هـ وتوفي سنة ٩٠٢هـ در مكتبة الحياة بيروت المجلد ١ ص ١٩٠.

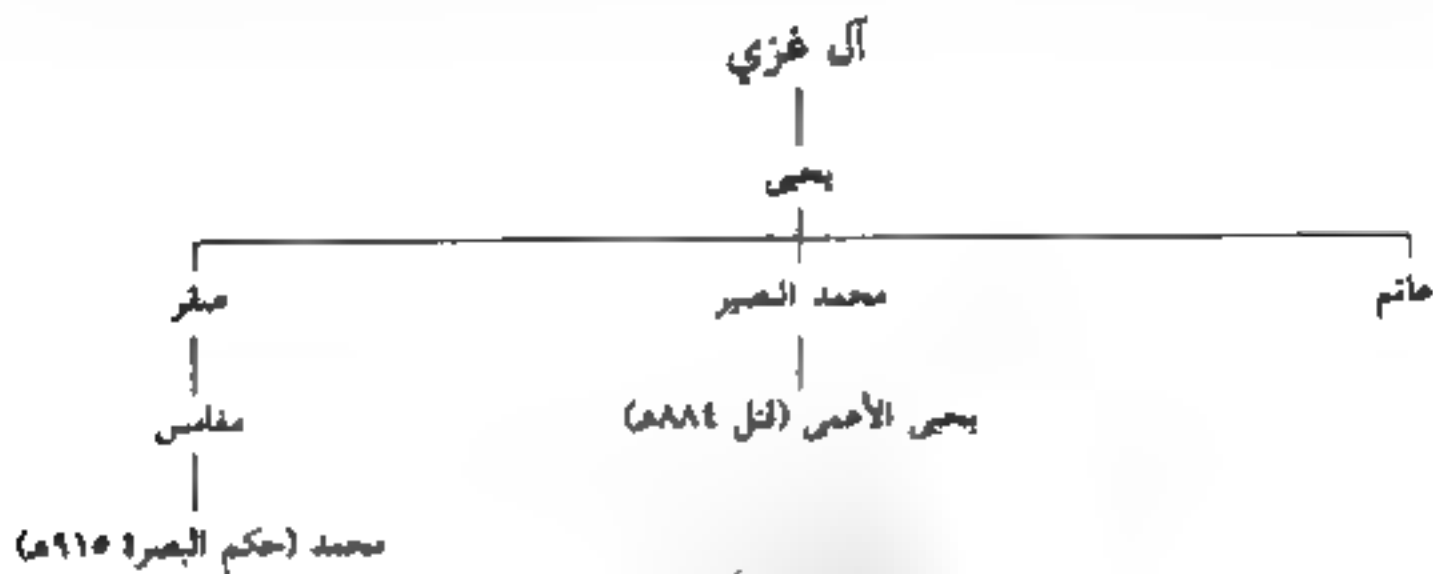
(٣) الشعر البجلي الصويان صفحة ٢٨٧.

(٤) العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي لمحمد عزة خورة م ٦ ج ٦ ص ٤٦.

فتصادم مع أعراب (عبادة)، فهربت (حظنة) ولم تثبت أمام المشعشين وقتل منهم السيد محمد أربعين رجلاً ثم نزلت المشعشة في بيوت الأعراب واستولت على غلاتهم وأموالهم^(١).

وفي سنة ٨٤٥هـ وصل القائد (أسبان) إلى الحويزة ودخل (المشعشع) الدوب وهو موضع ذو قصب ومياه لا يقدر عليه وجهت أكابر الحويزة إلى أسبان بمفاتيح البلد فدخل أسبان المدينة وأخذ مال الأمان ومن أهلها حتى لم يبق شيئاً من المال عند أحد ورحل عنها وجميع أهلها معه.

وعبر شط العرب وحط على الركبة من البصرة، ثم قضاوا على شخص أرسله المشعشع إلى البصرة وفي يده مکتوب إلى (غاسم بن يحيى حاكم البصرة)^(٢). (أت من ذلك الطرف وأما من هذا الطرف نأخذ أسبان في الوسط ونقتله في الحال). لم يكن أسبان حبر وقتل ذلك القاصد ورحل على طريق مشهد علي وكان طريقاً صعباً ووقع فيهم الجوع وقلة الطعام فمات من الجوع والعطش خلق كثير من أهل الحويزة^(٣).



أخذ الشريف بركات لبني سعد ثم أخذه لمطير

٨٤٨هـ في ليلة السبت ١٥ ربيع الآخر قدم لسيد بركات بن حسن بن عجلان ومعه من الحيل سبعون ملسين ومعه جماعة من ذوي حميصة وغيرهم، نحو ثلاثين فارساً، من ثنية كداء من أعلى مكة وانحدر بالأبطح، وسار نحو الشرق، فوجد بمكان يقال له البوابة، عرباً من بني سعد يقال لهم يَمَن. فأخذ لهم خمسين بعيراً وعدة من الغنم.

فلما كان صباح يوم الثلاثاء أعار على عرب مطير، وأخذ منهم عدة من الإبل نحو سبعمائة وأربعة

(١) تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم لجاسم حسن شير م. الآداب الجب ص ٤٢.

(٢) يذكر الدكتور طارق الحمداني محقق تاريخ البائي أنه في مصادر أخرى كباصد سالة حورستان ص ٢٧ يذكر باسم يحيى بن محمد الأعمى، وقد قتل على يد السيد محسن المشعشع. وكان لحاكم البصرة ولد اسمه طلحة التقى في سنة ٨٥٣هـ مع السيد علي بن محمد المشعشع على أبواب البصرة فكانت العلبة للأخير. انظر. تاريخ المشعشين لجاسم شير ص ٤٨.

(٣) تاريخ البائي ص ٢٧٦.

أفراس طلائع، وقتل ثلاثة أنفس من عرب مطير، فولت مطير الدبر عن أموالهم وبيوتهم، فأغار السيد بركات على الحلة وقسم الغنيمة على رفته. وجعل لمرائب ناقتين ولكل اثنين من الرجال ناقة، وأخذ نفسه المتبقي من ذلك، وهو خمسمائة، فاشترى بها حيلاً وركاباً ودروعاً بالشرق

فوصل العلم بذلك إلى أمير مكة السيد أبي القاسم فأرسل إلى أخيه بعض الأعراب بأوراق مضمونها أن عرب مطير في ذمتي فزّد الجواب. إني تجهزت من العُد والعلم معك، فلم يأتني منك خبر عنهم ولا عن غيرهم والفرض بيني وبينك^(١)

خروج مطير على محمل الحج العراقي عند ركبة

٨٨٥٠ هـ ((حج محمل بغداد في هيئة عظيمة أرسله أحمد شاه بن يوسف من أولاد قره يوسف صاحب توريز لاستيلائه على بغداد وصحبته في الركب نحو ألف راملة، وأميرهم شخص من شبان المغل يسمى جعفرأ وكانوا لما وصلوا ركبة خرج عليهم عرب يسمون مطيراً في مائة وخمسين فارساً ونحو ألفي راجل، وأرادوا أخذ الحاج فجاولهم الأمير في نحو خمسمائة فواس كانوا في الركب فظهرت من الأمير شجاعة عظيمة تبين فيها أنه من فرسان الإسلام فصهره الله تعالى على العرب ورد كيدهم في نحورهم وكان قاضي الركب قاضي توريز مجد الدين بن برهان الدين الأبحي^(٢)).

تدوم مانع المريدي من القطيف إلى الدرعية

٨٥٠ هـ في هذه السنة قدم مانع المريدي من مسكه بلد الدروع من نواحي القطيف إلى اليمامة بعد مراسلة مع رئيس دروع حجر اليمامة بي عم دروع القطيف لم يسمع منهم من المراحمة، فاستخرج مانعاً من القطيف، فأتاه في حجر وأعطاه الملبد وعصية، فاستقر بها هو وبوه، وكان ما فوق عصية لآل يزيد الحميين إلى دون الجبيلة، ومن الجبيلة إلى الأبيكين إلى موضع حريملاء لحسن بن طوق جد آل معمر، ثم ولد لمانع المذكور ربيعة وصار له شهرة واتسع ملكه وحارب آل يزيد^(٣).

والجدير بالذكر أنه لم يحارب أحد آل يزيد وآل مريد كمثل محاربة الدولة الجبرية لهم، بدليل قول الشاعر جعثن في مدح مقرن بن زامل (٩١٧-٩٢٨ هـ)، وهو بيته الذي يشرح فيه أن سادات حجر اليمامة وهم آل يزيد ومزيد تم إخضاعهم خضوعاً تاماً، ولعن ذلك ثم تتعاون المردة والموافقة مع السلطان مقرن، وقد ذكر ابن بسام وغيره غزوات سلاطين الدولة الحميرية على عائذ والدواسر في الحرج والوادي.

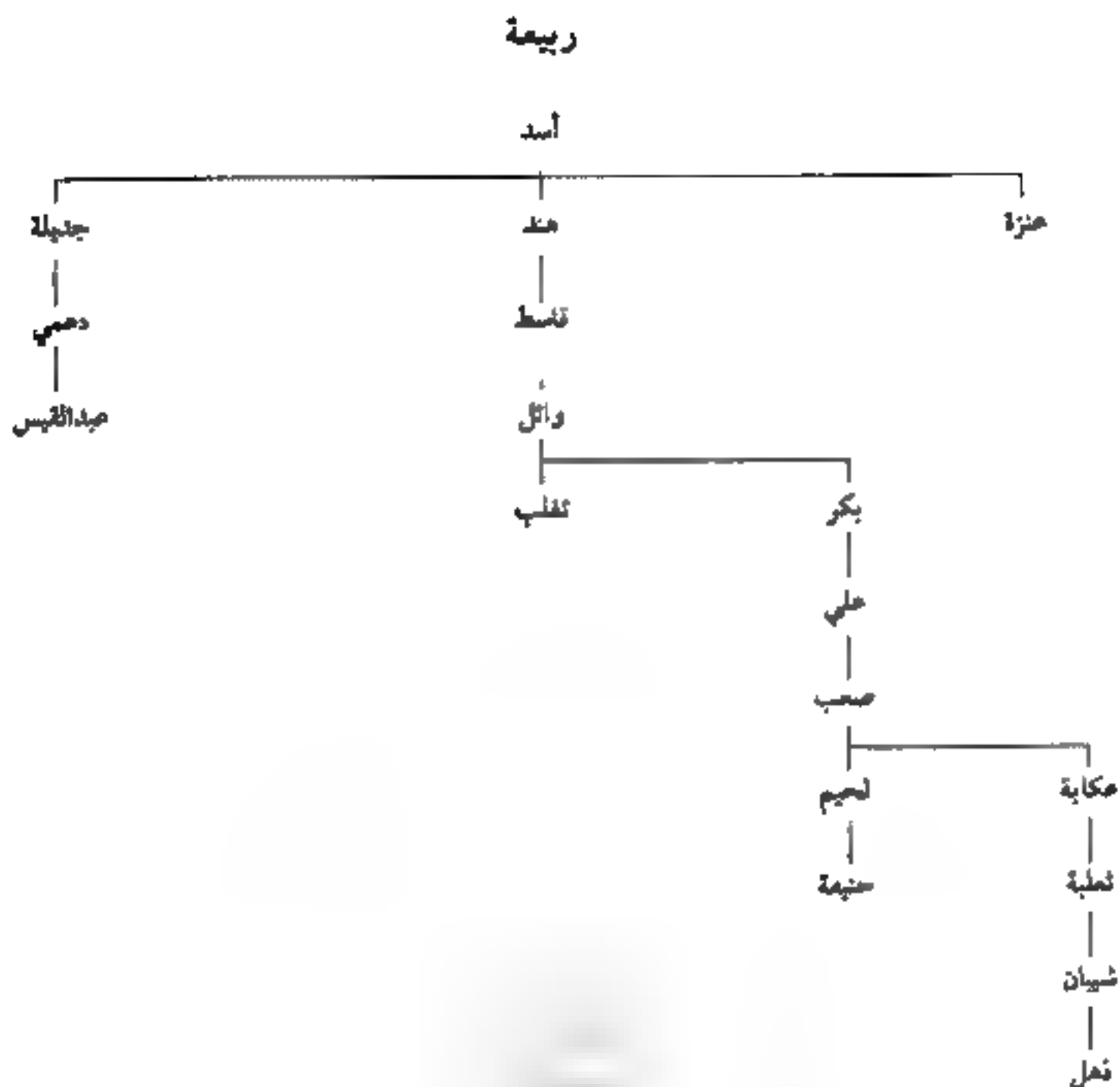
نسب المردة

يقول الشيخ المؤرخ عبدالله بن خميس: أما ما ورد عن سليمان الدخيل صاحب جريدة الرياض التي

(١) إتخاف الوري للنجم عمر بن فهد ط ١ ج ٤ تحقيق د. عبد الكريم علي باز ص ٢٢٧

(٢) دور القرائد المنظمة لعبدالقاهر الجزيري ص ٣٣٠.

(٣) عنوان المعجد في تاريخ نجد لابن بشر ت ١٢٨٨ هـ م. الرياض الحديثة ص ١٦.



كانت تصدر بالبصرة، وكذا عن أميين التميمي في شجرته لسبب آل سعود من انتسابهم إلى ذهل بن شيبان ليس في كلام الرجلين ما يؤيده من نقل **أَوْ وَاثِل**.

وأضاف: يقول المستشرق الإنكليزي (دوتي) إن بني حبيفة في وادٍ يحمل اسمهم منذ زمن الرسول ﷺ وهم عرب قدامى من عنزة وجددهم المشترك هو واثل. فهو يدخل حنيعة كلها في عنزة مطلقاً هذا الاسم على كل من كان من ولد واثل.

ثم يقول ويقول العجلاني المؤرخون وإن احتملوا، متفقون في كثرتهم على أن آل سعود من واثل من ربيعة من عدنان^(١).

ويقول أوبنهايم: تقول الأنساب الأصلية التي شررتها جريدة أم القرى المكية الرسمية يوم ١٥ يونيو ١٩٢٨م العدد ١٨٢ بمساسة وفاة الإمام عبدالرحمن، إن آل سعود ينتمون إلى ربيعة فعلاً، لكنهم ليسوا من عنزة، بل من ذهل بن شيبان من بكر بن واثل^(٢).

(١) تاريخ اليمامة لابن خميس ج ٦ ص ٥٨.

(٢) البدو ج ١ ط ٢٠٠٧م تأليف أوبنهايم ومساعدته تحقيق ماجد شبر - الأوراق لند ص ١٩٣.

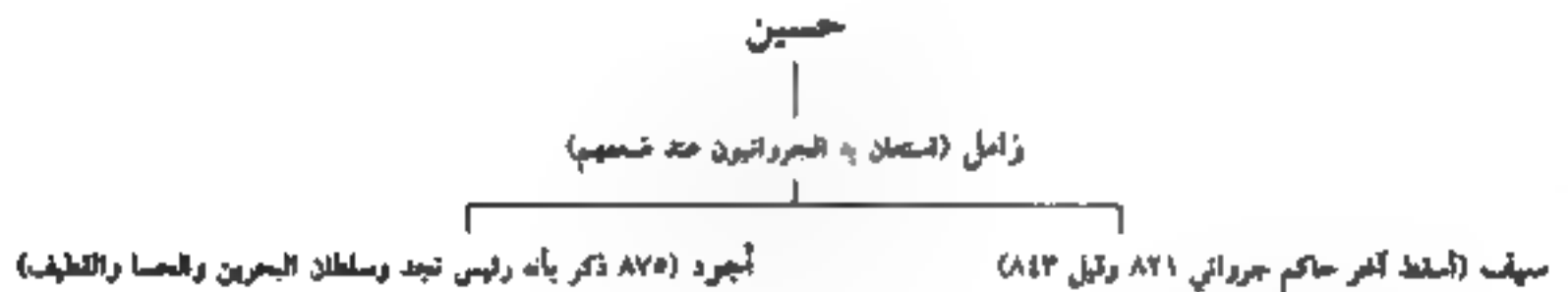
وبشكل عام فإن القول بنسب آل سعود إلى عنزة أو إلى آل حنيفة ليس بعيداً بالفعل عن الحقيقة، لأن المشهور الآن من قبائل ربيعة بن نزار عنزة، وأما مسميات حنيفة وصدالقيس وبكر وتغلب فإنها بحسب علمي قد اندثرت، ولقد وجدت ما يؤيد وجهة نظر هذه ويؤكددها وهو ما جاء عن أبي سعيد المعري أثناء زيارته لبلاد المشرق العربي في منتصف القرن السابع حيث قال: ((لم أجد فيها - أي الجزيرة الفراتية - من يركب فرساً من تغلب ولا بكر، ولا لهم قائمة. وصارت دولة العرب هنالك لزبد من طين، ولعبادة من المصرية، وتغلب وبكر دخلوا في الملاحين وأمضى عنهم اسم العرب. ودخلت جزيرة العرب، فسألت: هل بقي في أقطارها أحد من ربيعة؟ فقالوا: لم يبق من يركب الحبل وفيه عريّة وحلّ وتروحال غير عنزة، وهم بجهات حبير، وبني شعبة المشهورين بقطع الطرقات وهتك الأستار في أطراف الحجار مما يلي اليمن والبحر، وبني عنزة في جهة تبالة، وغير ذلك لا نعلمه في المشرق ولا في المغرب))^(١).

تعرض بني سعد لهجوم الأتراك وملاحقة الشريف

٨٥١هـ ((في ضحى يوم عرفة كانت جفلة سبها أن الأتراك تعدوا على غنم بني سعد وأحلوها فحصل بينهم قتال، فسمع الشريف بركات فجاءهم ومعه عسكر صر العرب ونهب الغنم كثيراً من إبلهم وغنمهم وأثانهم وسكن الأمر ونودي بالأمان والبيع والشراء فأمن الحجاج))^(٢)

غزو زامل بن جبر الجبيري للدواسر وعائذ على الخرج

٨٥١هـ ١٤٤٧م ((غزا زامل بن جبر الجبيري العقيلي العامري ملك الأحساء والقطيف ومعه جنود عظيمة من البادية والحاورة وقصد الحرج وصبح الدواسر وعائذ على الخرج وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ثم صارت الهزيمة على الدواسر وعائذ واستولى زامل على محلتهم وأعامهم وبعض إبلهم، وأقام في الخرج نحو عشرين يوماً ثم قتل وأجسأ إلى وطنه))^(٣)



(١) شوة الطرب في تاريخ جامة العرب لابن سعيد الأندلسي ٦١٠هـ - ٦٨٥هـ، تحقيق د. بصرت عبدالرحمن، مكتبة الأقصى، الأردن، ط ١/١٩٨٢م ص ٦٠٣.

(٢) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج للجزيري، إهداء الجاسر ط/ دار الإمامة بالرياض ج ١ ص ٧٣٥.

(٣) تحفة المشتاق لابن بسام ت ١٢٤٦هـ تحقيق إبراهيم الحالدي ص ٣٤.

غزو زامل بن جبر للدواسر

٨٥٢هـ ((في هذه السنة ظهر إلى نجد زامل بن جبر العقيلي العامري من الإحساء ومعه جنود كثيرة من البادية والحاضرة وقصد الدواسر في واديهم وكانوا قد أكثروا العارات على بوادي الإحساء، فأوغروا صدره فدهمهم في منازلهم ثم إنهم صالحوه على أن يكفوا العارات عمن تحت يده من العربان وأعطوه من الخيل والركاب ما أرضاه فرجع إلى وطنه))^(١).

تدخل الشريف بركات في حادثة تعرض حاج عقيل لنهب العرب

٨٥٣هـ ((في عصر يوم الجمعة ١٨ جمادى الآخرة توجه السيد بركات نحو الشرق لغزو حرب نهبا حاج عقيل في السنة التي قل هذه، ثم وصل العلم إلى مكة المشرفة في عصر يوم السبت ٢٦ الشهر بأنه ظفر بهم وعثم أموالهم))^(٢).

تناوخ عنزة والظفير على (نفي)

٨٥٣هـ ((تناوخ^(٣) عنزة والظفير على (نفي) وأقاموا في متحهم نحو عشرين يوماً يعادون القتال ويرادحونه طراداً على الحيل، وكان رئيس عنزة جاسر الطيار ورئيس الظفير مابع بن سويط وكان ابن سويط قد أرسل إلى سالم بن مزيان^(٤) من شيوخ حرب يطلب منه النجدة فأقبل سالم ومن معه من بوادي حرب وبرلوا على الظفير، ثم مشى بعضهم على بعض وحصل قتال شديد. وصارت الهزيمة على عنزة وانهزموا بأنفسهم ولم يتركوا منها إلا القليل وتركوا محلهم وأغنامهم، ومن مشاهير القتلى في هذه الواقعة من عنزة: حاصر الطيار ولاحم بن حصص، ومن الظفير: جهمود بن سالم وجمعان بن دوحى، ومن حرب: خلف بن سالم بن مزيان))^(٥).

تناوخ عنزة والظفير على (الصلفة)

٨٥٤هـ (١٤٥٠م) ((تناوخ عنزة والظفير على (الصلفة) المعروفة في ناحية القصيم. واجتمعت قبائل عنزة ورؤسائهم حيث تد. مصلط بن وضحيان وفهد بن جاسر الطيار وصيغم بن شعلان وصنيتان بن بكر، ورؤساء الظفير مابع بن سويط وثايب أبو ذراع، ومع الظفير من حرب سالم بن مزيان وعناحي الهم. وأقاموا في مساكنهم أكثر من أربعة وثلاثين يوماً حتى أكلت الإبل أبنائها من الجوع من طول

(١) المصدر السابق ص ٢٦

(٢) إتحاف الوري للنجم عمر بن فهد ج ١ ص ٢٨٥.

(٣) المناوخ طريقة تقليدية في حروب البادية وهي أن المتحاربين يركون جمالهم قبالة بعضهم البعض.

(٤) يرجع نسب ابن مزيان الظاهري إلى المروحة من بني سالم من حرب وقد برزت رئاستها في قبيلة حرب ابتداء من القرن العاشر الهجري كبديل لأسرة آل رومي الريديين المروحيين (ابن مزيان الظاهري وعلاقته بالعمليات المصرية لغايز البدواني ١٩٩٤م ص ١٥).

(٥) تحفة المشتاق لابن بسام ت ١٢٤٦هـ تحقيق إبراهيم الحالدي ص ٣٦

المناح وكانوا في مناخهم ذلك يغادون القتال ويرأوحوه طراداً على الخيل ثم إنهم مشى بعضهم على بعض وصارت الهزيمة على الظفير واستولت عنزة على محلهم وأغنامهم وأخذت كثيراً من إبلهم وقتل من الفريقين خلق كثير، ومن مشاهير القتلى من عنزة: صيغم بن شعلان، ونأيف بن وضيجان، وقتل من مشاهير الظفير: مانع بن صويط، وماجد بن كنعان ودوحى بن حمود، ومن حرب: سالم بن مضيان، وشافي بن رومي، وخلف بن جاسر، وسرور بن فاضل^(١).

مهاجمة الفضول على (حضر العتق) ثم آل مغيرة على (الفرير)

٨٥٥هـ ((غزا زامل بن جبر رئيس الإحساء والقصب وصبح الفضول على حضر العتق وأخذهم، ثم غزا على آل مغيرة وهم على الفرير فأندروا عنه وانهمزوا مرجع إلى وطنه^(٢))).

فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ

٨٥٦هـ في هذه السنة أجلس مراد خان لثاني ولده محمد خان على التحت فافتتح القسطنطينية الكبرى سنة ٨٥٧هـ، ومات سنة ٨٨٦هـ، ثم ولي بعده السلطان بايزيد خان^(٣).

عدة وقعت بين عنزة والفضول

٨٥٦هـ أخذ الفضول قافلة كبيرة في العارض لعنزة، وفيها أغار آل المغيرة على عنزة في مابض وأحدوا إبلاً كثيرة، فلاحقهم أمراع عنزة، واستمعدوا إليهم، وقتلوا رئيس المعيرة لآحم بن مدلح الحيارى وعدة من أصحابه^(٤).

٨٥٧هـ عزت عنزة آل غري من الفضول على تراك بمنطقة المراحمية، وأحدوا منهم إبلاً كثيرة، فلما كان بعد أيام أمر جاسر بن سالم آل عزي على قومه بالمرور على عنزة، فساروا إليهم وعنزة على جو أشيفر^(٥).

مهاجمة زامل بن جبر لبوادي زغب والعوازم^(٥)

٨٥٨هـ (١٤٥٤م) ((وفيها غزا زامل بن جبر العقيلي العامري من الإحساء ومعه جنود كثيرة من

(١) خزنة التواريخ النجمية ط ١ ح ٢ تاريخ ابن عيسى ص ٣٤.

(٢) السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن لعاشر للسيد محمد الشبلي باعلوي ص ١٤١.

(٣) تاريخ ابن عيسى للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ت ١٣٤٣هـ دراسة وتحقيق د/ أحمد بن عبدالعزيز البسام ج ٢ ص ٤٦٣.

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦٣.

(٥) حسب ما اطلعت عليه يكون أول ذكر لقبيلة العوازم في سنة ٥٣٠هـ في الجريب بجهة جبل شمر الأعلى في المخلاف السليماني الواقع في إقليم نهامة، وكانت آنذاك ضمن لفائن لهمدية، ولجريب يبعد عن نجران حوالي مائتي كيلو متر. راجع ديوان السلطانين ط / ١٩٦٤م تحقيق وتعليق الأستاذ محمد بن أحمد بن عيسى العقيلي

الحاضرة والبادية وقصدوا بوادي زغب^(١) والموارم وهم على (اللبا نعيه)^(٢) فصيحهم وأخذهم وقتل منهم عدة رجال ثم رجع إلى وطنه^(٣).

وفاة الشريف بركات وتفويض الأمر لابنه محمد أبي نهي

٨٥٩ هـ ((في ١٩ شعبان توفي الشريف بركات بن حسن بن عجلان رحمه الله، بأرض خالد من وادي مر وحمل على أعناق الرجال إلى مكة وعسل وصلي عليه وطيف به سبعا على عادة أشراف مكة ودفن بالمعلى وبني عليه قبة ورتاه الشعراء.

وجاء جواب عرضه ثاني يوم دونه وفيه تفويض مكة للشريف محمد بن بركات وكان غائبا باليمن لقبض بعض أموال والده . وكان مولد الشريف محمد بن بركات في رمضان سنة ٨٤٠ هـ بمكة^(٤)))

مقتل شيخ عدوان^(٥)

قال ابن شدقم عند ذكره لإبراهيم الشعشاع: ((إبراهيم الشعشاع بن سليمان بن زيان^(٦) بن منصور، يقال لولده آل إبراهيم وآل الشعشاع وكان شجاعاً مقدماً مهتماً، جماع إخوته وبوهم وكان لأخيه زهير ست دات حسن وجمال وقد واعتدال محطها سبطان مكة المشرفة أبو نهي، فامتنع بنو مرعي وبجيم وأبو زيد بنو عمها إبراهيم فتألم أبو نهي فأمر بعض حواصمه من عدوان بقتل الممتنع فطعموا به في القنص وذبحوه وهو مائتم فركب عليهم إبراهيم الشعشاع - وقتل منهم مقتلة عظيمة، وانفرد أصغر أولاده بشيخ عدوان وأتى به إلى والده مربوطاً فأمر بقتله وقد في ذلك هذه الأبيات -

بقود صلايل مع جحيم
خطارق وفي رؤوسهن بوارق

(١) في المخطوطة الأصلية نسخة المشناق بخط صاحبها ذكرت باسم رعب، وكذلك في النسخة المخطوطة لنسخة المشناق بيد نور الدين شريعة (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م) ولكن في كتاب نسخة المشناق الذي حققه الأستاذ إبراهيم الخالدي ص ٤٠ وردت باسم رعب والمؤرخون ذكروا له رعب هلالية، ورعب سمية. فيما يخص زغب الهلالية راجع سنة ٣٩٣ هـ و ٣٩٨ هـ و ٣٩٩ هـ من هذا الكتاب، وأما رعب السلعة فراجع سنة ٤٤٥ هـ و ٥٤٤ هـ و ٥٩٠ هـ و ١٠١٢ هـ و ١١٠٠ هـ

(٢) جاءت بهذا الشكل بخط ابن بسام وقد رسمتها رسماً، وذكرها إبراهيم الخالدي في تحقيقه للمخطوطة بأنها اللهاية.

(٣) نسخة المشناق، صوره عن المخطوطة الأصلية بيد صاحبها ابن بسام ت ١٣٤٦ هـ تقريباً، الموجودة في مكتبة ابن قتيبة - حولي، الكويت.

(٤) خلاصة الكلام للسيد دحلان ص ٤٣

(٥) حادثة مقتل شيخ عدوان غير معلومة التاريخ ولكن ذكرناها في بداية ولاية الشريف أبي نهي لأنه أحد أطراف الحادثة والله أعلم.

(٦) ذكر الشريف زيان بن منصور باسم زيان أكثر من ثلاث مرات في الصفحة ٣٩٤ من نسخة الأزهار. (راجع سنة ٨٩٠١ هـ).

ولا تحسبنا من مطير ولا السدي أهل الحجاز تأتي إليك لفائق
 بل نحن من ذوبك وإنشأ نعدى الفنى عن شوق وعواشق
 قال ابن شدقم: قال جدي: إبراهيم الشعشاع حنف خمسة بنين: محمد وحمود ومرعي ونجيم
 وأبا زيد.

أخذ الدواسر قافلة لأهل الإحصاء قرب حرص

٨٥٩هـ ((أخذ الدواسر قافلة كبيرة لأهل الخرج حارئة من الإحصاء ومعهم من الأموال والامتنعة
 شيء كثير وذلك بالقرب من حرص))^(١).

٨٦٠هـ ((وفي هذه السنة تناوخت عرة والطير على وضاح وروساء عزة إذ ذاك: مصلط بن
 وضحيان، ومناحي بن صيغ بن شعلان، وصينان بن بكر، ورئيس الظفير حيثل صقر بن راشد بن
 صويط، ومع الظفير بنو حسيب، وكان ابن صويط قد أرسل إلى بوادي حرب يستجدهم فأتى إليه
 عبدالله بن سالم بن مصيان ومناحي الفرم ومن تبعهما من بوادي حرب، فلما علمت بذلك عزة خافت من
 الهزيمة، فقدموا إليهم وأعامهم مع الرعاة أول الليل فلما أصبحوا مشى بعضهم على بعض واقتتلوا
 فصارت الهزيمة على عزة وتركوا ما ثقل من يوتهم وأمنعهم لغنمها الظفير وأتباعهم))^(٢).

وقعة بين عزة والظفير في السر

٨٦١هـ ((حدثت قبائل عزة ومعهم فريخ بن طامي بن فريخ شيخ آل كثير، وتناوحوهم والطير
 ومن معهم من بني حسن؟ وحرب في السر، وصارت الهزيمة على الظفير وأتباعهم، وقتل من الفريقين
 عدة رجال ومن مشاهير القتلى من عزة: صينان بن بكر وكديف الدبداب وحسن بن قاعد، ومن مشاهير
 قتلى الظفير وأتباعهم: حلف بن مانع بن صويط وصالح بن كنعان ورجاء بن جاسر، ومن حرب: مناخي
 الفرم وسرحان بن مضيان وثقا بن ذهول ورايح بن حنظل))^(٣).

٨٦٢هـ - ١٤٥٨م في هذه السنة أوقع الله سبحانه وتعالى وياه عظيماً في الإحصاء والقطيف وفي
 البوادي وفي الوشم^(٤) وسدير هلك فيه خلائق كثيرة وقيل إنه وقع سنة ٨٦٤هـ والله أعلم.

غزوة للشريف محمد بن بركات على البقوم

٨٦٣هـ ((في عصر يوم الإثنين ٦ شوال توجه السيد محمد بن بركات إلى الشرق غازياً حرب البقوم

(١) تحفة المشتاق لابن بسام تحقيق إبراهيم الحالدي ص ٤٠.

(٢) المصدر السابق ص ٤١.

(٣) خزائن التاريخ الجديدة ط ١ ج ٢ تاريخ ابن عيسى ص ٣٥.

(٤) قال العمري في كتابه سنة ٧٣٩هـ نقلًا عن (الحمداني ت ٧٠٠هـ) بشأن حرب الوشم (ثمد وشقر وأشقر): والعارض
 وراه الوشم، والوشم هو الذي يتهي إليه آل فضل إذ توسعوا في البر، وهم بنو زياد والجميلة. وحرب الخرج وهم
 العقفان والبرحان ومن بلادهم البريد والنعام... مسلك الأبطال ص ٤ ص ٣٥٢.

فصبحهم في يوم الخميس تاسع الشهر وأغار عليهم وغنم منهم أموالاً كثيرة وقتل منهم جماعة. ولم يقتل من جماعة الشريف إلا عند من عيده ورجل آخر من العرب يقال له لهيب^(١).

٨٦٤هـ ((في يوم الإثنين ٢٠ رجب توجه السيد محمد بن بركات في جماعة من الأشراف والقواد ووزيره القائد بديد بن شكر من مكة إلى الشرق وعادوا في ليلة الأحد ثامن شوال))^(٢).

٨٦٥هـ ((توجه السيد محمد بن بركات في يومه صوب الشرق^(٣) عازياً ثم عاد إلى مكة المشرفة في يوم الخميس ثامن شهر رمضان))^(٤).

وفاة حسن بن طوق رئيس العينة

٨٦٥هـ وفيها توفي حسن بن طوق جد المعامرة أهل العينة. وحسن بن طوق هذا هو الذي اشترى العينة من آل يزيد من بني حبيفة في سنة ٨٥٠هـ^(٥).

زامل بن جبر يغزو آل مغيرة وسبيع في حابر سبيع

٨٦٦هـ ((غزا زامل بن جبر ملك الأحساء والقطيف ومعه جنود كثيرة من المحاصرة والبادية وتوجه إلى نجد، وصبح^(٦) آل مغيرة^(٧) وسبيع في حابر سبيع وأحدهم وكان آل المغيرة قد أكثروا العارات على بوادي الأحساء والقطيف، ثم توجه إلى الحرج وأقام فيها نحو عشرة أيام ثم رجع إلى وطنه))^(٨) وفي هذا العام توفي زامل آل جبر.

٨٦٦هـ ((نهب الحجاج الشاميين في هودهم عرب بحرب بالموقد بالقرب من وادي مر فلما سمع السيد محمد بن بركات ذلك جهز مئة فارس لحملهم^(٩) كثيراً من أموال التجار))^(١٠)

(١) إتحاف الوري للجم عمر بن فهد ط ١ ح ٤ تحقيق د. عبد الكريم علي باز ص ٣٩٦

(٢) المصدر السابق ص ٤٠٢.

(٣) في المصدر هذا الذي ينقل منه هذا الخبر أنت أخبار كثيرة من عروات الشريف محمد بن بركات للشرق دون ذكر الوجهة المقصودة، أو المقصودين بها، لذلك توقفنا عن نقلها لكثرة خروجها دون ذكر تفاصيل.

(٤) المصدر السابق ص ٤١٩.

(٥) تحفة المشتاق ص ٤٣

(٦) من المبادئ التي يحافظ عليها أهل الجزيرة ضد القدم في حروبهم ألا يهاجموا حياً من أحياء العرب إلا صباحاً وبعد إطلاق طلقة تحذيرية خشبة على الأطفال واسله التي هي السمسم أو في البلدة، وإذا كانت هذه هي القاعدة فإن لها شواهد، فمنهم من يخرق العادات والنظام من طريق البيات الليلي وهذه نادرة الحدوث.

(٧) آل مدليج الحيارى هم رؤساء آل المعيرة في ذلك الوقت ولمل تبعهم في هذه الفترة وطان الحيارى المذكور في تحفة المشتاق سنة ٨٧٠هـ مقتولاً على يد قبيلة حمزة.

(٨) تحفة المشتاق ص ٤٢.

(٩) دور الفرائد المنظمة للجبري

وفاة السيد محمد بن فلاح المشعشع وإمارة ابنه محسن

٨٦٦هـ ((كانت وفاة السيد محمد بن فلاح يوم الأربعاء ٧ شعبان سنة ٨٦٦هـ، فخلفه في إمارته ابنه المولى محسن (٨٦٦-٩١٤هـ) .، ولقب بالملث المحسن وأوصاه والده بالتجنب عما ارتكبه أخوه وامتد ملكه إلى الجزائر وما وراءها إلى حدود سور بغداد من جهاته الأربع والنصرة وشط بني تميم وعادان إلى الحما والفطيف ثم الدورق والسواحل إلى بندر عباس وجميع البنادر إلى حدود فارس واستولى على كوه قلوويه ودهدشت ورامهرمز وشوشتر والبختيارية وأكراد لرستان الفيلية وبيات ووزفول والبالدانية وبشت كوه وكرمنشاه وسميرا وبهبهان))^(١).

انتشار الأمراض والأوبئة والقحط

٨٦٧هـ كثر الجدري والحصبة في نجد وهلكت خلائق لا يحصىها إلا الله واشتد القحط إلى عام ٨٧٠هـ. ٨٦٨هـ- ١٤٦٣م اشتد الغلاء والقحط في نجد وأكثت الميتات وجلا كثير من أهلها للبصرة والإحساء.

٨٦٩هـ ارتحل من نجد خلائق كثيرة إلى الأحساء والريير وهلك في نجد خلائق لا تحصى. ٨٧١هـ أغارت عزة على آل كثير وسبع في سدير^(٢).

غزو الشريف أبي نهي لزبيد والبقوم وبعض عتبية ومصالحته لبني سعد

٨٧٣هـ ((عرا الشريف محمد بن بركات قبيلة زبيد بين حليص ورايح وقتل شيوخهم رومي وأحاه مالكا ونحو سبعين رجلاً وختم نحو ثلاثين ألفاً من المواشي))^(٣). ٨٧٤هـ ((في عشرين محرم عرا السيد الشريف محمد بن بركات جماعة من العرب وهم عرب البقوم من بني لام، وقيل إنهم قريب الثلاثين، وعصم منهم إبلاً وخملاً كثيراً. وفي آخر شهر صفر توجه السيد الشريف ومعه عسكرة من وادي مر إلى جهة الشرق لغزو بعض عرب عتبية. فإنهم قطعوا المجرود الذي بينهم وبينه وأرسل إلى مكة أن يرسلوا له آلة الحرب من دروع وتجهاف^(٤) وغير ذلك، فأرسلوا له ذلك، فلما قرب من العرب أنذروا به قبل وصوله بيوم فحملوا كلهم ورحل بعضهم ولحق الباقين قبل سيرهم صبح يوم الثلاثاء ٢٧ صفر فقتل منهم نحو خمسين رجلاً وفر الباقون فعصم منهم نعماً وشيئاً كثيراً))^(٥).

(١) تاريخ المشعشين لجاسم شهر م. الآداب النجف ص ٧٦.

(٢) تاريخ ابن عيسى للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ت ١٣٤٣هـ دراسة وتحقيق د/ أحمد بن عبدالعزيز البسام ج ٢ ص ٤٦٧.

(٣) خلاصة الكلام للسيد دحلان ص ٤٤.

(٤) التجهاف: الجمع تجهيف لباس أو آلة للحرب توضع على الفرس تقيه كالدرع وسحوة وذهبوا فيه إلى معنى الصلاة.

(٥) إتخاف الوري للجم عمر بن فهد ط ١ ج ٤ تحقيق د. عبد الكريم علي بلز ص ٥٠٤.

٨٧٥هـ ((مسافر الشريف - محمد بن بركات - وعياله وعسكره إلى الشرق، وسمع أن نيته يصالح حرب بني سعد، وغاب بلاد الشرق نحو ثلاثة أشهر وعد بالسلامة))^(١).

وفيها (٨٧٥هـ) ((انقطع أناس بعقة أينة، وقطع عليهم سو عطية^(٢) الطريق بنخل))^(٣) وفيها: توفي تورامشاه ملك هرمز^(٤).

ذكر أجود بن زامل بلقب رئيس البحرين والحسا والقطيف

وفيها (٨٧٥هـ): ((لُقِّت أجود بن زامل الجبري (٨٧٥-٩٠٢هـ/١٤٧١-١٤٩٧م) برئيس نجد وسلطان البحرين والحسا والقطيف))^(٥)

٨٧٦هـ حجت بنو جبر في حلق كثير^(٦).

٨٧٦هـ في هذه السنة عادر القاضي جمال الدين عداة بن فارس التاري مصر، وذهب إلى مكة حيث أقام فيها فترة يسيرة ثم توجه إلى بلاد البحرين برفقة سلطانها أجود بن زامل ومكث في خدمته هناك خمسة عشر عاماً، كانت نهايتها عام ٨٩٣هـ إذ حصر في ذلك العام موسم الحج بصحة السلطان أجود ومات بعد موسم الحج بقليل، محرم ٨٩٤هـ كيون أول ١٤٨٨م))^(٧).

٨٧٧هـ مناخ الدواسر وآل مغيرة في الحرج وصارت الهريمة على آل مغيرة^(٨)

خضوع سواحل الخليج لثلاثة حكام من آل جبر

٨٧٨هـ ((يذكر مارمارو سفير السندقية إلى سلطان كوزون حسن في إيران عام ٨٧٨هـ/ ١٤٧٤م

(١) المصدر السابق ص ٥٢٣

(٢) ذكر الجبري حبراً عن بني عطية وأضاف إليهم لقب الحويطات بقوله ((ماستولى سو عطية الحويطات..)) إلى آخر الخبر ((در الفرائد المنظمة ط/دار اليمامة بالرياض ج ٢ ص ١١٨٦)) وقال الجبري أيضاً ((وإنما لقبوا بذلك لما بوه من الحيطان على النخل)) ((در الفرائد المنظمة ص ١٣٣٦)). وذكرت قبيلة باسم بني عطية من بني ملاح، من قبائل بني عوذ. بنو ولاح. وعوذ بن غالب من بني عيس أسلاف الأشرف للبلاذري ج ١٣ ص ٢١٠.

(٣) در الفرائد المنظمة للجبري.

(٤) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد محمود خليل مكتبة مديولي ط ١ ص ٤٣٢.

(٥) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ٦٨.

(٦) در الفرائد المنظمة لعبد القادر الجبري ص ٣٣٧.

(٧) م. كلية الآداب، البصرة، ع ١٦ تاريخ الباسي لامرة ليجور ل. د. عبد اللطيف الحميدان ص ٦٢ راجع الضوء اللامع للسخاوي ٤٠، ٤٥-٤٠.

(٨) تاريخ ابن عيسى للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ت ١٣٤٣هـ دراسة ونحليقي د/ أحمد بن عبد العزيز البسام ج ٢ ص ٤٦٧

أن السواحل العربية للخليج العربي كانت تحكم من قبل ثلاثة من الأمراء المسلمين، ومن المحتمل أنه يشير بذلك إلى حكومة أجود الذي يساعده ولداه في إدارة الإمارة وهما سيف ورامل^(١).

أخذ آل كثير والعوازم وزغب قافلة لأهل نجد على اللصافة

٨٧٩هـ ((في هذه السنة أخذ آل كثير والعوازم وزغب قافلة كبيرة لأهل نجد على اللصافة وهي خارجة من البصرة، وفيها من الأموال والأمتعة شيء كثير))^(٢).

دعم الجبور لسفخور بقوات في صراعه مع إخوته في جزيرة هرمز

٨٨٠هـ - ١٤٧٥م ((إثر وفاة ملك هرمز فخر الدين تورانشاه استغل الجبور نشوب الصراع بين أبنائه على خلافته في تأكيد سيادتهم على بقية المنطقة حين قاموا بالتدخل في ذلك الصراع لصالح سفخور أحد أبناء تورانشاه، حيث تم دعمه بقوات جبرية تم إنزالها في جزيرة هرمز مقابل تنازله للجبور عن مطالب هرمز السيادة على البحرين والقطيف، ولكن سفخور بعد أن استقرت له السلطة شرع في المطالبة بالبحرين والقطيف ودخل في صراع مع الجبور من أجل ذلك كانت محصلة ذلك بقاء البحرين والقطيف في أيدي الجبور مقابل موافقتهم على دفع مبلغ سنوي محدد لهم))^(٣).

يقول أحمد بن ماجد المجدي يصف جزيرة جرون أثناء حطه لكتابه ما بين سنة ٨٩٥ إلى ٨٩٦هـ ((لأجود بن زامل بن حصين العامري أعطاه إياها هي والقطيف السلطان سفخور بن تورانشاه على أن يقوم بنصرته على إخوته ويملكه جزيرة جرون وهرمز المتقدم ذكرها وكتب بها عليه حججاً واستثنى بعض بساقيها ففعل له ذلك وقام بنصرته وملكه جرون وأخذ القطيف والبحرين في عام ٨٨٠هـ وقد أخذ ولد سيف بن زامل عمان بن شهاب بالسيف على سليمان بن سليمان بن نيهان في عام ٨٩٣هـ وولى عليها إمام كبير الإباضية يدفع له محاصيلها وقد نصره أهلها فهدم جميع حصونها وأمر عليهم عمر بن الخطاب الإباضي))^(٤).

٨٨٣هـ تناوخ مسيع وآل كثير على ضرمي، وصارت الغلبة لمسيح^(٥).

(١) م. كلية الآداب، البصرة، ج ١٦ التاريخ السياسي لإمارة الجبور لـ د. عبد اللطيف الحميدان ص ٧٤.

(٢) تحفة المشتاق، مخطوطة بيد صاحبها ابن هشام ت ١٣٤٦هـ تقريباً.

(٣) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ٧٤.

(٤) هذا النص نقلناه كما قرأناه عن صورة لمخطوطة أحمد بن ماجد، وهي مشفرة هي أكثر من مجلة ومن هذه المجلات: الوثيقة البحرينية العدد الأول.

(٥) تاريخ ابن عيسى للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ت ١٣٤٣هـ دراسة وتحقيق د/ أحمد بن عبدالعزيز البسام ج ٢ ص ٤٦٨.

استيلاء محسن المشعشي على البصرة بعد قتل يحيى بن محمد بن مانع

٨٨٤هـ في هذه السنة قتل يحيى بن محمد بن ماع على يد السلطان محسن المشعشعي^(١)، وظلت البصرة تحت حكم المشعشعين إلى أن أحدهم منهم محمد بن معاصر بن صقر بن يحيى واستعاد حكم آبائه وأجداده وذلك سنة ٩١٥هـ واستمر في حكم البصرة حتى وفاته سنة ٩٣٤هـ، ثم أتى بعده أخوه راشد ابن معاصر بن صقر واستطاع أن يهزم كلاً من الإحساء والقطيف إلى حكمه.

٨٨٥ أخذ آل كثير قافلة لعتره من لوشم كما أخذ آل معيرة قافلة للدواسر خارجة من الإحياء^(٧).

وفاة السلطان محمد خان الثاني وتولي ابنه السلطان بايزيد خان الثاني

في سنة ٨٨٦هـ انتقل محمد الثاني أو محمد، ماتح إلى رحمة الله وكانت ولادته سنة ٨٣٣هـ وارتقى العرش ٨٥٥هـ ومدة سلطته ٣٦ سنة وتوفي عن عمر بلغ ٥٣ سنة^(٢).

غزوة أجود بن زامل للفضول على تبرك

٨٨٧ هـ ((في هذه السنة عزا أجود بن رامل العقيلي العامري من الإحصاء ومعه جنود كثيرة من
البادية والحاضرة وتوجه إلى نجد، وصحح المصنوع على تبرك وغنم منهم عائم كثيرة وكانوا قد أكثروا
الغارات على بوادي الإحصاء وقتل منهم عدة رجال))^(١).

توجه الشریف برکات لغزو مطیر

٨٨٧هـ - ١٤٨٢م ((في يوم الثلاثاء ٢٥ الشهر وصل السيد الشريف بركات ابن السيد الشريف بركات ابن السيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عمران من الفريق وهم مناحية اليمن وأخير

(١) في أيام السيد محسن (٨٦٦-٩١٤هـ) الذي امتد منك إلى لجرائر وبعداد والحداء والقطيف تغلب يحيى بن محمد الأعمى على البصرة قال الأستاذ جاسم حسن شبرم ((ترك المولى محسن بساتينه وأرسل إليه إن المطلوب من المسكرين أنا وأنت فابرز إلي ولا سفك دمه العباد، فقبل وثباراً فابندره يحيى بطعة انحاز عنها المولى محسن المشعشمي ثم يندره محسن بضرية فورية أردته صريعاً إلى الأرض، فأتاه والده محمد البشير ركباً حمراً تقوده جاريته فدخل على السلطان محسن وطاله بدهة ولده فأعطاه ألف تومان وعين له راتباً يومياً بمكيه ويزيد، وأعطى لولد المقتول وكان طفلاً جواده الحاصر والدمع الذي كان لابسه)) تاريخ المشعشميين وتراجم أعلامهم لجاسم حسن شبرم، الآداب النجف ص ٨٢ ويقول الأستاذ شرقي هاشم الصفحة ينتمي يحيى بن محمد إلى قبيلة آل خزري في المنتفق، ونقل العياشي وتاريخ رسم بلشا أن حاكم البصرة اسمه قاسم بن يحيى.

(٢) تاريخ البعامة لابن خميس ج ٣ ص ٢٧٤.

(٣) كلشن خلما لنظمي زاده مرتضي أفندي، مقبه إلى العربية موسى كاظم نورس ص ١٩٦.

(٤) تحفة المشتاق لابن بسام تحقيق إبراهيم العالدي

بمراكب عدة واصله من الهند وأنها دخلت من باب المندب، ثم توجه في هذا اليوم لنانحية المشرق لغزو
عرب مطير مع أنه هو وإياهم صلح، لكن قبل إنه طمع في مالهم لكثرتهم ثم لم يجدوهم كأنهم أنذروا
بغيرهم ففروا والحمد لله ثم رجع ووصل إلى مكة يوم السبت التاسع عشر الشهر^(١).

٨٨٨هـ ((سافرت قافلة بجيلة من منى وعرفة وكرا، فلما وصلوا قرب كرا خرج عليهم عرب هذيل
وهم فرقة من عرب الغصفوص^(٢) أهل البادية ونهبوا القافلة جميعها وقتلوا جملة من الرجال وجرحوا
بعضهم، ويقال إن الذي أخذوه عبر الجمال يجيء بأربعة آلاف دينار ثم إن العرب أرسلوا.. في الصلح
وهم يردوا جميع ذلك لأربابه^(٣)).

وفيها (٨٨٨هـ): ((سافر الشريف محمد بن بركات إلى أهله بطريق جدة واستصرخ العربان على
هذيل بأن يأخذوا عليهم الطرقات حتى يأمرهم بالزحف عندهم والطلوع عليهم بجبالهم وواعدهم على
اليوم الخامس من الشهر^(٤)).

وفيها (٨٨٨هـ) في رجب: ((في يوم الحادي عشر من رجب حصل تنازع بين عرب عنوان وبين خزاعة
عند السقي من بركة الماجل فوقع بينهما حرب حصل العلب على خزاعة لقتلتهم وكثرة أولئك^(٥)).

وفيها (٨٨٨هـ) في رمضان: ((في يوم الأحد ثاني الشهر وصل الخبر إلى مكة بأن السيد بركات -
ابن محمد بن بركات - غزا الذين توجه إليهم - في المشرق - وأحد منهم خمسة وعشرين قطعاً وهربوا،
وإذا من بعض أهل المشرق المواجهين أن لهم مائة مائة مائة ودبعة فجازوا فأعطوهم المدعى وبقي
الباقي^(٦)).

وفيها (٨٨٨هـ) في ذي القعدة ((وصول أجود بن زامل المشهور بابن جبر إلى المدينة الشريفة..
في بعض جماعته^(٧)). وفيها ((كان الحاج سبيح ولم يحصل لأحد تشويش مع كثرتهم، خصوصاً سوحير،
لأنهم كانوا نحو عشرين ألف زاملة^(٨)).

٨٩٠هـ غزا أجود بن زامل شيخ الأحساء والقطيف وصبح الدواسر على الخرج^(٩).

(١) بلوغ القرى في ذيل إتحاف الوردى بأخبار أم لقرى لعبدالعزير بن عمر بن محمد بن فهد مكتبة الشاطن ص ١٠
نسخة مخطوطة.

(٢) المصدر السابق ص ١٦

(٣) المصدر السابق ص ١٦.

(٤) المصدر السابق ص ١٦.

(٥) المصدر السابق ص ١٨.

(٦) المصدر السابق ص ٢٠.

(٧) حرر القرائد المنظمة.

(٨) تاريخ ابن عيسى للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ت ١٣٤٢هـ دراسة وتحقيق د/ أحمد بن عبدالعزيز البسام ج ٢
ص ٤٧١

٨٩٠ هـ ((وصلت قافلة من المدينة الشريفة... وفي خروجهم من المدينة خرج عليهم بالغريش عرب لعلهم من بني أخذوا جميع ثيابهم وأمتعتهم وأحمالهم))^(١)

٨٩٢ هـ في جمادى الأولى ((جاءت الأحبار من عند الأمير أفبردي الدوادار بأنه قد انتصر على العرب الأحامدة، وكان متوجهاً إلى الوجه القلبي مسب ذلك، فقتل منهم ما لا يحصى وأسر نساءهم وأولادهم، وبعث بهم إلى مصر، فباعوهم كما يباع الرقيق من الزنج... وقد مهد بلاد الصعيد منهم وكانوا أظهروا الفساد بها جداً))^(٢)

٨٩٣ هـ ((سافر - السيد الشريف بركات بن محمد - هو وأولاده وعسكره إلى جهة الشرق للغزو، فإنه يقال إن بعض بني لام خرب بعض حصون في شامان))^(٣)

تعمير يوسف بن أحمد أبي ريشة الطائي لموقع حريملاء

يقول الأستاذ صالح الطعيس. حريملاء ذكرت كروضة ترعى فيها الحيوانات وتتبع أمير ملهم المعروف بابن عطا وهناك بعض الآثار (مثل الرجوم، وأطلال قصره الحجري وبعض القصص المثيرة) الدالة على هذا الحاكم منها في حريملاء رجم المطيان المنتصب فوق صلع المرقب شرقي حريملاء. وقال الطعيس وفي كتاب العقدين الأخيرين من القرن التاسع الهجري عثر على رواية تاريخية ما تزال متداولة إلى وقتنا هذا يرويها الشيخ محمد بن ناصر العمر بن عن أبيه عن جده فيقول: إن أول من عمر حريملاء كقرية مبية محاطة بسور وحر فيها الأنار وشنق سموات شخص يدعى ((يوسف أبو ريشة)) قدم من بلاد الشام تنقيداً لأوامر أبيه الذي كان رئيساً لأحدى القبائل المدوية هناك إذ بعد حروب استمرت في بلاده. إما مع قبيلة أخرى، أو قال في ذات القبيلة. فكر أحمد أبو ريشة أن يترك بلاده ويكس إلى موطنهم الأول وسط نجد، فأمر أنه يوسف أن يرحل إلى نجد ويختار مكاناً صالحاً لإقامة قبيلته...

ثم يقول وعندما بدت بوادر ازدهار حريملاء زراعياً بعد أن تحلى تقدمها عمراً حراً حاول ابن معمر أمير بلدة العيينة الاستيلاء عليها بالقوة ولكنه لم يتمكن من ذلك لصاعة تحصيها واستسال فاطمها في الدفاع عنها...

في الوقت ذاته صاق أحمد أبو ريشة درعاً مطب ابنه المترايدة عبر سبع سنوات وتطلع إلى معرفة ما وصلت إليه هذه البلدة من تقدم زراعي، - كتب إلى ابنه طالباً منه تعريه بأسماء نباتات مهجرة وأن يرسل له شيئاً من ثمرها فأجابه ابنه بأنه لا يزال مهتماً في الأعمال الإشتائية وأن النبات السائد طبعي وهو الحرمل. فاستشرى غضب الوالد وأمر أنه بالعودة إلى بلاد الشام قائلاً عبارته المشهورة التي ذهبت مثلاً.

(١) بلوغ القرى في ديل، تحاف، لوري بأخبار أم القرى لعبدالعزير بن عمر بن محمد بن فهد ص ٢٨

(٢) بدائع الزهور في وقائع الدهور، لمحمد بن إمام

(٣) بلوغ القرى في ديل، تحاف، لوري بأخبار أم القرى لعبدالعزير بن عمر بن محمد بن فهد مكتبة الشاطن ص ٤١

((خل حريملاء في كبد أهلها)). فهجر يوسف أبو ريشة ومعظم الوافدين معه حريملاء إلى موطنهم بلاد الشام وذلك في السنة ٨٩٣هـ^(١).

استحواذ ابن عطاء أمير ملهم على حريملاء

وقال الأستاذ الطعيس: وفي خلال هذه الحقبة من الزمن كان ابن عطاء أمير ملهم قد قويت شوكرته وأصبح منافساً عتيداً لابن معمر رئيس العيثة، مما اضطره إلى أن يفض النظر عن استحواذ العطيان على حريملاء أو ضمها إلى ملكهم بعيد نزوح يوسف أبو ريشة عنها.

نسب العطيان إلى وائل وعامر

قال ابن لعبون في المخطوط الذي صنفه في سنة ١٢٥٥هـ: ((لعامر قري نسب ودار بالعطيان سكان ملهم القدماء، وقال: أما بنو وائل ساكنو ملهم فالظاهر أنها لم تخل منهم جيلاً بعد جيل وقد جاورهم فيها غيرهم وآخر من ذكر من رؤسائهم ابن عطاء المتسبون إلى وائل وعامر ولم يذكر ممن)).

وقال الكلبي في جمهرته (ت ٢٠٤هـ). عائذ بن صعصعة بن معاوية وإخوته من أمه وأبيه هم عامر ومرة ومازن ووائل، وأمههم وائلة بها يعرفون أي الوائليون.

وقال الجاسر في مجلة العرب: قبيلة عائذ من قبائل بني عقيل بن عامر بن صعصعة وقد انتسب العائديون إلى قبيلة قحطان الآن حالهم حال عبيدة في الريس من قشير من بني عامر وحال الشور وآل حيان من آل زياد من بني عامر.

مسير الشريف محمد بن بركات إلى بني لام

٨٩٣هـ / ١٤٨٨م في هذه السنة سار الشريف محمد إلى منازل بني لام.

عجل بن غدفا وكليب بن مانع

في نسخة مصورة من مخطوط الجواهر الحسان لصفي الإسلام أحمد بن مفضل بن أبي بكر الأسدي البلاع^(٢) وجدنا أخباراً مهمة ذات علاقة بأحداث المنطقة في ذلك الوقت وخاصة فيما يتعلق بحروب السيد محمد بن بركات مع بني لام ومطاردته لهم ومحاولته القبض على رئيسهم عجل بن غدفا، وجاء فيها ذكر لجوء الشريف حين إلى سليمان بن أحمد شيخ القرى من بني لام هارباً من محمد بن بركات، ويعطي هذا المخطوط تفاصيل مهمة عن طوئف بني لام المتعددة، وقد ذكر أن شيخ المتفق في ذلك الوقت هو كليب بن مانع الذي ستأتي له أخبار أخرى في هذا الكتاب.

(١) مدينة حريملاء لصالح الطعيس ج ١ سنة ١٩٢٩م

(٢) حاولت قراءتها بدقة رغم أن النسخ غير واضح، وللأسف لم يصلني من هذه المخطوطة إلا ثلاث ورقات، وأصل هذه المخطوطة محفوظ في مكتبة جامع صنعاء من اليمن.

أجود بن زامل يهاجم الدواسر على الحرمية

٨٨٩٣ هـ ((في هذه السنة عرا أجود بن زامل بحمود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجه إلى نجد وصبح الدواسر هم وسبيح على الحرمية وأحدهم وكانوا قد أكثروا الغارات على بواديه، وقتل منهم عدة رجال من الفريقين))^(١).

وفيها (٨٨٩٣ هـ). حج الأمير أجود بن زامل في نحو (١٥ ألف من الرجال) ونزل بالمنحنى قرب حراء^(٢)، وذكر أنه نزل خلف ستان ابن مرة إلى جهة سيل جابي بك^(٣)

استيلاء سيف بن أجود على عُمان

وفيها (٨٨٩٣ هـ) استولى سيف بن أجود بن زامل على عمان، وولى عليها إمام كبير الإناضية يدفع له محاصيلها وقد نصره أهلها بهدم جميع حصونها وأمر عبيهم عمر بن الخطاب الإباضي وكان قد اشتد الصراع البهائي لإباضي ونعقد مما أدى إلى استنجد الإمام الإباضي عمر بن الخطاب الحروصي بأمير الجبور أجود بن زامل الذي لم يتردد في إرسال جيش سنة ٨٨٩٣ هـ - ١٤٨٧ م لخدمة الإناضية رغم اختلافه وإبائهم في المذهب وقد نجح قائد الجيش سيف بن زامل في طرد السهانية...

وطلت الحرب مجالاً بين الإناضية والسهانية مما سهل استمرار نفوذ الجبور في عمان باسم حماية الإمامة الإناضية. وكان الإناضية مقابل ذلك يؤدون رسوم حماية للجبور على شكل مواد عينية من المحاصيل الزراعية العمانية^(٤)

وقعة لينة بين كليب بن مانع شيخ المنتفق وأجود بن زامل

وردت في كتاب الشعر البطي لكهتويان مساجلات شعرية بين شعراء الدولة الجبرية وشعراء المنتفق لحروب وقعت بينهم، ومنها قصيدة قالها أسريد وجهها لكليب بن مانع شيخ المنتفق، وهو ممن قاوم نفوذ أجود، وناقسه، فحدثت بينهم وقعة على مورد لينة هزم فيها أجود كلياً وأصحابه وأراحهم عن ديارهم، يقول ابن زيد:

- ١- يقول ابن زيد قول راعي مثايل مقال على كل الرواة مكاد
٢- فحسوا بتسليمي كليب بن مانع ومن لذوي دانيه عرا وعماد

(١) المصدر السابق ص ٥٣.

(٢) دور الفرائد المتظمة في أخبار الحاج للجزيري، إعداد الجاسر ط/ دار اليمامة بالرياض ج ١ ص ٧٦٢.

(٣) بلوغ القرى في ديل إتحات الوري لعبد لعير بن مهد ص ٢٣

(٤) تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى للدكتور فاروق عمر ص ٢١٨، وفي الهامش راجع الأزكوي،

كشف العمة (الجزء المحقق) ص ٧٥ انتح السمين (المحفوظ) ورقة ٩٤-٩٦ السالمي، نسخة الأعيان من صفحة

٨٤ مما بعد

- ٥- قولوا إن الذم مأهوب واجب
٧- إن كان سيف حان أو جاء يومه
٨- ما مات إلا عنك في كل لقوة
١٠- طمعت وقلت القوم لأش خلافة
١١- ومنيت من يعطيك ميراث جده
١٢- نحن غصة في كبد الأعدا مطيلة
١٣- تموض بقعا في بساتين مرغم
١٤- هذاك ابن جبر يا كليب وعادته
١٦- فخذ حذر لو ماكت راهي عداوة
١٧- كما أنك منكأر ولا فيك طيب
١٩- فزادت لك المهلا علينا حماقة
٢١- أسألك بآيات القرآن وفضلها
٢٣- من المبتدي منا بالإحسان أول
٢٤- فلذا ذكرها قد جالككم بآل مانع
٢٦- ترى إن كانت الميعاد لبنة^(٢) بينا
٢٨- وخلصتها كره وخلصت حولها
٢٩- قسمناكم أثلاث فثلثين عندنا
٣٠- وجمع ابن صلال قبيل ابن قشعم
٣١- وخانوا بنا ابنا وثال^(٣) قصورنا
٣٢- فقل لال عيسى^(٤) عيل بالله خيلهم
٤٠- أبا مند زين المشافيق أجود
- والأعلام^(١) يحيا ذكرها ويماد
ومهد في بطن الثرى بمهاد
لكم عند زومت العدو سناد
وكل على ماضي قديمة عاد
وذا ظن من لا يستشفي بسناد
إلى قلت بسيرا غلبها زاد
والأوطان في سوق العراق بلاد
لشرواك عن عادي مقامه عاد
مبين فمذري في عداك باد
وأنت في البشر الردي سناد
وظليت مع راهي الحماقة عاد
وأم البقرى والمرسلات وصاد
و من له مبدأ بالثنا ومعاد
والأجواد ما تدع الجميل زهاد
بلا نرتضي من دونها بسداد
ببكرت على روس الرفاع تشاد
و^(٥)الك ابن غزي^(٣) فراح بسداد
عداوه عن أسباب الملامة عاد
والأدناس تدعي الخائنين رماد
فهن مطاوع وهن جياذ
إلى غدى المستأجرين غواد

(١) الأعلام تعني الأخبار، ونستخدم في الشعر البطي في وقتنا بهجة المعلوم.
(٢) وقعة لبنة يبدو أنها وقعة كبيرة شاركت فيها عدة أطراف، ولكن العريب أن التواريخ النجدية لم تذكرها مما يجعلنا نضع هذه المصادر في محل الشك والريبة.
(٣) ابن غزي، شيخ الفضول من بني لام، وشيخهم في ذلك الوقت هو سليمان بن أحمد.
(٤) ابنا وثال زعماء الأجود من المتفق.
(٥) آل عيسى من القديمات، والتقديمات أبناء قديمة بن بائة، وهم إحوه المتفق، ويبدو أنه عندما استولى العصفوريون على حكم البلاد انقادت لهم جميع القبائل بما فيهم إخوانهم المستقيمون وسادوهم وعلى حسب فهمي للبيت فإنه يقصد أن خيل آل عيسى طأوتهم على الفرار، وهي كناية عن الهجر.

- ١- يقول ابن حماد ومن لا يكوذه
- ٦- سرها وتلفي من عزانا جماعة
- ٧- فعمهم بالتسليم مني وقل لهم
- ٨- لفاني بلا جهل كتاب مؤرخ
- ٩- يقول ابن زيد عيذ بالله حبلنا
- ١٠- فاطوع منها خيلكم يوم دبرت
- ١٣- فيا ملح جانني سلامي صاكر
- ١٤- يقول بيوت الشعر ينفي تعلق
- ١٥- وهو كان مثل النار في دار عامر^(١)
- ١٦- فقد طحت في أيدي القديمت وأبتلوا
- ١٧- من بهجي القوم الذي يحفرونه
- ١٨- وقولك سيف مات منا وهو لنا
- ١٩- فلا مات إلا عنك وأزيت عقبه
- ٢٠- وقد كان بأطراف الرماح على أجود
- ٢١- وهو عقب ما داس فيكم جذت به
- ٢٦- فسايلك بآيات القرآن جميلها
- ٢٨- من المبتدي فيما ذكرت وعن بقي
- ٢٩- (يوم شراك الثمر)^(٢) باغ طلوعه
- ٣٠- عذاكم عنها كليب بن مانع^(٣)
- ٣١- وجبتوا كما جابوا زياد لوايح
- ٣٢- جزيتوا كما جاز كليب بن وابل
- ٣٣- وأشركت في الأعلام شيخان عامر
- مثايل ترثي بالسهبجا ونعاد
- أهل مقفلات بالعدو جباد
- الأعلام فيها كاذب وركاد
- بثم وعسندي كاغد ومساد
- فهي مطاويسع وهن جباد
- وهن من أطراف الرماح شراد
- كما أنه من روس المملوك وعاد
- إلى مصر سادوا عليه وباد
- ومبورها بعد الثقب رماد
- زمامك ولا مدت عليك أباد
- عن الذبح معزي بنفیر فواد
- الى شد للحراب العوان شداد
- كما ثمد ما عاد فيه مهاد
- وسلم ولا من عقب ذيك يهاد
- جواده ولا عرجت عليه جواد
- كتما سلتني بالمرسلات ومهاد
- هتفناصي بسو فالسؤال يهاد
- ولا عبادت الإحصاء لكم ببلاد
- وصار لعزمتكم منا ونفاد
- وفيره من حر الوقيمة حاد
- مشر بشر قبيل ذاك فساد
- نبادا وهم عما تقول براد

(١) دار عامر تسمى اليوم ديرة عامر، وهي معروفة إلى اليوم، وبالتحديد هي السوداء، وبشكل عام هي ما بين الإحصاء إلى البصرة، وقال عجل بن حاتم في حرب له ضد بني عامر ((صبحنا على الورا داوود عامر وغدى مالهم للطامعين أقسام)).

(٢) يوم شراك الثمر وقعة لم يوردها المؤرخون.

(٣) هنا يقصد الشاعر أن كليب بن مانع شيخ المتفق أزاح آل جبر عن الإحصاء.

٣٦- ومن قبله المطلاع^(١) فيكم وقبعة
 ٣٩- قتلوا مشاكيل القديمات عليه
 ٤١- قتلنا لكم خمس وعشرين سابق
 ٤٢- مع خمسة منكم وعشرين خليفو،
 ٤٤- قضا في عليان وفي قتل مانع
 ٤٥- وقولك بقعاً في بساتين مرغم
 ٤٦- نباع فيها يابس زيد ونشتري
 ٤٧- نجيبها مع فجاج الحلا وأنت غافل
 ٤٨- على رأي شبح بالحروب مسلط
 كليب زين الجاذيات ابن مانع^(٢)

لجا غلبها بأقصى ضميرك زاد
 بلا مسب يا هائلين عناد
 وتسميتم قلسع والمعجاج ركاد
 لطير الملا والفضاريات معاد
 والأقلا تدعي الخائنين رماد
 والأوطان في سوق السمراق بلاد
 من أموالكم ماضي لنا بتلاد
 على ضمير من مالكم وجياد
 بخلي قراشيع الحصيم بداد
 ومن له مبدأ بالثنا ومعاد

وفيما يلي قصيدة لابن زيد في مدح ناصر بن قشعم:

٩- فبا بشر إن قابلت سرل ابن قشعم
 ١٠- وقابلت ملك شرف الله وجهه
 ١٢- وهذا ركيد تنقي الخيل ناصر
 ١٣- جزيل العطا واف الدمام ابن قشعم
 ١٤- شممي الاوزا قشعمي مجرب

مليل ومروناح حذاء زعروق
 جزيل العطا واف الدمام صدوق
 مها الحيل من روس الرماح دروق
 طوال الملايبي^(٣) من عطاه وفوق
 كعب السيف من بطن الجفير دلوق

وهذه أبيات يحذر فيها ابن زيد شخصاً اسمه سليمان من مناواة أجود ويذكره بفصل أجود عليه

٢- فقل أيها الركب الذي قد تقللوا
 ٣- فردوا سلامي يم قوم نجمموا
 ٤- حذاري حذاري يا سليمان لا تكن
 ٥- ولا تنس جزيلات العطايا من أجود

على ضمير من عدهيات قودها
 كما جمعت عجمان سند لبودها
 فراشة نار حيس جهاها وقودها
 إذا نسي جزلات العطايا جمودها

(١) المطلاع قرب الجهراء في الكويت، وحدثت عليه وقعة بين المنتفق وبين آل جبر، وهو يوم قتل فيه عدد من شجعان القديمات.

(٢) على حسب ما ورد في مخطوط الجواهر الحسان لأحمد بن مفضل الأسدي البلاغ فإن كليب بن مانع هو شيخ المنتفق. كما أن القصيدة توحي أنه شيخ القديمات والقديمات نسبة إلى قديمة بن سانة بن عامر كما ذكر في قلائد الجمال، ومنهم مانع بن عصفور الذي حكم الإحصاء هو وأولاده لمدة قرن ونصف القرن بدءاً من سنة ٦٥١هـ، واسمه هكذا: مانع بن عصفور بن راشد بن عميرة بن سنان بن غفيلة [العجيلات] بن شبانة [الشبانات] بن قديمة [القديمات] بن نبانة بن عامر العقيلي.

(٣) طوال الملايبي هي الحيل.

- ٦- فياويل كل الويل من حارب أجود
٧- ونادي المنادي للرحيل ودبيت
الى جر من روس البوادي جنودها
بليهيبة مثل البنايا حيودها

يقول ابن زيد في وصف مسيرة حياة أحود بن زامل الشخصية وكيف يمارس حياته:

- ٨- لوا شارع الصمان في جبل مشرف
٩- مقتلة الفرلان صادقة الحبا
١٠- من الشعثميات الذي تحجز اللوى
١١- عدت لها من يوم هجراني أهلها
١٢- لها معدن في قرب حروي^(١) ومسكن
١٩- تمين عنها يا نبيط بن ثابت
٢٠- فهي دار من يقري ويلزي وينتخي
٢١- أبا سند حرج الجواد ابن زامل
٢٢- وافي الدرى ما خان يوم حميله
٢٣- ولا طواع البوقات في مال جاره
٢٦- يحمل بها الدهنا إلى جاده السحبا
سقاها بهتان الزبانا صدوقها
يشق الدجى نور السنا من سروقها
إلى الزرق واليتم المغاني حقوقها
ثمان وتغير الطيالي خلوقها
عن القبض في سرد الثرى من عروقها
ملا عقب صحباك المعادي تذوقها
ويدي عليها بالهوادي حقوقها
إلى جذوا شرثاتها من لحوقها
والأعلام تلقي غريبها من شروقها
والأقلاد ما تلقي إلى من يروقها
والإحساء إلى طاب الجننا من هذوقها

في سنة ٨٩٤هـ الموافق ١٤٨٩م اكتشف البرتغالي فاسكو دي جاما رأس الرجاء الصالح وتمكن من الوصول إلى كلكتا بالهند

حرب مكة مع آل حميل

٨٩٤هـ ((القايد مفتاح البوقير من كبار عبيد السيد الشريف جمال الدين محمد بن بركات)) ((حرج يريد عرب آل جميل وهم بجبلهم المقيمين به بالقرب من عرفة ومن الحجار، وأرسل إلى العربان بأن يسيروا معهم ومن لا يسير فهو من الشريف في عفا، فأبى كثير من العربان المسير، وانتمى إلى جميل عرب هذيل وغيرهم، فلما وصل البوقيري إلى تحت جبلهم ترك الدين أخذهم من مكة وبعض العربان ومعهم خباكان هما عتات بن قنيد أخو مسعود وعلي بن رشيد وتوجه هو والخيالة وكثير من العسكر إلى الحجاز ليأخذ أهل الحجاز ليسيروا معه عليهم من أعلى الجبل أو ليقطع كرمهم بأعجار وكذا دوراً لهم فلما سمع آل جميل بأنه فعل ذلك نزلوا على الدين تحت الجبل وقتلوا منهم مقتلة كبيرة ونهبوهم وتبعوهم للمسي إلى أن أوصلوهم لعله إلى قرب عرفة ومسكوا جماعة منهم الخباكان وأطلقوهم كرامة للشريف وكان ممن قتل حسين بن ماجد، وتسمى هذه العروة ((مراوة)) وجاء الخبر إلى مكة ثامن الشهر -

(١) حروي تقع ما بين وادي ميهل وجبل الثريبي والجرارة (الرفيمة)، وباحتصار حزوى بين الدهنا والصمان من الجهة الشمالية الشرقية.

محرم - فحصل الضجيج والبكا من نواحي مكة على المقتولين ثم حضر المقتولون وكانوا ثلاثة وأربعين، فبلغ الشريف جمال الدين محمد بن بركات ذلك فأمر بحمسين فارساً ملبسة من خيله وثلاثمائة راجل وجميع عريب الدار لقريش وخزاعة وبني أسلم وهديل أن يرحلوا بأهلهم وهوشهم إلى تحت حلهم ويقبضوا هنا إلى أن ينزلوا على حكمهم أو أن يقاتلوا أو يفني أرودتهم وينزلوا للقتال أو غيره ويكون مفتاح البوقيري مع من معه في طريقهم في جهة الحجاز.....

وفي أوائل النصف الثاني من الشهر - محرم - توجه عسكر من مكة من عسكر الشريف إلى عرب آل جميل فأقاموا بعرفات وأرسلوا لجمع من العرب يصلون إليهم^(١).

٨٩٤هـ ((في يوم السبت تاسع الشهر - ربيع الأول - اجتمع عرب العلويين عن الجمال (..) للصلح مع الشريف كأنهم كانوا باحوا مع عرب آل جميل فوق الاتفاق معهم على أن لا يعينوهم ولا يسيروا عليهم وحلفوا على ذلك عند الحجر الأسود))^(٢).

٨٩٤هـ ((في يوم السبت رابع الشهر - شعبان - بودي بأن يخرج جميع العربان إلى عرفة بحلهم لغزو آل جميل، وسمعت بأن الشريف اتهم جماعة من العربان بممالأة آل جميل منهم الندويون فتقم عليهم والله يلطف بالمسلمين، وفي توجههم لبلادهم أخذوا إبلاً^(٣))).

((وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر سمعا مكة أن علي بن سالم أبا زيد بن سالم شيخ آل جميل وصل إلى السيد بركات فأمر به فطوق في رقبته الحديد ويقال إنه أخو الشريف محمد من الرضاة...))

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر الشهر - شعبان - دخل السيد بركات وعسكره إلى مكة المشرفة ومعه نحو عشرة من العربان ومنهم علي بن سالم وأبو زيد بن سالم واثنتان من الطلحات - من آل جميل - واثنتان من الندويين بسبب الإبل التي أخذها أهل الخزاعة وأمر السيد بركات جميع العربان بالرحيل ونادى لآل جميل في العربان أنهم في وجه السيد بركات^(٤).

غزو الشريف بركات للروقة

٨٩٤هـ ذو القعدة: ((ليلة سابع الشهر صرى الشريف زين الدين بركات ابن صاحب مكة السيد الشريف محمد بن بركات إلى جهة الشرق لغزو عرب من بني لام الروقة فإنهم مافون ومعه جماعة من العسكر وراية... ويقال إنهم لم يجدوا العرب الذين طلبوهم وإنما وجدوا عرباً من ناصرة أو عرب سبيع فقتلوا منهم إبلاً كثيراً يقال إنها ألف...))^(٥).

(١) بلوغ القرى في ذيل إتحاف الوري بأخبار أم القرى لعبد العزيز بن عمر بن محمد بن مهد ص ٤٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ص ٤٧.

(٤) المصدر السابق ص ٤٨.

(٥) المصدر السابق ص ٤٩.

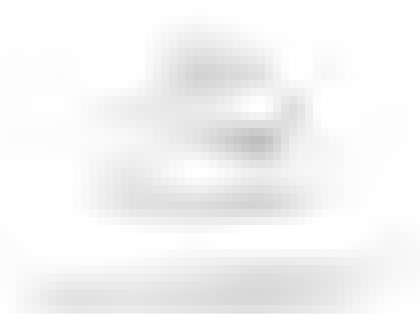
- ٨٩٦هـ في هذه السنة: ((لم يفتح في هذا العام ركب العراقيين ولا الأروام ولا المغاربة ولا بني جبر ولا عقيل ومع كثرة الحاج كانت الأسعار رخيصة))^(١).
- ٨٩٧هـ خرج عرب الأندلس بعد حربهم مع الأسبان مدة اثني عشر عاماً.
- ٨٩٧هـ في هذه السنة ((لما صعد الركب الأول إلى سطح العقبة خرج عليهم بنو لام ونهبوهم))^(٢).
- ٨٩٨هـ وفيها: ((لم يفتح حج العراق ولا حج بني جبر ولا زيلع والسرو وغيرهم))^(٣).

(١) دور الفرائد المنظمة.

(٢) المصدر السابق.

(٣) دور الفرائد المنظمة في أخبار الحاج للجزيري، إعداد الحاسر ط/دار اليمامة ج ١ ص ٧٦٦.

أحداث القرن العاشر الهجري





مرکز تحقیقات کتاب و اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

غزوة السلطان أجود لزغب والعوازم وهتيم ثم الدواسر

٩٠٠هـ فيها ((غزا أجود بن رامل من الإحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وصبح بوادي زغب والعوازم وهتيم على ثاج وخنم منهم شيناً كثيراً وقتل عدة رجال من العريفين، ثم توجه إلى نجد وصبح الدواسر على الروضة وقتل منهم عدة رجال))^(١).

بنو لام يقطعون طريق الحاج

٩٠٠هـ ((وفي هذه السنة اتفق أن الحاج المصري خرج عليه العرب فأخذوا غالبه وكذلك العزاوي خرجوا عليه ولكن لم يظفرهم الله به، وكذلك الحاج الشامي خرجوا عليه وأحدوه أجمع وأسروا بعض التجار، وكل ذلك فعل بني لام المفسدين))^(٢).

أخبار بني لام وشيخهم عجلان وأخبار بني حسين وعدوان

٩٠٠هـ شعبان. ((في ليلة الثلاثاء حادي عشر الشهر وصل إلى مكة المشرفة صاحبها السيد الشريف محمد بن بركات وأولاده وعسكره بقصد التوجه إلى الشرق لأجل غزو عرب من بني لام بلادهم عجلة وقصدوا أن يربعوا ببلاد الشريف اسم شيخهم عجلان بينه وبين جماعة له (...) ^(٣) الفتنة فأجلوه أيضاً إلى ما في نحو أربعمئة فارس أو أكثر. وأرسل ولده إلى الشريف ليستأذناه في ذلك فبلغه أن يصلإ إليه، فأرسل ملحم بن مفتاح المغربي في جماعة إليهما ليقتلوهما قبل أن يصلإ إليه فوجدوهما قبل أن يدخلأ مكة فقتلاه في يوم الاثنين عاشر الشهر وخرج الشريف وجماعته من مكة في ليته فتوافى هو ومن واحد من بني حسين غير عدوان الذين دخلوا في وجوههم فصبحوهم صبيحة الأربعاء بالقرب من السيل

(١) تحفة المشتاق، صورة عن المخطوطة الأصلية بيد صاحبها ابن بسام ت١٣٤٦هـ تقريباً.

(٢) مسط النجوم للمعاصمي ج٤ ص ٢٩٣

(٣) بياض في الأصل.

فوجدوهم قد أُنذروا في تلك الليلة أو في ذلك الوقت فانهمم الرجال على جبلهم وتركوا عيالهم وغالب مالهم فاشتغل العسكر بالغنيمة ففاتهم الرجال^(١).

((وعنم شيئاً كثيراً من الإبل والعنم والبعاض والحمير والسمن وبعض الخيل ولم يقتلوا النساء ولا الصبيان ويقال إن الشريف كتب إلى قاضي القصاة الشامي الجمالي أبي السعود بأنه عنم منهم شيئاً كثيراً لم يغنمه قط لا هو ولا آباؤه. ويقال إن السمن عندهم لو أهرق لسال^(٢)...))

قَتْلُ الشَّامَانِيِّينَ ابْنِ عَجَلِ بْنِ غَدَفَا اللَّامِيِّ وَغَيْرِهِ

٩٠١ هـ ((في يوم الإثنين ٢٦ رجب تحقق الحير الذي أشيع من أيام وهو أن عجل بن غدفا اللامي (بعدا ورحف)^(٣) إلى بلاد صاحب مكة بالشرق فارتفع عرب شامان في الحرة، وأخرى جماعة من عرب عجل فظفر بهم الشامانيون فيما يقال وقتلوا أباه وغيره وأخذوا له ثمانية وعشرين فرساً، وهو جالس هناك في كثيرة، ويقال إن في نية الشريف التوجه إليه^(٤))).

٩٠١ هـ ٢٧ رجب. وصل إلى مكة الشريف بركات بن محمد ومعه العسكر، وفي ثاني يوم وصل أبوه السيد محمد وهرق العسكر معه لأجل عرو اللامي المذكور ((عجل بن غدفا^(٥))).

من أخبار المدينة المنورة وأمرائها

٩٠١ هـ ((أمير المدينة حسن بن الزبير بن منصور قام في سنة ٩٠١ هـ صد الشريف مكة محمد بن بركات وأعد بعض المجرمين المسلحين في السادس من ربيع الأول من نفس السنة، وفي وقت الظهر دخل الحرم الشريف وقد أعد أدوات الحفر مثل العاس والمجرفة وكسر باب حزانة حجرة السعادة ونهب جميع تلك الأشياء الثمينة، كما أخذ صلع^(٦) المحفوظ في الحراثة لصفه على لوازم مسجد السعادة وانسحب إلى قلعة التي تسمى حصن الأميرة ومعه تلك الأموال وأحضر الصياغ من السوق وأذاب جميع القناديل المصنوعة من الذهب والفضة.

وأدخل حسن بن الزبير كثيراً من أراذل الناس في الحرم الشريف لينهبوا الحراثة البوية وحملهم ما اعتصبه من القناديل، كما حمل حصانين وبغلاً بما اعتصب، ولما كان قد بقي تسعة أجولة من الفضة جاء بالحمالين من السوق وحملهم بها، هذا ما يروون^(٧))).

٩٠١ هـ في ٢٦ رجب. وصل فارس بن شامان بن رهير بن سليمان بن ريان بن منصور بن جماز بن

(١) بلوغ القرى في ذيل إتحاف الوري بأخبار أم القرى لعبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد ص ٨٢.

(٢) المصدر السابق ص ٨٣.

(٣) غير واضحة، وقد رسمتها رسماً.

(٤) المصدر السابق ص ٨٩.

(٥) المصدر السابق ص ٨٩.

(٦) مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب، أيوب صبري ج ٢ ص ٢٥٣.

شيخة الحسيني إلى المدينة متولياً من قبل صاحب مكة^(١)، وهو أول من تولى المدينة الشريفة من آل زيان بعد الأمير حسن بن ربيري النعيري فأحسن السيرة، ثم صرف بنات بن ضيغم النعيري سنة ٩٠٣هـ^(٢).

وفاة الشريف محمد بن بركات وولاية ابنه بركات

٩٠٣هـ توفي الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان في ١١ محرم... وكانت مدته (٤٣ سنة)... وتولى بعده ابنه الشريف بركات بن محمد ومولده سنة ٨٦١هـ بمكة وجاء التأييد له من سلطان مصر، وأشرك معه أخاه هراعاً ثم خالعه أخوه هزاع ومعه أخوه أحمد الملقب بالجازاني. وتدخل مع أمراء الحاج فسعوا في ولاية مكة^(٣)، والشريف محمد بن بركات هو الذي صاهر الجبريين فقد تزوج بنت محمد بن أجود

تأسيس الدولة الفارسية الصفوية

٩٠٥هـ - (١٥٠٠م تقريباً): في هذه السنة تأسست دولة الصفويين في إيران بزعامه إسماعيل ابن حيدر ((الذي كان محاطاً بهالة من القداسة استمدتها من أحفاده أصحاب الطريقة الصفوية «الصفوية» في أردبيل وعلى رأسهم الشيخ صفي الدين، وكان أتباعه يتألفون من سبع وحدات قتالية، بعضها قائل وبعضها تجمعات إقليمية، جميعهم من أصل تركي وبعضهم جاء من الأناضول))^(٤).

وقد قام إسماعيل الصفوي بعدة أعمال أهمها أنه وحد إيران وجعلها شيعية، وجعل التشيع مذهباً رسمياً للدولة، واتخذ من تبريز عاصمة له، وفي سنة ١٥٠٨م تمكن من ضم العراق^(٥).

غزوة مطير على زيد بموافقة الشريف بركات

٩٠٦هـ ((صحيح بعض عرب مطير وقد كانوا نارليين بالجمرة بآذن السيد الشريف زين الدين بركات ابن محمد بن حسن بن عجلان بعض ربيد وهم بنو أحمد وهم نازلون من البير عمل ربيد وقتلوا منهم اثنين واثنين بهم جراحة فزعجه واستاقوا لهم إبلاً نحو ثمانين. وجاء الخبر إلى مكة فتوجه الوالي على فرسه، وصيانه على بعض جمال إلى الجمرة فوجه مطيراً فقالوا: إنا غالطين في مهدنا وما غرنا إلا زيد))^(٦).

(١) بلوغ القرى في ديل إتحاف الوري بأخبار أم القرى لعبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد.

(٢) تحفة الأزهار لابن شدقم ج ٢ ص ٣٩٤

(٣) تحفة المشتاق لابن بسام تحقيق إبراهيم الحاردي.

(٤) البدو ج ٤ ط ٢ تأليف أرينهايم ومساعدته تحقيق ماجد شبر ص ١٨

(٥) المستلزم في تاريخ العرب الحديث إعداد صبي أبو صبيح ج ١ ص ٣.

(٦) بلوغ القرى في ديل إتحاف الوري بأخبار أم القرى لعبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد ص ١١٦.

غزوة الشريف بركات لمطير ولبنى لام

٩٠٦هـ شوال : ((توجه السيد الزيني بركات إلى عرو مطير بجهة الشرق ومعه إخوته وعسكره... وفي يوم الأربعاء ٨ شوال دخل السيد بركات بن محمد صاحب الحجار ومكة من غزوة لعرب مطير بجهة الشرق ظفر بهم وكسب منهم جملة من المال ووجد بعضهم مصالحين فرّد على المصالحين ما لهم))^(١).
وورد في المصادر التاريخية أن الشريف بركات تمكن أخيراً من السيطرة على قبيلة بني لام الذين يسكنون بنواحي المدينة بعد إلحاق الهزائم بهم في هذه السنة.

تنافس الشريف بركات مع الشريف هزاع على ولاية مكة

٩٠٦هـ ((تسلطن الملك قاصوه العوري تحت مصر، فجهر للشريف هزاع بن محمد حلعة سنية بإمرة مكة المشرفة صحة أمير الحاج فلاقاه عند ببع ولبس الثاريف السطابية وسق إلى مكة لتمهيد البلاد وتطمين العباد، فلاقاه الشريف بركات خارج مكة فاقتلا قتلاً شديداً فانكسر هزاع، ولحق بأمره الحاج فأعانوه، وأقبلوا بجمعهم من العساكر والحجاج على الشريف بركات، فولى عن محاربتهم إلى جدة وما يليها ونهب بعض عساكره كل ما مروا به))^(٢).

وفي دي القعدة ((استعد السيد بركات وجمع الجموع ونزل بأرض حسان وجاء خيل كثير من الشرق بنو حسين وعدوان وبو سعد فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشري الشهر نزل السيد بركات هو وجميع عسكره عند رأس عن الجموم وهم مستعدون بالنس الكامل))^(٣).

وفاة الشريف هزاع وولاية الشريف جازان

٩٠٧هـ الخامس من رجب توفي الشريف هزاع رحمه الله، فتولى الإمرة بعده أخوه الشريف جازان.

عمارة سور جدة

٩٠٨هـ سبب عمارة سور جدة كان لما حصل بمكة المشرفة وجدة من نهب وقتل وسفك دماء من بعض عربائها، وهم بنو إبراهيم من أهل ببع، ورريد ومن تبعهم، ((ونهبوا مكة وجدة ومعهم طائفة من عصابة الشراكسة يسمون العادلية، وصل فارس منهم من العادلية إلى جدة، ولم يكن عليها حيتث سور، خرج الخواجة محمد بن يوسف القري من بيته وحمله على فرسه ووصل به إلى بلاد زبيد طائفة مالك بن رومي، ولم يفكروا إلا بجعلة من المال

(١) المصدر السابق ص ١١٩.

(٢) سخط النجوم للعاصمي ج ٤ ص ٣١٣.

(٣) بلوغ القرى في ذيل تنافس الوردى بأخبار أم القرى لعبد العزيز بن عمر بن محمد بن همد ص ١٢٠.

وبلغ ذلك السلطان الغوري وأنه لم يكن بها حيثئذ سور، فبعث الأمير قيت الرجبي في طائفة من العسكر نحو ألف فارس غير الرماة والمشاة وذلك في عم ثمان وتسعمائة لقتال العربان المذكورين، وهم حيثئذ ينع متحصنون بها وأميرهم المرحوم السيد هراع بن محمد بن بركات، ولما بلغ المذكورين وصول الأمير قيت الرجبي بعسكره خرجوا من ينع هارين^(١).

مقتل السيد جازان صاحب مكة وولاية الشريف حميضة

٩٠٩ هـ ((في صبح يوم الجمعة ناسع رجب قتل صاحب مكة السيد جازان بن محمد بن بركات عند باب الكعبة وهو يطوف، قتله الترك المقيمون بمكة لما لم يروا ما يعجبهم، وخافوا على أنفسهم منه فتواطؤوا على قتله وحملوا إلى المعلاة ودفنوا على أخيه مهيزع بإشارة أخيه حميضة، وبعد فراغ دفنه ألبس الأمير الناش السيد حميضة بن محمد الخلعة وأقامه على الحجاز حتى يأتي أمر السلطان من مصر، وكانت ولايته للحجاز يوم مات أخوه هراع خامس رجب سنة ٩٠٧ هـ.

.. ثم جاء الشريف بركات ودخل مكة في شعبان وخرج منها جازان، ثم جمع جازان عسكراً وقصد مكة، ولما سمع به بركات خرج إلى جهة اليمن ودخل جازان مكة وحصل بها الغلاء والخوف وصور جماعة.. ونهبت العربان من جبل أبي قيس ثم قصد بركات مكة وصادمه جازان والتقوا بالمنحنى فهزم بركات ونهبوا أمواله وجماله، وقصد بركات الأشراف آل أبي ممي الدين باليمن وساعده وهاجم بهم حلة جازان فنهبا ودخل مكة وحفر خندقاً على مكة ولما جاء جازان لم يجد وصولاً إلى مكة فانهزم.

ثم في رابع شوال هاجم مكة على غفنة، وانهزم بركات، واستولى جازان على مكة وقتلوا خلقاً كثيراً ونهبوا البيوت وسبوا الأرقاء وأمهات الأولاد وكثيراً من أولاد الناس، وتوجهوا إلى ينع، واستغك جماعة أولادهم بمال كثير. وفي ذي القعدة وصلت التحريكة من مصر وجعلوا لكبيرهم مالاً في تولية جازان وقبض بركات فلما وصلوا حللوا على بركات، ولما وصلوا المدرسة قصروا على السيد بركات وجماعة، وطلبوا إخوانه فلم يجدوهم، ونهبوا دار الشريف بركات ودور أصحابه وأخذوا إبله وأرسلوا للسيد جازان فألبسوه الخلع والتزم للسلطان مئتين ألف دينار، واستمر بمكة إلى أن قتل في التاريخ المذكور رحمه الله وإيانا^(٢).

فرار الشريف بركات من مصر

وفيها فرّ بركات من منزله الذي خصه به الغوري في مصر على أثر وصوله مأسوراً في ركب الحج المصري، وفي ينع علم بأخبار قتل أخيه أحمد الملقب بجازان، الذي قتل في المطاف في صباح يوم الجمعة ١٠ رجب ٩٠٩ هـ وعلم أيضاً باستيلاء أخيه الثاني حميضة على مكة، فقرر الارتحال إلى بعض الجهات شرقي مكة ليحصل على انتهاز الفرصة لاستخلاص مكة من أخيه حميضة. فسار الشريف بركات

(١) السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة لعبدالقادر بن أحمد بن مرج الشافعي خطيب جدة. تحقيق د. محمد عيسى صالحية ط ١٩٨٣ م ص ٥٠.

(٢) السنا الباهر بتكميل النور الساهر في أحوال لقرن العشر للسيد محمد الشبلي باعلوي ص ٦٩.

من ينبع إلى المدينة ثم منها إلى الشرق فرل على السيد حميدان بن شامان الحسيني ببعض القائل وكان بعض الأشراف من بني حسين حطب ابته الشريف عيشة بنت حميدان فقبله، وفي الحي زير يضرب، وقد تهيؤوا للزواج ولم يبق إلا العقد فسأل الشريف بركات من العريس أن يسمح له بهذه الست فيتزوجها، وكان عمر الشريف بركات وقتها ٤٨ سنة هجرية، فسمح له بها فعقدوا بها على الشريف بركات، ودخل بها الشريف بركات فحملت منه بالشريف أبي بني بركات^(١).. ولم يدم انتظاره إلا بضعة أشهر وقد استطاع أثناء ذلك أن يستنصر بعض القبائل من بني عتبة وبني لام وغيرهم حتى اجتمع لديه عدد وافر استطاع أن يهاجم به مكة يوم التروية^(٢).

٩٠٩ هـ في عقيب ذي القعدة - قصر أقي الكاشف على شخص من العربان المفسدين يقال له ابن بهيج.

هجوم الشريف بركات على مكة

قال العاصمي. ((ووصل إلى مكة سابع ذي الحجة - ٩٠٩ - معه جيش عظيم من بني لام وأهل الشرق وسائر المفسدين، فمنع الناس من الوقوف يوم الخميس حتى صالحه أمراء الحاج على أربعة آلاف أشرفي يسلمونها ويخلي بينهم وبين الوقوف يوم الجمعة فعمل.. وهرب حمبة ودخل بركات مكة...))^(٣). وكان هجوم الشريف بركات بن محمد بن بركات على مكة في يوم التروية ومعه من العرب عتية وغيرهم وشرعت العرب بالنهب^(٤).

هجوم بني خالد على الشريف إبراهيم والقبض على شيخ لهم

٩١٠ هـ جمادى الأولى ((في أوله وصل الخبر إلى مكة بأن جماعة من عرب بني خالد بيتوا الشريف إبراهيم بن بركات بن حسن عم السيد بركات رقبتي وأحدوا جميع ما معه من حيل ونقد ويقال إنه ألفا دينار وغير ذلك، ولم ينبع إلا بنعمه وبلغ الشريف رقبتي ذلك وكان عنده موسى بن أبي مكران الذي كان (...))^(٥) عند جاران فقبض عليه و...^(٦) رقبته الرنجير) وأرسل به إلى القنطرة حتى يعود ما أخذه جماعته^(٦).

غزوة الشريف بركات لعتيبة وبلاغه بفيلة بني خالد

((وفي يوم الجمعة ثاني الشهر - جمادى الأولى - وصل الخبر إلى مكة بأن الشريف بركات عزا

- (١) خلاصة الكلام للسيد دحلان ص ٤٨
- (٢) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ١٩٩٩/٨ ص ٣١٤ وراجع خلاصة الكلام للسيد دحلان ص ٤٩.
- (٣) مسقط النجوم للعاصمي ج ٤ ص ٣٠٢
- (٤) خلاصة الكلام للسيد دحلان ص ٤٩، وراجع تحفة المشتاق لابن بسام.
- (٥) ما بين أقواس كلمات لم أتمكن من قراءتها.
- (٦) بلوغ القرى في ديل إتحاف الوري بأخبار أم القرى لعبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد ص ١٤٦.

عتية وقتل منهم أزيد من أربعين نفساً وأسر ثلاثة من أولاد مشايخهم فأرادوا فداهم فامتنع وشنقهم، وكان قبض على جماعة منهم قبل ذلك وهم مربوطون عنده، ولما بلغه فعل بني خالد توجه إلى مكة، فوصل إلى بير البرود بالقرب من الجعرانة في ليلة الأحد رابع الشهر وتوجهت إليه زوجته أم الكامل ولم تواجهه قبل ذلك بعد مجيئها من مصر، وتوجه الناس للسلام عليه..»^(١).

جمع عند من الأشراف لجمع من بني إبراهيم وزيد للمجوم على مكة

٩١٠هـ رجب: ((بلغ أهل مكة وأهل جدة بأن السيد الشريف حميضة وحياف - ابن محمد بن علي - وملحم ومالك بن رومي وظاهر بن قمار تحركوا وطلبوا السفر إلى مكة المشرفة وجدة وجمعوا جمعاً من بني إبراهيم ومن زيد وغير ذلك ومن جملتهم ملحم بن بدال وزايد بن حريص وإبراهيم بن بسام، وجمع كثير نحو المائة فارس وألف راجل وأكثر وتحهروا للسفر فمنعهم السيد الشريف يحيى بن سبع أمير ينبع و(السعيد) من ذلك، وأشار عليهم بعدم التوجه فلم يرجعوا لقوله وزادوا في طغيانهم، فلما علم منهم المخالفة كتب للجناب العالي الخواجهكي الشمس القادري عظم الله شأنه كتاباً يعرفه ووصولهم إلى مكة وجدة ويحذرهم منهم، فإن قصدهم النهب والفساد فعند ذلك اجتهد الخواجه شمس الدين القادري المشار إليه وجماعة التجار المقيمين بجدة وحملوا ما خافوا عليه في الجلاب وعر عليهم والسنايك، وساروا عن جدة، فبلغ الشريف حميضة وجماعة المذكورين فعل التحارب ذلك وتحركهم فقصدوا جهة مكة فلما وصلوا إلى حليص جهزوا قاصداً يسمى الشريف أبو سعد المحللش إلى مكة المشرفة للمقر الأشرف السيفي بكباي باش المماليك السلطانية بمكة المشرفة أمر الله أمصاره ليعرفه أن الشريف حميضة المذكور بيده مرسوم شريف اتفقوا عليه وتعهدوا على ما فيه، فوصل القاصد المذكور وأحبره بذلك، فلما سمع ذلك جهر المقر المشار إليه جوابه على لسان المعبر إلى الله تعالى الشيخ الصالح الورع الراحل العارف بالله تعالى سيدي عبدالكبير نفعنا الله ببركته والمسلمين، وصحته مملوكاً وحرره أن يذكر لهم أنهم لا يمكنون من الدخول لمكة المشرفة إلا بمرسوم الشريف، توجه السيد عبدالكبير المذكور ومن معه إلى الشريف حميضة المذكور وأحبره بذلك فذكر أن إقامتهم بمكة المشرفة ثلاثة أيام ليتجهز للسفر لجهة اليمن لمعاربة أخيه الشريف بركات..»^(٢).

خير غريب عن عرب ابن جبر

٩١٠هـ على الرغم من أن الجزيري ذكر في درر الفرائد المنظمة أنه ((في هذه السنة حج أجود بن زامل صاحب الأحساء في جمع كبير.. يقال إنهم ٣٠ ألفاً فأكثر))، إلا أن الغريب ما قاله ابن فهد في بلوغ القرى حيث يقول: ((حج الأمير محمد بن علي بن جبر المتقدم عن أبيه في مملكته والمشار إليه ولم يفعل من المعروف شيئاً مما كان يقطعه أبوه وتأخر بمكة إلى سفر المصري وكانت عادته النفر من مي

(١) المصدر السابق ص ١٤٦

(٢) المصدر السابق ص ١٥٠.

وجاء لمكة من المدينة الشريفة مع الشامي، وأراد ريد نهب الشامي فحماء مجيئه معهم، بل قال إنهم استأذنوا ابن جبر أن لا يدخل بينهم فامتنع وقال: هذا ما يكون، ثم ما سلم الشامي منه فإنه سافر أخذ له مقطراً كبيراً في الدسة عند خليص ليلاً والآخذون جماعة (...) (*) ولم يتبعهم أحد ولو تبعهم أحد لرد ما أخذ وعاد الراكون من الرجال والنساء ويقال في ذلك مال كبير (١).

أولاً: هذا النص توجد به بعض كلمات لم تتمكن من قراءتها بسبب عدم وضوحها فوضعناها بهراع. ثانياً: نلاحظ في هذا النص أن ابن جبر يذكر بصيغة التصغير (جبر) ولاحظت هذا الشيء في أكثر من نص لمؤلفين آخرين.

ثالثاً: الغريب في هذا النص أنه المعروف في هذه السنة أن يكون سلطان آل جبر أجود بن زامل الذي خلفه ابنه محمد إلى سنة ٩١٢ هـ ولكن من أين جاء اسم الأمير محمد ابن السلطان علي؟

يهم من مدكرات القائد المرتعالي أفوسو دلبوكيرك أن مسقط كانت في وقت دخولهم لمياه الخليج جزءاً من مملكة هرمز، وأما المناطق الداخلية من عمان فقد كانت تتبع شيخ آل جبر، الذي كان له أخوان آخرون يقسم معهما جميع البلاد الجبرية الممتدة حتى عدن، والممتدة شمالاً حتى ساحل البحر العربي الممتد حتى قرب مكة، ويحكم البلاد الجبرية جميعها الأح الأكبر الذي يقر له أخواه بالملك والتبعية. ولاس جبر السيادة على بلاد هرتك وطعار وقلهات ومسقط وتمتد حدوده لتصل إلى بلاد شيخ عدن، أما الأخوان الآخرون فاستقرّوا على ساحل بحر فارس أخذ أحدهما من ملك هرمز جريوة المحرين حيث مقاصات اللؤلؤ، كما أخذ منه القطيف (٢)، وكان لأجود من الأولاد رامل ومقرن وسيف وسند.

رابعاً: يشير هذا النص إلى وجود شخص اسمه ريد كان ممن يقطع طريق الحجاج عند خليص ولكن لم يبين هويته.

الحجة الأخيرة لأجود بن زامل

٩١١ هـ أبدى الحميدان شكه في صحة الخبر الذي نقله العاصمي من أن. ((في هذه السنة: حج أجود بن زامل في جمع عظيم يقال إنهم يريدون على ثلاثين ألفاً)) (٣). حيث يقول الحميدان: لا يعقل أن يقود السلطان أجود حملة الحج وعمره يبلغ التسعين وهي من كبيرة إضافة إلى أن حج تلك السنة كان في فصل الصيف. ثم يقول: إن العاصمي بعيد جداً عن تاريخ آل جبر ولم يورد عنهم إلا التزر القليل، ويدل على عدم درايتهم أنه كان يسمى واند أجود بن رامل برائد. لذلك فالحميدان كان يستبعد أن يكون أجود حياً إلى هذه السنة أو أن يكون على رأس السلطة (٤). وبمراجعة سنة ٩١٠ هـ يتضح أن شك الدكتور الحميدان كان في محله، حيث يذكر الخبر أن أمير آل جبر هو الأمير علي.

(١) المصدر السابق ص ١٥٣.

(٢) السجل الكامل لأعمال أفوسو دلبوكيرك المجلد الأول ص ١٨٤.

(٣) سبط النجوم للعاصمي ج ٤ ص ٣١٧.

(٤) م. كلية الآداب، البصرة، ١٦٤ التاريخ السياسي لإمارة الجبور لـ د. عبد الطيف الحميدان ص ٦٥.

وصول جماعة ابن (جبر) وفيهم اثنان من اولاد مقرن بن أجود

٩١١هـ ذو الحجة: ((في يوم الأربعاء خمس الشهر وصل جماعة ابن جبير وفيهم ولد ولد أجود مقرن ووصولهم من المدينة الشريفة، جاؤوا من عبر الطريق الحادة خوفاً من اجتماع بني إبراهيم وريده بالطريق، فجاؤوا إلى الصفراء ثم أخذوا عبر طريق بدر وما طلعموا إلا بين عسفان ووادي مر.))^(١).

مهاجمة الشريف إبراهيم بن بركات لبني خالد

٩١١هـ محرم: ((في هذا الشهر أرسل الشريف محمد بن بركات بن علي وعمه إبراهيم بن بركات في سرية إلى بني خالد حرب بناحية اليمن فصحبهم فقتلوا شيخهم وغيره ومسكوا (أخاشيهم)^(٢) فاضل فشنق بأمر الشريف ونهبوا مالههم وتركوا نفية الحلة وهؤلاء غرماء إبراهيم بن بركات الذين نهبوا وصبوا حريمه كما تقدم ثم أرسل لأحيهم المحبوس بالجزيرة المسماة بالقنفذة فأمر بشنقه فشنق ثم غرق وشنق أخاهم الربيط ويقال إن المقتول نحو العشرة والمأخوذ من خيلهم مثلاً ومن الإبل كثيراً))^(٣).

أخذ عتيبة لإبل عريب الدار قريش ومن خزاعة ولحيان

وفي أواخر هذا الشهر - محرم - أيضاً أحد عرب عتيبة (المتاقون^(٤)) إبلاً لجماعة من عريب الدار لقريش من جهة عرفة ومن خزاعة ولحيان برأس العين قريب مكة ففزع بعض العربان وراهم . فقاتلهم))^(٥).

إغارة شيخ عتيبة علي بن سالم علي إبل قريش قرب عرفة

٩١١هـ شوال: ((في صبح يوم الخميس ثامن عشرين الشهر أعار خمسة عشر حياً من عرب عتيبة وفيهم شيخهم علي بن سالم علي إبل قريش (بالأواك^(٦)) قرب عرفة وغيرهم فاستاقوا إبلاً حرب منها الإبل (الأوارك^(٧)) وذهبوا بالباقيين فجاء المنذر بمكة فاهتم بالبش لذلك في خيل كثير من الأتراك والموالي وأحمد بن حسن وتوجهوا خلفهم الزيمة بعد أن انقطعت الحيل والرجال ومات من الخيل ستة بالطريق فانتهم القوم لكنهم وجدوا هذلاً أهل سولة والريمة انتزعوا من القوم الإبل وهي نحو أربعين وثلاثة من خيلهم أصبوا ودلوا على رجلين في الجبل من القوم فطلعموا لهم وأحدوهم فوجدوا أحدهما من أولاد مشايخهم الكبار وتوجهوا من الريمة إلى سولة بعد أن أصافهم شيخ الريمة وأقاموا بسولة يوم الجمعة

(١) بلوغ القرى في ذيل إتعايف الوري بأخبار أم القرى لعبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد ص ١٦٤

(٢) الكلمة التي بين قوسين أظنها (أخاشيهم)، والمعروف من الأخبار السابقة أن الشريف قتيبي قبض على أحد مشايخ بني خالد وربطه وهو موسى بن أبي مكران وبهذا يتضح أنهم ثلاثة بخوة فاضل وهو الوارد ذكره في هذا الخبر، وموسى المحبوس عليه في مكة عند الشريف قتيبي، والثالث المحبوس بالقنفذة

(٣) بلوغ القرى في ذيل إتعايف الوري بأخبار أم القرى لعبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد ص ١٥٤.

(٤) المصدر السابق ص ١٥٤.

وأصابعهم شيخها وعادوا لمكة آخر ليلة السبت ومعهم الأسيران وأما الإمل فإنها بميلهم توجهت إلى أهلها^(١).

في جمادى الثانية من سنة ٩١٢ هـ خرج كهل المملكة الحلبية هو وعسكره والمقاتلة لبي لام وغيرهم من العرب المفارجة وغيرهم من المفسدين وقتلوا منهم مقتلة كبيرة وسبوا نساءهم وأولادهم^(٢). وذكر ابن فهد أنه في رمضان ٩١٢ هـ ((تجريدة قصدت بني إبراهيم إلى محلهم وهم لا يشعرون بمحلهم واقتتلوا فانكسر بنو إبراهيم (...)) مقتلة كبيرة منهم وهرب الباقيون ولولا الليل حجز بينهم لما نجا منهم أحد...، واشتركوا على جميع ما لهم من ساء وأولاد ورقيق ومال وأثاث ومأكول، ويقال إن المقتول منهم أكثر من ثلاثمائة ونرحو من الله أن يسمنا عن باقيهم ما يسر وهذا المرجو من فضل الله، وبيع المنهوب برخص حتى رأيت في بعض الأوراق أن البيت بيع بثلاثة عشر معلق وجهاز روس جماعة من العربان سلخت وحشيت نساء إلى السلطان محرراً...، ولم يقتل من التجريدة غير مملوكين - وقواس أو قواسين^(٣)، وكان مع بني إبراهيم يحيى بن سبع وولده وملحم وابن أخيه عبدالله بن محمد بن مسعود، فهربوا إلا عبدالله قتل.

انتصار العساكر على يحيى بن سبع

٩١٢ هـ ((في مستهل ذي القعدة حصر عدة وحدة من مكة وأحبروا بأن العسكر المتوجه إلى يحيى ابن سبع قد انتصر عليه نصرة ثابتة، وكان من ملحق أحبار هذه النصرة أن العسكر لما تواقع مع يحيى بن سبع وانكسر أولاً فتوجه إلى طائفة من العربان يقال لهم العنزة وهم من بني لام فالتجأ إليهم واستمر مقبلاً في مكان بالقرب من الينبع^(٤))).

إشارة إلى وجود حلف كبير باسم بني لام

في الخبر السابق ذكر ابن إلياس أن عزة من بني لام وقد ذكر مؤرخون آخرون أن القوم من بني لام وأن الروقة من بني لام وسبيع من بني لام ومطير من بني لام بالإضافة إلى الظفير وشمر وبني خالد وغيرهم. وهذا ما يجعلنا نضع احتمالية وجود حلف كبير قائم بين هذه القبائل تحت قيادة بني لام، وإن كان بعضهم من بني لام أصلاً، والله أعلم.

ويقابل هذا الحلف حلف شابة، وحلف خندف في الحجاز.

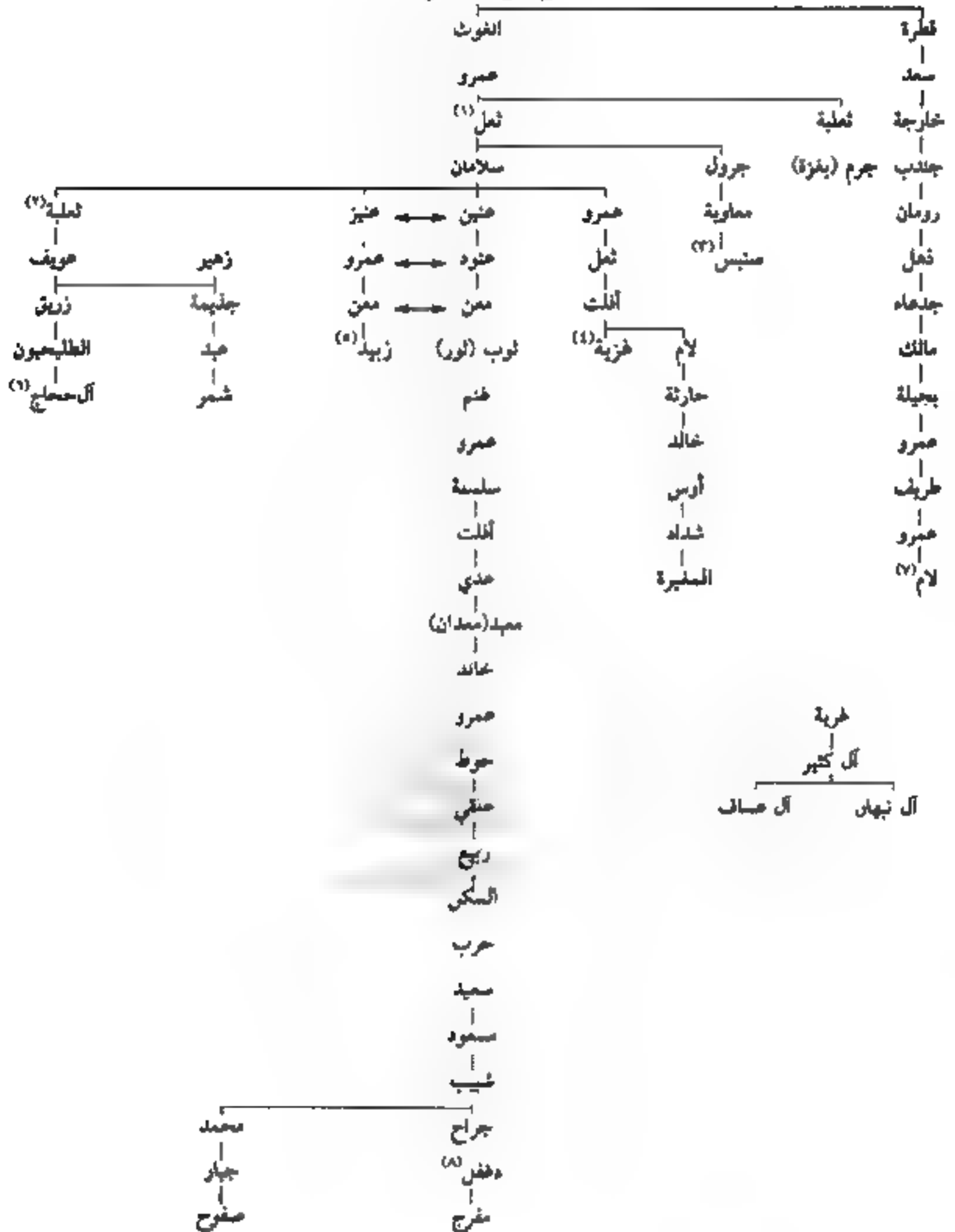
(١) المصدر السابق ص ١٦٣.

(٢) المصدر السابق ص ١٦٨.

(٣) المصدر السابق ١٦٩.

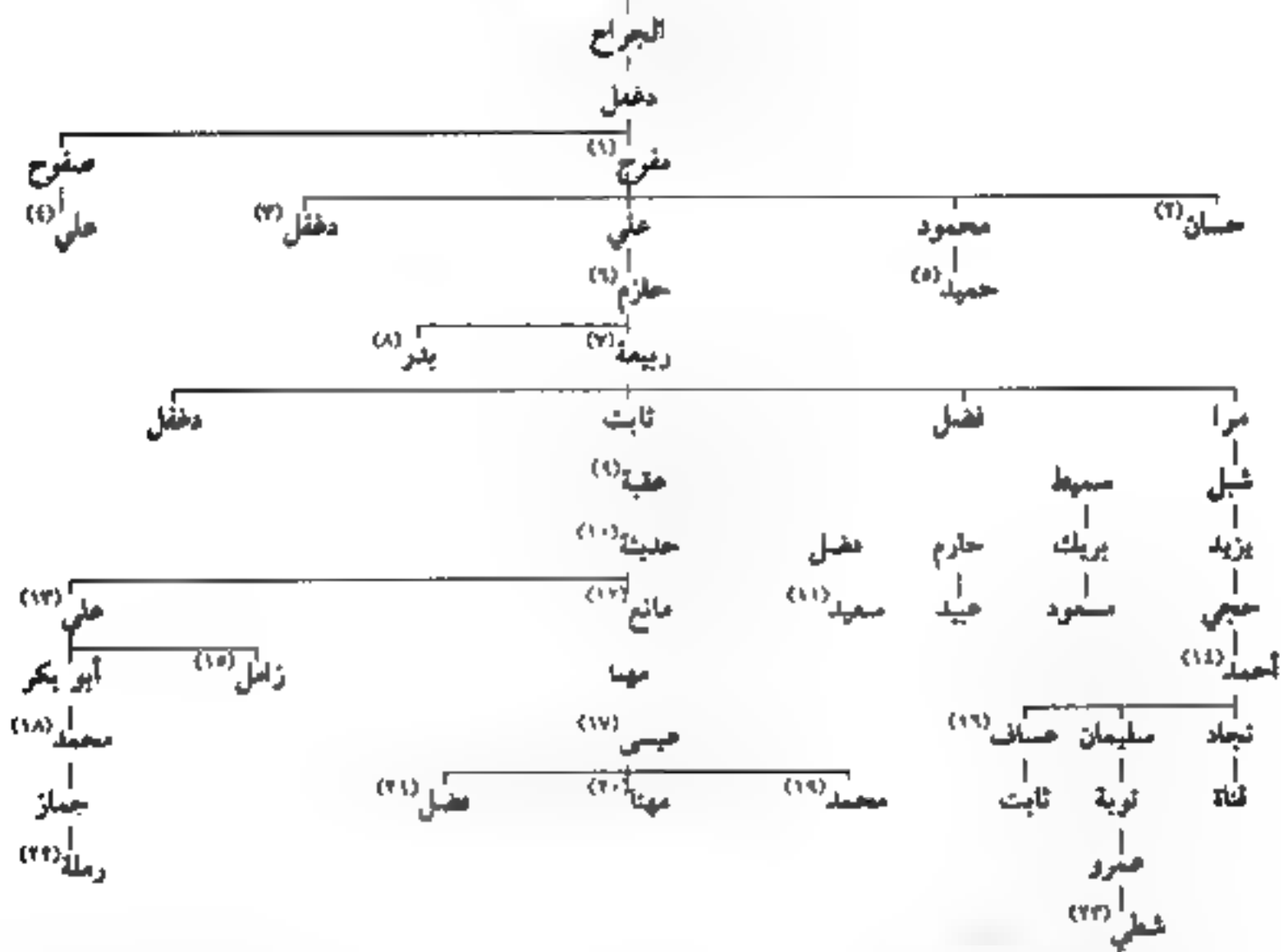
(٤) بدائع الزهور في وقائع الدهور، لمحمد بن أحمد بن إلياس الحنفي ط ١٩٧٤م تحقيق وتقديم محمد مصطفى الجزء الرابع ص ١٠٦.

طی بن أدد بن زيد



- (١) غزية بن أبيه بن غنم بن حارثة بن ثوب بن مومن بن حنود بن حارثة بن لام.
(٢) كانوا مع جرم بالشام.
(٣) منهم ملائمة بالطائفة.

(شبيب) أو سيف الطائي الثعلبي



- (٤) بالشام والعراق والحجاز وفيما بين العراق والحجاز. قال في المعر وفيهم الإمارة في العراق إلى الآن، فمن بطونهم البطيين وأصنادهم آل دحيح وآل روث، ومن بطونهم الأحود وأصنادهم آل صبح وآل سعد وآل منال
- (٥) ربيد الأحلاف مسمار، في صبح الأعشى ومن بطون سعد العشرة بن ملحج ربيد وهم سومي بن صعب بن سعد العشرة. وتعرف ربيد هؤلاء بربيد الأكبر كزيد الحجازي
- (٦) قال الحمداي: ويقال: إن بني الحجاج من بني خنيس
- (٧) ذكر الحمداي بني لام وذكر أن ديارهم أجأ وسمى، وقال: وظفر من لام ومنزلهم الظن قالة المدينة، وهناك لام بن أفلت بن ثعل
- (٨) ٣٦٠ هـ القرامطة أميراً على الرملة
- (٩) ٣٦٩ كان أمير بني طئ وسائر العرب بفلسطين، ت ٤٠٣ هـ.
- (١٠) ٣٩٥ استماله الفاطميون ت ٤٣٣ هـ
- (١١) ٣٦٠ هـ القرامطة على الرملة بفلسطين.
- (١٢) ٣٩٦ استدعاه خليفة مصر وأكرمه وكذلك فعل القائد فضل بن صالح.
- (١٣) ٤٥٩ أخرج عنه الفاطميون.
- (١٤) ٤٥٩ أخرج عنه الفاطميون
- (١٥) ٤٦٨ ظهر على مسرح الأحداث.
- (١٦) ٤٦٨ ساند الجيش الفاطمي.
- (١٧) في مصادر أخرى يرد اسم هكذا: حقة بن حازم بن فضل بن ربيعة.

استتجاد الشريف بركات بمحمد بن أجود

ذو الحجة ٩١٢هـ / أبريل ١٥٠٧م: ((في يوم الثلاثاء سابع الشهر أو في ثانيه (يوم الأربعاء) وصل الشيخ محمد بن أجود بن زامل وولده وابن أخيه مقرن بن زامل وابن عم أبيهم صالح^(١) وغيرهم من أهلهم وجماعتهم وهم فيما يقال نحو الثلاثين ألفاً أو خمسين أو مائة والله أعلم من جهة المدينة))^(٢). وذكر ابن فرج أن وصول محمد بن أجود بن جبر الذي أسماه سلطان البحرين والبرين والحسا والقطيف إلى مكة كان بعسكرٍ عندهم خمسين ألفاً، وأبهم جاوزوا بمكاتبة من السيد بركات بن محمد لقتال قبائل غالبهم حيثنَّ زُيد الذين في ينبع ووصدهم بأبهم (من أهل الفساد والزيف والعدا) وعندما وصلوا وجدوا الحساكر المصرية جاءت مدداً من الغوري ثم قال: ((قدموهم بعون الله تعالى الكبير المتعال وكفى الله المؤمنين القتال، وطافوا بالبيت وتحللوا من الإحرام، ورجعوا إلى بلادهم من غير ضرر لأحد من الأنام بعد أن ألبسوا بأش العسكر خلعة مسية، وحصل لهم ثواب ما جاوزوا لأجله ببركة وصدق النبوة))^(٣).

دخول البرتغاليين إلى الخليج العربي وتصدي آل جبر لهم

٩١٣هـ - ١٥٠٧م في هذه السنة دخل البرتغاليون الخليج العربي ونهبوا عدداً من مدن الساحل

(١٠) في زمن الملك العادل أصلي إمرة العرب

(١١) ت ٦٣٠هـ.

(١٢) ٥٩٨ هاجم بني عقيل هو وسعيد بن فضل وسعود بن بركات

(١٣) ٦٢٨-٦٢٣هـ.

(١٤) ت ٦٨٢هـ وكانت سراياه تصل نجداً والحجاز

(١٥) عزل له جعل بدله عيسى بن مهنا.

(١٦) ٦٩٤ قتل كبير آل بركم وآل مرا وبني حلوة

(١٧) ت ٦٨٣هـ

(١٨) ٦٩٢ أصلي إمرة العرب.

(١٩) ت ٧٢٤ تجاوز السبعين. كان أميراً على الحاجة.

(٢٠) ت ٧٣٥هـ، في سنة ٧١١ أعلن نائب حلب وفي سنة ٧١٢ أقطع السلطان حدايته الحلة لمهنا أمير طين، وفي سنة

٧١٣ طلب السلطان حضور مهنا إلى مصر فاستدعى فضل بن عيسى وأعاد إليه الإمارة.

(٢١) ٧١٦ استقر أميراً موضع أخيه مهنا، وفي سنة ٧١٦. تصادقت ضلته قبائل عقيل وطردته من البصرة

(٢٢) ٧٦١هـ حين في هذه السنة.

(٢٣) ٧٤٨ ابن عيسى أمير آل عفة حرب اللقاء إلى الحجاز.

(١) صالح بن سيف بن رامل، هو الذي تولى الحكم بعد وفاة السلطان محمد بن أجود

(٢) بلوغ القرى في ذيل إتخاف الوري لعبدالعزير بن فهد ص ١٧١

(٣) السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة لعبدالقادر بن أحمد بن مرج الشافعي خطيب جدة ١٠١٠هـ تحقيق د. محمد عيسى

صاحبة ط ١٩٨٣/١م ص ٥٦.

العماني كقلهات والقريات ومسقط وحورفكان، كما استولوا على هرمز لفترة قصيرة. ويذكر الأميرال البوكرك بأنه عندما وصل أمام صحار، كانت وصلت إلى المدينة نجدات تتألف من (٧٠٠٠ رجل) يقودهم ابن جبر وكان الجبريين قد أرسلوا بقواتهم عام ١٥٠٧م أيضاً لتحدة ميناء مسقط الذي يحاصره الأسطول البرتغالي^(١)

حديث المصادر البرتغالية عن سعة نفوذ آل جبر

عند دخول البرتغاليين لمطقة الخليج العربي تحدثوا عن سعة نفوذ الجبريين في عمان فقد ذكر البوكرك أن عمان الداخل كانت حصنة لملك الجبور الذي وصفه بأنه يحكم أيضاً جميع جزيرة العرب^(٢). ويفهم من تقارير البرتغاليين التي كتبت عند أول دخولهم للخليج، أن الشيخ أخود بن رامل قد فارق الحياة وأن البلاد التي تضم كلاً من طفار وعمان وبلاد البحرين ونجد كانت تحكم من قبل ثلاثة إخوة أكبرهم كان يقيم في عمان أما أخواه لآخران امدان يعترفان برعامة الكبرى على الجبريين فيقيمان على سواحل الخليج العربي، وأن أحدهم كان يحكم جزيرة البحرين والقطيف^(٣).

إعداد حملة هرمزية تستهدف الجبريين تأخرت أربع سنين

٩١٣هـ - ١٥٠٧م في جمادى الأولى (سبتمبر تقريباً) ((أصدر حواجة عطار بياناً وزع في كافة أنحاء مملكة هرموز أعلن فيه بأنه لما كان في الية شن حرب ضد الجبور فعلى كافة السكان إلقاء العصى على من يجدونه من البرتغاليين في مطقة الخليج وتسليمهم أحياء إلى السلطات من أجل رحمتهم في هذه الحرب وأن أي شخص يتماهل في ذلك سوف يكون جرأه الموت^(٤)))، ويقول د. الحميدان ((مهما يكن من أمر فإن حواجة عطار لم يقم بحملة ضد الجبور إلا بعد مرور أربع سنوات على بيانه هذا)).

مقتل مالك بن رومي الزبيدي وأولاده الثلاثة وبعض قومه

٩١٣هـ جمادى الثانية ((في ظهر يوم الثلاثاء سابع عشري الشهر جاء قاصد من الشريف بركات بأوراق منه ومن ولده السيد علي وغيرهما إلى مكة يخبر فيها بقتل مالك بن رومي الزبيدي وأولاده الثلاثة مقرص وقادم وداغر ومشهون بن رومي وولده جازان و(دين^(٥)) بن مشهون رومي وعلي بن خريص وولده (تمله^(٦)) ابن عم مالك بن رومي ومحمد بن مقبل وشوفان و(...^(٧)) ثلاثهم من ذوي روايا وشادي من ذوي (جماع^(٨)) وكان القتل يوم السبت رابع عشري الشهر بخيل قريب الروحا والمدينة فإن الشريف

(١) م. كلية الآداب، البصرة، ج١٦ إمارة الجبور لـ الحميدان ص٧٦.

(٢) يرى الدكتور الحميدان أن مسألة حكم آل جبر لجميع الجزيرة العربية هي مسألة مبالغ فيها.

(٣) م. كلية الآداب، البصرة، ج١٦ التاريخ السياسي لإمارة الجبور لـ د. عبد اللطيف الحميدان ص٦٥، ٥٨.

(٤) المصدر السابق ص٥٢ - AUBIN, Ibid 126-27.

وجماعته تبعوهم وظفروا بحلتهم ففروا ثم سافروا في أثرهم إلى أبيار علي عند المدينة ثم انقلبوا راجعين فبعضهم إلى أن ظفروا بهم وقتلوه ولم يسلم منهم، لا ولد لمقرص طفل^(١).

استيلاء الشاه إسماعيل على البصرة ورجوعها لحكم آل مغامس

في الوقت الذي دخلت الأساطيل البرتغالية إلى منطقة الخليج العربي، وفي الوقت الذي فكرت هرمر بإعداد حملة تغطال منطقة الجبرين، امتدت يد الدولة الصفوية لتستولي على البصرة التي كانت آنذاك تتبع دولة الآق قويونلي التركمان وتدار من قبل أسرة آل المشمش.

ففي سنة ١٥٠٨م (٩١٤هـ تقريباً) سقطت البصرة في يد الشاه إسماعيل الصفوي على أثر مقتل زعيم المشمشيين علي وأيوب ابني السيد محسن بن محمد سنة ٩١٤هـ - ١٥٠٨م على يد الصفويين. ولكن هؤلاء الأخيرين لم يحكموها حكماً مطلقاً حيث يغل فاضل ييات عن الباحث التركي صالح أوزيران أن المنطقة وقعت تحت سيطرة بعض الأمراء والحكام والقائل العربية، ويذكر الوهبي أنه في هذه السنة المذكورة تمكنت قبيلة المتشق العامرية برعامة محمد بن معاصر بن صفر المصلي من السيطرة على منطقة البصرة والاستفراد بحكمها مستعدين زعامتهم السابقة عليها من المشمشيين^(٢).

من الأسباب التي جعلت إسماعيل الصفوي يهتم بالاستيلاء على البصرة سنة ١٥٠٨م: اضطراب الأحوال السياسية فيها، ووضعها الاقتصادي والتجاري الممتاز، وأهمية العراق كمركز للتشيع حيث يضم تراث الشيعة ومزاراتهم، ونشر المذهب الشيعي في العراق الذي ما احتلاله أصبحت الدولة الصفوية الشيعية ملاصقة للدولة العثمانية السنية مما ساعد على وقوع الصدام بين الدولتين.

حروب المماليك والملك إيسق ضد البرتغاليين

في ١٥ أغسطس ١٥٠٨م الموافق (١٧ ربيع الثاني ٩١٤هـ تقريباً) أبحر البكويرك من سفرة عائدًا إلى هرمز، وأثناء هودته هاجم قلهات، وأحضرها انتقاماً من أهلها للمساعدات التي قدموها لحاكم هرمز، ولتفضهم للاتفاقية التي وقعوها معه أثناء الحرب^(٣).

٩١٤هـ جمادى الأولى، قال ابن فهد: ((وصل إلى مكة أو جدة من المماليك الذين توجهوا إلى الهند مع الأمير حسين - الكردي - من جهة بلاد ابن جبر برًا وأخبر أنهم انتصروا على الفرنج (تفرقوا)^(٤) وأخذوا من الفرنج مركبات وسمعتنا قتل ذلك أنهم قتلوا من الكفار نحو خمسمائة، وكان المركب الذي أخذوه من ملكهم وابن أخيه وأنه فرق أو قتل نفسه وأن الكفار قتلوا من المسلمين نحو

(١) بلوغ القرى في ذيل إتحاف الوري لـ عبد العزيز بن فهد ص ١٧٤.

(٢) دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني لعاسل ييات ص ٣٩ وراجع العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ٦٩.

(٣) الخليج بلدائه وقبائله - ص.ب. مايلر ط ٨٣ ص ١٦٠.

(٤) الكلمة غير واضحة وبدون نقط وكساما هكذا ولعنهم. تفرقوا والله أعلم.

ثلاثمائة وأخذوا منهم ثلاثة أغربة وأن الملك إياس وجماعته لم يقاتلوا لأن مراكبهم صغار وبعد أن هرب الكفار عاد الأمير حسين والملك إياس إلى بلده على بية حمل مراكب كار والعودة إليهم، فآله يبلغهم مقاصدهم^(١). وبشكل عام فإن المصادر التاريخية تشير إلى أن حملة العماليك ١٥٠٨م فشلت مما أدى إلى ازدياد ثقة البرتغاليين في أنفسهم ودفعهم إلى الاقتراب من السواحل العربية والسعي إلى مواجهة مكشوفة، فيما شعر العماليك بعدم جدوى المقاومة^(٢).

التعاون الإيراني البرتغالي ضد العثمانيين والعرب

يقول الدكتور الحميدان: «الشاه إسماعيل كان قد اتصل بالبرتغاليين في هرموز من أجل إقامة جبهة مشتركة ضد العثمانيين وقدم لهم بعض المطالب بهذا الخصوص من خلال سفيره إلى البوكر وكأن أحد هذه المطالب أن يقوم البرتغاليون بتأمين السمس اللازمة من أجل تنقل رعاياه ما بين هرموز والبحرين والقطيف. وقد قبل البوكر من حيث المبدأ هذا الطلب لكنه اشترط على الشاه إسماعيل أن لا يؤدي ذلك إلى أي عمل يضر بأراضي مملكة هرموز أو بجزيرة البحرين».

ثم قال: «ومما يثير الأسف حقاً أن المؤرخ الإيراني عباس إقبال قد حرف هذه النقطة بالذات وادّعى أن الشاه إسماعيل قد طلب من البوكر أن تقوم سمن برتغالية بنقل قوة عسكرية إيرانية لاحتلال البحرين والقطيف وأن البوكر قد وافق على هذا الطلب».

وقال: إن التدقيق في النص الإبحري لمذكرات البوكر هي المصدر الوحيد للمفاوضات التي حرت، ويشت أن عباس إقبال قد لجأ مع الأسف الشديد إلى التزيير والتحريف عند ترجمة معنى هذا النص إلى الفارسية وعرضه واضح وهو أن يظهر أن الادعاءات الإيرانية في جزر البحرين كانت قديمة، ترجع إلى عهد الشاه إسماعيل، وأن إسماعيل حينما طالب بذلك لابد أنه كان يستند على حق تاريخي في ذلك وأن حفيده عباس قد حقق هذه الأمنية...^(٣)

قام سفير الشاه إسماعيل بمقابلة أفرسو دلبوكيرك في الهند وعبر عن رغبة الشاه إسماعيل في توثيق عرى الصداقة مع ملك البرتغال وبشكره على كرم الصيافة التي يتمتع بها سفراؤه من البرتغاليين في الهند، وعندما انتهت المقابلة طرح السفير أمامه أربع مسائل مخصوص عليها في التعليمات الموجهة إلى السفير:

المسألة الأولى أن العوائد المالية المفروضة على الصنائع القادمة من فارس إلى هرمز إنما هي من حق الشاه إسماعيل.

(١) بلوغ القرى في ذيل إتحاف الوري لعبدالعزیز بن فهد ص ١٨٠

(٢) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ١٠٦

(٣) م. كلية الآداب، البصرة، ١٦٤ التاريخ السياسي لإمارة الجبور لـ د. عبداللطيف الحميدان ص ٧٢، عباس إقبال - مطالعاتي درباب بحرين وجزایر وسواحل خليج فارس The Commentaries, IV, 153-4.

المسألة الثانية: أن المنطقة الساحلية الواقعة بين البحرين والقطيف يجب أن تكون مخصصة لسفنة العابرة إلى سواحل شبه الجزيرة العربية^(١).

ووردت الإشارة إلى أن البوكيرك أرسل مبعوثاً يدعى روي جوميز إلى الشاه إسماعيل يعرض عليه تقديم المساعدة ضد المماليك والعثمانيين ((إني أقدر لك احترمك للمسيحيين في بلادك وأعرض عليك الأسطول والجند والأسلحة لاستخدامها ضد قلاع الترك في الهند وإذا أردت أن تنقض على بلاد العرب أو أن تهاجم مكة فستجدني بجانبك في البحر الأحمر أمام جدة أو في عدن أو في البحرين أو القطيف أو البصرة، وسيجدي الشاه بجانبه على امتداد الساحل الفارسي وسأعند كل ما يريد))^(٢).

ضرب الاقتصاد الجبري في مياه الخليج

((لجأ البرتغاليون إلى الضغط على الجبور عن طريق ضرب تجارة بلاد البحرين، فقد قاموا عام ٩١٥هـ بنهب سفينة في مياه الخليج العربي كانت قادمة من جزيرة البحرين وعلى ظهرها حمولة ثمينة جداً من لؤلؤ البحرين))^(٣)

الدعم العثماني للمماليك بمصر

٩١٧هـ - ١٥١١م ((وفي هذه السنة أرسل العثمانيون مساعدات أخرى إلى المماليك ضمت ٤٠٠ مدفع و ٤٠ قطار مارود، كما تمصيح وثائق طوب قاني باستابول عن إرسال العثمانيين عدداً من السفارة إلى السويس في سنة ٩١٨هـ - ١٥١٢م لإشبه السفن، وفضلاً عن هذا كانت مصر تعتمد على العثمانيين في الحصول على المواد الداخلة في صناعة السفن، ويذكر الباحث التركي حليل إيتالجيك أن أنظار العالم العربي إزاء تهديدات البرتغاليين المتمثلة بقطع الممرات البحرية في المحيط الهندي والاستيلاء على الحرمين الشريفين - وإخراج عظام الرسول ﷺ من قبره - لم تكن متجهة نحو قنصوه الغوري فقط، بل كذلك إلى السلطان العثماني))^(٤).

انتهاء الاحتلال المرزوي المؤقت لجزر البحرين

٩١٧هـ - ١٥١١م ((قام خواجه عطار شخصياً بقيادة حملة بحرية كبيرة ضد جزر البحرين نجحت في احتلالها، إلا أن هذا الاحتلال كان لفترة قصيرة إذ قام الجبور باستغلال قوتهم البرية الضاربة في عمان ودفعوا إليها بقوات أخرى وحركوها نحو سواحل عمان وهددوا خواجه عطار باكتساح ممتلكات مرز في الساحل العماني والاستيلاء على موانئها فيما إذا لم ينسحب من البحرين. أدرك

(١) السجل الكامل لأعمال أفوسو دلبوكيرك المجلد الأول ص ٦١٥.

(٢) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ١١٥.

(٣) م. كلية الآداب، البصرة، ١٦٤ إمارة الجبور ل. الحميدان ص ٧١ . Sousa . Op .

(٤) دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني أ. د. فاضل مهدي يات ٢٠٠٣ بيروت ص ٥٩.

خوافة عطار قوة موقف الجبور في مواجهة خصمه، ثم النتائج الخطيرة التي قد تسبب في تهديد مملكة هرموز فيما لو نفذ الجبور تهديداتهم هذه والتي سوف يكون من نتائجها الواضحة إغلاق الخليج العربي في وجه السفن التجارية المتجهة إلى هرموز وهذا يعني دماراً حقيقياً لها، فما كان من خوافة عطار إلا أن انصاع بسرعة لهذه التهديدات واسحب من البحرين تاركاً حكمها لإمارة الجبور^(١) وكانت القوات الجبرية في وقتها تحت قيادة مقرن بن رامل الذي تصدى لتلك الهجمات التي استهدفت البحرين ببطولة^(٢)، وكان السبب الداهي للهجمات الهرمية على الجبريين، أنه عندما احتل البرتغاليون في عام ١٥٠٧م مرفأ هرمز المهم للتجارة الدولية والواقع في جزيرة عند مخرج الخليج العربي، وأصبح ملك هرمز حاصعاً للبرتغاليين، أوقف أمير بني جبر الذي كان يحكم في الأحساء دفع الرسوم التي كان مدياً بها لملك هرمز لقاء ميناء القطيف، أكبر ميناء في شرقي الجزيرة العربية وجزر البحرين، المركز الرئيسي لصيد اللؤلؤ، نتيجة لذلك أصبح ملك هرمز يتأخر بدوره عن دفع صرائه للبرتغاليين، مما دعا البرتغاليين في النهاية إلى التدخل بأنفسهم في هذه القضية^(٣).

انتصار الشريف بركات على بني عقبة والمفارقة

٩١٧هـ ربيع الثاني ((وفي هذا الشهر وأحر الذي بعده جاءت أوراق من الشريف بركات بن محمد ابن بركات بن حسن بن عجلان ..^(٤) أحوار مع القصاد ومضمون ذلك أن الشريف بركات انتصر على عرب بني عقبة والمفارقة الذين عندهم (بن سبع)^(٥) وأن بعض المفارقة كان مع السيد بركات وغنم بعض أولاد يحيى ويرجون خوفه من أن يأخذه ..^(٦) مهم ثم طلبه منهم ولم يسمع بأخذه منهم وأنه ألجأهم إلى شعب مدة فصاقوا وطلبوا منه الأمان على أن ..^(٧) أراد إلا جماعة يحيى فإنه طلبهم فقالوا لا يمكن ثم أعطوه جميع ما طلب غير ذلك وجاء عرار بالمراسيم السلطانية...^(٨) وفيها طلب الصلح بينه وبين يحيى بن سبع والرصا عن أخويه راجح وملحم...^(٩)

مقتل السمرقندي على يد قبيلة عنزة

٩١٧هـ جمادى الأولى قال ابن فهد ((سمعا أن عبدالبرهان السمرقندي وصل إلى السيد بركات مع الشريف عرار ومعه مراسيم وأوراق للناس ثم أراد أن يسبق بالمجيء إلى مكة فمنعه الشريف فما سمع، وتقدم فلاقاه جماعة من عنزة مرحلين فدنلهم وقتل منهم وقتلوه وواحداً من أصحابه، ونجا اثنان فيما يقال، وأخذ ما معه والمراسيم والأوراق))^(١٠).

(١) م-كلية الآداب، البصرة، ج١٦، التاريخ السياسي لإمارة الجبور د.عبد اللطيف الحميدان ص٥٣.

(٢) م-الوثيقة العدد ١ سنة ٨٢ ص١٣٢

(٣) البدو ج ٤ ط ٢ تأليف أويتهاب ومساعدية ص٢٠٤، راجع سنة ٩٢٧هـ

(٤) ذكر ابن فهد في سنة ٩١٢هـ لجوء يحيى بن سبع إلى عنزة.

(٥) بلوغ القرى في ذيل إتعايف الوري لعبد العزيز بن فهد ص١٩٨.

(٦) المصدر السابق ص١٩٨

مكافأة الشريف بركات للقبائل التي ناصرته في حملته على ينبع

٩١٧هـ جمادى الأولى: ((الشريف بركات: .. أعطى للعربان الذين جازوا معه إلى ينبع من بني عقبة وبني لام وغيرهم خيلاً كثيراً وخبلاً وأحسن إليهم))^(١).

الشريف قيتبای يغزو ربيعة من قبائل الشرق

٩١٧هـ جمادى الأولى ((توجه في أواخر هذا الشهر السيد قيتبای بعسكر وخیل كثير لغزو عرب في الشرق يقال اسمهم ربيعة))^(٢).

وفاة سلطان مكة الشريف قيتبای

٩١٨هـ ((في يوم الأحد حادي عشر ربيع الأول توفي سلطان مكة الشريف قيتبای محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، وكانت ولايته ٣ صفر ٩١٠هـ برضا أخيه بركات وكان له الدعاء وملازمة الحاج والممول على بركات في جميع الأمور))^(٣).

وفاة السلطان بايزيد وحكم السلطان سليم الأول

٩١٨هـ توفي السلطان بايزيد خان ابن السلطان محمد خان بن مراد خان بن يلدرم بايزيد خان ابن مراد خان العاري ابن أروخان ابن السلطان عثمان الغازي. وجدهم الأعلى عثمان أصله من التراكمة الرحالة السارلة من طائفة التار، وهو أول من ولي منهم كسلطة في بلاد الروم سنة ٦٦٩هـ وهو ابن أخ أرطغرل بن سليمان، مات سنة ٧٢٥هـ^(٤).

لجوء بني السفر إلى بني جابر من مطاريهم الحربيين

٩١٩هـ في ربيع الثاني الموافق (يونيو ١٥١٣م تقريباً) ((.. اتفق أن بعض حرب تبعوا أهله لهم من بني السفر فلجؤوا إلى جماعة من بني جابر فعنموهم منهم فشكا حرب بني جابر إلى الشريف بركات فغضب على بني جابر وأمر حرباً كل بلادهم فلجأ بنو جابر إلى الشريف وأعطوه ألف دينار فقال ما يأخذ ولا عشرة بل تملئ بينهم وإلى الآن لم ينفصموا والله أعظم ثم جمعوا جماعة في حيل وجازوا إلى البلاد وجدوا تمرهم أخضر واستاقوا إبلهم فلاقاهم ناس قليل من بني جابر فاوشوهم فقتل شخص من حرب

(١) المصدر السابق ص ١٩٩.

(٢) المصدر السابق ص ١٩٩.

(٣) السنا الماهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر لسيد محمد الشلي اليمني ص ١٤٣.

(٤) المصدر السابق ص ١٤٣.

وكون من الفريقين جماعة ثم حاقوا وهرب بنو جابر فسمع الشريف بذلك فدخلوا عليه بجماعة فعفا عنهم وأمر لحرب أن ترد لهم إبلهم^(١).

سرور سلطان مصر من الصراع الدائر بين العثمانيين والصفيين

يرى الباحث التركي إسماعيل أورو جرشيلي: ((أن السلطان المملوكي قانصوه الغوري كان مسروراً بالصراع الدائر بين الدولتين العثمانية ولصموية إذ إن هذا الصراع يحمي دولته من المخاطر المحدقة بها))^(٢).

في يناير ١٥١٤م وصل ميخوئل ميريرا إلى تبريز ومن ثم للشاه إسماعيل الذي استقبله استقبالا طيباً وحمله هدايا ثمينة لأفوسو دلبوكيرك، وحمل هذا المبعوث البرتغالي انطباعاً طيباً عن بلاط الشاه إسماعيل^(٣).

الشاه الإيراني يحذر السلطان المملوكي من العثمانيين

يبدو أن الأحوال السياسية قد انقلبت في المنطقة من جراء الإرادة العثمانية بالتدخل لفك التحالف الفارسي البرتغالي في السيطرة على مياه الخليج العربي وجميع موانئه، مما تسبب في إرهاب الشاه إسماعيل الذي طالت يده العراق والتصفت حدوده بحدود الدولة العثمانية، لهذا السبب وعبره ((أرسل الشاه إسماعيل الصفوي رسالة إلى السلطان المملوكي يدعوها إلى التحالف محذراً إياه بأن السلطان سليم إذا ما أقدم على حملة ثانية إلى إيران فإنه يتحكن من الإسكلاء عليها، ولن يكتفي بذلك بل سيتوجه نحو البلاد العربية للسيطرة عليها ويقضي على الدولة المملوكية))^(٤).

الانتصار الساحق لتركيا على إيران في معركة جالديران

٩٢٠هـ في ٦ رجب الموافق (٢٧ أغسطس ١٥١٤م تقريباً) ((وقعت بين سليم شاه بن عثمان وبين الشاه إسماعيل الصفوي وقعة مهولة تشيب منها النواصي بالقرب من تبريز وقتل من عسكر ابن عثمان ٣٠ ألفاً وقبل ٦٠ ألفاً وقتل مثل ذلك من عسكر الصفوي وكانت الكسرة أولاً على ابن عثمان وآخر الأمر أن الصفوي انكسر كسرة قوية وقتل غالب عسكره وانهرم الساقون وقد ملك السلطان سليم غالب بلاد الصفوي من ممالك الشرق)).

(١) بلوغ القرى في ذيل إتحاف الودي لعبدالعزیز بن فهد ص ٢١٣.

(٢) دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني أ.د. فاضل مهدي بيات ٢٠٠٣ بيروت ص ٦٠.

(٣) المسجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك المجلد الأول ص ٤٣٦.

(٤) تاريخ العرب في العهد العثماني أ.د. فاضل ص ٦٠ - هامه: عن شكري - سليمان: جلال رادة.

القيادة البرتغالية في الخليج ترى سهولة مهاجمة مكة

٩٢١هـ في خطاب من أفونسو دلوكرينك القائد البرتغالي الذي قاد الحملة على منطقة الخليج العربي إلى قيادته السياسية في لشبونة سنة ٩٢١هـ - ١٥١٥م تطرق أثناء حديثه عن أهمية البحرين، وبقيّة ممتلكات الجبور إلى سهولة مهاجمة مكة المكرمة انطلاقاً من الحسا ((لأنها لا تبعد عن البحرين والقطيف إلا بست عشرة مرحلة في حالة الاعتماد على الجمال وثلاث المسافة قصيرة جداً))^(١).

إعداد حملة بحرية مصرية لمهاجمة البرتغاليين

٩٢١هـ قال ابن إياس: في يوم الإثنين ١٠ رجب جلس السلطان في الميدان وعرض العسكر المعين إلى جهة الهمد، فعرضهم وهم باللس الكامل.. وكان مجموع هذا العسكر المتوجه إلى الهند نحو ستة آلاف إنسان وقد أمدّهم بالطبول والزمرور ومكاحل النقط والبندقيات وكان عدة المراكب التي أسأها السلطان بالسويس عشرين مركباً وقد شحنها بالمكاحل والمدفع والبارود وغير ذلك^(٢).

سعي الجبريين لإقامة علاقات ودية مع البرتغاليين والهرمزيين

٩٢١هـ - ١٥١٥م قال الوهمي: ((سعت الزعامة الجبرية في الحسا إدراكاً منها لمران القوى القائم إلى إقامة علاقة ودية مع البرتغاليين وأنصاهم الهرمزيين تجباً لأية مواجهة معهم وذلك بإيفاد رسول من قبلها سنة ٩٢١هـ إلى البوكيرك في هرمز ومعه عدد من لحيول العربية، ويبدو أن هذا المسعى قد حقق قلداً من النجاح))، ويلاحظ أن هذا التحرك الدبلوماسي الدكي من قبل الجبريين جاء في وقت كانت الكفة تميل فيه إلى صالحهم شيئاً فشيئاً بسبب الانتصار الأخير للعثمانيين ضد الدولة الحليفة الأولى للبرتغاليين المتمثلة في الدولة الفارسية، وكانوا على يقين أن المحافظة على سلامة أراضيهم ولو بإظهار بعض اللين سيكون في صالحهم في النهاية.

معركة مرج دابق وسقوط دولة المماليك

بلغ السلطان سليم بن يزيد ظلم العوري في مصر، وكان يُعدّ لحملة عسكرية جديدة، وبعد أن انتشرت أخبار استعداداته لحملة الجديدة أشاع بأن هذه الحملة تستهدف إيران فقط للقضاء على الدولة الصفوية، وأرسل رسالة إلى وزيره الأعظم سان باش الحادم على رأس (٤٠ ألف) من الجنود إلى أطراف المرات، إلا أن قانصوه الغوري كان يرتاب من نوايا سليم عبر السليمة ضده، فاتخذ تدابير احترازية، وكأنه صدّق تحذير الشاه إسماعيل له عندما حذرته في السابق، فقطع الغوري الشك باليقين وسار بجيشه إلى حلب تحسباً لأي طارئ قد يحدث.

(١) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهمي ص ١١٤.

(٢) بدائع الزهور في وقائع الدهور، لمحمد بن أحمد بن ياس الحنفي ط ١/١٩٧٤م تحقيق وتقديم محمد مصطفى ج ٤ ص ٤٦٦.

وأبلغ سان باشا الوضع إلى السلطان، ويرى الباحث إسماعيل أوزون جارشيلي أن وصول السلطان القوري إلى حلب كان مبنياً على اتفاق مع الشاه أو أن السلطان سليم فسره على هذا النحو.

فاستغل الاتفاق لدائر بين الصفويين والمماليك واعتبره وسيلة - لإصدار فتوى بشرعية الحرب ضد المماليك - فاستشار علماء الدين في مشروعية إعلان الحرب على حاكم مسلم تصدى له في حملته على الملحدين (أي الصفويين)، فأفتوا ضد هذا الحاكم وكان من ادعاءات السلطان سليم أن المماليك غير قادرين على القضاء على التهديد العربي المسيحي. وأن العرب في هذه المناطق رفعوا شكواهم من ظلم المماليك إلى العثمانيين.

وتقابل الجيشان العثماني والمملوكي في يوم ٢٥ رجب ٩٢٢هـ / الموافق ٢٤ أغسطس ١٥١٦م على بعد أربعة فراسخ من حلب في ((مرح دابق)) وكان القوري متوهماً من أمير الأمراء حير بيك ومرجان بردي بيك العزالي فأمرهما أن يتقدما إلى القنار، وكما أرسل إلى السلطان سليم وطلباً منه الأمان وتوثقاً منه بما يطيب خواطرهما فلما التقى العسكران در أحدهما من الميمنة، والآخر من الميسرة ودامت الحرب من أول النهار إلى قريب العصر، وكان لجيش العثماني يتفوق على الجيش المملوكي في المعدات الحربية وبخاصة امتلاك المدافع، وانهمر عسكر القوري ولقي السلطان قابصوه القوري حظه في المعركة، والسلطان قابصوه هو ((قابصوه أبو النصر سيف الدين الطاهري الأشرفي والقوري سبة إلى طبقة القوري، والطاهري سبة إلى الطاهر حشقدم، ولأشرفي نسبة إلى الأشرف قيتاي))^(١).

السلطان سليم أقر الأمير مدليج آل أبي ريشة على إمرة العرب

ذكر ابن إياس أن السلطان سليماً^(٢) العثماني حينما استولى على بلاد الشام عام ٩٢٢هـ بعد تعليه على قابصوه القوري في مرح دابق أقر الأمير مدليج بن طاهر الحيارلي من فخذ أبي ريشة على إمرة العرب في حملة من أقرهم من حكام العرب على الإنصاعيين في هذه البلاد.

استقبال السلطان سليم بعد عودته من مصر لشيوخ القبائل العربية

يبدو أن السلطان سليماً لم يتمكن خلال حملته إلى بلاد الشام من استقبال جميع شيوخ القبائل العربية وتلقي ولاءهم، ولكن بعد عودته من مصر تحقق له هذا الأمر، إذ تلقى ولاء العشائر البدوية العربية في بلاد الشام كسبي إبراهيم، وبني سالم، وبني عطا وبني عطية وبني سعد.

(١) تاريخ العرب في العهد العثماني أ.د. فاضل سات ص ٦١-٦٢) وراجع النا الباهر بكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر للسيد محمد الشلي اليمي ص ١٨٩-١٩١.

(٢) كان السلطان سليم يارو (القاهج) بليس النظارات كما كان يعمرك بليسا. وهو أول من شرف بليسا. راجع: تاريخ الدولة العثمانية لـ يلمار أورتيما - جريدة الرأي العام بتاريخ ٢٤ أغسطس ٢٠٠٥ بقلم مهنا حمد المهن ص ١٤.

وتحتفظ مكتبة طوب قابي سراي باستانبول برسالة مقدمة من قبل بعض العشائر العربية وبعضهم ابن حرفوش، وابن سعد وعشائر بني إبراهيم وبني صايم وبني عطا وشيوخ صفد والغزة وأعيان حلب^(١).

تنازل الخليفة عن الخلافة ونقله إلى استانبول

أمر السلطان سليم بنقل بعض السلاطين المماليك والخليفة وأقربائه والعلماء المتفذين والشيوخ والأمراء الذين يشكلون خطراً على الدولة العثمانية إلى استانبول، وكتباً قيمة من بعض المكتبات المصرية^(٢).

مقرن بن أجود يتزعج الإمارة من صالح بن سيف

٩٢٢هـ - ١٥١٦م في هذه السنة ثار مقرن بن أجود بن زمل على خاله وابن عم أبيه صالح بن سيف وانتزع منه الإمارة وظل الصراع قائماً بين الاثنين حتى استشهد مقرن. أثناء وجود صالح في بلاد الشام^(٣)، ولا تتبع المصادر التي بين أيدينا معرفة السب الذي أدى إلى قيام الأمير مقرن بالانقلاب على خاله صالح، إلا أني رأيت من سياق الأحداث أن صالحاً كان مهادئاً للبرتغاليين بينما كان مقرن مقاوماً لوجودهم مما أدى إلى مصرعه في النهاية، علماً أن وصول مقرن للحكم هو ساء على معارضة لسياسة حاله تجاه البرتغاليين، وإذا صدق هذا لماسي لا أشك بأنه سيجد له تأييداً شعبياً ساحقاً.

ومقرن هذا هو الذي امتدحه الشاعر جميل اليربوعي عندما قال:

- | | |
|-----------------------------------|--|
| ١١- فيا ناق من وادي نعام تقطلي | وأرجي لك التوفيق ضد الشدايد |
| ١٦- لعل خلاي السير يا ناق والسري | وتطعم الفياضي والديار البعايد |
| ١٧- تزورين بي سمح النبا ابن زامل | مقرن مني لشبك ضيم الشدايد |
| ١٨- ولاقيت عقب السير يا ناق مقرن | وقاسمت وجه فيه للحمد شاهد |
| ١٩- نشأ بين سيف والعريزي رامل | فيالك من عم كريم ووالد |
| ٢٠- وبين (أجود سلطان قيس) وركنها | عن الضيم أو في المعصلات الشدايد |
| ٢١- حمى بالقبا هجر إلى ضاحي اللوى | إلى العارض المنقاد ناهي الفرايد |
| ٢٢- ونسجد رعى رسمي زاهي فلاتها | على الرعم من سادات لام وخالد |
| ٢٣- وسادات حجري من يزيلا ومزيد | اقتادهم قود الفلا بالقلابيد ^(٤) |

(١) دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، أ.د. فاضل مهدي بيت ٢٠١٣ بيروت ص ٦٨.

(٢) المصدر السابق ص ٨٤.

(٣) الشعر البهلي للصويان.

(٤) المصدر السابق، وأما القلا فهو جمع قلة وهي المهرة الصغيرة، والقلايد هي أرسان الخيل، والمعنى أنه يفروهم من أنوفهم كما تقاد المهار بأرسانها.

وهذه القصيدة توضح أن نفوذ السلطان مقرر القيسي كان معتداً من الإحساء إلى عمان إلى نجد، وأن أنعامهم كانت تصل برعيها حتى نجد التي كان يتسيدها بنو لام وبنو خالد، وأن نفوذهم امتد إلى حجر اليمامة والتي كان متسيداً عليها بنو يريد ومريد من عائد. وهذا تذكر كثرة غارات السلطان أجود إلى نجد والخرج^(١).

خوف شريف مكة من البرتغاليين

((ذكر سليمان ريس في تقريره إلى السلطان عثمانى سليم ياور عام ٩٢٣هـ - ١٥١٧م من أن شريف مكة كان خائفاً من البرتغاليين إلى درجة أنه قد قرر اللجوء هو وعائلته إلى الجبال للاختباء بها منهم))^(٢).

استقبال السلطان سليم لأبي نهي بالتبجيل والإكرام

٩٢٣هـ وفيها ((قدم على السلطان سليم السيد الشريف أبو نهي محمد ابن ملك الحجاز بركات بن محمد، أرسله والده وعمره يومئذ ١٢ سنة، فقبل بالتبجيل والإكرام وأعطاه جميع ما طلب ورام، وكان معه السيد عرار بن عجل المري وعاد إلى والده معزراً مكرماً ومعه أحكام بجميع ما طلبه، وأرسل مع السيد عرار أمراً بقتل الأمير حسين، وهو الذي استخرجه لعداوة كانت بينهما، فأخذ، وأرسل مقيداً إلى جدة، وغرقوه في البحر، وكان كردياً دحيلاً في طائفة الجراكسة لا يعتبرونه بينهم))^(٣).

تعرض جعيمان بالمفارقة وعزّة للركب الشامي أثناء عودته في العلا

٩٢٤هـ فيها جاءت ((أحبار شيعية بأحد ألحاح الشامي بالقرب من العلا وذلك أن بعض شيوخ بني لام يقال له جعيمان جمع لهم عرب المفارقة وعزّة^(٤) وجلس لهم في الطريق فلما حادوه خرج عليهم فقاتلهم عند محفة روجة نائب الشام المقر الكفلي. فقتل من الشاميين نحو سبعين نفساً وأحد العرب منهم ألقاً وثمانمائة حمل... وصالح الحبييون والأروام عن أنفسهم بحمسة عشر ألف دينار حتى سلموا من النهب وأعطوا العرب رهائن منهم حتى يحبوا بهم المال، فقدر أنهم جبوا لهم ثمانية آلاف، واستفدى بعض الشاميين حمولهم وحریمهم بنقد غير ذلك منهم القاصي تقي الدين القاري الناظر على أوقاف الحرمين.. اشترى زوجته وولده ثلاثين ديناراً ثم بلغ العرب وصول نجدة من الشام لهم نحو خمسمائة رام بالقوس والنقطة على رواحل مرددة ووردهم غير ذلك، فهربوا عنهم بما أخذوه ولم يستكملوا المال))^(٥).

(١) انظر سنة ٨٥١هـ.

(٢) مجلة كلية الآداب، ج ١٦ الحميدان ص ١٠٨.

(٣) السنا الباهر بتكميل الور السامر في أخبار القرن لعشر للسيد محمد الشيلي اليمني ص ٢١٩.

(٤) بيل المي بديل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الوري لجارالله بن مهدي المكي ص ١١٦.

قتال بين السلطان مقرن بن زامل واحد أقربائه

٩٢٥هـ قال ابن ههد: ((ودكروا أن يدوهم - أي الجبريين - وقع فيها قتال بين سلطانهم مقرن بن زامل وبين قريه في قرية قريبة منه وكان دعي له في بعض البلدان، فغيب الشيخ مقرن على القاضي محمد ابن فرق فخشي وفر إلى بلدة أخرى من أعمال بلاده قاله تعالى يحميه))^(١).

تعرض شيخ المفارجة (جغيمان) للطريق

٩٢٦هـ تعرض للركب في تلك السنة سلامة بن مواز شيخ بني لام المفارجة، عرف بجغيمان ومعه ثيف من العربان نحو عشرة آلاف نفر.

ومن تلك السنة أيضاً: قرر لسلامة بن مواز المذكور في كل سنة من الحزائن السلطانية ألف دينار راتباً له ولأولاده من بعده ليكف عن الركب المصري ودربه وليكن من حراسه وضمه فيما يأتي منه صهره الشيخ عمرو بن عامر بن داود أمير بني عقبة ((المثاريث)) العوامرة والمزايدة وجعله وكيلاً عنه في بعض ذلك^(٢).

وفاة السلطان سليم

في ليلة السبت لسبع مضين من شوال ٩٢٦هـ توفي السلطان سليم خان بن بايزيد، وكانت ولادته سنة ٨٧٢هـ وحل على تحت العرش سنة ثمان عشرة وتسعمائة، وعمره يومئذ (٤٦)، وكان سلطاناً قاهراً ملكاً جباراً كثير السفك عظيم الفتك، وكان كثير المحسن عن أخبار الناس والتجسس عن أخبار الممالك، وعارفاً بمسالك الطرق، وكان كثير المطالعة للترغيب والترغيب في النعمة العارسية والرومية وله فيها نظم فائق وشعر رائق وكان عارفاً باللغة العربية^(٣).

هجوم البرتغالي هرمزي على جزر البحرين

٩٢٦هـ في هذا العام: ((اتفق البرتغاليون مع ملك هرموز على القيام بغزو لجزر البحرين، فحشدوا لهذا الغرض قوات كبيرة في جزيرة هرموز جدت من سواحل الخليج العربي بدعمها الأسطول البرتغالي. وقد وقع هذا الهجوم أثناء تغيب السلطان مقرن بن زامل في الحجاز لحضور موسم الحج، لذا فقد تولى مقاومة هذا الهجوم حاكم البحرين والقطيف، الشيخ حميد^(٤) بن أخت السلطان مقرن، وبسبب المقاومة الشديدة التي أبدتها الجبور وسكان البحرين إضافة إلى معاكسة الرياح الشديدة لسفن الحملة تم إحباط

(١) المصدر السابق ص ٢٠٥.

(٢) درر المرائد المنظمة.

(٣) السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر للسيد محمد لشلي اليمني ص ٢٣٥.

(٤) نرى خطأ بعض المصادر عندما تظن أن لشيخ حميداً هذا هو جد آل حميد شيخ بني خالد، لأن آل حميد في تلك السنين كانت طائفة كبيرة معروفة وليست محصورة بشخص، وسيأتي بيان ذلك في الصفحات القادمة.

هذا الهجوم. وعلى أثر ذلك سارع السلطان مقرن بالعودة من الحجاز وتوجه إلى جرر البحرين ليشرف بنفسه على الاستعدادات الضرورية لمواجهة هجوم ثلث مرتقب^(١).

الاحتلال البرتغالي للبحرين الذي استمر مدة طويلة

في سنة ١٥٢١م أرسلت قوة كبيرة من هرمز بقيادة أنتونيو كورسا إلى البحرين، وقيل كان ذلك في مايو وقيل في يوليو وكلا الشهيدين من أشهر الصيف الحارة والأرجح أن الهجوم كان في ١٠ شعبان ٩٢٧هـ ١٧ يوليو ١٥٢١م.

ويقول الحميدان: ((وقد ذكرت المصادر البرتغالية أن هذه القوات كانت تتألف من قسمين، قسم قد أعده ملك هرموز وهي تتألف من (٣ آلاف رجل) من المرتزقة من فرس وهرت تحملهم (٢٠٠ سفينة) ويقودهم وزير ملك هرموز ريس شرف الدين. أما القوة البرتغالية فتألف من (٤٠٠ رجل) تحملهم (٧ سفن كبيرة) مزودة بمدافع ضخمة بقيادة أطوبيو كورسا تصدى العبور لهذا الهجوم يقودهم السلطان مقرن شخصياً وجرت المعارك الحامية في هجير الصيف، وكانت المعارك تتوقف بسبب شدة الحر ثم يعاود الطرفان الهجوم على بعضهما البعض، وكان مقرن على رأس قواته يحث الجود على الصمود والاستسار إلى أن جرح جرحاً بليغاً بسلاح ماري في محله نقل على أثره إلى أحد المساجد حيث توفي فيه بعد ستة أيام متأثراً بجراحه. لم تتوقف المعارك بعد إصابة مقرن فقد كان يتولى القيادة الشيخ حميد إلى أن استشهد مقرن، فانهارت معسكرات قواته، وكثرت القتل والحرق، فأمر الشيخ حميد قوات العبور بالانسحاب إلى القطيف هوراً ونقل جثمانه إلى مقرن ليدفن في الإحساء وتذكر المصادر البرتغالية بأن الوزير ريس شرف الدين قائد القوات الهرموزية قد أمر قواته بضرورة انتزاع جثة السلطان مقرن من أيدي القوات المسحقة فتم له ما أراد وفام بقطع رأس السبعين مقرن وحمله معه إلى هرمز^(٢).

وكان قد تعزز التحالف العارسي البرتغالي - الحبشي (نهر الغزو البرتغالي).

وفي العام نفسه الذي تم فيه احتلالهم للبحرين توجهوا لاحتلال القطيف وفي العام نفسه هجمت السفن البرتغالية على ميناء جدة ونفت البحرين منذ ذلك الوقت تحت حكم البرتغال لفترة طويلة من الوقت^(٣).

كان الهجوم البرتغالي على قلعة البحرين في يوم ٢٧ يوليو ١٥٢١م ومعها القوات الهرموزية المتحالفة معها، وفي تاريخ ٢ أغسطس ١٥٢١م انتهت المعركة مسفرة عن النصر الساحق للمتحالفين ومقتل السلطان مقرن وانسحاب بقية القوات العربية بقيادة الشيخ حميد ابن أخت السلطان مقرن، وتم تنصيب حاكم عربي يدعى بكرأ أو بشيراً يشع البرتغاليين^(٤).

(١) مجلة كلية الآداب، ١٦٤ الحميدان ص ٧٩، راجع الدوح ٤ ط ٢ تأليف أوسنهايم ومساعدته ص ٢٠٤

(٢) المصدر السابق ص ٨٠ - Sousa, 256.

(٣) الخليج بلدانه وقبائله - ص.ب. مايلر ط ٨٣ ص ١٦٢.

(٤) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد محمود خليل مكتبة مدبولي ط ١ ص ٥٣٢-٥٤٢

رواية مختلفة عن كيفية استشهاد السلطان مقرر

المؤرخ المصري ابن إياس يشير إلى أنه في المحرم من عام ٩٢٨هـ وصلت إلى مصر شائعة تفيد بمصرع الشيخ مقرر فيقول:

((وأشيع قتل الأمير مقرر أمير عربان بني جبر متصك حريرة بين الهرين إلى بلاد هرمز الأهل، وكان أميراً جليل القدر معظماً مجلاً في سعة من المال، وكان مالكي المذهب، سيد عربان الشرق على الإطلاق، وكان أتى إلى مكة وحج في العام الماضي، وكان يجلب إلى مكة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة... قبل إنه لما دخل مكة والمدينة تصدق على أهلها بنحو خمسين ألف دينار، فلما حج ورجع إلى بلاده لاقته الفرنج في الطريق وتحاربت معه، فانكسر الأمير مقرر منهم وقضوا عليه باليد وأسروه، فسألهم أن يشتري نفسه منهم بألف ألف دينار فأبى الفرنج ذلك وقتلوه بين أيديهم، ولم يغن عنه ماله شيئاً، وملكوا منه جزيرة بين الهرين، وملكوا قلعتها التي هناك، واستولوا على أموال الأمير مقرر وبلاده، وكان ذلك من أشد الحوادث في الإسلام وأعظمها، وقد تزايد شر الفرنج على سواحل البحر الهندي والأمر لله تعالى))^(١).

أصبحنا الآن أمام روايتين مختلفتين من حيث تحديد الوقت الذي قتل فيه سلطان الحور، فالأولى تقول إنه قتل في صيف ١٥٢١م (شعبان ٩٢٧هـ) والثانية تقول إنه حج في موسم سنة ٩٢٧هـ أي في شهر ذي الحجة (الموافق لشهر نوفمبر ١٥٢١هـ).

وفاة السلطان صالح بن سيف الجبري

في سنة ٩٢٨هـ توفي ((السلطان صالح ابن السلطان سيف متملك بلاد بني جبر، كان من بيت السلطنة هو وأبوه وجده وهو خال السلطان مقرر وقد وقع بينهما وقعة عظيمة تشهد لصالح بالشجاعة التي لا توصف، فإنه كر على مقرر وعسكره وكانوا جماً غفيراً بنفسه، وكان خارجاً لصلاة الجمعة لأهبة معه ولا سلاح فكسروهم، ثم كان الحرب بينهما سجالاً، وقدم دمشق في سنة سبع وعشرين وتسعمائة فأحد عن علمائها وأجازته منهم الرضا الغزي وولده البدر وكان في قدمته متسراً مخفياً غير متسبب إلى سلطنة وسمى نفسه إذ ذاك عبدالرحيم ثم حج وعاد إلى بلاده^(٢) وكان مالكي المذهب فقيهاً متبحراً في الفقه والحديث وله مشاركة جيدة في الأصول والحو وكان محباً للعلماء والصلحاء شجاعاً مقداماً عادلاً في ملكه صالحاً كاسمه توفي ببلاده قاله في الكواكب))^(٣).

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور، لمحمد بن أحمد بن إيس لحصي ط ١٩٧٤م تحقيق وتقديم محمد مصطفى ج ٥ ص ٤٣١.

(٢) وهنا يتضح أن السلطان صالح بن سيف حج أيضاً في موسم سنة ٩٢٧هـ وهو العام نفسه الذي ذكر ابن إياس أنه العام الذي حج فيه مقرر بن زامل.

(٣) شذرات الذهب ج ٨.

إمارة الجبور بعد استشهاد السلطان مقرن

يذكر جبار الله بن فهد في نيل المعنى . أنه بعد استشهاد السلطان مقرن حكم عمه علي بن أجود الذي لم تطل إمارته أكثر من شهرين وأغفاه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود لمدة ثلاث سنوات أعطى بعدها الإمارة ببعاً لقطن بن علي بن هلال بن زامل.

في ١٢ ربيع الآخر ٩٢٨ هـ تحركت قوات برتغالية وجبرية إلى صحار العمانية، وحاصرت القوات البرتغالية بقيادة (دون لوير) سواحل صحار سفحها الضخمة ذات المدافع الثقيلة، وحاصرت قوات الجبريين المكونة من أربعة آلاف وحمسمائة حدي أسوار المدينة من ناحية البر، فاتفق الأهالي بالجبريين وطلبوا حمايتهم خشية من البرتغاليين وقد وافق الأمير حسين بن سعيد على ذلك العرض بعد أن سمح للحامية الهرمزية بالحروج من المدينة وصار هو رئيساً لها واعترف بالسيادة البرتغالية على صحار^(١).

احتلال آل جبر لصحار بمساعدة البرتغاليين

٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ م انتهر شيخ آل جبر حسين بن سعيد فرصة اندلاع ثورة قامت في هرمر فترأس ٣٠٠ فارس و ٤٠٠٠ من المشاة وتحالف مع البرتغاليين واحتل صحار^(٢).

شراء قطن بن علي بن هلال الإمارة من ناصر بن محمد بن أجود

٩٣١ هـ في حدود هذه السنة اشترى قطن بن علي بن هلال إمارة الجبور من ناصر بن محمد بن أجود، ولم ترد مدة حكم قطن بن علي أكثر من سنة، ثم خلفه أحد أولاده الذي تنازل بدوره عن الحكم بعد فترة وجيزة وسلم السلطة لابن عم والده بحبيب بن رامل بن هلال بن رامل الجبري.

وفاة الشاه إسماعيل الصفوي

٩٣٠ هـ ((توفي الشاه إسماعيل بن حيدر الصفوي وكان مولده في سنة ٨٩٢ هـ وكان ظهوره سنة ٩٠٥ هـ... وهو الذي غير اعتقاد أهل بلاد فارس، وفي سنة ٩١٥ هـ ظهر من أتباعه شخص في بلاد الروم يقال له شيطان قولي أهلك الحرث والنسل وهم بالفساد والقتل وتبعه عواة لا تحصى وقويت شوكتة وعظمت به البلوى فأرسل السلطان بايزيد وريه الأعظم علي باشا بعسكر كبير فاستشهد علي باشا وانكسر

(١) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد محمود خليل مدهولي ط ١ ص ٥٤٤، عن كتاب: العرب والبرتغال في التاريخ لفالح حنظل ص ٣١٦

(٢) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية د. محمد محمود خليل مدهولي ط ١ ص ٤٦٥، نقلاً عن جان أوبين وكامكيل عن باروس، وعن كتاب سيرة الإمام العادل ناصر بن مرشد لمؤلف مجهول، مخطوطة في المتحف البريطاني ورقة ٢٢، وكتاب: سلطنة هرمز العربية لأحمد جلال التدمري ج ٢ ص ٧٥

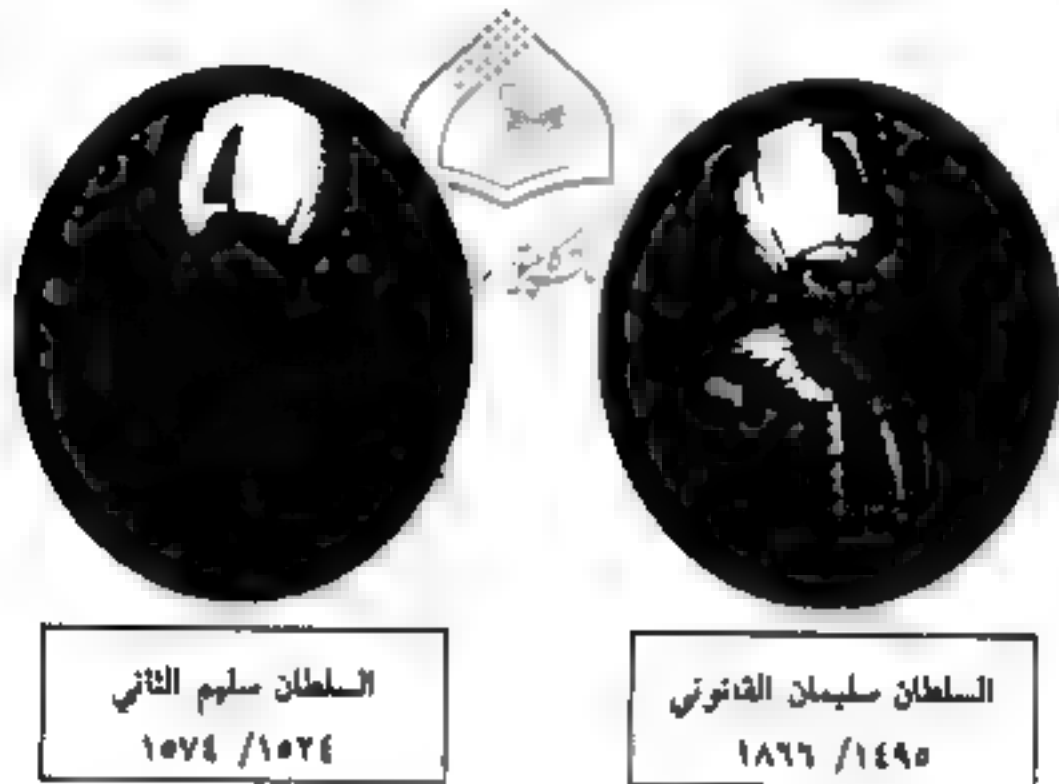
شيطان قولي وقتل أكثر جماعته ولم يزل شاه إسماعيل يردد حتى ملك خراسان والعراقيين وغيرها من البلاد، فهب السلطان سليم خان لقتاله والتقى العسكران وبصر الله السلطان سليم خان^(١).

الذعر الإيراني من شائعة الاستعدادات العثمانية

٩٣١/هـ ١٥٢٥م ذكر البلاط الإيراني في شتاء العام المذكور عند سماعه بالاستعدادات الواسعة النطاق التي كانت تجري في استانبول وكان السلطان قد استعمل عبارات الوعيد في أخريات رسائله التي بعث بها لتهتة الشاه طهماسب النصي(ت ٩٨٤هـ) يومذاك. فأنصل المشاورون الصفويون بملك هنغارية وإمبراطورها ليعاونهم على العدو المشترك. فرد سليمان على ذلك بإعدام نفوس الأسرى الإيرانيين الذين كانوا معتقلين في غاليلوي حينذاك. فبات في حكم المقرر هذه توجيه حملة قوية على إيران، غير أن السلاح التركي قد حوّل ضد هنغارية بدلاً من ذلك^(٢).

دخول هنغاريا تحت الدولة العثمانية

في عام ٩٣٢/هـ ١٥٢٦م حدثت ((معركة موهاج)) بين الجيش العثماني بقيادة سليمان القانوني والجيش المجري وقد انتصر فيها المسلمون ومن ثمة نجح أن دخلت المجر (هنغاريا) تحت لواء الدولة العثمانية ودخول السلطان إلى بودابست عاصمتها في أول أيام عيد الأضحى وكان السلطان سليمان قد صلى صلاة عيد الفطر في بلغراد عاصمة يوغسلافيا^(٣).



- (١) السنا الباهر بتكميل النور السامر في أحوال القرن العاشر لتسيد محمد الشبلي اليمني ص ٢٨٦.
- (٢) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث. لونكريت، للمربية جفر خياط ط ١٩٨٥ / ٦ ليرهان بغداد طبعه لونكريت أول مرة ١٩٢٥م ص ٣٥.
- (٣) تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أوزتونا - جريدة الرأي العام بتاريخ ٢٤ أغسطس ٢٠٠٥م بقلم مهنا حمد المهنا ص ١٤.

انتزاع راشد بن مغامس للبصرة من يد الفرس

٩٣١هـ وفيها كانت ولاية راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فصل للشرق وكان في البصرة بعدما انتزعها من الفرس^(١).

نهاية دولة آل جبر باستيلاء راشد بن مغامس على بلادهم

٩٣٢هـ بحدود هذا العام امتدح بعض أمره آل جبر لصعقتهم سلطان الشرق راشد بن مغامس فقدم من البصرة وتحارب مع عصب بن زامل بن هلال فاستولى على ما بيده وأقام بالإحساء والقطيف وولى البصرة لأخيه محمد^(٢).

وتذكر المصادر أن آل جبر بعد مقتل السلطان مقرون بن زامل تحالف على السلطنة عدة أمراء منهم، أي أن الخلاف دب بينهم واستحكمت العداوة، فلبث بعضهم إلى سلطان البصرة ليستعين به على أهواء عمومته فكان كما تقول المصادر (كالمستجير من الرمضاء بالنار)، فما إن أتت الفرصة لراشد بن مغامس للتدخل إلا وقد أزاح أمره آل جبر من طريقه ونفرد في حكم البلاد ومن المؤشرات التي تدل على شدة الراح والحلاف بين الجبريين إلى درجة أنهم بعد ذلك ضعفوا وذعت ريحهم قول جعيث اليزيدي الذي مدح مقرون بن زامل آخر حكام آل جبر الأقوياء.

- | | |
|---------------------------------------|-------------------------------|
| ١- يقول وهذا للفتى من مصادك | ولا يدرك العليا من الناس عادر |
| ٣- قل الله لي من قوت لاما قبيلة | سعى بينها الواشي بحسب المسائر |
| ٤- عصاة على الداني مطاويح للجداد | أكمها عن المعروف عني السصار |
| ٥- سعت بينهم الأعداء بالأشوار فأصبحوا | بالأقدار صرعى في لحود المقار |

ومن قصيدة لأبي زيد وهو شاعر من شعراء الدولة الجبرية، يرثي الحالة التي وصلت إليها قبيلة آل جبر وتفرقتهم، يبدوها بالشكوى والتحسر على فراق القبيلة والديار، ويقول الدكتور الصويان ((هذه النعمة السائدة في شعره)).

- | | |
|---------------------------------|--------------------------------|
| ١- إلى الله أشكو قوت لاما قبيلة | فمبين بها بت القوي من خصيمها |
| ٢- وهجران من غير احتياري مزار | أنى القلب يسى ما مضى من قديمها |
| ٣- مني وغلاني بزوراً من الميا | صروم شطاً لام الأخلا وخيمها |
| ٤- بل العزا مفسوم الآلاف كلم | تلا قسمة لفي العبا من قسيمها |

(١) نيل المي بذييل بلوغ القرى جاز الله بن فهد ٤٣١.

(٢) المصدر السابق

وصول سلطان الشرق الجديد راشد بن مغامس إلى مكة المكرمة

٩٣٣هـ (١٥٢٥م) ((في يوم الأربعاء ٢ ذي الحجة: تنافح حجاج الشرق وفيهم سلطانهم الجديد وهو الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فصل سلطان البصرة والحسا والقطيف ورفقته نحو خمسة آلاف نفس على راحل وبركوا في الأبطح على عادتهم. وكانت ولاية سلطانهم للشرق في سنة ٩٣١هـ. وكان بالبصرة فاستعان به الباقي من بني جبر لصعف حالهم وقوي عليهم وأخذ منهم الحسا والقطيف وأعمالها، وذلك لما استولى الفرج الممخدولون على بلادهم وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرر بن زامل بن أجود بن زامل بن حسين بن ناصر الجبيري في سنة ٩٢٧هـ.

ثم وليها بعده عمه علي بن أجود نحو شهرين فأخذها منه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود فأقام بها ثلاث سنين، وأعطاهما يماً قطن بن علي بن زامل فأقام فيها نحو سنة، ثم مات فحلقه ولده، ثم عجز عنها ودفعها لمضيف بن زامل بن هلال، وأقام بها نحو سبعة أشهر فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد بن مغامس المذكور وولى البصرة لأخيه محمد، وأقام هو بالحسا والقطيف. وخرج الحج منها صحة الشيخ يحيى ابن أخيه محمد والشيخ مها وقاصيهم العلامة جمال الدين محمد بن عبد العزيز الشهير بفرق المكي البصري الشافعي وغيرهم من أكابرهم ولحقهم الشيخ راشد في الطريق بعد نصف شهر^(١).

ونفر الحاج من منى في اليوم الثالث يوم الاثنين ثاني عشر الشهر. وصافر سلطان الشرق إلى جهة المدينة الشريفة لزيارة القبر الشريف^(٢).

وفي آخريات عام ٩٣٣هـ عاد الشيخ راشد إلى البصرة بعد الحج مع قافلة حجاج البصرة وتولى الحكم فعلاً بعد وفاة أخيه محمد السلطان كما يرويه الحويزي.

(١) ٩٣٣هـ حج هذه السنة كان في ولاية الأمير تم بن مظلي.

(٢) نيل المنى بذيل بدوغ القرى، جابر الله بن فهد ٤٢١.

ومن أجداد آل جبر الذين يذكرون في قصائد مدحهم غرير ومقدم والمضا أو أبو المضا أو ماضي،
ففي كتاب خيار ما يلتقط من الشعر النبط للحاتم^(١) نجد بيتاً في مدح مجرن ولد عقيب، يقول: ((إلى
صبيحي من أولاد المضا، راعي عطايا ما يمن أجز لها))، وقال عامر السمين في مدح قطن بن سيب:

قيسٌ خيار عقيل جملأ كلهم العامري من قيس أوفى مقسما
والى تفاخرت الأصول بعامر فخبرها وأعزها المستقدا
والى المقدم أصلهم آل المضا والى المضا من قيس أوفى مقسما

انتصار الشريف أبي نمي على عرب سبيع في جهة الشرق

٩٣٥هـ ((في يوم الجمعة ١٧ محرم^(٢) جاء الخبر إلى مكة بنصرة الشريف أبي نمي على عرب سبيع
قبيلة من بني لام^(٣) في جهة الشرق وأنه واجههم في يوم الثلاثاء وكاد لهم قتل له مملوك وبعض جماعته
وجرح آخرون وقتل من العرب نحو العشرين نفساً وقبل خمسون واضطرب الناس في الضر وتحققت
النصرة وترادفت الأخبار بها))^(٤).

(٤) حاول إبراهيم بن ناصر بن جروان الفيص عليه، إلا أنه انتصره بالهجوم وقتله واشترع الإحالة منه. وفي سنة ٨٥٠هـ
كانت البلد بيده

(٥) ٩١٦-٩٢٢هـ.

(٦) حكم لمدة شهرين.

(٧) ٩٢٧هـ - ١٥٢١م.

(٨) حكم لمدة سنة.

(٩) حكم سنة ٩٦٣هـ.

(١٠) ورد ذكر محمد بن جفیر بن علي بن هلال في نسخة من تاريخ

(١١) عجز عنها.

(١٢) ذكرت بعض المصادر تسلسله هكذا كأحد أحفاد السلطان أجرد، إلا أن شعره الحلاوي كان يلقبه بالسيار، وبسمه
المنيعي، ويسمى قومه المنيعية، وهما تقع نقطة الاختلاف، فهي أسماء سلاطين آل جبر لم نجد مثل هذه الأسماء
(المنيعي والسيار) وأما نقطة الاتفاق بينهم هو أنهم جميعهم يحملون لقب سلطان عقيل.

(١٣) ذكر في سنة ١٠١٧هـ.

(١٤) ذكر في سنة ١٠١٧هـ.

(١٥) ذكر في سنة ١٠٢٦هـ.

(١٦) أمير الإحساء ١٢٨٧هـ.

(١) خيار ما يلتقط من الشعر النبط للحاتم في ط ١٩٨١/٣ ج ١ ص ٥٦.

(٢) يوافق ١ أكتوبر ١٥٢٨م تقريباً.

(٣) راجع سنة ٩١٢هـ ولاحظ قولنا من التحالف اللامي.

(٤) بل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إنعاف النوري لجار الله بن فهد المكي ص ٤٣٨.

التهديد البرتغالي والتهدة المغامسية

في أول سنة ٩٣٥هـ أواخر صيف ١٥٢٨م بادر القبطان مندوزا (قبطان هرمز) بإرسال رسالة تهديد إلى السلطان راشد بن معصم مطالباً إياه بتسليم ما بحوزته من سمن وأسلحة تارية إصافة إلى الجلود الروم (الأتراك)، الذين كان يستخدمهم فيحاول السطو تهدة مخاوف البرتغاليين وكسب ثقتهم، ولكنه فشل أمام إصرارهم وغطرستهم، الأمر الذي أدى إلى إثارة النزاع بينهم استمر بضع سنوات.

إجلاء البرتغاليين من الإحساء بقيادة أحد شيوخ آل جبر

في سنة ١٥٢٩م التي تبدأ ر ٢٠ ربيع الثاني ٩٣٥هـ تقريباً تمكنت ثورة شعبية في الإحساء من إنهاء النفوذ البرتغالي بقيادة حسين بن سعيد شيخ بني جبر^(١).

تنصل راشد بن مغامس من دعوة حاكم جزيرة هرمز

بعد وصول راشد بن مغامس إلى سدة الحكم حدثت ثورة في المنطقة ضد الوجود البرتغالي لما كان من راشد إلا أن وقف إلى جانب البرتغاليين وأعلن تحالفه معهم، وكان الرئيس شريف في هرمز يكره راشداً ويحاول سمي حيث منذ الاضطرابات الأخيرة للاستخدام منه وإخضاعه لسلطته، وقد استدعاه إلى هرمز أكثر من مرة بحجة مناقشته في بعض الشؤون المتعلقة بكشوف الحسابات وأدعى بأنه لا يزال في ذمته للملك نحو ٢٠,٠٠٠ أشرمي لم يسدها لحرية الدولة، غير أن راشداً كان يدرك الهدف من وراء تلك المساورة فرفض التوجه إلى هرمز، وعندما وصل القائد يوم يوموا داكمها نائب الملك على الهند إلى مسقط بتاريخ ١٩ مايو ١٥٢٩م الموافق ١١ رمضان ٩٣٥هـ تقريباً حصر الشيخ راشد لاستقباله وشرح له ملاسات تلك القضية وأبدى استعداداً للذهاب إلى هرمز بشرط أن يكون في حماية السلطات البرتغالية الحليفة، فوافق القائد على اقتراحه^(٢).

البرتغاليون يوجهون ضربة عسكرية لحليفهم

وفي هذه السنة (١٥٢٩م - ٩٣٥هـ) دخل أسطول تركي للخليج فلم يقابل مقاومة ودية لأن حاكم البصرة كان محالفاً للبرتغاليين في مقابل معوتهم له ضد زعيم مجاور له في بلاد ما بين النهرين، وكان حاكم البصرة قد تعهد بأن يأخذ على عاتقه مع الأتراك من الاتجار هناك إذا عاونته البرتغاليون، فقام القائد ميلشور تافارز دي سوسا بحملة لمساعدته، فرار البصرة وتوغل شمالاً في دجلة والفرات، على أن حاكم البصرة رفض أن يفي بوعوده بإعاقبة التجارة التركية، وأبى حسب المعتاد القيام بتنفيذ مساومته فانتقم دي سوسا منه بحرق مدينتين عند مغادرته، وقيل بل أحرق عدة من القرى القصية ثم انسحب^(٣).

(١) القوى السياسية في كوت الإحساء - يوسف جعفر معادة ط ٩٧ ص ٢٤٧.

(٢) الخليج بلدانه وقبائله - س.ب. مايلز ط ٨٢ ص ١٧٠.

(٣) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث لونيكرليك، للبرية جبر حياط ط ١٩٦٢/٣ ص ٤٠ وراجع السجل التاريخي =

قيام البرتغاليين بهجوم ثانٍ على البحرين

وفي نوفمبر ١٥٢٩م الموافق ربيع الأول ٩٣٦هـ تقريباً قام البرتغاليون بهجومهم الثاني على البحرين (٤٥٥ محارباً) و١٣ مركباً مختلفة الأحجام.

خضوع القطيف للسيادة الهرمزية الخاضعة للسيادة البرتغالية

يبدو أن الإرادة الهرمزية والبرتغالية أبت إلا أن يكون الخليج العربي بأكمله حاصصاً لسيطرتهم ولم تكتف ببعض الرسوم التي يقدمها الحاكم بل إن القطيف سقطت في أيديهم، فوق ما تشير إحدى الوثائق المحلية، فإن القطيف كانت في ١٩ ربيع الأول ٩٣٧هـ الموافق ٩ نوفمبر ١٥٣٠م تحت سيادة ملك هرمز محمود شاه الخاصص للسلطة البرتغالية، وقد استمر حكم ממكة هرمز للقطيف حتى سنة ٩٤٦هـ - ١٥٣٩م تقريباً حيث تشير الرواية البرتغالية إلى أن ملك الحسا ماع بن راشد، قد تمكن من إنهاء الحكم البرتغالي الهرمزي للقطيف^(١).

سيطرة العثمانيين على كل العراق

٩٤٠هـ / ١٥٣٤م في هذه السنة حصد العراق كله للحكم العثماني بعد انتصار سليمان القانوني على الصفويين في بغداد، وكان السلطان سليم الأول قد استولى على شمال العراق مد أن انتصر على الصفويين في معركة جالديران أغسطس سنة ١٥١٤م رجب ٩٢٠هـ^(٢).
يذكر القائد البرتغالي أفونسو دلبوكيرك أن مدينة بغداد كانت في العادة تابعة لحكام أرمينيا إلى أن استولى عليها الشاه إسماعيل منهم، ثم صارت تابعة للعثمانيين^(٣).

وصول حاج كبير من الشرق فيهم ابن سلطانهم

٩٤٠هـ في صبح يوم ٣ ذي الحجة الموافق ١٥ يونيو ١٥٣٤م تقريباً ((وصل لمكة حاج كبير من الشرق فيهم الشيخ مبارك محمد ابن سلطانها الشيخ مارك راشد المسعفي^(٤) ويقال عدد من معه فوق عشرة آلاف نفس... وخصص القماش الهندي بوصولهم))^(٥).

= للخليج القسم التاريخي المجلد الأول - نوفمبر ١٩١٤م طعة جامعة نوبس ص ٦.

(١) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهي ص ٨٤

(٢) الممتاز في تاريخ العرب الحديث إعداد صبيح أبو صبيح ج ١ ص ١٣.

(٣) السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك المجلد الأول ص ٦٥٣.

(٤) يتضح اضطراب الاسم في هذه الفقرة وكأن فيه شيئاً من العموس ولكن الذي يعلمه أن سلطان الشرق في ذلك الوقت هو راشد بن مفاص المتخفي والله أعلم.

(٥) جابر الله بن فهد نيل المنى بذييل بلوغ القرى ٥٧٦/٢.

وصول سلطان البصرة راشد بن مغاس المتفقي لمكة

٩٤٢هـ وفيها: ((وصل لمكة، حاح كبير من البحر شاماً ويمناً وكذا من الشرق ومنهم سلطان البصرة راشد بن مغاس المتفقي^(١) بجمع كبير يقل نحو عشرين ألف نفس وكان دخولهم لمكة في ٧ ذي الحجة^(٢) ونزلوا عند جبل حراء^(٣))).

مسير الشريف أبي نهي لمحاربة عرب سبيع وشيخهم الرويبي

٩٤٤هـ قال ابن فهد: ((سافر صاحب مكة السيد أبو نهي محمد بن بركات الحسني إلى جهة الشرق على نية محاربة عرب سبيع وشيخهم الرويبي وأحمى طلبه لذلك، فأنذر خصمه به فقر منه ولم يلحقه...)).

جفيمان شيخ مطير وسعي شيخ بني حرب بن علي

ثم قال: ((فتوجه الشريف أبو نهي محمد من عيطه بحراً بحيله ورواحله إلى جهة عرب مطير وبني حرب بن علي وشيخ أولهما جفيمان^(٤) والكشي سعي فكس فريقهم وأخذهم بمئة فكس مالهم من الخيل والإبل والعسم شيئاً كثيراً فمن الحبل بقل بحر المائة ومن الإبل والعسم بالآلاف. ثم إن شيخ بني حرب أظهر له الصلح وأنه طائعه مرد عليه تعلقه وغنم الداني ودخل به مكة وباعه بها^(٥))).

إعلان حاكم البصرة الولاء للعثمانيين

في سنة ٩٤٥هـ الموافق ١٥٣٨م أظهرت عشائر المتفق الطاعة والانقياد لسلطنة آل عثمان، وذلك بعد أربع سنين من دخول العثمانيين إلى بغداد، وكان حاكم البصرة آنذا وأميرها ورئيس أمراء عشائر تلك

(١) لاحظ أن في الخبرين السابقين ورد اللقب العائلي لسلطان المشرق مرة بالمسفي ومرة المتفقي، والصواب هو المتفقي.

(٢) الموافق ٢٨ مايو ١٥٣٦م تقريباً

(٣) بيل المي لابن فهد ٢/٦٣٣، وراجع قوائم الحج المذرة بالعارض لراشد بن حساكر ط ١/٢٠٠٥ الرياض درة الناج ص ٢٧.

(٤) المعروف في المصووس السابقة أن جفيمان هو سلامة بن فوار شيخ المفارجة من بني لام، وكونه هنا أصبح أميراً على قبيلة مطير فهذا الشيء يجعلنا أمام عدة احتمالات.

الأول إما أن قبيلة مطير لامية وجفيمان هو أميرها والمفارجة منهم.

الثاني: أن شيخ بني لام يقود عدة قبائل ومن أهمهم قبيلة مطير.

الثالث: أن جفيمان هذا اسم لشيخ آخر من مطير وليس بالضروري أن يكون جفيمان اللامي.

(٥) نيل المتى بديل بلوع القرى لتكملة، تحاف الوري لجفر الله بن فهد المكي ص (٧٢٨).

الأحباء كافة، راشد^(١) بك ولد مغاس. وقد جاء في (تاريخ النخبة) أنه في هذه السنة قام بتسليم مفاتيح قلعة البصرة وسائر القلاع إلى وزير السلطان الملقب بمير محمد^(٢).

فقد أرسل راشد بن مغاس وفداً برئاسة ابنه ماع وضم وزيره وقائد جنده مع هدايا كثيرة إلى السلطان وسلمه مفاتيح مدينة البصرة وأعلن - أو أعاد إعلان - خضوعه للدولة العثمانية، فكان ذلك مدعاة لسروره^(٣)، وعلى أثر هذا عهد السلطان إليه بالبصرة على أن يقوم بضرب النقود وقراءة المخططة باسم السلطان^(٤).

ويرى الأستاذ فاضل بيات في كتابه (دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني) أنه ربما أراد الشيخ راشد من إعلان ولائه للسلطان العثماني حر الدولة العثمانية باعتبارها أعظم قوة برية يومذاك إلى رأس الخليج لتقوم بدور إقصاء النفوذ البرتغالي وكسر الطوق المعروض على تجارة المشرق العربي.

ثم قال: ((تكمن أهمية إعلان شيخ البصرة ولاءه للسلطان العثماني في أن ذلك يقف دليلاً مهماً على استيلاء القوى المحلية من الظروف القائمة عموماً بما فيها التحالف القائم بين البرتغاليين والفرس... ويلاحظ أن قوى محلية قد حذت حذو شيخ البصرة وأرسلت تطلب حماية العثمانيين. وقد حصل كذلك مع شيهي القطيف^(٥) والبحرين ووالي الحويزة مارك بن مطلب^(٦))).

أما الأستاذ علي الشرقي فكان له رأيٌ معاكسٌ حيث يذكر أن راشد بن مغاس بتسليم مفاتيح البصرة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني متظاهراً بتسليم البلاد ((ما كان إلا مخادعاً، فبهاته جعل البصرة كرة تدحرجها الحوادث بين الصغوس ومركزهم في شمرآن، وبين العثمانيين المنكمشين في بغداد. والشيخ راشد يلعب على الحبلين. أما كرة لعبة لم تكن إلا مدينة البصرة وكردلان^(٧) والمناوي فقط. وبقية النواحي كانت بيد المتغلبة من العشائر^(٨))).

(١) كار المؤرخ الهنائي وابن غملاس في ذكرهم لهذه الأحداث يستون وهي البصرة مغاس بن ماع واسم ابنه راشد والظاهر أن أحدهما ينقل من الآخر، لذلك استبعدت روايتهما لما فيها من التعارض والتناقض مع المصادر الأخرى التي هي أكثر دقة ووضوحاً ومنطقاً، وقد دعت الأمانة العلمية إلى الإشارة إلى اختلاف روايتهم.

(٢) تاريخ المستنق ص ١٢.

(٣) كلش خلدن لنظمي رادة مرتضى أفندي تم طبع هذا الكتاب سنة ١١٤٣ هـ، نقله إلى العربية موسى كاظم بورس ص ١٩٩.

(٤) دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، أ.د. فاضل مهدي بيات ٢٠١٣ بيروت ص ٤٠.

(٥) كان الشيخ المحلي للقطيف في ذلك الوقت من آل جبر.

(٦) م. دراسات الخليج ع ٤ ص: الرابعة ٧٨ - الدور التاريخي للبصرة، عماد الجواهري ص ٨٦.

(٧) كردلان مرة ترد بصيغة كردلان ومرة بصيغة سفردلان ومرة جبرديلان وفي سنة ٧١٨ هـ ورد ذكر مدينة قنرلان وهي المدينة الجديدة المسماة بالسلمانية.

(٨) تاريخ المستنق لعلي الشرقي ص ٧٦.

سيطرة العثمانيين على قطر والقطيف والإحساء

٩٤٥هـ - ١٥٣٨م في هذا العام وصلت بعض من قوات حمدة سليمان الخادم بعد عودتها من الهند إلى منطقة الخليج العربي وتم استيلائها على قطر ثم زحمت منها براً إلى القطيف والإحساء^(١) وذكر بعض المؤرخين أن راشد بن معامس انتزع القطيف من لإدارة الهريرية في هذه السنة المذكورة مما يدل على وجود تسبق مسبق بينه وبين القوات العثمانية القادمة من الهند بأمر من السلطان، فقد زحف السلطان راشد من البصرة باتجاه القطيف في أواخر هذه السنة وهو يقود جيشاً كبيراً ضم في صفوفه نحو ألفين من رماة الساق من عرب وأتراك فوجد ترحيباً من سكانها وعلى رأسهم وريرها الذي هو من أمراء الجبور ففتحت له الأبواب ودخلها دون أدنى مقاومة واستحق لقب سلطان البصرة والإحساء والقطيف.

انسحاب راشد من أمام أمير بادية القطيف

يقول الدرورة: لقد تفجر صراع دام معاجز بين السلطان راشد وزعيم بني خالد^(٢) أمير بادية القطيف في أثناء حصار البحرين دون أن تعرف أسماه

وأضاف الدرورة: ويضيف الحميدان: اضطر السلطان راشد^(٣) أخيراً إلى طي راياته والتوجه بجريح النفس صوب البصرة حاصرة مملكته ولعله يحس بدور أحله تاركاً وراءه ولده مانعاً لمعالجة أوضاع الإحساء والقطيف.

ويقول الدرورة: يرحح الحميدان أن السلطان راشد كان موته نتيجة لسقوطه قتيلاً في إحدى معاركه مع بني خالد.

بداية حكم السلطان مانع بن راشد بن معامس

٩٤٦هـ - ١٥٣٩م يمكن اعتبار هذه السنة هي بداية حكم السلطان مانع ملك الإحساء، بعد احتواء اسم والده عن مسرح الأحداث، والذي يرى البعض احتمالية وفاته في هذه السنة، وقد استطاع مانع بن راشد الاستيلاء على القطيف.

(١) كتاب نو خالد وعلاقتهم بجد للوهبي ص ١٢٠ ساحل اندهب الأسود ١٤٦٠، الخليج العربي في ماضيه وحاضره لعالم العربي بغداد.

(٢) كما قلنا قبل قليل أمير القطيف كان أحد أمراء آل حبر، ولكن هل زعيم بادية القطيف محتلف عن المدينة نفسها؟

(٣) يشير بعض المؤرخين إلى احتمالية وفاة السلطان راشد بن معامس في هذه الأثناء والذي بموته قام التنافس والصراع على السلطة بين أمراء الدولة المعامسية من آل راشد بن معامس وآل محمد بن معامس مما سبب تصدع وتجزؤ الإمارة وأضعفها، وآدن بدو أجدد، ويعتبر هذا النوع من التنافس من أكبر الأسباب التي تنهي البيوتات الحاكمة في كل زمان ومكان

الشريف أبو نمي يعلن الجهاد على البرتغاليين في جدة

٩٤٨هـ في هذه السنة ثوالت هجمات البرتغاليين على شواطئ العرب، ((وقد استطاعوا أن يتصلوا بجدة التي سورها حسين الكردي في عهد الشراكسة، وأن يزلوا في مرسى كان معروفاً بأبي اللواتر بالقرب من جدة وكانوا في (٨٥ مركباً) مشحوناً بالرجال والسلاح فتحص أبو نمي - محمد بن بركات - للقائهم ونادى في أسواق مكة وبين القبائل بالجهاد العام فتطوع الأهلون كما تطوعت البادية فأعطاهم من السلاح ما يكفيهم وخرجوا في جيش جرار إلى جدة حيث قابلوا العدو المغير وصدوه بقوة السلاح عن مينائهم وكان أبو نمي في الصفوف الأولى للمدافعين وقد رثي لابساً دونه شاكى السلاح يتقدم المجاهدين^(١).

توجه مانع للقطف لمحاربة البحرين

توجه ((مانع بن راشد)) ملك الأحساء إلى القطف لمحاربة ملك البحرين محمد العالي فتوسط بينهما سعد بن عبدالله من سكان الأحساء فأفضيا هدنة.

إلا أن ملك الأحساء جمع عدداً كبيراً من المحاربين وعاد للاستقرار بالقطف وعندما علم بعض أصحابه إن بيته محاربة مسلمي البحرين فروا بأنفسهم وأولادهم وعائلاتهم وكان أول هؤلاء محمد بن رجال وذويه، توجه للبحرين وكذلك محمد بن مسلمة وصحبه وقومه رغم أنه من الأحساء.

تعرض مانع لهجوم في أطراف البصرة وعودته للأحساء

ولما رأى السلطان مانع بن راشد تلك المعارضة من أصحابه عندما أراد الحرب ضد البحرين وحاكمها الهرمزي محمد العالي، انتقل إلى البصرة التي كان يحكمها في ذلك الوقت ابن عمه عثمان بن محمد بن مفاخر، وبينما هو محيماً في جوانبه هجمت عليه أعداد كثيرة من سكانها وهرموه وقتلوا عدداً كبيراً من قواته، بينما تمكن هو من الفرار على ظهر فرسه وذلك بعد أن تعرض لجروح بليعة وعاد للأحساء.

وفاة الشيخ عثمان بن محمد وتنصيب ابنه الصبي محمد

وبعد أن عاد السلطان مانع إلى الأحساء مهزوماً، واستطاع جمع عدد كبير من الرجال صمنهم أعراباً كثيرين، حيثئذ وصله خبر موت ملك البصرة الذي كان أحد أقاربه (يدين للأتراك) أي أن أحد أقارب ملك البصرة يدين للأتراك، وخلفه صبي صغير فتوجه مانع للبصرة يريد استخلاصها لنفسه من يد الصبي محمد ابن عثمان^(٢).

(١) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط٨/١٩٩٩م ص٣٤٧ وراجع خلاصة الكلام ٥٢.

(٢) محمد بن عثمان بن مفاخر سيره ذكره في معكال.

استيلاء الشيخ مانع بن راشد على البصرة

وفي أواخر سنة ٩٤٩هـ الموافق لمارس ١٥٤٣م تقريباً وافقت الأحزاب الشيخ مانعاً بوفاة الشيخ عثمان بن محمد الفضلي حاكم البصرة وتنصيب ابنه محمد خلعاً له رغم صغر سنه فما كان من مانع إلا أن انتفض مجدداً ونسي كل ما عايناه من نكبات وأخذ في حشد أتباعه وتنظيم صفوفهم بصورة أفضل.. ولما وصل إلى البصرة فتح له أعيان المدينة الأبواب.

تواطؤ خصوم الإمارة المغامسية مع حاكم البحرين الهرمزي

توحد الإمارة المغامسية آثار حشد خصومهم في الداخل والخارج فوضعوا كل إمكاناتهم تحت تصرف حاكم البحرين محمود القالي لكي يفتح الأدي بالشيخ مانع فقام بهجوم مبالغت استهدف السفن الراسية بالقطيف مما أثار الشيخ مانعاً فأمر بالاستيلاء فوراً على بعض أهل البحرين الراسية بالبصرة وشط العرب ومصادرة حمولتها، فاستغل حاكم البحرين محمد أو محمود ذلك وهاجم القطيف بحيث أحرق ١٥٠ مركباً له، وفي نهاية المطاف قام أعيان المدينة بعد أن استأزوا من تصرفات الشيخ مانع بحق تجار البحرين وطردوه من مدينتهم وهو لم يكمل عامه الأول، وعبروا عوضاً عنه أحد أقاربه المسمى الشيخ يحيى بن محمد بن معامس وأرغم السلطان مانعاً أن يقبل اقتسام المملكة مع أبناء عمه حيث تكون الإحصاء والقطيف من نصيبه والبصرة من نصيب ابن عمه يحيى بن محمد الذي بادر إلى إعادة سجن البحرينيين المصادرة إلى أصحابها وعرضهم عما فقدوه من مال وأضرار^(١)

يذكر الدكتور فاضل بيات^(٢) أن مانع بن راشد ((صطر إلى النازل عن موقعه في حكم البصرة - ليحيى شيخ بني أمان Aman. وقد رفض هذا الأخير الحضور للعثمانيين فأعلن تمرده إلا أن حركته قمع من قبل العثمانيين))^(٣).

المساعدة في استرجاع البصرة مقابل تسليم القطيف

٩٥١هـ في هذه السنة اتصل مانع بن راشد بن معامس بالقائد البرتغالي في هرمر لويس يطلب منه المساعدة على قتل العثمانيين فوافق شريطة تحليه عن لقطيف لهم وهناك لم تجد الدولة العثمانية بُدّاً من أن تحكم المنطقة حكماً مباشراً، وهذا ما سيجريها في سنة ٩٥٣هـ

في شعبان ٩٥١هـ الموافق نوفمبر ١٥٤٤م بعث الشيخ مانع برسالة إلى لويس فلكاو بيريرا قبطان هرمز الجديد يعبر فيها عن رغبته في صداقة ملك البرتغال وحرصه على توثيقها واستعداده لتسليم القطيف إليه على أنه يأمل في المقابل أن يمدد ملك البرتغال بالدعم العسكري المؤثر لكي يستطيع استرجاع عرشه الذي اغتصب منه بالبصرة.

(١) راجع تاريخ الاحتلال البرتغالي للإحصاء لعلي الدورة

(٢) دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني أ.د. فاضل مهدي بيات ٢٠٠٣ بيروت ص ٤٠.

فقام القبطان بإرسال مبعوث برتغالي إلى الشيخ مانع حاملاً إليه رد القبطان إضافة إلى تكليفه بجمع المعلومات العسكرية عن المنطقة وقابل الشيخ مانعاً وعرض عليه الشروط التي يراها القبطان لدعمه عسكرياً من استعادة عرشه وكانت الشروط تتلخص في فقرتين:

أولهما: ضرورة تسليم القطيف قبل الشروع بتقديم الدعم العسكري المطلوب.

ثانيهما: أن يتعهد الشيخ مانع بدفع مبلغ معين من المال في كل عام إلى خزنة مملكة هرمز بعد استعادة عرشه^(١).

وهذه مقتطفة من رسالة القبطان إلى ملك هرمز مؤرخة في ذي القعدة ٩٥١هـ الموافق فبراير ١٥٤٥م تقريباً: ((وصلتني قبل بضعة أيام رسالة من ملك الأحساء الشيخ مانع يعبر عن رغبته في صداقة مولاي ويبين أنه لم يقم بالاستيلاء على القطيف إلا من أجل تسليمها إليكم ويطلب الدعم والمساعدة ضد البصرة لأنه يملكها الشرعي...)).

سقوط القطيف أمام حملة برتغالية هرمزية

في آخر رسالة قرأها من القبطان البرتغالي إلى قيادته في هرمز قبل نحو ثمانية أشهر كانت توضح أن العلاقات بين البرتغاليين وبين مانع بن راشد منسجمة للوصول إلى هدف مشترك يتمثل في أن يسلم لهم مانع القطيف، ثم يقومون هم بمساعدته في إحصاع البصرة وإعادتها لحكمه، ولكن يبدو أن هناك ثمة تطورات جرت لم تكن في صالح هذا التحالف الوليد.

فبعد ثمانية أشهر تقريباً من آخر رسالة، أي في رجب ٩٥٢هـ الموافق سبتمبر ١٥٤٥م: أعدت حملة مشتركة لغزو القطيف ضمت (٢٠٠ برتغالي و٢٢٠٠ من العرب) بقيادة سوزا والرئيس نور الدين ابن شرف الدين العالي، وبناء على ما ورد في وثيقة برتغالية بتاريخ ١١/٢٠/١٥٤٥م (متصف رمضان ٩٥٢هـ) جاء خبر قيام الحملة المشتركة بقيادة برنالدو فر سوزا كاتب الوثيقة وحوالي ستة أو سبعة آلاف فارسي وعربي تحت رئاسة نور الدين بن شرف التابع لملك هرمز، وعادت الحملة من هرمز وتوقفت في البحرين قليلاً لجمع قطع الأسطول والاستكمال معدات الحصار. ثم توجهوا لميناء القطيف ورسوا عند شاطئه ليلاً لمواجهة القوة المرابطة هناك (٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ مقاتل كانوا في المدينة)، قتلوا حوالي ثلاثين أو أربعين فارسياً من فرقة كاتب الوثيقة ((سوزا)) وجنديين برتغاليين ويذكر أن خسائر المدافعين كانت أكبر مما اضطرهم إلى الانسحاب بعد قتل شديد ومهت استغرق أربعة أيام ومعهم أهالي المدينة. وبعد قصف متواصل للقلعة تم اقتحامها على وجه السرعة لورود أخبار عن مقدم مانع بن راشد من الأحساء على رأس قوات ضخمة قوامها ١٤٠٠٠ أو ١٥٠٠٠ مقاتل وعدد كبير من الفرسان وحاملي الأسلحة النارية إضافة إلى الهجمات الخاطفة التي كانت تشنها القوات المدافعة المنسحبة من المدينة.

أما الشيخ مانع بن راشد ما إن علم بالامر حتى حشد قواته على جناح السرعة وسارع بحث الخطى نحو القطيف وحسبما علمت القوة البرتغالية باقتراب الشيخ مانع من القطيف سارعت بالانسحاب مخلفة

(١) تاريخ الاحتلال البرتغالي للقطيف لعلي الدرونة.

وراءها القوة الهرمزية بقيادة الرئيس نور لدين المعالي وما إن وصل الشيخ مانع بن راشد إلى مشارف القطيف حتى علم بسقوطها بأيدي الغزاة البرتغاليين والهرمزيين ومن ثم كر راجعاً من حيث أتى.

اختفاء اسم السلطان مانع بن راشد من ساحة الأحداث

بعد أن فقد مانع القطيف في سنة ٨٩٥٢ - ١٥٤٥م عاد أدراجه إلى الأحساء وهو محتفظ بقوته وبحكم الأحساء وفي حله أنه ربما يسترجع القطيف من جديد بعد أن تسحب الحملة البرتغالية. ولكن مع هذا اختفت أخبار مانع بعد ذلك من الأحساء والبصرة، وورد ذكر زعيم آخر من آل مغامس بعد تلك الفترة بخمس سنوات يتحالف مع البرتغاليين ويشارك في حملتهم على القطيف سنة ٨٩٥٧ - ١٥٥٠م ثم ينقطع أي ذكر لآل مغامس في منطقة الأحساء مؤقناً

سقوط آخر أمراء آل مغامس في البصرة يحيى بن محمد

بعد أن سقط حكم آل مغامس عن القطيف في سنة ١٥٤٥م سقط حكمهم عن البصرة أيضاً في سنة ١٥٤٦م حيث تذكر المصادر التاريخية أن السلطان سليمان القانوني طالب الشيخ يحيى حاكم البصرة بإعادة بعض الأشخاص المطنوبين من قل العثمانيين والذين فروا إلى البصرة إلا أن يحيى لم يكثر بهذا الطلب، وبهذا أصبح كمن يدعو القوات العثمانية للتحرك نحوه.

وفي رسالة أرسلها بكلكركي بعداد إياس باشا إلى حاكم الحائر ((إلى الشمال من البصرة)) علي بن عليان التبعي الطائي في هذه السنة ١٥٤٦م يتوصح لما شكل السياسة الجنوبية للدولة العثمانية:

((منذ مدة طويلة تربطنا وإياكم علاقات ودية كبيرة وإسأ على مقربة من بعضنا البعض ويرد الكفار - أي البرتغاليون - من مختلف المناطق بشكل مستمر وبأماناً وطلب مني السلطان سليمان قبل أيام أن أتوجه إلى البصرة وأقوم بفتحها وأتوجه منها إلى هرمز والهند ومحاربة البرتغاليين الصالين وإبهاء جميع إداراتهم والقضاء عليهم وقواتي على وشك التحرك وسأني عن طريق ركبة ومملك كل المستلزمات من مدافع كبيرة وسفن وكل ما يلزم الجند وسألتني في القرنة ومنها مسطلق للسطرة على البصرة عن طريق الهر والبر)).

وبعد أن تلقى إياس باشا أمر التحرك نحو البصرة قام بتسيير أسطول مكون من ١٢٠ سفينة إلى ركبة سلم قيادته إلى سنجق بكلي (أمير سنجق) الموصل كما أرسل القوات البرية تحت إمرة علي الذي يتسبب إلى أسرة دي قدر وعندما وصلت هذه القوات إلى القرنة سيطرت على قلعة (عجلة)^(٢).

وقد زار إياس باشا في طريقه الروضة الرصية لعاتج خير^(٣)، وفي هذه الظروف رفع شيخ آل قشعم راية التمرد.

حاول ابن عليان حاكم (المدينة) بمنطقة حجر ثر صد هذه القوات إذ سار على رأس ثلاثة آلاف من أتباعه المقاتلين إلى العثمانيين إلا أنه انهزم كما انهزمت أمام العثمانيين القوات الواردة من أطراف البصرة

(١) دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني أ. د. حسن مهدي بيت ٢٠٠٣ بيروت ص ٤١.

(٢) يقصد بعاتج خير علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وهذه القوات هي بالتأكيد كانت تحت إمرة الشيخ يحيى الذي كان يتحكم بالبصرة، الأمر الذي أدى إلى هروب المدافعين عن البصرة، فبقيت المدينة دون دفاع فدخلها العثمانيون بقيادة إياس باشا في ٢١ شوال ٩٥٢هـ ٢٦ ديسمبر ١٥٤٦م.

ويقول النبهاني الذي كان لا يزال يسمى حاكم البصرة في تلك الأثناء براشد بن مغاس : ((ومن ثم هرب الشيخ ابن مغاس إلى نجد فاراً))، وطبعاً الذي فر إلى نجد متوارياً هو يحيى بن محمد بن مغاس حاكم البصرة، والصبي محمد بن عثمان بن محمد بن مغاس وليس براشد.

وبينما يذكر الوهبي أن سيطرة العثمانيين على البصرة كانت في ٢١ شوال ٩٥٣هـ ١٤ ديسمبر ١٥٤٦م^(١) يذكر نظمي زادة أن تحرك والي بغداد إياس باشا كان في بداية سنة ٩٥٣هـ. وقد اشعل إياس باشا بتنظيم شؤون البلدة وأعلى أهالي واسط والجرائر الخصوع والطاعة، ثم انتقل من وظيفته في بغداد وحل محله عاد باشا^(٢).

دخول العثمانيين للإحساء ورافقهم عبدالله بن مانع بن راشد

بعد استيلاء العثمانيين على البصرة اتجهوا لاحتلال الأحساء، وأشارت الرواية البرتغالية إلى أن سيطرة العثمانيين على الأحساء تمت بواسطة قوات عثمانية اتجهت من البصرة إلى الأحساء عن طريق البر، وذلك بتعليمات من محمد باشا أمير إيالة البصرة، وتشير إحدى الوثائق البرتغالية إلى أن الشيخ عبدالله ابن حاكم الأحساء السابق (مانع آل مغاس) كان مرافقاً لتلك المد تحركها من البصرة. وأنه قام بدور مهم في سرعة تحرك الحملة وتهيئة المناخ لها عند وصولها للمطقة.

ومن المحتمل أن عبدالله كان ضمن القوى المحلية التي باصرت العثمانيين أثناء صراعهم مع الشيخ يحيى في سبيل الاستيلاء على البصرة، خاصة أن يحيى كان مدافعاً قوياً لمانع والد عبدالله، ونجح في عزل مانع عن زعامة البصرة والتولي بدلاً عنه^(٣).

قرار العثمانيين تسليم القطيف لعبدالله آل مغاس

في رسالة من مانوئيل قبطان هرمز إلى دي كاسترو نائب ملك البرتغال في الهند بتاريخ يوليو ١٥٤٧م الموافق جمادى الثانية ٩٥٤هـ ذكر: إن محمد باشا قرر الاستيلاء على القطيف وتسليم حكمها لأمير عربي والمقصود به هو الشيخ عبدالله (عبدالله) بن مانع.

عودة القوات العثمانية إلى البصرة

بعد أن تمكنت القوات العثمانية من بسط سيطرتها على الأحساء سنة ٩٥٤هـ ١٥٤٧م عاد جزء كبير

(١) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ١٣٢

(٢) كلشن خلفا لنظمي زادة مرتضى أسدي تم طبع هذا الكتاب سنة ١١٤٣هـ نقله إلى العربية موسى كاظم نورس ص ٢٠١.

(٣) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ١٣٢

منها إلى البصرة في حين تم تعيين الشيخ عبدالله بن مانع أميراً على الحسا من قبل العثمانيين، وترك تحت تصرفه (١٥٠) عسكرياً عثمانياً وذلك لتعزيز سلطتهم في الحسا، ولحفظ الأمن والنظام، وتشير المصادر التاريخية بأن تلك القوة العثمانية من الأتراك الممنوعة لدين استأجرهم الشيخ عبدالله لمساندته وأنها فيما يبدو من طائفة المتطوعة أو المنفرقة التي كان يتم تجييدها لحماية الأمير وفرض النظام، وأن تلك القوة رابطة في قلعة الهفوف قاعدة المنطقة^(١).

أخذ قوافل عترة على اللصافة

في سرد المؤرخ ابن بسام لأحداث سنة ٩٥٣هـ يذكر تعرض قوافل عترة الخارجة من البصرة لهجوم على اللصافة استولت فيه هتيم وزعب وصبيح على قوافلها التميمية^(٢)، وبعد هذا الخبر من الأخبار النادرة من قبائل المنطقة الشرقية الذي نتعرف من خلاله على بعض منها.

عترة تغزو العوازم وزغب على ثاج

٩٥٥هـ / ١٥٤٨م في هذه السنة ((صحوا عترة العوازم وزغب على ثاج^(٣) وأحدوهم وقتلوا منهم عدة رجال))^(٤).

وقوع القطيف والإحساء تحت الحكم العثماني المباشر

٩٥٧هـ قرر المجلس الوطني السلطاني باستطوّل التحول من سياسة التهذبة مع البرتغاليين إلى سياسة المواجبة الشاملة، فوصل إلى البصرة سعيد بن أحمد بن عبدالله cide amede Bedola أحد أعيان الإحساء وأعلن بصفته الشخصية وبوصفه ممثلاً للأهلي الأعيان عن مساندته للجهود العثمانية المعدة لطرد البرتغاليين من القطيف والبحرين وميدياً مستعداده المسبق للإسهام في الحملة بإمكانياته المالية والبشرية، وكانت هذه الثورة الكبرى التي أثارها أهل القطيف بالتعاون مع شيخ الإحساء عبدالله بن مانع^(٥) الذي كانت له صلة وثيقة بالعثمانيين وله موقف واضح ضد البرتغاليين وحلفائهم في القطيف والبحرين. وتوجهت القوات العثمانية الإصافية بقيادة محمد بيك إلى الحسا بتأييد من أهالي الإحساء وتنسيق

(١) المصدر السابق ص ١٣٤

(٢) نعمة المشناق، مخطوطة بيد صاحبها ابن بسام ت ١٣٤٦هـ تقريباً.

(٣) قال الكولوبيل لويس بيلي في رحلته التي قام بها عام ١٨٦٥م ١٢٨١هـ حكى لي صديقي عن خرائب حصن يسمى ثاجاً... وذكروا أن ثاجاً كانت في الأيام السابعة المدينة الرئيسية في الإحساء، وبأنها كانت مشيدة بالحجارة البيضاء الكبيرة، وأصافوا أن أسساتها ما زالت باقية للبيان على طول يافز الميل وعرض نصف الميل تقريباً. وما زالت بالجوار توجد بعض الخرائب وآبار ماء. ويبدو بعد ذلك أن بلدة كبيرة ومردهرة تسمى Dub قد قامت مؤجراً على مقربة من ثاج.

(٤) نعمة المشناق، مخطوطة بيد صاحبها ابن بسام ت ١٣٤٦هـ تقريباً.

(٥) القوى السياسية في كوت الإحساء-يوسف جعفر سعادة ط ٩٧ ص ٢٤٧.

مسبق معهم. وتشير المصادر إلى أنه قد تم عزل محمد باشا Mamede Baxa أمير أمراء إيالة البصرة، وتكليف بيرم بك Barom Beqe أحد أمراء ألوية إيالة البصرة بإدارة الإيالة مؤقتاً ريثما يصل قباد باشا Cobade Baxa أمير أمرائها الجديد وتم توزيع تلك القوات على عدد من المواقع الداخلية في الإحساء^(١).

وفي هذا الوقت قامت القطيف بطرد حاكمها و مستجذبت بالأتراك الذين في البصرة لحمايتها من البرتغاليين^(٢)، فتحركت في صيف ١٥٥٠م أواخر سنة ٩٥٧هـ من البصرة حملة بحرية عثمانية بقيادة مراد بيك، مكونة من ست سفن فوستا Fusta على متنها حوالي (٢٠٠) جندي وقامت بمحاصرة القطيف عن طريق الساحل، بينما تولت قوة عثمانية بقيادة أمير الإحساء عبدالله بن مامع قادمة من (موقع قريب) قوامها (٥٠٠) مقاتل بمهاجمة المدينة ومحاصرتها من البر، وقام العثمانيون بإمداد الشيخ عبدالله برماة البنادق وإساده بقوة بحرية ويبدو أن ذلك قد تم وفق تخطيط مسبق مع أهالي القطيف، مما أقنع حاكم القطيف التابع للبرتغاليين بعدم جدوى المقاومة وتكللت بخطة نجاح غير متوقع نظراً لقيام وزيرها بتسليمها ومغادرة المدينة، وقام الأهالي المتدمرون من حكم البرتغاليين وتعسف قادتهم بتسليم قلعة المدينة للقوات العثمانية^(٣). وقد أعقب ذلك قيام الرئيس مراد قائد القوة البحرية العثمانية بتولي مقاليد السلطة في المدينة مباشرة مما يعني تجاهله للشيخ عبدالله بن مامع المصلي وأحقته بحكم القطيف لاسيما وأنه بذل جهداً كبيراً ورئيسياً من أجل الاستيلاء عليها فكان طبعاً أن يسحب إلى الإحساء ويقطع صلاته بهم^(٤). ويبدو أن تصرف مراد بك غير مرضي للأهالي حيث إن أهل القطيف أخرجوه بعد ذلك وتعقبوه إلى شط العرب^(٥)، ويذكر أن الرحيم المغاسي عبدالله بن مامع قد تحالف مع البرتغاليين في حملتهم على القطيف في سنة ٩٥٧هـ، ثم انقطع أي ذكر له بعد هذه الحادثة^(٦).

محمد باشا (فاتح باشا) أول حاكم عثماني على الإحساء

ذهبت القطيف من يد آل معامس وعلمت في الإحساء هي الأخرى تذهب من أيديهم بعد أن عين محمد باشا (فاتح باشا) حاكماً عليها وهو يعتبر أول أمير يتم تعيينه حاكماً على الإحساء، من داخل المؤسسة الإدارية العثمانية، وقد عين محمد بك في البداية ناصته أمير لواء الإحساء (الحسا سنجاهي بك) ثم تم ترفيعه إلى رتبة أمير أمراء (بكلربكي) ومنح لقب الناشوية وهو على رأس العمل في الإحساء وذلك إثر تحول الحسا في التنظيم الإداري إلى إيالة (الحسا إيالتي) سنة ٩٦١هـ ١٥٥٤م^(٧).

- (١) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ١٣٤ - ١٣٧.
- (٢) قرون من تاريخ العراق الحديث - لوكريك، للعربية جمر خياط ط ١٩٦٢/٣ ص ٤١.
- (٣) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ١٢٦.
- (٤) تاريخ الاحتلال البرتغالي للإحساء لعلي المرورة.
- (٥) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث - لوكريك، للعربية جمر خياط ط ١٩٦٢/٣ ص ٤١.
- (٦) بنوخالد وعلاقتهم بنجد للوهبي.
- (٧) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ٢١٤.

العثمانيون يتقمون من أهل القطيف بمهاجمة مسقط!!

بعد أن احتل مراد بك القطيف وأخرج أهله ونعته إلى شط العرب، قام الترك بمجازاة أهل القطيف بسبب إخراجهم لمراد بك، بأن عروا مسقط وقسم وهددوا هرمز، فقطع رأس هذه الحركة ببرك في استانبول. ولم يستطع خلفه مراد بك أن يجر شيئاً، وقد دحر قائد بعده يدعى علي جلبي في موقعة سنة ١٥٥٣م (٩٦١هـ) على أن التهديدات بقيت موجهة نحو المراكز البرتغالية^(١).

نزوح بعض أهل القطيف إلى أوال بسبب النعرة الطائفية التركية

يقول صاحب كتاب ساحل الذهب الأسود: ((يبدو أن الأتراك أبدوا نكرة طائفية بعد استيلائهم على القطيف فنزح كثير من أشرافها إلى جزيرة أوال وعلى رأسهم آل مقلد من بني وائل ومنهم شيخ القطيف الأكبر أبو علي عبدالله بن ناصر بن حسين بن مقلد المتوفى سنة ٩٩٩هـ)). وفي أثناء مسح وتعداد سكان لواء القطيف سنة ٩٥٩هـ تمت الإشارة في نهاية ذلك المسح إلى أن بدو عرب طائفة ذلك اللواء هم طائفة العماير. ومنهم: جماعة آل ماجد شيخهم شبيب والشبح عساف، جماعة آل مارك شيخهم علي بن هاشم، جماعة آل مانع شيخهم قاسم بن شلي، جماعة آل أبي الدلف^(٢)، جماعة آل توبة شيخهم سالم بن راشد، آل معدع، وكذلك طائفة آل قبان ومنهم جماعة آل علي شيخهم موسى بن محمد، جماعة ابن يريد^(٣).

تقسيم البصرة إلى ثمانية سناجق وثلاث نواح

في سنة ١٥٥٢م تحولت البصرة إلى إيالة (ولاية) عثمانية، وصمت إلى ثمانية سناجق، وثلاث نواح، وهذه السناجق هي: البصرة (مركز الإيالة)، شبرش، عراف، صدر سوييب، ركية، محوري، قبان^(٤)، قطيف والنواحي هي: عشار، ناحية شمال كحلان^(٥).

الغارات البرتغالية تدمر القطيف وتصل البصرة

٩٥٩هـ - ١٥٥٣م يبدو أن القطيفيين كانوا ثورين إلى درجة أنهم كلما وُلِّي عليهم حاكم ليس منهم قاموا بطرده، وبعد طردهم للحاكم التركي مراد بك قاموا أيضاً بالتسبيق مع الأتراك بطرد الحاكم الهرمزي الذي عين بعد أن سقطت بلادهم في يد البرتغاليين، ولهذا السبب استاء حاكم جزيرة هرمز، بسبب طرد الحاكم الهرمزي على القطيف الذي قام بمندشدة البرتغاليين بمساعدته، فجهز في الهند أسطولاً مؤلفاً من

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث: لورنكريف، للمرية جبر خياط ط ١٩٦٢/٣ ص ٤١.

(٢) بالنسبة لجماعة أبو الدلف فقد ذكر فضل الله العمري في رمنه بأن صدقة بن إبراهيم بن أبي دلف الأمير الحالي لبني مانع بن عصفور أو على أنهم أبناء عمرته وذكر أنه من أمراء المرتبة الأولى في المحاطبات وقد ذكرناه في موضعه من الكتاب.

(٣) لعثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية لوهبي ص ٣٣٨ نقلًا عن طبو دفتري ٢٨٢ ص ٣٤٠، أوائل رجب ٩٥٩هـ.

(٤) قبان: تقع على المصب الرئيسي لنهر الكارون وهي سوق تجارية هامة، ومركزاً لمنطقة مروية جيداً.

(٥) م. دراسات الخليج ع ٣٥ السنة التاسعة - التنظيمات الإدارية العثمانية في إيالة البصرة، علي شاكرك علي ص ١٢٩.

١٩ سفينة تقل (١٢١٠) رجال بقيادة أنطونيو دي نورها وأرسل إلى القطيف واستطاعت الحملة البرتغالية بمؤازرة حملات الموالين لشيخ هرمز أن تطرد الأتراك من القطيف بسرعة^(١)، بل وتدمير المدينة وتسويتها بالأرض^(٢)، إذ قام المهاجمون بأعمال انتقامية إذ عمدوا إلى هدم الحصون والقلاع ثم منها توجهوا إلى البصرة، لكن قائد الأسطول البرتغالي حشي الحياة فلم تطل إقامته في البصرة^(٣) وقيل خدعهم واليها الباشا وأقنعهم بالرجوع.

الحملة العثمانية الثانية على الأحساء

٩٦٠هـ - ١٥٥٣م. ذكر في أواخر هذه السنة قيام حملة عسكرية عثمانية ثانية على الأحساء بقيادة محمد باشا ونجحت هذه الحملة في احتلال الأحساء، وذكر الأستاذ علي الدرورة أنه لم تتوافر أية معلومات بخصوص الحملة العثمانية أو تاريخها أو الأحداث التي رافقتها إضافة إلى موقف حاكمها الشيخ عبدالله (عبدالله) بن ماع بن راشد الفضلي لكن من المرجح أنه اتجه إلى اليمامة حيث ممتلكاتهم في معكال^(٤).

تعيين مسعود بن حميد أميراً على بعض بلاد العارض ونجد

عندما احتلت القوات العثمانية الأحساء وفرضت سيطرتها على جميع أنحاء المنطقة احتاجت إلى تأمين طريق مير القوافل من الشرق إلى الغرب مروراً بالأراضي النجدية، وكان وسط نجد عبارة عن صحاري ممتدة، بعيدة عن الممرات المائية وطرق الملاحة البحرية التي تقل كبار السفن الحربية، وكان من الصعب وضع الحاميات التركية فيها فأرادت ترك هذه المهمة لمن يقع عليه الاختيار من القبائل القوية، لذا وقع الاختيار على فئة آل حميد المتاحمين لمكة المكرمة وتم إيرادهم في وسط نجد لحفظ الأمن في وسط الجزيرة الثاني.

وذكرت وثيقة عثمانية تم كشف النقاب عنها مؤخراً مذبذبة بتاريخ ١٠ محرم ٩٦١هـ الموافق (١٦ ديسمبر ١٥٥٣م تقريباً) أنه: ((قام العثمانيون من طريق أميرهم في الأحساء محمد أمير (بك) بتعيين مسعود^(٥) بن حميد أميراً على بعض بلاد العارض ونجد كالعيننة، ومعكال، ومنفوحة، وحريملاء، والقصب، بمبلغ وقيمته (٣٠٠,٠٠٠) أفجة، إلا أنه لم يستمر طويلاً بسبب قيامه بثورة على العثمانيين، عدل صدرت الأوامر العثمانية للأشراف في هذه السنة ٩٦١هـ بوضع البلاد النجدية من بين الأقاليم التي تكون تحت حمايتهم^(٦))).

(١) السجل التاريخي للخليج القسم التاريخي المجلد الأول - لوريبر ت ١٩١٤م طبعة جامعة قابوس ص ٦.

(٢) القوى السياسية في كوت الأحساء - يوسف جعفر سعادة ط ٩٧ ص ٢٤٧.

(٣) السجل التاريخي للخليج القسم التاريخي المجلد الأول - لوريبر ت ١٩١٤م طبعة جامعة قابوس ص ٦.

(٤) تاريخ الاحتلال البرتغالي للأحساء لعلي الدرورة.

(٥) نعتقد أنه مسعود بن ربيعة آل حميد جد الشيخ (براك بن هريز بن عثمان) بن مسعود بن ربيعة آل حميد.

(٦) قوافل الحج المارة بالعارض لراشد بن عساكر ط ٢٠١٥/١، الرياض درة التاج ص ١٢.

بدء حكم الشريف حسن الذي صارت البلاد النجدية تحت ولايته

٩٦١هـ في هذه السنة تولى الحكم في مكة المكرمة الشريف الحسن بن أبي نعي محمد وكان عمره حينئذ ثلاثون عاماً، وأمه هي فاطمة بنت يسار بن عثمان بن محمد بن عتيقة بن أبي نعي محمد^(١)، وفي عهده صدرت إليه الأوامر بأن تكون مسؤولية الأمن في نجد من اختصاصه، فلهذا السبب بلغ اتساع أراضيه مساحة هائلة، فقد ذكر السيد ضامن بن شذقم بقلأ عن جده أن الشريف حسن كان يحكم: ((من مكة إلى حبير شمالاً ثم إلى الإحساء شرقاً وإلى البغامة وسط نجد إلى العقيق في الجنوب الشرقي من مكة إلى ملل)) وذكر قصيدة تقتطف منها الآتي:

دان الشريفين خوفاً من بواتره	ودان غيبر مع خرج وممكال
من العقيق إلى جرف العباس بالجف	الى الجعيما إلى مهران فالجمال
الى المعريش إلى فرش إلى مليل	لى الحبابا إلى سيدها دجال
الى الحسا إلى وادي السقيع الى	يريم به الريم أجوالاً مع أجوال
الى غراب إلى حرم السواعم فالعبلا	الى السويرات أصفى مورد المال
وتارة من حمى الوادي إلى حسن	مع دار شمر بطمان وأجال

وقد استمر الشريف حسن بالحكم إلى سنة ١٠١٨هـ حيث تولى ولده أبو طالب، وقد تولى حسن سنة ١٠١٠هـ في فارعة أقصى نجد بعد وصوله إليها بأقل من ٥٣ يوماً محملاً إلى مكة، وقر بالمعلى^(٢)

قطع آل حميد وآل غزي طريق حجاج العراق

٩٦٢هـ على الرغم من أن الأتراك أرادوا من إنزال ابن حميد في نجد وتقويته بالمال والسلاح أن يكون عوناً لهم لا عتاً عليهم، إلا أن المصادر تذكر أن ابن حميد بعد أن منحه السلطة التركية ثقتها ثار في البلاد ولا يعرف سبب ثورته فلعل لديه من الأسباب ما يبررها، ومن مظاهر هذه الثورة قطعه طريق الحجاج العراقي فقد ذكر الحريري نقلاً عن بعض حواري حمزة بن إسكندر أمير الحجاج العراقي عن السبب في

= نص الوثيقة الأصلي من كتاب قواعد الحج لابن حيدر ((عرض محمد بك، نحصه (الإحساء) بكى، بأن القرى التي تعرف بأسماء عيبة (هيبة) وتيرة (لعلها حرقة) وممكال ومنوعة وقصة وجريمة (حريملاء) في الولاية المذكورة بأن تعلى كسندجاق لشيخ مسعود (سعدون) من لأهراء المشهورين ببي حميد (القاطنين) أطراف مكة المشرفة (وبذلك) فإن العرب الموجودين إلى الكعبة لن يكونوا قادرين على إلحاق أضرار (بالولاية) وقد منح (السندجاق) بـ ٣٠٠٠،٠٠٠ (أنجة)) انتهى كتبت هذه الوثيقة بتاريخ ١٠ محرم ٩٦١هـ المصدر الكندي فيصل، العرب ج ١١، ١٢ الجماديان ١٤٢١هـ ص ٥٣٢

(١) تحفة الأرهام وزلال الأنهار: لضم بن شذقم ج ١ ص ٥٢٣

(٢) المصدر السابق

تأخير الحاج العراقي بالجمل فذكروا ((أن السبب في ذلك عدم الأمن من الطرقات من عربان آل غزي وشخص من مفسدي العربان يدعى هابن عجل ومن ابن حميد من عربان نجد))^(١).

استعادة الجبريين الحكم على يد مقرن بن غصيب

قال أ. خالد بن أحمد الفريدة (باحث آثار سعودي) أن الجبريين استعادوا الحكم لأنفسهم في سنة ٩٦٣هـ على يد مقرن بن غصيب، في ((فترة النزاع بين بن معاصم والعثمانيين))^(٢). وهذا القول يجرنا إلى احتمالية أن يكون المقصود في النص السابق للجبريين عندما ذكر ثورة عربان آل غزي أن المتزعم لهذه الحركة هو أحد أفراد أسرة آل معاصم لا سيما الموجود في معكال منهم، وأن هذا الرعييم الفضلي جذب ابن حميد وابن عجل إلى صفه في هذه الثورة، التي أراد من قيامها إعادة سلطته على المنطقة. فإذا كانت هذه السنة التي حددها الفريدة على أنها السنة التي استعاد فيها الجبريون سلطتهم على المنطقة فأين نذهب من قول الدكتور عبدالكريم الوهي عندما قال تم ((تعيين مصطفى باشا أميراً لأمرأه إيالة الحسا خلفاً لأمير أمرائها الأول محمد باشا في النصف الثاني من سنة ٩٦٣هـ تقريباً إلى سنة ٩٦٥هـ))^(٣)، ثم ذكر أنه في النصف الثاني من سنة ٩٦٥هـ تم تعيين مصطفى باشا أميراً أمرأه على إيالة الحسا!!، فأين ومتى وكيف حكم الجبريون الإحساء؟

قصيدة الكليف في الأمير مقرن بن قضيب بن زامل بن هلال

قال الصويان في كتابه الشعر البطني آخر شاعر من شعراء الدولة الجبرية يصلنا إنتاجه شاعر تكتب بعض المخطوطات اسمه الكليف وبعضها تكتبه الحليف... وقصيدته على وزن الرجز في مدح مقرن ولد قضيب تيف على مائة بيت:

- | | |
|---------------------------------|--|
| ١- زمت الديار بحسنها وجمالها | وأمستبشرت بالعز روس رجالها |
| ٢- وبها القلوب اطمأنت بعدما | كثرت وشاة السوف في نزالها |
| ٩- ولي إمام في الديار وقد طمى | بالعلم بحر من بحور ظلالها |
| ١٠- بالعدل وإصلاح العشيرة بعدما | كثرت وشاة السوف بين رجالها |
| ١٤- إلى غريسري من أولاد المفض | راعي عطايا ما يمن إجزالها |
| ١٥- شيخ العشيرة مقرن راكي الوفا | حمل من جل المخطوب أثقالها |
| ١٦- قد شاف بالأعمام ما لا يرتضى | بالدر واقفى راهد بأعمالها ^(٤) |

(١) درر لقرايد المنظمة في أخبار الحاج للجبريين، إهداء الجاسر ط/دار اليمامة بالرياض ج ٢ ص ١٢٩٠.

(٢) مجلة الواحة السعودية الصادرة ببيروت في ع ٣٠ سنة ٢٠٠٤م ص ١١٥.

(٣) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للهوي ص ٢١٥.

(٤) يقول الصويان. ويعلق الحميدان على البيت (١٦) بقوله ((بهم من ذلك أن بلاد الجبور كانت تحكم من قبل هدد من أعمام مقرن وأن حكمهم كان غير موزني فحرره الشاعر على الثورة عندهم)).

١٧- متسلل من دبرته وأصحابه
 ١٨- حتى بقي الطرائش يتعب بينهم
 ١٩- ويقال يامتر العثيرة قد بقي
 ٢٠- فأجاب كالحمر القطامي جارد
 ٢١- حول محل المثلث فانفادت له
 ٢٢- بالسيف حل الدار كره والقسا
 ٤٤- يا هو مبارك لا بليت بسية
 ٥٦- فإن كنت ذو حلم وعقل كامل
 ٥٧- فارتد لحكمك من حكومة غبرك
 ٦٠- والمهلكات إعجاب أمر برأيه
 ٦٥- وابتعد عدوك عن محل نلته
 ٦٦- واحذر عدوك لو تسيد عليك
 ٦٨- واحذر عدوك لو صفى لك وجهه
 ٦٩- يعطيك بالراحات أقوال وهي
 ٧٠- وشائنة بالوجه مثل ركية
 ٧٢- فلي زلت رجلك وحل بها القضاء
 ٧٣- واعرف بأد الطير سمعه ربي
 ٧٥- ومن لا ينال معرة برقيقو
 ٧٦- فإن كنت تبغى ملك هجر صادق
 ٧٧- واجعل قديمي في محل مقدم
 ٩٢- الدار شروى زينة معشوقة
 ٩٣- فإن حارها بعمل غيور حفظها
 ٩٤- وإن عدت العمل الغيور تلطمت
 ٩٥- وإلى وليت كن حفي ريف
 ١٠١- جت من فؤاد ناصح بمحبة
 ١٠٣- وأنا بحالات الصديق مساعف

خرف القطيعة بالصدق وقالها
 يسمي ويشكي ما جرى في حالها
 قطع بأيدي الظالمين أوصالها
 من شوفته زريقة يدعى لها
 أهل الشروق وضربها وشمالها
 وبني بيوت المجد فوق حلالها
 يا متر بيص قد ذهبن دلالها
 وطبيعة ترها بحسن جمالها
 نور على نور يصير أركى لها
 ودخوله القالات ما يعبا لها
 فالنفس لا بد البلا بفثالها
 لو قال هاك من الوعود أثقالها
 حده برجوى حيلة بحتالها
 شروى سراپ طافح في لالها
 سراقنة بالسما هيار جالها
 فادر إن الأخرى حالها من حالها
 وإن قص ما له حيلة بحتالها
 نال المذلة دقها وجلالها
 فاصرب بحد السيف روس رجالها
 وأهل الشروقات استعن بأموالها^(١)
 كل الجرايا مشتبهين وصالها
 في موضع ما رامها من نالها
 بعد الجمال بأزرى حالها
 فالنفس لا بد الإله بصالها
 ما هوب محتاج يسريد نوالها
 إن شحت أولاد العمام بمالها

(١) أوردته الحاتم هكذا: ((واجعل جديمه في محل مجتم،،، وأهل الجنوب فاستعن بأموالها)). راجع 'خيار ما يلتقط
 من الشعر النبط للحاتم في الطبعة الثالثة ١٩٨٦م الجزء الأول ص ٥٨.

حرب أمير المدينة مع أبناء عمومته وعدد من القبائل وم هجوم الشريف نحو شمر

٩٦٣هـ قال العاصمي: ((في عام ثلاث وستين من لقرن العاشر كان أمير المدينة المنورة مانع الحسيني، وكان من أجل الأمراء قديراً وأرفعهم ذكراً، بلغ بمصاهرة موالينا وسادتنا حماة الحرميين محلاً متيناً رفيعاً وعزاً متيناً وشوكة قاهرة وحرمة وافرة.

وكانت عادة أمراء المدينة السابقين يستلمون لبني عمهم من السادات بني الحسين ولعربان عترة وصغير ونحوهم مواجب ومرتبات من الأموال الجزيلة والحبوب والأقمشة الجليلة، فمنعهم من ذلك الأمير مانع استخفافاً بهم وعدم مبالاة، فجمع كل من الطوائف المذكورة جماعة وحضر معهم. فأما السادات الأشراف آل نعيم فمقدمهم الأمير منصور بن محمد - بن جامع - أمير المدينة المنورة، وابن أميرها سابقاً. وأما السادة الأشراف من آل حمز فمقدمهم أولاد مولانا حماز. وأما طائفة العربان فمقدمهم الشيخ المعروف بأبي ذراع وغيره من أكابرهم.

فلما خرج ركب الحاج المدني على عادتهم أواخر ذي القعدة^(١) وأصبحوا بـ ((وادي الفريش)) صبحتهم الطوائف المذكورة في جمع من الأشراف عظيم، ومن العربان يحيل وركاب مع اللوس والرائات وأحاطوا بالركب جميعه، وكان في الركب الأسدي الأعظم عبدالرحمن قاضي المدينة، والجناب العالي الأمير محمد بن حسن وشيخ الحرم المدني وأعيان المدينة من وجوه العرب، وسادات بني الحسين، فكان موقفاً شيعياً، ومظراً فيحياً وقع فيه قتل وسلب وطعن وحرب وأهل الركب محرمون والطوائف المذكورة مجرمون.

وسلم أعظم الركب وأعيانه، ثم انصرفوا بعد أن التزم لهم القاضي، وشيخ الحرم المذكوران بحصول مواجبهم وعادتهم، فلما وصل الحير ذلك إلى الشريف حسن سكت على ذلك مطمئناً خواطر الحجاج، حتى انقضت أيام المناسك ثم أرسل سرية من الشجعان العرسان وأمر عليهم السيد عجل بن عرار برسم حماية الركب المدني إلى وصوله المدينة، ثم يستمرون بها حفظاً لها.

ثم بعد ذهاب الحجاج من مكة نادى بالمسير إلى عرو لطوائف المذكورة، فخرج بداته العزيرة في عسكر جرار.... فلما بلغهم أن الملك المنصور الهرير المعروف المشهور قصد اللحق بهم على كل حال، شمروا نحو شمر، وهربوا إلى رؤوس الجبال، فقصدهم إلى منازلهم ومساكنهم، وخرب شمر المذكور، لأنه من أمنع مواطنهم ثم قضى على أعيان الطوائف المذكورة الذين شوا العارة وكبل أشراهم بالجنازير الحديد ودخل بهم وهم أسرى بين يديه مدينة جده السعيد^(٢))).

(١) أكتوبر ١٥٥٦م تقريباً

(٢) سقط النجوم للعاصمي ج ٤ ص ٣٧٤.

قال خالد عبدالمعزم العاني ((بعد أن انقضت مناسك الحج قام الشريف حسن بن أبي نعيم بجهيز لعاكر للحاق بعرب الصغير وعترة التي يقودها أبو ذراع ومن معهم من لأشراف من آل حسين وآل نعيم وآل حمز فشمروا نحو =

قال الشيخ نور الدين علي الشهير بالجم يهني الشريف حسن بالظفر في غزوة جبل شمر وإيقاعه بيني لام وذلك سنة ٩٦٤هـ:

- ١- كَيْفَ يَكْمِيكَ مِنْ دَمِ الْأَبْطَالِ ما أَسَأَلْتُ لَكَ الظُّبَا وَالسَّوَالِي
٢٣- وَأَسَأَلْتُ فِي الشَّرْقِ سَبِيلَ نَجِيعٍ سار في الْعَرْبِ بِالرُّوَامِي الثَّقَالِ
٢٤- وَتَبَّتْ حِلَّةٌ وَخُلَّتْ مَحَلًّا قَصَّرَ الْبَلَدُ عَنْهُ فِي الْأَنْصَالِ
٢٥- ما يَنْوِلَامَ ما قَبَائِلَ نَجْدٍ ما لَمَّاءُ الْمَرْسَانِ وَالْأَسْطَالِ
٢٦- إِنْ هُمْ فِي لَفَاكٍ إِلَّا (.....) بِمَحَالِيبِ الْأَسَدِ وَالْأَشْيَالِ
٢٧- جَعَلَتْهُمْ نَزَائِكَ الثُّهْتُ طُعْمًا حِينَ مَرَّقَتْهُمْ بِرَشْقِي الثُّبَالِ^(١)

غزوة الشريف أبو نهي لبني لام والظفير

٩٦٥هـ فيها ((غزا السيد أبو نهي بن بركات طائفة بني لام والظفير وكانوا أخذوا قافلة المدينة ومن موسم ٩٦٢ فظفر بآل ظفير وقصص على شيخهم (أبو ذراع) وتمرفت طائفتهم ونشتت بنو لام وتمرقوا كل ممزق في أطراف الحسا وتبع آثارهم وهذه أول غزوة عراها وحده ومعه أخوه السيد ثقبه^(٢))).

معركة بين عنزة والظفير على المستوي

٩٦٦هـ ((في أيام الربيع على المستوي تناوحت عنزة ومعها مدغم آل مسعود وراجع بن ناشي من شمر مع الظفير بادي العرم وهذا بن مصيان وجهت سبيع والسهول لجدده الظفير وصارت الهزيمة على عنزة وأنصاعهم ومات من سبيع المشهور شارع بن جاسر^(٣) الحسيني وفهد بن سرور المليحي ومن السهول كربوين بن عمهوج شيخ الرقاعين ومن الظفير محمد بن سويط وشحوط بن حلاف ومن شمر مدغم آل مسعود وحاضر بن مشهور وخلف بن سفيان^(٤))).

فشل حملة عثمانية في تحرير البحرين بسبب الدعم الإيراني والبرتغالي

(٩٦٦هـ تقريباً) ١٥٥٩م قال لوريمر^(١) ((اتجه أسطول تركي مكون من سفيتين كبيرتين و٧٠ مركباً شراعياً على ظهره (١٢٠٠ تركي وإنكشاري)^(٢) لمهاجمة البحرين وقام الرئيس مراد الذي كان في مركز

= جبل شمر وتحصنوا في حصن شمر وباقي الحصون في أهالي جبل آجا واستطاع الشريف حسن أن يشتت شملهم ويهدم هذه الحصون ومنها حصن شمر)). راجع آل الجربا ومشاهير قبيلة شمر في الجزيرة العربية لحالد عبدالمنعم العاني - راجعه وقدم له الشيخ عبدالكريم مشعان لفصل الجربا - الدار العربية للموسوعات ص ٥٣.

(١) سمط الهجوم للمعاصمي ج ٤ ص ٣٨٧، والقصيدة لربيع بن أوفى ولكن احترق منها هذه الأبيات.

(٢) درد الفرائد المنظمة.

(٣) تحفة المشتاق تحقيق إبراهيم الخالدي.

(٤) الإنكشارية - مهمتها حماية الولايات، وتقيم في لقلع العسكرية والمدن أصلها يعني شارية ومعناها الحرس =

الحكم هناك باسم شيخ هرمز بطلب النجدة من الشيخ ومن البرتغاليين، وسرعان ما تحرك أسطول برتغالي إلى مكان الأحداث ولدى وصوله قام بمساعدة الرئيس مراد وثلاثمائة فارس مسلحين تسليحاً جيداً بالهجوم على الأتراك الذين كانوا يحاصرون القلعة الرئيسية. فاستدبح الأتراك البرتغاليين إلى كمين وألحقوا بهم خسائر فادحة حيث بلغ قتلاهم ٧٠ رجلاً، وأحيراً وبعد تلقي الحلفاء الإمدادات من هرمز اضطرت القوات التركية بالبحرين إلى الاستسلام وسمح لهم بالانسحاب بعد تسليم أسرارهم وصلاحياتهم وخيلهم ودفع مبلغ عشرة آلاف دركة^(١).

ثورة بني خالد بزعامة الشيخ سعدون وادعائه بملكية الإحساء

وفيها على قول الوهي: ((ثار بنو خالد بعد شعورهم بضعف العثمانيين وقلة جنودهم في المنطقة على إثر حملة الإحساء العاشلة على البحرين وما أدت إليه من أسر حاكم الإحساء مصطفى ومعظم جنوده سنة ٩٦٦هـ/١٥٥٩م وقد تمكن بنو خالد بزعامة سعدون في ثورتهم تلك من الاستيلاء على أجزاء عديدة في المنطقة وجعلوا المبرز مقراً لحكمهم وحاولوا ضم بقية المنطقة والاستيلاء على قلعة الإحساء ولكنهم فشلوا في ذلك))^(٢).

((وكان سعدون حاكم اللواء - لواء الصحراء - قد ادعى ملكية الإحساء ووزع الأراضي على عشائره وأتباعه من البدو بحتمه الشخصي وقد وضع يده على بعض القرى والأرياف، وقبض على عثمان حاكم لواء العيون المسؤول عن المقاطعة في غياب حاكمها العام وحسين الدفتردار بالإلابة أثناء مفاوضة سعدون لحل النزاع وطلب (٦٠٠,٠٠٠ أفجة) فدية لهما، وأعلن أن الإحساء بأكملها ملكاً له))^(٣)

الأمر بالقضاء على كل من يزيد أو يتعاون مع سعدون

٩٦٨هـ ٢٢ صفر - ١٥٦٠/١١/١٤م بقول الوهي: ((جاء ضمن وثيقة بهذا التاريخ موجهة إلى حاكم عام الإحساء تتضمن أمراً من السلطان باستمرار سحق كل من عثمان بك وحسين دفتردار وتحصيل ما في حوزتهما من الأموال والأمر بالقضاء على كل من يزيد أو يتعاون مع سعدون ومن بينهم أعا تكلو الذي حاول برجاله أيضاً إطلاق سراح المسجونين لسنتين وريصالهما إلى جهة سعدون وكذلك سلطان علي أمير لواء القطيف المتفق مع المتمرّد سعدون بن حميد كما يرد تفويض السلطان لحاكم عام الإحساء بما يوجب عمله مع أغوات القطيف المتعاونين مع لثارتين ولذين أكثرهم من العجم والأجانب، الأمر الذي يعني استمرار ثورة سعدون ومساندة القطيف لها حتى تاريخ الخطاب)).

- الجديد ويقوم هذا النظام على ضريبة الدم أي يقدم رعايا الدولة في أوروبا ضريبة من أبنائهم تقوم على خدمة السلطان والولاء له، يؤخذ الأطفال صغاراً ويربون في البلاط السلطاني تربية عسكرية ودينية.

(١) السجل التاريخي للخليج القسم التاريخي المجلد الأول - لوريبرت ١٩١٤م طبعة جامعة قابوس ص ٧.

(٢) بنو خالد وعلاقتهم بتجدد.

(٣) بنو خالد وعلاقتهم بتجدد للأستاذ عبدالكريم الوهي.

ولاية مانع على المدينة بعد عزل جمار

٩٦٩هـ في هذه السنة تم عزل الشريف جمار عن إمرة المدينة المنورة ووليها الشريف مانع، الذي اشتهر بالرفص، ومنب الشيوخين^(١).

غياب الشريف أبي نعي في الشرق لمحاربة بني خالد

٩٧٠هـ يقول الجزيري: ((انقطع الحج من البصرة سبع سنوات أولها ٩٦٣هـ بأمر من السلطان خوفاً من العدو كما قيل، وذكر لي من أتق به أنه ضبط جمال أهل البصرة وعقيل وبني جبر فكانت ١٧ ألف مطية.

وفي هذه السنة لم يحج الشريف أبو نعي بن بركات ولم يحضر الموسم لمعيته بالشرق، لحرب فنة تدعى بني خالد من طوائف عربان بني لام، ويقال إنه قطع أعناق نحو (١٥٠ منهم) واعتقل بعض أكابرهم، وزيت له مكة في شهر ذي القعدة^(٢).

هوشة بين عقيل من عربان البصرة وقبيلة عدوان في مكة

((وكانت هوشة أيضاً يوم التروية بين عقيل وعدوان وحجر بينهما فعادوا إلى الهوشة يوم السبت عاشر ذي الحجة بوادي محسر المحاور لمي، سب ذلك أن عربان عدوان لهم عادة على عقيل (بالصمة والسكون) من عربان البصرة حامية على الجمال وما معهم من المنحر فيقال إن عدوان طلبوا من عقيل عن كل جمل (٢٦ نصفاً) فاجتمعوا سب ذلك. قتل فيها من عقيل نهران ونهر من عدوان)^(٣)

ذكر محمد بن علي بن حدجة صاحب الرس

٩٧٠هـ (ذكر اس سام) إن محمد بن علي بن حدجة أقام عد بني خالد في عبيرة وصار راعياً عندهم ورزق بأربعة أبناء وصار في عبر وقت العمل دائم الجلوس عند بيته فلقبوه أبا الحصين ثم خرج منهم بأولاده واشتري بلدة الرس^(٤).

الأوضاع السياسية في إيالة البصرة

٩٧٢هـ ذكر أن إيالة البصرة كانت في هذه الأثناء تتعرض لهجمات رجال البادية مما دعا بغداد إلى

(١) دور الفرائد المنظمة للحج

(٢) ذو القعدة ٩٧٠هـ يوافق يونيو ١٥٦٣م تقريباً

(٣) دور الفرائد المنظمة للجزيري.

(٤) تحفة المشتاق تحقيق إبراهيم الحالدي

المطالبة ((بإرسال التعزيزات المستعجلة للدفع عن قلعة البصرة المحاصرة من قبل الأعراب المتمردين الذين عجزت القوات العثمانية في المدينة عن صدّهم)) وذلك ٢٢ شوال ٩٧٢ هـ الموافق مايو ١٥٦٥ م^(١) ومع بدء السنة الجديدة ٩٧٣ هـ في محرم، الموافق ٤ أغسطس ١٥٦٥ م تم تعيين فرح باشا أمير أمراء على البصرة، بعد أن كان يشغل منصب أمير أمراء إيالة الحسا خلفاً لغضنفر باشا المتوفى. وتولى محمد باشا إمرة إيالة الحسا بعد انتقال فرح باشا مباشرة^(٢).

ولاية مظفر بن سلطان على عُمان

٩٧٣ هـ في هذه السنة توفي سلطان بن محسن بن سليمان بن نهبان وتولى الأمر بعده ابنه مظفر بن سلطان، ولم يترك لاختوته رأياً في الأمر إلا أنه لم نطو أياً من خلفه ولداً صغيراً اسمه سليمان لا يصلح للقيام بأمر الملك، وكان فلاح بن محسن عم أبيه مالكاً لحصن مقيبات وقد كان مظفر، عدلاً في ملكه وكانت مدة ملكه عشر سنين ثم مات وملك بعده سليمان بن مظفر^(٣).

احتلال المنتفق للجزائر بقيادة ابن عليان

٩٧٥ هـ على ما يذكر البهائي فإن في هذه سنة. ((جمع ابن عليان جموعاً من أعراب المنتفق وأعراب الجزائر وسار بهم نحو الجزائر فاحتلها كرهاً فجهر والي بغداد الجنود وساقها نحو ابن عليان تحت قيادة إسكندر باشا، وكذلك حشد والي البصرة صاكرو ووجهها نحو المذكور فطردوا ابن عليان))^(٤).

معارك بين الدواسر والفضول

٩٧٦ هـ وفيها ((أخذ الدواسر قوافل الفضول وهي خارجة من الأحساء في العرمة وقتل عدة رجال من الفريقين منهم: فلاح بن مصيخ من شيوخ العصور. وفيها أعار آل غري من الفضول على أهل المجمع ففرعوا عليهم ولحقوهم في المشقر صارت الهزيمة على آل عزي))^(٥).

نشأة بلدة الزبير

في سنة ٩٧٩ هـ-١٥٧١ م كان ابتداء نشأة وقيم مدينة الزبير عندما أصدر السلطان سليمان ابن السلطان سليم الثاني أن يقام فيها مسجد على صريح الصحابي الزبير بن العوام، فشيّد هناك مسجد

(١) بنو خالد للوهبي.

(٢) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ٢٢١.

(٣) عمان عبر التاريخ للمباني ج ٣ صفحة ١٥٦

(٤) التحفة النبهانية.

(٥) تحفة المشتاق لابن بسام تحقيق إبراهيم الحائدي

وأقيمت قبة على ذلك الضريح في شهر رجب من العام نفسه، فأخذ الناس يقصدون ذلك المسجد ويسكنون حذاه وسميت المدينة باسمه (الزبير). وهي قائمة على آثار مدينة البصرة القديمة على مقربة من أرض واقعة الجمل، ويقول صفة الله الحيدري. البصرة الجديدة تعد عن البصرة القديمة مقدار ساعتين^(١) ولا أعلم هل يقصد صيغة الله سيراً على الأقدام أم على الدواب

٩٨٠هـ تناوخ الدواسر، وآل مغيرة على الحرملية مع آل مغيرة آل كثير، وصبيح، والسهول، ومع الدواسر آل مسعود من قحطان، وأقاموا في ماخهم أكثر من عشرين يوماً ثم صارت الهزيمة على الدواسر^(٢).

ذكر أمراء العارض الذين يسيرون الحجاج إلى الديار المقدسة(*)

٩٨١هـ في هذه السنة في الثامن من رجب بعث أمير الإحساء عثمان بكتاب إلى السلطان العثماني يذكر فيه بعض شيوخ نجد (من أمراء العارض) الذين يسيرون الحجاج إلى الديار المقدسة وهم عيسى بن عثمان شيخ قلعة الدلم وإبراهيم بن موسى (من ربيعة سمريدي) شيخ قلعة الدرعية وحسين بن أبي اللواطة شيخ قلعة السلمية وأحمد بن عطاه شيخ قلعة منهم وهؤلاء قاموا بتسيير الحجاج سنة ٩٨٠هـ وأجاب السلطان العثماني تعيين هؤلاء الشيوخ وأن يسيروا الحجاج في الطريق المسموح به

تعيين سعدون حاكماً على المنطقة بشرط إقامة عشيرته بالإحساء

٩٨٣هـ في وثيقة عثمانية بتاريخ ٢٢ صفر ٩٨٣هـ الموافق ٢ يونيو ١٥٧٥م جاء الآتي: ((إلى إلياس حاكم عام الإحساء، لقد كتب لنا سعدون أحد شيوخ اسدو بأنه كان مستقراً في الصحراء ولا يقترب من المناطق المأهولة ولم يقم بالاتصال بأية قلعة تابعة لأي حاكم عام، ولكن بما أنك يا إلياس رجل واضح فإنه أتى لك بكل قبائله وأهله وسلم لك عن طلب حاطر وذلك لأنه يثق في عدلكم وشهامتكم وقد كنتم لنا بولائه وطلبتم ما أن نعينه في المنطقة التي يحكمها آخوه الأمر: أنيطوا به حكم المنطقة كما عليكم أن نصرهوا لأخيه ٤٠ ألفه في الأسبوع تصرف من الخزينة))^(٣).

قال الوهيبي: ثم جاء في حكم موجه إلى حاكم عام بغداد في ٢٦ شعبان ٩٨٣هـ ٤/١٢/١٥٧٥م أن

(١) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد إبراهيم نصبح ابن السيد صفة الله الحيدري العدادي دار الحكمة ط ١٩٩٨م ص ١٥٨

(٢) تاريخ ابن عيسى للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ت ١٣٤٣هـ دراسة وتحقيق د/ أحمد بن عبد العزيز البسام ج ٢ ص ٤٨٨.

(*) عن هذا النص الصمير ألف الأستاذ راشد بن عساكر كتاباً يتناول شرح جميع جوانب هذا الخبر، وأسماء (قوافل الحج المارة بالعارض)، وهو كتاب مفيد، وأرى أن المناطق المذكورة تقع في طريق حجاج الإحساء في ذلك الوقت.

(٣) بنو خالد للوهبي.

ابن حميد من أعيان العرب وقد تم توجيه لواء إليه في لإحساء بمائتي ألف أقة في السنة، بشرط أن يقيم في الإحساء مع عشيرته ويقوم بمهمة حفظها وحراستها من أشقياء البدو، وأن سعدون يهمل ويتراخى في أداء واجبه هذا، وقد نص الحكم في النهاية على أن يوجه والي بغداد خطاب استمالة وترغيب إلى سعدون لحثه على القيام بما أسند إليه من واجبات، ومع هذا قدم بتقيد سعدون بتلك التعليمات بل بدا أنه يتمتع بنفوذ واسع يتعدى الإحساء وقدرته على الحركة حتى بغداد في لشمال، إذ بعد أشهر من هودته إلى ولايته ورد خبر من بغداد إلى مجلس السلطان يوضح أن سعدون قد وصل بقومه إلى تلك المدينة وأنه يحاول الحصول على الإمدادات والمؤن. وكان رد المجلس السلطاني أن طلب من بغداد إشعار سعدون بأن راتبه يدفع له في حالة بقاءه مع قومه في الإحساء وليس خارجها^(١)

ويعلق makdavi على هذا بقوله: (في الحقيقة لقد كانت الدولة تدفع لسعدون ليعمل على الحفاظ على السلم وسط قبائل شرق الجزيرة العربية وليعمل على منع النهب في الإقليم، وبما أن هذا كان يتفق مع غرض سعدون بأن تكون له اليد الطولى على قبائل المنطقة وكان في نفس الوقت يحقق غرض العثمانيين، فإن كلا الطرفين كان قانعا بهذا التنظيم)^(٢).

توغل بني لام إلى عربستان

١٥٧٥م ((في حوالي هذا العام بدأت هجمات بني لام الذين كانوا قد احتلوا قبل ذلك بوقت قصير المناطق الواقعة بين دجلة والحوال الإبراهيمية من مدلي وبلدة حتى الكرخة، أدت غزوات هؤلاء البدو الرحل إلى إيقاف الميل الكامن إلى السلب والنهب لدى قبائل الحويصة، وقد عانت المناطق الريفية التابعة لديزول وشوشتر من هجماتهم، وفي ذلك الوقت ظهر في المراجع لأول مرة تعبير عربستان كاسم لمنطقة الحويصة))^(٣).

٩٨٣هـ في هذه السنة تولى سليمان بن مظفر الحكم بعمان بعد أبيه وهو ابن اثني عشرة سنة واستولى على الأمر، وقد حاربه أهل مروى وكان معهم جبري يقال له محمد بن جيفر وعنده جيش عظيم فتآمر عليه النبهانيون والتفوا عليه من جميع النواحي فقصوا عليه^(٤).

ويذكر أن سليمان توفي في سنة ١٠١٩هـ عن عمر يناهز السابعة والأربعين، وقد استمر في الحكم لأكثر من ٣٥ عاماً تقريباً، وفي هذه المدة تزوج روجة محمد بن جيفر الذي قتل على يده هو وعرار بن فلاح بن عبدالمحسن بن سليمان بن نيهان، وناصر بن قطب بن علي بن هلال بن زامل، وهي بنت حمير بن عامر.

(١) المصدر السابق

(٢) المصدر السابق ص ١٣٣.

(٣) البدو ج ٤ ط ٢ تأليف أوبنهايم ومساعدية، ص ١٩.

(٤) عمان عبر التاريخ لسالم السيابي ط ٨٢ ج ٣ صفحة ١٥٦.

تصدي ابن حميد لمحمد بن عثمان الذي أعلن أحقيته بحكم المنطقة

٩٨٦هـ - ١٥٧٨هـ شارك ابن حميد أمير لواء البادية ضمن تحالف من قبائل البادية الموالية للعثمانيين في الإيالة سنة ٩٨٦هـ في التصدي لتمرّد قبائل المنتفق برعاية الشيخ محمد بن عثمان^(١) الحاكم المحلي للصحراء في ولاية البصرة والذي كان قد أعلن التمرّد على العثمانيين وعن أحقيته بحكم البصرة والحصن^(٢).

فأثر مساندة العديد من القبائل ومن ضمنها شمر وبو لام قاد محمد بن عثمان تلك الجموع إلى جهة الأحساء وهاجم العماير إحدى بطون بني خالد الشهيرة وتمكن من نهبا ثم أعلن عن نواياه وأحقيته بالأحساء وقرر الاستيلاء عليها، وعلى أثر هذا الهجوم قام سعدون بمهاجمة تلك القوات ومطاردتها في الصحراء (عن طريق خيالاته) وبعد انصمام مها بن خالد حاكم لواء المام إليه اردادت قوته فتحلت قبائل بني لام وشمر عن حليتهما محمد بن عثمان وهبت معسكره ثم انصمت إلى قوات مهنا بن خالد، ومع أن محمد بن عثمان قد نجا بنفسه في تلك المعركة إلا أنها حدثت من نشاطه وطموحاته في المنطقة^(٣).

سقوط معكال واعتقال زعمائها ثم تآمر محمد بن عثمان عليهم

٩٨٦هـ قال عبدالملك بن حمير المعاصمي عن غزوة معكال ((برز مولانا الشريف حسن إلى غزو معكال بأقصى البلاد الشرقية لأمر معلوها، فيها طعن على الدولة الإسلامية، وحسب السنة النبوية المروية: (الفتنة من ههنا) وأشار إلى الجهة المذكورة، فقام مولانا المشار إليه في ذلك حماية لبيعة الإسلام خصوصاً حجاج بيت الله الحرام، ورواى جده محمد ﷺ، فوصل دارهم وقاتلهم فيها احتقاراً لهم، وعساكر الإسلام لله يحميها ويلعها بسعده أقصى أمانيها في جمع كذلك يريدون على حمير العا، وطال مقامه فيهم حتى استأصل أهل الدار رجالاً وأموالاً وكل من كان إليهم العا).

...، فلما عاد مولانا الشريف من الشرق سالماً في النفس والأهل والمال، غاباً ملك معكال، وما قرب منه من سائر المحال، ودخل مكة على أجمل الأحوال ومشايخهم بين يديه في الحديد والأغلال، ثم أقاموا في ظل نعمه مدة عام كامل، فطلبوا من فضله وإحسانه الشامل أن يكونوا خدامه في محل سلطانهم وأن يحملوا إليه ما يرضيه كل عام من محصور أوطانهم، فأجابهم إلى مطلوبهم، وأقر عليهم محمد بن عثمان^(٤) بن فضل حيث لم يبق من بيت سلطنتهم إلا هذا النسل^(٥).

(١) بتقديري قد يكون عمر الشيخ محمد بن عثمان في تلك السنة بحدود الخمسة والأربعين عاماً تقريباً، وذلك لأنه في سنة ٩٤٨هـ عندما كان صبياً، عُيّن حاكماً على البصرة بعد وفاة والده الشيخ عثمان بن محمد بن معاصم فحكمها لعدة شهور ثم عزل بسبب صغر سنه وتدلّ بابن حمة الشيخ مانع بن راشد

(٢) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ٤٠٧.

(٣) بنو خالد للوهبي ص ١٣٣.

(٤) سبط النجوم للمعاصمي ج ٤ ص ٣٧٧.

قال الشيخ عبدالله بن خميس: ويسجل أحد شعراء مكة - محمد بن علي بن إسماعيل الطبري (٩٣٢-١١١٠) هذه الوقعة، ووقعة أخرى في نواحي الخرج بقصيدة يقول فيها:

ويحسب الناس من أهل البديع ومر أهل السليمية الغبراء، ومكاننا
أو (آل خالد) من أهدى ضلالتهم نفوسهم فغدوا هذياً وقرباناً^(١)

غزوة الشريف لسوق الخميس بهذيل وغطفان وعدوان وبني سعد وغيرهم

٩٨٧هـ ((عزم الشريف حسن في هذه السنة على غزو سوق الخميس: فاجتمع بسوقه من بادية مكة المشرفة طوائف هذيل وغطفان وعدوان وبني سعد وما اتصل بهم من المؤلفة، فاجتمعوا بتأديبه الفصح رحابه.... ثم سار بهم بعد مدة فلما وصل واديهم ونزل محبته المعظم في باديهم قال لهم بعض عقلاء الرجال اطلبوا من مولانا الصلح، فأجابوا جواب أهل العرور والهوس، على سبيل التهكم: اسألوا عن الصلح جبل علس. فعم القتل معظم الرجال وأسر النساء والأطفال، ثم قصص على مائة وسعين من أشراقتهم وكنيتهم في الحديد في أعناقهم وأطرافهم))^(٢)

حرب الشريف أحمد النقيب مع بني سليمان بنواحي ينبع

٩٨٧هـ قال صامن بن شدقم ((وبها عصى بنو سليمان إحدى قبائل عترة، وقطعوا الطرق وأسباب العالم عن الذهب والإياب فجرد أحمد النقيب^(*) عزمه لجماعة من بني إبراهيم الغمر أشراف يسع فحل بتأديهم ونزل بطن واديهم فحاربهم وطمع بهم وضمهم، فاستمزعوا عليه العربان واستجلوا عليه ذوي السبي والطفان، وأحاطوا به كالمعصم من السواض وطوحوا^(*) بني حواده بأسنة الرماح وكادوا يقتلونه بعد السلاح فأنقذه سلامة بن صبيح، وأحمد بن سليمان بن شرفي، وحربي بن (...)^(**) واستخلوه وأركبوه إياها لما بينهم، وكما بها من الحالفة، ثم إن الشريف حسن أحمد أحمد النقيب بمائة رامي بندق، وسير معه أمير المدينة ميزان بن علي بن محمد ابن الأمير حسن بن ثابت المعيري والسادة الأشراف بني حسين البادية، وبني إبراهيم العمر وغيرهم من أهل يسع ولبدوان، وكان أحمد النقيب هو سيد القوم ورئيسهم وإليه انتهى الرأي والأمر.... فسار بهم إلى وادي محسوس بأعلى وادي يسع المحروس فأحاط بهم يوم التروية الصبح من النهار، كما أحاط المعصم بالسوار فاستأصل شأفتهم بكمال العدة والعدد فقتل الأنطال واستأسر الأعيان وغنم الأموال وهرب الناقون في رؤوس الجبال، ثم أبجاد بما هو أهله على سلامة وأحمد وحربي لما أسدوا معه، ثم توجه إلى ساحة الشريف حسن فشكره لما قد فعل ثم عاد إلى وطنه وأهله فأثنته الشعراء.

(١) تاريخ اليعاربة لعبدالله بن خميس.. ج ٢ ص ٢٧٩

(٢) سمط النجيم للعاصمي ج ٤ ص ٣٧٨.

(*) ابن سعد نقيب أشراف بني حسين من قبل الشريف حسن بن أبي نعي.

(**) فراخ في الأصل.

أبقيت منا على حربي وصاحبو
أما فلاح فلاح العكس طالعه
والمشعر الذي تحت السيوف غدا
فقل لآل سليمان وتابعيهم
إن ابن سعد إله القرني ناصره
حامى الحجاز الذي في دانه حسن
وناشر العدل في أكناف كاظمة
سلامة بس صبيح أكرم العرب
ومقل مدبر القيس والهزب
القشعريرة في هم وفي نصب
مقالة سلمت من وهمة الرئب
بالمصطفى والمليك العالي النسب
وافي الصفات والأسماء واللقب
وباذل الفضل في القربى مع الجنب^(١)

دخول إنجلترا تحت الحماية العثمانية

كانت إسبانيا وملكها شارل كوبيت يهدد إنجلترا ويريد ضمها إلى ملكه معادها الملكة إليزابيث إلى طلب الحماية من السلطان العثماني فكتب السلطان سنة ١٥٨٠م للملكة ((وأنتم كذلك عليكم الطاعة والانقياد لابي العالي)) ووعدا بالمساعدة المالية والعسكرية وبذلك نجت إنجلترا من العزو الإسباني^(٢).

خضوع البرتغال لاحتلال الإسباني

١٥٨٠م في هذه السنة وقعت البرتغال تحت سيطرة إسبانيا إبان حكم فليبي الثاني الذي استولى عليها بغير إراقة دماء^(٣)، مما حد من نشاط القوات البرتغالية في الخليج لوقوع بلدهم تحت وطأة الاحتلال.

غزوة الشريف للمرة الثانية على البديع والفرخ والسلمية والإمامية

٩٨٩هـ ((سار الشريف حسن بن أبي يحيى إلى ناحية الشرق مرة ثانية لمخالفة وقعت بينهم متناهية، في جيش كثيف ومدافع كثر ففتح مديناً وحاصراً تعرف بالبديع والفرخ والسلمية والإمامية ومواضع في شوامخ الجبال تزيد على ما سبق بأمثال أمثال، فقويت شوكة وعز سلطانه، ثم عين من رؤسائه من ضبطها، على أمور اقترحها واشترطها فعاد مؤيداً منصوراً))^(٤).

(١) تحفة الأذهار لناصر بن شدقم ج ٢ ص ٢٩٩

(٢) تاريخ الدولة العثمانية ليلماز أورتونا - جريدة الرأي انعم بتاريخ ٢٤ أغسطس ٢٠٠٥م بقلم مهنا حمد المها ص ١٤.

(٣) الخليج بلداته وقبائله - س.ب. مایلز ط ٨٣ ص ١٨٢.

(٤) سمط التجوم للعاصمي ج ٤ ص ٣٧٩.

مسير الخوالة لمساندة أهل الرياض

((ولما بلغ بني خالد مسير الشريف إلى الحرج ساءهم ذلك وكانوا قد ندموا على تقاعدهم عن مساندة أهل الرياض في عروته الأولى عليهم، فأرادوا أن يمدوا أهل الحرج وينصروهم، فجمعوا، وقبل أن يسيروا علموا باستيلاء الشريف عليهم وأنه على وشك الرجوع فرصدوا له في الطريق في جريدة خيل وجيش، وكان الشريف قد بعث عيوناً تقدموه، فرجعوا إليه وأحبروه أن بني خالد رصدوا له في الطريق، فما لبث حتى وافاه جيش بني خالد، وقد استعد لقتله فهاجموه، واقتلوا قتلاً شديداً كانت نهايته هزيمة بني خالد))^(١).

قال العاصمي: ((أخبره بعض عيونته التي يشها في البلاد أن جماعة من شوكة بني خالد تجمعوا وتحزبوا، ومن طريقك ترصدوا وتقربوا في جمع من الشجعان والأبطال حتى جرائد الخيل وكرائم الجمال. فتدارك مولانا المشار إليه من الحزم ما أمكن.

فوافاه الجيش الخالدي فوجد مولانا على عاية الحدر فضالاً وتقاتلاً، فهرب الخالدي وانكسر، فقتل مولانا أكثرهم عدداً، وعسم حياً وإبلاً وعدداً ولم ينح منهم إلا الهارب...))^(٢).

انقراض دولة آل أجود بالإحساء

٩٨٩هـ (تقريباً) ١٥٨١م يذكر الأستاذ يوسف جعفر بأن لحسا كانت حتى هذا العام خاضعة للحكم الجابري أي (بني جبر)^(٣)، ويوافقه بالقول المؤرخ ابن ماضي حيث يشير إلى انقراض دولة أجود بن زامل من الحسا في هذا العام^(٤).

الاستعانة بشريف مكة وبأبي ريشة لرد هجمات البدو عن الإحساء

٩٩٠هـ تعيد المراسلات التي تمت في هذه السنة بين السلطات العثمانية في الإحساء والباب العالي بإسطنبول أن الإحساء قد تعرضت لهجوم عيف من قبل سعدون من بني خالد ومن معه من القبائل العربية، وأنهم استباحوا البلد وقتلوا الكثير من الجند، وبلغ عليه جاءت الأوامر بالاستعانة بشريف مكة وبأبي ريشة إذا لزم الأمر من أجل إحلال الأمن^(٥).

يقول الوهيبي: ويبدو أن العثمانيين قد قرروا هذه المرة مطاردة الثائرين والدخول معهم في معارك صحراوية، إذ طلبت إمدادات كبيرة ومن مناطق جديدة لمساندة لواء الإحساء عسكرياً فقد طلب إلى كل

(١) خزانة التواريخ النجدية ط ١ ج ٧ مطالع السعود لمقبل الكبير ص ٣٠.

(٢) سطح النجوم للعاصمي ج ٤ ص ٣٧٩.

(٣) القوى السياسية في كوت الإحساء-يوسف جعفر معادة ط ٩٧ ص ٢٢٧.

(٤) تاريخ تركي بن ماضي مخطوط ورقة رقم ٣.

(٥) سواحل نجد ((الإحساء)) في الأرشيف العثماني ط ٢٠٠٥م ل.أ.د. ركيا كورشون ود.محمد موسى القرني ص ١٦.

من محمد أبي ريشة حاكم منطقة الصحراء الواقعة جنوبي حلب ورعيم قبائلها، وشريف مكة حسن، بالسير إلى الأحساء بكامل قواتهما لمساعدة حاكم الأحساء في القضاء على المتمردين.

فقد جاء في ضمن (خطاب موجه إلى محمد أبي ريشة في ٨ جمادى الأولى ٩٩١ هـ / ٥ / ١٥٨٣م) أن الشقيين سعدون وعبيكة من بني خالد هاجما برجالهما الأحساء مما أدى إلى مصرع أعداد كبيرة من القوات العثمانية إضافة إلى الخسائر المادية الكبيرة، وأبهم الآن يتظاهران بمظهر الصلح والصلاح، وإذا لم يتم القضاء عليهما فسيعظم أمرهما ويزداد شرهما، وكان الأمر أن عليه أن يسير إلى المنطقة على رأس رجاله من العشائر والقبائل، ومن ثم التشاور مع حاكم عام الأحساء وشريف مكة المكرمة حول ما يجب القيام به للقضاء على المتمردين المذكورين، وتم توجيه خطاب إلى أمير مكة الشريف حسن بهذا الخصوص إضافة إلى إشعار حاكم الأحساء بضرورة القضاء على الثائرين حالاً^(١).

استمرار ثورة سعدون

قال الوهبي. ((ورد في خطاب في ١٩ ربيع الآخر ٩٩٢ هـ / ١ / ٥ / ١٥٨٤م إلى حاكم عام الأحساء يتضمن الأمر بالتحقيق الدقيق في الاضطرابات التي سببها كل من سعدون أمير البادية ومحمد بك وموسى بك وداود آغا، ويتضح من خلال ذلك بقاء سعدون في منصبه كأمر لواء وتواطؤ بعض القادة العثمانيين معه مرة أخرى.

وعلى الرغم من ذلك تستمر ثورة سعدون بسبب صحابة قوات سعدون فيطلب إرسال تعريبات عاجلة إليه ولو بصورة مؤقتة، ولكن طلبه يرفض بسبب الحرب مع الصفويين وأن عليه معالجة الوضع اعتماداً على قدراته حتى يهدأ الوضع في إيرلندة^(٢) تفصيل ذلك في خطاب موجه إلى حاكم عام الأحساء ٩٩٢ هـ رداً على خطاب سابق يتعلق بحاجته إلى أربع مائة جندي إضافي منهم مائتان من القناصة لمدة ثلاثة أشهر سبب وصول (الآلاف) من فرسان بني خالد إلى الأحساء أثناء حلول موسم صرام التمور في الأحساء تحسباً صد مهاجمتهم للقلعة ولإبهاء أعمالهم العدوية على الأنصر والممتلكات في القرى المجاورة وأنهم يجدون بأعداد ضخمة لا يمكن صدّها)).

وفاة الشريف حسن وولاية الشريف أبي طالب وحرب أحمد النقيب وميزان النعيري مع الجلاس من عنزة

٩٩٢ هـ قال ابن شدقم: ((نومي الشريف حسن بن أبي ممي بن محمد بن بركات الحسيني فجلس على سرير ملكه ابنه الأكبر أبو طالب، فعصت البادية وطعت وقطعوا الطرق، فظفر قوم من الجلاس إحدى طوائف عنزة بسيدتين شريفتين أحدهما من الأحساء والآخر من اليمن وكان معهما عيالهما فأهانوهما

(١) بنو خالد وعلاقتهم بسجد ص ١٣٦

بالضرب والجراحات وأخذوا جميع أموالهما وأبقوهما عرايا فركب أحمد النقيب^(١) ومعه الأمير ميزان بن علي النخري وعلي بن أحمد الدويدار حاكم لمدينة يومثل فادركوهم بالصهبة فاستعادوا ما أخذوه من السيدين، وربط كبارهم وغنم أموالهم ثم أخذ منهم العهود والمواثيق أن لا يعودوا لحتلها وأن يسلموا لولي نعمته الشريف أبي طالب كل زمن عدة من السجيل والجياد والإبل المخلومة. ثم دخل على خير وقبض على كل من تغيب وثترعه، ثم عاد إلى وطنه فامتدحه جماعة من الشعراء:

أرادت عيون في زمانك دولة	على ظلمهم حاشا من الفنى يهندوا
تعدوا على زوار طيبة وأسرفوا	بسلب وضرب مثله ليس يعهد
وولوا كما ولي يهود بسخير	(٣٣)
فلما نمت أخبارهم نحو مكة	إلى من له رب السماء مؤيد
أراد رعا الله أن يأتي بنفسه	لينصر جيران النبي ويمجد
فقال بنو الزهراء.....	يكفيك منا المهذب وأحمد
حبيب نسيب نجل معد وحمزة	وزيرك والسيف المهذب واليد
كذلك حوى من زود وينبع	وبدر مع الصفراء والخفيف سندوا
ومن مكة الفراء أتته عصاة	لأهدائه سلوا السيوف وجردها
فلما أتى الصهبة في قرب حيسر	رأى عين القوم الذين تعدوا
فحاط بهم قبضاً وأسرأ فأخبروا	بملكهم في مدسوس ^(٣٣) ... يتمهدوا
وكس عنيزة قد أقاموا بخبيثتي	وقصمهم بعد الجذاذ يشردها
فلما أحسوا بالشريف تبادروا	رمالوا لما يرضيه قول مؤكد
وإن يسلموا كل الذي كان عندهم	من الكسب في الحاسي وما قد تجودوا
وإن له في كل عام جميعاً عليهم	وفي الحال لا زالوا من الحير يسعدوا
فقل لمنوز والذي في ديارهم	من العرب أن يدنوا وإن يتمعدوا ^(٣٤)

٩٩٥هـ - ١٥٨٧م بداية حكم الشاه عباس الكبير على إيران.

(١) الغريب أن عباس بن شدمم يذكر أن وفاة أحمد النقيب كانت في المدينة سلخ شهر ربيع الثاني سنة ٩٧٨هـ ولا شك أن هذا التاريخ ماقص لما ورد في هذه السنة المذكورة ٩٩٢هـ وكذلك معاط لما ورد في سنة ٩٨٧هـ ولا أعلم ما هو الصحيح إلا إذا كان هناك شخصان بالاسم هـ ومختارين في الفترة. راجع: تحفة الأرهار لابن شدمم ج ٢ ص ٣٠٤.

(٢) تحفة الأرهار لابن شدمم الحسيني المدني ج ٢ ص ٣٠٢.

بداية حكم الشاعر بُرْكَات المشعشي أمير الحويزة

٩٩٦هـ - ١٥٨٨م وفيها كانت بداية حكم لشريف بركات بن مبارك بن عبدالمطلب المشعشي أمير الحويزة، واستمر بالحكم لمدة ٢٨ سنة. وأحد له هذه الأبيات التالية من كتاب (الشعر السطي للصويان):

- | | |
|--|---------------------------------|
| ١- عفا الله عن عين للاعضا محاربة | و قلب دنيف زايد الهم شاعبه |
| ٥- إذا ما هذان أضعف السعد عرمة | يعيش بذلك راكب فوق غاربه |
| ٦- شهرت عن الرهدا وهي لي فضية | ولا يدفع المخلوق ما الله كاتبه |
| ٨- فيا مبلغ عني ذوي العجود والصحا | و من شب شارات المعالي مكاسبه |
| ٩- مبارك زمون الجاذيات ابن مطلب | فري الجار والسجالين عن كل نايمة |
| ١١- وقل يا حمى دن السبايا من القا | إلى أحمر من عود البلنزا ذوايبه |
| ١٦- بنيت لنا بيت من العز شامح | سل الله ألا يهدم البغد جانبيه |
| ١٧- لا تحسب أنني بعد حسنك والرضا | أعضيك بالذنيا ولاهيب واجبة |
| ١٨- فلا شك جاسي منك ملموظ كلمة | على حصرة الرماق والحلق قاطبة |
| ١٩- تقول لي يا ثبر وأنا غدوتك | ولا ثبر إلا من يفاجي قرابيه |
| ٢٠- ولا ثبر إلا من يهد ويسشسي | في ساعة والهوش حام جوانبيه |
| ٢١- وصاتبني من غير ذنب جنيتك | عصاه يحطى بالغنى من ثماتيه |
| ٢٢- أراك ثماتبني ولا دست زلفك | والغير لو داس الحنا ما ثماتيه |
| ٢٣- نرى عرق وجهي وجاهي وشيمكيتي | يعضي لحاضرة ما هيب غايبة |
| ٢٥- وأنا احترت بعد الدار في مازح النيا | ولا قولة بركات كد هين جاسه |
| ٤٤- إذا الخل أوري لك صدود فأوره | صدود ولو كانت جرال وهايبه |
| وكن عنه أغنى منه هنك ولا تكن | جزوع إلى حقت بالآفكار كايبه |

وتتداخل المصادر عند ذكر فترة حكم بركات وأبيه مبارك، فها هو المراوي نقلاً عن كشف الظنون يقول: إن مبارك بن مطلب بن بلران خرج في سنة ٩٩٨هـ على المرلي زبور الذي تولى الحكم بعد أبيه سجاد في سنة ٩٩٢هـ فأقصاه عن الحكم وحل محله إلى أن توفي سنة ١٠٢٥هـ أو سنة ١٠٢٦ حسب اختلاف الروايات^(١).

وإن مباركاً قام بتوطيد دعائم حكمه وقرب عشر آل عزبي إليه حيث كانوا أساس ملكه فأقطعهم

(١) العرب والعروبة م ٢ ج ٦ ص ٥٤

الأراضي وأغلق عليهم الأموال الطائلة ورتب لستائة رجل من أكابرهم رواتب وتعيينات سنوية وجعل لهم الزعامة على القبائل حتى أنه لم تنزل قبيلة في بلاده إلا بموافقتهم^(١).

خطاب السلطان العثماني إلى الشيخ سعدون آل حميد

٩٩٨هـ في خطاب من السلطان مراد الثالث إلى سعدون بتاريخ ١٦ رجب ٩٩٨هـ ٢١/٥/١٥٩٠م: ((إلى الأمير سعدون لقد كنت سابقاً حادماً محلصاً لهذه السلطة ولكنك أصبحت في الفترة الأخيرة سبباً للمشاكل، يجب أن أفهم كل الظروف التي أدت إلى هذا التعبير، ولهذا فقد وجهت حاكم عام الأحساء أحمد للاتصال بك والاجتماع بك. فوضح له شكائك بكل تفصيل وصراحة وسيكتب لي بدوره بالخصائص كلها أيضاً وإن شاء الله سنعمل بالمدى لإزالة كل المظالم التي وقعت)). إلا أن رد فعل سعدون على الخطاب لم يكن إيجابياً فقد صدرت الأوامر من جديد إلى البصرة لإنهاء تلك الثورة بمساندة من بغداد^(٢).

خطاب السلطان العثماني إلى حاكم البصرة

٩٩٩هـ جاء ضمن خطاب في جمادى الأولى ٩٩٩هـ مارس ١٥٩١م موجه إلى حاكم عام البصرة متعلق بثورة الأعراب تلك وما سببته من رعب واستقرار في الأحساء، وإن أوامر صدرت لحاكم عام بغداد بتزويده بعثاد وقوات عسكرية متصل قريباً. وإن عليه الاستعداد وتجهيز القوات الموجودة لديه ريثما تصل قوات بغداد وكلف بقيادة الحملة بنفسه أو يحتر من لديه القدرة على ذلك ويثنى فيه.

تبعية بولندا ولتوانيا للدولة العثمانية

طبقاً لمعاهدة ١٦ سبتمبر ١٥٩١م فإن بولندا ولتوانيا تتبع الدولة العثمانية وتدفع مئلاً وقدره ربع مليون ليرة ذهبية سنوياً وأن يخاطب إمبراطور ألمانيا بصفة أرشيدوق النمسا ويعتبر تابعاً للخليفة^(٣).

(١) العرب والعروبة ج ٦ ص ٥٤.

(٢) بنو خالد للوهبي ذيل مهمة دثري، ص ٢١٢ تاريخ ١٦ رجب ٩٩٨هـ.

(٣) تاريخ الدولة العثمانية لبيلماز أورتونا - جريدة الرأي العام بتاريخ ٢٤ أغسطس ٢٠٠٥م يقدم منها حمد المهنا ص ١٤.



أحداث
القرن الحادي عشر الهجري



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد مجلس شورای اسلامی

تكرار القول بانقرض دولة آل أجود في الإحساء

يقول ابن عيسى في كتابه الموسوم (تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد): ((وفي تمام الألف تقريباً استولى الروم على بلد الإحساء والقطيف ورتبوا فيها العساكر وبوا فيها حصوناً واستقر في الإحساء فاتح باشا^(١) من جهة الروم وانقرضت دولة أجود بن رامل بن جبر العامري العقيلي فسبحان من لا يرول ملكه)).

وكذلك قال الفاخري^(*) (١١٨٦ هـ - ١٢٣٥ هـ). ((وفي تمام الألف استولى الروم على بلد الإحساء ونواحيها ورتبوا فيها عساكر وشو حصوناً واستقر فيها فاتح باش من جهة الروم وانقرضت دولة آل أجود الجبري العامري وذويه)).

عصر منيع والخلاوي

من منا لم يعجب ويعشق شخصية الكريم السخي منيع بن سالم ممدوح شاعر الحكمة والمواعظ والتجارب الكثيرة راشد الخلاوي، ومن منا لم يتساءل من هو منيع وما نسبه ومتى كان زمانه وأين كان مكانه وما قصته بالسط.

سأحاول في الأسطر التالية إلقاء الضوء على بعض الجوانب التاريخية لهاتين الشخصيتين المعروفتين إلى حد كبير، المجهولتين إلى حد أكبر منه، ونقول قد وقع الاختلاف في أصل منيع وزمانه ومكانه ووضع الاجتماعي، وتوصل أبو عبدالرحمن بن عقيل الطاهري في آخر أمره إلى أن منيع بن سالم

(١) يوجد وإل عثمانى اسمه محمد باشا ويسمى فاتح باشا كد أول أمير عثمانى يُعين أميراً على الإحساء في سنة ١٥٥٠م الموافق ٩٥٧ هـ ولا أعلم هل هو الذي يقصده ابن عيسى والفاخري وغيرهم، أم أنهم يفتنون فاتح باشا الذي سذكوه في سنة ١٠٤٠ هـ.

(*) المؤرخ الفاخري ولد في سنة ١١٨٦ هـ / ١٧٧٢م في بلدة التويم في إقليم الرس وشأ بها وقرأ القرآن فيها، وقد توفي والده عام ١٢٢٢ هـ، ثم انتقل إلى الإحساء عام ١٢٢٨ هـ وبقي فيها حتى توفي عام ١٢٣٥ هـ، وهكذا اسمه محمد بن عمر بن حسن بن محمد بن فخر بن حسن بن سليمان بن عيسى بن علي بن عثمان بن عبدالله بن مشرف الوهبي النجدي الحنبلي.

ممدوح الخلاوي من بني عقيل وأنه آخر ملوك آل أجدود، انحدر للعراق في تمام الألف فانقرضت به دولة آل أجدود. ومنيع هذا كان حاكماً في الإحساء ونضيف وبعد، فكان آخرهم وهو الذي انحدر إلى العراق وسكن الشامية بعشائر الأجدود، وهذا كما قلنا آخر ما توصل إليه الطاهري^(١).

ويلاحظ أن الخلاوي في شعره كان يسمي قوم ميع بالمسيحية ويسمي منيعاً بالمعني ويسمي أيضاً بالسيار:

مسيحية لا تنقي بأس فلوس	ولا يتقى من لا وساع مضارب
عقالهم تكفيك عقال غيرهم	وعبالهم تكفيك في الحرب صاحبه
مسيحية فيهم حلیم وعایل	وفورهم رجال داب لله نايبه
رجال حظاها الله بالدين والهدى	وبالسيف ساموس وبالصيف واجبه
مثل الحيايا لينات الملامس	وفي البأس تلبس من الموت حاله

وفي الأبيات التالية يطلق على ميع لقب (سلطان عقيل)، فهل ميع بالضرورة يكون عقيلياً؟ رأينا في التاريخ أن هناك كثيراً من القبائل رؤسائها ليسوا بها، والأمثلة كثيرة على ذلك، ولكن ما دما تكلم عن بني عقيل الذين من قبائلهم قبيلة المتفق، فنحن نعرف أن رعماءها الحاليين ليسوا منهم بل إن أكثر المؤرخين ذكروا بأنهم من الأشراف، وهم الذين حلوا محل آل معاص آل عري الفصليين ومن هذا المطلق يمكننا القول إن سلطان عقيل ليس من الضروري أن يكون عقيلياً

على شان سلطاني عقيل كمينها	رمان القسا يشمي قراء الولايه
سريع القرا للضيف في ليلة الثلث	وعليد المفاوي سيد الناس ماجد
فمن عاش بالدنيا يرى يا بن رستم	كريب السبالي والامور الشدايد
كفا الله ذاك الوجه نار من اللضا	بحق المصلي والدعا في الماجد
يامن عذا من حرة عامرية	سماوية ممرا الدراعين صايد

وقال أيضاً:

سزاوية تحدا للمعداريمة مسيحية تدعى وفاة الحصايل

وأما عن الرمان والمكان والنموذ فيذكر صالح القاضي المتوفى سنة ١٣٥١هـ أن الشاعر راشد الخلاوي توفي في سنة ١٠١٠هـ^(٢) مما يعني أن الأحداث التي جرت لمنيع بن سالم كانت قبل هذه السنة، وعلى حسب ما نعلم فإن الإحساء لم تحل من عام ٩٥٧هـ إلى تمام الألف الهجرية من الولاة الأتراك، هذا

(١) مسائل من تاريخ الجزيرة العربية لأبي عبد الرحمن بن عقيل الطاهري ص ٢٢٠-٢٢٤، نقلًا عن عباس الراوي في كتابه عشائر العراق ج ٤ ص ٧٨.

(٢) خزانة التواريخ الجديدة ط ١ ج ٨ تاريخ صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم القاضي ت ١٣٥١هـ ص ٢٩

إلى جانب أن المنطقة بعد دخول الأتراك إليها طلت هدفاً مشروعاً لطموحات حكامها السابقين من آل مغامس الذين حاولوا أكثر من مرة إعادة سيطرتهم عليها.

لذا أظن أن منيعاً إما أنه كان يمارس سلطته في المنطقة كأداة إلى جانب الولاة الأتراك، أو أنه كان مجرد زعيم محلي لبلدة صغيرة بمستوى أمره القبائل وليس على مستوى رؤساء الدول كسلاطين آل جبر الماضين. وهذا الاحتمال يقويه وصف الخلاوي لمنيع بأنه صاحب مغازٍ وعقيد قوم ومن العارفين لمواضع المياه. وأما الاحتمال الثالث وهو الأرجح عدي أن نفوذ منيع كان يشمل اليمامة وبلدة مقرن وبيرين والسيح وحاجر والثليما وهي الأسماء المتكررة في شعر الخلاوي على أنها ديار منيع:

متى هزها شوق السمنيحي وسنعت	قدنا نجمة السهلي من الشوق طاربه
جد السرى والسير عشرين ليلة ^(١)	في كورها ما صافح النوم راكبه
فلولا هواء ارتاح حالي وناقني	ولولا هواء القلب ما اصفر جانبه
فلولا منيع سور (حجر) وبابها	وابنا عقيل عصبة من قرايبه
لك الله ما سمعت لسهيل ناقشي	ولولا ما نوغت (يسريين) شاربه
فلولا مشيع فوقها عفت ما بها	فلا رعبتي بالدار إلا لجانبه

وقال في منيع وقومه ويذكر بعض مراعيهم ويحدد ديارهم.

رعى الله حي للمنيحي وقومه	وأسقاه من غر الفواذي سحائبه
عسى سربهم مرعاه بأكناف (حاجر)	فمن فوق (وادي السيح) ترعى ركائبه
سحاب الحيا أسقاه وأروى وعلله	وحشم (الثليما) فاص وأروى شعائبه

وقال راشد الخلاوي بحث منيعاً على مبادرة عذره ومباهته قبل أن يقع المحذور:

دع هناك يا مشكاي ما لج بالعشا	وما قالت قوم من الموت هايبه
إلى الحر صار العار والذل حظه	فالموت ستر له يغطي معايبه
لدهنا نصبهم على سبن القضا	هوى الريح يكفيها من الماء شاربه

(١) في الأصل الذي نقننا منه وهو ديوان شعر الخلاوي الذي جمعه المؤرخ عبدالله بن حميس، جاء بـ عشرين ليلة (خمسين ليلة)، وخمسون مدة مائع فيها، وهي أكيد وصحت خطأ، لأن لو فرضنا أنه يقطع في اليوم على دابته ٣٥ كم فقط فهذا يعني أنه قطع مسافة ١٧٥٠ كم إلى بيهر، وهذا يعني أنه قدم إليها من ديار بكر بين تركيا والعراق وإيران، وأما إذا قلنا إنه يقطع في اليوم ٧٠ كم فهذا يعني أنه جاء من مسافة ٣٥٠٠ كم وهذه المسافة تعني أنه جاء من موسكو عاصمة روسيا. لذا أظن أن الكلمة الصحيحة التي تحيرت هي (عشرين ليلة) وهي تتماشى مع وزن البيت، لذا أرجح أن تكون نقطة الانطلاق التي جاء منها الخلاوي هي جنوب البادية العراقية

وكذلك جاء بدل (حجر) التي ثبتها (حجر) وأظن أن الأخيرة مقحمة على لحن وليست فيه أو أنها صحت، وأن الصحيح أنها حجر، أي حجر اليمامة، لأن الخلاوي ذكر في رحلته إلى منيع الورد إلى مياه بيهرين في نجد كما أنه حدد ديار منيع تحديداً واضحاً.

وحريب جلدك لو صفنا ما يودك
ومن لا يبعدني عن مراعي جدوده
ومن لا يرد الصد بالسيف والقنا
إذا كان حكم فيه ذل لحاكم^(١)
ومن قيد بزمم فهو في مذلة
أو صاب للستار^(٢) ما صاب راشد
جد قلت له يا صاحبي حي حيهم
ولا تعف عمن لا يرى العفو منه
ما طاعتك إلا من فرد الزان جنبه
راس تقصمه تكتفي بأش شره
مقام الفتى في مشعب الحز ساعة
والعز ولو بالقل زين على الفتى
لياك تبقي رأس من هان قدره
احذر عدوك في الملا فرد^(٣) مرة
حذرا الريا يا صاحبي لا يغرك
وهو في نعيم مستقيم بدابة

وعيناه لو تبكي لك الدم كاذبه
بالسيف عدى عن مراعي ركايبه
ويحمي الحمما تطمع عليه الشعالبه
في كل حال تملك أعداء غاربه
ولو كان من فوق الثريا مناصبه
غبين كبير وحببة القلب دايسه
بالسيف لا تخشى الصد تحاربه
ومن جاك منهم صاحب لا تصاحبه
ولا هامك إلا من وطأ السيف غاربه
ودروح بلا رأس فلا جتك حاربه
ولا ألف عام يصحب الذل صاحبه
والذل لو بالمال ما زان صاحبه
فكم فارس أفناه من لا يقاس به
واحذر صديق السو ألف انحاطه
من غر جلدك وأخرجه من مراتبه^(٤)
مرياما وياما صار فيها بجانبه

سقوط دولة منيع السيار بن سالم المنيعي على يد زيد

الآيات التالية توضح نهاية ميع وسقوط دولته على يد زيد ومعه أحد حلفائه الذين شنوا حرباً غادرة على منيع دون سابق إنذار:

ألا قبح الله للمفراميل كلها
فلا ضلنا حرب على واضح الشفا
ألا ليتمني في ذلك اليوم حاضر
سفاسيف قوم دمر الله دارهم
نمات البلا والعوق والبوق والخنا

وأخزي لزيد بن الرواني وصاحبه
حتى نحذر الحذر ممن نحاربه
ليل الثلاثا يوم من فاز فاز به
وأضحوا بعار العار وأخزي معايبه
من خالهم قبح أولاد تلاد به

(١) هذا البيت يؤكد أن ميعاً ليس مجرد أمير، بل إنه حاكم، ويسميه الخلاوي أيضاً سلطان عقيل

(٢) السيار هو منيع.

(٣) كلمة ((فرد مرة)) تدل على لهجة الخلاوي العراقية.

(٤) هذا البيت يدل على أن جد ميع كان حاكماً، ولكنه اعترى في رأيه وأصاحبه من استشاره.

رحيل منيع عن دياره بعد الهزيمة الشنيعة التي أطارت بحكمه وشنت قومه، وهي الرحلة التي تكاد تجمع الأقوال على أنها باتجاه الشمال:

قل: الله هل شفت السحي ابن سالم
تطارحنه الأيام لبين أودعنه
يشد على ثلب وهو كان قبل ذا
وهو كان في ما قد مضى في زمانه
وهو عجير الركب لولاه ما غزوا
ودليل حوص الناجيات إلى اختفت
والى بغا يمضي على المعزم وفتوى
سريع القرا للضيف في ليلة الشنا
فمن عاش بالدنيا يرى يا ابن سالم
كفا الله ذاك الوجه نار من اللها
يا من غذا من حرة عامرية
تري الشنا يا ابن كليب على الفتى
فلا واحليبي الذي يعطي الفنا
ترا إن كان جد ماتوا فيا طول ما ملوا

منيع من حاش الشنا والنفوايد
يشد على ثلب قصيف البدايد
على ظهر الجدها يدور الفوايد
جميل الشنا من حامدات وحامد
ولا نسفوا بكوارهن الجواعد
معالمها والناجيات الفرايد
أخذ رأي ألف وانتقا منه واحد
وعيد المقايي سيد الناس ماجد
كرهه الليالي والأمور الشدايد
حق المصلي والدعا في المساجد
سماوية نمرا النرايين صايد
إمكاد كما بالعين شوك الكتايد
وخلف المعطا منه الرجا بالوعايد
منيع من حاش الشنا والنفوايد

توجد في النادية الجوية من الأراضي العراقية هناك تسمى المنيعية، وفيها آثار تسمى آثار المنيعي^(١) تقع في الحجرة وهذه البضة ضمن ما كن قبلي المنيع والظهير في الماضي والحاضر. وقال العلاوي عن كرم مع:

ملكنا منيع بالحدايا من المعطا
دمتنا عطايه الفنى كل مرة
لجلنا يعم الفود من فوق دارنا
كفاني من الدنيا منيع همومها
حباني منيع كل خير وكشر
كفاني عن الدنيا فلالي بها هوى
رد العدا بالمشرفيات والقنا
نكفنا على حب المنيعي وقومه

يا ما ملا لهذا وهذا مراهبه
وياما وياما ناخ حي مراكبه
وفي كل زام حوزة الفود زاهه
وحباني وصان الوجه عما يشان به
فلا ظننتي بالناس ناس تقاس به
ولا لي بأهلها رغبة كود جانبه
عني وقومي يوم قومي محاربه
والروح مننا في سرايه دايبه

(١) البدو والقبائل الرحالة في العراق لمكي الحميل دار الرايين بيروت ط ٢٠٠٥ م ص ٢٦٣.

وقوع ألوية الإحساء في يد الخوالة ما عدا صفوى والقطيف

في شوال ١٠٠١هـ - ١٥٩٣م لم يثنى من ألوية الإحساء تحت السيطرة العثمانية سوى لواء صفوى والقطيف أما بقية الألوية فهي يد بني خالد إليهم هم القائمون فعلاً على الولاية، كما أن واردات المنطقة قد انخفضت إلى ٣٠ حمل أقمحة لا تكفي لتسديد قسطين من مستحقات الطوائف العسكرية.

القبض على حسين بن هريش لقيامه بالقرصنة البحرية

في سنة ١٠٠١هـ تدهورت الإمكانيات البحرية في إيالة الحسا إلى درجة أغرت بعض القراصنة المحليين على مهاجمة سفن الصيد والموصل التابعة لرعايا الإيالة، مما دفع أمير أمراء الإيالة السابق إلى تزويد الأسطول بسفيتين حربيتين لتمويل من مورده الخاصة، الأمر الذي مكّن أسطول الإيالة من فرص الأمن ومكافحة القرصنة وإلقاء القبض على أبرز زعمائهم ويدعى حسين بن هريش حيث تم إعدامه مع خمسة من رجاله^(١).

مقتل عبد الباقي باشا وتعيين أحمد باشا مكانه على الإحساء

قبل ٢٥ رمضان ١٠٠٣هـ - ١٥٩٥م انتهت فترة ولاية عبد الباقي باشا أمير أمراء إيالة الحسا مقتولاً وهو على رأس عمله على يد المتمردين، وعلى أثر مقتله تم تعيين أمير أمراء حديد وياشر عمله قبل ٢٥ رمضان ويبدو أن اسم هذا الأمير هو أحمد باشا^(٢).

وفاة الخليفة العثماني مراد خان وخلافة ابنه محمد خان

١٠٠٣هـ في هذه السنة توفي السلطان مراد خان بعد مرض، توفي عن عمر خمسين سنة ومدة حكمته إحدى وعشرين سنة، وقد دهن في مغسبها، وتولى السلطة بعده ابنه محمد خان، ويعدّه عيسى النورير حسن باشا حاكماً على بغداد^(٣).

بداية حكم أفراسياب على البصرة

كان في البصرة وال عثمانى اسمه عبي باشا، لم تمكنه موارده المالية القليلة من إخماد الثورة التي ألمت ببلاده فاضطر إلى مغادرة البصرة وتسليمها إلى شخص يدعى أفراسياب كان يعمل كاتباً للجنود باعها له بشمانية أكياس رومية

(١) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ٤٢٨

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٣.

(٣) كلشن حلقا نظمى زادة مرتضى أهدي، نقله إلى العربية موسى كاظم بورس ص ٢١٠

أصبحت ولاية أفراسياب هذا على البصرة بديعة حكم جديد في المنطقة عرف بالعهد الأفراسيابي وذلك سنة ١٠٠٥هـ - ١٥٩٧م.

ويرجع أصل هذه الأسرة إلى سلاجقة الترك وقد لقب أفراسياب بالديري نسبة لموطن أمه مما دفع البعض إلى نسبته لأصل عربي وهناك من نسه إلى أصل فارسي، وقد استمرت حكومة أفراسياب في السلطة حتى وفاته سنة ١٠١١هـ.

إنزال بني كعب بالقبان

كان الكعبيون^(١) من أنصار أفراسياب (١٠٠٥-١٠١١هـ) ودهانه ومحبيه وأهوانه ويتضح ذلك جلياً في كتاب زاد المسافر للشيخ فتح الله الكعبي، لذلك نقلهم من العراق وأسكنهم (قبان) وخصهم بالأحواز، وجعلها منازل ومساكن لهم، ويعود ذلك لسببين:

- ١- مكافأتهم بهذه المنطقة الخصبة التي تطيب بها السكى وتحسن المعيشة.
- ٢- جعلهم على حدود البصرة، حتى يحفظوا له الثمر، ويردوا عائلة العدو، ويصدوا هجمات العرابة.

وقد أوفوا له، بعد استيلاء عاصم الصفوي على العراق، كان موقف الشيخ بدر بن عثمان رئيس كعب مشرفاً من (علي باشا ابن أفراسياب)، فعندما أمر بتسليم نفسه إلى إمام قليخان أسوة بغيره أجاب بأنه ما دام (علي باشا) حياً فإنه لن يسلم^(٢)

وعن أصل بني كعب قال الأستاذ علي نعمه الحلوجي كتابه الأحواز. وقد حصتهم السيد أحمد الكسروي بالفصل الثاني من كتابه العارسي (تاريخ بلاد خورستان) أي (٥٠٠ سنة من تاريخ خريستان) ويذكر أن عشائر كعب مرهان (١) كعب (٢) بنو حور^(٣)

ذكر هجمات مبارك بن مطلب على أنحاء البصرة وقرى البصرة والإحساء

١٠٠٦هـ قال المزوي نقلاً عن كتاب جامع الدول. ((في سنة ١٠٠٦هـ (١٥٩٧م) خرج خارجي من

(١) قال الشيخ يوسف القناعي: 'بو كعب من سبيح تحولوا من العراق إلى الدورق في سنة ١١٧٨هـ (١٧٦٤-١٧٦٥م تقريباً). انتهى كلام القناعي، وما قلناه أعلاه بقلب قول القناعي رأساً على عقب ويحضره في أمرين، الأول أن بني كعب انتقلوا إلى الدورق في زمن أفراسياب وليس في سنة ١١٧٨هـ، والثاني أن بني كعب أقدم وأكبر من سبيح وليس من المعقول أن يعود القديم للجديد والكبير للصغير راجع 'صفحات من تاريخ الكويت ص ٩٠، قرأت على نصوص شعرية تدل على أن لبني كعب موطن قدم في كاهنة وأهم كاهن يترددون عليها وأنهم يعرفون هذه المنطقة جيداً. وسو كعب من نفس الأصل الذي ترجع إليه قبيلة لمشق، ولا شك أن دولة بني عامر بن صعصعة انتهت بنهاية دولة آل عذمان مما أضعف السلطة المركزية بهم وتفرقوا في يد عدة رؤساء.

(٢) تاريخ إمارة كعب، تحقيق علي نعمه الحلوجي ١٩٦٨م النجم الأشرف ص ٣٢.

(٣) الأحواز خريستان لعلي نعمه الحلوجي ١٩٦٩/٢م ص ٢٢٢.

جانب البصرة يقال له السيد مبارك جمع جمعاً عظيماً من أوباش العرب والعجم فنهبوا البلاد وأفسدوا فيها وعبروا إلى كشف الظنون^(١) مارك هذا هو ابن المصطب بن بدران وأنه خرج في سنة ٩٩٨هـ على المولى زنبور فأقصاه عن الحكم وحل محله إلى أن توفي في سنة ١٠٢٥هـ أو سنة ١٠٢٦هـ حسب اختلاف الروايات^(٢).

في فذلكة كاتب جلبي في حوادث ١٠٠٦هـ ((لما قام به السيد مبارك من أعمال نهب وإفساد فتجاوز على أنحاء البصرة وسواحل الإحساء وحدودها.. وكان أهل تلك الأصقاع استمدوا من شاه العجم^(٣) فكان ضرر جيشهم أكبر فاستعابوا باندولة العثمانية. وفي دي الحجة من السنة المذكورة كتبت الدولة العثمانية لشاه العجم لدفع عائلته، إلا أن البذلقة أسدلت الستار عن النتائج^(٤))).

في سنة ١٥٩٨م ((اجتمع تسعة تجار من شمال هولندا وقرروا تأسيس شركة تجارية أطلقوا عليها اسم شركة الأراضي البعيدة في امستردام، على أساس أنها تتولى مهمة إرسال السفن التجارية إلى الشرق حتى بلغ عدد السفن المرسلة إلى الهند قبل بدء القرن السابع عشر أكثر من ٦٥ سفينة زارت جاوة، سقطرة، تايلاند، كمبوديا، كاتون، وحتى اليابان^(٥))).

خلاص البحرين من أيدي البرتغاليين على يد شاه فارس

في سنة ١٦٠٢م الموافق ١٠١١هـ فقد البرتغاليون سيطرتهم على البحرين، بعد أن طردهم شاه فارس منها^(٦)، وفقدوا سيطرتهم أيضاً على هرمز في سنة ١٦٢٢م الموافق (١٠٣١هـ تقريباً)^(٧).

تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية

وفي هذه السنة توحدت عدة مؤسسات تجارية هولندية في مجال التجارة الدولية بإيعاز من ملك هولندا بموجب ترخيص ملكي، وأسسوا شركة الهند الشرقية الهولندية مع امتياز لمدة ٢٠ عاماً، وصدر في الوقت نفسه مرسوم يخول الشركة حق مراولة لتجارة مع الشرق وعقد المعاهدات والأحلاف

(١) العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي لمحمد عزة درودة م ٢ ج ٦ ص ٥٤.

(٢) ذكر بعض ملوك الدولة الصفوية.

١- الشاه إسماعيل (١٥٠٢/١٥٢٤م).

٢- الشاه طهماسب (١٥٢٤/١٥٧٦م - ٩٨٤هـ).

٣- الشاه محمد خدابنده (١٥٧٧/١٥٨٧م).

٤- عباس الكبير (١٥٨٨/١٦٢٩م).

(٣) تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم لجاسم حسن شير م. الآداب الجف ص ١٠٧.

(٤) عراق في الخليج - عمرو الهولندي للخليج العربي والمقاومة العربية، لهبعه عبدالعزير الربيعي المكتبة الوطنية ببغداد ١٩٨٩م ص ٢٣.

(٥) السجل التاريخي للخليج القسم التاريخي المجلد الأول ص ١٤.

(٦) أبوحاكمة: معاضرات في شرقي الجزيرة العربية.

والاتفاقيات، وفتح مراكز وتأسيس قواعد تجارية، وأصبحت شركة الهند الشرقية الهولندية فيما بعد أداة للاستعمار الهولندي فيما وراء البحار، فدخلت في صراع مرير مع الإسبان والإنكليز والبرتغاليين في تلك المناطق^(١)

حكم الشيخ الجبري لجزيرة البحرين وانقراض دولته

قال الشيخ محمد بن خليفة الطائي في النحلة البهائية: ((في سنة نيف وعشرة بعد المائة والألف استقل بالبحرين الشيخ الجبري وهو من بقايا الجبريين الذين كانوا يحكمون الأحساء فانقرضت دولتهم من الأحساء في سنة ٨٩٩٩ كما بيناه في تاريخ الأحساء.

ولما استتب للشيخ الجبري الحكم على جزيرة البحرين جعل مقره قرية يقال لها العمرو وبني بها قلعتين على جبلين هناك متقابلين والبلدة يسهم. وكان له وزير يسمى (الشيخ فرير بن رحال) وسكنه الرفاع الشرقي وبني به قلعة عظيمة ولتقدم السنين حرت تلك القلعة...

ويقال إن سبب انقراض دولة الشيخ الجبري من البحرين هو أنه كان مغرماً بالنساء، لم توصف له امرأة جميلة إلا سعى في طلبها إلى أن يتمكن منها حلاًلاً أو حراماً فوافق في بعض الأيام أن أحد جلسائه جعل يصف له امرأة بالجمال العائق ودقة الخصر الرقيق، وقال إنها إذا استلقت على ظهرها يمكن أن تمر الرمانة من تحت خصرها فتعجب الشيخ الجبري من ذلك وقال هل توجد امرأة اليوم بمثل ما وصفت؟ قال إن روجة وزيرك الشيخ فرير هي أكمل حساً مما ذكرناه فشغف الشيخ الجبري بها... فوجه وزيره المذكور بهدايا إلى بعض الأمراء كالعادة وبعد مصيه بعث إلى زوجة الوزير المذكور وأمرها أن تنهيا لمحبي الحاكم إليها في ليلة معينة وشدد الطلب عليها في ذلك فخافت من نطشه فأجابت طلبه، فلما أتى الحاكم إلى منزلها ليلاً زفت له جارية من خدمتها فقام الحاكم معها حتى الصباح ظناً منه أنه هي روجة وزيره الموصوفة بالحسن لكنه لم يجدها على نعالها وصفت له، فلما قدم الوزير أعلمته روجته بما جرى وأنها خدعت الحاكم بزفاف إحدى الخدم فشكرها روجها على حسن صيبتها وصيانة نفسها. ثم لما حصر الوزير مجلس الحاكم وشرعاً يلعبان الشطرنج كالعادة دخل الوزير فارتجل الحاكم بهذين البيتين (من النبط):

ذيب سرى في ظلام الليل كل شاتك كل اللحم والشحم وأروى مشاشاته
والصاحب اللي بعد تهوى مشاشاته بد ردت لاماء لا تطرى ليا شاته

معرباً فيها بقصته مع زوجة الوزير ففهم الوزير المرمى وتألم من ذلك، ثم إنه جد في اللعب حتى غلب الحاكم وأظهر الوزير السرور ثم أنشد أبياتاً منها:

من حبل المبطوط واصطاد عبقوده هادك بيس الحلاليق شاع مفقوده

(١) هزاة في الخليج: الغزو الهولندي للخليج العربي وانقراضه لمرية لهيفه عبدالعزيز الربيعي المكتبة الوطنية ببغداد ١٩٨٩م ص ٢٣.

قاصداً بها إجابة الحاكم، فشرع الحاكم بنفسه وعرف أنه خدع وتحقق لديه ما مر بخاطره اضطراراً تلك الليلة في بيت الوزير، فحقق لذلك وصل مبيته وجدل وزيره في الحال، لأن المسألة وافقت المثل (لا عارة انقصت ولا سر انكتم) فلما حرت روجة الوزير يقتله حافت على نفسها وفرت إلى دارين وشرعت في تدبير الأحد بثأر زوجها ... (قدمت هدية للشاه عباس الصفوي الثاني^(١) وأغرته على الاستيلاء على البحرين) ... أمر عامله الذي في شيراز واسمه (الله ويردي خان) بأن يأخذ البحرين من يد العرب فجمع جموعاً من أهل المحمرة ومن أهل نغصه وجهزهم تحت قيادة (حاجا معين الدين الفالي) فسار بهم نحو البحرين فبرز لهم الشيخ الجبري بحيش مؤلف من آل أبي مهير فتقابل الجمعان وحصلت بينهما معركة شديدة قتل فيها الشيخ الجبري وتفرقت جموعه).

وفاة الشريف أبي طالب صاحب الحادثة المشهورة مع قبيلة زعب قرب بيشة

١٠١٢ هـ في هذه السنة توفي الشريف أبو طالب بن الحسن بن أبي نمي رحمه الله محل قرب بيشة، عن عمر يناهز الخامسة والحمسين، قال العاصمي: ((قل وفاته بأيام كان وقع من شيخ زعب جناية محبسه فيها، ثم إن جماعة الشيخ الرعي طلبوا من الشريف أبي طالب أن يرصى عليه ويعطوه ما يطيب خاطره، وانفقوا بينهم على مائة فرس وألف معبر وكذا وكذا من الدراهم

ثم أحصروا جميع ذلك ووصلوا به إليه فعاد لهم أيا ما كان مرادى إلا تأديب الشيخ الرعي وليس غرضي في طمع منه. والذي وصلتم به من الحبل والابل هو معاد لكم ولم يقل من ذلك شيئاً وكسا الشيخ الرعي وجماعته الذين كانوا معهم في الحسن بعد أن أطلقهم، وأمر لهم بتأجيل جسيمة^(٢)).

ولاية الشريف إدريس بن الحسن وشركاه على مكة المكرمة

١٠١٢ هـ وفيها ولي الشريف إدريس بن الحسن، وأشركوا معه في الدعاء ابن أخيه الشريف محسن ابن الحسين بن الحسن، وأشركوا معه أخاه السيد فهد بن الحسن^(٣).

ابن معمر يتزعج حريملاء وملهم من العطيان

يذكر الأستاذ الطميس أن بلدة حريملاء طمت جزءاً من إمارة العطيان منهم، إلى أن دنت الخلافات

(١) نلاحظ أن الخبر يربط وقت وقوع الأحداث بالشاه عباس الصفوي الثاني الذي كان حياً حتى سنة ١٠٦٢ هـ ولكن السنة التي ذكرها البهائي تدل في فترة حكم الشاه عباس الأول الذي توفي في سنة ١٠٣٨ هـ ثم جاء بعده الشاه صفي ثم جاء الشاه عباس الثاني المذكور، علماً بأن الدولة الصفوية انتهت في سنة ١١٤٨ هـ راجع هامش ص ١٢١ من كتاب إيران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي ٩٠٦ هـ إلى ١١٤٨ هـ.

(٢) سجل التجوم للعاصمي ج ٤ ص ٣٩٤.

(٣) المصدر السابق ج ٤ ص ٤٠٠.

بين أهالي ملهم أنفسهم، فانقسموا إلى حزبين، أحدهم مؤيد لحكم العطيان، والآخر معارض له، وذلك في العقد الثاني من القرن الحادي عشر الهجري، فانتهر ابن معمر رئيس العينة هذه الخلافات، وأعار على ملهم، والتحموا في معركة ضارية، انتهت بانتصار ابن معمر انتصاراً ساحقاً، وانتزاعه حريملاء من العطيان^(١)، هذا ما ذكره الطعيس، ويدل كلامه على أن ابن معمر انتصر على أهل (ملهم) واستولى على (حريملاء)، وهذا يعني أن هاتين البلديتين دخلتا تحت يد ابن معمر.

ويذكر ابن بشر، أن ابن معمر، بعد أن أجلى العطيان من ملهم، نزلوا القصب، ثم إن ابن معمر ردهم إلى بلدتهم ملهم من رؤيا رآها اقتضى برأيه ردهم بسببها.

ذكر حكم الشيخ عبدالله بن راشد علي كوييدة

ذكر تكسيرا في رحلته من بغداد إلى حلب بنهاية ١٦٠٤م (١٠١٣هـ تقريباً) أنه مر بالدرهمية والبرجسية والرميلة ثم جاء إليها وكانت تحكم من قبل لشيخ عبدالله بن راشد الذي كانت له صلات جيدة مع باشا البصرة، وزعيم البرتعاليس فيها^(٢)، وأرجح أن يكون الشيخ عبدالله من رؤساء المتمدق ولا سيما من آل معامس.

ولاية علي باشا الملقب بالبغدادي على الأحساء

في سنة ١٠١٨هـ بعد وفاة بهرام باشا والي الأحساء أقر المجلس السلطاني تعيين علي باشا بدلاً منه بصفة رسمية بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة، التاسع من ختمبر وذلك بناء على ((ما أبداه من مقدرة وما قدمه من خدمات جليلة سابقة)) كان علي من نتائج أفراد الطبقة العسكرية العثمانية التي استقرت في المنطقة العربية وازدادت صلتها بها نتيجة التزاوج وترابط المصالح، فقد تم تلقيب علي هذا بالبغدادي نسبة إلى نشأته ببغداد وارتباطه بها، وقد أدى استقراره هو وأفراد عائلته في الإيالي وتكوينه لأسرة حاكمة، وما أشتهر عنه وعن العديد من أسائه من تدين وعى وبين قسط وافر من المعرفة والثقافة... إلى شهرة واسعة. وقد استمر في منصبه حتى سنة ١٠٤٤هـ^(٣).

الصلح بين الاتراك والإيرانيين

١٠٢٢هـ (١٦١٣م تقريباً) في هذه السنة انعقد الصلح بين دولتي الفرس والترك وكان من جملة الشروط التي تعهد بها الشاه أن لا يشتم الصحابة ولا الأئمة المجتهدين ولا أم المؤمنين عائشة وأن يأذن لمن أراد القدوم إلى أنحاء بغداد وأن تراعى الحدود التي كانت أيام السلطان سليمان فلا يتعرض للقلاع

(١) مدينة حريملاء لصالح الطعيس ج ١ سنة ١٩٧٩م.

(٢) م. دراسات الخليج ج ٥٨. طريق البصرة - حلب للقوافل التجارية، مصطفى عباس ود. فلاح عبدالمحسن ص ٦٦.

(٣) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ٢٥٥-٢٥٩.

والبقاء وأن تكون البلدان والممالك التي في يد مبارك بن مطلب المشعشي تابعة لبغداد وأن لا يساعد ولا يحمي من قبل الشاه^(١).

مبارك المشعشي وهجماته المتصلة على البصرة والإحساء

١٠٢٢هـ ١٦١٣م كان آغا حسين باشا حاكماً للبصرة وقد حاف جانب مبارك فأخذ يجاريه ويسترضيه إسكاناً لمطامعه في البصرة وبواحيها، وقد كان مبارك يحاول الاستيلاء على البصرة ولكن قوة الترك هي التي منعت من الادعاء بحكمها

ويبدو من الحوادث المتقدمة أن السيد مبارك كثر هجماته متصلة على البصرة والإحساء والجزائر حتى استولى على البصرة وجميع القرى المجاورة لها ولم تتمكن الحكومة التركية منه حتى عقدت الصلح بينها وبين الشاه دفعاً له ولهجماته المتتالية وساء على هذا فإن البصرة كانت في يد السيد مبارك وهو أهداها إلى علي باشا مسقاً كما نص على هذا صاحب كتب أعيان الشيعة^(٢).

القتال بين الأتراء الجبريين ونبهان بن فلاح بعمان

١٠٢٦هـ ((أخذ نبهان بن فلاح جروداً من أحوله آل ريس ووصل بهم إلى الظاهرة ودخل فدى، وأقام فيها مدة أيام، ثم جاء أحد ممن كان له مصاحباً من أهل ينقل من قبل، فقال له: (نحن ندحك البلد، وثبت قدمك، ونشد عصبك، وسمرك على قوم، ونسترح لك الحصن))

فسار بقومه، وأدخله بقل ليلة الصف من ربيع الآخر، سنة ١٠٢٦هـ. وحكم مقاصص البلاد من أولها إلى آخرها، إلا الحصن. وكان فيه قبيلة بني علي فتحصروا، وأحرق بهم نبهان، واستعاد بينهم القتال، فحرق راحل من الحصن، ومضى إلى الأمير قطن بن قطن

وكان الأمير يومئذ ناصر بن ناصر، فركب معه محمد بن محمد بن جعفر، وعلي بن قطن ابن قطن، وقطن بن علي بن هلال، وناصر بن ناصر بن قطن، بما عندهم من القوم. وكان مسكهم بيادية الشمال فساروا حتى دخلوا ينقل. فاستقام بينهم وبين نهبان القتال واشتد الطعن والترال ..

فانكسر عسكر السلطان نبهان بن فلاح فمهم من قتل ومنهم من طلب التسيار، فسير، ومنهم من مضى على وجهه^(٣).

قصيدة العليمي في الأمير قطن بن قطن الجبري

فيما يلي قصيدة عامية للشاعر محمد العليمي في مدح الأمير قطن بن قطن بن علي بن

(١) العرب والعروبة في حقبة النعلب، التركي لمحمد عزة دوردة م ٢ ج ٦ ص ٥٤

(٢) تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم لجاسم حسن شبر م. الآداب النجف ص ١٠٩.

(٣) تاريخ أهل عمان: تحقيق / سعيد عبدالفتاح عاشور ص ١٢١

هلال بن زامل الجبري ولا يعلم تاريخ هذه القصيدة، إلا أن هذا الأمير كانت إمارته على أحد أقاليم عمان في بداية القرن ١١هـ، وعدد أبيات هذه القصيدة في الأصل ٣٧ بيتاً وسختصرها.

جنح الدجى والملا بالنوم ذهالي
ومن دونك البيد قفر صحصح هالي
وانته بوادي حنيفة^(١) عالي الأوشالي
في تالي الليل عندي تساق غالي
حوري الألفاظ يا جرار الأفيالي
ولأ أنت من جاك ما سايلت عن حالي
ولا تطع يا العلبي في الأقوالي
مع مصر والشام وما يخرن من المالي
ما أطن فيكم ورب البيت عقالي
من مدلبهم طوال الليل هطالي
إلى سنام^(٢) إلى معمورة الجالي^(٣)
يشادي لزل الزوالي عند دلالي
إلى (قطر) المظيوم والمحتاج والجالي
وكلم هلال عريب الجعد والخالي
وكل أجرد عطيميط ومهالي
وهجاهج الهجن منتويات الأصالي
خرس تجاول بها فرسان الأبطالي
ينخن فوق الحني في حبها العالي
والحوت يمشي معه قصاف الأجالي

١- يا زامر في عمان قبل ينجالي
٢- باطول خطوتك من نجد إلى ملح؟
٣- أنا بوادي عمان عنك منزعج
٤- أهلا هلا مرحبا في طارش هشل
٥- يا مايت العطر يا غص الشباب ويا
٦- وراي أنشد طروشك عنك محتفي
٧- قال أقبل العذر مني لا تكذبني
٨- أصبحت كني ملكة الهند مع حلب
٩- يا لا يمين العلبي في مودته
١٠- الله يسقي ديار حل جبابها
١١- يسقي الدجاني^(٢) إلى برك إلى ملح
١٢- من عقب خمسين تلقى الزهر مختلف
١٣- تعني إليه ركاب الممهلين كما يعني
١٤- قطن بن قطن من النخي قطر
١٥- شيخ عطايا جرد الخيل مليحة
١٦- والحمر والتمر صفت من وهابيه
١٧- خواض جمع العدا في كل هبرة
١٨- والبيض فيها كشمس الصبح شارقة
١٩- ينخن سور الظمن (أبو منيف قطن)

(١) وادي حنيفة يسمى وادي القرى، ومن القرى أو البلدات الواقعة عليه سدوس والعينة والجبيلة.

(٢) [الدجاني] على طريق الحاج من البصرة، قبل منطقة سدير ولوشم، وكذلك يُذكر أنه بين اللهاية وسدوس رغم طول المسافة بينهما.

(٣) المشهور في هذا الاسم جبلين، الأول جبل سنام الذي في عالية نجد والثاني جبل سنام الذي بين الكويت والبحرة وهو المقصود.

(٤) [معمورة الجبال] يقصد بها مدينة كاظمة المدرسة، القرية من الكويت، وهذا دليل مهم على أنها كانت موجودة حتى ذلك الوقت كمستقر بشري عامر.

خلال عامي ١٦١٨م و١٦١٩م استطاعت القوات الهولندية أسر (٢١ سفينة) إنجليزية، بينما لم يأسر الإنجليز إلا واحدة مما يدل على قوة الهولنديين، ومع هذا التماس فقد تم التوافق بينهما في عام ١٦١٩م عندما ساعد الهولنديون الإنجليز في تجهيز عشر سفن حربية في الشرق لحماية التجارة^(١).

بداية ضعف الدولة العثمانية

١٠٢٩هـ في الوقت الذي كان السلطان مراد الرابع ما يزال طفلاً، تكاثرت الظروف في إضعاف الدولة العثمانية ولو بشكل مؤقت، وكان أسلاف السلطان مراد قد سمحوا للموضوية أن تجمع قواها من كل جهة، حيث يذكر لونكريك أن الأثر أبهة في ذلك الوقت كان يتسبب آسيا الصغرى، وأن القبائل اللبنانية في عصيان علني، وحكام مصر وسائر الولايات مترددون في ولائهم، وأصبحت حاكميات البربر في حكم المستقلة، وفي القسطنطينية نفسها كانت حراة بيت المال فارغة، ودار الصاغة معطلة، والعملية النقدية لا رواح لها، والمحارون حاوية والسكان جوعاً والجيش مشتتاً^(٢).

هذه الظروف جميعها اضطرت الدولة العثمانية إلى توقيع معاهدة صلح في سنة ١٠٢٩هـ - ١٦١٩م بينها وبين إيران

سقوط جزيرتي هرمز والبحرين في يد الشاه عباس

وفي الوقت الذي ضعف فيه أمر البرتغاليين في الخليج دبت الفوضى والاضطرابات في الأقطار التي كانوا يسيطرون عليها^(٣)، وكان العثمانيون مشغولون في حروب أوروبا، فاستثمرت تلك الظروف وأسمرت عن تعاون بريطاني إيراني سقطت بموجبة جزيرة هرمز بيد قوة فارسية بريطانية مشتركة في عام ١٠٣١هـ ١٦٢٢م^(٤).

وبعد سقوط هرمز نشب الخلاف بين سكان جزيرة البحرين فرجع أبناء الشيعة شكواهم إلى الشاه (عباس الصفوي) طالبين مساعدتهم على حصونهم فجهر جيشاً لاحتلال البحرين بقيادة (قولبخان) فاحتلها في السنة نفسها أي (سنة ١٠٣١هـ) وبصع الصعوبون على البحرين (سوندك سلطان)^(٥).

(١) حراة في الخليج: الغزو الهولندي للخليج العربي وللمقدمة العربية لهبهام عبد العزيز الريمي المكتبة الوطنية ببغداد ١٩٨٩م ص ٢٩

(٢) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث لونكريك ط ٦ ص ٧٠ - يقول المترجم عما بين قوسين هذا ما كتبه كريسي ص ٢٤٦

(٣) مجلة الوثيقة ع ١ ص ٨٢: تاريخ العتوب، د/ علي أبا حسين ص ٨١

(٤) التحفة البهائية.

(٥) م. الوثيقة ع ١ ص ٨٢ تاريخ العتوب د/ علي أبا حسين ص ٨١ راجع سنة ١٦٠٢م، وقرأت في بعض المصادر أن من أتته الشيعة الذين دفعوا الشكرى إلى الشاه عباس رجل وجهه نقد له هيبه آل مذكور وهو من رؤساء البحرين العرب الذي ذهب إلى فارس بذهوة من الشاه على ظهر سفينة أقلته من البحرين إلى بوشهر ومن هناك انطلق إلى الشاه فشجعه على التدخل السريع مما أسفر عن الانتصار الإيراني على جزيرة البحرين، فعين لإدارة شؤونها سوندك سلطان وهو من المعجم.

١٠٣١هـ تغلب بكر الصوباشي أحد الإنكشارية الذي كان برتبة صوباشي وارتقى إلى رتبة آغا على خصومه في بغداد وأعلن استقلاله وانفصاله عن الدولة العثمانية^(١).

الاحتلال الإيراني لبغداد والبلاد العراقية

١٠٣٢هـ - ١٦٢٣م ذكر الصوباشي أحد المتعلمين على بغداد كانت تضرب به الأمثال بسبب ما جرّه على نفسه وعلى بلاده من وبال، حيث إنه بعد تعلبه على الأمر اضطر إلى إعلان الانفصال عن الدولة العثمانية التي لم تعترف به ولا بحكومته، وفي خطوة منه يعتقد أنها في المسار الصحيح بحث بمفاتيح بغداد إلى شاه إيران مما يعني دخوله تحت الطاعة الفارسية وذلك نكلاً في الدولة العثمانية التي لم تعترف به.

وهذا ما جعل الدولة العثمانية تتراجع عن موقفها المتعنت لأبها نظرت إلى المصلحة العليا للبلاد والعباد، فأرسلت إلى بكر الصوباشي بهذا الخصوص ولكن بعد فوات الأوان، حيث إن الجيوش الفارسية كانت تطرق أبواب بغداد بقوة، فوقعت بغداد في يد إيران ودم بكر الصوباشي حيث لم يعد ينفع الندم. فاجأ عيسى خان قائد جيوش الشاه عباس سكب بغداد بتسليط النار عليهم وشرّد أطفالهم وساءهم حتى وصف يوم دخوله كيوم من أيام القيامة، وراحت جيوشه تقتل وتهدم ووقعوا بأهل السنة والجماعة قتلاً قريباً وفتكاً^(٢).

قال نظمي زادة. إن احتلال بغداد أدى إلى الكثير من الأضرار والتصفيات العلوانية، وصار عزيز القوم دليلاً وتركوا الكثير من الأولاد والنساء أيتاماً وأرامل سبب قتل آبائهم ورجالهم أو بيعهم في المزاد وصاروا يشغلون من يد إلى يد وكثير منهم أهدوا إلى ديار إيران وتفرقوا في البلاد، وتهدم الكثير من المدارس والمساجد

وبعدها أعلنوا الأمان وصدر العفو عن الآخرين وأطلقوا سراح المسجونين وفسحوا الأرزاق على السكان وأكثرهم احتار الهجرة نحو بلاد الروم حتى أن ولدي المرحوم - القول لنظمي زادة - أيضاً بعد اختفائه بضعة أيام ترك ماله وما يملكه وفارق هذه الديار بري درويش ولم يصحب معه سوى الوالدة^(٣).

وبعد نجاح احتلال بغداد قامت القوات الإيرانية بتوزيع حامياتها على المدن المهمة في العراق^(٤) ومنها كركوك والموصل، ثم تم الزحف على البادية واستولوا على الحلة ومطقة نفوذ أبي ريشة وعانة وطيار القريبة من حلب وهدد هذه المدن أيضاً، ونصب في عانة حامية، ولكن بعد سمر الشاء وانسحاب قواته تحرك أبو ريشة الذي بقي على ولائه للسلطان وزحفت قبائله، فاستعادوا طيبة وعانة وقتلوا سبعين قزلباشياً كانوا في الحاميات ولم يوقف الزحف إلا تحرك (ناصر بن مها) أمير غزية حاكم (مشهد

(١) كلشن خلما لنظمي زادة مرتضى أفندي، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس ص ٢١٢

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٠.

(٣) كلشن خلما لنظمي زادة مرتضى أفندي، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس ص ٢٢٠.

(٤) أربعة قرون من تاريخ العراق ص ٥٦

الحسين) والمنطقة الممتدة بين الحلة والبصرة، ولم يكن بمستوى أبي ريشة من حيث الزخامة، وكان أحد العاملين المهمين في سقوط بغداد في يد الفرس نظراً لولائه لهم، فقد تصدى لتحركات أبي ريشة وقاتله قتالاً ضارياً، فقتل من أتباعه وخرب أراضيه^(١)، ولكن أبي ريشة الذي تنحصر المصادر في تسميته بين اسمين مطلق أو مدح اصطر فيما بعد إلى ابرصوح للسيطرة الفارسية ونعرض لهذا السبب لانتقام الأتراك^(٢).

الاتفاقية الهولندية الإيرانية

بعد مفاوضات جرت بين الشاه عباس ومبعوث هولندي أصدر الشاه فرماناً شمل امتيازات سخية جداً رغم معارضة الإنجليز والكثير من المسؤولين في الحكومة الصفوية، ويتكون فرمان من ٢٣ بنداً، تم توقيعه بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٦٢٣م.

١- السماح للهولنديين بالدخول إلى كل المناطق التي تحت حكم الشاه لعرض بضاعتهم أو شراء بضاعة فارسية للحد الذي يرى فيه الهولنديون مصحتهم التجارية.

٢- لا يحوز إحصار الهولنديين على شراء بضائع ضد رعبتهم، بل يشترون البضائع التي يرغبونها بدون ضغط من أي شخص كان.

٣- لا يدفع الهولنديون صرائب أو رسوماً عن البضائع التي يصدرونها أو يستوردونها ولا حتى أرصدتهم، مع استثناء واحد بالنسبة لأرصدتهم الصغيرة طبقاً لقانون قديم.

٤- ليس لأي وزير الحق في حجب بضاعة هولندية أو إيداعها سواء كانت مصدرة أو مستوردة، وعدم مع الهولنديين من اصطحابها إلى أي مكان يرغبون من قبل أي حاكم مهما كان.

٥- يسمح للهولنديين استخدام كل أنواع الأوزان التي تكون في عهدهم في البيع والشراء ولا يحق لأحد من الوزارات الرسميين الاعتراض، ولهم الحق في وضع أجرة الوزن عدا الطلبات الشخصية للشاه التي تستثنى من الأجور.

٦- يحق لأي هولندي حتى لو كان بدون هوية التجول في المناطق التي تحت حكم الشاه.

٧- يتعهد الشاه بتعويض الهولنديين عندما تؤخذ بضاعتهم من قبل سلطة شرعية.

٨- تنقل بضائع الهولنديين بالعربات، وليس بالجمال، ويكون كل أصحاب العربات تحت خدمة الهولنديين بصورة توازي مستوى المواطنين في بلاد فارس.

٩- على الموظفين الفرس تهيئة الدور المحصنة والطعام والشراب والخياد وكل شيء يحتاجه الهولنديون، إضافة إلى قطعات حماية لمرافقتهم.

(١) رحلة ديلاجليه إلى العراق ص ١٤٢

(٢) البروج ١ ط ٢ لأوبنهايم ت/ مجيد شبر ص ٤٤٧

١٠- تتمتع دور الهولنديين بحرية كاملة دون استثناء، ولا تدخل في إطار ملك أو عقار وإذا حصل وأجبر الهولندي بالتخلي عن العقار فعليه مقاومته بالقوة.

١١- يسمح للهولنديين شراء العبيد من أي قطر كان يرغبون وإدخاله إلى بلاد فارس.

١٢- يسمح للهولنديين ممارسة طقوسهم وشعائهم الدينية دون معارضة.

١٣- إذا حصل وأسلم أي شخص هولندي فمن حق رئيس الوكالة نفيه في أي وقت يشاء.

١٤- إذا اقترف أي هولندي ذنباً ما، أو جريمة قتل، أو خالف القانون، فسوف لن تحقق معه أية سلطة في بلاد فارس بل يحاسب من قبل رئيسه طبقاً للظروف المحيطة بالحالة ومن الجهة التي يراها^(٥).

١٥- إذا وجد أي هولندي بصحبة امرأة فارسية، فسوف لن يعاقب من قبل مسؤول الأمن في البلاد بل من قبل رئيسه بعد أن يتأكد أنه مذنب حقاً.

١٦- يخصص مكان لدفن الموتى من الهولنديين وحسب طقوسهم وشعائهم الدينية.

١٧- لا يجوز إهذاء ومعارضة أي شخص في خدمة الهولنديين، كما يسمح لكل الأشخاص سواء كانوا فرساً أو بنغالاً أو أرمناً أو أتراكاً للعمل بكل حرية في خدمة الهولنديين بدون معارضة.

١٨- يتمتع المترجم أو دليل السائح في دور الهولنديين التجارية بحرية كاملة توافي عضو مجلس الأمة الهولندي، ولا يزوجه أو يعارضه أحد.

١٩- إذا تعرضت السفن الهولندية لأي أذى أو حادث في مكان ما تحت حكمه وتلقت البصائع فعلى الوزير المختص تمويه الهولنديين عما فقدوا من دون اعتراض.

٢٠- يسمح للهولنديين بتصدير الجياد وأي نوع من الحيوانات التي يرغبون تصديرها.

٢١- لا يؤخذ أي مبلغ أو ضريبة عن البضائع المشترقة من شيراز وهرمز من قبل الهولنديين تحت أي ادعاء كان.

٢٢- لا يؤخذ أي مبلغ من الهولنديين الذين يعملون بحراسة الطريق في أية منطقة.

٢٣- وعد الشاه الهولنديين أنه سيمنحهم امتيازات إضافية حالما يحتاجون^(١)

وكانت كل هذه التنازلات التي قدمها لشاه عباس للهولنديين هي من أجل أن يوافقوا على طلبه في أن تقطع العلاقات التجارية والسياسية بين هولندا و الدولة العثمانية، ومشاركة القوات البحرية التابعة للشركة الهولندية مع القوات الفارسية في طرد البرتغاليين من مسقط وعمان، إلا أن هذين الطلبين قوبلا بالاعتذار^(٢).

(٥) تقول الأستاذة هيلنه الرييمي: هذه الفقرة بالدات شجعت الهولنديين فيما بعد لاستخدام العنف والقوة ومخالفة القانون واقتراف الجرائم دون رادع

(١) خزانة في الخليج: القرو الهولندي للخليج العربي واستقامة العربية لهيلنه عبدالعزير الرييمي المكتبة الوطنية بحداد ١٩٨٩م ص ٤٠-٤٢.

(٢) المصدر السابق ص ٤٣.

فالشاه يريد استثمار التعاون الإيراني الهولندي لتحقيق أهدافه السياسية وأما الهولنديون يريدونها تجارية لا سياسية^(١).

إقامة وكالة تجارية برتغالية في البصرة

(١٠٣٢ هـ تقريباً) ١٦٢٣ م قال لوريمر. ((عند فقدان هرمز وجه البرتغاليون نشاطهم التجاري وحماسهم للتشير إلى البصرة فأقاموا فيها وكالة تجارية وجماعة دينية ومعهداً للتعليم الديني وظلوا هناك حتى عام ١٦٤٠ م على الأقل))^(٢).

سلامة البصرة من الاجتياح الإيراني

(١٠٣٢ هـ تقريباً) ١٦٢٣ م البصرة نجح حاكمها التركي في الدفاع عنها بمساعدة البرتغاليين الذين تركوا فيها خمس من لمساعدة الأتراك على الجيش الفارسي وفي ٢٣ مارس ١٦٢٥ م الموافق ١٣ جمادى الثانية ١٠٣٤ هـ تقريباً نحى الفرس فجأة عن هجومهم على البصرة^(٣).

من مشاهدات ديلافاليه في جنوب البصرة

في ٢٣ مايو ١٦٢٣ م (٢٣ رجب ١٠٣٢ هـ تقريباً) قال ديلافاليه سرماً ستة فراسخ فوصلنا إلى قرية كوييدة التي يحترها الأعراب قلعة، وكان شيخها يجمع الإتاوة من القوافل العابرة واسمه الشيخ عبدالله، توقفاً خارج هذه القرية بسنطار الفسحي الذي رار النساء لأنه طلب منا أن يرافقنا في طريق عودته إلى اسطنبول^(٤).

الجدير بالذكر أنما دعنا الصرائب في الطريق (الصكر) أي أربع مرات ولا أعلم أكان دليلاً محدداً أم أن هذه العادة الحاربية. فقد دعنا أولى الإتاوات للشيخ عبدالله صاحب كوييدة. ، والإتاوة الثانية يستوفينا شيخ عربي آخر في البادية اسمه ((ابن خالد))... والإتاوة الثالثة تدفع إلى شيخ عربي ثالث بلقب ((بالأهور))... ومثل الإتاوات تدفع لشيخ آخر هو ((ابن هم الأهور)) المذكور.

في ٥ يونيو: مارحنا كوييدة قبل بروج الشمس فوصلنا عند الظهيرة قرب آبار يطلقون عليها اسم ((الغنيمات)) وهناك وجدنا عدداً من البدو يربون في تلك الديار، لقد خفت في بادئ الأمر من هؤلاء الرجال، ولكن عندما اقتربنا منهم رأيناهم مساكين مسالمين، فأمرنا الرجال واسترحنا.

بلغنا هناك أن قبضة من قطاع الطرق قد أعدوا العدة لمهاجمتنا وقد سبقونا في البادية، فللتأكد من هذا الخبر عاد رئيس الجمالين إلى كوييدة ليستطلع الأمر فهناك تتجمع عادة عيون العشائر، وفي الليل

(١) المصدر السابق.

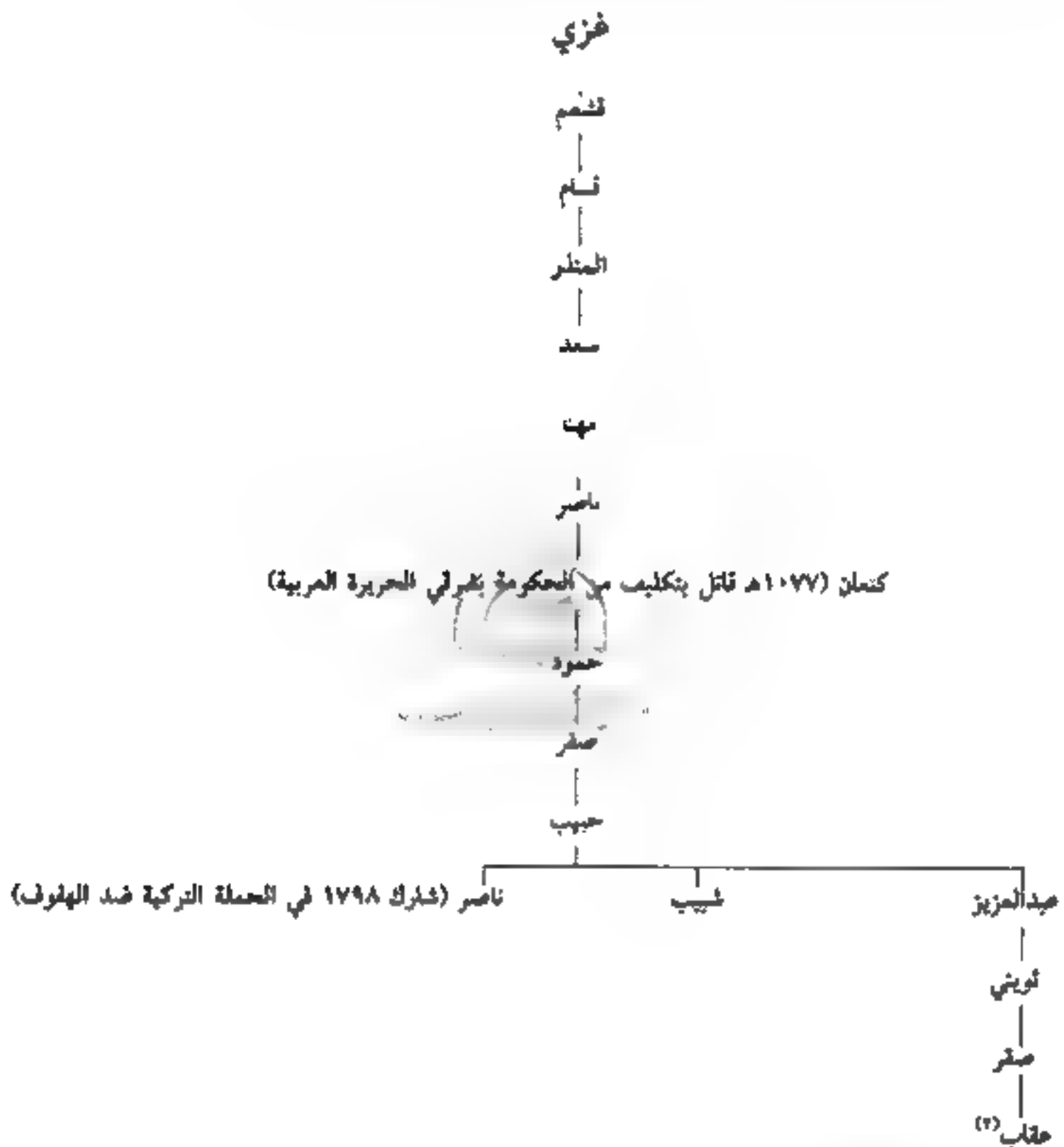
(٢) السجل التاريخي للحليج القسم التاريخي المجلد الأول ص ٤٠

(٣) المصدر السابق ص ٣٢.

(٤) رحلة ديلافاليه إلى العراق ص ١٥٢

رجع إلينا مؤكداً صحة الخبر ونصحنا بالعودة إلى القرية، ولا أعلم مدى أمانة الرجل في كلامه، فعدنا في اليوم التالي ونزلنا في العراء خارج القرية، ثم دعب للدخول إليها لنكون في مأمن من اللصوص ونضيق آثارنا على جواسيسهم وكأننا غيرنا خطتنا وعدلنا عن السفر^(١).

١٣ يونيو: غادرنا كوييدة في الليل ومررنا من جديد بالعيمات. وفي ١٤ حزيران (يونيو) أكملنا السير إلى منتصف النهار أيضاً فنزلنا قرب مياه مرة المداق، هناك هبت علينا رياح حارة شديدة اقتلعت حيامنا وموقتها بحيث اضطررنا في الليالي التالية إلى النوم في العراء.



(١) المصدر نفسه ص ١٥٥.

(٢) راجع: البدوج ٣ ط ٢ تأليف فرنر كاسكل ومساعديه نعطيق ماجد شر ص ٥٨٨، وراجع (تاريخ العراقي بين احتلالين للمعزوي ج ٤ ص ٥١).

توغل شريف مكة إلى قرب الإحساء واجتماعه ببعض اقربائه

١٠٣٢هـ ((توغل الشريف إدريس بن حس بن أبي نمي وابن أخيه محسن بن حسين في الشرق ووصلا بالقرب إلى قرب الإحساء اجتمع بدوي عبدالمطلب وكانوا في العام الماضي نافروا عنهم الشريف إدريس فقام الشريف محسن في موافقتهم لعمهم فتم ذلك وطابت نفوسهم، وصل الشريفان بفريقهما إلى الإحساء وضربت حيامهم قلة الدب نقيلي من سور الإحساء وأكرمهم صاحبها علي باشا الكرامة التامة وأقاموا نحو ثمانية أيام ولم يتفق لأحد من أشرف مكة المتولين من القتاديين وصول الإحساء كما اتفق لهذين الشريفين))^(١)

استيلاء ناصر بن مرشد على خورفكان

١٠٣٢هـ - ١٦٢٣م في هذه السنة استعاد الإمام ناصر بن مرشد بن سلطان اليعربي خورفكان الذي يتنافس عليه المرص والبرتغاليون.

جدول لامراء عمان وإماراتها

في هذه الأوقات كان ملك عمان في أيدي المتزعمين التاليين:

الرقم	المنطقة	صاحبها
١	بروي	سلطان بن محسن بن سليمان بن بهان
٢	سمائل	منايع بن سنان العميري
٣	بهي	سيف بن محمد الهائي
٤	سمد الشان	علي بن قطر الهلاي
٥	أبراء	محمد بن جعفر بن جبر الجبري
٦	صور وفريات ومسقط والجانب الشمالي من الناطة	البرتغاليون
٧	نحل	لعمه سلطان بن أبي العرب
٨	الريستاق	في يد أبي سلطان بن أبي العرب
٩	حصن العبي	لآل هلال رهن الجبور
١٠	حصن مقنيات	الجبور
١١	ينقل	الجبور ومالكها ناصر بن قطر وكات لمحمد بن جعفر

(١) سمط السجرم للمصممي ج ٤ ص ٤٠٩.

١٢	صحار	البرتغال
١٣	جلطار	بيد المعجم والمالك لها ناصر الدين العجمي ^(١)

مقتل أولاد صاحب بلدة مقرن

١٠٣٣هـ في ربيع الأول الموافق يناير ١٦٢٤م تقريباً: قتل أولاد معرج بن ناصر صاحب بلدة مقرن^(٢).

اتساع حكم علي باشا البغدادي إلى هرمز

١٠٣٣هـ - ١٦٢٤م حكم علي باشا علاوة على ممتلكاته جزيرة هرمز لمدة ٢٥ عاماً، وفي خلال حكم ابنه حسين باشا تطلع إلى التوسع فأرسل قوة استولى بها على القلبيف وعين عليها والياً من قبله^(٣). وفي عام ١٦٢٥م حصل تقارب إنجليزي هولندي عندما تعاونوا في أسطول مشترك ضد الأسطول البرتغالي الذي تقدّم لاحتلال هرمز، فأصبحت معه محاصرة كبيرة فاضطر إلى التراجع إلى مسقط لإعادة التنظيم، لكن سرعان ما أصاب سياسة التحالف هذه الضعف بعد أن استمدت أهدافها^(٤).

وفاة الشريف إدريس في جبل شمر

١٠٣٤هـ مات الشريف إدريس بن حسن بن أبي ثمي محمد وهو في السنين من عمره في جبل شمر، فأعلن محسن بن حسين بن حسن استقلاله بالإمامة^(٥)، وكان الشريف إدريس قد عاش بعيداً عن مكة نحو شهرين في مكان يسمى بإطب عند جبل شمر^(٦).

ولاية حسين أفراسياب على البصرة

١٠٣٥هـ في هذه السنة وجهت ولاية البصرة إلى حسين باشا أفراسياب^(٧)، الذي ((حاول أن يدعم استقلاله الحقيقي في ولاية البصرة، ولهذا لم يكن نفعيائين أي تأثير فعلي عليه، لذلك فقد توجهت

- (١) حُمان غير التاريخ لسالم السيابي ج ٣ ص ١٩٣.
- (٢) تاريخ اليمامة لعبدالله بن خميس ج ٢ ص ٢٨٠.
- (٣) القوى السياسية في كوت الإحساء - يوسف جعفر سعد ط ٩٧ ص ٢٤١.
- (٤) خراة في الخبيج: العرو الهولندي للحليج العربي والمقدمة لعربية لهيفه عبدالعزيز الربيعي المكتبة الوطنية ببغداد ١٩٨٩م ص ٤٨.
- (٥) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب أيوب صبري باشا ج ٥ ص ٨٠.
- (٦) تاريخ مكة لأحمد السباهي ط ٨/١٩٩٩م ص ٣٥٩.
- (٧) ولاية البصرة ومستلموها لابن الغملاص ت ١٣٣٣ دلمشورات البصرة ٦٢.

أنظار الأوروبيين الإنكليز والهولنديين رغم حصولهم على الامتيازات التجارية في الدولة العثمانية إليه للحصول على امتيازات مماثلة منه تضمن مصادرها التجارية هناك^(١).

ولاية الشريف أحمد بن عبدالمطلب على مكة المكرمة

١٠٣٧هـ ((ثار الشريف أحمد بن عبدالمطلب بجدة فتوجه محسن في أعوانه لملاقاة الثائرين وما كاد يترك مكة حتى ثار الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن محمد بن بركات في مكة، فلما بلغ محسن ابن الحسين بن حسن بن محمد ذلك ترك أمر جدة وعاد إلى مكة لشب القتال بينه وبين مسعود فيها، ففرقوا عن محسن ففر إلى اليمن تركاً مكة لأحمد بن عبدالمطلب وذلك في عام ١٠٣٧هـ^(٢)).

ولاية الشريف مسعود بن إدريس ثم الشريف عبدالله بن الحسن

١٠٣٨هـ بعد أن قتل الشريف أحمد بن عبدالمطلب في سنة ١٠٣٨هـ - تولى على مكة - الشريف مسعود بن إدريس ولم تطل مدته، ثم وليها الشريف عبدالله بن الحسن بن أبي نمي^(٣).

دفاع بني كعب عن البصرة ضد الفرس

خلال حصار البصرة من قبل الفرس (١٠٣٨هـ - ١٦٢٩م) أثبت شيخ كعب القبان بدر بن عثمان ولاء المطلق لملي باشا أفراسياب إذ وقف بمتهى الحرم ضد من فكروا بالالتحاق بالفرس بسبب الوضع اليائس للمدافعين، وبعد إنقاد المدينة بما يشبه المعجزة أدى ساء وفاة الشاه عباس الكبير إلى رفع الحصار فجأة^(٤).

بعد وفاة الشاه عباس الأول اعتلى عرش بلاد فارس الشاه صفي^(٥).

انهيار أجزاء من جدران بيت الله الحرام

((البلاد الحجازية قد تعرضت في يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر شعبان المعظم من سنة ١٠٣٩هـ (٣ أبريل ١٦٣٠م) إلى زلزال رهيب وصواعق وبروق وأمطار لم ير لها مثيل، إذ إن المياه التي بزلت من السماء تجمعت وكونت سيولاً كسيل العرم وهجمت بشدة إلى داخل المسجد الحرام وزادت ساعة بعد ساعة وارتفع مقدار فروعين من فتحة معنح باب المعلى

(١) المجلة العربية للعلوم الإنسانية ع ١١ مجلد ٣ ص ٨٣ حكومة حسين باشا أفراسياب للحمداي ص ١٥٨

(٢) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ١٩٩٩/٨م ص ٣٦٠

(٣) اللطائف السنية في أخبار المعالك اليمية لمحمد بن إسماعيل الحسيني ص ٣٤.

(٤) البدو ج ٤ ط ٢ تأليف أوبنهايم ومساعدته تحقيق عابد شبر ص ٨٣.

(٥) غرارة في الخليج. العزو الهولندي للخليج العربي والمقاومة العربية لهبغه عبدالعزيز الربيعي المكية الوطنية ببلاد ١٩٨٩م ص ٥٠.

إن الحوائيت والمدارس والمنار التي تصادف وجودها في طريق السبل الشدبد ابهارت كلها...، وكانت جدران البت المعظم قد أوشكت على السقوط بعد وقت قليل من أداء صلاة العصر من يوم الجمعة ٢١ شعبان.

وفي اليوم الثاني من دخول السبل داخل الحرم الشريف ابهارت جدران الركن الشامي والركن العراقي فجأة، واختلط صخب الأنهار بأصوات الرعود، والصواعق، فاستولى على أهل مكة خوف شديد حتى أن بعضهم ماتوا من شدة الفزع.

عقد، في ذلك، التاريخ أمير مكة المعظمة الشريف مسعود بن إدريس اجتماعاً في داخل الحرم مع الطقة المختارة من الأشراف وسكان مكة، وبعد تشور أسرعوإإنزال القناديل الذهبية والفضية المعلقة في داخل بيت الله وبعد ذلك أحرروا الركاب السلطانية ما حدث، وأوصلوا حر انهيار بيت الله بواسطة محمد بن، باشا والي مصر^(١).

من الأخبار الأولى للمردة اسلاف آل سعود وآل ثاقب

١٠٣٩هـ / ١٦٣٠م ذكر حسين حلف الشيخ حرعل أنه بعد وفاة مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي خلفه في هذا العام المذكور ولده الأكبر ربيعة ثم قامت فتنة بعد وفاة ربيعة أسفرت عن استيلاء ابن ابيه مرخان بن مفرن بن مرخان على الحكم

اشترائك محمد بن عبدالله وزيد بن محسن في ولاية مكة المكرمة

١٠٤٠هـ توفي الشريف مسعود بن إدريس وبوفاته اجتمع الأشراف واتفقوا على تولية (عبدالله بن حسن بن أبي نمي)، وكان عبدالله رجلاً عظيمًا صالحاً وكان من أكابر آل أبي نمي وبه سمي (العبدلة) من الأشراف في مكة ومن ذرية العبدلة (آل عون).

ثم تنازل عبدالله بن الحسن لمحمد بن عبدالله وشريكه زيد بن محسن، واستقام الأمر لهما، وتوفي عبدالله بن الحسن بعد أشهر من تنازله في جمادى الآخرة من السنة نفسها ١٠٤١هـ، رحمة الله عليه^(٢).

إلا أن الشريف محمد بن عبدالله بن الحسن بن أبي نمي لم يدم في الحكم طويلاً إذ جاء في السنة المذكورة عسكر من اليمن ((ودخلوا مكة المكرمة عرة بالسيف وقتلوا شريفها يومئذ محمد بن عبدالله وفعلوا بمكة ما فعله بالمدينة فلقبهم أهل مكة بالجلالية))^(٣)

(١) موسوعة مرآة الحرمين الشريفين وجزيرة العرب أيوب صبري باشا ج ١ ص ٤٤٩.

(٢) تاريخ مكة لأحمد السباحي ط ٨/ ١٩٩٩م ص ٣٦٧.

(٣) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب لعبد الرحمن الأنصاري تحقيق محمد العروسي المطوي ١٩٧٠ المكتبة العتيقة ص ٧٥

اشتراك نامي بن عبدالمطلب وعبدالعزیز بن إدريس بولاية مكة

١٠٤١هـ ((نودي بالشريف نامي بن عبدالمطلب أميراً على مكة وندب للاشتراك معه في الحكم الشريف عبدالعزيز بن إدريس ، وكان ذلك في ٢٦ شعبان من السنة نفسها. ويدخلهم فرزيد بن محسن إلى السادة ثم توجه إلى بدر ثم إلى المدينة فاستقر فيها وسميت الواقعة بـ واقعة الجلالية))^(١).

فرار الشريف نامي وشريكه وولاية الشريف زيد

١٠٤١هـ فر الشريف نامي في بعض رجائه إلى خارج مكة، ثم تابع فراره إلى الشرق وتبعه عسكر الجلالية وقد انتهى بهم إلى تربة ونحس معهم فيها كما فر شريكه عبدالعزيز فيمن تبعه إلى ينبع.

وبانت مكة في ليلة ٥ دي الحجة من العام نفسه تنتظر دخول القادمين من الجموم... وفي ٦ ذي الحجة (٢٤ يونيو ١٦٣٢م تقريباً) أقبل الشريف زيد في موكب حافل تتقدمه مصاحق الأتراك حتى نزل في دار السعادة وأطلق مناديه يتادي بالأمان^(٢).

في عام ١٦٣٢م حصل الإنجليز على بعض الامتيازات من الشاه صفي حاكم بلاد فارس وجندوا معه العقود السابقة بعد أن تم الاتفاق على دفع ١٥٠٠ تومان للشاه سويّاً على شكل هدايا^(٣).

غزوة الشريف زيد على آل صبح من حرب

١٠٤٣هـ ((غزا الشريف زيد بن محسن محمداً من قبيلة حرب اسمها صبح واستطاع أن يكل بهم ويبيدهم إلى طاعته))^(٤).

وباء الخيل

وفي هذه السنة وقع الفناء في الخيل بمكة حتى لم يبق فيها إلا فرس واحد جعلوه لركوب الأمير وركب بقية الأشراف الحمير^(٥).

إعادة تعيين سونك سلطان على البحرين

١٠٤٣هـ (١٦٣٣م) في هذه السنة عزل عن البحرين سونك سلطان، إلا أنه توجه بهدايا للشاه منها سيف (تيمورلوك) فأعادته إلى البحرين ثانية إلى سنة ١٠٧٧هـ^(٦).

(١) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ٨/١٩٩٩م ص ٣٦٨

(٢) المصدر السابق ص ٣٦٩.

(٣) غزاة في الخليج: القرو الهولندي للخليج العربي والمقاومة العربية لهبعه عبدالعزير الربيعي المكتبة الوطنية ببغداد ١٩٨٩م ص ٥٣.

(٤) تاريخ مكة لأحمد السباعي

(٥) المصدر السابق ص ٣٧٠.

(٦) الوثيقة ع ١ ص ٨٢: تاريخ لحنوب، د/ علي أبا حسين ص ٨١

تحركات الإمام ناصر العسكرية في الأراضي العمانية

١٠٤٣هـ في هذه السنة: ((اتفق ناصر بن مرشد مع والي لوى حافظ بن سيف أن يصير إلى صحار، ويبني فيها حصناً. فأرسل الوالي إلى من بقربه من القرى من بني خالد وبني لام والعمور، وكان رجال من صحار يدعونه إلى ملكها، فمضى بجيشه، وبات بقرية عمق، وصبح للبلد ضحى. وذلك آخر يوم من المحرم سنة ١٠٤٣هـ فأناخ بمكان يسمى البدعة من صحار))^(١).

لجوء ابن قطن إلى الظفرة وتعصب بني ياس له

كان ناصر بن قطن يفرّو أرض عمان انطلاقاً من بلد الإحساء بعد هروبه من ينقل العمانية وذلك لأخذ الإبل والأموال فيعود بجميع ما استولى عليه إلى الإحساء، فما زال على هذا الحال في كل سنة. فكتب الإمام ناصر بن مرشد لواليه محمد بن سيف الحوقاني أن يتجسس عن قدومه، فما إن أقبل ناصر حتى تلقاه محمد بن سيف، فصد الشيخ ناصر عن جيش الإمام قاصداً للظفرة ودخل حصنها بمن معه من النادية وعصت له عصة من قوم بني ياس، ثم اختار الشيخ ناصر بن قطن الجبري خيار السلام فوجه رسله للوالي محمد بن سيف الحوقاني ملتصقاً به الصلح وكان قد قل على الوالي الزاد، وتعدرت عليهم البلاد فوافق بشرط رد ما نهبه فكان ذلك^(٢)، وكان مقدام بني ياس في ذلك اليوم يسمى صقر بن عيسى فقتل وكان له أخ يدهى محمد بن عيسى^(٣).



- (١) تاريخ أهل عمان: تحقيق / سعيد عبدالفتاح عاشور ص ١٤١.
 - (٢) سيرة الإمام ناصر بن مرشد لابن خلعان بن قيسر، تحقيق القيسي ص ٧٦-٧٧ / تاريخ أهل عمان، تحقيق / سعيد عبدالفتاح عاشور ص ١٤١.
 - (٣) سيرة الإمام ناصر بن مرشد لسداه بن خلعان بن قيسر، تحقيق عبدالمجيد حبيب القيسي ص ٨٩ (تاريخ أهل عمان، تحقيق / سعيد عبدالفتاح عاشور ص ١٤١) (نحلة الأعيان بسيرة أهل عمان) للعلامة عبدالله بن حميد السالمي ت ١٣٣٢هـ ج ١-٢ ص ١٤.
- في كتاب تاريخ أهل عمان يسمى الموضع الذي جرى فيه القتال الشعب ويسمى أمير بني ياس سفير بن عيسى. أما تحفة الأعيان فيسمى المكان الشعبية ويسمى أمير بني ياس صقر بن عيسى. ويسمى بني ياس ببني لياس وطبعاً صقر وسفير وصقر هو تصحيف لاسم واحد، والصحيح هو صقر والله أعلم.
- كما أن السالمي يسمي جيش الإمام ناصر بن مرشد بجيش المسميين جرياً على عادة المؤرخين المتحمسين لأقمتهم في ذلك الوقت، وقد رأينا هذا الحماس أيضاً من مؤرخي الدولة السعودية الأولى من أمثال ابن خنم وابن بشر والفاخري ويرأي أن هذا الحماس لا يجوز لأن جميع أبناء الجزيرة العربية مسلمين إن شاء الله، وأما الصراع بينهم فلم يكن إلا من أجل الاستغلال بالسلطة والتوسع على حساب الآخرين، والحملات التأديبية والراعدة ضد المعارضين - هذا على مستوى الرؤى والأمراء، وأما على مستوى الأمراد العاديين بادية وحاضرة فاقبالهم إما على المال أو لأخذ الثار أو الطمع أو طلب المرعى الجيد، غفر الله لهم جميعاً.

اتفاق الجبري والخالدي على غزو بني خالد وبني لام في الباطنة

ناصر بن قطن الجبري اتفق رأيه ورأي محمد بن عثمان آل حميد الخالدي وعندهم أقوام من بادية الإحساء فمضى إلى الباطنة فهاجم على بلدان بني حديد وسي لام أولو الإبل، وأخذوا منهم جميع مواشيهم وسلبوا ما على النساء من الحلبي والحلل ورجعوا بما أخذوا إلى الإحساء.

اعتقال ابن حميد الخالدي بحصن الغبي^(١)

((ثم إن محمد بن عثمان آل حميد الخالدي كان من أصحاب ناصر بن قطن غزا ببعض جماعته أرض عمان وقصد بلاد السر وأماح بقرب بلدة العبي فطلب سعيد بن خلفان من ابن حميد المواجهة وقال له: أما ترد ما كسبته ونهبت من العباد؟ فأعرض عنه بوجهه وتولى، وقد رفض المطالب فأمر سعيد بن خلفان بأسره ووضع بحصن الغبي))^(٢).

ولاية محمد بن علي على الإحساء بعد والده علي باشا

١٠٤٤هـ ١٦٣٥م في هذه السنة انتقلت ولاية إحساء بعد وفاة علي باشا^(٣) إلى ابنه محمد، الذي استمر في السلطنة حتى سنة ١٠٧٤هـ ١٦٦٤م^(٤)

نزول آل ربيع حريملاء

١٠٤٥هـ قال ابن بشر مرل آل ربيع حريملاء وعمرسوها، اشتروها من حمد بن عبد الله بن معمر التميمي، وكانت ملكه بعدما أخذ ملهم وأجلى منها العظيان المعروفين مرلوا الفصب ثم ردهم ابن معمر إلى بلدهم ملهم من رؤيا رآها اقتضى برأيه دهم بلسها

ولاية راضي بن نثفة على المدينة المنورة

١٠٤٦هـ (١٦٣٦م تقريباً) في هذه السنة تولى على إمارة المدينة الشريف راضي بن نثفة بن عميرة ابن شهوان بن أحمد بن رهير بن ريان بن منصور بن جمار بن شبيحة، ثم إن سلطان مكة المشرفة الشريف زيد بن حسن بن حسين بن حسن بن أبي نعي الحسني أرسله بهدايا إلى السلطان مراد خان حين فتح بغداد سنة ١٠٤٨هـ ومات هناك بنواحي اسطنبول^(٥).

- (١) بلدة العبي من بلاد السر في عمان وكانت لرهد من آل هلال الجبريين قبل أن تستولي عليها قوات الإمام ناصر بن مرشد وتوحد البلاد.
- (٢) سيرة الإمام ناصر بن مرشد لعبد الله بن حمدان بن قيصر، تحقيق عبد المجيد حبيب القيسي ص ٨٥.
- (٣) هناك مصادر تذكر أن علي باشا لم يموت في هذه السنة، بل إنه مات في سنة ١٠٦٠هـ أو في التي تليها في المدينة المنورة. راجع تاريخ اليمن طوق العلوي لعبد الله بن الزوير تحقيق محمد عبدالرحيم ص ١٢٢.
- (٤) بنو خالد وعلائقهم بنجد للوهبي
- (٥) تحفة الأرهار لابن شدقم ج ٢ ص ٣٨٧

وقعة مران

قال ابن شدقم: ((رشود بن محمد بن فنخة كان سيداً جليل القدر عظيم الشأن له في الحروب مواقف عظيمة وغارات عالية عديدة قد بان في لحيته الشيب قبل إكمال عارضيه فشيحه جميع بني حسين.....، فمنها أنه قد عصى بهم علي الشريف زيد بن محسن فسبّ عليهم جيشاً كثيفاً فمنهم السادة الأشراف آل طفيل وآل نعيم والحديفات من سويدا هي حسين ومطير وعدوان والأساعدة^(١) الجبال ومقدمهم الشريف حسن وصنوه حرار ابن أحمد بن حرار س^(٢)... الحسيني ولم يكن مع رشود آل شهوان وآل شامان آل جماز، فالتفوا بدمه يقال لها مران أحد موارد الحاج العراقي.....، فساق بنو حسين عليهم المسوقة وفيها خمسة هودج، فمنها ثلاثة لآل زيد أحدها لعبال رشود والثاني لعبال يحيى بن كليبات والثالث لعبال حسين بن مابع فكلها عقرت، والرابع لعبال منصور بن صويد بن كليبات والخامس لعبال مسعود بن حماد بن ناموس الجمازي، فطرح عنده بزيغ بن حمدان بن ناموس، فعاد رشود على هودج عبال حجر بن سيحان العدواني فطرح دونه فانكسر بنو حسين عن أحرمهم ثم ردوا عليهم ثانياً وأولهم علي المفتضح بن مسعر الشفيعي^(٣) هلى العقيد حسن، فانهزم منه حسن بن أحمد بن حرار، وغار مهنا بن راشد آل نادر النعيري على أخيه حرار بن أحمد فعقر فرسه وقص عليه دجيل الله بن سلطان بن بيه، فالذي قتل في الجبال مائة وخمسون رجلاً غير السادة وانهزم الباقون فلم أثرهم من العجر إلى الزوال فاغتموا الخيل والعيس وربطوا كثيراً من الرجال وهودج شمسية عبال شبيب بن فارس العرادي وهودج عبال مساعد ابن رشود المطيري، ونزل حسن بن أحمد بوادي العقيق وأرسل إلى الشريف زيد يعرفه بذلك فأمدّه بالمال والرجال، فعاد على بني حسين يثرب ولم يكن أحد ذلك اليوم حاصراً منهم غير أربعين رجلاً فتأهبوا للعمال ثم إن حسناً رجح الصلح ورجع عما بواهم به من القبح، فأمر بكف القتال^(٤))).

إعادة بغداد إلى السيادة العثمانية

١٠٤٨هـ - ١٦٣٩م تمكن السلطان مراد الرابع من انتزاع إباله بغداد وإعادتها إلى السيادة العثمانية من جديد^(١)، وعرض أفراسياب حاكم البصرة طعنه وبعث بهدايا، فقرر السلطان إبقاء حاكماً عليها.

(١) يقول متذيل آل فهيد. من المعلوم أن الأسعدي والحامي أخوين نزحاً من بلادهم المسماة رهاط في الحجاز، من ضواحي مكة المكرمة، وأما الحماة فعاليهم بادية، وأما الأساعدة فأعليتهم حاصرة، أقصاهم في العراق بالديوانة والحاوية بادية وحاضرة يقال لهم ساعدة ومن الأساعدة المسامير مع الظهير والمويشر ولقعيد في الجوف، والذكران والسلمان وعدة أسر في حيرة، والرشود، ولعوران والصفران في برهدة وغيرهم كثيرون. راجع كتاب من أدبنا الشعبية في الجزيرة لعربية لمتذيل العهد ط ٤/٢٠٠٣م ج ١ ص ١٤٩.

(٢) علي المفتضح النريان الحسيني: أدركته الحية بالعلاء (ره) سنة ١٠٦٦هـ رجع تحفة الأزهار لابن شدقم ج ٢ ص ٤١٣.

(٣) تحفة الأزهار لابن شدقم ج ٢ ص ٣٨٧.

(٤) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية ص ٤٣٤.

((ووصلت كذلك في الوقت نفسه مفتيح قلاع قورنة^(١) (قطر) مع هدايا من حاكم عمان وسبعون مفتاحاً للقلاع التي تحت يده، فأعيد تولية حاكمها [زين الدين خان] مقبولاً رسمياً. ثم وصلت هدايا من [شفيح] خان الحسنة = (الحصا) مع ستين مفتاحاً للقلاع فأعيد تعيينه حاكماً عليها^(٢))).

استقلال البرتغال من إسبانيا

١٦٤٠م استردت البرتغال استقلالها من إسبانيا، كما أن النجاح الذي حققه البرتغاليون على العمانيين في مسقط في نفس العام قد صاعف من معوياتهم واشتياجهم^(٣).

وصول قبيلة شمر إلى الجهات العراقية ومزاحمة قبائلها

١٠٥٠هـ - ١٦٤٠م في هذه السنة وردت إلى العراق أعداد كبيرة من قبيلة شمر، وقد وصلت شمر إلى تدمر وحربتها وتازعت قائل الموالى وعرة وآل أبي رشة ووقعت بينهم الضحايا وسالت الدماء^(٤).

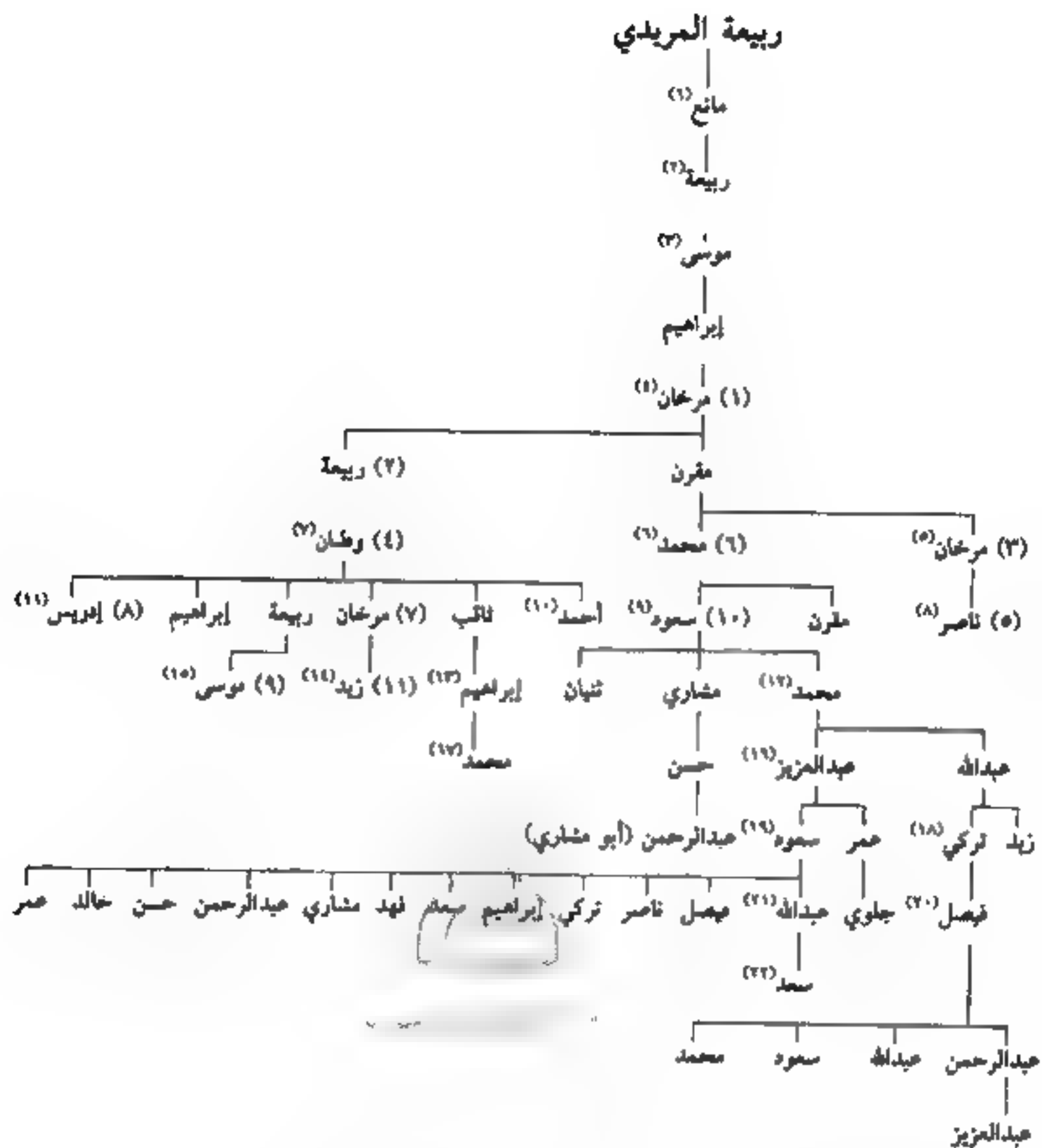
تحرير الساحل العماني

١٠٥٤هـ - ١٦٤٤م سيطر العمانيون على ساحل بلادهم الذي كان قد احتله الإفرنج وهم لم يكرهوا يتوفعون أن يسبحوا في ذلك^(٥).

ولاية حسين باشا على البصرة من بعد والده علي باشا

في شعبان ١٠٥٥هـ / سبتمبر ١٦٤٥م تولى حسين باشا السلطة في البصرة من بعد والده علي باشا (الدبري الأراسياني)^(٦).

-
- (١) تفسير قورنة بأنها قطر والحسنة بأنها الحصا، من رأي المرحوم ولا يستعمله، لا سيما وكنا قد ذكرنا أن محمد باشا تولى حكم الأحساء خلفاً لوالده سنة ١٠٤٤هـ.
 - (٢) بعداد اللجنة العامة معرب من سياحته ترجمه محمد جميل الروثياني ١٩٩٨م ص ٤١.
 - (٣) المحيط بلداته وقبائله - ص.ب. ماير ط ٨٣ ص ١٩٢.
 - (٤) آل ربيعة الطائيون لفرحان أحمد سعيد ط ٢٠٠٣-٢٢٦ ص ٢٢٦.
 - (٥) المحيط بلداته وقبائله - ص.ب. ماير ط ٨٣ ص ١٩٤.
 - (٦) بنو خالد للوهبي.



(١) تذكر المصادر أنه قدم هو وأبوه ربيعة من القطيف في سنة ٨٥٠هـ إلى نجد على ابن درع رئيس الدروع فأعطاه العليد وغصية.

(٢) كثرت جيرانه من الموالفة وحارب آل يريد، ولعل ذلك تم بالتعاون مع مقرن بن زامل كما ذكرنا في موقع آخر من الكتاب. وقد لجأ ربيعة بن مانع إلى حمد بن حسن بن طوق هرباً من أبه موسى.

(٣) احتال على قتل أبيه الذي تمكن من الهرب إلى حمد بن حسن بن طوق رئيس العيينة ثم إن موسى جمع جموعاً من الموالفة ولعمدة، وسطا بالمرابدة وقيل صبح آل يريد في العينة والوصول وقتل منهم أكثر من ثمانين رجلاً واستولى على منازلهم ودمرها.

(٤) ت ١٠٣٩هـ - ١٦٣٠م.

(٥) قتل ١٠٥٦هـ - ١٦٤٦م.

مقتل مرخان بن مقرن على يد وطبان بن ربيعة

١٠٥٦هـ فيها قتل مرخان بن مقرن قتله ابن عمه وطبان بن ربيعة، واستولى على غصية المعروفة في الدرعية^(١).

وفاة أمير العيينة حمد بن معمر وولاية أخيه بعده

وفيها (١٠٥٦هـ) توفي حمد بن عبد الله بن معمر أمير بلد العيينة حاجباً في المناسك، وتولى بعده أخوه ناصر بن عبد الله ولم تسم له الولاية إلا أشهراً معدودة، إذ ثار عليه ابن أخيه دواس بن معمر، فقتله سنة ١٠٥٧هـ وتولى الإمارة من بعده، ولكنه قتل أيضاً سنة ١٠٥٨هـ وتولى بعده محمد بن حمد بن عبد الله ابن محمد بن معمر، وأجلى منها آل محمد^(٢).

ولاية رميزان بن غشام على روضة سدير

١٠٥٧هـ ((حرج الشريف زيد عارياً نجداً - وهرل بالروضة وقض على محمد بن ماضي وقتله،

(٦) تولى الإمارة ١٠٨٤ - ١١٠٦هـ شج غصية

(٧) قتل مرخان بن مقرن.

(٨) أمير الدرعية قتل ١٠٨٤هـ

(٩) ت ١١٣٧هـ وحكم بعده زيد

(١٠) ق ١٠٨٤هـ.

(١١) ١١٠٧هـ، إدريس ت ١٢١٣هـ

(١٢) برقع ١١٣٩ - ١١٧٩هـ

(١٣) إبراهيم بن ثابت في سنة ١٧٩٨ - ١٧٩٩م / ١٢١٣ - ١٢١٤هـ سار في حملة بغداد ضد آل سعود، وهي سنة ١٢٤٠هـ صار أميراً على الربير.

(١٤) قتل ١١٣٨هـ.

(١٥) م ١١٢١ - ١١٣٢هـ.

(١٦) ولد ١١٣٣ (١١٧٩).

(١٧) صار أميراً للربير سنة ١٢٤٧هـ، وقتل ١٢٥٢هـ.

(١٨) ق ١٢٤٩هـ

(١٩) و ١١٦٥ - ١٢٢٩هـ.

(٢٠) ت ١٢٨٢هـ.

(٢١) ١٢٢٩ - ١٢٣٣هـ

(٢٢) أطلق سراحه في احتلال الدرعية

(١) تاريخ الهمامة لابن خميس ج ٦ ص ٤٢.

(٢) المصنوع السابق ج ٦ ص ٥٦ نقله عن تاريخ مقل الذكير ص ٩ - ٢٩.

وولى فيها رميران بن غشام بعد أن نكن بأهل البلد نكلاً شديداً ثم رحل منها ونزل بئان الماء المعروف في العارض قاصداً العينة^(١).

مقتل دواس بن معمر رئيس العينة وإمارة محمد بن حمد

١٠٥٨ هـ وفيها. ((قتل دواس بن محمد بن عبدالله بن معمر رئيس بلدة العينة، وتولى في العينة محمد بن حمد بن عبدالله وأجلى منها آل محمد، فلم تتم لهم ولاية العينة إلا تسعة أشهر))^(٢).

المصالح البرتغالية في كونك

١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م فيما بعد هذا العام المذكور كانت المصالح البرتغالية ((تحتصد في كونك وفي رحلات أسطول (جوا) نصف القرصية، وكانوا يعتقدون أن غزوات القرصان العرب كانت تحريض من البريطانيين إن لم تكن بقيادتهم هم أنفسهم، وتمكروا من إثبات ذلك في ١٦٨٩ م (١١٠١ هـ) عندما سلبت معملهم في كونك سفينة بريطانية خاصة، وبهذه الحفارة قضت نحبها قوة البرتغاليين البحرية في الخليج غير مأسوف عليها))^(٣).

ذهاب وفد من مدينة القرن لتهنئة سلطان عُمان

في يوم ٢٣ يناير ١٦٥٠ م / (٢٠ محرم ١٠٦٠ هـ تقريباً) استطاع سلطان بن سيف أن يطرد البرتغاليين من مدينة مسقط، ((فاجتاحت منطقة الخليج فرحة عامرة بطرد البرتغاليين منها ويشير عبدالله محمد الطائي في كتابه (فصة الشراع الكبير) إلى تشكيل وفود عربية من بلدان الخليج العربي ومنها وفد (القرن) لتهنئة سلطان بن سيف، ويعقب الأستاذ عبدالرؤف الصبري كتابه (الخليج العربي والحضارة المعاصرة) على هذه الوقائع بقوله: وهذه قصيدة ماريحية تسمى أن القرن مدينة يسكنها جمع عفير من الناس بحلاف ما يقوله المؤرخون، والفترة التي يتحدث عنها المرحوم الأستاذ عبدالله الطائي مؤلف هذه القصة تقع في سنة ١٠٥٨ هـ - ١٦٤٨ م))^(٤).

الصراع الهولندي الإنجليزي في مياه الخليج العربي

تصاعد الصراع الهولندي الإنجليزي إلى حد إعلان الحرب على بعضهم عام ١٦٥٢ م وبخاصة في عهد كرومويل في إنجلترا لفرص عرض الهيمة البحرية، وعمدت هولندا على نقل الحرب إلى ما وراء البحار ومنها منطقة الخليج العربي بصورة خاصة فأرسلت أسطولاً صحماً إلى مياهه^(٥).

(١) المصدر السابق ج ٦ ص ٤٢.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ص ٥٦.

(٣) أربعة قرون لـ لوتنكيرك ص ١٠٥.

(٤) الكويت في القرنين ١٨ و ١٩ لعالم سالم حواث وأخبار ط ١٩٩٥ م ص ٦٢.

(٥) عراة في الخليج: الغزو الهولندي للخليج العربي والمقاومة العربية لهجه عبدالعزى الربيعي المكتبة الوطنية ببيروت.

١٩٨٩ م ص ٦٩.

في عام ١٦٥٣م صعد الهولنديون من صراعهم مع الأوروبيين في البصرة فاستخدموا القوة في منع الإنجليز والبرتغاليين من الوصول إلى هذا الميناء بهجوم على أربع سفن إنجليزية و١٠ سفن برتغالية والاستيلاء على ما فيها^(١).

دخول الجيش العثماني للبصرة ثم عودة حسين باشا مرة أخرى

١٠٦٤هـ ترك علي باشا ولاية البصرة وذهب إلى استابول فعاد حسين باشا للولاية ثانياً تغلباً ثم صدقت ولايته فبادر بحكم حكومة مستندة غير مرصية من ظلم واعتساف ولم يكتف بذلك حتى طرد متصرف الإحساء محمد باشا عن عمله سنة ١٠٦٦هـ وأرسل متصرفاً من قبله إلى غير ذلك مما استلزم سوق العسكر عليه^(٢).

رغبة قبائل من بلاد الجميلي الدخول في طاعته إمام اليمن

ذكر المؤرخ اليمني عبدالإله بن علي الورير أنه في سنة ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م ((وصل من قبائل بحدود البصرة من بلاد الجميلي البديع ما بين الإحساء والدواسر مكتوب يذكرون اشتياقهم إلى أن يتنوا لهم الإمام - اليمني - ويسلموا إليه واجهم، لما بلغهم من عدله، ولم يتم ذلك لبعث الديار والأنداد وكون تلك الجهة مما يفسطه نائب السلطان بن عثمان وهو أقرب إليهم وأشد وطأة عليهم))^(٣).

ثم في حوادث سنة ١٠٧٣هـ / ١٦٦٣م ذكر أنه فيها ((وصل إلى حصرة أحمد بن الحسن شيخ يقال له الجميلي وبلاده يقال لها البديع، متوسطة بين الدواسر وبين الإحساء، وولاية بلاده منسوبة إلى الشريف صاحب مكة في الحملة فأكرمه وعدد بلاده ومعهم كخطيب استدعاه المذكور، فلما استقر في بلاده خطب للإمام جمعة أو جمعيتين ثم عاد الخطيب، ولم يتم ذلك الترتيب))^(٤).

احتمال هجرة الجميلات من البديع

وبمقابلة النصين السابقين ببعضهما نخرج بنتيجة مفادها أن (الخميلي) هو تصحيف (للجميلي) الذي بلاده يقال لها (البديع)، والمعروف أن البديع هي من نفس منطقة الأفلاج والهدار، كما أن الجميلي هذا من الجميلات نسبة إلى جميلة، والبديع دارهم. وقد قال ابن لمون: (يقال إن بعض الدواسر الذين ليسوا في رائد، (من تعلق)، ومن حاصرتهم في هذا الرمان الجميلات في الأفلاج، كان لهم في الماضي رياضة وسيادة).

(١) المصدر السابق ص ٦٧.

(٢) ولاية البصرة ومستلموها لابن العباس ١٣٣٣ ص ٦٢.

(٣) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري المسمى طبق لعلوى وصحاف المن والسوى لعبدالإله بن علي الرزير تحقيق محمد عبدالرحيم حازم.

(٤) المصدر السابق.

يقصد ابن لعبون أن الدواسر فرعان، فالدين ليسوا من زايد، فهم من تغلب، والجميلات هم من تغلب، وتغلب بن وائل، وعلى هذا فهم وائلون.

والنقطة الثانية التي نود ملاحظتها أنه في المرة الأولى في سنة ١٠٦٧هـ (١٦٥٧م تقريباً) كان الشيخ الجميلي أو قومه قد اكتفوا بإرسال مكتوب برغبتهم للدخول تحت لواء إمام اليمن رغم بُعد البلدين مما دعا الأخير إلى الاعتذار.

ولكن بعد ست سنوات أي في سنة (١٠٧٣هـ - ١٦٦٣م) ذهب الشيخ الجميلي بنفسه إلى اليمن لمقابلة إمام اليمن شخصياً وهناك طلب الدخول في طاعته على الرغم من أن الإمام كان قد اعتذر في السابق لدخول بلاد الجميلات في عهدة الأشراف، ولكن الشيخ الجميلي الذي يبدو أنه كان مصطراً استطاع إقناع الإمام، وربما دل هذا الخبر على أن في بلاد الجميلي وقعت مشاكل كان الشريف أحمد بن الحارث أمير نجد قد هجر عن حلها.

وبالرغم من الترتيب الذي وضع لإدخال البلاد تحت طاعة إمام اليمن إلا أن الأمور لم تدم إلا أسبوع أو أسبوعين، وهنا وضع عدة احتمالات لا شك بأن الشيخ الجميلي قد وضع نفسه بمأرق عندما وضع بلاده تحت سلطة إمام اليمن، وذلك يعني خروجه عن سلطة الشريف نجد، لذا إن لم ينسب هذا الوضع الجديد بمعاداة الشريف له، فإنه على الأقل سيقفده علاقته به، ثم إن إمام اليمن في الأساس لا يستطيع مساعدة الجميلات لا من قريب ولا من بعيد، وهذا الوضع الخطير ربما يضع أمام الشيخ الجميلي التعليق خيار الحرب أو الهجرة أو أن يتصالح مع الشريف مرة أخرى.

ولكن فائقنا نقطة أخيرة: عندما ذهب الشيخ الجميلي إلى إمام اليمن لطلب الدخول في طاعته إما أنه كان يعاني من مشاكل في منطقته كالحروب الأهلية وأنه لم يستطع التصدي لها، أو ربما أن مشكلته كانت في الأساس مع الشريف الذي تقع بلاد الجميلات تحت نفوذ سلطته، وأمام هذين الاحتمالين نرى أنه لم يعد أمامه سوى خيار الهجرة بعدد من قومه، ومن المرجح أن الجميلي الذي يولد في الجنوب ستكون هجرته إما إلى الشمال أو إلى الشرق متعدياً قدر الإمكان عن نفوذ الشريف الإمامة ونجد وسطوته. وفي ذلك الوقت كانت الحروب مستعرة بينه وبين قريه الشريف مكة.

وربما أن وصولهم إلى المنطقة الشرقية كان موكباً لأحداث هجوم قوات البصرة على الأحساء والقطيف عندما حاولوا احتلالهما، فتمكن براك بن غرير الرعيم القبلي في الصحراء من طردهم والانفراد بحكم المنطقة.

ويذكر أنه في قطر منطقة تسمى البديع، وربما هي التي هاجر إليها الجميلات من الأفلاج وأطلقوا عليها هذا الاسم تيمناً باسم بلادهم التي هاجروا منها في الأفلاج، وهنا نضع تساؤلاً: متى عُرف اسم البديع التي في قطر؟

عودة حسين باشا لحكم البصرة

١٠٦٨هـ في هذه السنة رجع حسين باشا إلى البصرة وحكم بها^(١).

خروج الشريف زيد إلى بلدان نجد

١٠٦٩هـ قال ابن بشر ظهر الشريف زيد بن محسن على نجد ونزل قرى التويم وقدم في سدير وأحر، وأخذ وأعطى^(٢).

الفتنة بين أمير مكة وأحمد بن الحارث أمير نجد

١٠٧٠هـ ((انقطع فيها حاح العراق لما حصل بين الشريف زيد والشريف أحمد بن الحارث من الفتنة، وطريق العراق تقطع عرص بلاد لبغامة، وهي بلاد ولاية الشريف أحمد، وأما تجار الحسا فإنهم نعدوا من بدرهم البحرين المعروف بالقصب إلى سحر الفارسي وخرجوا إلى عدن وتركوا مكة))^(٣).

توفير مفر جديد لشركة الهند البريطانية في البصرة

في إبريل ١٦٦١م (١٠٧١هـ تقريباً) عودت شركة الهند اتصالاتها مع حكومة البصرة ممثلة بمحاكمها حسين باشا، حيث أوفدت الشركة السيد جورج كرايمر وروبرت سانتهيل إلى البصرة على ظهر المراقبة أميرتا وحددت لهما التعليمات بأن يذكرنا باشا بالوعد الذي قطعه على نفسه في السنة السابقة بأن يقدم للشركة مفرراً أفضل من الذي استولى عليه، وعند وصولهما البصرة وحدا ذلك المقرر مشيداً وقد تحسنت العلاقات بين حسين باشا والشركة بوعاً ما في السنوات التالية^(٤).

نهب المحمل الشامي على يد عترة وبني لام

١٠٧٢هـ وفيها انتهت المحمل الشامي قبائل عترة ولام^(٥).

١٠٧٣هـ وفي هذه السنة ((جاء البحر مع حاح اليمن أن عترة انتهوا الركب الشامي وهزموا أميرهم، وأسروا ولده وهو صغير السن فتعاداه منهم بدل حريل، وأما أمير حاح اليمن فإن الحرامية تلقوه في رجوعه))^(٦).

(١) ولاية البصرة ومستلموها لابن المصلاص ت ١٣٣٢ دلو مشوروات البصرة ٦٢

(٢) تاريخ اليمامة لابن خميس ج ٦ ص ٨.

(٣) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري المسمى طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى لعبدالإله بن علي الوزير تحقيق محمد عبدالرحيم حازم

(٤) مجلة العربية لعلوم الإنسانية ع ١١ مجلد ٣ ص ٨٣ حكومة حبي باشا أمساب للحمداي ص ١٥٨

(٥) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري المسمى طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى لعبدالإله بن علي الوزير تحقيق محمد عبدالرحيم حازم.

(٦) تاريخ اليمن المسمى طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى لعبدالإله بن علي الوزير تحقيق محمد عبدالرحيم حازم

إخضاع القطيف والإحساء لحاكم البصرة حسين أفراسياب

١٠٧٣هـ ((حسين باشا الأفراسيابي باشر باحتلال القطيف فسّر إليها قوات برية وبحرية استطاعت دخول البلدة واحتلالها بالقوة وعانى أهل القطيف من وحشية وفساد القوات التي أعلنت مطالبتها الجائزة وفرضتها على الجميع، وبهذا أصبحت القطيف ضمن سيادة حسين باشا فعين عليها أحد أتباعه))^(١).

وكان سبب غزو حسين أفراسياب للقطيف وإحساء أنه لما حدثت فتنة بين حسين باشا آل أفراسياب وأعمامه كان أمير الإحساء محمد بن علي باشا قد ناصرهم ودلهم على طريق الالتجاء إلى الدولة العثمانية ومساعدتهم بكل ما أوتي، ثم أراد حسين باشا الانتقام منه، وأول عمل قام به أنه استمال العشائر الكبيرة هناك وهي مقدمتها (بو حالد) التي كانت تتارع في السلطة وأميرها أنثذ براك، فقربه إليه واتفق معه، وأرسل جيشاً بقيادة أمير له اسمه سلمان، وكان ذلك في سنة ١٠٧٣هـ - ١٦٦٢م

وارتكب جند حسين باشا أعمالاً كثيرة في الإحساء وقتلوا منها خلقاً كثيراً واستباحوا النساء والأموال، وضيّقوا الحصار على الإحساء، فوجد ولبها محمد باشا في نفسه صعباً، لم يستطع الكفاح، فاضطر إلى أن يسلم البلد إلى الأمير سلمان، بعد أن طلب الأمان من أمير بني حالد (براك) وأجلى الباشا وأعوانه عن البلد.

استيلاء براك على الحكم وإرسال يحيى باشا للقضاء على براك

((ولما رام سلمان دخول الإحساء منعه الشيخ براك وانتزع أسلحة من معه وطردهم، فحكم البلد وكان حاكماً عادلاً، ولما علم حسين باشا بذلك، جهز جيشاً بقيادة الأمير يحيى للقضاء على براك، فانتصر الأمير يحيى، وهرب الشيخ براك فجاء أعيان الإحساء يطالبون الأمان فأمهم، فصار يحيى حاكماً وحاول أن يمدد حكمه إلى عمان))^(٢).

على حد وصف أحد شهود العيان لأحداث عام ١٦٦٤م ١٠٧٤هـ ذكر أن الهولنديين كانوا في هذه الفترة سادة الموقف في التجارة الفارسية ويأتي الإنجليز بالدرجة الثانية^(٣)

تعزيز قوات يحيى باشا بقبيلة القشعم

قال الدكتور عبدالكريم الميف الوهي: جهز - حسين باشا - جيشاً بقيادة أبرر رجاله وهو صهره ووريره يحيى آغا بمشاركة جميع رجال قبيلة القشعم برعاية الشيخ كنعان وذلك سنة ١٠٧٥هـ^(٤).

(١) بنو خالد وعلاقتهم بنجد لعبدالكريم الوهي - من المراي.

(٢) لوجوزة في تاريخ البصرة، واقعة حسين باشا لباسي حمرة الشهابي كان حياً ١٠٨٦هـ تحقيق فاخر جبر مطر ص ٣٧ من شرح المحقق الذي استند في معلوماته هذه إلى التهمة استهابة ٢٧٦، تاريخ العراق بين احتلالين ٧٤/٥، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٠١/١.

(٣) خزانة في الخليج العربية لهيئة الريعي ص ٨١

(٤) راجع: بنو خالد وعلاقتهم بنجد للوهي ص ١٦٥-١٦٦

قال ياسين بن حمزة الشهابي البصري الذي كان حياً في سنة ١٠٨٦ هـ في أرجوزته في الصفحة ٣٧:

فَمَعْنَدَ ذَا أَرْمَلٍ سَلَمَانَ إِلَى
فِي نَبْذَةٍ مِّنَ الْجَنُودِ الْمَارِقَةِ
عَقَدَ أَتَوَهَا سُرْعَةً يَبْغُونَا
فَحَاصِرَتُهُ الْأَشْقِيَا فِي الْبَلَدِ
وَلَمْ يَكُنْ كَفَرُوا لَهُمْ وَخَافَ أَر
فَرَامَ مَنِ بَرَّكَ الْأَمَانَا
فَبَعْدَ ذَا سَلَّمَ سَلَمَانَ السَّلْدِ
وَمَحْفَرٍ مِنَ الشَّيْخِ الْكُتْلِ
فَرَامَ سَلَمَانَ الدُّخُولَ فِي الْبَلَدِ
فَلَمْ يَدْعُهُمْ ذُو الدُّعَا بَرَّكَ
فَاسْتَأْصَلَ السَّلَاحَ مِنْهُمْ بِالْهَدِ
فَصَارَ فِيهَا حَاكِمًا بِالْقَدْلِ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْحُسَيْنِ الْحَبْلِ
فَلَمْ يَسْمَعْ غَيْرَ بَعَثِ الْخُزَيْدِ
فَجَمَعَ الْعَمَّكَرَ ثُمَّ سَيَّرَهُ
وَكَانَ بِسَحْيٍ لَهُمْ أَمِيرًا
يَبْذُلُ جَهْدَهُ إِلَى أَنْ وَصَلَ
ثُمَّ مَشَى عَلَيْهِمْ فِي الْحَالِ
هَذَا وَبَرَّكَ مَنِ الْحَصَنِ خَرَجَ
فَاقْتَتَلَ فَصَارَ بِسَحْيٍ خَالِبَا
فَمَعْنَدَ ذَا جَاءَتْ لَهُ الْمَشَايِخُ
فَالْتَمَسُوا الْأَمَانَ لِلرُّعِيَّةِ
فَصَارَ فِيهَا حَاكِمًا زَمَانَا

الْإِحْسَاءَ وَبَرَّكَ يَزْكِي الْعَمَلَا
أَهْلَ الْفَسَادِ الْأَشْقِيَا الزِّنَادِقَه
خَرُوجُهُ مِنْهَا وَهُمْ يَبْغُونَا
تَسْعَرُ فِي قُلُوبِهِمْ نَارُ الْخَقْدِ
يَحْمِلُ بِالْحَصَارِ وَهَنٌ وَفَتْنُ
فَلَمْ يَكُنْ فِي أَمِيهِ خَوَانَا
مَنْ يَمْلِكُ قَبْضٍ بِشَهْوٍ وَسَائِدِ
وَصَارَ نَحْوَ الْحَرَمِ الْمُتَجَلِّ
مَعَ جُنْدِهِ أَهْلَ الْفَسَادِ وَالْخَقْدِ
شَيْخُ بَنِي خَالِدِ الْفَنَّاكَ
ثُمَّ جَمِيعُهُمْ مِنَ الْإِحْسَاءِ طَرْدُ
يُحْمِلُ أَرْبَابَ الثَّقَى وَالْقُضَلِ
فَهَمَّارَ فَيَمَّا جَرَى يُفْتَكِرُ
لَا حَيْدَهَا مَسَّةٌ وَبَدَلِ الْجُهْدِ
وَلَمْ يَكُنْ يَمْعَلُ دَا يَمَشُورَه
مَدِيرًا وَنَاصِحًا نَصِيرَا
مَقْصِدُهُ رَوْمًا لِنَحْصِيلِ الْعَلَا
وَاصْطَلَفَتِ الرِّجَالَ لِلْقِتَالِ
لِلْمَلْتَقَى مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ وَخَرَجَ
وَرَدَ بِبَرَّكَ وَوَلَّى هَارِبَا
وَحَوْقُهُمْ مَسَّةٌ عَظِيمٌ وَابْجُ
مِنْهُ لَهُمْ فَجَاءَ بِالْعَطِيَّةِ
يَسْرُومُ مَنْ أَرْسَلَهُ عَمَانَا

ومما قال شهاب الدين الموسوي المعروف بابن معتوق^(١) في قصيدة له يمدح بها الوزير حسين باشا بن علي باشا ويهني به فتح حصن الهفوف تأتي بهذه الأبيات:

سَلِّ الهموف عن الأعراب كَمْ تَرَكُوا مَن الكُتُوزِ وجنات سُقْمَتِهِ
وسائل الجيش عَنْهُمْ كَمْ بُو نَسَفَتْ عَراصِفُ النَّصْرِ طَوْقًا عِندَ سَطَوَتِهِ
ثم يقول بعد يَتَيْن:

يا خالديون خنتم عهدَ سُبُودِكُمْ هَلَّا وَفَيْتُمْ وَجِيفَتُمْ بِأَسَ سَطَوَتِهِ
يَحْيَى دَعَاكُمْ لِمَوْلَاكُمْ لِتَقْنِبُوا مَن تُورِهِ ماضِطَلَيْتُمْ نَارَ جَدْوَتِهِ
إلى أن يقول:

نَرَاكَ رَبُّكَ مَا بَرَاكَ وَشَتَّى وَلَا خَصِمَتْ فِي سِرَكَاتٍ مَن ضَطَّيْتِهِ
كسُفَرَتْ رَبُّكَ الشَّايِ وَحَنَّتْ بُو يَكْمِيكَ مَا فَبِكَ مَن حَرَمَانٍ بِغَمَّتِهِ

استعانة والي الأحساء المخلوع بشريف مكة للتوسط له لدى الخليفة.

((مال والي محمد باشا المخلوع إلى شريف مكة زيد يطلب منه أن يتوسط في أمره لدى السلطان محمد، شاكياً ظلامته، وما حل به من قتل حسين باشا آل أفرسياب الذي ضم الأحساء إليه، دون أخذ موافقة الدولة العلية، وعلى هذا أرسل السلطان إلى الوزير (قرة مصطفى باشا) والي بغداد أن يستطلع الأخبار عن هذه الفتن، وأن يحققها ويعلمه

ومن ثم استنهم الوزير قرة مصطفى باشا من حسين باشا عما فعل، فكان جوابه أن ذلك إنما جرى منه بأمر سلطاني، وأن الأمر لدى يحيى باشا أمير الأحساء وأما سوف يأتي به تعلل بذلك ولا أصل لما أجاب به.

وحينئذ كتب حسين باشا إلى يحيى حاكم الأحساء ما جرى من المخامرة، حاكياً ما ابتلي به، ومن جملة ما كتب: أن يأتي على عجل ليتحد معه الأمانة لما يتوقع حدوثه، فأرسل الكتاب مع الساعي محمد، فوقع الكتاب بيد شيخ العرب^(٢) الذي سلمه إلى محمد حاكم الأحساء السابق، وكان إذ ذاك في بغداد، فقدمه إلى الوزير، وكان فيه طعن في شخصية الوزير قرة مصطفى باشا، فاشتد حنقه وسخط على حسين باشا، وصار ينتظر الفرصة للوقعة به. ولكنه عرل. فلم يسع محمد باشا غير السكوت والانتظار^(٣).

(١) ديوان طراز البلاغة وخاتمة المعصية لابن معتوق، مخطوطة ورقية على طبعه سعيد الشرتوني اللبناني ط/ بيروت ١٨٨٥ ص ٢٠٣.

(٢) شيخ العرب اسمه محمد أما الساعي فلم يذكر اسمه، وفي هذا الزمن كان هناك شيخ من شيوخ المتحقين الواقعة ديارهم بين الأحساء والعراق اسمه محمد بن راشد.

(٣) لوجوزة في تاريخ البصرة، واقعة حسين باشا لياسين حمزة الشهابي كان حياً ١٠٨٦ هـ تحقيق فاخر جبر مطر ص ٣٧ من شرح المحقق.

وبين الأحوال إلى شريف
فجئت ذلك أخبهر السلطان
هذا ولما أطلع السلطان
أرسل إلى وزير مصطفى بأن
وكان إذ ذاك الوزير ذو الوفا
فجئت ذلك الوزير أرسل
فل كان بالأمر من السلطان
فقال بل عني من السلطان
وهو لدى يحيى وليس في التذ
وذا تغلب فلا أضل له
فجئت ذا أرسل مكثوباً إلى
وكان من حمله ما به بأن
وفيه أقوال أثارت الجفا
فصادف الساعي شيخ العرب
هذا وقد أرسلها ولا زنى
وكان ذلك الوقت في سنة
بأنسلطان الوزير محمد
فجاء الكتيب إلى الوزير
فاشتدت البغضة في القلوب
يستظر الفرصة في الأمور
لجسسه في ذلك الوقت انصرف
فجئت ذا أرسل إلى حسنا عمر

وما جرى له من الشؤف
سحاله وبين السهرانا
على الدي أيدعه الشيطان
بحقن الأختار عن تلك الوثن
حاجكم بعداد ديار الخلفا
إليه ينفهم عما فعلا
أم كان ثوبلاً من الشيطان
أمر حليل وأضح السهرانا
وسوف تبيكم به مع منضم
لوضع قوله لما ماطله
يحيى ونحكي به ما به اثلا
تأني مريماً كي نذبح السخن
في حق ذي المجد الوزير مصطفى
محمد ثم خطي بالكتاب
إلى محمد بن يحيى الشنا
بأنهوا به إلى شيخ البلاد
في المنكرات والذكاء والسود
فأبصر التفتير في التفتير
وصار صده على المطلوب
على الحسين الفاجر القذور
فلن يسع إلا السكوت أو أجل
وجاء يحيى كي يصادف القل

الكتاب الذي كان مع الساعي المرسل من حسين باشا في البصرة إلى يحيى باشا في الحسا وقع في يد شيخ العرب محمد.

كما أن محمد باشا والي الأحساء السابق استدعي إلى بعداد ليختار خلقاً له عليها، فاختير عمر باشا.

حسين باشا يطرد محمد باشا للمرة الثانية من الإحساء

١٠٧٦هـ - ١٦٦٥م في هذه السنة قام حسين باشا بطرد متصرف الإحساء محمد باشا مرة ثانية عن الإحساء وبادر بالظلم وصادر أموال التجار والأهالي بغير الحق وتجاوز على قتل الفقراء ظلماً وعدواناً فلما وصل ذلك إلى مسامع السلطان أمر حالاً بتأديبه وأصدر مشوراً بأن تسير العساكر تحت قيادة والي بغداد إبراهيم باشا^(١).

ولاية عمر الحلبي ومحاصرة براك للإحساء

وكان حسين باشا قد استدعى الأمير يحيى وسير مكنه عمر الحلبي فولي الإحساء، إلا أن براكاً لم يصغ إليه، ورام مع أصحابه قتاله، وعند ذلك حاصر البلد فاضطرب الأهليون لما أصابهم من جوع ومن شجر، وعمر الحلبي هذا هو الذي تذكره المصادر الجديدة كآثر حاكم عثمانى للإحساء في تلك الفترة.

إخراج براك بن غزير لوالي الإحساء عيسى بن علي دون قتال

بعد هذه الاضطرابات التي جرت، أمر حسين باشا الوالي عمر الحلبي أن يسلم البلاد إلى عيسى والي القطيف دون قتال، وبعد أن سلمت البلاد له أتى براك إلى عيسى بن علي وطلب منه أن يخرج من الإحساء وهو آمن، حيث ادعى أن أخاه محمد باشا قد أذبه، فخرج عيسى إلى القطيف دون قتال.

قال ياسين بن حمزة في أرجوزته ص ٥٥ :

هَذَا وَلَمَّا جَلَّ بَرَاكُ الْحَزَرُ	أَتَى إِلَى الْخُسَا لِإِخْرَاجِ عُمَرَ
أَعْنَى الْحَلِيبِي فَلَمْ يُصْغِ لَهُ	بَنِي كَامَ مَعَ أَصْحَابِهِ قِتَالَهُ
فَوَيْلُ ذَاكَ طَبِيعَ الْأَبْوَابِ	مُعَابِدًا، وَقَاتَلَ الْأَعْرَابِ
فَحَاصِرُوهُ مُدَّةً شَدِيدَةً	بَعَثَ كَرِ شَوْكُهُ شَدِيدَةً
وَالْحَلَقُ فِي جَوْعٍ وَفِي اضْطِرَابٍ	وَبِي حُرَاجٍ يَمُتُّهُ وَائْتِحَابٍ
عَسَكَرُهُ يَأْتُونَ لِلْبُيُوتِ	بِئْتِزْعُونَ مَا زَاوَا مِنْ قُوَتِ
فَاشْتَقَلَ الْحَلَقُ عَلَيْهِ بِالْذُّعَا	وَأَنْ يُزِيلَ عَنْهُمْ ذَا الْيَدَعَا
فَوَيْلُ ذَاكَ رَبُّنَا تَقَطَّلَا	دَعَاهُمْ مِنْ وَقْوِهِ تَقَطَّلَا
فَأَرْسَلَ الْحُسَيْنَ بَعْدَ مَا انْثَلَى	أَنْ سَلَّمَ الْبِلَادَ عَيْسَى بْنُ عَلِي
أَخَا الْجَلِيلِ ذَا الْجَبَا مُعْتَمِدِ	رَأَتْ إِلَيْنَا سُورَةً لِلْمَدِيدِ
فَسَلَّمَ السُّبُلَاةَ عَيْسَى وَطَلَعَ	وَبِي جَمْعِي الشَّيْخِ عَيْسَى انْتَفَعَ
مَعَ مَنْ بَقِيَ مِنْ رَجَالِهِ	مُسَلِّمًا بِحَالِهِ وَمَالِهِ

(١) ولاية البصرة ومستنوها لأبي العباس من ١٣٣٣ هـ منشورات البصرة ٦٢.

وَقَدْ أَتَى بِهِمْ إِلَى السَّيْلِ
لِيَكُونَ نَجْلُهُ لَدَى الْحُمَيْرِ قَدْ
فَانْتَحَرَخَ ابْنُهُ مِنَ (الْمَلْبِيَّةِ)
فَجَاءَ بِرَأْسِهِ إِلَى عَيْمَى وَقَدْ
قَلْبِي قَدْ نُبْتُ عَنْ أَجْبِكَ
فَقَوَّصَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ وَخَرَجَ
وَلَمْ يَكُنْ إِذْ ذَاكَ مُسْتَوْجِدًا
فَجَاءَ عَيْمَى بِغَدُ لِقَاطِي
وَكَاثِلَ الْقَطِيفِ فِي يَدَيْهِمْ
مِنْ قَبْلِ ذَا حِينَ أَنَاءَ الْعُنْكَرُ
فَسَارَ فِيهِمْ سِيرَةَ الْأَجْرَادِ
صَارَ زُهَيْنًا وَلِذَا بِالسُّبْرِ جَدُ
نُسْمَ تَسَوَّجَهَا إِلَى الْبَرْثَةِ
قَالَ لَهُ اخْرُجْ آمِنًا مِنَ الْبَلَدِ
بِأَمْرِهِ وَصِدْقُ ذَا يَأْتِيكَ
وَصَارَ يَدْعُو دَا السَّجَلِ بِالْفَرْخِ
لِيُغْرِبَ بِرَأْسِهِ وَلَا أَرْدَى
مُسْتَوْجِدًا مَعُونَةَ اللَّطِيفِ
أَنْعَمَ بِهَا خَضْمَتُهُمْ عَلَيْهِمْ
لَعَلَّ فِي هَذَا الْأَمْرِ تُنْتَرُ

صدور الأوامر إلى والي بغداد بتزعم البصرة من يد حسين باشا

١٠٧٦ هـ مما يذكره فتح الله بن علوان في أحداث هذه السنة أنه ورد أمر من السلطان إلى إبراهيم باشا حاكم بغداد على أحد البصرة من يد حسين باشا بسبب شكوى حاكم الإحساء - محمد بن علي العدادي - عليه، فتجهز إبراهيم باشا بعسكر عظيم قبل إنبهم كانوا خمسين ألف محارب ومعه سبع باشاوات، ولما سمع حسين باشا بذلك بسى القلعة المعروفة بالقرنة وأحكامها واستعد للحصار ولما وصل إبراهيم باشا إلى البلد الموسومة بالعرجا أرسل كتاباً إلى أهل البصرة عامة والكواورة خاصة عرواه من إبراهيم باشا إلى مشايخ أهل البصرة ومن قبها من الرعايا والتجار خصوصاً قنوة الراسخين الشيخ ذو الكفل وقد كان هو بقية الموحودين من أولاد الشيخ عبدالسلام نفسه. أما بعد فسلام عليكم ومعلوم عندكم أننا متوجهون إلى فتح البصرة من يد الطاعى حسين باشا فحين اطلاعكم على مضمون كتابنا تطيبون أنفسكم وتؤمنون الرعايا بما يذكركم ما إلا الحير والسلام

ثورة أهل البصرة على حسين باشا أثناء غيابه في القرنة

ولما ورد الكتاب إلى الشيخ ذي الكفل وجماعة المشايخ سمعوا وأطاعوا له وعصوا خليفة حسين باشا على البصرة وأخرجوا عياله وحرمة عنها ثم حاصروا حليمة حسين باشا وكان يقال له محمد بن بداع وقتلوه.

ولما سمع حسين باشا بذلك وهو محاصر في القرنة جهز عليهم عسكراً وغرامهم بيئاتاً وهم نائمون وأضاح الصبح فوجدوا الشيخ ذا الكفل مقتولاً وبعضاً من أعوانه وانهزم الباقون من البصرة^(١).

(١) أحداث البصرة راد المسافر ولهاة المقيم والحاصر للشيخ فتح الله بن علوان ص ٣٩.

مساندة الموالي لوالي بغداد ومساندة المنتفق لوالي البصرة

في أثناء هذه الأحداث مالت عشيرة الموالي التي يرأسها الأمير علي الشديدي أبو ريشة إلى والي بغداد وجاءت إليه بقيادة علي ومعه الأمير رشيد وهما من الأمراء الموالين للدولة على رأس قوة تقدر بثلاثمائة رجل، ولكن عند اقترابهم من كوت المعمر تصدت لهم بعض عشائر المنتفق التي كانت تساعد آل أفراسياب الذين حكموا البصرة فطردوهم وعادوا من حيث أتوا^(١).

توقيع الصلح بين إبراهيم باشا وحسين باشا

وأما إبراهيم باشا فإنه وصل القرنة وحاصره حسين باشا أشد الحصار وبقي على ذلك مدة ثلاثة أشهر ولما لم ينالوا منه، أظهروا له الصلح فتصلح معهم على أن يرسل وديره يحيى آغا، وتعهده له إبراهيم باشا بأن يأخذ له أمر الحكم ويرسله مع يحيى آغا ولما رجع إبراهيم باشا تبعه أربعة من الكواورة.

ذهاب الكواورة إلى الخليفة احتجاجاً على حسين باشا

١٠٧٦هـ قال ابن علوان لما كان من أمر الكواورة ما كان حتى ضاق بهم كل مكان انهزم منهم أربعة من أهل الشأن وتبعهم بعض أتباعهم وذلك حين رجوع إبراهيم باشا من حربه . وكان لسوء القدر أن أرسل حسين باشا معهم وديره . يحيى آغا ابن علي آغا وهو حبيب صهره . كي يصلح من أمره ما يسد . ولما عارق هو والكواورة الأوطان، وتوجهوا يؤمّنون السلطان وكذلك لثمان ماضين من شوال سنة ١٠٧٦هـ (٦ إبريل ١٦٦٦م تقريباً) وبهذا التاريخ جرى الصلح بين إبراهيم باشا وحسين باشا بعد حرب طويلة.. ورجعوا عنه.

عزل سونك عامل الصفويين على البحرين وتلاه تعيين عدة عمال

١٠٧٧هـ (١٦٦٦م) في هذه السنة عُزل - سونك^(٥) سلطان المعين على البحرين من قبل الصفويين - فخلمه (بابا خان)، فكان ظلوماً عشوماً، فطلب أهل البحرين عزله وعين (سلطان بن غزل خان) ثم خلفه الأمير (مهدي قلي خان) الذي تم عزله سنة ١١١٣هـ الموافق (١٧٠١م) لظلمه وجوره وضربوا في محله قزاق سلطان^(٢).

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ٨٥، وراجع آل ربيعة لطايعون ص ٢٢٤، وراجع كلش خلفا لنظمي رادة ص ٢٦٧.

(٥) يبدو مما تقدم أن سونك سلطان قد حكم البحرين منذ ٤٦ سنة تقريباً.

(٢) م. الوثيقة ع ١ ص ٨٢ تاريخ الغتوب، د/ علي أبا حسين ص ٨١.

مقتل أمير المدينة المنورة محمد بن مسعود

في ربيع الأول ١٠٧٧هـ قتل الشريف محمد بن مسعود^(*) بن حماد^(**) بن ناموس بن لقطان بن إبراهيم بن رهير بن هبة، على يد بادية مطير في حرب بينهم، وكان فارساً بطلاً شجاعاً ولي الشيخة على آل جماز بعد عمه صالح.

وفاة الشريف زيد بن محسن وولاية ابنه الشريف سعد

وفيها (١٠٧٧هـ): مات الشريف زيد بن محسن، وولي مكة ((بعده ابنه الشريف سعد بن زيد، حتى جرت منه أمور أنكرها السلطان أحمد بن مراد فمات إليه الأجناد وخرج عن مكة إلى (بجيلة)، ووليها الشريف بركات من آل أبي ممي حتى توفي ووليها ابنه أياماً يسيرة))^(١)

سعة نفوذ الشريف زيد ومعتقده المذهبي

((ذكر عبدالله العياشي في رحلته كثيراً من مناقب الشريف زيد ثم قال: وقد ولي الحجاز من أطراف اليمن إلى أقصى نجد مما يلي مصر ثم إلى حبر مما يلي ناحية الشام. ثم قال: وكان يعتقد اعتقاد أهل بيته من الزيدية ثم بأيهم ورجع إلى معتقد أهل السنة وتمذهب بمذهب الإمام أبي حنيفة وكف أهل بيته عن كثير مما كانوا يتالون من أهل السنة ومعهم من إظهار معتقداتهم))^(٢)

عودة النزاع بين (رميزان بن) غشام وخصومه

استمر رميزان متعلباً على روضة سدير طيلة أيام الشريف زيد فلما توفي الشريف المذكور^(٣) قويت شوكة خصومه فرجع أبناء راحح إلى محللتهم بالروضة وعمروها وتحدد النزاع بينهم كما كان سابقاً إلى أن قتل رميزان وضعت شوكة آل أبي سعيد^(٤)

ويقول الشيخ عبدالله بن خميس^(٥): إن رميزان قتل في سنة ١٠٧٩هـ حسب رواية ابن بشر، وبعض الروايات تقول إنه قتل أو مات في حدود ١٠٨٤ - ١٠٨٥هـ

(*) تولى الإمارة سنة ١٠٥٦هـ.

(**) تولى الإمارة سنة ١٠٣٧هـ.

(١) اللطائف السنية في أخبار المعاليك اليمنية لمحمد بن إسماعيل الحسيني ص ٣٥

(٢) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ١٩٩٩م ص ٣٧٢.

(٣) يذكر ابن خميس أن الشريف زيداً توفي في سنة ١٠٧١هـ ونكر الأصح أنه توفي في سنة ١٠٧٧هـ والله أعلم.

(٤) تاريخ اليمامة لابن خميس ج ٦ ص ٤٢.

(٥) المصدر السابق ص ٨٢.

قصيدة رثاء لرميزان في محمد سلطان عامر

وفيما يلي نقطف بعض الأبيات للشاعر رميزان بن عثام من كتاب الشعر النبطي للمصريان في رثاء شخص اسمه محمد، ولم يعط الصويان أي معلومات عن تاريخ هذه القصيدة أو عن محمد هذا، أو بالأحرى لم يجد، ولكن القصيدة تسمي محمد بسلطان عامر وأنه كان حاكماً ذا قوة ونفوذ وأن لرميزان علاقة وثيقة به، حيث يقول عنه رميزان ((أخاً عشت أنا وياه))، وهذا يدل أيضاً على أنه مقارب له في السن وعاش معه بنفس الفترة، قال رميزان.

- ٨- وأشد مصيبات البرايا مصيبتني
 - ٩- حليف الثنا المعروف ((سلطان عامر))
 - ١٠- حليف الثنا زين السجايا محمد
 - ١١- أخاً عشت أنا وياه بالعمر لو زرى
 - ١٢- شفيقتي على عصر النصابي وشعلنا
 - ١٣- شعب لاما البين المماجي بعاره
 - ١٤- لكنني نهار ألفي خداف بعلمه
 - ٢١- ألى وأصيدي بالليالي إلى بدى
 - ٢٤- مكفبني إثيا لو تفاسي أمرها
 - ٢٨- فياما عفا زلات من جاء مجرم
 - ٢٩- أحا العمون جنالي كل هم من أجلى
 - ٣٠- ذرى الجار والجانيين عن كل مكفكلى
- وأعظم أمر قد جرى من عظامي
ذرى الجار عما يشتكي من عضامي
ومن شب زبسات المعاصي قسامي
عليه لسانى في القضا غير عازمه
دماج على طيب الليالي ملايحه
أصاويبها في لاجي الروح واجمه
طعين الحشا أو عصني ناب كفاظمه
من الحرب ما يبحث كدا من يفارمه
هل الأرض ملوها هل الأرض عامه
فما وطا راس المعادي بصارمه
صروف الليالي عن عقيل يوالمه
والأصديين تسمى حوفة منه غادمه

فتنة الشريف حمود بن عبدالله ومطالبته بالحكم

الشريف حمود بن عبدالله: ((رام الشيعة وإمارة بعد وفاة الشريف زيد بن محسن فاجتمع معه قاطبة العشيرة والقراية، فنار بينه وبين سعد بن زيد الفتنة واشتدت العداوة فاختار الرحلة إلى ينبع، فتبعه سائر الأشراف، فاجتمعت عليه أكثر العربان من كل مكان، ثم أرسل ولده أبا القاسم وبني أخيه ومحمد ابن أحمد الحارث إلى مصر لطلب الإمارة فأعزهم بأشرفها إلى العاية وأرسل إليه خمسمائة من المصرية لتكشف الخبر وتصلح بينه وبين سعد بالصفة... فلما قربوا من يسع برز بقومه وعشيرته وأتباعهم لاستقبالهم وقد أئذر أصحابه من الفتك قبل الفتك وجعل في لوزة من الطريق كمينه، فلما تقابلت الفتان غارت عليه خيل ذي النعمي والطنقيان ورموهم بالرصاص وجردوا البيض الصماح، فأتتهم تلك الكمية فقتلوه عن آخرهم إلا الشاد منهم وغنموا جميع ما معهم من الأموال، وقض على رئيسهم ثم عفي عنه. وفي شهر ذي القعدة لهذا العام - ٩ - توجه بها إلى خير ثم إلى... ففرقت عنه الأشراف

والأتباع والعربان عندما أصابه التعب الشديد... فحمود خلف ابنين: أبا القاسم ومحسناً أمه فاطمة بنت زيد بن محسن^(١).

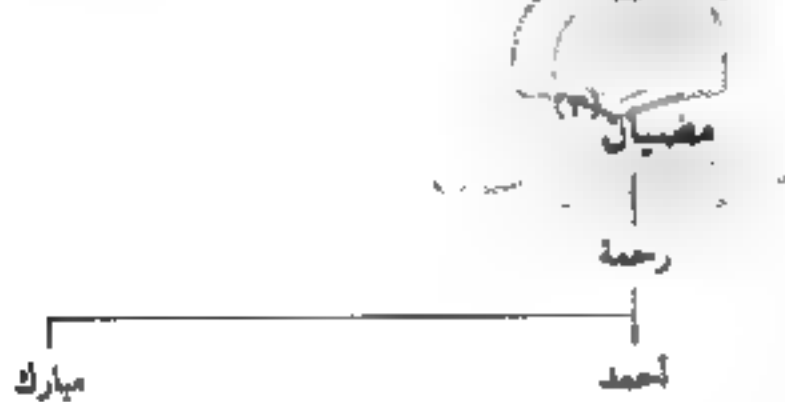
إيقاع الشريف حمود بالتجريدة المصرية ((وقعة ينبع))

في يوم الأربعاء ١٤ رجب ١٠٧٨ هـ أوقع السيد حمود بن عبدالله بالتجريدة التي جهزت من مصر وكان جيشه يتكون من أهل يسع وجهية وعيزة وغيرهم، وقال العاصمي ((فأخذوهم عن آخرهم وقتلوا وسلبوا أموالهم وأسروهم ولم يسلم منهم إلا نحو العنة، وكان معهم مال جليل فذهب شذر مذر))^(٢).

أحمد بن رحمة بن مضيان شيخ حرب

في أحداث هذه السنة (١٠٧٨ هـ) جاء ذكر الشيخ أحمد بن رحمة بن مضيان، حيث أطلق عليه مؤرخ الحجاز عبدالملك العاصمي^(٣) (شيخ العرب وسطها قائم بخدمة الحرمين منذ أزمان، الشهادة أحمد ابن رحمة بن مضيان).

يقول الأستاذ فايز الدرامي وقد شهد عصره، للشيخ أحمد بن رحمة بن مضيان صراعاً مريراً بين قبائل حرب وأشراف الحجاز. وتاريخ رئاسته كان خلال الفترة من ١٠٧٠ هـ إلى ١٠٩٠ هـ تقريباً. ومما لا شك فيه أن بينه وبين الشيخ مضيان بن زب - بن جمعة بن جبار شيخ المراوحة من بني سالم - عدداً من الرؤساء الذي ذكر الشيخ الجريدي أنه التقى به في بعض رحلاته للتحقق أثناء عبور الحاج المصري لدرك بني سالم بين يسع والمدينة ولا يستبعد أن يكون مضيان هذا هو الذي نسب إليه آل مضيان^(٤) إذا ما أخذنا في الاعتبار رأي بعض المشككين في تاريخهم باسم



(١) تحفة الأزهار وزلال الأنهار لعاصم بن شدقم ج ١ ص ٥٤٠.

(٢) سمط النجوم للعاصمي ج ٤ ص ٤٩٨.

(٣) ذكر من آل مضيان الشيخ مضيان بن حمد شيخ بني سالم ولعل مضيان تصغير لمضيان جرياً على عادة العرب، لعل سبيل المثال نذكر منها أن الشيخ عريعر آل حميد في مصادر كثيرة يذكر باسم هرعر، وكذلك يذكر هكذا أيضاً في الشعر الحالي.

جاء ذكر الشيخ مضيان في تحفة الأزهار حيث قال بن شدقم عند حديثه عن الشريف يحيى بن عامر بن حيار بن خنوش بن محمد بن أحمد بن شليل بن سلطان بن يعيش بن معرج بن أبي حمرة عمارة بن صبيح بن المهدي الأكبر، فهو يقول، قال جدي علي كان يحيى صديقاً لردي رحمه الله بهما مودة ومواصلة ومحابة ومعاودة ومحاماة ومنها أنه مرع لوالدي إلى حديثه الشريف حياً ملتصقاً مستكمللاً لأمة حربه حين الحام مع بني السفر في سبيل أبي =

اختيار يحيى آغا على ولاية البصرة

ذكرنا فيما سبق أنه لما وقع الصلح بين إبراهيم باشا والي بغداد وبين حسين باشا والي البصرة (١٠٧٦هـ / ١٦٦٦م) غضب الكواوزة من هذه النتيجة وذهبوا على شكل وفد إلى الخليفة العثماني في اسطنبول وبعث معهم حسين باشا صهره يحيى آغا للدفاع عنه أمام الخليفة.

قال ابن علوان: ((ولما وصل المشايخ الكواوزة ويحيى آغا إلى السلطان وتسلى لهم بث الأضغان شكوا إليه مصابهم.. وأباحوا فعل حسين باشا بهم لديه وأكثروا الشكوى عليه، فمد سمع شكواهم أجاب دعواهم..... وقال لهم: قد عزلناه. فمن نحتارون مكانه؟ فقالوا: قد اخترنا مملكتنا يحيى. وهو أطوع أوليائك. فقال ليحيى: قد اخترناك حاكماً للبصرة)).

قال ابن علوان. وحين فوجئ إليه أمر البصرة اجتمع لديه من بني الأصغر أربعون ألفاً وقيل ستون ألفاً وقيل وهو الأصح ثمانون ألفاً، وكان برولهم في اليوم الرابع من رجب.

ولما اتصل خبر توجه العثمانيين من اسطنبول إلى البصرة بحسين باشا عزم على محاربتهم فجمع جيوشه واستعمل الحزم، وكان من بعض حرمه أنه أصر على إحلاء الديار فخرج الناس ملء الفجاج والطرقات في غرة جمادى الثانية (١٨ نوفمبر ١٦٦٧م تقريباً).

وهلال بن سنبل صاحب الشرطة يدور في الأسواق... وما مصت الأيام الثلاثة إلا والبصرة خالية المرافق، وكان المسلط على تحويلهم من يدهم وتهويلهم ابن شاطر أحمد للسراجي وما يليه والأمير حسن بن طهمار أمر باقي البلاد إليه، وكان تمام حراب الجباب العري من شط العرب لمضي النصف من شهر رجب^(١).



جيدة ثم إنه أشار عليه أن يحالف كبارهم وشيوخهم

قلت وهذا الحلف بينهم يومئذ مضى بن محمد شيخ بني سيالمة ومالك الجمل بن سحيم الفريد، ومحمد وحيدان اب عتيق الوهبي، فتعاطوه وتعاقدوا وتعاقدوا بأن كلًا منهم صديق صديقه وعدو عدوه، جالب الخير لحليفه، ودافع الشر عنه، وليس على حسين بن علي الركوب، إلى لحروب والعارات في الكروب بل النفع لهم على الأعداء بما اقتضاه الحلف في الوقف لياق الدماء وعليهم النصح بالمعاصدة له ودفع الأعداء عنه بما اقتضاه الجهد حلفاً مؤيداً موروثاً سرمداً ماضياً على الأعقاب وأعقاب، والأنياع وأبغ الأنياع، لا انتهاء له ولا غاية لحده ولا مركز لآخره، فعلى هذا تعاطوا وتعاقدوا وتعاقدوا بمهد الله وبميثاقه على كتب الله وعهد رسوله ﷺ وأمانه وميثاقه ثم تلازموا على الأعراس من الكث والخيانة والوقعة فمن نكث فإنما ينكث على نفسه يوم القيامة، ومن أوفى بما عاهد الله سيؤتيه أجراً عظيماً وقد حصر هذا الحلف فضل بن جمعة الفريد وهامر الحبيطي وسلامة بن... آل حميدان وأجازوا الحلف كما هو مذكور وبهذا وقع الإشهاد والله خير الشاهدين وهو حسبي ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير. حور خامس عشري من شهر رجب الفرد سنة ٩٨٥هـ شهود الحال. يحيى وصالح ابنا عامر الظالمى، ومحمد بن راضي الواحدى، وإبراهيم بن قنق الز... وبريث بن... واجع نعمة الأرهاق لابن شدقم ج ٢ ص ٤٦٦.

(١) أحداث البصرة: زاد المسافر ولجنة المقيم والحاضر فيما جرى لحسين باشا أفراسياب للشيخ فتح الله بن علوان الكمي المولود في سنة ١٠٥٣هـ ص ٢٤ وما بعدها

فقد أوعز الباشا قائد القوات على حسب قول نصفي رادة إلى ((كل مير ميران الموصل موسى باشا ومير لوه جصان حلف بك بالتقدم أمامه بواسطة السفن، أما هو وبقيّة القوات فقد تحرك حسب الخطة المرسومة، في اليوم السابع من جمادى الآخرة سنة ١٠٧٨ هـ حتى وصل إلى قلعة شولر فحط رحاله هناك بضعة أيام ووصل بعدها معمره إلى الإسكندرية ومن هناك اتجه إلى ريارة سليل حيدر الكرار وبور عين أحمد المختار الإمام الجلي أبي عبدالله الحسين بن علي (عليه السلام)).

وبعد أداء الزيارة اتجه نحو الحنة ومن هناك عطف على ريارة الإمام الهمام، وعند عودته سافر إلى الشنافية، ثم أذن لبقيّة الورياء والأمراء بريادة الروضة الرصية لأسد الله الغالب ومظهر العجائب رابع الخلفاء المؤمنين علي المرتضى (كرم الله وجهه)، ثم سافروا إلى الرماحية ومنها إلى العرجة حيث مكثوا فيها مدة بانتظار ورود السفن، وفي صبح ليوم العشرين من رجب المرجب صدرت الأوامر بالحركة وكانت العساكر كأموح البحر أو كسبل العرم تدفع وتتدحرج حتى وصلوا إلى كوت معمر، فتصدى لهم أحد شيوخ عشيرة المستنق المسمى شيخ عثمان مع حوالي ألف من أتباعه وأراد أن يقطع عليهم الطريق فأزاحوه ووصلوا سفريهم حتى وصلوا إلى المحل المسمى منصورية، ومن هناك استأجروا سفناً لنقل القوات والمعدات، ودفعوا عن كل سفينة أربعة مائة درة حتى وصلوا إلى شط العرب وحاولوا عبوره من المكان الذي سبق لإبراهيم باشا أن عبره بمنتهى المشقة

ولما كان مرورهم من ذلك المكان لا يخفى من محاذير ربما تعيقهم عن الوصول في الوقت المناسب فقد اتجهوا نحو الجرائر، ولأحسن ثل الرعب في قلوب المتمردين أوعز إلى حاكم الرقة دولار باشا، أن يأخذ قواته ويسير بها إلى الجانب الأيمن، أما حاكم الموصل وفائد قوات الإنكشاريين فليهم تقدموا الجيش بواسطة السفن، وتبعهم بعدئذ القائد الأعلى وبقيّة العساكر ووصلوا الجرائر، ونظراً لكثرة الأنهر العميقة والجداول الواسعة التي تحول (دون مواصلتهم) السمر فقد اشعلوا باتحاد ما يلزم لرفع هذه الموانع.

وفي غرة شعبان وصلوا ديار بني أسد وأصروا حياتهم وعسكروا هناك

أما حسين باشا فقد جمع حوله ما يقارب الخمسة آلاف من رجاله بكامل أسلحتهم وقبوعا يترصون بالجيش خلف النهر، وأحيراً أطلقوا النار على القوات العسكرية التي تقدمت منهم فقبولوا بالمثل واشتد الرمي واستعملت المدافع واستبسل الطرفان في القتال

وبينما هم على هذه الحالة، تقدم من جانب لنادية حاكم الرقة دولار باشا وهجم بقواته على حصون الثوار من الجانب الأيمن فاضطربوا عندئذ ثم مالوا إلى الفرار بواسطة المشايخ التي كانوا قد أخفوها لوقت الحاجة وقتل منهم حوالي الخمسمائة رجل وغرق ثلاثمائة وانهزم الباقون هنا وهناك.

ثم عبرت قوات الحكومة الناقية واقتربت من البلدة واتحدت لها مواقع للقتال وذلك في اليوم الثالث من شعبان من السنة المذكورة، وصبوا جسراً بعبور تحت حراسة كل من قوات الوزير كعبان باشا ودولار باشا ومن بعض المتطوعين، وبعد ذلك تقدم القائد الأعلى وبقيّة القوات وصبوا الشط.

وفي اليوم الرابع من شهر رمضان اصطدموا بالثوار الذين تجمعوا حلف شط ركية الذي اتخذ

حسين باشا وجماعته من أعراب الجرائر مقرًا احتياطياً، ولأجل اصطبارهم أمر الوزير إبراهيم باشا والي ديار بكر بعبور شط زكية بأي طريقة كانت، فعبره هو وقواته وتمكن من دحر الثوار إذ فروا نحو الجهة الإيرانية بعدما تركوا الكثير من القتلى^(١).

وكان حسين باشا قبل وصولهم استعد لحربهم وبني ثمة مترياً وأعد فيه حميماً فلما نظر البعض إلى البعض قامت الحرب فلم تكن إلا كجولة جابل حتى انتصرت الروم على العرب وقد حق القول بأنه لم يبق من عسكر البصرة إلا القليل وحين اتصل الحر بالحسين عمد إلى حصنه الحصين الموسوم بالعلية وحشد فيه جنوده وعبر إلى الجانب المعروف بسحاب القريب وبني فيه الخيام. قال الراوي: لما هرم الجمع وانكسر اتبعوهم مشرقين حتى شرفوا العلية رأي البصر ونزلوا محاصرين وجاهدوا وهزم حسين باشا وجنوده أجمعين.. وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر رمضان قيل لما أحصي من قتل من الرجال كانوا أربعة آلاف مع الريادة غير الرؤوس والقادة.

انهزم الأهالي في كل اتجاه في العلاء وقسم كبير من إلى الحويرة وأما حسين باشا فقد توجه طالباً بلاد المعجم^(٢).

تنصيب يحيى باشا على البصرة باسم السلطان

((وفي الصباح مع قول المؤذن الله أكبر، دخلت المدينة قوات الحكومة وقتل من الذين كانوا يماربون الجيش حوالي الأربعين رجلاً ثم صدر العفو عن الآخرين وسمح للمهريين بالعودة... وتحركت القوات واحتلت البصرة بكاملها، ونصب يحيى باشا حاكماً عليها))^(٣)

فرار حسين باشا إلى إيران ثم الاستقرار النهائي في الهند

فر حسين ليلاً إلى المكان الذي أعد له لتراجعه في بلاد الحويرة، وانتفض الدافع فهرب الجند والقبائل الذين كانوا في الحامية... ثم رفع يحيى إلى الشاوية، وعوهد بأوثق العهود وأبقى في الحامية ألف وخمسمائة إنكشاري وسجل ثلاثة آلاف من الجنود المرتقة...

وعلى هذا قدر لحسين أن لا يعود لبلاده مطلقاً، وحاول بلا جدوى في شیراز أن يقنع الشاه بشد أمره. ومن بعد ذلك سافر إلى الهند مع ابنه علي بك، إلى بلدة ((أرجي)) وهناك وكل إليه ملك البلاد إدارة مقاطعة ما، ومن ثم وقعا معاً في حومة الوعي دفاعاً عن الملك وحفظاً لمصالحه بعد أن تصاهرا من جهة النساء عائلة من الدورقي لا يزال نسلها (نسلهما) فيها.

(١) كلش حله لنظمي زاده مرتضى أهدي، نقله إلى العربية موسى كاظم بورس ص ٢٧٠-٢٧٢

(٢) أحداث البصرة: زاد المسافر ولجنة المقيم والحاصر فيما جرى لحسين باشا أفراسياب. للشيخ فتح الله بن علوان الكعبي المولود في سنة ١٠٥٣ هـ ص ٣٩ وما بعدها.

(٣) كلش خلف لنظمي زاده مرتضى أهدي، نقله إلى العربية موسى كاظم بورس ص ٢٧٠-٢٧٢.

تغير أحوال بني كعب وتفرقهم وضعف قوتهم

((ضعفت قوة الكعبيين عندما هوجم (حسين باشا) من قبل العثمانيين وانغمروا بعض الوقت، وهاجر معظمهم إلى بندر معشور ولكنهم لم يقدروا العيش هناك لشدة المجاعة فعادوا إلى القيان، وتفرق بعضهم في الأقاليم، وتبدلت أخلاقهم وعاداتهم لتأثرهم بجيران المشعشين وأصبحوا يحتلون كل الاختلاف من سلهم رجال الشر وتحصلوا من الصوصية التي اتصموا بها^(١))).

مشيخة عثمان ابن أخي محمد بن راشد على المنتفق

١٠٧٨هـ من حوادث هذه السنة مجيء شيخ عثمان ابن أخي الشيخ محمد بن راشد بن معاص لمناصرة الدولة العثمانية طالباً الأمان، وكذا ورد ابن عمه (عبيد) مراحماً له في الرئاسة، فتقاتلوا بعدد، فخر (عبيد) صريعاً وهرب أعوانه الدين حاوراً معه، ومن عثمان تكون فخذ العثمانيين.

ويقول المزاري: الشيخ عثمان ورد في عمود نسب آل شبيب^(٢)، وإن عم عثمان هو محمد بن راشد ابن معاص بن ماع بن راشد بن معاص. ومن ثم نعلم تكون فخذ الراشد وفخذ العثمان والمحموط أن عثمان بن شبيب^(٣)

قال ياسين بن حمزة الشهابي في أرجوزته ص ٧١:

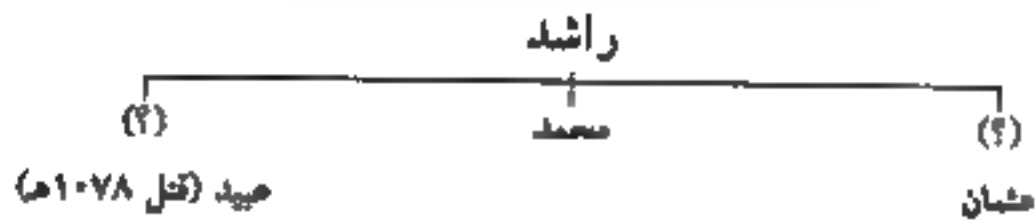
وَجَاءَهُ عُثْمَانُ ذُو الْمَحَارِبِ	ابْنُ أَخِي مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدِ
مُسْتَسْلِمًا وَطَالِبًا أَمَانًا	مِنْهُ فَأَعْطَاهُ أَمَانًا زَائِدًا
وَهُوَ كَرِيمٌ مِنْ شَيْخِ الْمُنتَفِقِ	وَالْمُتَّقِ فِي الْخُرُوبِ يَخْتَرِقِ
فَمَذَّاتِي صَيْرُهُ نَبِيحٌ لَهُمْ	مَنْزِلًا أَتْبَاعُهُ مُسَخِّلُهُمْ
فَرَدَّهُ مُحَافِظًا مَعَ فَتْسِكْرِهِ	فِي الْخُسَيْنِ فِي الدُّعَا وَمُنْكَرِهِ
فَجَاءَهُ ابْنُ عَمِّهِ عُبَيْدٌ	بِكَيْدِهِ وَقَدْ دَعَاهُ الْكَيْدُ
وَأَخْبَرُوا عُثْمَانَ عَنْهُ أَنَّه	أَبَ إِلَيْكَ لِیُرِیْلَ عُيُتَهُ
لَيْسَ الْمُسْكِرُ ثُمَّ يُمْسِرُ	إِلَيْهِ وَالْقَوْمُ بِهِ لَمْ يَفْلُمُوا
وَقَدْ تَلَّاقُوا سُورَةً وَأَقْسَمُوا	فَجَاءَهُ لِلشَّيْخِ عُبَيْدِ الْبَلَا
فَجَلَدُوا مَرْعَةً صَرِيحًا	وَمَنْ نَجَا مِنْهُمْ عَصَا صَرِيحًا

(١) تاريخ إمارة كعب، تحقيق علي بركة الحلو ١٩٦٨م النجم الأشرف ص ٣٢.

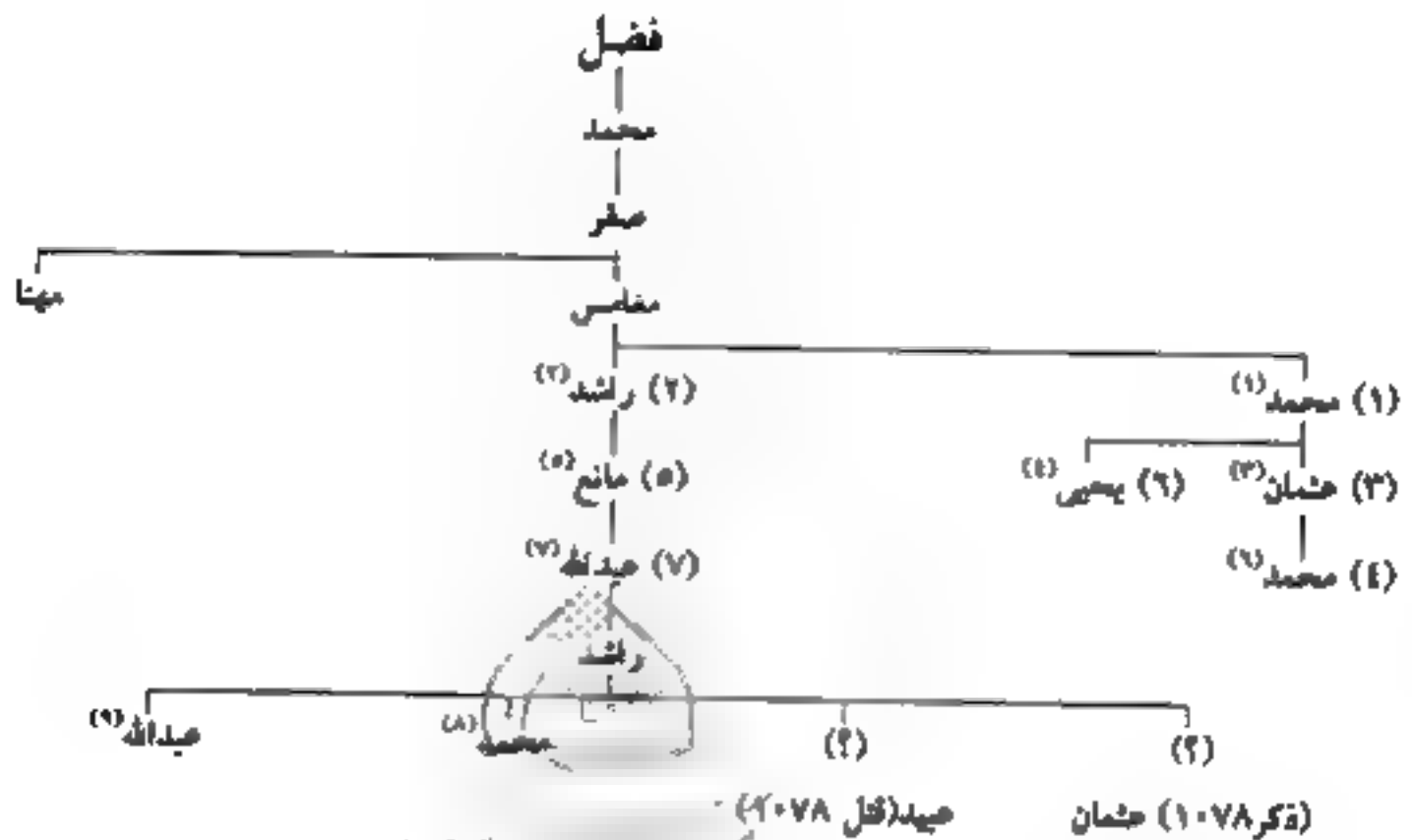
(٢) لا أنفق مع بعض المؤرخين الذين يحتلون بين أسرتي آل شبيب وآل معاص، لأن آل شبيب أسرة تنسب إلى أشرف الحجاز قدمت إلى العراق بحدود سنة ١٦٤٨م تقريباً، وأما آل معاص فهم من آل غري من بني لام من طيء والرابط الوحيد المشترك بينهما أن آل شبيب صاروا امتداداً لآل معاص في مشيخة المنتفق، والله أعلم.

(٣) عشائر العراق لمعاص المزاري ج ٤ ص ١٠٨.

فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ الْإِقْسَالِ لِمُصْطَفَى بَاشَا الْوَزِيرِ الْعَالِي
الْمُهَمِّ رُبُّ السَّيَادِ الْعَدْلَا وَرَدَتْ كِسْرَانَةٌ وَقَطُفْلَا
وَجَسَدَتْ الشُّيُوخُ بِقَعْدَةِ إَلْسَى نَعْدَادَ فِي أَرْغَدِ عَيْشِي وَعَمَلَا



(على كلام الغزالي يقول: للمحفوظ أن عثمان بن شبيب)



- (١) حكم البصرة سنة ٩١٥هـ، ونولي سنة ٩٣٤هـ.
- (٢) حكم الأحساء سنة ٩٣١هـ، وحكم الأحساء والبصرة سنة ٩٣٤هـ، وحكم الأحساء والبصرة والقطيف سنة ٩٤٤هـ.
- (٣) حكم البصرة من سنة ٩٤٦هـ إلى ٩٤٨هـ.
- (٤) في سنة ٩٣٣هـ خرج بحجاج لشرق وحكم البصرة سنة ٩٤٩هـ حتى استيلاء العثمانيين على البصرة.
- (٥) حكم الأحساء نائباً عن والده ٩٣٤هـ، وحكم الأحساء والقطيف ٩٤٤هـ، وحكم الأحساء والبصرة والقطيف ٩٤٨هـ، وحكم الأحساء والقطيف ٩٤٩-٩٥١هـ.
- (٦) حكم البصرة في سنة ٩٤٨هـ، ونولي حكم أطراف ولاية البصرة ليقود مقاومة آل معمر ضد العثمانيين وفي سنة ٩٨٥هـ حكم بلاد معكال لشريف مكة.
- (٧) حكم الأحساء سنة ٩٥١-٩٦٠هـ.
- (٨) شيخ العرب سنة ١٠٧٤هـ.
- (٩) ذكر مرتين بكوبيدة ١٠١٣-١٠٣٣هـ.

آخر حاكم من أسرة آل مغامس هو راشد بن معامس المقتول فيما بين سنتي ١٠٧٩هـ - ١٠٨٠هـ على يد براك بن غرير آل حميد كما سيأتي بيانه بعد قليل ، وراشد هذا لم أجد في المصادر من تسلسل اسمه ما يساعد على ربطه في شجرة النسب التي وضعناها ربطاً مباشراً

مقتل راشد بن مغامس واستيلاء براك آل حميد على الإحساء

١٠٧٩هـ في هذا العام شق على راشد بن معامس أمير المتفق استيلاء بني خالد واستردادهم بملك الإحساء فجهر حملة لغزو براك وجماعته في إاحساء^(١) ، فثار براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة رعيم قبيلة آل حميد من بني خالد ومعه محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد ومهنا الحبري أحد أفراد عشيرة أحمود بن زامل على راشد بن معامس أمير المتفق الذي كان فيما يبدو لعبة في أيدي الأتراك ، وتمكن براك من قتل عدد كبير من البدو الذين كانوا في جيش راشد ونهب أموالهم وطردهم من الإحساء ، وانهزم الباقون إلى العرق^(٢) ، وكنت نادية الإحساء قبل آل حميد من طوائف المتفق^(٣).

ثم إن براكاً بعدما تحلص من المتفق وقضى عليهم ، اتجه نحو الحامية التركية في كوت الهموف أي قلعتها فاحتلها وأعمل السيف في حاميها وطرد من ظلوا أحياء فيها من البلاد^(٤) ووجه جبر بن سيار قصيدة إلى رشيدان بن عشم ذكر فيها مسأله^(٥) طرد بني خالد لطعن وقيس والأتراك عن الإحساء :

- | | |
|---------------------------------|-----------------------------|
| ١- سقها وسرها ليلها وسهاها | منعمد راحها وعسارها |
| ٢٠- وإلى حلاف الحمص حيث لدبرها | تدحج نحسات السحيل أسهارها |
| ٢١ ملك لروس قبيلة تلقى | مظلل إلى ضم القرا جزارها |
| ٢٥- أولاد بلال ذؤابة خاليد | بسر الوليد أركى سلام زارها |
| ٢٦- قتلوا بها طي وقبر مآدمت | أتراكها وأروامها وأمصارها |
| ٢٧ بذلوا بها مهج المعوس فأدركوا | لداتها ممزوجة بامرارها |
| ٢٨- عفوا جوانبها بصرب صوارم | ما سرحت فيها القضاة اسطارها |
| ٣١- براك بن غرير أمضى خالد | مولى ملاحرها سنا موارها |
| ٣٤- وقر السلام وفيه حلط ملامه | يعرف مشاحي رمرها حبارها |

(١) تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب لحسين حلف الشيخ خزعل

(٢) المصدر السابق.

(٣) تاريخ حمد بن لعبون ص ٤٠

(٤) راجع. تاريخ نجد لميلبي، وراجع: تاريخ بعض لحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى

(٥) كتاب الشعر البطي للصويان.

- ٣٥- را شين يا دال ألف نون ومن نشا
 ٣٩- الهالك عنا بالقطيف مواكل
 ٤١- متفرش غالي الحرير مضرب
 ٤٣- فإن كنت تزعم أن هي ذا مفتحر
 ٤٤- فاعلم تراها رنية مذمومة
 ٤٥- ماقمك ذا يصلح لعبد خائب
 ٤٦- عفن لحوح كرف عبد ماهر
 ٥٠- أيا لميش أنت فيه ونعممة
 ٥٥- واعلم تراي اليوم بأحسن رنية
 ٥٦- متبدل سرج الجواد بمنبر
 ٥٧- بالصف معتكف وأرجي توبة
 ٥٨- متفيد في حطة جورية
- شمطاء ما حل الملام عذارها
 ومواقع يشظي الدماغ بزارها
 بضرب عليك السطار مع زمارها
 مع رنية تزهي بها حضارها
 ماشومة بشي الفخار فخارها
 منج قيان من ضا عشارها
 بالوجه سلاك الحكى هذارها
 عدا مع الفجار من كفارها
 عظماً تزحزح عن فؤادي نارها
 وجماعة تمكف علي خيارها
 من سيدي وأرجي نعط أوزارها
 تجلي القلوب المصدية بأسوارها

ذكر المقر الصفي لحكم آل حميد

((امتد نفوذ بني خالد من الأحساء إلى منطقة بمرود العثمانيين في العراق، وكانت الكويت مقر حكمهم الصفي))^(١).



مسير صاحب الإحساء محمد بن غرير لغزو بلاد العارض

١٠٧٩هـ (قال ابن بشر) وفيها سار محمد آل غرير صاحب الإحساء وصبح آل معيرة وعابذ علي حابر سبيع في العارض وقتل منهم الحباري ثم صرحهم في الصيف وهم في حابر المجمع وقتلهم.

انضمام الشريف محمد بن زيد إلى ثورة الشريف حمود ضد أخيه

١٠٧٩هـ ((كان عصيان الشريف حمود في بسع قد تعاقم أمره وكثرت قلاقله وانضم إلى صفوفه عاصي جديد هو محمد بن زيد الذي اختف مع أخيه وعادها معاضاً ليضم إلى حمود في ينبع. وصدرت الأوامر العثمانية إلى صاحب مصر بإرسال حملة عسكرية إلى ينبع لتأديب العصاة في جمع من مقاتلة الأشراف وبعض المتطوعة من قبيلة جهينة، وفتكوا بها لقتل منها نحو (٤٠٠ جندي) وفر الباقون وقد أسر

(١) مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق ج ٣ ١٩٨١م، بصرة أول قاعدة بحرية لتتوسع العثماني في الخليج العربي بقلم: د. مصطفى الجار ص ١٠٩.

قائد الحملة ونسأؤه وأولاده فأبقوهم في الأسر كرهائن مقابل أسراهم من الأشراف في مصر وذلك في رجب ١٠٧٩هـ^(١).

زحف الجيش العثماني على البصرة وهروب صاحبها إلى الهند

١٠٨٠هـ في شهر صفر الموافق يوليو ١٦٦٩م بدأ الزحف العثماني مجدداً على البصرة، وانهارت معويات يحيى باشا وفرّ إلى الهند بدون قتال وكان مصيره كمصير الوالي الذي سبقه حسين باشا الذي فرّ إلى الهند، ودخل الجيش العثماني البصرة ونصب رئيس الحجاب مصطفى باشا والياً عليها^(٢).

ونتح عن ظروف الحرب أو بسبب السياسة السيئة التي أظهرها العثمانيون تجاه الأجانب عن مغادرة الكثير من السكان لمدينة البصرة^(٣).

توجه محمد بن زيد إلى بني سعد لخروجهم عن الطاعة

١٠٨٠هـ في ربيع الآخر ((توجه السيد محمد بن زيد إلى قبيلة بني سعد في جمع يسير وهم في سعة وشاهق حطير، وأراد قتالهم لخروجهم عن الطاعة فأرسل وعرف أخاه الشريف سعداً فجمع جمعاً وأمرهم بالمسير إليه والذهاب. فيما هم كذلك إذ وصل الخبر إليه بالصلح على المال لتسلم الرقاب^(٤))).

وقعة الشريف حمود مع الظفير في نجد

ذكر بليبي أنه في سنة ١٦٦٩م عهدت إلى الشريف حمود قيادة حملة عامة على نجد فأحصع قائل متعددة ولكن كان هدفه الرئيسي قبيلة الظفير الثائرة في العراق إذ كانت هذه القبيلة قد نهت عدداً كبيراً من إبل عشائر (الصمدة) إحدى بطون قبيلة (الظفير) وقد انضم هؤلاء إلى جيش حمود وتبعهم سلامة بن سويط^(٥).

سبب اتّقاء الشريف حمود مع قبيلة الظفير

وعن سببها يقول المعاصمي ((سبب وقعة الظفير أنه انضم إلى جهامة السيد حمود قبيلة من ظفير

- (١) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط٨/١٩٩٩م ص٣٧٥.
- (٢) أرجوزة في تاريخ البصرة، واقعة حسين باشا لياسين حمرة الشهابي كان حياً ١٠٨٦هـ تحقيق فاخر جبر مطر ص٧٩ في شرح المحقق.
- (٣) م. العربية للعلوم الإنسانية ع ١١ مجلد ٢ ص٨٣ حكومة حسين باشا أفندي للحمداني ص١١٢٣.
- (٤) مسط الجوم للمعاصمي ج ٤ ص ٥١٥.
- (٥) تاريخ نجد ودهرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، نسخت جون بليبي تعريب عمر الديراوي، مشورات المكتبة الأهلية بيروت ص ١٣.

يقال لها الصمدة، ثم انضم إليهم شيخهم الأكبر مع جماعته الأدين وعصيته الأقوين وكان محباً للسيد حمود بمثالة العين للإسان، والإسان للعين، وهو در شهامة وصرامة، يعرف بمرشد بن سلامة، فوقع من جماعته جرم اقتضى أن يؤاخذوا بما هو المعتد السموي عليهم في مثله، وهو أحد الشعثاء والنعامة، وفي خيار أوائل الأباصر، وخيار توالياها، فلم يرصوا بدئت، وقالوا هو جور وحيف، وليس عندنا دون ذلك إلا أحد السيف، فأشار سلامة المذكور إلى السيد حمود وقال له: (اربطني ولست في ذلك بملام، فوالله لتأخذن ما تريد بالتمام). فقال: (كلا والله لا ربطنك ونحوه آبائي الكرام وكيف ذاك وفي بطنك من عيشي طعام وكفى به الترام والرام)، فذهب سلامة إلى قومه وقد تهيؤوا للقتال والتصال والعدوان ونهياً كذلك السيد حمود ومن معه من بني عمه ومن الصمدة وعدوان.

فانخرزلت الطائفة من الصمدة، وولت ناحية ناحية، وانكفأ الجمعان بعضهم على بعض، واحتلظ الفرسان...، وقتل من السادة الأشراف زين العابدين بن عبدالله والسيد أحمد بن حسين بن عبدالله والسيد شنبر بن أحمد بن عبدالله.

وصوب السيد ظهير ابن السيد زامل بن عبدالله أصاوي وكذلك صوب السيد بار بن هاشم بن عبدالله إلا أن الله سبحانه وتعالى من بالعافية عليهما وله الحمد ثم إن السيد غالب بن زامل صبحهم بعد مديدة، فحلم عن ستين لحية منهم ولم يشف عن واحد من القتلى كبده. ولم تزل معهم ظهير في قتل وطراد إلى أن أصلح بينهم المرحوم الشريف أحمد بن زيد^(١)

قطع ابن رشيد لطريق الحجاج في منطقة العلا

١٠٨١ هـ ورد في كتاب (الرحلة الحجازية لأوليا جلبي) وهو يتكلم عن قلعة العلا ويقول ((كان يجب وضع جند في هذه القلعة لتأمين سبل الحياة في هذه المنطقة لأن الذين سيأتون إلى هذه المنطقة ما لم يجدوا ماء بها فإنهم لن يجدوا له أثراً في شق العجور - مذبح الناقة من قبل قوم صالح ~~القلعة~~ على الرغم من أن هناك بحيرة قوامها حوالي مائتي متر وعرضها عشرة باعات بجوار هذه القلعة وقد قام الملعون المسمى ابن رشيد بعلقها في السنة الماضية وأطلق البران على الحجاج ولم يحظ الآلاف منهم هم وبهائمهم على أي قطرة من الماء لدرجة أن العديد من الحجاج قد تقدمت أجسادهم من شدة العطش وقيلولة الشمس... - ثم قال - فإذا بصوت جاورش الكتيبة يقطع هذا السكون معلناً سبيل اليوم عند الظهر إلى الممر المسمى قضاء صالح فاستعدوا وكوّنوا على بقعة تامة لأن ابن رشيد قام بقتل الحجاج في هذا الموقع في العام الماضي والواقع أنه منقاد لطاعة حسين باشا هذا العام)). ويحبر آخر بقول (مأمون أصلان في كتابه قافلة الحاج الشامي) انتهب الحاج الشامي في مذائن صالح من قبل حرب حمولة ابن رشيد^(٢).

(١) سبط النجوم للمصممي ج ٤ ص ٥١٨

(٢) بدو الرشادة تحقيق ابن حية

هجوم براك بن غزير على الظفير وعلى آل نبهان

وفيها (١٠٨١هـ - ١٦٧٠م) ((طهر براك بن غزير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد صاحب الإحسان وطرد الظفير، وأخذ آل نبهان من آل كثير على بلد آل سدوس))^(١)، وفيها أيضاً وقعة الكيثال بين الظفير والمضول بنجد^(٢)، وفي السنة التي بعدها (١٠٨٢هـ) وقعة الملتبهة بين الظفير والمضول.

تولية الشريف بركات بن محمد علي مكة

١٠٨٣هـ في هذه السنة طلعت الخلافة العثمانية في تركيا إلى مصر إرسال ثلاثة آلاف جندي إلى مكة، وإلى حلب بإرسال ألفي جندي وجعلت قيادة الجيش إلى صاحب حلب حسين باشا، كما أمرت حسين باشا أن يأتمر بأمر الشيخ محمد سليمان المغربي - من أكبر علماء عصره - وانتهى الجيش المصري إلى مكة في موسم ١٠٨٣هـ وعسكر في حوول ثم وصل جيش حلب وعسكر في الزاهر وفطن الشريف سعد للأمر فبات مع علي حذر.

وقصد حسين باشا والشيخ محمد المغربي إلى المسجد حال وصولهما فأديا نكهما وقابلا الشريف سعداً فأظهرا له الود وقتل حسين باشا يد الشريف ثم سهر عنده في بيته إلى منتصف الليل.

وأرسل الشريف سعد يطلب حلته المعتادة من الباشا فطلب الباشا إليه حصوره ليشره قهوته فامتنع فأعاد دعوته فلم يقبل وقال إن العادة جرت بإرسالها إلي فقال الباشا: ليس لك عندنا حلعة فتأهب الشريف سعد للقتال فمدد الباشا من يادي بالأمدن وأرسل الحلعة إلى الشريف سعد ولما انتهوا إلى مئبى بات الشريف ينتظر من الباشا إعلان مرسوم التأييد له كالمعتاد فلم يعمل فأرسل يشه الباشا، فطلب الباشا حصوره فلم يقبل... فعاد مئبى حجة في معصن البصارة إلى الطائف ومنها ارتحل إلى تربة فبيشة ثم سلك طرقاً كثيرة حتى انتهى إلى دار الخلافة في تركيا... ثم أرسلوا إلى الشريف بركات بن محمد من آل بركات وأعلنوا ولايته^(٣).

تحالف قبلي بين البصرة وبندر ريق ضد الهولة

قل عام ١٦٧٤م فترة قصيرة استطاع تحالف القبائل العربية في المنطقة الواقعة بين البصرة وبندر ريق (وهي منطقة تشمل أرض قبيلة الحليقات) من طرد الهولة من شواطئ اللؤلؤ في البحرين^(٤)، وهذا الخبر يدل على قوة الهولة وكثرة عددهم التي استطاعت مجابهة أو التي تصدت لها قبائل عديدة تقع

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ص ٦٦.

(٢) المصدر السابق ص ٦٦.

(٣) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ١٩٩٩/٨ ص ٣١٤ ص ٣٧٨.

(٤) نشأة الكويت تأليف ب.ح. سلوت رئيس الأرشيف الهولندي صدر سنة ١٩٩١/٩٠م في هولندا، مركز البحوث والدراسات الكويتية ط ٢٠٠٣م ص ١١٧.

أراضيها فيما بين البصرة وبندر رين الذي يقع على الجهة الأخرى من الخليج العربي مقابل شواطئ الكويت.

وقعة القع

١٠٨٤ هـ فيها: ((قتل محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدح رئيس بلد التويم وإبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر الدوسري رئيس بلد جلاجل في ((وقعة القع))، وهي وقعة مشهورة بين أهل التويم بأهل جلاجل))^(١).

انتصار الشريف بركات على قبيلة حرب

ومنها (١٠٨٤ هـ) ((خرج الشريف بركات والسادة الأشراف والعساكر والعربان إلى قتال حرب وشيخهم أحمد بن رحمة فكان الطغر فيها للشريف ومن معه))^(٢).

قال السباعي: خرج في عام ١٠٨٤، ١٠٨٥ على رأس جيش من الأشراف والعربان وبعض العساكر لقتال العصاة من قبيلة حرب، ولما نزل قرية بدر لم يبدأ القتال فوراً بل ظل يراصد فيها، وكلما اعتزم العمل عاود الصبر حتى صاروا لا يهتمون لحركته، فلما ضل الأمر ورأى بعضهم يفترق عن بعض وثب عليهم وثبة جبارة فكسر جموعهم واستأصلهم وأقام في قنهم ستة أيام قطع فيها دابرهم وأحرق بحيلهم وأقام حكمه في بلادهم، ولما انتهت الأخبار إلى مكة زيت أسواقها ثلاثة أياماً ابتهاجاً بالنصر^(٣).

إخضاع أهل وادي الفرع بعد عصيانهم

١٠٨٥ هـ قال الدحلان عن هذا العام: خرج مولانا الشريف بركات إلى الفرع وأقطاره لثمرد أهله علة وحروجهم عن طاعته..... ونزل بقرية تسمى أم العيال وأمر السيد ناصر ابن السيد أحمد الحارث بالنزول بقرية أخرى تسمى بأبي ضباع ثم استمر مقيماً بالدويرة إلى أن ذهبت جميع أموالهم ومزارعهم حتى عادوا إلى طاعته راضين من غير قتال ثم لما مشى قبض على خمسة وعشرين شخصاً من كبارهم وأتى بهم إلى مكة في الحديد إلى أن ماتوا بأجمعهم^(٤).

وفاة حمود بن عبدالله وأحمد بن محمد الحارث

١٠٨٥ هـ وفاة السيد حمود بن عبدالله بن حسن بالطائف وفيها توفي السيد أحمد بن محمد الحارث^(٥).

(١) خزانة التواريخ الجدية ط ١ ج ١ تاريخ ابن لعبون ص ١٩

(٢) سمط النجوم العوالي

(٣) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ٨/١٩٩٩ م ص ٣٨٣ وراجع إعادة لأنام لنشيخ عبدالله عاري.

(٤) خلاصة الكلام للسيد دحلان ص ٩٤.

(٥) المصدر السابق ص ٩٤.

محدار معظم بوادي الفضول إلى جهة الحويزة والعمارة

١٠٨٥هـ في هذه السنة وقع فحط شديد سمي (جرمان)، وهي السنة التي فيها حדרوا بوادي الفضول إلى الشرق^(١)، ونزلوا نواحي الحويزة ولعمدة وبقي لهم بقايا قليلة يتعلقون العربان ثم رجع منهم إلى نجد وبقي الكثيرون هناك، واستمر الفحط لشديد وكثر الجراد في نجد إلى سنة ١٠٨٧هـ مما اضطر العديد من القبائل للهجرة في اتجاه الشرق^(٢).

سنة غيبة

١٠٨٦هـ في هذه السنة أمر براك بن غرير شيخ سلامة بن سويط رئيس بوادي الظفير. قال ابن مقور: وفيها غيبة بني خالد، وأما هدية فعدها سنة وعن سنة غيبة يقول الفاحري: هي اسم حراة بين بني خالد وأخذ براك رفاقته وقتل محمد بن حسين بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد، وهو ابن عمه الذي ساعده على نيل الحكم هو ومهنا الجبري

وفي كتاب الشعر البطي للصويان. يقول براك في قصيدة طويلة سوف أختصر فيها:

- ١- جوانك في مبداه ماسات عاشقه
- ٢- رصيناك فيما قد رصينا مساند
- ٣- منام لعظم الضد بأسباب همه
- ٤- فحاشاك لا حاجاك من لا تريد
- ٥- فئس فعال يا مهنا رصيناك
- ٦- فلو كنت محتاج لمبدول مالههم
- ٧- للأصحاب فيما قد مضى ثم كزيتك
- ٨- تريد تصلح في حماها قبايل
- ٩- وحنا بهرب كل يوم ولبنة
- ١٠- نوزم بها شعث النخا كل لقوة
- ١١- لمن يطلب العليا وماياكم العدا
- ١٢- ونقع من البارود والطورس كنهأ
- ١٣- إلى ثار عنها الغيو صرنا ولائها
- ١٤- على كل قبا فوقها كل نادر
- ١٥- وبالمنتهى أنواه ماهيب لايقه
- ١٦- وترك الحمايا صرت مفتاح خالفه
- ١٧- توابعها فضل من أيدي الزنادقة
- ١٨- عن أدفاعها خوف المصلاة ناطقه
- ١٩- وكثير شديد الرأي من ذا معاشقه
- ٢٠- عذرك يا من شانت أسواه شايقه
- ٢١- لك النفس ترك الند وأرضاً محاققه
- ٢٢- محتمة من كل فيق لفايقه
- ٢٣- نعالج فيها من خبيث مناطقه
- ٢٤- على الترك وأرواح عن البيع نافقه
- ٢٥- تعرض بها لاتلافها في مغارقه
- ٢٦- رعود تجلي زجرها عن بوارقه
- ٢٧- بلا زغب ولا نتقي عن ممارقه
- ٢٨- إلى جبار من ضرب المرنجي مطارقه

(١) سقط النجوم العمالي.

(٢) عنوان المجد لعثمان بن بشر

٢٠- فنم وارع في واديك ماكنت جامع
 ٢١- وخالفك يا معدوم الإرشاد لو تكن
 ٢٢- وياطون ما لا تهتوي ثم خيرهم
 ٢٤- ومن قيسلهم
 ٢٥- وتبقى على بيت ابن سلطان عامر
 ٢٦- فكم ديرة صافت عداها وحاربت
 ٢٧- ففي ثارنا من دارنا ما تعابه
 ٢٨- ألسين أخذنا ثار دار عزيزة
 ٢٩- وجاراتك التي طالعت من بيوتها
 ٣٠- رجال ملت أركان حجر صرايح
 ٣١- وذاك الذي تعهد من الحزم عندنا
 ٣٢- وهمنا فحول أروامها التي ربوا بها
 ٣٣- وأخذنا معاليم على ما أنت خابر
 ٣٤- بنت اللحا ما هوب مرح سملق
 ٣٥- على راي من منا حمى حرمة الحمى
 ٣٦- ولا نتقي الحكام من خوف بأسها
 ٣٧- من أفعالنا التي عاد شرواك يتقي

بذلك وسدد عنك ماكنت فاتقه
 تخلي الأرض منا ما بغوا منك دانقه
 لك تتخذ منهم رفيق تراققه
 تواعد مائمت باقي لحايقه
 ومن له ثداكسر بالآثار مابقه
 عراها عليها راية الذل خافقه
 مسا أو صباح يا مهنا نوايقه
 علينا إلى ما غير الدار مارقه
 أخذنا قضاها من عداها مطارقه
 بالإيمان كم رأس خلا من علايقه
 تمايز منها بعد ما هيب رايقه
 بالأسعاف وأخذنا أهلها بصاعقه
 ولا ينحصى مرسومها من بنايقه

 ...
 وفي كل ما يدرون تبدي حفايقه
 بأكلسامها ذل ورجوى لنفايقه

ومن أجل إكمال الصورة وإيضاح سبب قتل براك لولد عمه حسين بن عثمان ومهنا الجبري يجب الإتيان على جزء من قصيدته الموجهة إلى حسين.

٣- ذا سالف الدنيا كفى الله شرها
 ٤- ولا يستفيد المرء منها سوى التقى
 ٥- والثانية روس المعالي فالى نفى
 ٧- وبذل العطا للمستحقين والقرا
 ٨- والرابعة بدل الحمايا إذا جرى
 ٩- والخامسة جر السبايا على العدا
 ١٠- فقم أيها الغادي على عيده
 ١١- إلى جيت عما طيب الفال والدي
 ١٢- حسين حمى خيل الشفايا إذا بقت

أهلها على نوعين راضي وغاضب
 وحفظ لدين الله حسير المطالب
 صبور على الوجلا شفا كل طالب
 إذا حجبت غير السنين الكواهب
 على اللحم الداني من الدهر نايب
 ببفيض ورليات السبايا جنايب
 عماسية من طيبات النجايب
 رقى بالثنا في عاليات المراقب
 جباد الررايا قاسيات المعاصب

- ١٣- وقل له أيا من لا كسى الشين عرضه
- ١٤- ليتك ماطاوعت الأوباش بالذي
- ١٥- بلا جرمة سويتها غير أننى
- ١٦- ومكنتكم منها على واضح النقا
- ١٧- صار الجزا لي منك ماهوب طيب
- ١٨- وحالفت عظم الضد تبعى تهيننى
- ١٩- ففرقت شوفات علينا تظاهرت
- ٢٠- حدثت سلاطين الحماس من تخونهم
- ٢١- وأنا أحمد المولى على كل ما جرى
- ٢٢- وطاوعت بي من لا يسدون غيبتي
- ٢٣- ترانى عن الرهدا غنى بمن له
- ٢٤- وقول بلا فعل على من يقوله

- ومن ليس في شهوات الأنذال راغب
- سمعوا به من صوبي نحوس الأقارب
- حدثت العدا من عاليات المراتب
- والأضداد في أكبادها الغفل ناشب
- تدبير أحوال خبثات المماقب
- بلا سبب يوطيك ما أنت ضارب
- معون إله العرش من كل جانب
- بلا طيب من كل معبون شارب
- إذا فاتنى نفع الصديق المقارب
- إذا ما دهاك أمر وأنا هنك غائب
- على الخلق ستر من حسانيه حاجب
- وبال إلى عد النيا بالمراكب

وأورد مقطعاً من قصيدة لمحمد أخى براك بن خرير لأخذ الحكمة المستفادة منها لمعرفة ما يجري في ذلك الوقت ومعرفة الظروف المحيطة:

- ١- إلى سرت بأمن فالك الرشد مشمل
- ٣- إلى جيت عقب السير هنا فبيلد
- ٤- وساع الهوايا من ذرى روم كجاليه
- ٥- بلغ سلامي غير واني وخص لي
- ٦- حسوس بن عثمان حمى ثقل التلا
- ٩- عفى الدرب عنكم ما لى مك طارش
- ١٠- قضيت حقوق الدار حتى صعت لنا
- ١٢- تركنا كماء الترك فيها فرايس
- ١٣- ولولاك ما جا عن هل الفسق محبر
- ١٤- لعينيك عفيننا وعمننا مصالح
- ١٥- توهمت عين النصيح مني مصرة
- ١٦- وحاشاك ما ترضى علينا بتكبة
- ١٧- نسقي هداك أن قدر الله مثلمنا

- ١- على حيرة قد شاب ملقى وثورها
- ٣- سرور العدا ما لا عداها ثورها
- ٤- عجبنا وبالعليا طوال شورها
- ٥- شفا صدها موصي هواها ونورها
- ٦- ورداد غيبات العدا في تحورها
- ٩- فلاعلام هنكم دائرات دثورها
- ١٠- على الزين واسقيننا عداها مرورها
- ١٢- بطون الضواري والحداء هي قبورها
- ١٣- ولا فكها منا ولو طال سورها
- ١٤- وجاز أمرنا عما مضى من دثورها
- ١٥- ولم تعتبر باللي مضى من أمورها
- ١٦- ولا تسمع النمام فينا وزورها
- ١٧- سقيننا عداها بالكدي من مرورها

يقول الصويان: توفي براك بن غريب سنة ١٠٩٣هـ وتوفي محمد أخوه في سنة ١١٠٣هـ وقام مكانه ابنه سعدون بعد مقتل ابن عمه ثنيان بن براك لكي لا ينافس في الحكم الذي بلغ دروته في عهده وتوفي سعدون ١١٣٥هـ.

وقعة هدية

١٠٨٨هـ وفيها وقعة هدية بين بني خالد، وأحد آل كليب وقتل ساقان كبير آل مانع^(١). وفيها أحد براك بن حرير آل عساف من آل كثير قرب الدرعية عند الرلال عند الدرعية.

مناخ الضلعة

وفيها (١٠٨٨هـ): ظهر محمد الحارث إلى نجد، وقتل غانم بن جاسر رئيس المصول. وفيها: وقع مناخ الضلعة من ناحية القصيم بين الشريف محمد لحارث وبين الطفير وصارت الهزيمة على الطفير^(٢)، ثم اصطالحوا وأخذ الحارث عليهم العفل وأنزلهم من سلمى الجبل المعروف في جبل شمر.

بنو لام يقطعون الطريق قرب الحويزة

١٠٨٩هـ وفيها: ((تصدت قبيلة بني لام للمسافرين وقطعت الطرق، ولما وصل خبرهم إلى المسؤولين أرسل الوزير حملة عسكرية عليهم تقدر ما بين الأربعة والحمسة آلاف جندي بقيادة الكتبخدا، وبعد وصول هذه القوة إلى قرب الحويزة هجمت على المعصية وانتصر عليهم ثم عاد إلى بغداد))^(٣).

الصرر الممنوحة للقبائل الواقعة على طريق الحج الشامي

١٠٩٠هـ ذكر المؤرخ العثماني راشد: ((أن الدولة العثمانية كانت تقوم بتسليم أمراء الحج (٢٣٩٠٠ غروش) من خربة دمشق لأجل تسليمها إلى شيخ دمشق وقائل آل معمور وقبيلة وحيدان وبني صحر وعتزة والقبائل الأخرى المتواجدة على طريق الحج الشريف وقد استمر هذا الأمر إلى سنة ١٠٩٠هـ ومن هذه السنة وحتى سنة ١١١٠هـ تم منح العشائر البدوية كبني صخر وعتزة (٢٠٧٣٤ غروش) زيادة على الصرر الممنوحة لها ولكن قام فيما بعد بعض قطع الطرق من البدو بالتزول في طريق الحج للإغارة على الحجاج. ولهذا قامت الدولة بزيادة الصرة^(٤) الممنوحة إلى بعض العشائر وإيصالها إلى (١١١٠٠٠) غروش وذلك من أجل كسبها والحيلولة دون قيامها بعرقلة سير الحجاج، غير أن أمراء

(١) تاريخ الفخري مطبوع ص ٧٧، تذكر بعض المصادر أن اسمه هكذا ساقان بن خلف آل مانع من السحبان من بني خالد.

(٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى.

(٣) كلشن خلفاً لنظمي زادة مرتضى أفندي، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس ص ٢٨٣.

(٤) أول من أرسل الصرة إلى الحرمين «الخليفة المقتدر العلي» (٢٩٥-٣٢٠هـ).

الحجاج قاموا بالامتناع عن مع هذا المبلغ إليهم وبدؤوا بالتصدي لهم في أماكن خاصة لمنعها من الإغارة على الحجاج، كما قام شريف مكة هو الآخر بقطع الصرر المخصصة من موارد جده لعشيرتي عنزة وبني صخر كما اعتقل ١٥٠ مرداً من أفرادهما، مات منهم ٥٠ فرداً، غير أن الشريف لم يأخذ بنظر الاعتبار أن ما قام به سيستفز العشيرتين ويولد عندهما روح الانتقام ولم يذهب إلى وضع عددٍ كافٍ من الحرس لمرافقة الحجاج. فأغار البدو سنة ١١١١هـ على الحجاج وكان أمير الحج محمد باشا... فذهب اليبدو أموال الحجاج وقتلوا عدداً منهم، وكانت ردة فعل الدولة قوية وحملت أمير الحج مسؤولية ما تعرض له الحجاج متهمة إياه بالإهمال والتقصير قدمت بعزله واعتقاله^(١).

وتعة نقلة وهي سنة حجرة الدغيرات

١٠٩٢هـ قال الفاعري في تاريخه: وفيها وتعة نقلة، ومقتلة عنزة قتل منهم الطفير مائتاً كثيراً، وقتل فيها لاجم بن خشرم البهائي، وحسن بن جهماد، وهي سنة حجرة الدغيرات في رغبة، وأحد محمد الحارث الدواسر حول المردمة، وفيها مقتل عدوس بن نعيم راعي الحصون، وبنو مرلته، وقتل محمد ابن بحر في الميزلة الداخلة.

انتقال عشيرة آل حميدي من قطر إلى البر الإيراني

(١٠٩٢هـ تقريباً) ١٦٨١م ذكر الأستاذ يوسف جعفر أن في هذه السنة المذكورة كانت عشيرة آل حميدي من بني خالد قد انتقلت من قطر إلى أثير الإبراهيمي في الحبوب في مكان يدعى (كجوة) وتفرقوا في عدة قرى متحدين ألقاباً مختلفة منها الصابرية، الأحمدية، اللامرزية. واستمر حكمهم حتى ١٧١٩م (١١٣٢هـ تقريباً) بعد وفاة الشيخ يونس بن منصور بن بحالد بن مهنا الجبري في قرية البحرية). ثم قال: ((وفي عام ١٧٢٤م (١١٣٦هـ تقريباً) احتل الشيخ حارة بن ياسر جزيرة البحرين وسكن بها مع عائلته، إلا أن الحكومة المركزية احتلت الجزيرة في عام ١٧٣٧م، وقد أصبحوا عجماً تكلموا الفارسية وتشبهوا^(٢))).

وفاة الشيخ براك بن غرير

قال ابن عيسى: في ١٠٩٣هـ مات براك بن غرير من عشائر آل حميد العالدي رئيس الحسا والقطيف وتولى بعده أخوه محمد وصال على أهل اليمامة^(٣) وكذلك قال الفاعري في تاريخه.

(١) دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني لفاضل يانت ص ١٥٥

(٢) القوى السياسية في كوت الإحساء - يوسف جعفر ص ٧٦

(٣) بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى.

تدهور العلاقات الإيرانية الهولندية

في عام ١٠٩٤هـ - ١٦٨٣م بدأت علاقة شاه إيران بالهولنديين تتأزم بعدما انكشفت له أساليب الأعيان، وتبين له إخلاص الإنجليز^(١).

وفي الوقت الذي بدأت علاقات الشاه سليمان بالهولنديين تسوء يوماً بعد يوم قرر الهولنديون اللجوء إلى أسلوب التخويف والقهر مرة أخرى لا سيما وأنهم نجحوا في هذا النهج في عام ١٦٤٥م، وعندما لم يستجب الشاه لمطالبهم اندفعوا لاحتلال جزيرة قشم وهرمز وخرج وغاروا على بندر عباس عدة مرات وأسروا ثلاث عشرة سفينة تجارية فارسية.

ولم يتأثر الشاه بذلك لأنه عرف أهداف الهولنديين، ولما وجد الآخرين أن استخدام القوة لم يحقق لهم هدفهم طالبوا الشاه بالتفاوض، لكنه رفض أيّ تفاوض معهم حتى يطلقوا سراح السفن الفارسية ويهملوا عن الجزر التي احتلوها، فاستجاب الهولنديون إلى طلب الشاه، وأطلقوا سراح السفن الفارسية في يونيو ١٦٨٤م وانسحبوا من الجزر التي احتلوها^(٢).

وفاة الشريف بركات

وفي ١٠٩٤هـ توفي الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات تاه على ما ذكره السيد دحلان.

حالة الفوضى في الحجاز

قال المستشرق جيرالد دغوري: ((في نهاية برسم حج ١٦٨٣م (ذي الحجة ١٠٩٤هـ تقريباً) سيطرت الفوضى وعمت ولم يستطع الشريف سعيد أن يعالجها فعين أحمد بن غالب مكانه بالإنابة وذهب يريد أن يلتحق بقافلة حجاج الشام.

جمع أحمد بن غالب رجاله واقترح أن يتولى مسعود بن سعد الحكم ولكن وبعد فترة قصيرة وصلت تقارير سعيد عن حالة الفوضى في مكة وعن سوء تصرف الزوج في الحكم إلى السلطان العثماني والذي تضايق جداً من الحالة فأرسل في الحال إلى أحمد بن زيد والموجود في المنفى في كيرك ليسه في آسيا الصغرى مقترحاً عليه حكم الحجاز.

وافق أحمد وانحدر لمراقبة قافلة الحجاج عند العلا في شمال الحجاز ووضع عليه الخلع في المدينة، ودخل مكة سنة ١٦٨٤م، وكان وزير سعد رحل يمي ومعروف لدى عامة الناس وقد نصّب أحمد وزيراً له أيضاً.

(١) غزاة في الخليج لهيفاء الربيعي ص ٨٧.

(٢) المصدر نفسه ص ٨٨.

أما العالم الكبير الشيخ سلامة بن مرشد بن صويط من قبيلة الظفير من العراق وكان قد استقبل سابقاً في مكة وتولى التحكيم بين أفراد أسرة الأشراف وكان داعية سلام.

وحالما أعيدت الأمور إلى نصابها في مكة نجهر الشريف أحمد لمعاوية قبيلة عبيدة (عرة) في نجد والذين انتهزوا الفرصة حيث حالة الفوضى كانت متشرة في الحجاز فأصبحوا متمردين هزموهم هزيمة نكراء^(١).

في ٢ ذي الحجة ١٠٩٥ هـ وصل الشريف أحمد بن زيد إلى مكة ودخلها بموكب حافل ((ومدحه الشعراء الذين مدحوا من قبله وميمدحون من بعده))^(٢)

دخول ابن صويط في طاعة الشريف

١٠٩٦ هـ ((في يوم الجمعة ١٧ شعبان دخل شبيب آل ظفير سلامة بن مرشد بن صويط مكة في أمان الله، وأمان مولانا الشريف أحمد بن زيد حاصنة ولأشراف جميعهم عامة، وألقى السلم ودخل تحت الطاعة، فأمر له الشريف أحمد بمضارب نصبت بالمحصب، وأقام قريباً من شهرين، فذكر مولانا الشريف للأشراف أن ابن صويط جاءكم بأهله وحلته، وقد دخل علي، فإن صوتم فأتتم محل العفو بها هو قد استسلم، فأجابوه بالسماح، وكتبوا خطوطهم بالسماح عن ابن صويط عن جانبته وذلك ببركة الجميع والشريف أحمد نظر الله إليه بعين عاقبة))^(٣).

من الأخبار النجدية المتفرقة

١٠٩٦ هـ أحد الظفير جردة لشيب بن براك بن غريم وفيها رحص الزاد وكثر القمع وهي ستة ديدبا وقيل سبع^(٤).

اتفاق ابن معمر وأبن سعود على مهاجمة حريملاء

وفيها (١٠٩٦ هـ) ((اتفق عبدالله بن معمر، وسعود بن محمد بن مقرن رئيس الدرعية، على مهاجمة حريملاء، فهاجموها وقتلوا من أهلها عدداً كثيراً))

الغارة على حريملاء مرة أخرى

١٠٩٨ هـ أعاد ابن معمر رئيس العيينة الكرة فأغار على حريملاء وقتل من أهلها عدة رجال^(٥)

(١) حكام مكة لجبرال دوعوري ط١ / ص ١٨٠

(٢) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط١٩٩٩/٨ ص ٣٨٩.

(٣) سمط النجوم للعاصمي ج ٤ ص ٥٦٧

(٤) تاريخ الفاخري، مطبوع.

(٥) تاريخ اليمامة لعبدالله بن خميس - ج ٢ ص ٢٨٢

مسير أهل حريملاء ومعهم محمد بن مقرن إلى سدوس

١٠٩٨هـ سار أهل بلدة حريملاء، ومعهم محمد بن مقرن رئيس الدرعية وزامل بن عثمان رئيس الحرج وتوجهوا إلى بلد سدوس^(١) وهدموا قصرها، وحربوا مساكنها^(٢).

القتال بين آل مغيرة وآل عساف

١٠٩٨هـ ((وفيها الواقعة المشهورة بين آل مغيرة وآل عساف من آل كثير في الحابر، وقتل من الفريقين عدة رجال منهم: محمد الحباري رئيس عربات آل مغيرة))^(٣)

واقعة بين آل مغيرة وبني عامر بن صعصعة

(بدون تاريخ). تذكر بعض المصادر التاريخية وقوع معركة ضارية بين آل معيرة وبين بني عامر بن صعصعة على الوفراء، وحللت هذه المعركة في أشعارهم حيث يقول شاعر بني لام:

صبحنا على الوفراء دواوير عامر وعدا مالهم للطامعين أقسام

قال المغيرة: وقد ذكر في زمن سعود بن عبدالعزيز رحمه الله سنة ١٢٠٠هـ أن رجلاً من أهل سميرا، لما مرّ بها غارياً الإمام سعود رحمه الله، قال للرجل: ما عمرك؟ وكان كبير السن، قال (١٢٤س)، قال له: من أشد القبائل أدركتها بجدة؟ فقل له: آل معيرة، وكبيرهم عجل بول بن غارياً وكانت عداد خيله (١٥ ألفاً)^(٤).

وللوصول إلى تاريخ محدد لوقوع هذه المعركة التي ذكرناها بين آل معيرة وبين بني عامر بن صعصعة نقول بما أن الممن الذي أدرك عجل بن حنيتيم كان عمره عندما مر به الإمام سعود (١٢٤س) فهذا يعني أنه ولد في سنة ١٠٧٦هـ.

وبما أن مقل الذكير يقول في تاريخه لأحداث سنة ١١١١هـ إنه بعدما قدم عثمان بن محيط من الأحساء واستولى على بلد الحصون ((حصل بينه وبين أخيه فايز سوء تفاهم فخرج هذا مغاضباً لأخيه فأراد عثمان استرضاء أخيه فأرسل له قصيدة)). مما قال عثمان بن محيط.

٤٢- وبين آل عجل وبين غدت ممالكهم من عقب الإقبال وجموع ورايات

(١) قال الهمداني من قرية سدوس: من وادى الألبكى وهما قربان جيلاد، وهي قرية بني سدوس بن همل بن ثعلبة، وهي قرية جيدة وفيها قصر سليمان بن داود عليه السلام، مبني بصخر منحوت عجيب خراب، وبقيت القصة راجع صفة جزيرة العرب للهمداني تحقيق الأكرع ص ٢٦٧

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ص ٨٨

(٣) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لإبراهيم بن عيسى ت ١٣٤٣هـ ص ٧١.

(٤) مبالغ واضحة في عدد الخيل.

إدأ الحادثة التي نتكلم عنها هي ما بين سنة ولادة ذلك المسن ١٠٧٦هـ وبين سنة ١١١١هـ وهي السنة التي قُبلت فيها القصيدة السابقة وذكر فيها رول دولة آل عجل.

فهذا يضعنا أمام ٣٥ عاماً لا بد أن يكون عجل بن حنيم موجود خلالها وبالأخص في منتصفها أي فيما بين ١٠٨٥هـ وبين ١١٠٠هـ وعلى وجه التقريب نقول ربما تكون السنة المقصودة هي ١٠٩٣هـ والله أعلم.

يقول المعيري: ومما يؤثر أن سي عامر بن صمصمة حبسوا أبا عجل، وكابوا بالوفراء، ففراهم وقتلهم قتلاً ذريعاً، وأطلق أخاه، وقال قصيدته التي أولها:

حدثت من حلفت بلبيا ضعاين وعطى القوم من كثر الغبار عمام
إلى قوله:

وصبحت بالوفراء دواوير عامر وغدا مالهم للطاممين أقسام
ويقال إن المبيحيص، سمي بعد هذه الغزوة لكثرة الجيش والخيل التي بحصته سحافرها ومناسمها^(١).

وكانت للأمير عجل بن حنيم وقعة شديدة مع الشريف بركات وذكر أن الشريف ضم من جيش عجل عشرين ألف رأس من الإبل وثلاثمائة فرس والسن لو أهرق لسال الشعر، والمعروف أن الشريف بركات حكم مكة المكرمة من سنة ١٠٨٣هـ إلى سنة ١٠٩٣هـ.

نبذة عن الأمير عجل بن حنيم

كان عجل بن حنيم لا يدع أحداً يمر ببلدة الشعراء ويشرب من مياهها حتى يدفع له بكرة من إبله. وقد جاء في معجم جغرافية الأدب العامي أن (ماسل = أمقر) موارد قديمة حددها الشاعر قرب الشعراء. قالت شما بنت عجل بن حنيم من آل معيرة:

كم وسمنا على الشعراء من زبس بكره جابتها الأنصا والوجيه السمايح
مواريدها بالقيظ قلبان ماسل ومداهيلها الشعراء سقنتها الروايح
وأجار عليهم يا (أمقيرا) مايجرونها لي العد مطوي الجبا بالصفايح

ويعلق الأستاذ سعد بن جندل على هذه الأبيات بعدما أوردتها في بحث خاص له في جريدة الرياض السعودية:

الشعراء: بلد قديم معروف يقع في عالية نجد غرباً من مدينة الدوادمي، كان آل مغيرة يسكنون فيه. الأنصاء: نجائب الإبل، والوجيه السمايح: وجوه أهل الساحة من الرجال.

(١) المتخف في ذكر أسباب قبائل العرب لمدالرحمن المعيري تحقيق د إبراهيم الريد ط ١٩٨٥ ٢٦٢-٢٦٤

ماسل: ماء قديم في جبل، يسمى حجم ماسل يبعد عن الشعراء جنوباً شرقياً حوالي ثمانين كيلاً.
أجار عليهم: منعهم وبلغهم منعه لهم، أجار: حلف وألى.

أقرا: ماء مشهور قديم يقع شمالاً عن الشعراء حوالي ثمانين كيلاً، وقد قامت فيه هجرة.

العد مطوي الجباء: يقصد به حلبان، وهو ماء قديم من مياه البادية يقع عن الشعراء جنوباً حوالي ستين كيلاً، وقد قامت فيه هجرة عامرة، وهي بهذا تبين حدود الحمى من ناحية الجنوب ومن ناحية الشمال ومن ناحية الشرق فهذه اللاد التي بين هذه المياه وبين مقره في الشعراء.

قال المعيري: ((عجل بن حنيم واحد من رؤسائهم - يقصد آل مغيرة - استقر في مدينة الشعراء...، وخلفه في الرياسة، أهدد بن عروج من قبيلة آل كثير، أو من حمارة آل غزي من بني لام، الذي عاش في العمارة في نجد، فمعظم رجال قبائل آل مغيرة والفضول وآل كثير نرحوا إلى العراق))^(١).

وقال المغيري: ((وقد تمكنت آل مغيرة في نجد بعد بني هلال، وكان آخر ملوك آل مغيرة، عجل ابن حنيم، ومسكنه بلد الشعراء من نجد وآثار قصر عجل باقية إلى الآن، ومن قوله في ذكر بلده الشعراء:

مدي ببلادي جنب تيمما مقبمة ما دامت الشعراء هيام قلببها
مضى حقنا على الشريف ابن هاشم على الحوص حقه من وردها بجيبها
وهي قصيدة طويلة))^(٢).

تيمما: هضة حمراء كبيرة جنوب بلدة الشعراء، والفليج الهيام. هي البئر التي لا تثت حدرانها حتى ترص بالحجارة وآبار الشعراء كذلك.

مقتل وديد بن عروج على يد شعر

بدون تاريخ: قتل وديد بن عروج الذي خلف عجل بن حنيم في مشيخة بني لام الذين منازلهم بين العارض والإحساء، ذبحوه ساعيس حابل بدليل قصيدة روحته التي رثته فيها:

يلتاع قلبي كل ما أذكر سواياه كما يلوع الطير شبك الحبايل
لا وا حبيبي أربع سنين فرقاء عليه أنا قصيت كل الجدائل
لا وا حبيبي يتلف الهجن ممشاء إلى بغاله نية ما يساهل
لا وا حبيبي يسقي الربيع من ماء دليلهن لا ضيعوه الدلائل
لا وا حبيبي كل يوم تنصاء تلفي ربوعه طيبين القبايل

(١) المنتخب في ذكر أسباب قبائل العرب لعبد الرحمن لمغيري تحقيق د. إبراهيم الريد ط ٢٢ ١٩٨٥ ص ٩.

(٢) المصدر السابق ص ٢٦٢-٢٦٤.

ب ما ذبح ما بيس كبش وحابل
عليه عضات الصبايا غلايل
بسحور علما فوق قس الاصابيل
قطاعة المهجة سناعيس حابل
عليه من توصيف خلي مثايل
و المعمل ما هو فعل وافي الخصايل

لا وا حبيبي تذرف السمن يمساه
لا وا حبيبي وافسيات مجاياه
لا وا حبيبي طاح يوم الملاقاة
لا وا حبيبي طير شلوى نعثه
عندي مثيله واحد كنه يه
السزول زوله والحلايا حلاياه

ويتضح في القصيدة أنها مدحت روحها المتروى وديد بن عروج على حساب ذم أخيه لرام الزوج
الحالي، وكأنها كانت تمنى أن لا يكون أقل شأناً من أخيه من حيث الكرم والشجاعة، ولأنها لم تر منه ما
تمنى جاءت القصيدة التي كانت شيختها الطيبة نقمة لرام عليها وعقبه.

فأمرها ذات مرة أن تجهر له مطيته، ثم أعلن الغزو واستمر في غزاته ثلاثة أشهر ثم عاد سالماً غانماً
ومعه الكثير من الأموال والحلال، فطرت روجته إلى حالة مطيته التي أصابها طول السمر وأصبحت بالهرل
والضعف، فتبنت لها حقيقة معدن روجها دي اقوة والعبر والجلادة، فدمت وشعرت بالأسف على
قصيدتها الساقطة، وحامت من أن يكون لرام قد بيت الية على أمر ما، فأبقت موقفها بهذه القصيدة التي
تمدحه فيها:

أشرف حبلك وأني عقب الأردام
و معاول القعدان مرباصك العام
بهرتي كما الممرود من فعل لزام
طالع بهميد من وري نقرة الشام
تجمعين ليلة راكب الهجن ما نام
و حوران والحررة إلى نقرة الشام
و سبيع والضاحك واكديم الاكدام
وضح كما برق الحباري بالأكوام
يتلون ابن عروج مقدم بمي لام
وسلاحهم صمع الافرنجي والاروام
من عقب ضيمي صرت في خير وأنعام

يا بكرتي علام حالك ضعيمي
عقب الفسق ومهادرك بالمصيفي
عقب الأباهر والسنام المنيفي
حر شهر من مأكوه له رفيفي
قطع عليك ديار قوم تحميفي
أقفا عليك من الحسا للنظيفي
وتدمر وصلها وحمها مستحيفي
واخذ عليك أدواد جو مريفي
وعادوا على العارض ركب يهيمي
وهابهم حب القرايا النظيفي
توي هنيت وطلاب بالي وكيمي

وعندما سمع بالقصيدة لرام بن عروج قال سلمت وكأنه كان يصمر لها شراً، وارتد عنه في اللحظة
الآخيرة ثم قال القصيدة التالية.

موصل صمان الهجن شي ما يجنه
مع أربعين ومن على وجهه

أنا ابن عروج وهذي صواتي
خمسين يوم والنصا مقفياتي

نمشي النهار وليلنا ما نباتي كم فود مصالح ميس خذنه
من ظن فينا الطيب شافه ثباتي واللي هفا فينا الردى صاع ظمه

والعروج هم شيوخ الفضول من بني لام من بني طتين وتوجد عوائل كثيرة متحصرة من الفضول
ومنهم المغيرة مع عتية ويقولون منهم لرفاه الدين مع الزميل من شمر ومنهم الغزي بالعراق.

لمن كانت القوة في عالية نجد

قال المغيرة: ((ومن بني هلال بن عامر بنو هلال، الذين شاع ذكرهم في نجد، جماعة أبي زيد
الهلال، وقد انتقل هذا الجبل إلى المغرب وقد قيل فيهم من يقول.

رابعت أبا نجد البيروق وباقني أول باقة باقة (بني هلال)
وثاني باقة باقة (آل معيرة) اللي دروعهم حمول جمال
وثالث باقة باقة (بسي لام) أهل السموت عقال الرجال
وعد (جديع) وتوعط (الدويش) والهرومة ما تجني الرجال

وجديع هو ابن هذال كبير حزة، قد استحال في نجد بعد بني لام، ثم بعده الدويش، ثم بعد
الدويش ابن هادي قحطان، ثم بعدهم عتية))^(١).

وقعة مرآزم بين الشريف وبني خالد غربي نجد

قال الوهيبي: ((ورد في سنة ١٠٩٨هـ - ١٦٨٧م إشارة إلى موقعة تدعى مرآزم بين الشريف وسي
خالد برئاسة محمد بن غريز بالقرب من الدفابين في غربي نجد وبالرغم من عدم ذكر نتيجة المعركة إلا
أنها أول مواجهة بينهما منذ تولي بني خالد السلطة وقد جاءت بعد اعتداء الشريف أحمد بن زيد بن محسن
على أهالي عنيزة في السنة التي قلها وارثكابه أعمالاً وحشية فيها والمعروف أن آل جناح من بني خالد
كانوا في تلك الفترة من أبرز عشائر عنيزة))^(٢).

وفاة الشريف أحمد بن زيد وولاية الشريف أحمد بن غالب

١٠٩٩هـ ((في أواخر ربيع الثاني مرض الشريف أحمد بن زيد وفي ١٢ جمادى الأولى توفي إلى
رحمة الله عن عمر يناهز ٧٤ سنة وكانت ولايته هذه أربع سنوات إلا ثلاثة أيام. ولما توفي العم اجتمع كبار
العسكر وبعض الأشراف والأعيان لدى قاضي الشرع وانفقوا على تنصيب سعيد بن سعد بن زيد

(١) المصدر السابق ص ٣٩٣.

(٢) بنو خالد وعلاقتهم بنجد ص ٢٠٤

وكان الشريف أحمد بن غالب من ذوي بركات يقيم في هذه الأثناء في ينبع فكتب إلى صاحب مصر وهو من الأتراك يئذ مالاً يقدره الدحلان بمائة كيس ويطلب إليه العمل على توليته مكة ووجهه غير ذلك مالاً كان مجتمعاً في مصر لفقره مكة يبلغ نحو ٧٥ ألف قرش!! فكتب صاحب مصر إلى والي جدة بموافقة على تنصيب الشريف أحمد فامتل والي جدة ونادى بذلك في جدة. ودخل الشريف أحمد بن غالب مكة في ثاني شوال ١٠٩٩هـ^(١).

هجوم محمد بن غرير على آل عثمان العائدين في الخرج

وفيها (١٠٩٩هـ) ((طهر محمد بن غرير آل حميد الحالدي رئيس الحسا والقطف وتزل الخرج وحصل بينه وبين آل عثمان رؤساء الحرج من عايد قتل شديد، ثم إتهم صالحوها ورجع عنهم))^(٢).

وفاة الشيخ محمد بن بدران بن زايد الدوسري

وفيها (١٠٩٩هـ): ((كثر المشب والفقع وبحرادر، ورخص الراد حتى بلغ التمر عشرين وزنة بمحمدية، والحب خمسة أصواع هذا في سدير وبيع في الدرعية ألف وزنة بأحمر.....

وفيها مات الشيخ محمد بن عبدالله بن سلطان بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان بن جمعان بن سلطان بن صبيح بن جر بن راجع بن حترش بن بدران^(٣) بن زايد الدوسري قاضي بلد المجمعة))^(٤).

نسخ الموطأ في فيلكا بيد علي بن مسعيد

وفي هذه السنة (١٠٩٩هـ - ١٦٨٢م) تم نسخ مخطوطة كتاب الموطأ للإمام مالك في حريرة فيلكا بيد مسعيد بن أحمد بن مساعد بن سالم^(٥) وقال الأستاذ خالد سالم محمد^(٦) جاء في نهاية نسخة الموطأ ما يلي: ((وقع الصراع من كتابة الموطأ في يوم الاثنين من شهر عاشوراء للسنة الرابعة والتسعين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها كفضل الصلاة والسلام بقلم أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رحمته علي بن مسعيد بن أحمد بن مساعد بن عبدالله بن سالم بن بدران فيلكا عمر الله له ولوالديه ولمشايخه)). وفيها. قتل جساس رئيس بوادي آل كثير^(٧).

- (١) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ١٩٩٩م ص ٣٩١
- (٢) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لإبراهيم بن عيسى ت ١٣٤٣هـ ص ٧٣
- (٣) إذا كان الاسم صحيحاً بهذا يعطي نتيجة تفيد بأن وقت ولادة بدران بن زايد كان قبل خمسة قرون من هذه السنة التي توفي فيها هذا الشيخ والله أعلم.
- (٤) تاريخ الفاهري، من نسل الاسم - إذا تأكدت صحته - يكون من بدران بن زايد المذكور هو في حدود منتصف القرن السادس للهجرة أو نهاية القرن الخامس.
- (٥) جريدة الوطن بقلم د. ميمونة الصباح العدد ١٠٧٠٣ - ١٧/١١/٢٠٠٥م.
- (٦) الكويت في القرنين ١٨ و ١٩ حوادث وأخبار ط ١٩٩٥م ص ٢٦.
- (٧) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لإبراهيم بن عيسى ص ٧٣.

أحداث

القرن الثاني عشر الهجري



مرکز تحقیقات کتاب و اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مقتل مرخان بن وطبان وولاية أخيه إبراهيم

١١٠٠هـ وفيها: ((قتل مرخان بن وطبان أمير الدرعية على يد شقيقه إبراهيم عدراً، واستولى على الدرعية وفيها ولد محمد بن سعود بن مقرن بن مرخان في الدرعية الذي تولى حكمها ١١٣٨هـ أي كان عمره (٢٨ سنة هجرية) وقد ذكر هذا الحبر ابن منظور في أحداث هذه السنة فقال: وفيها قتل مرخان بن وطبان))^(١).

ذكر عدة حوادث

وفيها (١١٠٠هـ): ((جاء مطر دقيق وبرد شديد وجسد المطر على جريد السحل وعبرها حتى أهدأت عيون الإبل فسميت سليل، وهي سنة الخليل بين رعب وعموان وبني حسن والساقة على عنزة، وقتلة الموح وعمار الجرباء. وفيها أهدوا الظفير والقضول الحاج العراقي عند التومة.. وفيها أخذ محمد آل غرير جردة مقحم))^(٢).

وفيها (١١٠٠هـ): مات عبدالله راضي ثرمدا، وشاح ريمان^(٣)

وقوع الطاعون بالبصرة ونواحيها وحكم بني كعب للقبان

١١٠٢هـ في هذه السنة ((وقع الطاعون في البصرة ونواحيها وبالقبان وأمس منها خلقاً كثيراً، ومن بعد ذلك حكم بالقبان علي بن ناصر بن محمد، وقتل من يد كعب^(٤) وحكم من بعده عبدالله بن ناصر

(١) خزائن التواريخ النجدية ط ١ ج ٣ تاريخ ابن منظور ت ١١٢٥هـ ص ١٩

(٢) تاريخ الفاخري.

(٣) خزائن التواريخ النجدية ط ١ ج ٣ تاريخ ابن منظور ت ١١٢٥هـ ص ١٩.

(٤) قال يوسف بن عيسى الفناهي في كتابه: صفحات من تاريخ الكويت ط ٤ ص ١٩٦٨ م-حكومة الكويت: بو كعب من سبيع تحولوا من العراق إلى الدورق سنة ١١٧٨هـ. وقد نوهت فيما سبق عن خطأ التاريخ الذي وضعه الشيخ الفناهي، لأن انتقالهم كان قبل ذلك بسنوات كثيرة، إلا إذا كان يقصد هجرة جزء متأخر منهم. وقد قال لوريير: =

وقتل، وحكم رحمة وقتل، وكان منتهى الأربعة إلى سنة ١١٣٥ هـ مدة ملكهم ثلاثة وثلاثين سنة^(١).

قال لوريمر^(٢) ((النصار والدريس الأسلاف الأسطوريين لبني كعب في جنوب عربستان قد مضوا في طريقهم من نجد إلى الدورق واحتلوها بعد أن طردوا منها بعض القبائل العربية وبعض الأتراك الأفشار أو العوشار الذين كانوا يمتلكونها.

لكن ليس هناك ما يؤكد تاريخ هذه الأحداث بمجملها، كما أن قبان كانت على ما يبدو عاصمة لبني كعب في أوائل القرن السابع عشر، ونقلت كذلك حتى عام ١٧٤٧م عندما جرى الانتقال إلى مدينة الفلاحية أو دورق الفلاحية^(٣).

بداية مشيخة آل شبيب الأشراف في قبائل المنتفق

في حوالي هذه السنوات بدأت مشيخة آل شبيب في المنتفق وبالتحديد فيما بين (١٦٥٠ - ١٧٠٠م تقريباً)، وذلك استناداً إلى قول خورشيد أفندي في تقرير فريق (لجنة تقصي الحقائق) الذي استمر عملها مدة أربع سنوات بدءاً من سنة ١٨٤٨م حيث قال، ((تحتصر زعامة المنتفق في حمولة عائلة آل شبيب، جاءت هذه العائلة من الحجاز قبل ١٥٠ أو ٢٠٠ سنة، وسكنت وسط هذه القبائل من بني مالك والأجود وبني سعيد)).

وتقسم حمولة آل شبيب إلى ثمان عوائل رسميت كل عائلة باسم أبرر رحل فيها وهم: السعدون، الراشد، الصقر، العزيز، الصالح، العيسى، العلمي، العثمان^(٣).



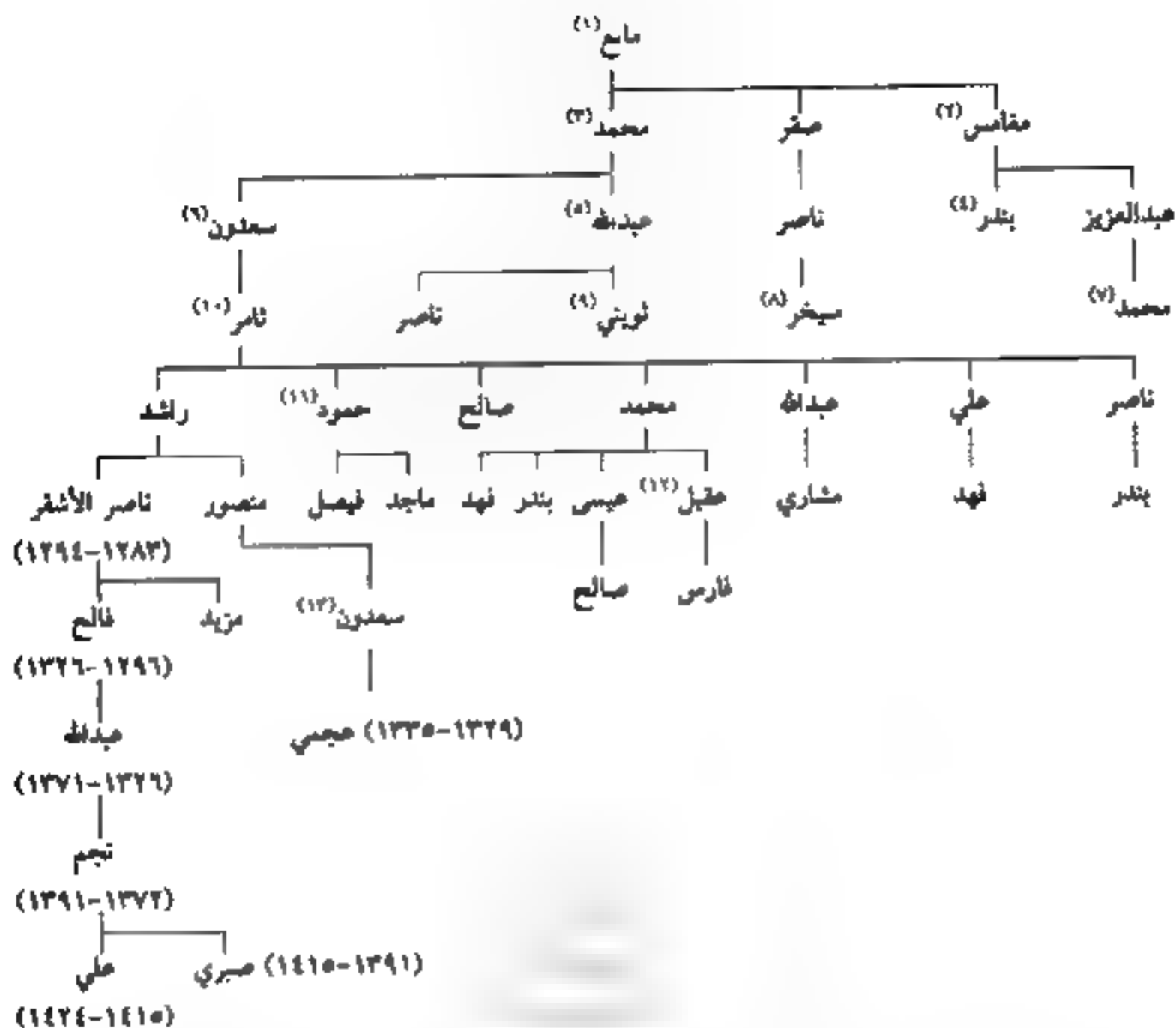
= ((بذمي بنو كعب أنهم عوامر أو أنهم من بني عامر، وهم يحسدون من بني كعب بن ربيع بن عامر الذي يقال إنه هو نفسه المحضر الرابع والعشرون من سجل إسماعيل ويقال إن وطن المشأ للكعبيين كان في نجد، وإن بعض أفراد القبيلة ما يزالون هناك في مكان يدعى البشورنية (Bishauraniyah)، ومهما يكن من أمر فإن الجهود المبذولة إلى الآن للتعرف إلى هذا الموقع قد بلغت دأمل)) والظاهر أن لوريمر لم يهتئ له الله من يحول كلمة (Bishauraniyah) إلى العربية التي هي اسم واضح ليشة ورنية.

(١) تاريخ إمارة كعب، كتاب يعود تاريخه إلى سنة ١٢٧٠ هـ حققه علي نعمة الحلو ١٩٦٨م الجب الأشرف ص ١٣.

(٢) السجل التاريخي للمخيلج ق. الجغرافي المجلد الرابع - لوريمر ص ١٢٨.

(٣) ولاية البصرة من كتاب سياحة نامة حدود تأليف خورشيد أفندي ترجمة موري السامرائي جامعة البصرة ص ٥١.

Figure 1



- (١) ١٠٨٠-١١١٥ هـ // ١٦٨٢-١٧٠٥ م، وفي عام ١١٠٢ هـ احتل البصرة. (كلش خلفا) وفي عام: ١١٠٦ هـ أعلن نفسه خليفة عن راشد بن معاصم آل شيب (تاريخ نجد لقلبي) وفي عام ١١٠٦ هـ سقط المبدأ بيد مانع بن معاصم (أربعة قرون - لونكريك)
- (٢) ١١١٥-١١٣٠ هـ // ١٧٠٥-١٧١٨ هـ، استولى على البصرة وفي عام ١١١٩ تمرد عبد باشا البصرة (كلشن خلفا) وفي عام ١١٢٠ معاصم بن مانع بن راشد جرت له حروب (السامرائي) وفي عام ١١٢١ ناصر شيب المتعق يحارب معاصم شيب المتعق (كلشن خلفا)
- (٣) ١١٣٠ - قتل ١١٤٧ هـ.
- (٤) ١١٣٠ هـ -
- (٥) ذكر ١٧٦٨-١١٨١ هـ تقريباً
- (٦) ترايس ١٧٣٧ - قتل ١١٥٤ هـ
- (٧) ١٢٤١ هـ طلب المشيخة ولكن أصعبت لبراك بن فوسي
- (٨) بعد ١١٥٤ هـ.
- (٩) عين وقتل ١٢١٢ هـ.

تعيين أحمد بن عثمان باشا على البصرة وذكر الطاعون

١١٠٢هـ ((في أوائل هذه السنة (أكتوبر ١٦٩٠م تقريباً) عين الوزير أحمد باشا نجل عثمان باشا حاكماً على البصرة.

وفي أواسط هذه السنة (مارس ١٦٩١م تقريباً) ظهر الطاعون في بغداد وانتشر داخلها وحواليها وأخذ يزداد رويداً رويداً... وقد تجاوزت الوفيات آلاف وثمرت هذه الأحوال إلى منتصف شهر شعبان (منتصف مايو ١٦٩١م تقريباً) حيث حث لهب الطاعون.... وسب هذا الوباء اضطرب النظام لهجرة الكثير من الموظفين وغيرهم إلى أطراف بغداد مما حمل بعض أعراب البادية إلى انتهاز هذه الفرصة وقاموا بأعمال النهب والسلب والغارات هنا وهناك. وسرى الطاعون إلى البصرة أيضاً حيث فتك بالآلاف إلى درجة أن الذي يموت يدفن في مكانه لعدم وجود من يتقله))^(١).

احتلال الشيخ مانع زعيم المنتفق للبصرة

((حدث نزاع بين الحكومة والأهلين حول الرسوم والضرائب وتمردوا، ثم احتل البصرة الشيخ مانع شيخ المصنق وعشيرته، ولكنه أحلها بعدئذ حرقاً من عقاب الدولة ونزولاً عند نصيحة أهل الحل والعقد من سكان البلدة وعاد متسلمها إلى مقر حكمه))^(٢)

إصدار الأوامر لوالي بغداد للقضاء على حركة شيخ المنتفق

١١٠٣هـ ((بعد حروب مع شيخ المنتفق هددت الأوامر بتعيين الوزير خليل باشا وهو أخو البرزكان أحمد باشا حاكماً على البصرة، ولأجل القصد على حركة شيخ المصنق وتأمين تسليم البصرة إلى المشار إليه فقد صدرت الأوامر بتعيين أحمد باشا والي بغداد قائداً عاماً للقوات التي جمعت من كركوك والموصل وديار بكر وقد تقدمت على رأسها حتى بلغ جرائر البصرة

وبعد اصطدام دام بضعة أيام دهم الباشا أيضاً في سلاح رمضان سنة ١١٠٤هـ وكانت هزيمة منكرة، إذ استولى العرب على كل الدخائر والأموال التي معه وهرقوا حمله وقتلوا البعض وأسروا البعض الآخر وفر الباقيون نحو البصرة وبغداد ومعظمهم ما بين جريح ومريض، وعاد أيضاً كل من الباشا المشار إليه ووالي البصرة خليل باشا إلى بغداد محذولين.

(١٠) ١١٨٩-١١٩٣هـ.

(١١) تولى أول مرة ١٢٠٢هـ.

(١٢) ذكر ١٢٤٢هـ.

(١٣) ١٣٠١-١٣٢٩هـ بتدخل مع فالح.

(١) كلشن خلفا لنظمي زادة مرتضى أفندي، ت. موسى كاظم نورس ص ٢٩٨.

(٢) المصدر السابق ص ٢٩٨.

وعرضت تفاصيل هذه الموقعة على الدولة العلية التي أوفدت إلى الشيخ مانع رئيس المايين السلطاني للتحقيق، حيث تبين له أن سبب ثورة الموماً إليه إنما كانت من جراء تعدي الولاية حدود واجباتهم وقسوتهم على أفراد الأمة، وأنه ما يزال تحت طعة الدولة العلية وأوامرها، وعليه فقد صمحت عنه، وهدأت الأمور وعاد خليل باشا إلى البصرة وتولى الحكم فيها بغير منازع ولا ممانع^(١).

مشاركة بني خالد للعثمانيين ضد المنتفق بقيادة ثنيان

١١٠٣هـ - ١٦٩٢م شارك بو خالد في عملية استصدي لحركة التمرد التي قادها الشيخ مانع بن شبيب زعيم قبائل المنتفق ضد السلطة العثمانية في إيالة البصرة^(٢)، وقتل فيها ثنيان بن براك أحد المرشحين الأقوياء لتولي الزعامة الخالدية بقرب البصرة أثناء قيادته لقوات بني خالد في صراعها مع المنتفق سنة ١١٠٣هـ^(٣).

وفاة الشيخ محمد آل غرير وشيخة سعدون بن محمد

وفيها (١١٠٣هـ): مات محمد بن عثمان آل غرير رئيس بني خالد، وقتل ابن أخيه ثنيان بن براك وقتل في مسيره الأول حسن جمال وابن عبدان ثم قتل سرحان، وفيها تولى سعدون بن محمد آل غرير الرياسة على بني خالد وأخذ زهاب^(٤).

١١٠٤هـ وجهت ولاية البصرة إلى خليل باشا أحي أحمد باشا والي بغداد^(٥).

عودة البصرة إلى حكم الشيخ مانع وطرد خليل باشا منها

١١٠٥هـ وفي هذه السنة عادت البصرة إلى حكم شيخ المنتفق مانع بعد أن خرجت الولاية من يد واليها خليل باشا الذي تعرضت العلاقات بينه وبين شيخ المنتفق مانع إلى الفتور، مما أدى إلى التصادم وكانت النتيجة خروج الوالي من البصرة^(٦)، ويقول ابن العملاس أن الأهالي حنقوا على خليل باشا وطردوه من البلدة ودعوا شيخ المنتفق مانع فسلموا إليه إدارة الولاية في سنة ١١٠٦ إلى ١١٠٩هـ^(٧).

وبعد أن حاز مانع بن شبيب رئيس بوادي المنتفق لهذه المكانة المرموقة بتملكه للبصرة^(٨)، أعلن

(١) المصنوع السابق ص ٣٠٠

(٢) العثمانيون وشرق شبه الجزيرة العربية للوهبي ص ٤٦٤

(٣) بنو خالد وهلاقتهم بنجد للوهبي ص ٣٥٦.

(٤) تاريخ الفاخري

(٥) ولاية البصرة ومستلموها لابن العملاس ت ١٣٣٣ دار منشورات البصرة ٦٢.

(٦) كلش خلقاً لنظمي رادة مرتضى أفندي، نقله إلى العربية موسى كاظم بورس ص ٣٠١.

(٧) ولاية البصرة ومستلموها لابن العملاس ت ١٣٣٣ دار منشورات البصرة ٦٢.

(٨) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لإبراهيم بن عيسى ص ٧٦.

في هذا العام نفسه حلفاً لراشد بن معاصر المقتول سنة ١٠٨٠هـ في حكم البصرة ونواحيها، ولا شك أن الأتراك لم يكونوا قد شددوا قبضتهم عليها بسبب سوء الحالة الصحية فيما بعد الدمار الذي لحقها من جراء الطاعون^(١)، الذي أصابها عام ١١٠٢هـ^(٢)، وقد سقط المباء بيد مانع الذي يسميه لونكريث مابن معاصر وقال إنه لم يحصل في هذه المرة مصادقة منكبة على الاعتصام^(٣) وأما العاخري وابن عيسى فيدعوانه بمانع بن شيب.

بداية حكم سلطان حسين الصفوي

في سنة ١١٠٥هـ - ١٦٩٤م جلس (سلطان حسين بن الشاه سليمان) على كرسي الحكم في إيران بعد وفاة الشاه سليمان، واستمر حتى سنة ١١٢٥هـ - ١٧١٢م.

وفاة محمد بن مقرن

وفيها (١١٠٦هـ): توفي محمد بن مقرن بن مرحان الذي ذكر ابن بشر أنه صاحب الدرعية، وذكر ابن منقور أنه شيخ غصية، وفيها أيضاً قتل إبراهيم بن وطان قتله يحيى بن سلامة أبو زرعة^(٤). وهي سنة عروى على السهول، وفيها توفي إبراهيم بن راشد بن مانع راعي القصب وتولى ابنه عثمان^(٥).

استيلاء سلطان بن حمد القيسي على الدرعية

١١٠٧هـ فيها قتل إدريس بن وطان بن ربيعة بن مرحان رئيس الدرعية، واستولى عليها سلطان بن حمد القيس^(٦)، ولكن الأستاذ حسين حلف الشيخ حرغل في كتابه لا يسمي سلطان بن حمد بالقيس، بل ((القيسي من بني خالد رؤساء الإحصاء))^(٧)

تأجيل حملة الولاة العثمانيين ومعهم شريف مكة لاستنقاذ البصرة

وفيها (١١٠٧هـ) صدرت الأوامر السلطانية إلى والي ديار بكر حسين باشا وولاة كركوك والموصل والرها بوجوب الحركة لإنقاذ البصرة، وأضيف إليهم شريف مكة المكرمة الشريف سعد، على أن يكونوا كلهم تحت قيادة والي بغداد، ولكن شاء الله أن يتأجل موعد سفر هذه الحملة ووفاء والي ديار

(١) تاريخ نجد لميلبي.

(٢) كلشن خلما لنظمي زادة مرتضى أفندي، ت. موسى كاظم نورس ص ٢٩٨.

(٣) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث لونكريث، للحرية جفر خياط ط ٣/ ١٩٦٢ ص ١١٩.

(٤) حسان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ص ١١٧، وراجع حراة التواريخ النجدية ط ١ ج ٣ تاريخ ابن منقور ت ١١٢٥هـ ص ٢٠، وراجع حراة التواريخ النجدية ط ١ ج ٣ تاريخ ابن ربيعة ت ١١٥٨هـ ص ٣٩.

(٥) تاريخ الفاعري.

(٦) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى ص ٧٧.

(٧) تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب لحرغل.

بكر المرحوم حسين باشا، وارتفاع الأسعار في بغداد وتبرم رجال الحملة بهذا السفر، وقلة رغبتهم فيه، كل هذه الأسباب أوجت عودتهم من حيث أنوا^(١).

مكافحة والي بغداد للقبائل المتمردة على السلطة

انشغل والي بغداد بمطاردة المتمردين من الأعراب، ((ثم إن جماعة من عشيرة شمر يبلغ عددهم الثلاثمائة رجل أخذوا يعيشون فساداً حوالى نهر عيسى وقطعوا الطرق على المارين، فانمطف نحوهم وقتل البعض وشرد الباقين.

وأما من جهة الشامية فقد تواردت الأخبار بتمرد الأعراب هناك واتفق في ذلك الوقت وجود أمير الموالي حسين عباس في بغداد فأرسله الوالي مع مقدار من العساكر إلى ضرب الثائرين فتغلب عليهم وشردوهم واستولى على حوالى الألفي بعير منهم.

وعلى طرف الدجيل جماعة من بني جمبل ومهرود وقسم من عشيرة زبيد، وأخذوا يسيرون ها وهناك يقتلون وينهبون، فسار الوزير بنفسه نحوهم على رأس قوة عسكرية وتمكن من تشتيتهم، وما عدا هؤلاء وأولئك ثار أعراب بني لام بأطراف مدلي وقطعوا الطريق، فتحرك الوزير أيضاً لتأديبهم على رأس قوة جمعها من عساكره ومن عشيرتي اليات وباجين وهجم على المتمردين وتغلب عليهم... وقد ظل مدة أربع سنوات في حرب مع العصاة، سواء في أصراف بغداد أم في أطراف البصرة، وكان في كل مرة يتغلب عليهم^(٢).

بحث الهولنديين عن اللؤلؤ في البحرين

١١٠٧ هـ / ١٦٩٦ م بعث الهولنديون جيئراً إلى البحرين للبحث عن اللؤلؤ، غير أن الأوضاع المتوترة حول البصرة والصراع بين حزب عمان ودمشقيين أنهت المحاولة كما أنهت التجارة الهولندية هناك^(٣).

انتفاض الأشراف العبدلة على الشريف سعد بن زيد

١١٠٧ هـ ((الأشراف ذور عبدالله نفضر الطاعة وتحملوا في مكان يقال له الحمام (تشديد الميم) من وادي فاطمة واجتمع إليهم جماعة من قبائل الروقة ومطير فاستعان سعد بن زيد بأقربائه من ذوي زيد وأصدقائه من ذوي بركات وسار إليهم فعلم أنهم تركوا الحمام في طريقهم إلى جدة فاتبعهم حتى قصى على حركتهم فأطاعوه وأخلصوا له وبذلك عاد الاستقرار إلى ما كان^(٤).

(١) كلشن حلفا لنظمي زادة مرتضى أفندي، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس ص ٣٠٢.

(٢) المصدر السابق ص ٣٠٢.

(٣) خزانة في الخليج ليهده الريمي ص ٩٧.

(٤) تاريخ مكة لأحمد السامي ط ١٩٩٩ م ص ٣٩٩.

تعيين الشريف عبدالعزيز على ولاية نجد

١١٠٨هـ في هذه السنة تم تعيين لشريف عبد العزيز على ولاية نجد^(١). ثم في السنة التالية قام الشريف سعد بن زيد عراً بجداً وهاجم روضة سدبر واعتدى على أهلها واعتقل رعيماً ماضي بن جاسر ثم توجه إلى الثويم (وجلاجل والعاط) ثم رجع إلى مكة المكرمة.

وقعة بين الظفير والفضول وإلقاء القبض على الشيخ سلامة بن صويط

وفيها (١١٠٨هـ): حصلت وقعة بين الصغير وعصون في موضع يسمى الأبرق فانهمم الفضول وقبض الشريف عبدالعزيز على سلامة بن مرشد بن صويط رئيس الظفير، ولعل لذلك علاقة بحدثهم مع الفضول، وكان الأشراف يتدخلون في شؤون نجد وفي شؤون القبائل تدخلاً فعلياً على أن الشريف عبدالعزيز ليس هو صاحب السلطة في الحجاز، ولا هو مندوب من قبله، وإنما كل شريف يعمل لحساب نفسه إذا ضاقت عليه المآكل في الحجاز جمع له من أوباش الناس من لا يعيش إلا بالسلب والنهب ثم يخرج لنجد كما كانت مفككة الأوصال لعدم لرابطة بينهم^(٢).

إخراج حاكم الحويزة لشيخ المنتفق واستيلائه على البصرة

وفيها (١١٠٨هـ) في ذي القعدة (بهدية مايو ١٦٩٧م تقريباً) أخذ راعي الحويزة فرج بن مطلب البصرة^(٣) فقد حارب مانعاً بجيش حرار حتى تمكن منه واستولى عليها^(٤) وأخرج مانعاً بالحدعة والدسائس والحيل^(٥).

ولما بلغ خبر استيلاء فرج الله حان على البصرة إلى السلطان العثماني وجه ولاية البصرة إلى والي حلب علي باشا وأمره بجمع العساكر وقتاله وإخراجهم من البصرة، فاجتمعت العساكر من حلب وديار بكر والموصل وبعداد حتى بلغ الجيش قرابة خمسين ألفاً، ووصل القرية ١١١١هـ فدخلها علي باشا بدون قتال^(٦).

العلاقات الإيرانية المولدية العمانية الإنجليزية

١١٠٩هـ - ١٦٩٨م حاول الهولنديون التقرب من الشاه حسين الذي كان لا يظفهم مقدمين استعدادهم للتعاون معه ضد عرب عمان الذين طهروا في ذلك الوقت كأكبر قوة عربية بحرية في منطقة

(١) تاريخ ابن مقدر.

(٢) تاريخ اليمامة لابن خميس ج ٦ ص ٣٥.

(٣) تاريخ ابن يوسف وتاريخ الفاخري.

(٤) تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم لجاسم حسن شبر م. الآداب النجف ص ١٦٠.

(٥) ولاية البصرة ومستلموها لابن المملاس.

(٦) تاريخ المشعشين لجاسم حسن شبر م. الآداب النجف ص ١٦٠.

الخليج العربي وكان الشاه حسين يخشى مواجهتهم بعد أن هدده إمام عمان بالإغارة على بندر عباس، وكان هذا العرض الهولندي مشروطاً بإزاحة الإنجليز! فرفض الشاه ذلك، رغم أنه لم يحصل من الإنجليز إلا على الوعود المراوغة^(١).

وفي عام ١٦٩٩م قام الشاه حسين بزيارة الوكالة الإنجليزية ولم يزر الهولندية.

طاعون البصرة ونواحيها

١١١١هـ في هذه السنة وقع الطاعون العظيم والموت النريع في البصرة ونواحيها. قال محمد بن حيدر: هذا الطاعون لم يعهد مثله لأنه أفنى لبصرة وأحربها خراباً لم يعمر إلى زماننا هذا^(٢).

حدوث تبدلات كبرى في مسميات القبائل وديارها

قال لونكريك في كتابه أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث في الصفحة ٧٧. في الفترة الواقعة ما بين ذلك القرن وبهاية القرن السابع عشر حدث عدد عظيم من التبدلات في ديار القبائل وتجمعها أو تفرعها وفي تشتهها واندماجها مما أدى لتعديل الحارطة القبائلية

فكم من فقير أو مجارف قد التفتوا حول سيد أو حول صبي من أبناء الرؤساء فكونوا قبيلة تسمى باسمه، وربما زادت في عدد خيام هذه القبيلة الأحوال أو الحرب أو عقد الصلح أو قوة الشخصية أو كل هذه العوامل فأدت لتوسع القبيلة أو انقسامها يتمي كل منها إلى ولد أو أخ من أبناء المؤسس الأول أو إخوته وقد تدخل الاساطير لتؤكد الأصل.....

جبر بن سيار ينتقد عصره ويذكر استغلال رجال الدين لمناصبهم

١١١٠هـ يذكر المؤرخ عبدالله الحاتمي أن الأمير الشاعر جبر بن سيار أرسل في هذه السنة قصيدة لسعود بن ماع بن نحيط أمير حوطة سدير ويقول الصريان من المعروف أن آل نحيط أمراء صيحا والحصون قارة سدير لا الحوطة.

ويستنتج الصويهان أن الشخص المرسل إليه القصيدة هو أخو نحيط، سعود بن ماع بن عثمان بن عبدالرحمن آل حديثة الذي كان معاصراً لجبر، وهنا يرد جبر على سعود:

بظلام إلى قلت حمايا عشائره
رفيع الشنا وأزكى تميم صرايره
بتميم وبالجواد أطوال شيايره
الى انتهت الأصال فأنتم مفاخره

٢- كسل على مادبر الله والفنى
٣- فقلت لمنتوب الجدود ابن ماع
٤- إلى عدت أنساب العرب فأنت فخرهم
٥- هم الرأس من جثمان عمرو وغيرهم

(١) غزاة في الخليج لهيئة الريعي ص ٩٥.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ص ١٠٢.

خبث إلى كشف الغطا عن سرايره
يرى الطوع في شال على الرأس كايه
عن الفهم ما ياعص لنفسه نظايره
ثعالب طرفا تفسد الملك جايه
جهار وفيهم نية الخير بايره
ومساحر يا حازم الرأي ثايره
يدلك عليه إن مات تشبح بصايره
ملاحظه من شربة الكيف طايره
رميب المواقف محجر في حصايره
هباله تغاره والمسافيه بايره
على الجار في أخذ القضا من خسايره
أو الصين مقلوع النيا في ودايره
أخا الجهل مسلوب الحيا من مصايره
من المش ممزوج خثا سريره
على المكر حلاف عثي في نحايه
عطالمة في ملرم الحجر كايه
لها دمة خوف اللطى من سعايره
لها عيني على غير الملازم دايره
وفاح على المسك من ما غدايره
فكم نظرة صار العمى في نظايره
وكل فتى يعطى الجزا من مسايره

١٢- وكل كبير التاج فعل مطوع
١٣- كما الديك براق الجناحين مكمل
١٤- يطالع في كتب التسانيد معرض
١٥- وشيخان إن فكرت فيها لكها
١٦- إن جيت تبمي نفعها جاك ضرها
١٧- مفاخيرهم مرش وغرس وملبس
١٨- ترى كسبهم ظلم الرعايا وطبعهم
١٩- وبالناس جرثوم تولعت مغضه
٢٠- كذوب شموخ أزهر العين وثبته
٢١- وكل أعرابي دنوع مكهكه
٢٢- فلا وجهي من كل قطو مسلط
٢٤- تميت لي في وسط الأحداث مرل
٢٥- ولا عيشني مع كل فدام قرية
٢٧- وكل مناد يرفص العث مصحه
٢٨- مع كل قصاب سروق معتق
٣٠- نظرت لدى الركن اليماني حريه
٣١- تطرف وتسلم اليماني وكبت
٣٢- لها عين آدمي شقى كل كنه
٣٣- لمستها وقد أولجت كني بكنفها
٣٤- أسباب ذا صار العمى لي عقوبة
٣٥- فانا على ما بي ترى يابن مانع

عثمان بن نحيط يدعو أخاه إلى أخذ العبرة من مصير الملوك السابقين

١١١١هـ في هذه السنة عندما قدم عثمان بن نحيط من الأحساء واستولى على بلد الحصون حصل بينه وبين أخيه فايز سوء تفاهم فخرج هذا مغاضباً لأخيه ونزل قرية صبحا ولم يكن لذلك سبب وجيه إلا وشايات الأعداء وتدخلهم في أمورهم فأراد عثمان استرضاء أخيه فأرسل له قصيدة يعتذر فيها فأجابه أخوه بمثلها وصلحت الحال بينهما لما عرف كل منهما ما عند الآخر، ومما قال عثمان بن نحيط^(١).

(١) الشعر البطي للصويان عن قبل الذكر ومخطوطة هوير.

يحصل مع إقبالها منها مكافأة
حلي خلي سوى رسم المملكات
عسر الليالي وأهل بئذ السموات
هجر مع الحظ وبلاد بعيدهات
سبقت لهم من حمى نجد الهديات
من عقب الإقبال وجموع ورايات
والزير بلو فنى الجودا وشيمات
وأهل سميلة ووين الناس هيهات
دارت على أمشالهم كل آفات

٣٧- شف الليالي لها أفلاك تدور ولا
٣٨- لعبت بأهلها ألين ادهت منازلهم
٣٩- وين السلاطين هل المنشأ الكرام على
٤٠- وشيوخ الأجود وين هم بعد ما ملكوا
٤١- ما كنهم غريبوا بطن النمود ولا
٤٢- وين آل هجل ووين غدت ممالكهم
٤٣- وأبو علي شبيب وين دولته
٤٤- وين الضياهم أسالك وين وجهوا
٤٥- دارت عليهم صروف النابات وكم

ويرد فايز على أخيه عثمان. وفي البيت (١٥) بشر فايز إلى حكاية تتعلق بشخص اسمه منيع لها مغزى يتعلق بما حدث بين فايز وأخيه لكنا لا ندري من يكون ميعاً ولا نعرف قصته.

يحفظ صديقه إلى ما داس زلات
وإن بانى الثالثة مادمع معانة
قل ما خلقت وانذعه زد له بمجفأة
لو كان نار وله عقل وبسه دات
فواج العيا بالعيا جاره مفاضاة
ويحير في فرقى الممات على الجمالات
يشرب بكأس الصفا عقب الكدارات
ما راد قال الهدى في كل نيات
يرى وما قد يرى لكل شوفات
متفاحت جذبهم فيه الحماقات
أخبر من جمعهم خوف المفاثات
وشعنا بما قال شاربات وعلامات
يجيبك بالنفع فاثبت له مصافاة
وهو كما عزة بالنفع والآت

١٠- وكل أخا ثقة وإن شاح بوطنه
١١- وإن بانى له زلة أخرى عسى عنها
١٢- وإن بانى الرابعة خله وشم عنه
١٣- صديقك إن ما ورد ما كست وارد
١٤- تنعاف عشرة صديق ذي سجيته
١٥- يصير شروى منيع هو وصاحبه
١٦- هذاك يثبت على خير وصاحبه
١٧- يصير فرع منيع دون صاحبه
١٨- فإن كان دوم يرى رأي وصاحبه
١٩- متفاحتين وكل طارب نهج
٢٠- ففراقهم للذي ضده مقابله
٢١- قد قال بيت جعيثن صادق المثل
٢٢- كم من عدو تمنى خفص قامته
٢٣- وكم من صديق تغلن أنه أحا ثقة

عدة أخبار نجدية متفرقة

وفيها (١١١١هـ) قتل محمد بن سحوب وابنه^(١)، وفيها قتل زامل بن تركي رئيس الدلم من قبل ابن عبدالله^(٢)، وفيها أخذ القعاسا الحوطة، وملكوا المدلح الحصون وأظهروا آل تميم وولوا فيها ابن محيط، وملكوا آل أبي راجح ربيع آل أبي هلال، ودلت أنه سافر فوران بن رامل بآل مدلح وتوابعهم وقصد مدينة الداخلة واستخرجوا آل أبو هلال من منزلتهم وقتلوا من قتلوا منهم وماضي بن جاسر وركلوا له الولاية ودمروا منزلة آل أبو هلال، وهي (سنة وثر) على نظير، وفيها ربط سعد بن زيد الشريف في مكة نحو مائة شيخ من عنزة، وفيها سطوة ابن عبدالله على الدلم، وسطوة دبوس في أمشير وقتلته، وفيها قتل عليان ابن حسن بن مغامس في قصر الحريق قتله آل راشد وآل محبوس، وجلال بن يوسف^(٣). وفيها فتنة بني علي المشهورة في حرة قريظة^(٤).

ولادة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونسبه

وفي هذه السنة ١١١١هـ كانت ولادة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعمر حتى سنة ١٢٠٧هـ فكان عمره عند وفاته ٩٢ سنة^(٥)، وقال ابن بشر في سابقة سنة ١١١٥هـ إنه وبها ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان في بلد العينة وشأ قل أن يتقل أبوه عبدالوهاب إلى بلد حربلاء^(٦).

حدوث منافرة بين الأشراف ذوي عبدالله والشريف سعد بن زيد

١١١٢هـ في هذه السنة حصل بين الشريف سعد وبين الأشراف ذوي عبدالله ((منافرة لعدم الوفاء بمطالبهم فثار عليه ذوو عبدالله عن آخرهم وكان من جملةهم السيد أحمد بن حارم بن عبدالله وعزموا على الخروج من مكة ثم خرجوا من مكة وهم نحو أربعين شريفاً فتلاهم أمرهم ووعدهم))^(٧).

حصار ابن صويط لآل غزي على سدير

وفيها كان حصار ابن صويط لآل غزي من بمصول على سدير ثلاثة^(٨).

- (١) تاريخ ابن ربيعة.
- (٢) تاريخ الإمامة لعبدالله بن خميس.. ج ٢ ص ٢٦٦.
- (٣) تاريخ الفاعري.
- (٤) نحة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب لعبدالرحمن الأنصاري تحقيق محمد العروسي المطوي ١٩٧٠ المكتبة العتيقة ص ١٠٤.
- (٥) خلاصة الكلام للسيد دحلان ص ٢٢٩.
- (٦) حوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ص ١٤٠.
- (٧) خلاصة الكلام للسيد دحلان ص ١٢٦.
- (٨) تاريخ الفاعري.

نشل التحالفات ضد الظفير

١١١٣هـ في هذه السنة حدثت وقعة السليج وانشرا الموضع المعروف عند نفوذ السر غربي القصيم وذلك أن الشريف الحارث وأهل الحجار وابن حميد سعدون بن محمد آل غرير ومعه تحالف قوي من قبائل بني خالد والمضول صبحوا الظفير فيها فأخذوا جردات تلك الغزوان^(١).

انهزام ابن صويط إلى الغوطة غربي جبل أجأ

وفي السنة نفسها (١١١٣هـ) ترد هزيمة ابن صويط زعيم الظفير على يد سعدون الذي طارد فلوله المهزومة حتى تعدت منطقة حائل.

ويقول الوهبي^(٢): ذكر ابن ربيعة. ((عدء الجبل))، بينما أورد ابن عباد عبارة: ((أدخله الغوطة)) ولعل المقصود بالغوطة التي تقع غربي جبل أجأ في منطقة حائل. وذكر الماخري أن في هذه السنة (١١١٣هـ) مات سلامة بن مرشد بن صويط ودفن بالجيلة، ووقع بمكة غلاء عظيم. لكن ابن عباد يذكر مطاردة سعدون لابن صويط وإيصاله الغوطة في حوادث سنة ١١١٤هـ

عدة حوادث

وفيها سعدون أخذ زعباً وأدى عليهم، ويذكر ابن عباد هذه الحادثة في سنة ١١١٤هـ، وكذلك الماخري يقول كما قال ابن عباد.

وفيها لما نهب عرب عنزة جماعة ديسر الحاج الشامي، أتوا بالأموال المنهوبة إلى المدينة المنورة وباعوها بأبخص قيمة^(٣)، لأن القبائل كانت تقابل تخفيض أسعار الصرة أو الامتناع عن دفعها بغارات تشنها على قوافل الحج العائدة، ((فقد نهبت عنزة عام ١١١٢هـ - ١٧٠٠م الحجيج في منطقة الشريف الأكبر، لأنه رفض دفع الصرة لها، وألقى بعدد من أبنائها في السجن، حيث مات قسم منهم))^(٤).

عزل مهدي قلي خان عن البحرين وتنصيب قزاق سلطان

١١١٣هـ (١٧٠١م) عزل الأمير مهدي قلي خان عن البحرين لظلمه وجوره ونُصِبَ في محله قزاق سلطان. فقال أحد الشعراء موضحاً أحوال البلاد وسب عزل الولاة وأزخ صرف الوالي المعاصر لدخول العتوب بقوله:

(١) هامش كتاب: بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى، ورجع بن خالد للوهبي

(٢) بن خالد للوهبي هامش ص ٢١٢

(٣) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما ينبغي من الأسباب لعبدالرحمن الأنصاري فرغ منه ١١٩٧هـ تحقيق محمد العروسي المطوي ١٩٧٠ المكتبة العتيقة ص ١٧٨

(٤) البدو ج ١ ط ٢٠٠٧م تأليف أوبنهايم ومساعدته تحقيق ماجد شر - الوراق لندن ص ١٢٦.

مهدي قلبي صرفوه عن بحریننا عام الفستور وحكموا قزاعا
ملا الفجاج ببغیبه وفجوره فلذا أنى تاریخه (قد زاغاً)^(١).

تجارة العتوب والخلیفات والهولة في البحرین التابعة لفارس

١١١٢هـ قال الدكتور الفاسمي^(٢): في نهاية قرن السابع عشر كانت هناك ثلاث طوائف في منطقة الخليج وهي: العتوب والخلیفات وتسكان بالقرب من الديلم الواقعة في منتصف المسافة بين بوشهر ومدخل شط العرب.

وطائفة الهولة المكونة من سبع أو ثمان من قبائل ونسك بدر كنك القرية من مدخل الخليج، وكانت هذه القبائل جميعها نفوس في معاصات اللؤلؤ القريبة من البحرین وتبع ما تجمعه من لؤلؤ في سوق البحرین التابعة لفارس وبها حاكم من قبل السلطات الفارسية. وكان يجمع مبالغ طائلة من الرسوم التي بالغ في فرضها على سفن الغوص وتجار اللؤلؤ^(٣).

(١) م. الوثيقة ج ١ ص ٨٢: تاريخ العتوب، د/ علي أبا حسين ص ٨١.

(٢) الوثيقة العثمانية التي أوردها الدكتور الفاسمي في كتابه بيان الكويت (ط ٢٠٠٤م)، وأوردها أيضاً الدكتور علي أنا حسين في مقاله عن تاريخ العتوب في العدد الأول من مجلة الوثيقة البحرية سنة ١٩٨٢م، وأوردها كذلك الأديب سعود الحمرا في كتابه رحلة سادير مترجمة من قبل الدكتور كورش، وقام بترجمتها أيضاً آخرون وتكلم عن أهميتها سلوت، هناك عدد قليل يطمع فيها، ولا يأخذ بها مع أن الأصل منها محفوظ في الأرشيف العثماني، وينعاطى معها الكثير من أساتذة الجامعات والبحوث.

والحقيقة لم يز من قبل فريق الهجوم طعن مباشر في الوثيقة، ولكن الطعن موجه نحو ما جاء فيها من اختلاف في الترجمات التي اطلعوا عليها، وذكروا أنها ثلاث ترجمات، وأخيفة أنني اطلعت حتى الآن على أربع ترجمات وليست ثلاث، وكانت تختلف فيما بينها عوارق حبيبة ولكنها بالإجمال تتفق في السق العام مع بعضها من حيث المضمون، وبذلك يرى أنه إذا كان الحل في الترجمة فلا يصح هذا أن الحل في نص الوثيقة.

وصا يؤكد حقيقة الوثيقة ما ورد في مخطوطة (لؤلؤة لبحرین) الذي ذكر القتال الذي دار بين العتوب والهولة سنة ١١١٢هـ قرب البحرین وهو ما أشارت إليه الوثيقة، وورد أيضاً ذكر قبيلة الخلیفات في وثيقة هولندية سنة ١٧٥١م في بندر ديلم وهو بالضبط ما تشير إليه الوثيقة من أن بندر ديلم كان من مواطن الخلیفات ووجودهم في هذه السنة المذكورة يأتي مصداقاً لما ورد في الوثيقة العثمانية.

وكذلك مما يدل على حقيقة الوثيقة أنها أشارت إلى التناس والصراع الدائر بين الهولة والقبائل الأخرى على معاصات اللؤلؤ، ولو عدنا إلى سنة ١٦٧٤م من هذا الكتاب لعلنا بداية الصراع الذي توج بحرب سنة ١٧٠١م والذي أفضت خلالها العتوب والخلیفات من دائرة المنافسة وابتعدوا إلى الجهة الثانية من الخليج العربي.

وكذلك مما يدل على صحة الوثيقة ذكرها لعلي بشا الذي تذكر المصادر أنه تولى الحكم على البصرة من سنة ١٧٠١م إلى سنة ١٧٠٤ أو ١٧٠٥م.

(٣) بيان الكويت د. سلطان بن محمد الفاسمي الشارقة ٢٠٠٤م ط ١ ص ١٢.

إيقاع الفتنة بين العتوب والخليفات والهولة

وقال القاسمي: ولما كانت تلك القبائل تمثل قوة بحرية مزودة بالنادق والمدافع فإن المسؤولين التابعين لفارس^(*) في البحرين قاموا ببيت بدور الفتنة بين تلك الطوائف حتى لا تتحد ضدهم. فعادى بعضهم بعضاً...

وفي إحدى المرات هاجمت طائفة الهولة قبيلة العتوب المتحالفة مع الخليفات في البحر إذ باغثوهم وقتلوا من العتوب أربعمائة من الرجال واستولوا على جميع أموالهم ففر من بقي من العتوب ولجؤوا إلى الخليفات بعد ذلك اكتشفت الفيلك (لعتوب والخليفات) أن مصدر هذه الفتنة هم المسؤولون التابعون لفارس في البحرين^(١).

هجوم الخليفات والعتوب على البحرين في أول رجب

قال القاسمي: فاتفقتا - قبيلتا العتوب والخليفات - على أن تقوموا بالهجوم عليهم وقتلهم وتخریب البحرين فقام رجالهما في بداية شهر رجب من سنة ١١١٣هـ (بداية شهر ديسمبر ١٧٠١م) بالهجوم وإحراق المنازل الكثيرة خارج قلعة البحرين ونهبوا أموالهم وقتلوا رجالهم ثم عادوا من حيث أتوا أي من بندر الديلم القريبة من شيراز عاصمة فارس^(٢).

نزوح العتوب والخليفات إلى البصرة

وقال القاسمي: وبما أن تحريك جنود فارس على الديلم لا يستغرق إلا بضعة أيام فقد اتفق العتوب والخليفات على مغادرة الأراضي الفارسية والتوجه إلى البصرة التابعة للدولة العثمانية فانتقلوا جميعاً ودخلوا أرض البصرة في يوم الأربعاء الموافق ١١ من رجب ١١١٣هـ الموافق ١٧٠١/١٢/٢١م وكان عددهم نحو ألفي بيت في مائة وخمسين من المراكب وكل مركب مزود بمدفعين أو ثلاثة بالإضافة إلى ثلاثين أو أربعين من المسلحين بالنادق^(**).

(*) كانت تلك الفتنة تحاك بتدبير من مهدي قلي خان الولي الفارسي على إيران

(١) بيان الكويت ص ١٢.

(٢) المصدر نفسه ص ١٢.

(**) أسأل: كيف تقول هذه الوثيقة إنهم كانوا ألفي بيت ثم قسمهم على المراكب؟ فهل يعني ذلك أنه تم إحصائهم وهم في مراكبهم؟ أم أن هذا كان عددهم بعد بلوهم إلى البصرة؟ وهل يعني بقوله ألفي بيت أنهم كانوا ألفي أسرة والتي في الغالب تتكون من أب وأم وأولاد وربما أحفاد؟ فإذا قلنا الأسرة الواحدة تتكون من خمسة أفراد فهل يعني ذلك أنهم عشرة آلاف نسمة؟ وإذا كانوا عشرة آلاف نسمة، فأين ذهب هذا العدد الضخم عندما نزلوا الكويت؟ أرى أن هذا العدد كبير جداً وصعب تحريكه شكل منظم حتى ولو كانوا على قلب رجل واحد، وإن كان العدد المذكور صحيحاً وكانت هذه الصعوبة حقيقية فبدل ذلك على أن الأمر الذي أصابهم جمل، وربما أنهم كانوا مهدين بالتصفيّة المرقبة والحرب الإبادة ولكن أسمع مرة أخرى: بعد هذه الهجرة الكبيرة هل استطاع أحد من المهاجرين العودة إلى دياره مرة أخرى؟.

نزل رجالهم من المراكب وتوجهوا إلى مقرّ والي البصرة^(٥) قائلين له: إننا جميعاً من أهل الإسلام وقد تركنا ديار الروافض ونحن دخیلون علیکم وأنتم أعلم بحالنا. رحب الوالي بهم وسألهم عن عملهم الدائم فأجابوا: بأن عملهم هو نقل التجار والتجارة بين البصرة والحوائط الأخرى^(١).

يقول ب.ج. سلوت^٢ وما يدخل الرضا على النفس حقاً أن هذه الوثيقة الموجودة في المحفوظات العثمانية تؤكد روايات العتوب التي تقول إنهم جاؤوا عن طريق البصرة أو جنوب إيران فهاتان الروايتان صحيحتان^(٣).

ويقول سلوت^٤ تبين الإشارات التي ترد في كتابات أوتر (القنصل الفرنسي في البصرة)، وكذلك ما تميل إليه الوثيقة العثمانية أن العتوب لم ينتموا إلى مجموعة قبائل العراق العثماني، ولكن إلى القبائل التي تمارس الفوضى على اللؤلؤ التي لم تكن لها أي اتصالات مع السلطات العثمانية، ولو أنهم انتموا إلى الأوساط العثمانية لما احتاحوا إلى إذن لكي يستوطنوا في البصرة وما كانت الوثيقة العثمانية لتكتب^(٥).

يقول الأستاذ سعود الجمران استناداً على كلام الأستاذ حسين خلف خزعل في كتابه تاريخ الكويت السياسي، أنه توجد أقسام من بني عتة في الدرق والمحصرة بعربستان انخرلت من القبيلة الأم لدى هجرتهم إلى البصرة واستيطانهم صوب حيا وأم قصر، وذلك قبل مروجهم مرة أخرى إلى الكويت والإقامة فيها^(٦).

وكان أول مرول العتوب في منطقة المخراق على الصفة الغربية من شط العرب بولاية البصرة العثمانية، ثم نزحوا بعد فترة إلى أم قصر^(٧).

نزوح المهاجرين من البصرة ونزولهم منطقة أم قصر

ويكمل الشيخ الدكتور القاسمي وذئع ما جرى للعتوب بعد أن تولوا البصرة: وفي اليوم التالي ذهب أحد رجالهم ويدعى (ماجد) إلى مقرّ الوالي قائلاً إنه أتمّ تعيين لهم مكاناً بعد، فهل سيقون على هذه الحال لبعض الوقت؟ فردّ الوالي بأنهم إذا سمح لهم أن يبقوا بالبصرة بصورة دائمة فعدتد تعطى لهم أماكن. كان الوالي متحوراً من وجود (العتوب والحيصات) في منطقة البصرة، لذلك أشار عليهم أن يتوجهوا إلى مكان بعيد عن البصرة، فتوجهوا إلى خور عبدالله، ونزلوا منطقة أم قصر للرعي ولتنقلات مراكبهم بحرية إلى موانئ الخليج وغيرها^(٨).

(٥) كان علي باشا والي البصرة من سنة ١٧٠١م إلى سنة ١٧٠٥م

(١) بيان الكويت ص ١٣ راجع سنة ١٧١٣م.

(٢) تشاة الكويت تأليف ب.ج. سلوت رئيس الأرشيف الهولندي صدر سنة ١٩٩١/٩٠م في هولندا، مركز البحوث والدراسات الكويتية ط ٢٠٠٣م ص ١١٧

(٣) المصدر السابق ص ١١٩.

(٤) رحلة عبر الجزيرة العربية لـ الكاتبين سادير تحقيق الجمران ص ٢١٠.

(٥) المستودع والمستحضر، الخليف بن صبير الشمري، دار ميوى، دمشق ٢٠٠٨م ص ٢٢.

محاولة الإصلاح بين المهاجرين والهولة

كتب الوالي رسالة إلى السلطان العثماني شرح له فيها أسباب قدوم العتوب والخليفات وأنهى رسالته بالتالي: ((وقد أرسلنا رجلاً إلى قبيلة الهولة، كي يأتوا ويعقد الصلح بينهم وبين الخليفات والعتوب. لأنه إذا لم يتم إصلاح ما بين هؤلاء، فمن صرراً شديداً سيلحق بقدوم التجار إلى البصرة وعودتهم منها. أما إذا جاؤوا وأجريت المصالحة بينهم، فإن جانب الحر سيكون آمناً من شرهم وإذا تم إصلاح ذات بينهم، عندئذ يظهر ما إذا كان الخليفات والعتوب سيقومون بالبصرة أم لا. أما الآن فإن ذلك غير معروف)).

إبعاد المهاجرين من منطقة أم قصر وتوجههم إلى الصبية

لم يستطع والي البصرة إتمام ذات السبب لتشدد الهولة و لعتوب والخليفات مما اضطره إلى إبعاد العتوب والخليفات من منطقة أم قصر حيث انتقلوا إلى منطقة الكويت^(١).

ويقول الأستاذ سعود الجمران: وحسب رواية ما يزال يرددها آل صباح حكام الكويت إلى اليوم، فإن أجدادهم قد جاؤوا إلى الكويت بعد أن طردهم الأتراك من أم قصر على خور الربير وهو مكان قديم كانوا يتخذونه لقطع الطريق على القوافل المتجهة إلى البصرة أو القادمة، منها وكذلك للقرصنة على السفن في شط العرب^(٢).

ويقول ب.ح. سلوت لا بد أن قبيلة الخليفت قد عادت إلى بندر ديلم، أما العتوب فحسب روايتهم أعدتهم الحكومة العثمانية من البصرة لأنهم شككوا عتبة للملاحة في شط العرب، فوصلوا بأسلوب غير معروف ووقت غير محدد إلى الكويت^(٣).

ثورة الأشراف ذوي عبدالله على الشريف سعد

١١١٤ هـ ذكر السيد الدحلان أن ((الأشراف من ذوي عبدالله ثاروا مرة ثانية على الشريف سعد، فطالبوه في معاليمهم وأدعوا عليه بعدم الوفاء بها ولم يتم لهم معه حال فخرجوا مغاضبين له....

الأشراف الجلوية - ذوي عبدالله - أخذوا على البعاع وقصدوا درب جدّة، فرجع الشريف سعد ومن معه على الوادي ثم وصلوا جدّة وباتوا فيها فجاهم هتيمي وأحبر الشريف بأن الأشراف الجلوية غروا ونهبوا إبلنا ونجعا، فقال له الشريف سعد أتعرف محنتهم؟ قال نعم. قال أنت الدالّ عليهم فساروا بجيشهم وحلّوا في سيرهم فأدركوهم عند الظهر مقبلين وجميع ما أخذوه من هتيم عندهم فأقبل عليهم الشريف بمن معه من الأشراف والعسكر... وافتتلوا معهم فقتلوا من القوم رهاء ثلاثين غير المصابين

(١) بيان الكويت ص ١٣، ورجع سنة ١٧١٥م حيث إن العتوب استقروا في الصبية (١٢ عام تقريباً) قبل سيرهم عنها إلى الكويت.

(٢) رحلة عبر الجزيرة العربية لـ الكايش سادير تحقيق الجمران ص ٢١١

(٣) نشأة الكويت تأليف بديع، سلوت ص ١١٨.

وكان مع الأشراف الجلوية من شيوخ العرب هيدس شيخ الروقة ورابعه، وحسين بن سويدان شيخ مطير ورابعه، فذهب الشريف ومن معه من الأشراف جميع ما كان معهم من الإبل والبنلق وغير ذلك وردوا على هتيم جميع ما أخذ منهم، وردوا على الجلوية بعض حيل وركاب بواسطة بعض الأشراف وكانت هذه الواقعة يوم الأحد ١٧ ربيع الثاني^(١).

سنة سمدان

١١١٤هـ ذكر ابن ربيعة وفيها سمدان العوارم أي هلاك العوارم من شدة القحط^(٢)، وقال ابن بشر: وفي هذه السنة: أول وقت سمدان المحل المعروف والقحط والملاء الذي سمد فيه أهل الحجاز وكثير من البوادي^(٣).

النزاع بين فوزان آل معمر وبين جبور بني خالد امراء الجناح في عنيزة

١١١٥هـ ((في هذه السنة حصل خلاف بين فوزان وبين الجبور، أدى إلى قتال، قتل فيه فوزان بن حميدان أمير عنيزة آخر يوم من جمادى الثاني سنة ١١١٥هـ (١٠ نوفمبر ١٧٠٣م) واستولى الجبور على عنيزة كلها بأقسامها وتوحدت إمارتها فهدموا قصر آل معمر وهو المسمى قصر الكعبد))

أمير العوازم يقدم الدعم المادي لعنيزة

في خبر أورده الشيخ عبدالوهاب بن تركي عن أحداث سنة ١١١٦هـ ذكر برول (أمير العوازم حسب^(٤) بلد غيره، ومعه حاح لأهل المشرق كيوم نزلها بعد انصرافه من الحج في شهر صفر)^(٥) يوبو ١٧٠٤م.

وعن هذا الحادث أيضاً، يقول مقبل الذكر (وقد اطلعت على بعض ترسيمات لأهل القصيم أردت وضع العبارة للتذكرة وإن لم أنهم معاً قالوا: وفي صفر (١٠٦٤هـ) نزل (جب^(٥) دار) عنيزة برجوعه من الحج ونثر فيها الدراهم الشيء العظيم).

ويصيف الذكر معلقاً: ولم يتصح لنا هذا الاسم، هل هو اسم شخص أو أمير؟ وإسا الذي لعت نظرنا قوله: (وملاها من الفلوس) مما يدل على الفائدة التي حصلت من مروره وأثرها في البلاد مما جعل هذا المؤرخ يرسمها مع الحوادث التاريخية^(٦).

(١) خزنة التواريخ النجدية ط ١ ج ٣ تاريخ ابن ربيعة من ١١٥٨هـ ص ٤٠.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ص ١٣٩.

(٣) جب تصحيف لجبر.

(٤) خزنة التواريخ النجدية ط ١ ج ٤ تاريخ نجد للشيخ عبدالوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي توفي بعد سنة ١٢٥٢هـ ص ١٥٥.

(٥) خزنة التواريخ النجدية ط ١ ج ٧ مطالع السعود لمقبل الذكر ص ٧٢، انظر أيضاً: تاريخ الإمامة لابن خميس ج ٢ ص ٥١.

وبالتوفيق بين الخبرين، يتضح أن هذه الترسيمات (جب دار)، أو (جنب بلد) هي تصحيف لـ(جبر دار، أو جبر بلد) وهكذا تكون صحة المعنى بعد ترميم الخبرين كالآتي: ((نزل أمير الموازم جبر بلد هنيئة في صفر ومعه حاج لأهل المشرق كبير ونثر فيها الدراهم الشيء العظيم وملاها من الفلوس)).

وقد ورد في التواريخ الجديدة ذكر أمير من أمراء قوافل الحج في سنة ١١٣٣هـ اسمه جبر، فلعله هو بعينه جبر المذكور في هذه السنة (١١١٦هـ).

ومنصب أمير الحج الذي كان يشوَاه أمير العوارم يعتبر من المناصب الرفيعة في الدول الإسلامية، وقد شغله على مرّ التاريخ كثير من الشخصيات المهمة، وهذا يدل على المكانة العالية التي يتمتع بها جبر، ومن المرجح أنه عُيِّن في هذا المنصب من خلال أمير الإحصاء سعدون بن محمد آل خرير الخالدي (١٠٩٣هـ / ١١٣٥هـ) الذي كان يمتد نفوذه من الحساء حتى الديار الشامية والعراقية والعمانية وأقصى نجد، ومن المعلوم أن لأمراء الحج أجراً يتقاصوه رسماً ريال أو ريالين عن كل حاج، هذا عدا المكافأة المخصصة له من الوالي ومن الدولة العثمانية نظير تسييره لقوافل الحج، وهذا ما يفسر لنا كيف أنه نثر في عنبرة من الدراهم الشيء الكثير.



وفي تاريخ قبيلة العوارم هناك أمير يدعى جبر بن جامع، يُذكر في القصائد الحربية كقائد قوي وعظيم ومن هذه القصائد قول الشاعر على أثر حرب للعوارم مع الظفير:

سويطية يشكي الحفيف مليلها	صباحنا دواوير على جبال ملهم
وأهل طعورٍ ما ينادي قتلها	سويطية كسابة للطيب والشنا
ودي قرية ما عاد يربح عميلها	مرنا وساروا ونحنا وسوحوها
بايماء روم تلظى فتيلها	مرنا وسار الله عليهم ودبروا
رعود من الجورا صدوق مخيلها	يا كن حس الكافريت بيسا

إلى أن يقول:

سهبول يا ببيع جبر جواده يا عنك ما يلفا مثاني*^(١) يجبلها
يحلما في ماقف الموت ساعة لين إن فضاف الممار يزيلها
عودة إلى الخبر السابق، الملاحظة الجديدة دلت على أن خط سير هذه القافلة قد أخذ طريقاً بعيداً
بعض الشيء عن ملك قافلة الحج الإحصائية حيث إنها وطئت عنيزة والتي هي على طريق حاج أهل
الكويت والعراق، فلمل هناك أساءاً أخرى لم يذكرها المؤرخ.

غرة السليمي في عنيزة

وفي هذه السنة (١١١٦هـ) هطلت في عنيزة أمطار عريضة أدت على التلال والمجاري وهدمت بعض
المازل، وتسمى غرة السليمي وهو رجل أعشى دخل عليه السيل فأعرفه^(٢)

مقتل هنيئس شيخ الروقة على يد قبيلة هذيل

وفيها. ((عتيبة ليلة التاسع من شوال قتلت أربعة من هذيل واثني من فريش قريباً من السد فخرجت
هذيل في صبيحتها في نحو مائتي مقاتل إلى أن وصلت المعابدة فوجدوا هناك حياً من عتيبة وفيهم هنيئس
شيخ الروقة فقتلوه، وقتلوا معه سبعة أبناء من عرب عتيبة، وطرحوهم في الطريق ورفوا جيل الخدمة))^(٣).

احتلال الشريف عبدالكريم البركاتي لمكة المكرمة ومعه عتيبة وحرب

١١١٦هـ ((لم يدم سعد بن زيد في إمامته - البرقة - إلا ١٨ يوماً لأن الأمير عبدالكريم بن محمد
ابن يعلى من ذوي بركات العائب في اليمن عاد في جموعه من بني عمومته وأبصاره من قبائل عتيبة
وحرب مهاجم مكة واحتلها في ١٧ شوال))^(٤). ولها: ((أخذ الشريف سعيد ما يلي الحجون ومعه عبيده
وجماعة من النخعة ومعهم محمد بن جمهور العدواني شيخاً عليهم))^(٥).

مسير الاشراف البركاتية للشريف سعيد

((السيد عبدالله بن محمد بن بركات بن محمد ومن معه أرسلوا للشريف سعيد وقالوا له، اخرج من

(*) يقصد ببيع المثل أن عندما يبيع رجل فرساً لرجل آخر فإن البيع يشترط على المشتري أن يكون له البطل الأول
والثاني مما تملكه الفرس المباعة ولا يسقط هذا الشرط إلا بفقدان الفرس أو موته، وهكذا يدل البيت على أن من
بيع جواده لجبر فإنه خسران لأنها حتماً ستموت في أقرب معركة.

(١) خزائن التواريخ الجديدة ط ١ ج ٨ العنيزة - الشاعر الشيخ عبدالمعز بن محمد القاضي ص ١٧١

(٢) خلاصة الكلام للسيد دحلان ص ١٤٤.

(٣) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ٨/١٩٩٩ م ص ٤٠٦

(٤) خلاصة الكلام للسيد زيني دحلان ص ١٣٤.

ملاد الشريف - عبدالكريم - فردٌ لهم جواباً غير لائق فأبفوا منه الخلاف، فسارت الأشراف بمن معهم من العساكر ومعهم ابن زياد شيخ أهل المرع بما معه من قومه ومبارك من رحمة بمن معه من قومه إلى أن وصلوا يسع البحر فمانعهم السيد عبدالله بن سعيد فحاصروه أياماً ثم عجز وطلب الأمان فأمنوه وخرج ليلاً إلى أن لحق بآبيه وأقام معه بالجابية وتفرقت عنهم العرب^(١).

محاولة الشريف سعد دخول الطائف

بعد أن خرج الشريف سعد إلى المعاندة ((أرسل إلى ابن أخيه الشريف عبدالمحسن وطلب الإقامة بسجد مكفولاً مكفوفاً معاملاً له، ثم بعد خلع الشرافة على الشريف عبدالكريم بعث إليه فيما طلبه من ابن أخيه الشريف عبدالمحسن فأجابه إلى ذلك، وذلك بعد حروجه من مكة إلى نواحي الشرق ثم بعد برهة جمع جماعة من الروقة ومحمد والنمعة وقبائل من الأعراب وأطمعهم بالمال وأراد أن يدخل بهم الطائف فصدّه وكيل الديرة السيد عبدالله بن حسين بن جودالله^(٢).

ولاية الشريف عبدالكريم على مكة المكرمة

..... ١٧٠٥م في هذا العام تولى الحكم في مكة لمكرمة الشريف عبدالكريم بن محمد، واستمر حتى أقيـل في سنة ١٧١١م، وعاد بعد بقليل وبقي حتى سنة ١٧١٥م حيث تقاعد ليعيش عند قبيلة حرب، وبعدها ذهب إلى مصر حيث توفي هناك بالوباء^(٣).

الهجمات القمانيّة على الأراضي الفارسيّة

خلال الفترة من (١٧٠٥-١٧٠٦م) حاولت شركة الهند الشرقية الهولندية التغرب من الشاه حسين مرة أخرى بحجة مساندته البحرية الفارسية ضد عرب عمان الذين استمروا في شنّ هجمات متكررة على الساحل الشرقي للخليج العربي، لكن الشاه رفض ذلك وفصل التعاون مع الإنجليز الذين باتوا يخشون التقارب الهولندي - الصفوي رغم تحالهم في أوروبا^(٤).

وفي عام ١٧٠٧م / ١١١٨هـ بدأ الصمويون يستأثرون من معارضة عرب عُمان لسفهم وخاصة بعد أن وقعت إحدى السفن الفرسية بأيديهم، فارداد قنق الشاه حسين حتى اضطر إلى إعادة الطلب من الهولنديين والإنجليز معاً لمساعدته من أجل الوقوف ضد الإمام سيف بن سلطان إمام عُمان آنذاك^(٥).

(١) المصدر السابق ص ١٣٨.

(٢) المصدر السابق ص ١٣٨.

(٣) حكام مكة لجيرالد دوغوري ط ١ / ص ١٨٥.

(٤) غزاة في الخليج العربي لعماد الربيعي ص ٩٩.

(٥) المصدر السابق ص ١٠٠.

إمارة نجم آل غرير على الحاج العقيلي

١١١٧هـ في موسم حج هذه السنة كان نجم بن عبيدالله بن غرير أميراً على الحاج العقيلي^(١).

استيلاء أمير المنتفق معامس بن مانع على البصرة

١١١٧هـ ((مات والي البصرة فارتكت حلتها وأحدث القبائل تمرد...، واغتتم أمير المنتفق معامس بن مانع الذي صارت إليه الإمارة بعد أبيه الفرصة فحرف واستولى على البصرة... ولقد كتب والي بغداد إلى الأستانة بحالة جنوب العراق واستيلاء معامس على البصرة فأرسلت إليه مرسوماً بولاية البصرة إضافة إلى ولاية بغداد وأمرته بتجهيز الحيوش وبذل الجهود في إخماد الفتن واسترداد البصرة. فاستمع فزحف وأخذ أولاً يجتهد في إحصاع بقائل النائرة وكان من هذه القبائل قبيلة ربيد برعامة شيع شيوخها عبدالقادر فكل بها وهرمها، ثم لقي في طريقه بعض فروع من المنتفق فضربها وشتتها واستولى على كثير من مواشيها ومناهبها. ثم سار إلى البصرة وكان الأمير معامس قد علم برحفه فجمع جمعاً عظيماً روى المؤلف - العراقي - نقلاً عن مصدره أنها كانت مئة ألف أو يريدون بما جاءه من مدد من بواحي بغداد والإحساء والحويزة وعشائر آل سراح ورييد وسي حالد وعزبة ومباح وشمر حتى امتلأت بهم السهول وقد اشكت قوات الطرفين وأبلى كل منهما بلاءً عظيماً غير أن الدائرة دارت على العرب.

وقد قتل تركي شيخ قبيلة الأجود وكان جندراً عبيداً فكان قتله من أسباب انكسارهم وهزيمتهم. بعد أن منع من هلك منهم نحو عشرة آلاف وكان الوالي يبدل الذهب والفضة بسحاه لكل من يأتيه برأس أو قلب منهم ثم ذهب إلى البصرة فدخلها ووطد النظام فيها.

على أن معامساً لم يكف عن نشاطه وجموحه فقد أخذ يتجول بين العشائر محاولاً تجديد العهد معها. وقد استجابت له قبيلة عريّة فأعطته عهداً بأن لا يأتيه من قبلها شرٌّ وأن تحمي ظهره من ناحية الشامية.

وحينئذ هاجم حسكة والرماحية والأنحاء الأخرى الماورة لها ونهبها وأحرق ررعها وجاء الشيخ شبيب أمير قبائل قشعم إلى بغداد فشكا للوالي من قبيلة عريّة واتفاقها مع معامس وحذره من العواقب. ... ولقد مال نحو عشائر المنتفق فأرسل إليه أميرها الشيخ ناصر عريضة يشكو فيها معامساً ويقول إنه أصل الشر...

واستأنف الوزير وجموعه تعقب معامس حتى وصل إلى مكان يعرف بأبي مهنة كان معامس قد تحصن فيه هو ومن معه من ربيعة وسباح والمنتفق في عدد يتراوح بين خمسين وستين ألفاً. ويظهر أنهم وبرغم هذا العدد فضّلوا الاسحاب من وجه الوريير ولتحرق في الطوائح فتعلد على الوريير تعقبهم. أما معامس فقد ذهب إلى الحويزة لاجئاً^(٢).

(١) خزائن التواريخ النجدية ط ١ ج ٧ مطالع السعود لمقبل الكبير ص ٧٣.

(٢) العرب والعروبة في حقبة التعلب التركي لمحمد عزة درودة م ٢ ج ٦ ص ٨٦.

خروج عشائر شمر عن طاعة الدولة في العراق وتمرد عشيرة غزيرة

١١١٨هـ وفيها ((خرجت عشائر شمر عن الطاعة وراحت تعيث فساداً، ثم تبعها بقية العشائر الكائنة غربي نهر الفرات. وكثرت تعدياتهم وقطعوا الطريق فتحرك الوزير على رأس قوة من قوات بغداد وغير نهر الفرات واتجه نحو تجمعاتهم ثم هجم عليهم فمزقهم وشردهم في البراري وعاد غانماً منصوراً.

وفي هذه السنة تمردت عشيرة غزيرة التابعة لشيخ آل قشعم. وانبرت تقطع الطريق وتسلب الرائع والغادي في بادية السماوة والرماحية ونهر الشاهي. وكثر نوارد الشكاوى من أعمالهم فأتجه الوزير نحوهم وأحاط بهم وظل يحاربهم لمدة ثلاثة أو أربعة أيام مزق خلالها شملهم وأسر اثنين من شيوخهم ثم عاد إلى بغداد.

أما عشيرة شمر الماز ذكرها فإنه بعدما كانت تتجول شرقاً وغرباً وتقضي أيامها في النهب والسلب فقد عادت إلى صوابها وسلكت طريق الرشاد وعاشت هي وأفعاذها وشيوخها بهدوء وسكون^(١).

((استدعى حال شمر العقاب، فعبر الناشا الفرات من جنوب الفلوجة، وبعد تعقيب شديد أنزل بها خسارات فادحة وسلب أمتعتها، وجردت الحملة تالية على قبائل الفرات الأوسط كالحميد والسعدة والرافع، وكانت هذه الحملة إجابة لتدمير شبيب شيخ قشعم وبمساعدة قطعات قبائلية كبيرة فانهت الحركات بحضوع العدو، وتلت ذلك حملة على زبد لطلوا العدو ساعة وصول الباشا^(٢).

وقعة الخضار^(٣)

ذكر ابن بشر وقعة حضار الماء في حوادث سنة ١١١٨هـ، وقال ابن حميس نقلاً عن الذكير أنها وقعت في سنة ١١١٥هـ، ثم يقول: حدثت وقعة الخضار بين الظفير وعزة في نواحي الدهناء، وسبب ذلك أن الظفير كانوا نارلين في سدير. وكانت مارلهم هم وعزة في ذلك الوقت في أراضي القصيم، وكانت بلاد الظفير بتلك السنة أكثر خصباً من بلاد عزة فتقدموا إلى سدير يتبعون مواضع الربيع لإصلاح ماشيتهم معتزّين بقوتهم، وساعدتهم الشريف عبدالعزيز العدو اللدود للظفير فطردهم عن سدير، وسار الظفير إلى الدهناء فتبعتهم عزة والشريف وحصل بينهم قتال شديد في موضع يسمى الخضار القريب من الدهناء فانهزمت عزة والشريف، واستولى الظفير على بعض ما معهم، وأخذ ابن صويط خيمة الشريف عبدالعزيز^(٤).

(١) كلشن حلما لنظمي رادة مرئسي أمدي، نقله إلى لعربية موسى كاظم بورس ص ٣٢٢

(٢) أربعة قرون من تاريخ العراق: لوتكريك ص ١٢٤

(٣) قال ابن بشر: طردت عزة ابن صويط عن سدير، ثم به جرى بين عزة والظفير وقعة في الحضار عند الدهناء، وأخذ ابن صويط خيمة عبدالعزيز الشريف.

(٤) تاريخ اليمامة لابن خميس ج ٦ ص ٢٨ نقله عن تاريخ مقبل الذكير ص ٢٦.

نزول الحاج العقيلي في ثادق

١١١٩هـ يقول مقبل الذكير: ((في هذه السنة نزل الحاج العقيلي الإحصائي بلد ثادق ومعه سعدون بعسكره، وهذا مما يرجح أن بني خالد من بني عقيل وإنما جدهم القريب^(١) خالد غلب على عقيلتهم^(٢))).

وقت شيخة بداح بن بشر العنقري على ثرمدا

وفي حوادث هذه السنة ذكر ابن بشر مسير العاقر أهل بلدة ثرمدا بالصمدة من الظفير على أهل وثيا وقلوهم وذلك وقت شيخة بداح في أهل ثرمدا.

ويقول فايز الدراني^(٣) واعتقد أن بداح المذكور هو بداح بن بشر بن ناصر العنقري الفارس المشهور.. وقد توفي هذا الفارس بداح بن بشر بن ناصر بن إبراهيم بن حيفر العنقري رئيس بلد ثرمدا سنة ١١٣٦هـ ولبداح قصيدة فريدة يقول فيها:

الله لنا يا ما عريسا وجينا	وياما ركبا حاميات المشاويح
وياما على أكوارهن اعتلينا	وياما ركباهن عصير مراويح
وياما تعاطن الهنادي يدينا	وياما تقاسمنا حلال المصاليح
وراك تزهد يا أريش العين فرنا	تقول خيال المحصر زين تصفيح
الطيب ما هو بس للضامنين	مقسم بين الوجبة المماليح
البدو واللي بالقرا ساكنينا	بكل عطاء الله من هبة الربيع
يوم الفضول بحلفتك شارعينا	والسلف بسحونك سواة الزفاتيح
يوم انجم رمحي حذبت المستعجلين	واذهب عنك الحيل صم مذابيح

إرسال الحملات لإخضاع الشيخ مغامس بن مانع

١١١٩هـ ((شيخ المتفق مغامس بن مانع بدرت منه ما يدل على التمرد ضد أوامر والي البصرة الوزير خليل باشا، ومنها أنه تعلب على الجرث والواحي الأخرى، فأرسل - الوزير - حملة لتأديبه وإعادةه إلى الطاعة، ولكن هذه الحملة ارتدت على أعقابها مهرومة إلى البصرة. مما أثار الرعب في قلوب السكان. فأرسل والي بغداد مندبا من العساكر المشاة وجهزهم بالمعدات والدخائر إلى خليل باشا يستعين بهم.

(١) بنو خالد وجودهم قديم في التاريخ ومن ذكرهم لعمري المتوفى سنة ٧٠٠هـ في كتاب فضل الله العمري ممالك الأبحار.

(٢) خزنة التاريخ الجدية ط ١ ج ٧ مطابع السعد لعفل الذكير ص ٧٤

(٣) من أخبار القبائل في نجد.

وأرسلت الدولة: فرماناً إلى والي بغداد ليتولى بمعه القيادة العامة على القوات التي سوف ترسلها هناك. وأصدرت أوامرها إلى والي كوتاهية الوزير المحترم حسن باشا ومحافظة ديالى بكر الوزير المكرم رجب باشا ووالي الموصل وأمره كركوك والقوات الإنكشارية الموجودة في بغداد حيث احتارت منهم مقدار خمسمائة جندي من المتصفين بالسالة والإقدام. ولأجل جمع هذه القوات وجعلها على أتم استعداد أرسلت القلاهي باشي من البلاط السلطاني.

وأخذت هذه القوات تتوارد على بغداد الفرج بعد الفرج .. وعسكروا في الجانب الغربي من البلدة.

تحرك من بغداد في أوائل رجب من سنة ١١٢٠هـ ووصل إلى الحلة، وبعد مكوثه هناك مدة أسبوع، واصل سفره حتى وصل العرجة التابعة لولاية بغداد ثم دخل الأراضي التابعة لولاية البصرة، واتجه نحوها من جانب البادية.

ثم إن الشفي - مغامس بن مانع - أرسل جواسيسه يستعلمون له الأوضاع، ولما علم بمقدم هذه القوات سارع إلى اتحاد الحيلة وجمع جموعه حلب الأنهر والأهوار والجرائر التي يصعب احتيارها وأقام في الجانب الغربي من نهر عترة، وكان بصحته عدد كبير جداً من العشائر وخاصة عشائر المستنق وسجد والعراق.

واستمرت الحرب أربعة أيام واشترك في القتال ما يقرب من الخمسة آلاف جندي ومع ذلك لم يترجح الثوار.....، وأخيراً ضيقت الجيوش عليهم وأمطرتهم بوابل من قابل المدافع ورصاص الساق حتى اهتزت الأرض من تحت أقدامهم وعندئذ انتهبوا فرصة حلول الظلام وقرروا نحو البادية تاركين أنفالهم وأطفالهم ونساءهم فنجوا بعضهم وغرق في الأهوار البعض الآخر..... وهكذا تمرقوا شذر مذر^(١).

ذكر القبائل التي كانت تناصر الشيخ مغامس بن مانع

١١٢٠هـ - ١٧٠٨م: قال السامرائي^(٢) ((في أيام الوزير حسن باشا جرت حروب طاحنة توالى فيها النجيدات بينه وبين العشائر التي انتصرت للشيخ مغامس بن مانع بن راشد الذي تولى إمارة المستنق بعد أبيه السراج وزبيد ومياح وبني خالد وعزبة وشمر وقد دامت الحروب إلى التاسع من رمضان وفي أثناء المعركة قتل الشيخ تركي شيخ الأجود وكان عضد الشيخ مغامس فتأثر به وأدى ذلك إلى انسحابه لأنه كان شوكتهم^(٣))).

(١) كلشن خلفا لنظري زادة مرتضى أفتدي، نقله إلى العربية موسى كاظم نورس ص ٣٢٣-٣٢٥.

(٢) ولاية البصرة من كتاب سياحة نامة حدود تأليف غورشد أفتدي ترجمة نوري السامرائي، جامعة البصرة.

نزول الحج الإحصائي العينية بقيادة نجم آل غرير

١١٢٠هـ ((نزلت قافلة الحج لإحصائية العينة في طريق العودة من مكة بقيادة نجم بن عبيدالله بن غرير))^(١).

انتهاء فترة حكم بني خالد للدرعية

طالب حكم سلطان بن حمد القيسي من سي خند للدرعية حتى كرهه الناس وثاروا عليه وقتلوه سنة ١١٢٠هـ وبعد مقتله تولى الأمر في الدرعية أخوه عدله ولكن مدة حكمه لم تدم طويلاً فقتل سنة ١١٢١هـ ١٧٠٩م وبمقتله انتهت فترة حكم بني خالد للدرعية^(٢) وتولى في الدرعية موسى بن ربيعة بن وطبان^(٣).

وقعة الساقة بين بني خالد والظفير عند الحجرة

١١٢١هـ - ١٧٠٩هـ في هذه السنة تجدد لصراع بين بني خالد والظفير حيث هاجم سعدون آل غرير قبيلة الظفير في موقعة تدعى الساقة عند الحجرة وفي السنة التالية عسكر العريقان مدة طويلة وجرت بينهما عدة مواقع في وضاح ونمي ومع هذا لم يستطع أي من الطرفين تحقيق نصر حاسم فانسحبا عن بعضهما محتفظين بقدراتهما العسكرية^(٤).

ثورة الأمير مغامر رئيس المنتفق مرة أخرى

وفيها (١١٢١هـ) ((ثار أيضاً معامر ولم يعتبر منك الموقعة في السنة الماضية، وجمع مقداراً من أفراد عشيرة غزية وهجم بهم على ناحية الرماحية وأحرق المزارع وقطع الطرق، وعندما علم الوزير بادر بالسمر نحوه برغم حرارة المساح حتى وصل منتصف الطريق بين النصرة وبغداد، وأرسل العتاد والأسلحة الكافية بعده عن طريق الحلة.

وقد بلغ المتمردين قرب وصول الحملة واختيارها الحلة ومهر الشامي، انتقل الشقي من مكانه إلى الجرائر وراح من هناك يحرض العشائر على الثورة، وقد رأى الوزير أن هذه الثورة أخذت تتسع، كتب إلى الدولة العلية يعلمها بهذه الحوادث الجديدة))^(٥).

حرب داخلية بين شيوخ آل شبيب (ت) إلى انقسام المنتفقين

((وفي أواخر شهر رجب من السنة المذكورة سافروا - قوات الدولة العثمانية - نحو الجهة

(١) قوافل الحج المأزة بالعارض لرائد بن عساكر ط ١/٢٠٠٥م لرياض (درة التاج ص ٣٤) تاريخ ابن ربيعة ص ٨٠

(٢) حسين الشيخ خرغل تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب

(٣) عنوان المعجد في تاريخ نجد لابن بشر ص ١٦٢.

(٤) بنو خالد للوهبي.

(٥) كلشن خلفا لنظمي رادة مرتضى أفندي، نقله إلى العربية موسى كاظم نورمن ص ٣٢٥.

المقصودة، ولما وصلوا السماوة علموا أن الشيخ ناصر شيخ المتفق في حرب مع مقامس، وبما أن معظم عشائر المتفق مع هذا الأخير فقد اندحر ناصر بوجه حصمه، ثم هجم مقامس على الجزائر وضبطها وحاصر البصرة، فما كان من القائد العام إلا وأسرع نحوه...

وعند اقترابه من تلك الجهات سمع الشقي مقامس بمقدمه وفرّ نحو الجوازر وتحصن خلف الأنهار والأموار والامكنة التي يصعب الوصول إليها. ولكن الوزير لاحقته وعبر تلك الحواجز وأحاطت قواته بالعشائر الثائرة من كل صوب وناحية، وكان عدد أفرادها يراوح بين الأربعين والخمسين ألفاً، ومع ذلك لم تصمد أمام ضربات المساكر المتلاحقة، خاصة وأن زعماءهم كل واحد منهم أخذ يخلع المعاذير للمودة إلى ديوانه، وأخيراً انهزمت جموعهم^(١).

مرور ابن علوان على الكويت ووصفه لها

وفيها ١١٢١ هـ (١٩ يوليو) ١٧٠٩ م: وصل مرتضى بن علوان الدمشقي العلوي إلى الكويت وكتب عنها ما يلي: ((ثم مضى إلى خمسة عشر يوماً، دخلنا بلدًا يقال له الكويت بالتصغير وهي بلد لا بأس بها تشابه الحسا إلا أنها دونها ولكن بعمارتها وأبراجها تشابهها وكان معاً حج من أهل البصرة فرق عا من هناك على درب يقال له الجهره ومن الكويت، إلى البصرة أربعة أيام وفي المركز البحري يوم واحد لأن الميناء البحري على كتف الكويت وأما العاكهة والبطيخ وغير ذلك من اللوازم يأتي من البصرة في كل يوم في المركب بأنها مياه البحر أقصا بها يوماً وليلتين ونوحها على بركة الله تجاه الجف الأشرف بهار الأحد عشر الشهر المذكور (الحادي عشر من الشهر) وهذه الكويت المذكورة اسمها القرين ومشينا قبل وصولنا إليها على كتار (ساحل) البحر ثلاثة أيام والمراكب (مما يرتب) والميناء على حدود البلدة يأتيها ساير الحبوب من البحر حنطة وغيرها لأن أرضها لا تقبل المروحة حتى ما هيها شيء من التحيل ولا غير شجر أصلاً وأسعارها أرخص من الحسا لأنها كثيرة الدمع^(٢))).

التشابه العمراني بين الكويت والإحساء في رواية مرتضى بن علوان، وسفره من الإحساء إلى الكويت برّاً دون الإشارة إلى وضع الكويت السياسي، يُوحى بأن العلاقة قوية بين هاتين المدينتين والتي نرجع وقوعها تحت حكم واحد يتمثل في آل حميد رؤساء بني خالد.

وصف مرتضى بن علوان للإحساء

إنها بلدة عظيمة البناء، واسعة الرحاب كثيرة المياه تشتمل على عيون جارية وآبار معينة ومساجد وعلماء وصلحاء... محصولها النجيل وجلّ غلاتها التمر مع الرخص... ومواشيهم جميعاً الإبل والبقر والحمير مع أهلها أكلهم التمر غير أن القر يحلون لهم التمر بالماء ويسقوهم إياه والنوا يعلوا عليه في الماء حين يلين ويجعلوه لهم علفاً، ويذكروا أن نصف أهلها شيعية ونصفها سنة ومتحدين اتحاد الأهل من غير عناء بينهم وكذلك قراها. وكاملها وواليها وحاميها يقال له الشيخ سعدون (ابن محمد بن غريب

(١) المصدر السابق ص ٣٢٦.

(١١٠٣-١١٣٥) من عرب خالد ووزيره شيعي ويقل له الشيخ ناصر وبنه من أولاد مروان بن الحكم واجتمعنا مع بعض أهل البلد من القرينين وكل منهما راضي عن الآخر

ووصفه للحج العقيلي في مكة المكرمة

((وقد واجهنا في طريقنا المبارك حج مقبل علي فأسأنا عنه فقيل لنا حج مخطط أعجام ومشاهدة، يقال لنا الحج العقيلي وقد دخل مكة بعد العصر وصار له غداة الحصر، فعضهم طاف وسعى وتم حجه بالتمتع على الوجه الاضطراري، ووقفت بعرفة ليلاً وبعضهم نقل تمتعه إلى الأفراد ووقع في بلاء بين المباد))^(١).

وقوع خلاف بين شريف مكة وأمير حج الأحساء

١١٢٢هـ - ١٧١٠م في موسم الحج وقع خلاف بين أمير حج الأحساء^(٢)، والشريف عبدالكريم لرفض الأول تسليم الإتاوة^(٣)، وقد اعتبرت تلك الحادثة سبباً لعزل الشريف عبدالكريم من ولاية مكة. قال الذكير عن هذه الحادثة. ((سار حاج الأحساء لأجل أداء العريضة وأميره اسمه حمزة، فلما وصل مكة كان لبعض الأشراف رسم على حاج الأحساء، فطلب الشريف من أمير الحاج دفع الرسم المعتاد الذي يشبه الإتاوة، فأراد حمزة منع ذلك، وباعده على ذلك بصوح باشا أمير الحاج الشامي بذلك الوقت، وحصل سبب ذلك مسافرة بين شريف مكة عبدالكريم بن ليلي وبصوح باشا))^(٤).

قال أحمد الساعبي ((كان لأشراف مكة على حجاج الأحساء إتاوة خاصة جرى بذلك العرف القديم لديهم ولقد أراد أمير الأحساء في هذا العام أن يماطل فيمهل حري به العرف فاتصل بقائد العسكر التركي بصوح باشا فسمع الأشراف من التعرض له، فشكا الأشراف أمرهم إلى الشريف عبدالكريم فبعث إلى بصوح باشا يمنعه من التدخل في شؤون بلاده، فعصب الباشا وتوعد فلما أتم الحج رحل إلى المدينة فتعرضت له قبيلة من حرب، فلم يخالجه شك في أنها دميصة من عبدالكريم، فاستكتب أعيان الحجاج في قافلته محضراً بالأمر وقدمه إلى استامبول، ثم أبدى رأيه في توجيه الإمارة إلى الشريف سعيد فوافق الباب العالي على هذا وأرسل مرسومه بذلك فوصل إلى المدينة في أواخر شوال ١١٢٣هـ))^(٥).

مرافقة ابن علوان الدمشقي لقافلة الحج العقيلي الأحسائي

مرت قافلة الحج الأحسائية العائدة من الحج بنعي ثم ثرمداء فالعبيسة ومنها إلى الأحساء ولم يشر

(١) قوافل الحج المارة بالعارض لراشد بن عساكر ط ٢٠٠٥/١ الرياض درة التاج ص ١٩

(٢) لم يرد اسمه والأرجح أنه من زعماء بني خالد أو أتباعهم.

(٣) خلاصة الكلام لربي دحلان.

(٤) خزانة التواريخ الجديدة ط ١ ج ٧ مطابع السعود لمقبل الذكير ص ٧٨

(٥) تاريخ مكة لأحمد السباعي ط ١٩٩٩م ص ٤١٢

ابن علوان المرافق لتلك القافلة إلى أية مشاعب أمنية واجهها في الطريق كما ترد الإشارة إلى مرور قافلة الحج الإحصائية مرة أخرى بالعارض بعد خمس سنوات (أي سنة ١١٢٧) بإمرة ابن عفالق، وقد مكثت مدة تزودت ببعض مستلزماتها الغذائية^(١).

هجوم عوف على الحجاج

وفي هذه السنة (١١٢٢هـ / ١٧١٠م) دمع بصوح يث لمبارك بن مضيان شيخ حرب خمسة وعشرين كيساً فأرسل مبارك بن مضيان إلى العرب وقرق عليهم الدراهم وتعاهد معهم على الكف عن القتال وأرسل للباشا حال يصل إليك مرسولي ارحل بالحج لأن العرب جمعتهم عندي وقرقت عليهم الدراهم، فعند ذلك رحل الباشا بحزنته وصحبته أكابر الحج وأتباع الدولة، وتأخر كثير من الحجاج، وكان بعض العرب وهم عوف استغلوا ما أعطاهم الشيخ مبارك من الدراهم بكثرتهم، فحصل يسه وبينهم موافقة ثم نكثوا عليه ولحقوا بالحجاج الذين تحلفوا وأخذوهم عن آحرهم^(٢).

معركة بين سعدون آل غرير والظفير

وفيها (١١٢٢هـ) ((صاوح سعدون وآل ظفير لوصاح ومي، ثم كل منهما ألقى على حبيته، وأكل الدبا والحيقان غالب زرع سدير وضر الحبل إلى القصيم))^(٣).

مواجهة بين شريف مكة المكرمة وبين الشريف عبدالكريم

١١٢٣هـ في هذه السنة جاءت الأحبار للشريف سعيد بن الشريف عبدالكريم وحمل إلى حلبص وتيته الوصول إلى مكة ومعه جماعة من الأشراف والمغرب فيروز الشريف سعيد لعلاقاته وأخرج العساكر والمدافع إلى طوى وطلب قبائل هذيل وثقيف وسي سعد وناصره ثم رحل من طوى إلى الوادية ثم منها إلى الوادي.

هجوم سعدون آل غرير ومعه عبدالله آل معمر على اليمامة

١١٢٦هـ وفيها: ((أغار سعدون بن محمد بن حميد آل غرير رئيس الحسا والقطيف هو وعبدالله بن معمر رئيس بلد العينة على اليمامة من بلد الحرج، ونهبوا منها منازل، فظهر عليهم البجادي بالحيل))^(٤).

(١) بنو خالد للوهي ص ٢١٨.

(٢) خلاصة الكلام لسيد دحلان ص ١٦٣.

(٣) خزائن التواريخ النجدية ط ١ ج ٣ تاريخ بن منقور ص ١١٢٥هـ ص ٢٣.

(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى.

نزول حاج الإحساء بقيادة ابن عفالق على العارض

١١٢٧هـ وفيها ((نزول حاج الإحساء في «عارض أمير» ابن عفالق واشترى صاع سمن بمشخص والطلبي بأحمرين))^(١).

١٧١٥م في هذا العام قام عبد الله حن المشعشي بدخول المنطقة العثمانية^(٢).

فترة الاضطرابات في الخليج العربي

في سنة ١٧١٥م بدأت محاولات الدولة العثمانية في الاستيلاء على البحرين التي كانت آنذاك تحت نفوذ الفرس، وفي سنة ١٧١٧م تمكنت القوات العثمانية من الاستيلاء عليها، مما جعل الفترة ما بين هاتين السنتين فترة اضطرابات في الخليج، بل توقفت التجارة في البصرة تقريباً، فلذلك ليس من المستغرب أن يهاجر بعيداً عنها من كان يتمون بها^(٣).

نزوح العتوب من أم قصر إلى الصبية

كما قلنا إن آل صباح ومن معهم كانوا يقيمون في (أم قصر) بناءً على أوامر والي البصرة الذي طلب منهم الابتعاد عن البصرة حتى يثبت في أمرهم من قبل السلطات العثمانية العليا، وكانت الحكومة العثمانية قد رأت أن مسألة وجودهم من عدمها متوقفة على ما ستمر به المفاوضات بينهم وبين الهولة للإصلاح بينهم حتى لا تتعرض تجارة البصرة للضرر.

ولا بد أنهم مكثوا في منطقة أم قصر فترة من الزمن ليست معلومة ولكن يبدو لي أنها قصيرة وكانت في حلالها تحري محاولات الإصلاح بين العتوب والحليقات من جهة وبين الهولة من جهة أخرى.

ولما فشلت محاولات الصلح وحولاً على ألا يصاب اقتصاد البصرة بالضرر، تم إبعاد العتوب مرة أخرى عن منطقة أم قصر على يد الأتراك، فراحوا باتجاه الجنوب ليستقروا فترة من الزمن تقدر بـ (١٢) عاماً تقريباً) أو أكثر بقليل في (الصبية)^(٤).

ومن الصبية إلى الكويت

وفي ذات يوم - من أيام سنة ١٧١٥م - وهم في (الصبية) بدعهم مسير قبيلة الظفير إليهم، فخشوا منهم فتحركوا عن موقعهم واستأذنوا أمير بني خالد ليتزلوا في أرضه الكويت.

(١) عوان المجد لابن بشر.

(٢) البدو ج ٣ ط ٢ تأليف فرنر كاسكن ومساعدته تحقيق ماجد شبر ص ٢٨٠.

(٣) شاة الكويت تأليف ب.ج. سلوت ص ١١٨، ١١٦.

(٤) استدل بأنهم مكثوا في الصبية ثلاثة عشر عاماً، بقول المؤرخ حسين خرغل عندما ذكر مسير الظفير لغزو العتوب في الصبية سنة ١٧١٥م.

وعلى حسب الرواية المحلية من العوائل التي كانت موجودة في الكويت عند قدوم العتوب إليها هائلنا بوردلي والمصبيح، وأما الذين نزلوا مع آل صباح، بناء على رواية المؤرخ الشمال وغيره: آل خليفة، الجلاهمة، الزايد، المعلاوة، الرومي، آل سيف، آل ابن علي، آل نصف، آل خالد، والبدر.

وكانت الكويت خارج سيطرة حكومة البصرة تماماً، وتحصص لسيطرة بني خالد الذين لم يكونوا أصلاً على وفاق مع العثمانيين^(١)، ومن الجدير بالذكر أن العتوب عندما اتجهوا إلى الجنوب لم يقوموا بتأسيس مدينة الكويت كما يزعم بعض المؤرخين، لأنها في الأساس كانت موجودة قبل وصولهم، ولو أمعنا النظر فيما ذكره الرحالة مرتضى بن علوان الدمشقي عندما مر بالكويت في سنة ١١٢١هـ - ١٧٠٩م لتبين لنا أن الكويت كانت موجودة قبل قدوم آل عتبة إليها بكثير، وبدا يمكن أن تؤكد الرواية المحلية القائلة بأن براك بن غرير الذي استولى على حكم المنطقة منذ سنة ١٠٨٠هـ (١٦٧٠م) هو الذي بنى الكويت الذي سمي فيما بعد باسم الكويت، والكويت هو القلعة الصغيرة، على غرار كوت إبراهيم في الأحساء، وكان يبنى من أجل وضع الحاميات العسكرية به وجعله مخزناً للأسلحة، ولا بد أن يكون هذا الكويت هو الحدود الشمالية للإمارة الحميدية الحالدية التي كانت تتخذ من الكويت مقراً صيفياً لحكمها، وذكر سلوت أن الرواية الكويتية تقول ((أن الكويت - كبد - نشأت في وقت ما من القرن السابع عشر كقرية ونمت مساحتها ببطء قرب مقر صيبي لني خالد يحتمل أن يكون في منطقة الجهراء في الطرف العلوي من جون الكويت))^(٢).

وكان آل حميد عندما نرا هذا الكويت، وضعوا فيه جماعة من أتباعهم، وتخلوه مستودعاً للأسلحة لتجهيز قواتهم أثناء غزواتهم الشمالية جنوب العراق، وهذا الحصن يقع في منطقة بهيتة التي عليها الآن قصر السيف^(٣)، وفي رواية أخرى نقلها لي الشيخ أحمد العنّام الرشيد أن هذا الكويت في ما قيل كان يقع في مكان المستشفى الأمريكي الذي شيد في السابق عند ما يسمى اليوم بمتزه (يوم البحار)، ويظهر لي أن الموقع الأخير كان يشتمل ويضم حرتب الحصن البرتغالي الذي ذكره المستشرقون بأنه يقع إلى القرب من الكويت، أي أنه ليس الكويت الحميدية.

أما الكويت فليس بين مرور ابن علوان عليها في سنة ١٧٠٩م ووصفه لعمارتها التي قال إنها مشابهة لإحساء وبين بداية حكم براك بن غرير إلا ٣٩ سنة فقط، هذه السنين كانت كفيلاً بتكوين حزام من السكان واستقرار بعض التجار حول هذا الكويت الناشئ.

ولا شك أن الكويت بعد قدوم آل عتبة إليها في سنة ١٧١٥م أي بعد بداية حكم آل حميد للمنطقة بـ ٤٥ عاماً دخلت في مرحلة جديدة من التاريخ، إذ خرجت بعد مدة من استقرارهم من مسمى البلدة الصغيرة، إلى ارتداء لباس الدولة والكيان المستقل، وذلك بعد أن رأت في نفسها القدرة على القيام بهذا العمل بتوافر الظروف المناسبة، وصدق بهم قول الوليد بن المغيرة الذي قال ((والله ما نزل قوم قط على

(١) نشأة الكويت تأليف ب.ج. سلوت ص ١١٨.

(٢) المصدر السابق ص ١٢٤.

(٣) المستودع والمستحضر، لحليف بن صير الشمر، دار بيوى، دمشق ٢٠٠٨م ص ٢٣.

قوم إلا أخذوا شرفهم وورثوا ديارهم»^(١)، وهذا ما حدث فعلاً إذ إن آل الصباح ورثوا أرض آل حميد وحكمهم، مصداقاً لقول الرب ﷻ: ﴿الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ﴾. وهذا ما حدث بعد ذلك، فقد انفرد العتوب بحكم المنطقة بعد بني خالد.

نعود إلى حديثنا عن خروج آل عنة من لصية إلى الكويت: فقد ذكر المؤرخ حسين خزعل أن نزوح العتوب من وجه الظفير كان في سنة ١١٢٨هـ - ١٧١٥م إلى الكويت فيقول: فلما علمت قبيلة الظفير باجتماع آل الصباح في الصية سارت لغروهم وفي أثناء سيرها ألقت القبض على أحد رجالهم لكي لا يفشي أمر سيرها وعزموا على قتله، غير أن دث الرحل توسل إليهم وأقسم لهم أيماناً مغلفة على أن لا يخبر أحداً بأمرهم فوثقوا بقوله وأطلقوا سراحه. وما كاد هذا الرجل يفلت من أيديهم حتى سار مسرعاً إلى قومه فقصده ديوان أحدهم المدعو (دولة) وحاطبه بأبيات من الشعر، وقد استعمل التلميح دون التصريح حتى لا يحث يمينه.

عَمَّرَ الْغُلَبُونَ بِأَدُولِهِ تَرَى دُثْبَاكَ مَفْلُوكَ إِنِّي حَلَفْتُ - بِالله - مَا أَقُولُ

كانت دولة مع نية من كان معه في ذلك المجلس إلى إشارة الرجل، وأسرعوا جميعاً إلى ترك الصية، وقصدوا محل مدينة الكويت وسكنوها بعد أن استأذنوا من أمير بني خالد، واستحصلوا على موافقة قطيت لهم بها الدار... وأحدثت توافد عبيهم الناس من البلاد الأخرى من عرب وعرس

اسم الكويت مشتق من الكوت وهو الحصن

يقول بيللي الذي رار الكويت في سنة ١٨٦٥م: «أصل مدينة الكويت الحالية» والاسم المشتق من (الكوت) وتعني الحصن فلها من العمر مئة عام تقريباً، وفي بادئ الأمر احتل شيوخ الكويت حصناً يسمى أم قصر Mongassar على خور الربير على مسيرة يسييرة إلى جهة الشمال، وكانوا آنذاك قراصنة مدخل شط العرب، ولكن بعد أن أغار عليهم الأتراك أبحروا إلى جهة الجنوب، واستقروا في مكانهم الحالي وقاموا بتحصينه من جهة البر تحسباً لغارات البدو

ويقول بيللي عن انتقال آل الصباح من أم قصر: أقبل أول الشيوخ عبر حور بوبيان مع أتباعه، وحط الرحال على الخليج الذي سمي الآن الكويت أو القرين وبعد أن عبر الخليج استقر على الشاطئ الشمالي وأقام قلعة أو كوتاً ومن هنا اشتق اسم الكويت، أما كلمة القرين فتطلق على المحط الساحلي للخليج بأكمله حتى المنحنى المكون من قرنين ومنه جاء الاسم

بداية التاريخ الحقيقي لتأسيس الكويت

ذكر الحاتم بأن البحثة المحقق الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة يقول عن الكويت: إنها

(١) وفاة الرقا للسهمودي ت ٩١١ ص ٢١٦

تأسست^(١) عام ١١٢٥ هـ (١٧١٣ م)^(٢)، ويُذكر أن مسجد آل الحليفة أنشئ في الكويت عام ١٢٢٦ هـ الموافق ١٧١٤ م على يد الشيخ خليفة بن محمد آل حبيفة، ونُقش عليه سنة بنائه، وأوقف عليه قطعة نخيل في منطقة المبرز في الإحساء، منحها سو خالد للعتوب عند مساعدتهم لهم في فتح القطيف.

ويقول لوريمر عن بداية تأسيس الكويت: «(بناء على أحد التقارير في عام ١٧١٦ م^(٣)) يمكننا أن نستنتج إلى حد ما من خلال الاسم أن الموقع كان في لندة مستوطنة عربية عادية، تحميها قلعة صغيرة. وبحسب التقليد حافظت عليه عائلة الصباح التي تحكم الكويت اليوم كان السبب الذي حدا بأسلافها للمجيء إلى الكويت طرد الأتراك لهم من أم قصر على خور الزبير وهو موقع قديم درجوا على قطع

(١) على حد قول البهاني يكون تأسيس مدينة الكويت بالاستناد إلى الروايات المحلية في سنة ١٠١٩ هـ، وعلى حسب رواية قاضي عبدة صالح بن عثمان بن حمد (١٨٦٥ - ١٩٣٢) يقول في كتابه تاريخ نجد وحوادثها إن تأسيس الكويت كان في عام ١٠٢٢ هـ (١٦١٣ م)، ويظهر لي أن هذين الرجلين يستندان في قوليهما إلى قول الشيخ مبارك الصباح في بيان سلمه للسلطات العثمانية في البصرة سنة ١٩١٣ م بواسطة وكيله هناك عبدالعزيز لسالم البدر القاسمي وأرسل نسخة منه إلى السلطات البريطانية لحفظ حقوقه كون بلاده تحت الحماية البريطانية واستعمل بيانه بعبارة «(الكويت أرض قهره نزلها جدنا صالح عام ١٠٢٢ هـ)» راجع (جريدة الوطن بقلم د. ميمونة الصباح العدد ١٠٧٠٣ - ١٧/١١/٢٠٠٥) وباهتفادي أن هذا التاريخ (١٠١٩ هـ - ١٦١٠ م) غير دقيق

وأما الرواية الثانية فتذكر أن تأسيس الكويت كان سنة ١٠٦٠ هـ ١٦٥٠ م، حيث يقول الوهي. هناك من أشار إلى أن الكويت أسست سنة ١٠٦٠ هـ على يد عقيل أحد شيوخ بني خالد من آل حميد. راجع بنو خالد وعلاقتهم بسجد للوهي ص ٣٥٣.

وقال الوهي ص ٣٥٣ «(يعرف عقيل بأنه عقيل بن جرير ومن المحتمل أنه عقيل بن جرير حيث ذكر الشعلان ص ١٠٢ - الحاتم ص ٨) أنه أخ لبراك ثم نسب كل من عقيل وبراك إلى جرير، مع أن جرير المعروف في آل حمد أحد أجداد محمد شقيق براك، ويبدو أن هذا خطأ حيث يسبب شهرة جرير»

قلت. ربما تكون هذه الرواية صحيحة، ولكن لا يوجد للشيخ براك أخ بهذا الاسم حيث إن المؤرخ ابن بشر ذكر أولاد الشيخ جرير في حوادث سنة ١١١٨ هـ وهم (براك، ومحمد، وعيدالله، وعثمان، وهراج، وشباط) وليس منهم من اسمه عقيلاً

إضافة إلى ذلك فإن الكويت كانت موجودة أصلاً باسم القرين وباسم كاطمة قبل هذه التواريخ وقد ذكرنا وقد مدينة القرين الذي ذهب إلى مسقط لنهتهم على انتصارهم على البرتغاليين.

ولكن. وجدنا في المصادر أن آل حميد في عهد براك آل جرير اتخذوا من موقع الكويت مقراً صيفياً لحكمهم والرواية الثالثة تقول إن الكويت تأسست سنة ١١٠٠ هـ وهو قول لقاسمي. «(تأسست الكويت في هذا العام على يد براك بن جرير)».

وهذه الرواية خطأ لأن براك كان قد توفي قبل سبع سنين من التاريخ المذكور.

(٢) من هنا بدأت الكويت ل الحاتم ص ٩.

(٣) في كتاب «الكويت في الوثائق البريطانية» يرى أن وصول العتوب كان في سنة ١٧٠٠ م و١٧٠١ م راجع كتاب الكويت نواجه الأطماع للدكتور يعقوب يوسف الميم ص ٢٢ وربما يقصد في هذه السنة (١٧٠٠ م) وصول العتوب إلى رأس منطقة الخليج العربي وعلى الرغم من أن لوريمر يذكر أن بداية تأسيس الكويت كانت في سنة ١٧١٦ م ووافقته على ذلك بونداريفسكي، فإن ذلك يكون يحدد تأسيس الكويت في سنة ١٧١٠ م

الطريق فيه أمام قوافل البصرة والفرصة في شط العرب، وعندما تكونت مستوطنة الكويت كان جابر على رأس الجلاهمة وخليفة بن محمد على رأس آل خبيزة، فيما ترأس آل الصباح استناداً إلى إحدى الروايات شيخ يدعى سليمان بن أحمد، وقد تمتعوا بسوع من سيطرة السياسية على مختلف فروع القبيلة الأخرى، وقد جاء في مصدر آخر أن شيخ آل صباح في زمن التأسيس كان يدعى رحيم^(١).

ويذكر لوريير أن أول ظهور العتوب في الخليج ربما كان (في الكويت التي يبدو أنهم استقروا فيها حوالي عام ١٧١٦م)^(٢).

الشيخ سليمان بن أحمد أول رئيس لآل صباح

قال أبو حاكم. ذكر المستر واردن warden في مقادته عن العتوب التي دونها في سنة ١٨١٧م أن أول رئيس لآل صباح هو الشيخ سليمان بن أحمد الذي كان يتولى الحكم حوالي سنة ١٧١٦م، ولما كنا لا نجد أي ذكر للشيخ سليمان هذا في الروايات المحلية أو أي مصدر آخر، سوى ما ذكره المستر واردن، كأول حاكم للعتوب من آل صباح، جاز لنا أن نشك في قوله ونميل إلى رواية آل خليفة أو أن نذهب إلى القول بأن حاكم الكويت إنما كان من بني خالد^(٣).

فيما يلي ترجمة من عبدة المستر واردن كما جاءت في (مختارات بومباي ٢٤ ٣٦٢). ((حوالي عام ١٧١٦ استولت ثلاث جماعات من قبائل لعرب يسمون بني صباح وآل جلاهمة ونو خليفة على موضع في شمال غربي الخليج الفارسي يقال له الكويت وكانت هذه القبائل مدعوة إلى عملها ذلك بدافع الظموح الشخصي التي وحدتها لتستولي على ذلك المكان، أما نو صباح فكانوا يحصرون للشيخ سليمان بن أحمد وبو الجلاهمة لجابر بن عتيبي ونو خليفة لخليفة بن محمد))

ويقول الأستاذ سعود الجمران. ((صحة نسب خليفة هو خليفة بن محمد بن فيصل آل فاضل حسب الوثائق الموجودة لدي))^(٤).

ويقول أ.د. عبدالله العيسم أن السيد واردن لم يكن الوحيد الذي أشار إلى عام ١٧١٦م كبداية لحكم آل صباح بل يشاركه عدد من موطفي حكومة بومباي الإنجليز في ص ٢٥ من كتابه تاريخ الكويت الحديث^(٥).

(١) السجل التاريخي للخليج ق. التاريخي م ٤ - لوريير ص ١٨٢.

(٢) المصدر السابق ق. الجغرافي م ٧ ص ٢٥٤.

(٣) تاريخ الكويت الحديث لأحمد مصطفى أبو حاكم، ذات السلاسل ط ١ / ١٩٨٤م ص ٢٦.

(٤) رحلة عبر الجزيرة العربية للكاشن سادير تحقيق سعود الجمران ص ٢٠٧.

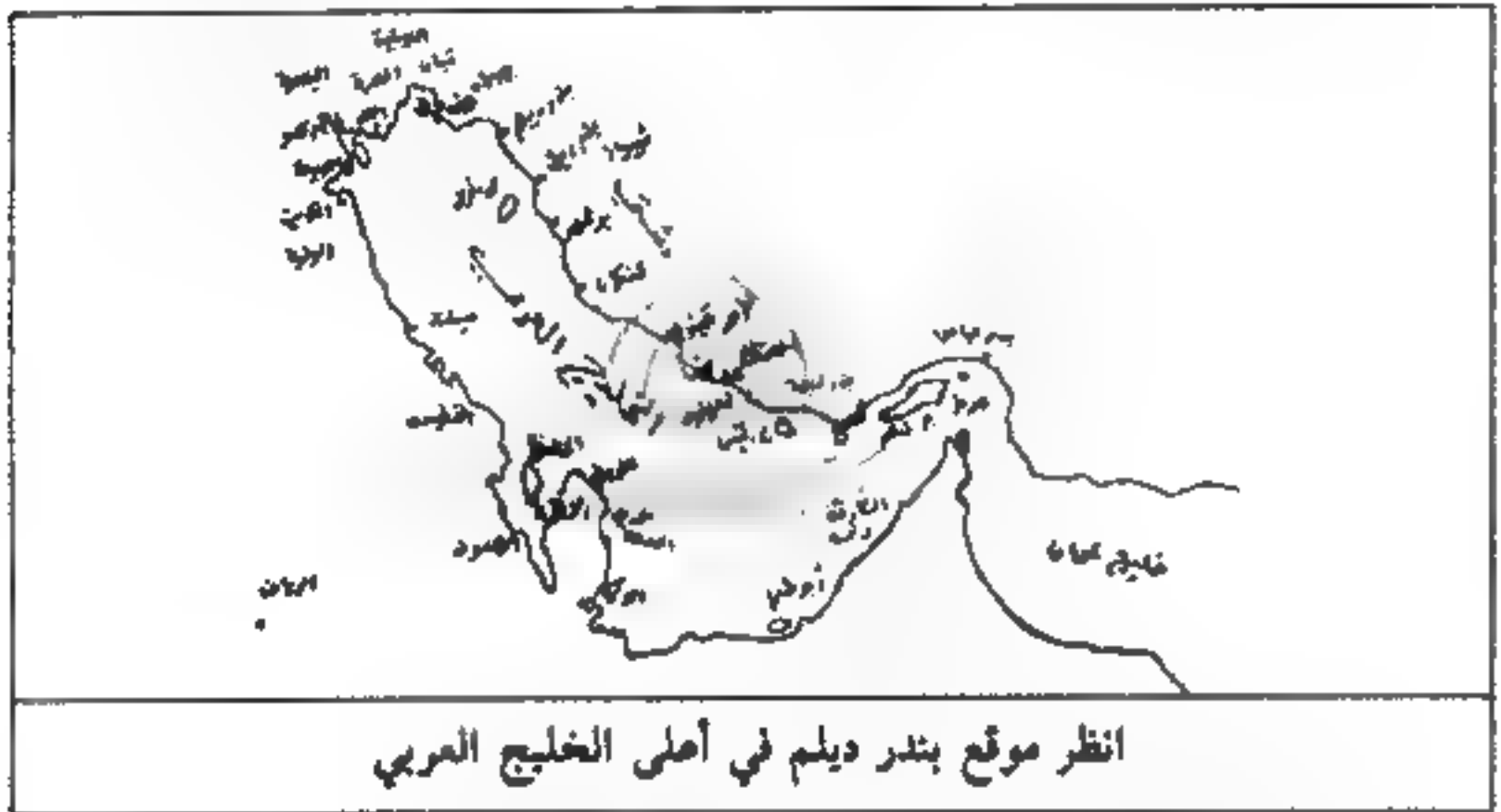
(٥) الكويت... قراءة في المحررات التاريخية ل.أ.د. عبدالله يوسف العيسم ط ٤ / ٢٠٠٦م مركز البحوث والدراسات الكويتية ص ٨.

الشيخ صباح شقيق أول حاكم للكويت

وفي كتاب شؤون الكويت ١٨٩٦-١٩٠٤م الذي ألفه ج. ج. سلدانها قال: ((يتمي شيوخ الكويت إلى أسرة صباح وهم من عرب العتوب، ويبدو أن (رحيم) كان أول من استقر من هذه الأسرة في الكويت، وكان ذلك على الأرجح في أواسط القرن السابع، إذا صدق الكولوميل بيللي في التاريخ الذي يحدده لهذه الاستيطان. أما إذا استندنا إلى تقرير الماجور بروكس السابقة الإشارة إليه الفقرة ٤ فلا يبدو أن ذلك قد تحقق قبل عام ١٧١٦م، وكان شقيق أول شيخ يحمل اسم صباح، وهو الذي قام بتحصين المدينة وأرسى أساس الإمارة الحالية، وقد خلفه في حوالي عام ١٧٦٢م ابنه عبدالله الذي استمر في الحكم ما يزيد على ٥٠ سنة...))^(١).

التجمع الرئيسي في الكويت قبل ورود العتوب

قال الدكتور أحمد عبدالعزيز المزيني: ظل العوازم متواجدين في المنطقة حيث انقسموا إلى حاضرة وبادية، فلما هاجر العتوب إلى شمال الخليج واستقروا في القرن (الكويت) كان العوازم يمثلون التجمع الرئيسي في هذه المنطقة^(٢).



(١) التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك الكبير ج. ج. سلدانها د. فتوح عبدالمحسن الخنجر ط ١٩٩٠م ص ٢٧. بعض المصادر التاريخية تذكر أن أول رئيس لأل صباح هو سليمان بن أحمد، وتذكر مصادر أخرى أن أول شيخ للكويت هو رحيم، وتذكر أن الشيخ صباح هو شقيق أول حاكم للكويت، وبناءً على ما سبق يكون صباح شقيق لرحيم، ويمكننا الاستدلال على اسم والدهما من خلال بيت شعر يحفظه العتوب يشير إلى أن والد صباح اسمه جابر، وإن كانت المصادر قربنا من ربط الشيخ صباح بن جابر بالشيخ ويقال أن رحيم مجرد لقب لوالدهم لرحمته، إلا أن المصادر لم تبن علاقتهما بالشيخ سليمان بن أحمد أول رئيس لأل صباح.

(٢) الكويت والعزو العفلق ط ١٩٩١م د. أحمد المزيني ص ١٦٧.

بدأ حكمه في سنة ١٧٥٦م وثلثي سنة ١٧٦٢م (ست سنوات تقريباً)

تولي الحكم سنة ١٧٦٢م، وكان هو الأصغر إخوة، وتوفي ١٨١٤م (٥٢ عاماً تقريباً)

ولد سنة ١٧٥٢م وحكم ١٨١٤م، وتوفي سنة ١٨٥٩م عن عمر يناهز (١٠٧) (٤٥ عاماً تقريباً)

وہ نے ۱۷۸۵ء میں جلا حاکم بن گیا۔ ۱۸۵۹ء میں،



(٢) ولد سنة ١٨١٤م، وحكم سنة ١٨٦٦م - وتوفي سنة ١٨٩١م (٢٥ سنة تقريباً)

(٤) الحاكم السادس للكويت من أسرة آل صباح، تولى الحكم سنة ١٨٩١م ولشرك أخيه جراحاً معه في الحكم

(٦) قتل في معركة العسيف.

قيام الكويت كدولة

(١١٣٠هـ) ١٧١٨م في بداية استيطان العتوب للكويت لم تكن الكويت دولة ولكن في هذه السنة تقريباً كما يذكر الدكتور مصطفى النجار: ((اندفع شيوخ الكويت لأن يطلبوا الولاء من الخليفة العثماني عن طريق الوالي العثماني في البصرة، وبذلك قررت الدولة العثمانية سيادة اسمية على الكويت، دون أي تدخل في جانبها في الشؤون المحلية، ويقول لوريمر إن الكويت كان يظن لها في ذلك الوقت أنها تابعة للبصرة))^(١). ويدل هذا الخبر على أن العتوب أرادوا التخلص من التبعية الخالدية، والاستقلال بحكم الكويت عن طريق التسيق مع الدولة العثمانية. وبداية تكون الدول يستدعي دائماً الانقلاب على السلطة المحلية.

ولأن النجار قد ذكر لي قول سابق له أن الكويت قد ((تخلدها أحكام الإحساء من آل فهد كمقر لحكمهم الصيفي)). وبذلك يتضح أن ارتباط الكويت يكون منجماً مع إمارات الخليج ولواء نجد، أما إذا كان الخليفة العثماني ربطها إدارياً بالبصرة، فهذه الروابط الإدارية نراها دائماً في تغير مستمر وفي هذا الكتاب أمثلة كثيرة على ذلك.

غارة عمانية ناجحة على البحرين

١٧١٨م (١١٣١هـ تقريباً) في هذه السنة ((قام عرب مسقط بغارة ناجحة على البحرين لكن إخلاء خالية الجزر وضع نهاية للاحتلال العماني))^(٢)، كما أن عرب مسقط استولوا على بعض الجزر الإيرانية ومنها جزيرة قشم بتحريض من الدولة العثمانية^(٣).



(٧) قتل في معركة الصريف.

(٨) محمود بن محمد الابن الثاني للشيخ محمد بعد شقيقه الشيخ صباح بن محمد، ولد بالكويت سنة ١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م، وكان أشقاه معاداة لعمه الشيخ عبدالله وكان أول اصحاب من الكويت بعد مقتل أبيه، ولم يعد بشكل نهائي للكويت إلى أن مات في سنة ١٩٣٣م وسط أملاكه سكوت الزين جنوبي البصرة، ولكنه كان يتردد على الكويت، وقد زوجه الشيخ مبارك من إحدى بناته، ثم أعطها بنة الأخرى موسى وهي أم أبناء عبدالعزيز ويوسف وناصر ونبيل.

(٩) جابر بن مبارك بن صباح ولد سنة ١٨٦٠م

(١٠) سالم بن مبارك بن صباح ولد في سنة ١٨٧٧م الموافق ١٢٩٥هـ

(١١) قتل في معركة الصريف مع والده حمود بن صباح

(١٢) ولد عام ١٨٤٥م، تزوج من سبيكة بنت الشيخ صباح بن جابر بن عبدالله، ومنيرة بنت الشيخ علي بن جابر، أرملة الشيخ جراح، وتوفي سنة ١٩٤١م بالزبير.

(١٣) شارك في معركة حمض.

(١٤) ولد الشيخ أحمد في عام ١٨٨٥م وعندما تولى الإمارة كان عمره ٣٦ عاماً.

(١٥) مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق ٢٠٠٣م. البصرة أول قاعدة بحرية للتوسع العثماني في الخليج العربي بقلم: مصطفى النجار ص ١٠١، عن دكتور في: الكويت وجاراتها وعن لوريمر.

(١٦) السجل التاريخي للخليج ق. التاريخي م. الأول ص ٨٤.

(١٧) إيران وعلاقتها الخارجية في العصر الصفوي ٩٠٦هـ إلى ١١٤٨هـ.

شاه إيران يُعدّ لهجوم على مسقط

١٧١٩م في أوائل هذا العام: أبحر أسطول من جوا إلى كونج بإيعاز من شاه فارس بمعاونة البحرية البرتغالية وذلك للقيام بعملية حربية ضد عرب مسقط وعدم سمح الإمام سلطان بن سيف بذلك أعدّ العدة للمواجهة ولكن القدر لم يمهله حيث توفي في نفس العام^(١).

وفي هذه السنة (١١٣١هـ): وقع قتال آل طمير وعنزة^(٢). وفيها قصى ابن صويط أرض السبلة^(٣).

ثورة سعود بن محمد على موسى بن ربيعة

١١٣٢هـ في هذه السنة ثار أهل الدرعية وعلى رأسهم سعود بن محمد بن مقرن على موسى بن ربيعة ابن وطبان بعد (٢٥) سنة من إمارته على الدرعية، وحلوه ونفوه إلى الميمنة حيث بقي لاجئاً لدى ابن معمر^(٤).

١١٣٣هـ في هذه السنة ولد عبدالعزيز بن محمد بن سعود^(٥)، وفيها أخذ شمر للجبل^(٦).

مرور حاج الإحساء على العارض

وفي هذه السنة (١١٣٣هـ): ((مر حاج الإحساء على العارض في صفر أميره جبر، ومات على أبي الجفان))^(٧). ويذكر ابن لعبون أن أمير حاج الإحساء الذي مر على العارض في شهر صفر من هذه السنة المذكورة ١١٣٣هـ (١٧٢١م) هو سيف بن جبر^(٨)، وأنسئل هل الاثنان واحد؟ أم أن الثاني ابن للاول وأكمل السير بعد وفاة والده على أبي الجفان؟

إجلاء آل عفايق من الإحساء

١١٣٤هـ (١٧٢١م تقريباً) في هذه السنة: ((أجبروا آل عفايق من الإحساء، وفي آخرها مات مبيع بن محمد بن مبيع الموسجي، وقضى سعدون في نجد، وصار برد شديد، وجراد كثير))^(٩).

(١) الخليج بلداته وقبائله - س.ب. مابلر ط ٨٣ ص ٢١٤

(٢) ابن ربيعة.

(٣) خزائن التواريخ الجديدة ط ١ ج ١ تاريخ ابن لعبون ص ١٤٨.

(٤) تاريخ الإمامة لأبن خميس ج ٦ ص ٦٠.

(٥) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لإبراهيم بن عيسى ت ١٣٤٣هـ ص ٩٣

(٦) تاريخ ابن ربيعة.

(٧) تاريخ الفاهري.

(٨) قوافل الحج المارة بالعارض لراشد بن عساكر ط ٢٠٠٥/١ الرياض فزة التاج ص ٣٥ ابن لعبون، حمد ص ١٤٩،

مجموعة التواريخ الجديدة الفاهري ص ١٢١.

(٩) تاريخ الفاهري.

سقوط الدولة الصفوية مؤثماً على يد الأفغان

فيما بعد شهر أكتوبر ١٧٢٢م (بداية سنة ١١٣٥هـ تقريباً) انتقلت فارس لفترة حكم الأفغانين السنة^(١)، الذين انتهى تمردهم في قندهار البعيدة إلى نصر أوصل المتمردين إلى أبواب العاصمة أصفهان، وسلم الشاه سلطان حسين عاصمته وتاجه لقائد الأفغان المير محمود^(٢). وكان الأتراك قد زحفوا أيضاً على فارس لكي يتقاسموا الغنيمة مع الأفغان^(٣)، وسقطت بذلك الأسرة الفارسية، وقتل الشاه حسين الصفوي ومعظم أفراد أسرته، وأصبح الأفغان حكام البلاد حتى عام ١٧٣٠م^(٤).

ونعتقد أن هذا الوضع الجديد والتعبير في الحارطة الجغرافية والسياسية في العالم ومنها اختفاء الدولة الفارسية الإيرانية تحت الظل الأفغاني سمح بقيام عدة إمارات عربية على سواحل الخليج العربي الشرقية والغربية.

في هذه السنة (١١٣٤هـ). تولى يحيى بن بركات في مكة^(٥)، وفي سنة ١١٣٥هـ تولى حكم مكة الشريف بركات بن يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن محمد.

وفاة الأمير سعدون بن محمد ومزارع آل حميد على الحكم

وفي هذه السنة (١١٣٥هـ): مات الرئيس سعدون بن محمد آل حريز في الجندلية^(٦)، وبعد موته تناوخوا آل حميد للبحسة، فكان (علي وسليمان أشقاء سعدون) معهم بعض بني خالد، و(دجين ومنيع) معهم بعض، وأخذهم علي بن محمد وربط أبيه سعدون (دجين ومنيع) وأخذ الفضول وتولى في بني خالد^(٧).

قال الشيخ العالم منيع بن محمد بن منيع الموسجي الدوسري (ت ١١٣٤هـ) قاضي نادق في مدح الشيخ سعدون:

حمى من ربي هجر إلى ضاحي الكوى	إلى حشم رمان إلى النير مجنب
إلى العرض والوادي الحيفي مشرق	إلى الشام من دار آل عمرو حدودها
إلى ما الشعر وأقمانها من نجودها	وما عن جنوب كل هذا يسودها

(١) السجل التاريخي للخليج القسم التاريخي المجلد الأول ص ٥٩.

(٢) البدو ج ٤ ط ٢ تأليف أوبنهايم ومساعدته تحقيق ماجد شبر ص ٢١.

(٣) المصدر السابق ج ٢ ط ٢ تأليف فرنز كاسكل ومساعدته تحقيق ماجد شبر ص ٢٨١.

(٤) هراة في الخليج العربي لهبة الربيعي ص ١٠٥.

(٥) خزنة التواريخ الجديدة ط ١ ج ١ تاريخ ابن لعبون ص ١٤٩.

(٦) تاريخ القاهري.

(٧) هراة التواريخ الجديدة ط ١ ج ١ تاريخ ابن لعبون ص ١٥٠.

وفاة قاضي الكويت ابن فيروز

وفيها (١١٣٥هـ - ١٧٢٣م) توفي محمد بن فيروز الذي تولّى الفضل في الكويت، وذكرت الدكتورة الشبيخة ميمونة الصباح أن وفاته كانت في سنة ١٧٢٢م^(١).

حكم الشيخ جبارة الجبري لجزيرة البحرين

(في عام ١٧٢٤م (١١٣٦هـ تقريباً) احتل الشيخ جبارة بن ياسر بن منصور بن خالد بن مهنا الجبري جزيرة البحرين وسكن بها مع عائلته، إلا أن الحكومة المركزية احتلت الجزيرة في عام ١٧٣٧م، وقد أصبح آل جبارة بن ياسر عجماً وتكلموا الفارسية وتشبّهوا^(٢)).

هجرة الكثير من بوادي نجد إلى الشمال والشرق

قال ابن عيسى عن أحداث هذه السنة (١١٣٦هـ - ١٧٢٤م) - ((عمّ القحط والعلاء الشام واليمن ونجد وهلك جملة من البوادي وعارت الآبار، وجلو أهل سدير للزبير والبصرة والكويت ولم يبق في العطار إلا ركبتيْن فيهما ماء، وكذلك بلد العودة لم يبق فيها ماء، وجلا كثير من أهل نجد للعراق والحسا في هذه السنة والتي بعدها، وهلك كثير من بوادي حرب والعمارات من حرة وسي خالد وغيرهم وقال بعض أدباء سدير قصيدة منها:

عدا الساس أثلاث/ فثلثت (شريدة) يلاوي صليب السين عاري وحايح
وثلث إلى بطن الشرى دمر (ميت) رثكت إلى الأرياف (جال) وساجع^(٣)

ويذكر ابن ربيعة أن ابن سويط في هذه السنة قيس بين العراق والشام وذكر أن أسيام النادية نفقت، وأن أكثر الناس مات جوعاً، وأن أكثر أهل نجد قد جلا، وذهبوا حرب والعمارات أي هلكوا وهي ((سنة سحي))

وذكر العاقر في سنة ١١٣٧هـ أنه ((علا الراد في الحرمين حتى لا يوجد ما يباع وأكلت جيف الحمير ومات أكثر حرب وعرب القلة واشتد المحل والقحط والعلا إلى العاية ومات كثير من الناس. ثم قال. وفيها نزل الفيث وكثرت السيول ولحصب والنبات في كل مكان ولم تزل الشدة والموت من الجوع. وفيها ماتت الزروع في كل بلد وغلا الراد وأكل الجراد ثمار جميع البلدان إلا ما كم من النخيل.

(١) جريدة الوطن بقلم د. ميمونة الصباح العدد ١٠٧٠٣ - ١٧/١١/٢٠٠٥م

(٢) القوى السياسية في كوت الاحساء - يوسف جعفر ص ٧٦.

(٣) تلخيص بعض الحوادث الواقعة في نجد لإبراهيم بن عيسى ت ١٣٤٣هـ ص ٩٦.

وفاة الأمير سعود بن محمد وإمارة زيد بن مرخان

١١٣٧هـ - ١٧٢٥م وفيها مات سعود بن محمد بن مقرن رئيس الدرعية وتولى فيها زيد بن مرخان^(١)، ولكن مقرن بن محمد أحد أشقاء الزعيم السابق استولى على السلطة من زيد بن مرخان مما اضطر الأخير للخروج من الدرعية^(٢).

وفيها: هزم آل كثير إبراهيم بن عبدالله بن معمر عند الأصيغ وقتلوا عشرين من أتباعه.

إمارة عبدالله بن سعيد ونزوح محسن بن عبدالله ومؤيديه

١١٣٨هـ - ١٧٢٧م في هذه السنة عين عبدالله بن سعيد حاكماً لمكة وبقي في السلطة حتى آخر أيام حياته^(٣)، وفيها: اضطر الشريف محسن بن عبدالله بن أبي نمي والأشراف المناصرون له للنزوح إلى نجد إثر خلافهم مع شريف مكة عبدالله بن سعيد بن زيد^(٤)، الذي استمر حكمه بنجاح نتيجة سيطرته على القبائل وقد قوي هو نفسه بهذه القبائل عندما حقق انتصاراته في اليمامة في وسط الجزيرة العربية حيث معقل قبيلة الظفير التي هزمها ولم يتخ منها أحد إلا بعض الأطفال والنساء^(٥).

وفاة أقوى زعماء نجد وولاية خرفاش

وفي هذه السنة توفي عبدالله بن محمد بن معمر صاحب العينة الذي تذكر المصادر التاريخية بأنه أقوى زعماء نجد على الإطلاق في تلك الفترة خاصة في العارض، وحلّقه على السلطة حفيده محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر الملقب بخرفاش.

وذكر ابن شراً أنه في سنة ١١٣٩هـ انتقل عبدالرهاب بن محمد إلى بلدة حريملاء بعدما مات عبدالله ابن معمر في الوباء المشهور الذي وقع في العينة وأصاها.

مقتل مقرن بن محمد وولاية ابن أخيه محمد بن سعود

١١٣٩هـ قال ابن بشر: قتل مقرن بن محمد بن مقرن صاحب الدرعية، قتله ابن أخيه محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، وذلك أن مقرن بن محمد لما صالح زيد بن مرخان طلب من زيد أن يأتيه لتعام الاستئناس به والثقة، فخاف وقال: لا آتيك حتى يكفل لي محمد بن سعود، ومقرن بن عبدالله بن مقرن، فكمل له. فأتاه زيد في جماعة، فهم مقرن بقتله، وبانت منه شواهد العذر، عوَّث محمد بن سعود ومقرن

(١) تاريخ الفاهري.

(٢) أبو خالد اللوهمي ٢٢٩ المراجع: ابن ربيعة والفاهري وابن بشر وابن عيسى وابن بسام.

(٣) حكام مكة لجيرالد دوغوري ط١/ ص ١٨٧.

(٤) ابن بسام، تحفة المشتاق - أبو خالد اللوهمي.

(٥) حكام مكة لجيرالد دوغوري ط١/ ص ١٩١ انظر سنة ١١٤٠هـ معركة الساق.

ابن عبدالله على مقرن بن محمد وحملوا عليه فألقى نفسه من فرجة، واختفى في بيت الخلاء، فأدركوه وقتلوه وردوا زيدا إلى مكانه.

مقتل زيد بن مرخان أمير الدرعية وولاية محمد بن سعود عليها

سار زيد بن مرخان صاحب الدرعية بقوة كبيرة من أهل الدرعية إلى المدينة ومعه محمد بن سعود ودغيم بن فايز المليحي رئيس بوادي سبيع ومار معه آل كثير وغيرهم، تحدوهم الرغبة إلى الاستيلاء على ثرواتها بعد أن فقدت قوتها المعنوية بوفاة أميرها عبدالله بن معمر.

فبلغ خبرهم محمد بن حمد بن معمر، وعلم أنه لا ينبغي إلا الحديعة والمكر، فكتب كتاباً إلى زيد فوافاه وهو في عقربا قرب المدينة يقول فيه: (قد بلغ مسيرك وما عزمت عليه وعلمت أنه ما ساقك إلا الطمع وأنت تعلم أننا لنا طعمة لأول آكل وفي استطاعت الدفاع عن أنفسنا وأوطاننا إلى آخر نسمة، ولكن نفصل السلم، وأعلم أنه لم يسوقك إلا الطمع فإذا كان الأمر كذلك فما هي الفائدة التي تعود عليك إن جعلتنا طعمة لتلك البوادي، ولكن أعرض عليك أمراً إن قبلته فهو في صالح الجميع وهو أن تترك البوادي والجنود بموضعهما وتقل إلي مع بعض حوصك وتفاوض).

فانطلت هذه الحيلة على زيد الذي ذهب إلى ابن معمر، فلتقاهم ابن معمر عند باب القصر وأخذ بيد زيد حتى انتهى إلى الموضع المعد لجلوسه فما استقر فيه حتى استقرت في جوفه رصاصتان كان فيهما حنفة.

فوثب محمد بن سعود ومن معه ودخلوا في موضع من القصر محاصروا فيه وحصل بينهم مجادلة قتل فيها موسى بن ربيعة أمير الدرعية السابق وكان جالياً عند ابن معمر بعد إحراحه، ولم يقبلوا النزول من القصر إلا بأمان عتته الجوهرة بنت عبدالله^(١).

علاقة الأفغان بحكام إيران بالاوروبيين

الرئيس الأفغاني الذي حكم إيران بعد إسقاط الأسرة الصفوية حاولت القوى الأجنبية في المنطقة أن تصاهم معه لتعيد العلاقات والاتفاقيات التجارية التي تربط بينها وبين بلاد فارس إلى حيث العمل فرحب الرئيس الأفغاني بالوفد الهولندي وأحسن استقباله، وفي نفس الوقت رفض استقبال رئيس الوكالة الإنجليزية.

وبعد مضي فترة من الوقت اكتشف أن الهولنديين استغلوا ظروف حربه مع الصفويين وأنهم بأهوا في فترة الحصار بضائعهم بأعلى الأسعار، فأرسل فوراً مبعوثاً إلى شركة الهند الشرقية الهولندية مطالباً بمبلغ ضخم من المال، وهدد أنه سيقطع رأس مدير الوكالة الهولندية وكافة الموظفين في حالة الرفض، فرد عليه رئيس الوكالة الهولندية بأن الشركة قوية لدرجة تستطيع الانضمام لموته وأن التهديد لن يخيفهم، فأصر المبعوث الأفغاني على تقديم ٤٠ ألف تومان خلال يومين وهددهم قائلاً: ((إذا لم تدفع فسوف

(١) تاريخ اليمامة لابن خميس ج ٦ ص ٥٣.

ترون كيف أن رؤوسكم ستتدلى على ظهوركم))، وأمام هذه القسوة الأفغانية التي عامل بها الأفغانيون الهولنديين اضطر الآخرون أن يدفعوا المبلغ المذكور في موعده بعد أن حطّم الأفغان مبنى الوكالة الهولندية عام ١٧٢٦م / ١١٣٩هـ^(١).

حرب الشريف محسن مع آل حبشي وابن صويط مع دجيني والمتفق

وفي هذه السنة (١١٣٩هـ) ((أخذ الشريف محسن بن عبدالله آل حبشي عند المجمع، ثم تصالحوا وغلر به هو وابن حلاف. وفي آخرها حذر ابن صويط ومعه دجيني ومعه المتفق، وحصروا علي ابن محمد آل غرير في الحسا وقتل يدهم رجال كثيرون، وهب ابن صويط القرايا، وقتلهم، ثم إنهم صالحوه ورجعوا))^(٢).

وقعة الساقى

١١٤٠هـ في هذه السنة كان مسير الشريف محسن بن عبدالله بن أبي نعي ومعه تحالف قبلي يضم عدوان وعنزة والحجاز وغيرهم لقتال الظفير والعوازم وبني حسين، فناوخ حمود، وكتعان أخوه، وابن حبشي، وابن حلاف والذين معه من آل سعيد، وآل ظفير على ساقى الخرج المعروف، وأقاموا عليه شهراً متناوخين.

نوخ ابن صويط القرايا ونوخ الشريف ابن حلاف وابن حبشي أقاموا ثلاثين يوماً، وبعد شهر من القتال لم يستطع أحد من الطرفين حسم الأمر لصالحه، عندئذ استجد الشريف محسن بحاكم الإحساء علي بن محمد آل حميد الحالدي وظهر عليهم علي آل محمد من الحسا بجرود وعسكر كبير وأخذهم جميعهم وأنهرم لآل ظفير سبعين فرساً وركاب ودبش، وأخذهم محمد بن قارس راعي منفوحة ثم أخذهم الطيار في العرمة ولا لهم شربة، وهذه وقعة الساقى المشهورة على صقر بن حلاف والذين معه^(٣).

يقول الهملي: حين تحدث الرضي ((الديولة الحسينية)) عن تلك الحادثة لقب الشريف محسن بصاحب نجد وأسهب في وصف شجاعته وقلة عدد قواته بالرغم من قوة حصومه الظفير وبني حسين ومن معهم من القبائل ثم ذكر انتصار الشريف بعد خمسة أسابيع من القتال الضاري، وبالف في وصف ما حل بخصومه من الخسائر، ولم يشر إلى استعانة الشريف برعيم بني خالد على الإطلاق، بينما لقب ابن بشر الشريف محسن بن عبدالله عند ذكر تلك الحادثة برئيس مكة^(٤).

مطاردة الطيار شيخ عنزة للظفير من العرمة إلى الرياض

بعد الهزيمة التي حلت بالظفير في معركة الساقى تعرضت أيضاً وهي في المارضي لهجوم الطيار

(١) خزانة في الخليج العربي لعماد الربيعي ص ١٠٦.

(٢) خزانة التواريخ النجدية ط ١٣ ج ١ تاريخ ابن لمون ص ١٥٣.

(٣) المصدر السابق ص ١٥٣، وانظر. تاريخ الفاهري، وتاريخ ابن عباد، وهو خالد للهملي نقلاً عن ابن بسم.

(٤) بنو خالد للهملي

زعيم قبائل عترة الذي استطاع أن يلحق بها العديد من انخسائره، ولجأت بعض فلولها المنهزمة إلى الرياض، حيث تحصنت فيها، وبالمقابل اتجهت عترة إلى بلدة منفوحة حيث استمرت المناوشات ويبدو أن الرياض التي كانت في حالة صداقة مع الدرعية ليست على علاقة حسنة ببني خالد، أو على الأقل حلفائهم عترة إذ ناصرت الظفير عكس منفوحة.

لم تسفر مناوشات منفوحة - الرياض عن نتيجة بل حدث التذمر بين أهالي منفوحة من رجال عترة فانسحبت عترة إلى الأحساء حيث تزودت باحتياجاتها من الأطعمة ثم غادرت بصحبة علي بن محمد آل حميد حليفها التقليدي إلى الشمال. ويبدو أن الزعيم المخالدي لم يزل على موقفه من قبيلة الظفير^(١).

نزول أفراد من قبيلة العوازم في منطقة القريات

بنون تاريخ: يبدو أنه بعد الأحداث التي ألمت بقبيلة العوازم في معركة الساقى جراه وقوفهم إلى جانب قبيلة الظفير في محاربتها لقطبي الحكم في الجزيرة العربية الشرقي والغربي، نزح أفراد منهم بعامل الضغط العسكري باتجاه الشمال حيث نزل بعضهم في جماجم والقريات، وكان من بينهم هودة العازمي^(٢)، الذي يذكر أحفاده بأنه جد إلى النبت (القريات حالياً) قريباً من هذه السنين قادماً من نجد، وذكروا أن قبره رحمه الله معروف بها إلى الآن.

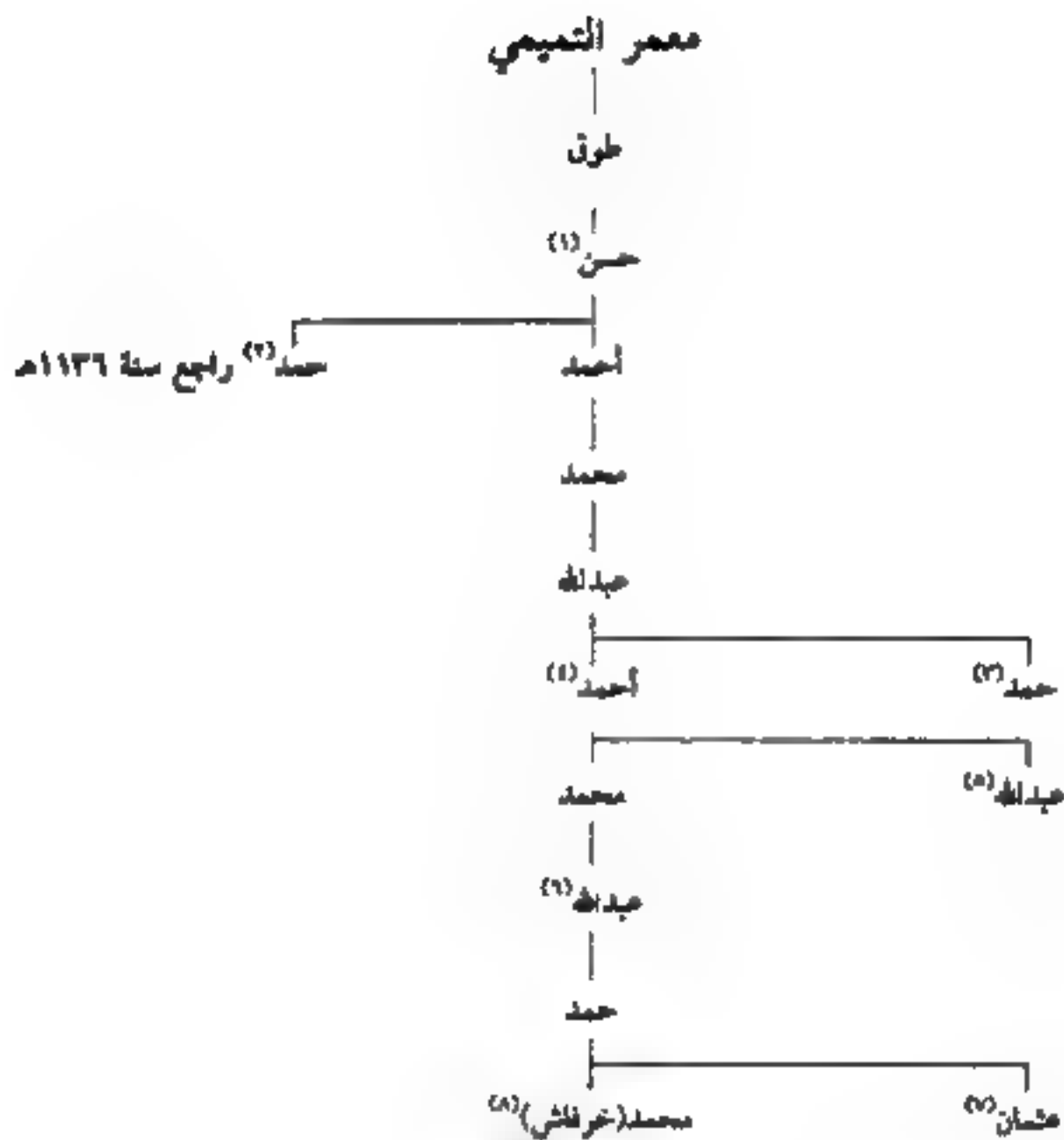
ولاية محمد بن عبدالله بن سعيد على مكة المكرمة

١٧٣٠هـ في هذه السنة توفي حاكم مكة الشريف عبد الله بن سعيد، فتولى الحكم بعده ابنه محمد الذي يبلغ من العمر عشرين عاماً وكان في اليمن حيث بقي هناك، ولكن عمه وأخاه حاولا ونجحا في محاولتهما في إقناع القاضي كي يعلن محمد خليفة بعد أبيه. ثم تقدم عمه متطوعاً أن يكون وزيراً للحاكم واسمه مسعود بن سعيد^(٣).

(١) بنو خالد وعلاقتهم بنجد لعبدالكريم الوهي.

(٢) هودة هو الجد السابع للشيخ ولعمان العازمي كميل قبيلة العوازم بمنطقة القريات، الذي حظي بمقابلة جلالة المخفور له ياد الله الملك عبدالعزيز السعود في عام ١٣٦٩هـ (١٩٤٩م) وكان له الفضل بعد الله في أن تكون هجرة جماجم لقبيلة العوازم خاصة، والشيخ ولعمان هو ابن حفلة بن مطلق بن عبدالله بن حمدي بن فريح بن هودة بن عاقل الهدلاني العازمي.

(٣) أحكام مكة ط١/ ص ١٩٢.



- (١) ٨٥٠هـ أجلى العلويان من ملهم، في تحفة المشتاق: توفي سنة ٨٦٥هـ.
- (٢) لجأ إليه ربيعة بن مانع فاراً من ولده موسى الذي زعمه ٩١٥ تقريباً.
- (٣) ١٠٤٥هـ باع حريملاء لآل أبي رباح.
- (٤) في سنة ١٠٥٢هـ أخرج رميزان من أم حمار فذهب رميزان قريباً من القصب بجوار محله جبر وبدأ بمكاتبة الشريف زيد.
- (٥) ١٠٧٠ - ١٠٩٦هـ.
- (٦) في سنة ١٠٩٦هـ تولى المدينة. وقد هجاء الشريف. وفي سنة ١١٢٩هـ هاجمه آل كثير.
- (٧) قتل ١١٦٣-١٢٥٠ ويذكر أنه وقف مع ابن عبدالوهاب.
- (٨) تولى الحكم بعد جده، وفي سنة ١١٤٢ قتل آل نبهان.

مقتل خرفاش شيخ العيينة

وفي هذه السنة (١١٤٢هـ - ١٧٣٠م) قتل خرفاش شيخ العيينة واسمه محمد بن حمد بن عبدالله، قتله آل نبهان من آل كثير، وتولى بعده أخوه عثمان بن حمد^(١).

هجوم امير جلاجل وابن صويط على بلد التويم

١١٤٢هـ في هذه السنة: ((سار راعي جلاجل وشهيل بن صويط والظفير على التويم وأخذوه، وفعلوا به ما فعلوا، والذي قادهم عليه عبدالله بن حمد بن هوار، لأنه جلوي وشيخ التويم يومئذ ابن عمه مفيز بن حسين بن مفيز بن زامل فهرب وتولى عبدالله المذكور))^(٢).

مقتل امير الإحساء ووفاة والي مكة المكرمة

١١٤٣هـ يبدو أن قبيلة الظفير لم تغفر لقبيلة عرة ذلك الهجوم الذي تعرضت له في العام الفائت في العارض، فقد ((تواقع ابن صويط هو وعرة على قفة وأخذهم ابن صويط وفيها قتل سليمان آل محمد ابن أخيه دجين بن سعدون. وفيها مات عبدالله والي مكة وتولى ابنه محمد))^(٣).

مقتل شيخ الظفير شهيل بن صويط

١١٤٤هـ - ١٧٣١م وفي هذه السنة ثارت عترة لشها من الظفير، وقتلت شهيل بن سلامة بن صويط بعد معركة بينهم^(٤)، ويذكر ابن ربيعة أحد ابن صويط لسلمان في سنة ١١٤٥هـ، ومناوخته لعزة وقتله على أيديهم.

مقتل امير الرياض زيد أبي زرعة على يد قبيلة عنزة

١١٤٦هـ قتل زيد أبي زرعة رئيس بلد الرياض على يد قبيلة عنزة في وقعة بينهم هم وأهل الرياض، وتولى في بلد الرياض عبد آل زرعة حميس^(٥)، وفيما مضى علمنا أن الرياض كانت تقف دائماً بصف الظفير ضد عنزة، والظاهر أن قتل أبا زرعة على يد عنزة جاء ثاراً من موقفه المحاز ضدهم.

(١) خزنة التواريخ النجدية ط ١ ج ١ تاريخ ابن لعبون ص ١٥٤.

(٢) تاريخ العاكري

(٣) خزنة التواريخ النجدية ط ١ ج ١ تاريخ ابن لعبون ص ١٥٥.

(٤) بنو خالد للوهي ص ٢٢٨.

(٥) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لإبراهيم بن حميس ت ١٣٤٣هـ ص ١٠٣.

اتفاق عدة قبائل على الاشتراك في بعض الأراضي

١١٤٦هـ قال الفاضلي: ((حصل خطيبه من بيان إلى الوشم إلى الدجاني واجتمعوا فيها البوادي بني خالد وعنزة ومطير وعتيبة وسبيع ورعب وبني حسين وذلك أنه قل الحياه وصار ما سواها محل)).

التوالي على منصب الإمارة في بني كعب ودخولهم تحت النفوذ الفارسي

في سنة ١١٤٦هـ ١٧٣٣م ثار محمد خان بدوج وتحت لوائه أعراب تتر والأحواز ونهض الكميون بوجهه واتجهوا إلى الدورق، فهبط نادر شاه الأحواز من أجل ذلك وبعث (محمد خان القاجاري) لإخضاع آل كثير وبني كعب فحاصر جيش كعب وأعادهما من جديد لحكمه بعد أن ظلت تحت حكم ولاية البصرة ١٤٠ عاماً.

وفي هذه السنة قتل الشيخ فرج الله بن عبدالله (١١٣٥-١١٤٦هـ) الذي كان متولياً إمارة بني كعب، حيث وقع في زمانه حصار (أميان) وكان محاصره محمد حسين خان القاجاري وعدد عسكره ثلاثون ألفاً من العجم والأكراد، وذبحوهم كعب وهم يومئذ كانوا في القبان، وقتل فرج الله بنهر عمر، وقد كان قازع لنمش باشا منسلم البصرة على محمد المانع شيخ المستعج وقتلوه، ثم قتل محمد المانع وصارت وقعة كبيرة من الطرفين في سنة ١١٤٧هـ.

ظل الكميون ضمن الدولة الفاجارية يتظاهرون بالولاء لها إلا أنهم كانوا يساعدون حكام البصرة باسم الجوار.

وبعد أن قتل الشيخ فرج الله، استغل العشمايون الفرصة لتعيين خليفة له، فحكم طهماز بن حنقر بن ناصر (١١٤٦-١١٥٠هـ) لمدة سنة واحدة، وفي السنة التالية تشارك مع سلمان وعثمان وقتل طهماز في سنة ١١٥٠هـ وحكم بنذر بن طهماز شهرين وقتل، وقتله سلمان وعثمان ووقع في زمانهم حصار البصرة الأولى وهم فراغة للعجم والسرдал قوجا خان وسلمان أخذ كوت قردلان من أمر العجم في شهر رجب ١١٥٠هـ^(١).

مقتل محمد بن مانع الشيببي وترواح ابنه سعدون

في عام ١١٤٧هـ ((قتل الروم (الأتراك) محمد المانع الشيببي^(٢)، وفي عام ١٧٣٧م (١١٤٩-١١٥٠) أعلن سعدون بن محمد بن مانع رئاسته على المستنق دون أن يستأذن وزير بغداد^(٣).

وقد كانت قبائل المستنق عادة نوعاً ما منذ عام ١٧٢٩م (١١٤١هـ تقريباً) إلى أن ظهر زعيمهم

(١) تاريخ إمارة كعب، كتاب يعود تاريخه إلى سنة ١٢٧٠هـ حققه علي نعمة الحلو ١٩٦٨م التجف الأشرف ص ١٣، ٣٣.

(٢) خزنة التواريخ النجدية ط ١ ج ٢ تاريخ الفاضلي ص ٩٥.

(٣) راجع: إمارة المستنق للدكتور محمد سعدون ص ٩٧.

العظيم سعدون، ((وقد عثرنا على اسمه في التواريخ أول مرة في ١٧٣٨م - ٣٩ عند حضوره اجتماعاً للشيخ عقد بدهوة من الكهبة في الحسكة، فلم كل الشيخ هدية ولطفوا بالحديث، عدا سعدون الذي أوقف وأخذ مخموراً إلى قلعة بغداد جزاء لطموحه لعدائي الذي كان يرمي لسلطنة العرب وعين أحد أقربائه المدعو منيخر. ثم سرح سعدون بعد ذلك ورجع لمشيخته بعد أن أخذت منه التعهدات الشديدة))^(١).

الحملة الإيرانية لاحتلال البحرين بمساعدة المطاريش

ذكرنا أن البحرين في سنة ١٧٢٤م قد خصعت لحكم جبارة الجبري، إلا أنها في سنة ١٧٣٦م تعرضت لحملة إيرانية وجهها إليها نادر شاه مدعومة بالقوات العربية البحرية النازلة على الساحل الفارسي وهم عرب بوشهر من المطاريش^(٢)، ثم حرب الهولة.

ويبدو أن نادر شاه قد أدرك أن حكم البحرين لا يمكن أن يستب إلا بتولية حاكم عربي عليها وليس فارسي الأصل، ومن هنا جاء تعيين الشيخ (عيث) ثم الشيخ (ناصر آل مذكور) من عرب المطاريش على البحرين.

وقد استمرت سلطة المطاريش على البحرين قائمة منذ ذلك التاريخ حتى عام ١٧٨٢م حين انتزع العتوب السيادة على البحرين من الإيرانيين، أو بدقة أدق من الدين كانوا يحكمونها باسم شاه إيران وهم عرب المطاريش الذين كانت لهم السيطرة على بوشهر أيضاً والمناطق المجاورة لها^(٣).

((وحال عام ١٧٣٨م تحالف بو خالد مع الهولة (وهو تحالف غير مألوف لأعداء تقليديين) للهجوم على البحرين وفشل الهجوم، ولكن الأعمال العدائية استمرت بين بني خالد والفرس ولم يستطع نادر شاه أن يبعث روح الولاء في رجال قبائل الهولة الذين تولوا أمر أسطولها))^(٤).

اتفاق محمد بن عبدالوهاب مع ابن معمر

١١٥٠هـ في آخر هذه السنة التجأ الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى عثمان بن معمر التميمي بالعينة، فاتفقا على إقامة الدين وقد تزوج محمد بن عبدالوهاب الجوهرة بنت عبدالله بن معمر أيام عثمان ابن حمد بن معمر.

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق: لوتكرينك ص ١٥٤.

(٢) جاء حكم عرب المطاريش للبحرين بعد ثلاثة عشر عاماً من حكم الشيخ الجبري لها. ثم إنه بعد خمس سنين من الاحتلال الفارسي أي في سنة ١٧٤١م هاجر عرب الهولة من البحرين. راجع (أبو حاكمه محاضرات في شرقي الجزيرة العربية.. ص ١٦٣).

(٣) أبو حاكمه محاضرات في شرقي الجزيرة العربية ص ٤٣.

(٤) نشأة الكويت تأليف ب.ج. سلوت ص ١١٨.

استيلاء دهم بن دواس على الرياض

كان آل دواس يحكمون بلدة منفوحة، ولكن بحلول سنة ١١٤٣هـ تقريباً توفي دواس بن عبدالله بن شعلان^(١) بعد حكم دام خمسين سنة، فتولى الحكم بعده ابنه محمد، الذي ما لبث أن خرج عليه ابن عمه زامل بن فارس بن عبدالله ومعه أهل البلد فقتلوه، وقاموا بنفس الوقت بإجلاء بقية ذرية آل دواس لسوء أثرهم وأعمالهم في أهل البلد وهم دهم بن دواس وإخوانه عبدالله ومثلب وتركى وفهد وسعدون وشعلان، فتركوا الرياض واستوطنوها وكانوا أصهاراً لأميرها زيد بن موسى آل زرعة^(٢).

وكما ذكرنا فإنه في سنة ١١٤٦هـ قتل أمير الرياض زيد بن موسى أبا زرعة، ليتولى الحكم في بلد الرياض خميس مملوك آل أبي زرعة، وكان آل دواس موجودين في الرياض.

ولكن في سنة ١١٥١هـ قام أهل الرياض ومعهم دهم بن دواس في الرياض ضد المملوك خميس بعد أن بدت منه أمور غير مرضية، وتمكوا من إخراجه من البلد، ثم قال دهم لأهل الرياض: أنا الذي أقوم في الولاية حتى يكبر ابن أختي، فإذا كبر عزلت نفسي، فلما استوثق لي الولاية وكثرت أحواله أخرج ولد زيد بن أبي زرعة من الرياض واستولى عليها^(٣).

خروج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من نجد إلى البصرة

١١٥٣هـ: قال في لمع الشهاب ((خرج محمد بن عبدالوهاب من أرض نجد قاصداً البصرة فحين دخلها أحضى أمره مما هو فيه من العلم وتلبس بثياب العبادلة وجلس في مسجد محلة المجموعة مع أبناء السيل يترزق من الناس شيئاً يموّنه وقيل إن بعض من أهل نجد صادفه فعرفوه فأنكرهم لما سألوه عن حاله ومثله وكانوا يتحدثون فيه في مجالس أهل البصرة فرفعوا صوته إلى المحاكم عمر آخراً فأخذ يتحدث معه ويدي له محبة وإكراماً فرآه رجلاً فهيماً عاقلاً فهاً له مكاناً ومؤنة ورغب كثيراً من أهل البصرة بصحبته حتى قيل إنه من شدة ازدحام الناس عليه كان ينصب له كرسي فوق الجماعة يتحدث به)).

ثورة المتفق ومقتل الأمير سعدون الشبيب

١٧٣٩م (١١٥٣هـ تقريباً) قاد الأمير سعدون قبيلة المتفق في ثورة عارمة خلخلت نظام الدولة مجدداً وطرحت فكرة الاستقلال بعد أن ألغى حول المتفق العديد من العشائر والقبائل من خارج اتحادها

(١) يذكر المصدر الذي نقلنا عنه هذا الخبر وهو تاريخ اليمامة لابن خميس أن دواس بن عبدالله قتل سنة ١١٥٣هـ، وأن بقية ذريته بعد ذلك ذهبوا إلى الرياض لاجئين عند أميرها زيد بن موسى أبا زرعة، والمعروف أن زيد هذا قتل سنة ١١٤٦هـ، كما أن المصادر تذكر استيلاء دهم بن دواس على حكم الرياض في سنة ١١٥١هـ، لذا أظن أن حادثة مقتل دواس ولجوء بقية ذريته إلى الرياض كان في سنة ١١٤٣هـ وليس في سنة ١١٥٣هـ والله أعلم.

(٢) تاريخ اليمامة لابن خميس ج ٦ ص ٥٥ نقله عن تاريخ مقل الذكير.

(٣) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لإبراهيم بن عيسى ص ١٠٤.

القبائلي فغدت ثورة واسعة لم تقتصر آثارها عند حدود ديرة المتفق^(١)، وفي السنة التالية ١١٥٤هـ تمكن الأتراك من المتفق وقتلوا رئيسهم سعدون بن محمد المانع الشيب^(٢).

في عام ١٧٣٨م غزا نادر شاه بقواته البحرية عمان مستعلاً بالطلب الذي قدمه إمام عمان (سيف بن سلطان) ضد منافسيه، ولم يتردد الهولنديون في تقديم المساعدة عندما طلبها منهم نادر شاه عام ١٧٣٩م - ١٧٤٠م في القضاء على ثورة البخارة العرب الذين منعهم شعورهم القومي وانتمائهم العربي من محاربة أبناء جلدتهم رغم خضوعهم للسيطرة الفارسية وعملهم تحت راية أسطول نادر شاه^(٣).

بداية دولة أبو سعيد في عمان

بدأ الحاكم البوسعيدي الذي يعود إلى أحمد بن سعيد^(٤) في سقط وعمان في عام ١١٥٤هـ - ١٧٤١م حلفاً لحكم البعارة^(٥).

ومع بداية دولته ظهرت قوتان سياسيتان جديدتان على ساحل عمان استقلتا عن الدولة، الأولى قوة بحرية تتألف من حلف قبائل يترجمهم القواسم، وكان مقرهم رأس الخيمة ويمتد نفوذهم على الساحل حتى الشارقة.

والثانية قوة برية تتألف من قبيلة بني ياس وحلفائها من القبائل ويترجمهم آل نهيان ومقرهم الظفرة ومدينة أبو ظبي ويمتد نفوذهم على طول ساحل عمان من دبي حتى حدود قطر^(٦).

وقد اختلف كثيراً في المقر الأول الذي هاجرت منه قبيلة القواسم إلى ساحل عمان، وهذا بعض ما قيل في نسب قبيلة القواسم^(٧):

قالت تقارير حكومة بومباي إنهم عرب من نجد عاشوا في الصير كقبيلة مستقلة.

وذكر مايلز أن القواسم من عرب ساحل إيران وأن مقرهم من جمبرون (بندر عباس) حتى رأس بردستان مطر.

ويتفق رأي مايلز إلى حد ما مع رأي الطبيب الإيطالي موريزي الذي عمل في خدمة حاكم سقط أوائل القرن التاسع عشر إذ قال إن القواسم عرب رحل يعيش بعضهم على ساحل إيران.

(١) راجع: إمارة المتفق للدكتور حميد السعدون ص ١٠٩.

(٢) خزانة التواريخ الجديدة ط ١ ج ٣ تاريخ الفخري ص ٩٦.

(٣) غزاة في الخليج العربي لهفته الربيعي ص ١١٠.

(٤) أبو حاكم: محاضرات في شرقي الجزيرة العربية.

(٥) إمارات الساحل و عمان والدولة السعودية الأولى د. محمد مرسى عبدالله القاهرة ١٩٧٨ المكتب المصري الحديث ج ١ ص ٩٠.

(٦) راجع: (إمارات الساحل و عمان والدولة السعودية الأولى د. محمد مرسى عبدالله القاهرة ١٩٧٨ المكتب المصري الحديث ج ١ ص ٩٠).

أما لوريمر فقد ذكر أن القواسم ينسبون أنفسهم للأشراف في الحجاز.

قال المؤرخ العماني ابن رريق كاتب سيرة ابوسعيد أثله عدائهم مع القواسم، وهو يسرد الصراع بين محمد بن ناصر الخافري وخلف من سارك الهنائي. «ووصل رحمة بن مطر الهولي بقوة خمسة آلاف من بلدو وحضر، وفيهم من لا يعرف العربية ولا يعرف صديقاً من عدو».

يما يرجعهم الشيخ سالم بن حمود السبابي إلى نقائد العربي قاسم بن شعوة المزني الذي أرسله الحجاج عامل بني أمية إلى عمان لإخضاعها «الفرسم في عمان هم من نسل القاسم بن شعوة المذكور وانتشروا في عمان خصوصاً في سواحلها ولعلمهم اتخذوا الجصة متخالفين بها في ذلك العهد ومنهم زعماء الشارقة ورأس الخيمة وتوابعها».

رحيل محمد بن عبد الوهاب من البصرة إلى بغداد

١١٥٥ هـ وفيها سار محمد بن عبد الوهاب من البصرة إلى بغداد متخفياً لم يعلم به أحد، وتزوج منهم امرأة ذات مال وجمال، فلبث عندهم (٣ سنوات)، وقد ماتت زوجته، فقبل إنه ورث منها مقدار (٢٠٠٠ دينار)، (يقول مؤلف كتاب لمح الشهاب) إنه من عجيب أمره أنه كان يغير اسمه في كل بلد ويتخذ الثورية والإبهام.

حصار طهماز شاه للبصرة وبغداد ونهبه للكويت

١١٥٥ هـ وفيها سار طهماز شاه إلى البصرة وحاصرها الحصار المشهور، وحاصر بغداد ونهب الكويت^(١)، وشارك زعيم كعب الشيخ سلمان الوهاب في الحصار الذي فرضه العرس على البصرة^(٢)، وابن عباد يجعل هذا الخبر في حوادث سنة ١١٥٥ هـ.

وفي هذه السنة كان أول ذكر عربي للعتوب وهي سنة ١٧٤٢م (١١٥٥ هـ) حيث أشار القنصل الفرنسي في البصرة جا أوتر إلى اسمهم دون ذكر لموقعهم في نصه التالي:

«قام العرب الهولة وبنو العتوب بثورة ضد تيماس خان (مادر شاه)، فبناء على أوامر منه أخذت قواربهم لمهمة سرية وجهزت سبع سفن لهذا الغرض، وقد عامل مير علي خان الذي تولى قيادة الأسطول العرب بغلظة فقتلوه واستولوا على بعض سفنه وهربوا».

وفي موضع آخر من كتاب أوتر ترد إشارة قصيرة إلى أن العتوب بالاشتراك مع رجال قبائل الهولة في منطقة الخليج ذهبوا إلى البصرة لبيع اللؤلؤ هناك^(٣).

(١) تاريخ الفخري، وابن عباد.

(٢) البدوج، ط ٢ تأليف أوبنهايم ومساعدته ص ٨٥.

(٣) نشأة الكويت تأليف بيدج، سلوت ص ١١٩.

اكتيال الظفير من البصرة وإقامتهم في ناحية العراق

في سنة ١١٥٦هـ ارتحل الظفير من نجد واكتلوا من البصرة، وأقاموا في ناحية العراق، وفي السنة التي تلتها أخذوا قوافل حمزة على رماح وقتل عدة رجال.

خروج الشيخ من العيينة إلى الدرعية

بعد أن اكتسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب المعارف والمعلوم وبدأ بنشر أفكاره وتطبيقها على أرض الواقع واختار العيينة لتكون نقطة الانطلاقة لحركته التصحيحية، جاءت الدر من أمير الإحساء الذي أمر بإخراجه، فيقول المؤرخ حسن الشيخ خزعل وما كد يتشر الخبر عما طله أمير الإحساء حتى سمع به سليمان بن شامس العنيزي رئيس القبائل البدوية القاطنة في أطراف العيينة فاعتمت هذه الفرصة وأرسل إلى كبار أهل العيينة من تميم وغيرهم يحذوهم من متابعة الشيخ وينصحهم بإخراجه من مدينتهم ويتهددوهم بغزو المدينة إذا لم ينصاعوا لنصحه وما جاء به تهديده (إن هذا الأمر حدث عندكم وقد أخرجه العالم منكم فإياكم ومتابعته ولا تجعلوا له مسكاً ولا مأوى في بلدكم فإن بلعني حكم إيوائه وإكرامه لأركبن عليكم بفرسان ورجال ولأجولن عليكم بعزة كلها)، وقال بقية أهل العيينة لبعض: (يجب علينا الامتثال لوصية سليمان بن شامس فإن حمزة قوم ذو حرب وصوله ونحو لا سلخ معاشرهم لا رجالاً ولا مالا وإن ما دعانا إليه سليمان حق) فخرج الشيخ وكان ذلك عام ١١٥٨هـ - ١٧٤٥م^(١).

طلب الأمير عثمان بن معمر من الشيخ محمد بن عبد الوهاب مغادرة العيينة بعد أن تعرض لصعوط داخلية وخارجية، فأركبه مع الفارس العريد الطعيري وخيالة مقدمهم طوالة الحراني وأمرهم بإيصاله إلى ما يريد^(٢)، فاختار الشيخ الدرعية وتوجه إليها حيث فيها أعوان وأمنار ونزل هناك ضيفاً على تلميذه أحمد بن سويلم العريني، وسرعان ما وصل الخبر إلى أمير الدرعية^(٣) محمد بن سعود عن طريق أخويه

(١) تاريخ الجزيرة العربية لحسن خلف الشيخ خزعل

(٢) تاريخ ابن عيسى للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ت ١٣٤٣هـ دراسة وتحقيق د/ أحمد بن عبدالعزيز السامح ج ٣ ص ٦٤٩.

(٣) من ملخص مسيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب من بدايته الدراسية إلى أن استقر عند ابن سعود يأتي على ما قاله سليمان فائق بك في مرآة الزوراء: ((مط على (دمشق) رجل يسمى عبد الوهاب، وأخذ يدرس العلوم الدينية على المذهب الحنبلي، وسبب بعض احتراصات لهربية على شيعته، معني الحابطة، فقد مر منه الشيخ المذكور، ومعه من الحضور لمجلسه، أو تلقى الدرس عنده. وعندئذ توجه نحو (بابل) وهناك أيضاً تعرض لكراهية العلماء، ونفروا منه لتطرفه، فولى وجهه تلقاه (بغداد)، وسها سافر إلى قرية (الشامية) التابعة لغاتمية الديوانية. وبما أن سكان هذه من الذين يقتلون علماء الشيعة وينصبون لهم، المذهب، وأن سلوكه وتصرفاته وبطرياته تختلف تماماً عن تعاليم هذه الطائفة، فقد أجمعوا على قتله والنهوض من لدع التي حاول بثها بينهم ولكنه فر من بين أيديهم وسافر إلى (البصرة)، ولما أعيه الاستقرار هناك أيضاً، اتخذ طريقه إلى (نجد).

وفي نجد بالنظر للجهل الضارب أطا به على سكانها، فقد آووه والتمسوا من أحد أمرائهم أن يكون في عونهم، إلا أن الأمير المذكور لم يوافق على بقاءهم بينهم، فالتجأ إلى شيخ إحدى قرى الدرعية المسماة (جزعة) وهي تتكون من =

مشاري وثنيان وزوجته ماضي بنت أبي وهطان التي طلبت من الأمير محمد بن سعود أن يقدر هذا الكثر الذي ساقته إليه العناية الإلهية^(١)، فقام بعض أهل الدرعية بزيارته خفية فقرأ لهم التوحيد فأرادوا أن يخبروا محمد بن سعود فهابوا وأبوا ثم تبليغه عن طريق زوجته وأخيه^(٢).

قال صاحب كتاب لمع الشهاب، أتوا الوادي وهي قرية لمحمد بن سعود وكان جملة من فيه من السكني (٧٠ بيتاً) وهو الموضع الذي يسمى الآن الدرعية فجاء إليه محمد بن سعود فصافحه وقال هذه القرية قريبتك فقال له: أريد منك عهداً على أنك تجاهد في هذا الدين والرياسة والإمامة إليك وفي ذريتك بعدك والمشيمة والخلافة في الدين في وفي آلي من بعدي أبداً، بحيث لا ينقض أمر ولا يقع صلح إلا ما نراه كذلك.

أول الغزوات السعودية

أورد ابن بشر ذكر أول غزوة قام بها رجال الدرعية على إثر قيام الدعوة فيها فقال ((فأول جيش غزا سبع ركائب فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا من أوكارها لأنهم لم يعتادوا ركوبها))^(٣).

ابن سويط يأخذ بريدة وآل شماس يغتزون بالهميلي

١١٥٨ هـ فيها: أخذ ابن سويط بريدة، وغنموا آل شماس في الهميلي^(٤)، والهميلي بن سابق من آل شماس، وآل شماس من الوداعين من الدواسر^(٥).

مقتل دباس أبي محمد

وفي هذه السنة (١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م) قتل دباس وحمد بن سرحان قتلهم علي بن علي^(٦). ويذكر ابن

١ - أربعين بيتاً تقريباً، وهذا الشيخ هو الشيخ محمد السمر، فقد أجازه وسمح له بالإقامة في قريته على شرط أن يعلم سكان نجد أمور دينهم وملكهم)) راجع امرأة لرور في تاريخ بغداد لسيبان فاتح بك ألفه ١٢٧٧ هـ تعريب موسى كاظم نورس ص ١٥٢.

(١) إمارات الساحل وعلان والدولة السعودية الأولى د. محمد مرسي عبدالله القاهرة ١٩٧٨ المكتب المصري الحديث ج ١ ص ١١٣.

(٢) تاريخ ابن عيسى للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ت ١٣٤٣ هـ دراسة وتحقيق د/ أحمد بن عبدالعزيز البسام ج ٢ ص ٦٤٩.

(٣) انظر عنوان المجد ج ١ ص ٤٥ - ٤٦.

(٤) تاريخ الفاخري.

(٥) د. عبدالله الشيل محقق كتاب الأخبار الجدية تأليف الفاخري في هامش ص ١٠٥.

(٦) تاريخ الفاخري.

لعيون مقتله في حوادث سنة ١١٦٠هـ: ويسميه ((دباس الدومري رئيس بلد العودة في سدير))^(١)، وذكر هذا الخبر أيضاً في مصدر ثالث في حوادث سنة ١١٦٣هـ.

ويرجح أن دباس هذا هو صاحب القصة والقصيدة المشهورة، الذي توضح القصيدة أنه غادر عائلته لكسب الرزق وهو في الثانية عشرة من عمره، وطل يعمل في البصرة فداوياً لبعض أمرائها، وبعد عدة سنوات من غيابه، شعر والده الكبير في السن بالمعجز أمام تحرشات بعض أقاربه به وكثرة اعتداءاتهم عليه ولم يكن له سند على الدنيا وشذائدها فيما يتذكر إلا الله سبحانه ثم انه دباس الذي عادته عند ثمانية أعوام ويبلغ الآن من العمر عشرين عاماً فكتب له هذه القصيدة وأرسلها إليه في البصرة:

يا وثني ونيتها من خوى الرأى	من لا هب بالكبد مثل السعير
ونين من رجله هدت ثقل مقواس	يؤن تالي الليل يشكي الجبير
ويأمل قلب مل بن بمحماس	وبها هشم حالي هشمها بالنجير
وبها وجد حالي يا ملا وجد غراس	يوم أثمرت وأثفا صفا عنه بير
على ثمر قلبي سري هجمه الناس	متسحر درب حسي فيه حير
الله يفكه من بلا سر الاتعاس	ومن شر عيشات الليالي يجير
في ديرة تقطعت عنه الأرماس	سبعين ^(٢) يوم للركائب مسير
لا والله إلا حسال من دونه اليباس	حط البحر والبر دون الجزير
يا الله بالأسى رد من عقب ماياس	يوسف على يعقوب وأبصر نظير
ترد على دباس يا محصي الناس	قل عالم ما بالخفا والسري
يا دباس أنا باوصيك من درب الأدناس	تولى الذي مثلك يضاطر مسير
عليك بالتقوى ترى العز يا كوتق	ففي طاعة الأسى ما ينجيك غير
هاذي ثمان سنين من رحى دباس	لا إرساله جتني ولا من برير
يا دباس من عقبك ترا البال منحاس	وعليك دمع العين حرق نظير
عليك كنى في دجا الليل حراس	أصبح على عيني وعيني سهير
أصبح أنا ما بين طارئ وهوجاس	وطوارى تطرى علينا كشير
مثل الوحش قلبي على كف حباس	يكفج كما طير أسبوقه قصير
متسحر من عيلة البهت يا دباس	أرجى ثواب الله وأخشى المصير
أخاف من حكي العدا ثم الانجاس	أهل الحكايا الطويلة والقصير

(١) خزائن التواريخ النجدية ط ١ ج ١ تاريخ ابن لعون ص ١٥٧.

(٢) مسافة سبعين يوم مبالغ فيها ونظن أن دخيلة على النص الأصلي وأن المسافة التي ذكرها أقصر مما ذكر بكثير، فلو فرضنا أن المركوبة تقطع في اليوم مرحلة، والمرحلة ٨٣ كيلو متر فإن ذلك يعني أن مسير السبعين يوماً هو ٥٨١٠ كيلو متر.

يقال خلا عيلته وعنز الرأس
 وإلا فأنا يا أبوك قطع الأرماس
 أصلك لو دونك نيا حمر الأطعاس
 مهالك مدارك ما بها أوناس
 لو كنت في نزوا وديرة بني ياس
 عبادة الأصنام شرابة الكناس
 لا ركب على وجنا من الهجن عرماس
 مشرومة الفحلين مزبورة الرأس
 أو شبه ريد أتخفق للأوناس
 أنشر من العودة على نور للأنفاس
 والمصر بالصمان تسمع لها أهراس
 نهار ثالث بين حما والأوراس
 ثم على ساجية نقلب الرأس
 إلى مسقط العبء بها الخير محتاس
 عز الله أنهما ديرة ما لها أجناس
 لولا بها يشرك علي وعباس
 فيها الطبيع وراهي الخبز يا دباس
 هي ديرة اللي باغي كبنية الرائي
 هيس ولد هيس للأصعاف لحاس
 وذا ما فلك يا أدهاس ما فيه نوماس
 ترى الفداوي دون وأشد الناس
 ما له سوى طق الحنك منه والياس
 طلب المعيشة بالحرارة والأغراس
 قم انهض العيرت مع كل فراس
 جندك وثمانك هل العزم والباس
 يا دباس ما يصبر على البق والحاس
 واليوم يا مروى شبا كل عباس
 عشرين عام كلها أرجيك يا دباس

أقفا وخلا عيلة له صغيره
 ما نيب مثبور ورجلي كسيره
 الصلب والصمان ما هي عسيره
 إلا الثمل واليوم تسمع صغيره
 أهل السمازي والوجوه الغبيرة
 الحمر والتنباك فيها وغيره
 فجا النحر يا أدهاس حمرا ظهيره
 كن الخلاص أعيونها يوم أديره
 رفعت جملاتها مستذيره
 عند الفجر والليل مقفى مريره
 حبل الرمن خطر تبشر جريره
 واره يمينك جعلها لك سفيره
 تمشي بأهلها في البحور الغزيره
 لولا الكفر والشرك واوي ديره
 لولا بها يعبد مع الله غيره
 وأيضاً بها الفاروق سبه بريره
 يقطع خوى الرأس خنة خميره
 ولا له أجد همه من الناس غيره
 يفرح ليا نيدى لذبح النحيره
 بصلح لعين مهنته طق زيره
 راهبه ما يذكر بصلح وغيره
 والي انقطع خرجه فلا له ذخيره
 المشتري والبيع يوصف وغيره
 يا أدهاس دور طير تستشيره
 أهل المواجب مكملين القصيره
 إلا الذي ما له بنجد عشيره
 أنت الرجا يا أكمام وجه الصغيره
 مثل الفرير اللي تولع بطيره

عدل المناكب هيلعي فرخ قرياس
عائق خلوج روجت عقب مرواس
والليل جاء وحال من دونه الياس
يا دباس أنا يا بوك ما نيب بلام
جنت عرهن السوق وأمشي مع الساس
يا دباس لو جمعت من ذهب الأكياس
مالي بها يا جعلها بألف قباس
يا دماس قلبي كل مايت نساس
والحال يا قرر الوغي مسها الياس
واغصون قلبي يا فني الجود بباس
من شافني يقول ذا فيه لساس
لا وعلى من قبل خوال الأسفاس
عسى يطق الباب والناس خطاس
وصلاة ربي هد ما هب نساس

يمناه في لطم العباري شطيره
عند العصير لبيضها مستذيره
وروجه على فرقاء فرت فريره
مير إن عيلات الرفاقه كثيره
وأخذ شوي الحق وأترك كثيره
مختلفة ما يسن زر ونسيره
أو جعلها تذهب ولو هي كثيره
شرقية هنت بقلبي سميره
عليك يا نطاح وجه المعيره
ضاد أنا يا أبوك كسي هشيره
والسلي برا حالي إلهي خبيره
وامفارق الدنيا يجيسا بشيره
يا والي القدرة عليك اتعبيره
على النبي هذه حفرق المطيره

وبعد وصول هذه القصيدة إلى ابنه دباس وإطلاعه عليها أسف على تفريطه وتهاونه في حق والده
فأجاب بهذه القصيدة حيث أخبره فيها بعزمه على التوجه إليه.

حي الجواب إلهي لمننا من الرائل
أهلا هلابه هد ما حبك قرطائل
جواب مشهور لي مرد من الناس
قرز الوغي كنه على الزكر قرناس
دليل عيرات إلهي هب نساس
مهمي الغم الأهل الركاب والأمراس
راعي معاميل بها المعبد جلاس
هذي بمركاها وهذي بسمحماس
وأخلاف ذا يا راكب فوق عرماس
حمرا وهي في سنها وقم الأسداس
ما هي لحوج راكبة بالمضا قاس
والخرج هو وأبيوت قبل بقرطاس

جوابه هلام ما تونا مسيره
وهد كتب فوقه من بيوت شطيره
أبوي ما يوصف حلي لفيره
أقروم ريمه كلها تستشيره
ثم أدلهم السجو وما به ذهيره
لا روحوا له لا عليهم قصيره
للبن بشرى بالسنيين المعيره
وهذا يصبه للوجيه السفيره
مأمونه من نقوت الهجن عيره
منوسط لا فاطر ولا هي صفيره
حرم عليها غير شيل النجيره
مع مذهب الأيام ما هي كثيره

وفوقه أغلام منوثة قطع الأرماس
والتي لفيت الدار فاجهر بالإحساس
واختص أبوي إلي نفل جملة الناس
لا يأنجي المعرض يا بوي لا بأس
ومن سايلك هنّي ثرائي بنوماس
المدح لو يشرى شريناه بأكياس
مطرق إفرنج مضارب به الرأس
من صنع نصراني مشروبه الكأس
أبغيه لسي حادينك على العاس
ربع نوروا فيك الردا والتحاس
على دهن لودع الجميع بنحاس
يا أبوي أنا ما رحت لكيمت الرأس
أن ماسكنا الدار من غير هوجاس
كله المعينا كلمة قلت يا دباس
خذلك بمين الشرع قطاع الأنفاس
لا نيب جاني منك حبر بفرطاس
إن كان تشكي الضيم يا بوي لا بأس
ولا فنا يا بوي قطاع الأرماس
يا مسندي يا بوي شرف أوكد الناس
إن كان ما يفرح صدقك ابنوماس
مدلول مجهول زها زين الألباس
طار يقول أظهر وطار بجلام
أبغى عسى الله يبرد القلب يا ناس

لو هو بلبل ما تغير نظيره
وبلغ سلامي كل ذيك العشيره
وخصه بعلم وقل ثرائي بشيره
إن كان تشكي الضيم فأننا أسيره
وأنا أحمد التي ما توملت غيره
بأموالنا نرخص ندور الستيره
ومصلبخ جبته عساني ذخيره
تذكر وراه جاره بعيد مسيره
أهل النعاس والحكايا الكشيره
مهبول يا من قال غاييب عشيره
لين العشير أيقوم يلعن عشيره
مع ذا ولاسي لسي سفاه أو غيره
والا نعانف الدار وندور غيره
تشكي وأنا دوني ابحور غزيره
إمه ملا جئني املوم بصيره
أبغها ولا جئني املوم سفيره
جالت الفرج يا أبوي هو والبريره
صبر على الشدة ولو هي عسيره
ثم أنشده قل ويش هو في مسيره
نحرم علينا التي نهوده صفيره
بنت الذي يثنى الباجت كسيره
قمت أشرب التنباك وأثره نكيره
من لاهب شبت بقلبي سميره

هجوم دهام بن دواس على منفوحة

وفيه (١١٥٩هـ): ((سطا دهام بن دواس في منفوحة ومعه الصعدة من الظفير، وحصل بيته وبين أهل منفوحة قتال، قتل فيه عدة رجال من الفريقين ورجع إلى الرياض))^(١)، ومن المعروف أن منفوحة

(١) تاريخ بعض المحوادث الواقعة في نجد لإبراهيم بن عيسى ت ١٣٤٣هـ ص ١٠٧.

كانت في السابق تحت حكم دواس والد دهام، إلى أن تمكن ابن عمهم زامل بن فارس بن عبدالله من إخراجهم والاستيلاء على منفوحة.

المحاربة بين محمد بن سعود ودهام بن دواس

وفيها (١١٥٩هـ - ١٧٤٦م): وقعت المحاربة بين محمد بن سعود ودهام بن دواس وكان مع دهام الصمدة، وذكر كتاب لمح الشهاب أن الحرب قامت واستمرت بينهما (٢٨ سنة)، ولم يقع في هذه المدة صلح إلا ثلاث مرات، كل مرة سنة ودهام بن دواس شبح ابيمامة المسمى بحجر اليمامة سابق الأيام كره استقامة الأمر لمحمد بن سعود بواسطة بدعة محمد بن عبدالوهاب حيث كان قبل هذا يكره محمد بن سعود ويريد ذله لأن أهل الدرعية برأيه أشرف أهل نجد في طرق الحيل والحداعات.

وقعة دقلة

في ربيع أول من سنة ١١٦٠هـ سار محمد بن سعود بأهل المدينة وأهل حريملاء وأهل الدرعية وقرأها وأهل منفوحة وتوجهوا إلى الرياض... فصحبهم سعود فإذا هم مستعدون، والتفوا في جوف البلد، ((والتقى دهام بن دواس مع حمد بن محمد بن ميس - وكان فاتكاً - فتقاتلا راحلين، فضرب حمد ابن محمد دهاماً ضربات بالسيف في جسده ورأسه، حتى أتى موسى بن عيسى الحريص إلى حمد بن محمد من خلفه فقتله، صجاً بذلك دهام بعد أن أشرف على الموت. ومع ذلك فلم يكن جزاء موسى من دهام إلا المعاقبة والتكيل، لأن موسى بعد ذلك اعتدى وأراد الهجرة إلى الدرعية، فذكر ذلك لدهام، فأمر بقطع يده ورجله، فقطعتا، ونعاه إلى الدرعية فلم يرح إلا ثلاثة أيام ثم مات))^(١).

١١٦٠هـ فيه هذه السنة تمكن دهام بن دواس من قتل فيصل وسعود ابني محمد بن سعود فاشتدت الحرب بينهم، ومنها وقعة دقلة ووقعة الشراك^(٢).

اغتيال الزعيم الإيراني نادر شاه

١٧٤٧م في هذه السنة اغتيل نادر شاه الصفوي على يد قومه، وكان نادر أمشاري من خراسان قد تمكن من طرد الأفغان من فارس ووسع حدود الدولة حتى القوقاز وأمورية والهندوس ونهب دلهي عاصمة قيصر المعمول، ونتيجة إصابته بجنود العظمة بدأ بالتخريف والتعسف في بلاده نفسها التي استهلكتها الحروب المتواصلة، إلى أن اغتيل في هذا العام^(٣).

(١) تاريخ نجد للشيخ حسين بن عنام ط ١٩٦٢م القاهرة ص ٩٢.

(٢) تاريخ الفاخري.

(٣) البدو ج ٤ ط ٢ تأليف أوبهايم ومساعديه تحقيق ماجد شير ص ٢١.

فهرس المحتويات

٧	الإهداء
٩	تقديم أ. د. محمد عيسى صالحية
١١	مقدمة المؤلف
١٥	أحداث القرن الأول الهجري
١٧	السنة الأولى للهجرة
١٨	السنة الثانية
١٨	السنة الثالثة
١٩	السنة الرابعة
١٩	إجلاء بني النضير عن المدينة
٢٠	السنة الخامسة
٢٠	فتح قريظة
٢١	السنة السادسة
٢٢	السنة السابعة ...
٢٢	قصة سحر النبي ﷺ
٢٢	السنة الثامنة
٢٣	السنة التاسعة
٢٤	خزوة تبوك
٢٥	السنة العاشرة
٢٦	وفاة رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ

٢٦	صفة النبي ﷺ
٢٦	مبايعة الخليفة الراشد أبي بكر الصديق ؓ
٢٧	وفاة أبي بكر ؓ
٢٨	خلافة عمر بن الخطاب ؓ
٢٩	وقعة القادسية
٣٠	بناء البصرة والكوفة
٣١	نبذة عن حنيفة بن حذافان ؓ
٣١	فتح دمشق
٣٢	دخول المسلمين بيت المقدس
٣٢	فتح مصر
٣٣	عزل المغيرة بن شعبه عن البصرة وولاية أبي موسى الأشعري
٣٣	القحط الشديد واستشفاء عمر بالعباس ؓ
٣٣	وفاة أبي عبيدة عامر بن الجراح ؓ في طاهون حمّاس
٣٤	ولاية معاوية بن أبي سفيان ؓ على الشام
٣٤	وفاة خالد بن الوليد ؓ بحمص
٣٤	استشهاد عمر بن الخطاب ؓ
٣٥	مبايعة عثمان بن عفان ؓ
٣٦	وفاة أبي ذر الغفاري ؓ في بلدة الرملة
٣٦	وفاة عدد من أجلة الصحابة ؓ
٣٦	وفاة العباس ؓ
٣٧	ولادة علي زين العابدين ؓ
٣٧	الفتنة العظمى في الإسلام
٣٨	مبايعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
٣٨	يوم الجمل ويوم صفين
٣٩	المؤامرة الكبرى، مقتل علي ومبايعة الحسين ؓ
٤٠	عام الجماعة ومبايعة معاوية ؓ

٤٠	وفاة عمرو بن العاص ؓ
٤١	ولاية زياد بن أبي سفيان على البصرة وغيرها
٤١	وفاة الحسن ؓ بالمدينة المنورة
٤١	وفاة زياد ...
٤٢	ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة
٤٢	وفاة أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر
٤٢	وفاة معاوية بن أبي سفيان ؓ
٤٢	خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
٤٣	استشهاد الحسين بن علي ؓ
٤٣	قلوب الناس مع من تحب وميولهم مع من تهاب
٤٤	رغبة الحسين بالعودة ورفض ابن زياد
٤٥	بدء أمر التوابين
٤٥	ثورة المدينة المنورة
٤٥	وقعة الحرة
٤٦	توجه الجيش الأموي من المدينة المنورة إلى مكة المشرقة
٤٦	ولاية حصين بن نمير على الجيش الأموي
٤٧	وفاة يزيد بن معاوية
٤٧	خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية (٤٠ يوماً)
٤٨	ثلاثة رجال يطلبون الخلافة
٤٨	دهوة كلب لخلد بن يزيد
٤٨	دهوة قيس عيلان لابن الزبير
٤٩	مبايعة الضحاك أمير دمشق لابن الزبير سرًا
٤٩	خروج الضحاك عن صمته وإعلانه البيعة لابن الزبير
٤٩	مبايعة الأمويين وكتب لمروان فقال خالد: أمر دُبُر بليل
٥٠	وقعة مرج راحط الحاسمة
٥١	الصراع المربر بين قيس عيلان وكتب

- ٥٣ . وقعة اللهاية بين كعب بن العنبر وبني فقيم
- ٥٣ يوم الثرثار الأول بين قيس وتغلب
- ٥٥ . زعم المختار للشعبة بقدمه من المهدي (ابن الحنفية)
- ٥٥ التنادي بالكوفة بثارات الحسين
- ٥٥ يوم المنبجس ويوم الرينة
- ٥٦ وقعة شبكة اللوم أو وادي القرى
- ٥٧ خلافة عبدالملك بن مروان
- ٥٧ خروج نجدة الخارجي الحنفي في الإمامة على الخلافة
- ٥٧ وفاة عبدالله بن عباس ؓ
- ٥٨ هزيمة الجيش الزبيري على يد نجدة الحنفي قرب القطيف
- ٥٨ قتال أصحاب نجدة لبني نعيم بكاطمة
- ٥٨ وقوع الطاهون في البصرة واقتراق الناس إلى زيرية وأموية
- ٥٩ مبايعة الخوارج لقطري بن الفجاءة
- ٥٩ إيقاع مصعب بأصحاب المختار وإهانة ابن الزبير لوجوه العراق
- ٥٩ مقتل مصعب في العراق ومحاصرة عبدالله بن الزبير في مكة
- ٦٠ . الشاة إذا ذبحت لم تألم السلخ
- ٦٠ موقف عبدالله بن عمر من ابن الزبير
- ٦٠ مبايعة ابن الحنفية لعبدالملك لاجتماع الأمة عليه
- ٦١ خضوع الإمامة والبحرين للأمويين بعد مقتل أبي فديك
- ٦٢ مقتل صالح بن مسروح زعيم الخوارج ومبايعة شبيب بن يزيد
- ٦٢ مسير شبيب بن يزيد الشيباني لقتال حنزة
- ٦٣ خروج المحاربي بالبحرين وهزيمته على يد والي الإمامة
- ٦٣ فتنة ريان النكري وميمون الخارجي في بلاد البحرين
- ٦٤ فتنة دلود بن محرز العبسي في البحرين
- ٦٥ وفاة محمد بن الحنفية ؓ
- ٦٥ تشدد الحجاج في أمر الخراج ومبايعة الناس لابن الأشعث

- ٦٥ وقعة دير الجماجم بين ابن الأشعث الكندي وبين الحجاج
- ٦٦ موقف سعيد بن المسيب من مبايعة ابني عبدالملك
- ٦٦ وفاة عبدالملك وخلافة ابنه الوليد
- ٦٧ خروج مسعود المعاري بالبحرين
- ٦٧ خروج دلوذ العبدي بالبصرة
- ٦٧ عزل عمر بن عبدالعزيز عن إمارة المدينة بإشارة الحجاج
- ٦٧ وفاة زين العابدين وابن المسيب وهروة بن الزبير رحمهم الله
- ٦٨ مقتل سعيد بن جبير على يد الحجاج
- ٦٨ وفاة الوليد بن عبدالملك
- ٦٨ خلافة سليمان بن عبدالملك بن مروان
- ٦٨ سخط سليمان على الحجاج الثقفي وفتية الباهلي
- ٦٩ دعوة فتية الناس إلى خلع سليمان ثم مقتله
- ٦٩ العداوة القديمة بين وكيع وفتية
- ٧٠ وفاة الحجاج وولاية ابنه علي المراق
- ٧٠ تصفية سليمان بن عبدالملك لقوم الحجاج
- ٧٠ انتقال الإمامة إلى بني العباس مرّاً
- ٧٠ وفاة سليمان بن عبدالملك وخلافة عمر بن عبدالعزيز
- ٧٣ أحداث القرن الثاني الهجري
- ٧٥ موقف عمر بن عبدالعزيز ﷺ من أصحاب الجمل
- ٧٥ عمر الخليفة وجريير الشاعر
- ٧٦ وفاة عمر بن عبدالعزيز ﷺ وخلافة يزيد
- ٧٦ هشق الخليفة يزيد لحبابة
- ٧٧ ولاية عمر بن هبيرة على المراق
- ٧٧ دخول ابن هبيرة من خلال قلب حبابة إلى قلب يزيد
- ٧٨ خروج مسعود بن أبي زئب المعاري
- ٧٨ قيام هلال بن مدليج بأمر الخوارج بعد مقتل مسعود فقتل أيضاً

٧٨	انقسام الخوارج بين هجر والقطيف
٧٩	وفاة يزيد بن عبد الملك بن مروان
٧٩	خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان
٧٩	اهتمام هشام بنغائس الخيل
٨٠	حدوث خلاف بين بني عيس وبني زيد التميميين
٨١	رحيل بني زيد التميميين إلى الجزيرة الفراتية
٨١	خروج خارجي من يذكر من عنزة في الموصل
٨١	ولاية المهاجر الكلبي على اليمامة
٨١	منازعة ابن بيش وأبي الحويرث على بشر في اليمامة
٨٢	ولاية خالد القسري على العراق والقبض على ابن هيرة
٨٢	هروب ابن هيرة واستجارته بمسلمة بن عبد الملك
٨٣	ولاية خالد القسري على البصرة
٨٣	نظرة خالد القسري لأهل البادية
٨٣	وفاة الفرزدق وجريرو وابن سيرين والحسن البصري
٨٣	وقعة بين بني عقيل وبني الحارث بن كعب في محجل
٨٤	وفاة الشاعر ذو الرمة هبلان وذكر موقع فلجة
٨٥	وفاة علي بن عبدالله بن العباس بالخيممة
٨٥	ولاية يوسف الثقفي على العراق وهزل خالد القسري
٨٥	ولاية علي بن المهاجر الكلبي على اليمامة
٨٥	مطاردة الإمام زيد
٨٧	بداية خروج الامام زيد بن علي في الكوفة
٨٧	مقتل يحيى بن زيد بخراسان
٨٧	وفاة هشام وخلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
٨٨	وفاة محمد بن علي العباسي الذي أوصى إليه ابن الحنفية بالإمامة
٨٨	انقلاب الأمويين على الوليد بن يزيد
٨٩	خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك مدة خمسة أشهر

٨٩	تولية أبي لطيفة الثقفي إمارة المقيق
٨٩	ثورة المهبر المحتفي على ابن المهاجر في اليمامة
٩٠	يوم الفلج الثاني
٩٠	يوم معدن الصحراء
٩١	يوم النشاش
٩٢	قدوم المثنى الفزاردي والياً على اليمامة
٩٢	مقتل المثنى بعد قتل أبيه يزيد
٩٣	خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك أربعة أشهر
٩٣	خلافة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم
٩٤	حرب أسد وطىء مع فزلة
٩٦	انتقال قبيلة حرب من صعدة في اليمن إلى الحجاز
٩٦	بداية دولة الخلفاء العباسيين
٩٦	خروج السفيناني
٩٧	مقتل آخر خليفة أموي
٩٧	الوضع في البصرة
٩٧	ضربة بين بني جعفر بن كلاب وبني جعفر العباسيين
٩٨	وفاة أبي العباس السفاح وخلافة أبي جعفر المنصور
٩٩	من أخطاء المنصور الفاحشة
٩٩	ظهور جماع بالكوفة
٩٩	بناء بغداد
٩٩	ثورة النفس الزكية في المدينة
١٠٣	ثورة إبراهيم أخي محمد النفس الزكية رحمه الله
١٠٣	ولاية جعفر بن سليمان على المدينة ثم مكة والطائف
١٠٤	ولاية عقبة بن سلم الباهلي على البصرة
١٠٤	وفاة جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رحمه الله
١٠٤	نشأة بعض المذاهب الشيعية مثل الإسماعيلية والحميرية

- ظهور مذهب الإثني عشرية ١٠٤
- قمع ثورة العبدى في البحرين على يد والى البصرة ١٠٥
- اختصاص الخنويين والشمانيين على حين نفاء ١٠٥
- تنازع بين بني جعفر وبني أبي بكر في ضربة على قنيع ١٠٥
- خلافة المهدي محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي ١٠٦
- قدوم أبي زياد الكلبي إلى بغداد في أيام المهدي ١٠٧
- ولاية بشر البجلي على اليمامة ١٠٧
- ولاية زفر بن عاصم الهلالي على المدينة المنورة ١٠٧
- ثورة الأعراب بين البصرة والبحرين وهجومهم على البصرة ١٠٨
- خلافة موسى الهادي بن محمد المهدي ١٠٩
- وقعة فنج ١٠٩
- هروب الشريف إدريس مؤسس حكم أسرة الأدلوسة إلى طنجة ١٠٩
- هروب الشريف يحيى بن عبدالله المحض إلى الديلم ١١٠
- خلافة هارون الرشيد بن محمد المهدي ١١٠
- حج هارون الرشيد مشياً على الأقدام ١١٠
- البصرة والبحرين واليمامة وهران والأهواز وفارس في ولاية رجل واحد ١١٠
- غزو الحبشة لبلدة ورطبة الرشيد بفتح كتاة السويس ١١١
- خروج يحيى بن عبدالله بالديلم ١١١
- اضطرابات وثورة في بلاد البصرة واليمامة والبحرين ١١١
- تهديد ملك الروم للرشيد بخطاب شديد اللهجة ١١٢
- نكبة البرامكة ١١٢
- ثورة ابن يكير واستيلاؤه على البحرين ١١٣
- إمارة محمد الفقمسي على الحليين أمد وطمى ١١٣
- وفاة أمير المؤمنين هارون الرشيد وخلافة ابنه الأمين ١١٣
- اقتال بين بني جعفر والضياب على طخفة ١١٤
- مطالبة حفيد معاوية بن أبي سفيان بالخلافة بدمشق ١١٤

- ١١٥ استيلاء طاهر بن الحسين على الأهواز واليمامة والبحرين وعمان
- ١١٥ وفاة العالم وكيع بن الجراح
- ١١٥ محاصرة مؤيدي المأمون لبغداد
- ١١٦ خلافة عبدالله المأمون بن هارون الرشيد
- ١١٦ خروج محمد بن إسماعيل ثم مباينة محمد بن محمد بن زيد
- ١١٧ أحداث القرن الثالث الهجري
- ١١٩ مباينة محمد الديباج بن جعفر الصادق بالخلافة ثم طبع الأمان
- ١١٩ الخليفة العباسي يعجل علي الرضا بن موسى الكاظم ولياً له
- ١٢٠ احتلال إبراهيم بن موسى الكاظم لمكة
- ١٢٠ انقلاب مؤقت على الخليفة قام به همه المبارك
- ١٢٠ خروج الخليفة المأمون عن الاحتجاب ودخوله بغداد
- ١٢٠ ولاية داود بن ماسحور على البصرة واليمامة والبحرين
- ١٢١ وفاة المأمون وضم اليمامة لإسحاق القيسي
- ١٢١ خلافة المعتصم بن هارون الرشيد
- ١٢١.. وامتصمها.
- ١٢٢ وفاة الأصمعي
- ١٢٢ وفاة المعتصم ومصادفات الرقم ٨
- ١٢٢ خلافة هارون الواثق بن المعتصم بن هارون الرشيد
- ١٢٢ وفاة محمد العتبي البصري
- ١٢٢ غزوة بني الكبير لبلاد العرب ما بين مكة والمدينة ونجد
- ١٢٤ ولاية إسحاق بن أبي حفصة على اليمامة والبحرين وطريق مكة
- ١٢٤ وقعة بين بني الكبير وبني نمير قرب اليمامة
- ١٢٥ ولاية عمير بن همار للبصرة
- ١٢٥ خلافة جعفر المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد
- ١٢٦ ولاية محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن أبي حفصة القيسي
- ١٢٦ وفاة الإمام ابن حنبل

- ١٢٦ مقتل الخليفة المتوكل
- ١٢٧ خلافة محمد المنتصر بن جعفر المتوكل بن المعتصم مدة سنة أشهر
- ١٢٧ ردّ فلك لآل الحسن والحسين عليهم السلام
- ١٢٧ خلافة أحمد المستعين بن محمد بن المعتصم
- ١٢٧ شكل لباس رجال البادية في زمن المستعين
- ١٢٧ أول ظهور صاحب الزنج أو (علوي البصرة) وخروجه إلى البادية
- ١٢٨ أقوال في نسب صاحب الزنج أو علوي البصرة
- ١٣١ ثلاث حركات قام بها الشيعة في وجه العباسيين
- ١٣٢ قطع بني عقيل لطريق جدة
- ١٣٢ تزعم إسماعيل بن يوسف الأخيضر لبني عقيل ومهاجمته مكة
- ١٣٢ ثورة علوية أخرى بالكوفة
- ١٣٣ مقتل المنعم وخلافة المعتز
- ١٣٣ استنقاذ بني فزارة وغيرهم لإدريس بن موسى ابن عم الأخيضر
- ١٣٣ ولاية ابن أبي عوف للبصرة واليمامة والبحرين ومسير الأخيضر إليه
- ١٣٥ نبذة عن الأمراء الأخيضرين
- ١٣٦ وفاة إسماعيل بن يوسف الأخيضر
- ١٣٦ انتقال صاحب الزنج من البادية إلى البصرة
- ١٣٧ فعاب صاحب الزنج إلى بغداد
- ١٣٧ خلع الخليفة المعتز والمشهد الحفص
- ١٣٨ خلافة محمد المهدي بن هارون الواثق بن المعتصم
- ١٣٨ ولاية الأحوص الباهلي على البصرة
- ١٣٨ خروج صاحب الزنج ثانية في البصرة وخروج الزنج معه
- ١٣٩ ولاية سعيد العاجب على البصرة ودجلة واليمامة والبحرين
- ١٣٩ مقتل المهدي بالله وخلافة المعتمد على الله
- ١٤٠ انضمام الكثير من الأعراب إلى حركة صاحب الزنج
- ١٤٠ ولاية يار جوح على البصرة ودجلة واليمامة والبحرين

١٤٠. رياح وزلازل وظلمة تنال أهل البادية حول المدينة
- ١٤١ بداية الدعوة الإسماعيلية في الكوفة
- ١٤١ مسير ابن الأشعث الربيعي إلى صاحب الزنج ومفاوضته
- ١٤١ قبيلة فزارة تقطع الطريق
- ١٤١ وقعة بين العلويين والجعفرين في الحجاز
- ١٤٢ محاولة حاكم مصر الاستيلاء على مكة المشرفة
- ١٤٢ ثورة ابني الشريف الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم بالمدينة
- ١٤٢ مقتل صاحب الزنج علوي البصرة
- ١٤٣ نبذة عن أحوال صاحب الزنج الساسية
- ١٤٤ فزوة حامل البحرين محمد بن نور السامي القرشي لعُمان
- ١٤٤ القرامطة يقيمون قلعة حصينة بالقرب من الكوفة
- ١٤٤ اختفاء حسين الأهوازي
- ١٤٥ نجاح مؤقت لتحالف قبائلي من مضر وحذان وبني الحارث باحتلال صحار
- ١٤٥ وفاة الموفق ومبايعة المعتضد أحمد ولياً للمهدد ورفاة المعتمد
- ١٤٥ وفاة عدة من علماء الأحاديث المشهورين
- ١٤٥ خلافة أحمد المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن المعتصم
- ١٤٦ ابتداء أمر القرامطة بالقطيف بالبحرين
- ١٤٧ محمد بن نور يعتقل يحيى فيفر أبو سعيد إلى البادية
- ١٤٧ إجابة بني الأصبط الكلبيين لأبي سعيد ودخول بني هُذيل في طاعته
- ١٤٨ إجراءات تأسيس الدولة القرمطية
- ١٤٨ ولاية عباس الغنوي على اليمامة والبحرين وتوجهه للقاء القرمطي
- ١٤٩ أول رسالة من قرامطة البحرين إلى ديهوان الخلافة العباسية
- ١٤٩ رواية ابن الأثير عن مبتدأ أمر القرامطة في إقليم البحرين
- ١٥٠ ظهور أبي عبدالله الشيعي بإفريقيا يدعو لعبادة المهدي
- ١٥٠ اعتراض قبيلة طيء لركب الحاج
- ١٥٠ اعتراض جموع من الأعراب بقيادة طيء لركب العراق بالمعدن

- ١٥٠ إغارة القرمطي على هجر واستيلائه على القطيف
- ١٥٢ استيلاء القرامطة على صحار واليمامة
- ١٥٢ اختفاء زكرويه وانتقال نشاطه الثوري إلى الشام
- ١٥٢ حروب محمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل في الشام
- ١٥٣ تَغْلِبُ سبعمئة على سبعة آلاف قرب القطيف !!
- ١٥٣ وفاة المعتضد وخلافة المكفي
- ١٥٣ مقتل مقدم القرامطة يحيى وقيام أخيه الحسين صاحب الشام
- ١٥٤ القبض على صاحب الشام
- ١٥٤ انطلاق زكرويه القرمطي من القطيف وقطعه لطريق الحج
- ١٥٤ مداهمة الجيوش العباسية للقرامطة
- ١٥٥ المكفي يكافئ الحسين بن حمدان بإقطاعه حلب
- ١٥٥ بنو سعد يخرجون بني هذيل من جبل خرزوان
- ١٥٦ خلافة جعفر المقتدر بن المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل
- ١٥٦ ابتداء الخلافة الفاطمية بإفريقية
- ١٥٨ هجوم أبي سعيد الجتايي على البصرة
- ١٥٩ أحداث القرن الرابع الهجري
- ١٦١ رسالة من ديوان الخلافة إلى قرامطة البحرين وصلت بعد موت أبي سعيد
- ١٦١ رسالة سعيد بن أبي سعيد لديوان الخلافة
- ١٦٢ مقتل كبير القرامطة مؤسس الدولة
- ١٦٣ تَغْلِبُ أولاد آل أبي سعيد بالسادة لادعائهم النسب العلوي
- ١٦٣ حال قرامطة البحرين بعد وفاة كبيرهم
- ١٦٤ تعيين أحمد بن هلال على عمان
- ١٦٤ رئاسة أبي طاهر سليمان بن الحسن على القرامطة
- ١٦٥ انتقال أهل قرن إلى البصرة بسبب ابن الأخيضر
- ١٦٥ هجوم القرامطة على البصرة
- ١٦٦ وقعة الهبير

- روايات أخرى لوقعة الهبير ١٦٦
- وقوع الأزهر في عالم اللثة في أسر البدو ١٦٦
- القرمطي يطلب من الخليفة البصرة والأهواز ١٦٧
- رسالة لأبي طاهر برة بها على تهديد الخليفة المقتدر بالله ١٦٧
- اعتراض القرامطة للحجاج بزيالة ١٦٨
- احتلال القرامطة للكوفة وتولية الأخيضر عليها ١٦٨
- بناء حصن الأخيضر في صحراء العراق ١٦٩
- بناء مدينة الإحصاء (المؤمنية) على يد أبي طاهر ١٧٠
- استيلاء القرامطة على حُمان ١٧٠
- وقعة أبي طاهر مع ابن أبي الساج ١٧٠
- مسير أبي طاهر إلى زيارا على بعد يوم من بغداد ١٧١
- لقاء أبي طاهر ببليق خلام مؤنس ١٧١
- مسير أبي طاهر إلى هيت ١٧١
- استيلاء القرامطة على الرجة وقرقيسيا وبث السرايا ١٧٢
- توجيه سرية إلى الرقة بقيادة ابن منبر الثقفي ومعاذ الكلابي ١٧٢
- بناء دار الهجرة والدعوة إلى المهدي ١٧٢
- تحركاته حول هيت والكوفة والقاسية والبصرة والبحرين ١٧٣
- تصيلة أبي طاهر عند هودته إلى هجر ١٧٣
- فرض الإتاوة على أهراب الجزيرة قبل العودة إلى هجر ١٧٤
- ظهور القرامطة الضلعية بسواد الفرات ١٧٤
- خلع المقتدر بالله ومبايعة القاهرة بالله ١٧٤
- تعلق القاهرة بابن حمدان لإنجاده وعودة المقتدر للخلافة ١٧٥
- هجوم القرامطة على مكة المشرفة والدعوة للمهدي ١٧٥
- وقعة هذيل مع القرامطة أثناء رجوعهم ١٧٧
- نهاية دولة الأخيضرين في اليمامة ١٧٧
- ادعاء أبي طاهر سلمان بن الحسن النسب العلوي ١٧٧

- ١٧٨ امثيلاء القرامطة على الرتبة وتخريبها
- ١٧٨ تخريب الكوفة أيضاً على يد القرامطة
- ١٧٨ استشهاد المقتدر بن المعتضد وخلافة القاهر بن المعتضد
- ١٧٩ خلع القاهر وخلافة أحمد الرازي بن المقتدر
- ١٨٠ اعتراض القرامطة للحاج على الجابية في ثاج
- ١٨٠ حكام الأقاليم في هذه السنين
- ١٨١ رحيل بني كلاب من نجد إلى الشام
- ١٨٢ اختلال أمر القرامطة
- ١٨٢ أول سنة يمكس الحاج في الإسلام
- ١٨٢ وفاة الرازي وخلافة المتقي بن المقتدر
- ١٨٣ لجوء رئيس البصرة البريدي إلى هجر مستجيراً
- ١٨٣ وفاة أبي طاهر سليمان والنزاع على الحكم
- ١٨٤ انقسام القرامطة إلى فريقين بعد وفاة أبي طاهر
- ١٨٤ هجوم فاضل للقرامطة على حُمان
- ١٨٥ خلافة عبدالله المستكفي بن علي
- ١٨٥ سقوط بغداد في أيدي البويهيين وخلع الخليفة المستكفي بالله، ومبايعة المطيع لله
- ١٨٦ تلاشي أمر العرب ودولتهم أثناء الدولة البويهية والسلاجقية
- ١٨٦ وفاة القائم بأمر الله الفاطمي ووفاته الإخشيد
- ١٨٦ إعادة الحجر الأسود
- ١٨٧ أول تمكن الأشراف من الاستقلال بحكم مكة
- ١٨٧ وفاة المنصور إسماعيل بن محمد بن هيداه وولاية الممزر
- ١٨٩ قصيدة المتنبي المشهورة في سيف الدولة وسببها
- ١٨٩ وقعة بين العلويين والجعفرين في الحجاز
- ١٩٠ إسلام الترك
- ١٩٠ مقتل الشاعر المشهور المتنبي
- ١٩٠ أخذ سليم لعجاج مصر والشام

١٩٠	فك أسر أبي فراس الحمداني ..
١٩٠	وفاة كافور الإخشيدي
١٩١	حكم الأشراف لمكة
١٩١	وفاة معز الدولة الديلمي
١٩١	وفاة سيف الدولة الحمداني
١٩٢	مقتل الأمير الفارس الشاعر أبي فراس الحمداني
١٩٢	رئاسة الأعمش على القرامطة
١٩٣	حال القرامطة بعد مقتل سابور
١٩٣	استيلاء جوهر قائد العبيدين على حكم مصر
١٩٤	معاربة ثم صلح بين الأعمش وابن طنج
١٩٤	تعيين وشاح السلمي أميراً على الرملة
١٩٤	استيلاء جعفر بن فلاح على الرملة ودمشق
١٩٥	إزالة مرة وفزارة لبني حقل من حوران والبشيرة
١٩٥	لحاق محمد بن عسودا بالقرامطة في الإحصاء
١٩٦	ذهاب الحسن الأعمش إلى الحج
١٩٦	الخليفة المطيع العباسي يجمع كلمة القرامطة ويؤلف بينهم
١٩٦	مسير الحسن الأعمش للشام بدعم عباسي
١٩٧	استيلاء الأعمش على دمشق وعودته لهجر
١٩٧	هجوم القرامطة على مدينة القلزم
١٩٧	وصول القرامطة إلى أبواب القاهرة
١٩٨	تعارف بين أشراف المدينة وأشراف مكة
١٩٨	اعتراض بني سليم وبني هلال لركب العراق
١٩٨	مسير المعز الفاطمي من إفريقية يريد مصر .
١٩٨	دخول المعز إلى القاهرة
١٩٩	رسالة وجواب بين المعز الفاطمي والأعمش القرمطي
١٩٩	الأعمش يسأل الخلافة الإمداد وولاية الشام ومصر

- ٢٠٠ قرامطة البحرين يشتون هجوماً ضخماً على مصر والشام
- ٢٠١ استيلاء القرامطة على دمشق والرملة بفلسطين
- ٢٠١ وصول فلول القرامطة إلى أسيوط وإخميم
- ٢٠١ نشوب المعارك بين القرامطة والفاطميين في مصر
- ٢٠١ المعز يقدم الرشوة لابن الجراح لإضعاف عسكر الأحصم
- ٢٠١ هزيمة القرامطة في مصر
- ٢٠٢ استيلاء ظالم العقيلي على دمشق
- ٢٠٢ تحريض المعز العبيدي لبني هلال وغيرهم على قطع طريق الحج
- ٢٠٢ خلافة الطائع لله بن المطيع لله بن المقنن
- ٢٠٣ محاولة عضد الدولة الاستيلاء على الإحساء ومحاولة المعز إعادة العلاقات
- ٢٠٣ مكتبة أمير مكة للمعز
- ٢٠٤ وفاة المعز العبيدي الفاطمي وتولي ابنه العزيز
- ٢٠٤ محاصرة قوات العزيز بن المعز لمكة المشرفة
- ٢٠٤ معاربة القائد الفاطمي جوهر الصقلي لأهل الشام
- ٢٠٤ استجابة الأحصم لتجدة أهل الشام بجيش فيه أبناء المعز
- ٢٠٥ مسير الأحصم إلى الشام ووفاته في الرملة
- ٢٠٥ جوهر يغري العزيز بالمسير
- ٢٠٦ حرب البتكين مع العزيز الفاطمي ووقوعه في قبضة العزيز
- ٢٠٦ وفاة الأحصم الحسن بن أحمد وما حل بالقرامطة من بعده
- ٢٠٨ وفاة أمراء من القرامطة
- ٢٠٨ قيام النزاع والشقاق بين القرامطة لمدة ٣٠ سنة
- ٢٠٩ إرسال حاكم حلوي إلى مكة من قبل المباسمين
- ٢٠٩ تأسيس إمارة الأشراف الحسينيين في المدينة المنورة
- ٢١٠ نقل هلال وسليم وربيعة إلى مصر
- ٢١٠ مسيرات الماسكر المصرية إلى ابن الجراح بفلسطين والشام
- ٢١٠ استيلاء الجيوش المصرية على فلسطين والشام

٢١١ .	وفاة عضد الدولة بن ركن الدولة الديلمي فخلفه ابنه صمصام الدولة
٢١١	قيام دولة بني خفاجة قرب الكوفة
٢١١	دخول القرامطة للبصرة واقترابهم من بغداد
٢١١ .	استيلاء القرامطة على الكوفة ثم اندحارهم
٢١٢ ..	بداية النهاية لدولة القرامطة
٢١٣ .	استيلاء بني مكرم على عمان
٢١٣	الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي زعيم المتفق ينهي حكم القرامطة في الإحصاء
٢١٥	هجرة بني سليم إلى إفريقيا وتغرية بني هلال
٢١٥	من شعر الشريف شكر في فراق الجازية أم محمد
٢١٧	مشاهير بني هلال عند تغريتهم
٢١٧ ..	توجه بني حنبل إلى العراق
٢١٨	اعتراض ابن الجراح الطائي لحجاج العراق
٢١٨	اعتراض الأصغر لحجاج العراق
٢١٨	قيام الإمارة العفيلية في الموصل ونهاية دولة بني حمدان
٢١٩	خلافة القادر بالله أبي العباس أحمد ابن الأمير إسحاق بن المعتز
٢١٩	الأخضر
٢٢٠	اعتراضات الأصغر لطريق الحج
٢٢١	وفاة العزيز بالله العبيدي ومبايعة ابنه الحاكم بأمر الله
٢٢٢	هجوم أشراف مكة على أشراف المدينة
٢٢٢	حال اللغة العربية في نهاية القرن الرابع
٢٢٢	دور بني زغب الهلاليين وابن الجراح والأصغر في طريق حج العراق
٢٢٣	تملك الأصغر الثعلبي المتفقي الأعرابي الشيعي للجزيرة
٢٢٥	أحداث القرن الخامس الهجري
٢٢٧	خروج أبي الفتح من الحجاز إلى الشام طلباً للخلافة
٢٢٩	بدء الخلاف بين ابن الجراح والخليفة الفاطمي
٢٢٩ ...	تمرض بني خفاجة لطريق الحج

٢٢٩	اعتراض الثائر الخويلدي لحجاج العراق
٢٣٠	قيام دول وسقوط دول
٢٣١	موت الأصغر المستفي
٢٣١	مقتل حماد بن هدي
٢٣٢	وفاة القادر بالله أحمد وخلافة هبة الله القائم بأمر الله
٢٣٢	وفاة الظاهر لأعزاز دين الله وتولي ابنه المستنصر بالله بعه
٢٣٣	انقراض الدولة البويهية الدبلوماسية وقيام دولة السلاجقة
٢٣٣	وفاة حاكم مكة الشريف أبي الفتح
٢٣٣	آخر أخبار الأصغر ودولته
٢٣٤	رجوع العرب إلى الحجاز ملوبة من الملك
٢٣٤	من مشاهدات ناصر خسرو في الجزيرة العربية في سنة ٤٤٢ هـ.
٢٣٤	[جدة]
٢٣٤	[مكة]
٢٣٥	[بحران وبيشة وغيرها من ناحية الشرق]
٢٣٥	[إلى الحسا عن طريق الطائف ومطير والثريا وجزع وسرنا وقلح واليمامة]
٢٣٧	الأخضر يرون يحكمون اليمامة وهم على مله الزيدية
٢٣٧	[اليمامة]
٢٣٨	سلطان الإحساء أبو سعيد شريفاً ردهم عن الإسلام
٢٣٨	[الإحساء]
٢٣٩	أمير عربي يربط على أبواب الحسا مدة سنة ويشن الغارات عليها
٢٣٩	[القطيف]
٢٣٩	[الصرّة]
٢٤٠	الوحشة بين الخليفة والبساسيري
٢٤٠	نهب خفاجة للجامعين وقمعها
٢٤١	تغلب بني عقيل على بني الأصغر الثملي في بلاد البحرين واستقلال ابن الزجاج
٢٤١	بجزيرة البحرين
٢٤٢	فتنة البساسيري في بغداد

- ٢٤٣ انتهاء فتنة الباسيري
- ٢٤٣ إرسال القرامطة جيشاً من ربيعة بن نزار لنقضاء علي ابن العياش
- ٢٤٤ وفاة حاكم مكة الشريف شكر بن أبي الفتح
- ٢٤٥ استغلال ابن عياش بحكم القطيف
- ٢٤٥ اتحاد القرامطة بعثيك وحدان
- ٢٤٥ أول ظهور تاريخي للأمير هبة الله العيوني
- ٢٤٥ خلافة المعتدي بالله بعد وفاة جده القائم بأمر الله
- ٢٤٦ استعانة يحيى بن عياش بالسلاجقة لانتزاع الإحصاء
- ٢٤٧ تجميع القوات العباسية للمسير إلى الإحصاء
- ٢٤٧ وصول القوات العباسية والمحملية إلى جبل سنام
- ٢٤٧ وقعة القوات العباسية مع قيس وقبات
- ٢٤٨ وقوع القوات العباسية في ودعة مع ابن عياش
- ٢٤٩ وقعة كجكينا مع ابن عياش ونهب قيس وقبات لأحماله
- ٢٤٩ قتلوم شبانة بن قديمة بن نباتة والتعاقد بكجكينا
- ٢٤٩ وفاة يحيى بن عياش ونجاح ابنه زكريا باحتلال أوائل
- ٢٤٩ نجاح هبة الله العيوني في طلب استخدام القوات العباسية
- ٢٥٠ حشد القوات العباسية بالبصرة وهي في طريقها للإحصاء
- ٢٥٠ فرار ابن عياش من وجه القوات العباسية
- ٢٥٠ محاصرة القرامطة في الإحصاء ثم عودة جيش المعجم
- ٢٥١ العيوني يخطب للمستنصر الفاطمي على المنابر
- ٢٥٢ زكريا بن يحيى بن عياش يوجه نظره تجاه الإحصاء
- ٢٥٢ معركة ناظرة واستيلاء العيوني على بلاد ابن عياش
- ٢٥٣ وقوع معركة حاسمة بين العيونيين والقرامطة
- ٢٥٤ استئصال بني هوف بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
- ٢٥٥ بقيت القرامطة واليمن إلى عمان
- ٢٥٦ البقوش الشركسي يعلن التمرد والمصيان

٢٥٦.	محاصرة القوات العباسية لعبدالله الميوني
٢٥٧	هلاك الأحاجم في الصحراء .
٢٥٨	استمررو وجود نسل أبي سعيد الجنابي في البحرين
٢٥٨	مسير بني عامر من الأحساء للهجوم على البصرة
٢٥٨	تعيين محمد بن الفضل أميراً على القطيف والبحرين من قبل جده
٢٥٩	هجوم قوة عباسية من التركمان على مكة المشرفة
٢٥٩	مهاجمة بني صخر للحجاج
٢٦٠	اضمحلال دول العرب في الموصل والشام
٢٦٠	وفاة أمير مكة أبي هاشم وولاية ابنه قاسم
٢٦١	خلافة المستظهر بالله أحمد بن المقتدي بن القائم بن القادر
٢٦١	مهاجمة ربيعة والمتفق وغيرهم للبصرة
٢٦١	وفاة مؤسس الدولة الميونية الأمير عبدالله بن علي
٢٦١	تجدد أطماع بني عامر وقياث في البحرين
٢٦٣	أحداث القرن السادس الهجري
٢٦٥	أول ظهور تاريخي للأمير فضل بن ربيعة المشهور .
٢٦٥	خلافة المسترشد بالله الفضل بن المستظهر بن المقتدي
٢٦٦	هجوم المتفق وديس بن صدقة على البصرة ونهبها .
٢٦٦	وفاة شريف مكة المكرمة
٢٦٦	القرامطة يقطعون الطريق بين اليمن والبصرة والكوفة
٢٦٧	مقتل الخليفة المسترشد
٢٦٧	مقتل ديس الأسدي أمير العرب على يد السلطان مسعود
٢٦٧	خلافة المقتضي محمد بن المستظهر بن المقتدي
٢٦٨	ولاية الشيخ معروف على البصرة
٢٦٨	تقليد حديثة بن حقة إمرة العرب بشكل رسمي
٢٦٨	تأسيس دولة الزنجيين بفارس بعد نهاية السلجوقية فيها
٢٦٨	مقتل أبي ستان محمد في معركة بينه وبين خفيلة بن شبانة

- ٢٦٩ مقتل الأمير علي بن عبدالله الميوني على يد فرير
- ٢٧١ اعتراض زعم للمحتاج بين مكة والمدينة
- ٢٧٢ ولاية شكر أبي مقدم على الإحصاء وذكر حربه مع حماد النائلي
- ٢٧٢ تعيين الشريف قتادة شيخاً على قبيلة جهينة
- ٢٧٣ مهاجمة حاكم جزيرة قيس لأوال والاستيلاء عليها ثم انسحب
- ٢٧٣ وفاة الحسن بن عبدالله وولاية فرير بن مقلد
- ٢٧٣ خلافة المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتضي
- ٢٧٤ اضطراب موسم الحج في مكة بسبب شغب أمير الحج العراقي
- ٢٧٤ ولاية هجرس بن محمد بن فضل على أوال والقطيف
- ٢٧٤ ولاية محمد بن منصور على الإحصاء .
- ٢٧٥ ولاية الشريف عيسى بن فليته على مكة
- ٢٧٥ محاولة الوصول إلى الحجرة النبوية الشريفة
- ٢٧٦ بناء سور جديد لحماية المدينة المنورة من تسلط البادية
- ٢٧٧ تسلط الفرنج على مصر وطلب الفاطميين المساعدة من الأيوبيين
- ٢٧٧ ثبات قلم صلاح الدين الأيوبي في مصر وضعف أمر العاضد
- ٢٧٨ خلافة المستضيء بنور الله بن المستنجد
- ٢٧٨ نهاية الدولة الفاطمية وبداية الدولة الأيوبية
- ٢٧٩ تنافس بني كعب وبني حزن من خلفاء على تولي حماية سواد العراق
- ٢٨٠ فتح تورانشاه لليمن
- ٢٨٠ وفاة الملك العادل نور الدين محمود
- ٢٨٠ ولاية مكث بن عيسى بن فليته على مكة المكرمة
- ٢٨١ خلافة الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء الحسن
- ٢٨١ يوم صفاء
- ٢٨٤ انقراض دولة آل سبكتكين
- ٢٨٤ فكر صاحب البحرين سيف الدين منظر الترنجني
- ٢٨٤ ولاية شكر بن منصور على الإحصاء واستيلائه على القطيف وأوال

٢٨٤	صناعة البندقية لأول مرة
٢٨٥	استيلاء محمد بن أحمد بن محمد بن فضل على القطيف والإحساء
٢٨٥	ولاية سالم بن قاسم بن جواز على المدينة المنورة
٢٨٥	توحيد جميع اليمن تحت سلطة الدولة الأيوبية
٢٨٥	توقع هجرة قبائل وهوال من القطر اليمني
٢٨٦	مهاجمة بني عامر وأميرهم حميرة للبصرة
٢٨٦	مهاجمة أمير مكة لأوضاع
٢٨٦	تعرض المدينة المنورة لهجوم زهب وعدة قبائل
٢٨٧	لزدياد نفوذ الخليفة الناصر
٢٨٧	إمارة الأشراف القتاديين على مكة المكرمة
٢٨٨	هلاك بني حمزة بين الحجاز واليمن بولاء عظيم
٢٨٨	وقعة بين ربيعة بن حارثة وطبى ضد عقيل بظاهر الكوفة وقيل في لينة
٢٩٠	وقعة سميد بن فضل مع حائل
٢٩١	حائل [بني سميد]
٢٩٢	وجود بني الأخضر مع حائل نجد
٢٩٢	ذكر بني يوسف الأخضرين مع حائل
٢٩٣	طاهون الطائف
٢٩٥	أحداث القرن السابع الهجري
٢٩٧	إيقاع محمد بن أبي الحسين بيني مالك علي الدجاني
٢٩٧	أحفاد أبي سميد ما زالوا موجودين ويسمون السادة
٢٩٨	وقعة المصارع بين الشريف قتادة والشريف قاسم
٢٩٨	حرب بني عامر على الأمير محمد بن أحمد
٢٩٨	مقتل محمد بن أحمد بمؤامرة غريز بن حسن وداشد بن حميرة
٢٩٩	محمد بن ماجد في الإحساء وغريز بن الحسن في القطيف
٢٩٩	حرب الشريف قتادة لهوازن وتقيف
٢٩٩	كرم الخليفة الناصر وأحفاده بالضيوف والفقراء

- ٢٩٩ هودة الشاعر ابن المقرب من العراق
- ٣٠٠ وقعة بين العقيلات والأمير مسعود بن محمد ملك الإحساء
- ٣٠١ انتزاع الفضل بن محمد القطيف بدعم الخليفة وبعض القبائل
- ٣٠١ الأمير فضل يعقد صلحاً مع صاحب جزيرة قيس
- ٣٠٢ شدائد جرت على الحجاج في مكة المكرمة
- ٣٠٣ طلب الخليفة الناصر حضور الشريف قتادة ثم إرساله جيشاً لمكة
- ٣٠٣ مسير الشريف قتادة إلى المدينة المنورة والهزاه
- ٣٠٤ إيقاع الشريف قتادة بقبيلة ثقيف بالطائف
- ٣٠٤ رحيل المتفق من بلاد العراق إلى الإحساء والقطيف وعودته
- ٣٠٥ وقعة ربيعة بن نزار مع المتفق
- ٣٠٥ الإطاحة بالأمير فضل بن محمد وتنامي قوة بني عامر
- ٣٠٦ وفاة الشريف قتادة واستيلاء ابنه حسن على الإمارة
- ٣٠٦ تنصيب مقدم بن خرير أميراً بعد هروب علي بن ماجد
- ٣٠٧ إمارة ابني معن بن شبيب على القطيف ولوال
- ٣٠٧ وفاة الخليفة الناصر المباسي وخلافة ابنه الظاهر بأمر الله
- ٣٠٨ اتهام الناصر في أنه هو الذي أطعم التتر في البلاد
- ٣١٠ وفاة الخليفة المباسي الظاهر بأمر الله وخلافة ابنه المستنصر بالله
- ٣١٠ ولاية محمد بن مسعود بن أحمد ومقتل محمد بن ماجد بن محمد بن أحمد
- ٣١١ إغارة هزية البطنين على بلد حمص
- ٣١١ استيلاء ملك هرمز على جزيرة قيس
- ٣١١ استيلاء الأمير منصور على القطيف وأزال بعد الأمير محمد بن مسعود
- ٣١٢ دخول الأمير محمد بن محمد بن ماجد للقطيف والنداء به ملكاً
- ٣١٢ لجوء اثنين من رؤساء آل معروف إلى عامر بالبحرين
- ٣١٣ خضوع جزيرة قيس لأتابك فارس أبي بكر الزنجي
- ٣١٣ وفاة الشاعر المؤرخ ابن المقرب
- ٣١٣ النزاع بين الشريف حسن بن علي وحمه الشريف راجع بن قتادة

٣١٤	صدُّ الأمير محمد بن محمد لحملة السلفري على أوال
٣١٤	سقوط الدولة العيونية في بلاد البحرين
٣١٤	تنافس المصريين واليمنيين على مكة المشرفة
٣١٥..	وفاة الخليفة المستنصر بن الناصر
٣١٥	خلافة المستنصرم آخر الخلفاء العباسيين في بغداد
	سقوط القطيف بيد السلفريين بعد استيلائهم على البحرين وسقوط الحكومة
٣١٦	المصفورية الجديدة
٣١٦	وزارة العلقمي المشؤوم
٣١٧	عساكر بغداد تهزم التتر شر هزيمة
٣١٧	استيلاء أبي سعد الحسن بن علي بن قتادة على مكة المكرمة
٣١٧	نهاية الدولة الأيوبية في مصر وبداية دولة المماليك الأتراك
٣١٨	انقلاب إخوة عيسى بن شبيحة عليه في المدينة المنورة
٣١٨	انتزاع آل مصفور بن راشد حكم اليمامة من بني كلاب
٣١٩	إمارة مكة واقتال بين الأشراف
٣١٩	استيلاء خانم على ولاية مكة ووفاة والده الشريف راجع (أبي ذراع)
٣٢٠	عودة أبي نمي إلى حكم مكة المكرمة
٣٢٠	استيلاء ابن برطاس حامل ابن رسول علي مكة
٣٢١	مقتل المعز أيك على يد شجرة الدر
٣٢١	مكاتبة الوزير ابن العلقمي للتتار وتحريضهم على قصد بغداد
٣٢١	الزحف المغولي على بغداد والدور الذي لعبه ابن العلقمي
٣٢٢	مسير ابن العلقمي
٣٢٢	مسير العباسيين المتبقين
٣٢٢	وفاة الملك الشاهر
٣٢٢	سيف الدين قطز سلطان مصر الملك المظفر
٣٢٢	سقوط حلب في يد التتار
٣٢٣	سقوط دمشق
٣٢٣	موقف نصارى دمشق ومسير المصريين للمقاء التتار

- معركة عين جالوت المشهورة ٣٢٣
- اختيال قطز بانقلاب علي يد الظاهر بيبرس ٣٢٤
- وفد الدولة المصفورية إلى الظاهر بيبرس في مصر ٣٢٤
- المستنصر بالله أول الخلفاء المباسيين في مصر ٣٢٥
- خروج المستنصر بالله المباسي من مصر لقتال التتار وقتله في العراق ٣٢٥
- وفود خفاجة وعبادة إلى الظاهر بيبرس في مصر ٣٢٥
- الحاكم بأمر الله الخليفة المباسي الثاني في مصر ٣٢٦
- حب بركة خان المغولي للإسلام وكرمه لهولاكو ٣٢٦
- هزيمة هولاكو على يد بركة خان ٣٢٦
- هزيمة أمير نجد والإحساء على يد والي عمان ٣٢٧
- علاقة أمراء العرب آل الجراح مع ملوك مصر ٣٢٧
- جماز بن شيعة يتزعم مكة المشرقة من أبي نمي بن حسن ٣٢٨
- وفاة هولاكو وذكر الأتراك التي خلفها لولده أبغا ٣٢٨
- وفاة السلطان بركة خان ٣٢٨
- نأدية هنزة زكاة أموالها إلى السلطات المصرية ٣٢٨
- أول ركب للحجاج من العراق منذ الغزو المغولي لبغداد ٣٢٩
- ثورة أشرف مكة على الأمير جماز في مكة المشرقة ٣٢٩
- صراع جماز بن شيعة وغانم بن إدريس لأبي نمي ٣٢٩
- مهاجمة الشريف جماز بن شيعة لمكة المشرقة ولبيها أبو نمي ٣٢٩
- انتصار الشريف أبي نمي على الشريف شيعة ٣٢٩
- مكاتبة الظاهر بيبرس للشريف أبي نمي بعاتبه ويهدده ٣٣٠
- وفاة أحمد البدوي صاحب الشهرة في الديار المصرية ٣٣٠
- وفاة ملك مصر الظاهر بيبرس وتولي ابنه بركة الملك السعيد ٣٣١
- تسلطن سيف الدين قلاوون الألفي بمصر ٣٣١
- وقوع الاقتتال في كل الممالك ٣٣١
- وفاة أبي ريشة عيسى بن مهنا أمير العرب ٣٣٢

٣٣٢	المصالحة بين سلطان العراق وسلطان مصر
٣٣٢	تحليف أبي نمي على الإخلاص
٣٣٢	وفاة أحمد بن حجي أمير لك مرا
٣٣٣	وفاة عيسى بن مهنا أمير آل فضل
٣٣٣	سكان ذي الحليفة وينبع
٣٣٣	صولة بني لام وبني نبهان بين المدينة والعراق
٣٣٣	اضطرابات في مكة بسبب أمير الحج الشامي أمير بني عتبة
٣٣٤	وفاة سلطان المنحول وحكم عائلة الطيبي لجزيرة قيس وما حولها
٣٣٥	انتشار الإسلام في التار بإسلام ملكهم
٣٣٥	مقتل حساف بن أحمد بن حجي
٣٣٥	سبب الفتن بين آل جماز والشريف أبي نمي
٣٣٦	أول سلاطين بني عثمان
٣٣٧	أحداث القرن الثامن الهجري
٣٣٩	حكم ابن مغاس القرمطي على الإحصاء
٣٤٠	استمرار الوجود المصفوري العامري رغم نهاب دولتهم
٣٤٠	وفاة الشريف أبي نمي وتنافس أولاده على الحكم
٣٤١	من البدع التي كانت متفشية في مكة المشرفة
٣٤١	مقتل ابن مغاس على يد العمائر
٣٤٢	جروان يتزعزع الحكم في القطيف من ابن مغاس
٣٤٣	انتزاع مقبل بن جماز إمارة المدينة من منصور بن جماز
٣٤٤	ولاية أمير المدينة المنورة على نصف نجد
٣٤٤	مقتل مقبل بن جماز
٣٤٤	مقتل الشريف جماز بن منصور
٣٤٤	بعض بني لام يقطعون الطريق فيما بين مكة وتبوك
٣٤٤	طريق الحج المصري في عهد المصري
٣٤٥	فرار الشريف حميضة إلى العراق وتجهيزه إلى مكة

- ٣٤٦ وصول حميضة إلى مكة على فرس واحد
- ٣٤٦ استيلاء الشريف حميضة على مكة المكرمة
- ٣٤٧ التار يقومون بإعطاء البصرة لفضل بن عيسى
- ٣٤٧ حلف عقيل مع غيرهم لطرد فضل بن عيسى من البصرة
- ٣٤٨ شيخ آل حرب يقبض على الشريف ربيعة
- ٣٤٨ ولاية عطيفة مكة ونزوح حميضة إلى اليمن
- ٣٤٨ مهاجمة حميضة مكة مرة أخرى
- ٣٤٨ زوجة أمير المدينة تعذره من فتك الناصر وبني خالد وبني لام
- ٣٤٩ شراء كشب ومران والحفر من قبيلة ذهب
- ٣٥٠ عنابة ملك العراق بالحج العراقي ومجروح قبائل البحرين عليه
- ٣٥٠ نموذج شعري لغانم بن عبيد الصخري
- ٣٥٠ حصن قيد وذكر أبيه مهنا بن عيسى
- ٣٥١ دور خفاجة في طريق البصرة
- ٣٥١ حكم بني نيهان الأزديين لعمان وتبعيتهم لهرمز
- ٣٥٢ مرور ابن بطوطة بالقطيف والإحساء
- ٣٥٢ الإمامة سكانها بنو حنيفة وأميرها طفيل بن هاشم
- ٣٥٢ ذكر أمير المدينة كبش الحسيني ومسير الأمير عتمرة العليلي إلى البصرة
- ٣٥٥ وفاة أحمد بن تيمية
- ٣٥٥ دخول قوات هرمز إلى البحرين
- ٣٥٦ وفادة عدد من أمراء بني عقيل إلى مصر
- ٣٥٦ نموذج شعري لـ كلي بن ماجد من أمراء البحرين
- ٣٥٦ وللأمير هلال بن أبي الحسين العامري
- ٣٥٦ انتقال قبيلة مالك بن عقيل إلى جهات البصرة
- ٣٥٦ الدولة الجلائرية (٧٣٧-٨٣٥هـ) في العراق
- ٣٥٧ ما جرى للشريف أحمد بن ربيعة في العراق
- ٣٥٨ نفى العباسيين إلى قوص ونفى العبيديين إلى الفيوم

- ٣٥٨ نموذج شعري لأحد بني لام من بادية الحجاز
- ٣٥٩ بنو جعفر الطيار
- ٣٦٠ ولاية الشريف هجلان بن رميثة على مكة المكرمة
- ٣٦٠ علاقة البحرين والقطيف بسلطين هرمز
- ٣٦١ إكمال خندق المدينة لحمايتها من هجمات أعراب البادية
- ٣٦١ أخذ حرب البحرين للبصرة والاستمانة بأمر طيئ لردهم
- ٣٦٢ ولاية الشريف مانع بن علي على المدينة المنورة
- ٣٦٣ استيلاء العرب على البصرة
- ٣٦٣ بداية عهد الماليك الشراكسة في مصر
- ٣٦٣ نهب حاج شيراز والبصرة في الحسا على يد قرش النوي
- ٣٦٥ مهاجمة ثامر بن قشعم لأملاك آل فضل في البصرة
- ٣٦٥ إرسال جيش تيموري لمهاجمة صاحب البصرة والبحرين
- ٣٦٦ انتزاع مانع العقيلي البصرة من أحمد بن لويس
- ٣٦٦ قصة الشريف ناعش الحسيني وولده مناع
- ٣٦٧ عودة الجلائري بعد عام من خضوع العراق لتيمورلنك
- ٣٦٨ عودة تيمورلنك نحو العراق ولجوء رؤسائها للعثمانيين
- ٣٦٩ أحداث القرن التاسع الهجري
- ٣٧١ هجوم الشريف حسن بن هجلان على البقوم وعلى الحملة
- ٣٧٢ وفاة السلطان بايزيد في حبس تيمور
- ٣٧٢ وفاة تيمورلنك المنولي
- ٣٧٢ رجوع الجلائريين والتركمان إلى هروشههم
- ٣٧٢ إطلاق سراح الشريف حسن بن هجلان وتوليته على مكة
- ٣٧٢ إخماد ثورة الشريف جماز في المدينة المنورة
- ٣٧٣ المقامات الأربعة في الحرم الشريف
- ٣٧٤ انتزاع دوندلي بنت السلطان حسين البصرة من مانع العقيلي
- ٣٧٥ تنازل ملك هرمز والبحرين والحسا والقطيف عن الحكم لابنه

- ٣٧٥ انتفاض البدو ما بين البحرين والحجاز
- ٣٧٥ استقلال الأحساء عن حكم سيف الدين مهار وبقاء البحرين والقطيف وعمان وقلعات
- ٣٧٥ وهرمز تحت نفوذه
- ٣٧٥ خروج السيد زهير الحسيني على حاج عقيل
- ٣٧٦ وفاة الشريف حسن بن هجلان
- ٣٧٧ وفاة ملك هرمز والبحرين والحسا والقطيف
- ٣٧٧ محاربة الشريف بركات لبطن بشر من قبيلة حرب
- ٣٧٨ خروج بني علي الحجاج
- ٣٧٨ انتصار تورانشاه حاكم قلعات على أخيه سيف الدين ملك هرمز
- ٣٧٨ استيلاء البدو على القطيف
- ٣٧٩ سقوط الدولة الجروانية وقيام الجبرية
- ٣٧٩ اختلاف حاكم الجزائر مع إخوته وقيام الدولة المشمشية
- ٣٨٠ أخذ الشريف بركات لبني سعد ثم أخذه لمطير
- ٣٨١ خروج مطير على محمل الحج العراقي عند ركة
- ٣٨١ قدوم مانع المريدي من القطيف إلى الدرعية
- ٣٨١ نسب المردة
- ٣٨٣ تعرض بني سعد لهجوم الأتراك وملاحقة الشريف
- ٣٨٣ هزو زامل بن جبر الجبري للواسر وهاند على الخرج
- ٣٨٤ هزو زامل بن جبر للواسر
- ٣٨٤ تدخل الشريف بركات في حادثة تعرض حاج عقيل لنهب العرب
- ٣٨٤ تناوخ عنزة والظفير على (نفي)
- ٣٨٤ تناوخ عنزة والظفير على (الضلقة)
- ٣٨٥ مهاجمة الفضول على (حفر العنك) ثم آل مغيرة على (الغزير)
- ٣٨٥ فتح القسطنطينية سنة ٨٥٧هـ
- ٣٨٥ عدة وقعات بين عنزة والفضول
- ٣٨٥ مهاجمة زامل بن جبر لبوادي زغب والموالزم
- ٣٨٦ وفاة الشريف بركات وتفويض الأمر لابنه محمد أبي نهي

- ٣٨٦ مقتل شيخ عدوان
- ٣٨٧ أخذ الدواسر قافلة لأهل الإحساء قرب حررض
- ٣٨٧ وقعة بين عنزة والظفير في السر
- ٣٨٧ غزوة للشريف محمد بن بركات على البقوم
- ٣٨٨ وفاة حسن بن طوق رئيس العينة
- ٣٨٨ زامل بن جبر يفرو آل مغيرة وسبيع في حابر سبيع
- ٣٨٩ وفاة السيد محمد بن فلاح المشعشع وإمارة ابنه محسن
- ٣٨٩ انتشار الأمراض والأوبئة والقحط
- ٣٨٩ غزو الشريف أبي نمي لزبيد وللبقوم ولبعض عتبة ومصالحته لبني سعد
- ٣٩٠ ذكر أجود بن زامل بقلب رئيس البحرين والحسا ونقطبف
- ٣٩٠ خضوع سواحل الخليج لثلاثة حكام من آل جبر
- ٣٩١ أخذ آل كثير والعوازم وزغب قافلة لأهل نجد على اللصافة
- ٣٩١ دعم الجبور لسلفور بقوات في صراحه مع إخوانه في جزيرة هرمز
- ٣٩٢ استيلاء محسن المشعشي على البصرة بعد قتل يحيى بن محمد بن مانع
- ٣٩٢ وفاة السلطان محمد خان الثاني وتولي ابنه السلطان بايزيد خان الثاني
- ٣٩٢ غزوة أجود بن زامل للفضول على تبرك
- ٣٩٢ توجه الشريف بركات لغزو مطير
- ٣٩٤ تعمير يوسف بن أحمد أبي ريشة الطائي لموقع حريملاء
- ٣٩٥ استحواذ ابن عطا أمير ملهم على حريملاء
- ٣٩٥ نسب العطيان إلى وائل وعامر
- ٣٩٥ مسير الشريف محمد بن بركات إلى بني لام
- ٣٩٥ حبل بن طلفا وكليب بن مانع
- ٣٩٦ أجود بن زامل يهاجم الدواسر على الحرملبة
- ٣٩٦ استيلاء سيف بن أجود على عَمان
- ٣٩٦ وقعة لينة بين كليب بن مانع شيخ المتفق وأجود بن زامل
- ٤٠٠ حرب مكة مع آل جميل

٤٠٦	غزو الشريف بركات للروقة
٤٠٣	أحداث القرن العاشر الهجري
٤٠٥	حزوة السلطان أجود لزغب والموازم وهتيم ثم الدواسر
٤٠٥	بنو لام يقطعون طريق الحاج
٤٠٥	أخبار بني لام وشيوخهم عجلان وأخبار بني حسين وهدوان
٤٠٦	قتل الشامانيين ابن عجل بن غدفا اللامي وغيره
٤٠٦	من أخبار المدينة المنورة وأمرائها
٤٠٧	وفاة الشريف محمد بن بركات وولاية ابنه بركات
٤٠٧	تأسيس الدولة الفارسية الصفوية
٤٠٧	غزوة مطير على زيد بموافقة الشريف بركات
٤٠٨	غزوة الشريف بركات لمطير ولبنى لام
٤٠٨	تنافس الشريف بركات مع الشريف هزاع على ولاية مكة
٤٠٨	وفاة الشريف هزاع وولاية الشريف جازان
٤٠٨	هجرة سور جدة
٤٠٩	مقتل السيد جازان صاحب مكة وولاية الشريف حبيصة
٤٠٩	فرار الشريف بركات من مصر
٤١٠	هجوم الشريف بركات على مكة
٤١٠	هجوم بني خالد على الشريف إبراهيم والقبض على شيخ لهم
٤١٠	غزوة الشريف بركات لعتيبة وبلاطه بفعله بني خالد
٤١١	جمع عدد من الأشراف لجمع من بني إبراهيم وزيد للهجوم على مكة
٤١١	خبر غريب عن حرب ابن جبر
٤١٢	الحجة الأخيرة لأجود بن زامل
٤١٣	وصول جماعة ابن (جبر) وفيهم اثنان من أولاد مقرن بن أجود
٤١٣	مهاجمة الشريف إبراهيم بن بركات لبني خالد
٤١٣	أخذ عتية لإبل حريب الدار قريش ومن خزاعة ولحيان
٤١٣	إغارة شيخ عتية علي بن سالم على إبل قريش قرب هرفة

- ٤١٤ انتصار العساكر على يحيى بن سبع
- ٤١٤ إشارة إلى وجود حلف كبير باسم بني لام
- ٤١٧ استنجد الشريف بركات بمحمد بن أجود
- ٤١٧ دخول البرتغاليين إلى الخليج العربي ونصدي آل جبر لهم
- ٤١٨ حديث المصادر البرتغالية عن سعة نفوذ آل جبر
- ٤١٨ إعداد حملة هرمزية تستهدف الجبريين تأخرت أربع سنين
- ٤١٨ مقتل مالك بن رومي الزبيدي وأولاده الثلاثة وبعض قومه
- ٤١٩ استيلاء الشاه إسماعيل على البصرة ورجوعها لحكم آل مغامس
- ٤١٩ حروب المماليك والملك إياس ضد البرتغاليين
- ٤٢٠ التعاون الإيراني البرتغالي ضد العثمانيين والعرب
- ٤٢١ ضرب الاقتصاد الجبري في مياه الخليج
- ٤٢١ الدعم العثماني للمماليك مصر
- ٤٢١ انتهاء الاحتلال الهرمزي المؤقت لجزر البحرين
- ٤٢٢ انتصار الشريف بركات على بني عقبة والمفارقة
- ٤٢٢ مقتل السمرقندي على يد قبيلة عنزة
- ٤٢٣ مكالمات الشريف بركات للقبائل التي تناصرته في حملته على ينبع
- ٤٢٣ الشريف قيتاي يغزو ربيعة من قبائل الشرقية
- ٤٢٣ وفاة سلطان مكة الشريف قيتاي
- ٤٢٣ وفاة السلطان بايزيد وحكم السلطان سليم الأول
- ٤٢٣ لجوء بني السفر إلى بني جابر من مطارديهم الحربيين
- ٤٢٤ سرور سلطان مصر من الصراع الدائر بين العثمانيين والصفويين
- ٤٢٤ الشاه الإيراني يحذر السلطان المملوكي من العثمانيين
- ٤٢٤ الانتصار الساحق لتركيا على إيران في معركة جالديران
- ٤٢٥ القيادة البرتغالية في الخليج ترى سهولة مهاجمة مكة
- ٤٢٥ إعداد حملة بحرية مصرية لمهاجمة البرتغاليين
- ٤٢٥ سعي الجبريين لإقامة علاقات ودية مع البرتغاليين والهرمزيين

- ٤٢٥ معركة مرج دابق وسقوط دولة المماليك
- ٤٢٦ السلطان سليم أقر الأمير مدليج آل أبي ريشة على إمارة العرب
- ٤٢٦ استقبال السلطان سليم بعد هودنه من مصر لشيخ القبائل العربية
- ٤٢٧ تنازل الخليفة عن الخلافة ونقله إلى استانبول
- ٤٢٧ مقرن بن أجود يتزعم الإمارة من صالح بن سيف
- ٤٢٨ خوف شريف مكة من البرتغاليين
- ٤٢٨ استقبال السلطان سليم لأبي نعي بالتبجيل والإكرام
- ٤٢٨ تعرض جفيمان بالمفارقة وهجرة للركب الشامي أثناء هودنه في الملا
- ٤٢٩ قتال بين السلطان مقرن بن زامل وأحد أقربائه
- ٤٢٩ تعرض شيخ المفارقة (جفيمان) للطريق
- ٤٢٩ وفاة السلطان سليم
- ٤٢٩ هجوم برتغالي هرمزي على جزر البحرين
- ٤٣٠ الاحتلال البرتغالي للبحرين الذي استمر مدة طويلة
- ٤٣١ رواية مختلفة عن كيفية استشهاد السلطان مقرن
- ٤٣١ وفاة السلطان صالح بن سيف الجبيري ()
- ٤٣٢ إمارة الجبور بعد استشهاد السلطان مقرن
- ٤٣٢ احتلال آل جبر لصحار بمساعدة البرتغاليين
- ٤٣٢ شراء قطن بن علي بن هلال الإمارة من فاصر بن محمد بن أجود
- ٤٣٢ وفاة الشاه إسماعيل الصفوي
- ٤٣٣ الدهر الإيراني من شائمة الاستعدادات العثمانية
- ٤٣٣ دخول هنغاريا تحت الدولة العثمانية
- ٤٣٤ انتزاع راشد بن مفاس لبصرة من يد الفرس
- ٤٣٤ نهاية دولة آل جبر باستيلاء راشد بن مفاس على بلادهم
- ٤٣٥ وصول سلطان الشرق الجديد راشد بن مفاس إلى مكة المكرمة
- ٤٣٧ انتصار الشريف أبي نعي على عرب سبيع في جهة الشرق
- ٤٣٨ التهديد البرتغالي والتهدة المفاسية

- ٤٣٨ إجلاء البرتغاليين من الأحساء بقيادة أحد شيوخ آل جبر
- ٤٣٨ تنصل راشد بن مغمص من دعوة حاكم جزيرة هرمز
- ٤٣٨ البرتغاليون يوجهون ضربة عسكرية لحليفهم
- ٤٣٩ قيام البرتغاليين بهجوم ثانٍ على البحرين
- ٤٣٩ خضوع القطيف للسيادة الهرمزية الخاضعة للسيادة البرتغالية
- ٤٣٩ سيطرة العثمانيين على كل العراق
- ٤٣٩ وصول حاج كبير من الشرق فيهم ابن سلطانهم
- ٤٤٠ وصول سلطان البصرة راشد بن مغمص المستقفي لمكة
- ٤٤٠ مسير الشريف أبي نعي لمحاربة حرب سبيع وشيوخهم الرومي
- ٤٤٠ جنيمان شيخ مطير وسعي شيخ بني حرب بن علي
- ٤٤٠ إعلان حاكم البصرة الولاء للعثمانيين
- ٤٤٢ سيطرة العثمانيين على قطر والقطيف والأحساء
- ٤٤٢ انسحاب راشد من أمام أمير بادية القطيف
- ٤٤٢ بداية حكم السلطان مانع بن راشد بن مغمص
- ٤٤٣ الشريف أبو نعي يعلن الجهاد على البرتغاليين في جند
- ٤٤٣ توجه مانع للقطيف لمحاربة البحرين
- ٤٤٣ تعرض مانع لهجوم في أطراف البصرة وعودته للإحساء
- ٤٤٣ وفاة الشيخ عثمان بن محمد وتنصيب ابنه الصبي محمد
- ٤٤٤ استيلاء الشيخ مانع بن راشد على البصرة
- ٤٤٤ تواطؤ خصوم الإمارة المغمصية مع حاكم البحرين الهرمزي
- ٤٤٤ المساعدة في استرجاع البصرة مقابل تسليم القطيف
- ٤٤٥ سقوط القطيف أمام حملة برتغالية هرمزية
- ٤٤٦ اختفاء اسم السلطان مانع بن راشد من مساحة الأحداث
- ٤٤٦ سقوط آخر أمراء آل مغمص في البصرة يحيى بن محمد
- ٤٤٧ دخول العثمانيين للإحساء ويرافقهم عبدالله بن مانع بن راشد
- ٤٤٧ قرار العثمانيين تسليم القطيف لعبدالله آل مغمص

- ٤٤٧ عودة القوات العثمانية إلى البصرة
- ٤٤٨ أخذ قوافل عنزة على اللصافة
- ٤٤٨ عنزة تغزو الموازم وذهب على ثاج
- ٤٤٨ وقوع القطيف والإحساء تحت الحكم العثماني المباشر
- ٤٤٩ محمد باشا (فاتح باشا) أول حاكم عثماني على الإحساء
- ٤٥٠ نزوح بعض أهل القطيف إلى أوائل سبب النعرة الطائفية التركية
- ٤٥٠ تقسيم البصرة إلى ثمانية متناجق وثلاث نواح
- ٤٥٠ الغارات البرتغالية تدمر القطيف وتصل البصرة
- ٤٥١ الحملة العثمانية الثانية على الإحساء
- ٤٥١ تعيين مسعود بن حميد أميراً على بعض بلاد العارض ونجد
- ٤٥٢ بدء حكم الشريف حسن الذي صارت البلاد الجديدة تحت ولايته
- ٤٥٢ قطع آل حميد وآل هزري طريق حجاج العراق
- ٤٥٣ استعادة الجبوريين الحكم على يد مقرن بن هصيب
- ٤٥٣ قصيدة الكلبي في الأمير مقرن بن قسيب بن رامل بن هلال
- ٤٥٥ حرب أمير المدينة مع أبناء حموتة وعدد من القبائل وهجوم الشريف نحو شمر
- ٤٥٦ غزوة الشريف أبو نسي لهني لام والظفير
- ٤٥٦ معركة بين عنزة والظفير على المستوي
- ٤٥٦ فشل حملة عثمانية في تحرير البحرين بسبب الدعم الإيراني والبرتغالي
- ٤٥٧ ثورة بني خالد بزعامة الشيخ سعدون وأدعائه بملكية الإحساء
- ٤٥٧ الأمر بالقضاء على كل من يؤيد أو يتعاون مع سعدون
- ٤٥٨ ولاية مانع على المدينة بعد عزل جمار
- ٤٥٨ ضباب الشريف أبي نسي في الشرق لمحاربة بني خالد
- ٤٥٨ هوشة بين حُفيل من عربان البصرة وقبيلة عدولان في مكة
- ٤٥٨ ذكر محمد بن علي بن حليجة صاحب الرس
- ٤٥٨ الأوضاع السياسية في إيالة البصرة
- ٤٥٩ ولاية مظفر بن سلطان على حُمان

- ٤٥٩ احتلال المتنق للجزائر بقيادة ابن عليان
- ٤٥٩ معارك بين الدواصر والفضول
- ٤٥٩ نشأة بلدة الزبير
- ٤٦٠ ذكر أمراء المعارض الذين يسترون الحجاج إلى الديار المقدسة
- ٤٦٠ تعيين سعدون حاكماً على المنطقة بشرط إقامة عشيرته بالإحساء
- ٤٦١ توغل بني لام إلى عربستان
- ٤٦٢ تصدي ابن حميد لمحمد بن عثمان الذي أعلن أحقيته بحكم المنطقة
- ٤٦٢ سقوط معكال واعتقال زعمائها ثم تأمير محمد بن عثمان عليهم
- ٤٦٣ غزوة الشريف لسوق الخميس بهذيل وخطفان وعدوان وني سعد وغيرهم
- ٤٦٣ حرب الشريف أحمد النقيب مع بني سلیمان بنواحي ينبع
- ٤٦٤ دخول إنجلترا تحت الحماية العثمانية
- ٤٦٤ خضوع البرتغال للاحتلال الأسباني
- ٤٦٤ غزوة الشريف للمرة الثانية على البديع والخرج والسلمة والإمامية
- ٤٦٥ مسير الخوالد لمساندة أهل الرياض
- ٤٦٥ انقراض دولة آل أجود بالإحساء
- ٤٦٥ الاستعانة بشريف مكة وبأي ريشة لرد هجمات البدو على الإحساء
- ٤٦٦ استمرار ثورة سعدون
- ٤٦٦ وفاة الشريف حسن وولاية الشريف أبي طالب وحرب أحمد النقيب وميزان النعيري مع الجلاس من هنزة
- ٤٦٨ بداية حكم الشاعر بُرْكَات المشعشي أمير الحويزة
- ٤٦٩ خطاب السلطان العثماني إلى الشيخ سعدون آل حميد
- ٤٦٩ خطاب السلطان العثماني إلى حاكم البصرة
- ٤٦٩ تبعية بولندا ولتوانيا للدولة العثمانية
- ٤٧١ أحداث القرن الحادي عشر الهجري
- ٤٧٣ تكرار القول بانقراض دولة آل أجود في الإحساء
- ٤٧٣ عصر منيع والخلاوي
- ٤٧٦ سقوط دولة منيع السيار بن سالم المنيعي على يد زيد

- ٤٧٨ وقوع ألوية الإحصاء في يد الخوالد ما عدا صفوى والقطيف
- ٤٧٨ القبض على حسين بن هريش لقيامه بالقرصنة البحرية
- ٤٧٨ مقتل عبدالباقي باشا وتعيين أحمد باشا مكانه على الإحصاء
- ٤٧٨ وفاة الخليفة العثماني مراد خان وحلّاه ابنه محمد خان
- ٤٧٨ بداية حكم أفراسياب على البصرة
- ٤٧٩ إنزال بني كعب بالقبان
- ٤٧٩ ذكر هجمات مبارك بن مطلب على أنحاء البصرة وقرى البصرة والإحصاء
- ٤٨٠ خلاص البحرين من أيدي البرتغاليين على يد شاه فارس
- ٤٨٠ تأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية
- ٤٨١ حكم الشيخ الجبري لجزيرة البحرين وانقراض دوله
- ٤٨٢ وفاة الشريف أبي طالب صاحب الحادثة المشهورة مع قبيلة زعب قرب بيشة
- ٤٨٢ ولاية الشريف إدريس بن الحسن وشركاه على مكة المكرمة
- ٤٨٢ ابن معمر ينتزع حريملاء وملهم من المطبان
- ٤٨٣ ذكر حكم الشيخ عبدالله بن راشد على كويكة
- ٤٨٣ ولاية علي باشا الملقب بالبغدادي على الإحصاء
- ٤٨٣ الصلح بين الأتراك والإيرانيين
- ٤٨٤ مبارك المشعشي ومجمعاته المتصلة على البصرة والإحصاء
- ٤٨٤ القتال بين الأمراء الجبريين ونهبان بن فلاح بثمان
- ٤٨٤ قصيدة العليمي في الأمير قطن بن قطن الجبري
- ٤٨٦ بداية ضعف الدولة العثمانية
- ٤٨٦ سقوط جزيرتي هرمز والبحرين في يد الشاه عباس
- ٤٨٧ الاحتلال الإيراني لهندوستان والبلاد العراقية
- ٤٨٨ الاتفاقية الهولندية الإيرانية
- ٤٩٠ إقامة وكالة تجارية برتغالية في البصرة
- ٤٩٠ سلامة البصرة من الاجتياح الإيراني
- ٤٩٠ من مشاهدات ديلافاليه في جنوب البصرة

- ٤٩٢ توغل شريف مكة إلى قرب الإحساء واجتماعه ببعض أقربائه
- ٤٩٢ استيلاء ناصر بن مرشد على خورفكان
- ٤٩٢ جدول لأمرأه حُمان وإماراتها
- ٤٩٣ مقتل أولاد صاحب بلدة مفرن
- ٤٩٣ اتساع حكم علي باشا البغدادي إلى هرمز
- ٤٩٣ وفاة الشريف إدريس في جبل شمر
- ٤٩٣ ولاية حسين أفراسياب على البصرة
- ٤٩٤ ولاية الشريف أحمد بن عبدالمطلب على مكة المكرمة
- ٤٩٤ ولاية الشريف محمود بن إدريس ثم الشريف عبدالله بن الحسن
- ٤٩٤ دفاع بني كعب عن البصرة ضد الفرس
- ٤٩٤ انهيار أجزاء من جدران بيت الله الحرام
- ٤٩٥ من الأخبار الأولى للمرة أسلاف آل سعود وآل ثاقب
- ٤٩٥ اشتراك محمد بن عبدالله وزيد بن محسن في ولاية مكة المكرمة
- ٤٩٦ اشتراك نامي بن عبدالمطلب وعبدالعزیز بن إدريس بولاية مكة
- ٤٩٦ فرار الشريف نامي وشريكه وولاية الشريف زيد
- ٤٩٦ غزوة الشريف زيد على آل صبح من حوزة
- ٤٩٦ وباء الخيل
- ٤٩٦ إعادة تعيين سونلك سلطان على البحرين
- ٤٩٧ تحركات الإمام ناصر العسكرية في الأراضي العمانية
- ٤٩٧ لجوء ابن قطن إلى الظفرة وتمصّب بني ياس له
- ٤٩٨ اتفاق الجبيري والخالدي على غزو بني خالد وبني لام في الباطنة
- ٤٩٨ اعتقال ابن حميد الخالدي بحصن الفبي
- ٤٩٨ ولاية محمد بن علي على الإحساء بعد والده علي باشا
- ٤٩٨ نزول آل رباح حريملاء
- ٤٩٨ ولاية راضي بن فتحة على المدينة المنورة
- ٤٩٩ وقعة مران

٤٩٩	إحادة بغداد إلى السيادة العثمانية
٥٠٠	استقلال البرتغال من إسبانيا
٥٠٠	وصول قبيلة شمر إلى الجهات العراقية ومزاحمة قبائلها
٥٠٠	تحرير الساحل العماني
٥٠٠	ولاية حسين باشا على البصرة من بعد والده علي باشا
٥٠٢	مقتل مرخان بن مقرن علي يد وطبان بن ربيعة
٥٠٢	وفاة أمير العمينة حمد بن معمر وولاية أخيه بعده
٥٠٢	ولاية وميزان بن هشام علي روضة سدير
٥٠٣	مقتل دواس بن معمر رئيس العمينة وإماره محمد بن حمد
٥٠٣	المصالح البرتغالية في كونك
٥٠٣	ذهاب وفد من مدينة القرين لتهنئة سلطان عمان
٥٠٣	الصراع الهولندي الإنجليزي في مياه الخليج العربي
٥٠٤	دخول الجيش العثماني للبصرة ثم عودة حسين باشا مرة أخرى
٥٠٤	رغبة قبائل من بلاد الجميلي الدخول في طاعته إمام اليمن
٥٠٤	احتمال هجرة الجميلات من البديع
٥٠٦	عودة حسين باشا لحكم البصرة
٥٠٦	خروج الشريف زيد إلى بلدان نجد
٥٠٦	الفتنة بين أمير مكة وأحمد بن العارث أمير نجد
٥٠٦	توفير مقر جديد لشركة الهند البريطانية في البصرة
٥٠٦	نهب المحمل الشامي على يد عنزة وبني لام
٥٠٧	إخضاع القطيف والإحساء لحاكم البصرة حسين أفراسياب
٥٠٧	استيلاء براك على الحكم وإرسال يحيى باشا للقضاء على براك
٥٠٧	تميز قوات يحيى باشا بقبيلة القشمر
٥٠٩	استعانة والي الأحساء المخلوع بشريف مكة للتوسط له لدى الخليفة.
٥١١	حسين باشا يطرد محمد باشا للمرة الثانية من الأحساء
٥١١	ولاية همر الحليبي ومحاصرة براك للإحساء

- ٥١١ إخراج براك بن خريز لوالي الأحساء هبسي بن علي دون قتال
- ٥١٢ صدور الأوامر إلى والي بغداد بنزع البصرة من يد حسين باشا
- ٥١٢ ثورة أهل البصرة على حسين باشا أثناء غيابه في القرنة
- ٥١٣ مساندة الموالي لوالي بغداد ومساندة المتفق لوالي البصرة
- ٥١٣ توقيع الصلح بين إبراهيم باشا وحسين باشا
- ٥١٣ ذهاب الكولونيه إلى الخليفة احتجاجاً على حسين باشا
- ٥١٣ عزل سونديك حامل الصفويين على البحرين وتلاء تعيين علي جمال
- ٥١٤ مقتل أمير المدينة المنورة محمد بن مسعود
- ٥١٤ وفاة الشريف زيد بن محسن وولاية ابنه الشريف سعد
- ٥١٤ سعة نفوذ الشريف زيد ومعتقده الملحي
- ٥١٤ عودة النزاع بين رميزان بن غشام وخصومه
- ٥١٥ قصيدة رثاء لرميزان في محمد سلطان عامر
- ٥١٥ فتنة الشريف حمود بن عبدالله ومطالبته بالحكم
- ٥١٦ إيقاف الشريف حمود بالتجريدة المصرية ((وقعة ينسج))
- ٥١٦ أحمد بن رحمة بن مضيان شيخ حرب
- ٥١٧ اختيار يحيى آغا على ولاية البصرة
- ٥١٩ تنصيب يحيى باشا على البصرة باسم السلطان
- ٥١٩ فرار حسين باشا إلى إيران ثم الاستقرار النهائي في الهند
- ٥٢٠ تغير أحوال بني كعب وتفرقهم وضعف قوتهم
- ٥٢٠ مشيخة عثمان ابن أخي محمد بن راشد على المتفق
- ٥٢٢ مقتل راشد بن مغامس واستيلاء براك آل حميد على الأحساء
- ٥٢٣ ذكر المقر الصيفي لحكم آل حميد
- ٥٢٣ مسير صاحب الأحساء محمد بن خريز لغزو بلاد العارض
- ٥٢٣ انضمام الشريف محمد بن زيد إلى ثورة الشريف حمود ضد أخيه
- ٥٢٤ زحف الجيش العثماني على البصرة وهروب صاحبها إلى الهند
- ٥٢٤ توجه محمد بن زيد إلى بني سعد لخروجهم عن الطاعة

٥٢٤	وقعة الشريف حمود مع الظفير في نجد
٥٢٤	سب أثناع الشريف حمود مع قبيلة الظفير
٥٢٥	قطع ابن رشيد لطريق الحجاج في منطقة الملا
٥٢٦	هجوم براك بن خريم على الظفير وعلى آل نبهان
٥٢٦	تولية الشريف بركات بن محمد على مكة
٥٢٦	تحالف قبلي بين البصرة وبتدر وبن ضد الهولة
٥٢٧	وقعة القاع
٥٢٧	انتصار الشريف بركات على قبيلة حرب
٥٢٧	إخضاع أهل وادي الفرع بعد عصيانهم
٥٢٧	وفاة حمود بن عبدالله وأحمد بن محمد الحارث
٥٢٨	محدار معظم بوادي الفضول إلى جهة الحويزة والعمارة
٥٢٨	سنة غيبة
٥٣١	وقعة مديدة
٥٣١	مناخ الضلعة
٥٣١	بنو لام يقطعون الطريق قرب الحويزة
٥٣١	الصرر الممنوحة للقبائل الواقعة على طريق الحج الشامي
٥٣٢	وقعة دقلة وهي سنة حجرة الدهيرات
٥٣٢	انتقال عشيرة آل حميدي من قطر إلى البر الإيراني
٥٣٢	وفاة الشيخ براك بن خريم
٥٣٣	تدهور العلاقات الإيرانية الهولندية
٥٣٣	وفاة الشريف بركات
٥٣٣	حالة الفوضى في الحجاز
٥٣٤	دخول ابن سويط في طاعة الشريف
٥٣٤	من الأخبار التجديدية المتفرقة
٥٣٤	اتفاق ابن معمر وابن سعود على مهاجمة حريملاء
٥٣٤	الغارة على حريملاء مرة أخرى

٥٣٥	مسير أهل حريملاء ومهمهم محمد بن مقرن إلى سدوس
٥٣٥	الاقتال بين آل مغيرة وآل عساف
٥٣٥	وقعة بين آل مغيرة وبني عامر بن صعصعة
٥٣٦	نبذة عن الأمير هجل بن حنينم
٥٣٧	مقتل وديد بن هروج على يد شمر
٥٣٩	لمن كانت القوة في عالية نجد
٥٣٩	وقعة مرازم بين الشريف وبني خالد غربي نجد
٥٣٩	وفاة الشريف أحمد بن زيد وولاية الشريف أحمد بن غالب
٥٤٠	هجوم محمد بن فريز على آل عثمان العائدين في الخرج
٥٤٠	وفاة الشيخ محمد بن بدران بن زاهد الدوسري
٥٤٠	نسخ الموطن في قيلكا بيد علي بن مسعود
٥٤١	أحداث القرن الثاني عشر الهجري
٥٤٣	مقتل مرخان بن وطبان وولاية أخيه إبراهيم
٥٤٣	ذكر حلة حوادث
٥٤٣	وقوع الطاهون بالبصرة ونواحيها وحكم بني كعب للثبات
٥٤٤	بداية مشيخة آل شبيب الأشراف في قبائل المتفق
٥٤٦	تعيين أحمد بن عثمان باشا على البصرة وذكر الطاهون
٥٤٦	احتلال الشيخ مانع زعيم المتفق للبصرة
٥٤٦	إصدار الأوامر لوالي بغداد للقضاء على حركة شيخ المتفق
٥٤٧	مشاركة بني خالد للعثمانيين ضد المتفق بقيادة ثنيان
٥٤٧	وفاة الشيخ محمد آل فريز وشيخة معلون بن محمد
٥٤٧	عودة البصرة إلى حكم الشيخ مانع وطرد خليل باشا منها
٥٤٨	بداية حكم سلطان حسين الصفوي
٥٤٨	وفاة محمد بن مقرن
٥٤٨	استيلاء سلطان بن حمد القيسي على الدرعية
٥٤٨	تأجيل حملة الولاة العثمانيين ومهمهم شريف مكة لاستنقاذ البصرة

- ٥٤٩ مكافحة والي بغداد للقبائل المتمردة على السلطة
- ٥٤٩ بحث الهولنديين عن اللؤلؤ في البحرين
- ٥٤٩ انتقاض الأشراف العبادلة على الشريف سعد بن زيد
- ٥٥٠ تعيين الشريف عبدالعزيز على ولاية نجد
- ٥٥٠ وقعة بين الظفير والفضول وإلقاء القبض على الشيخ سلامة بن سويط
- ٥٥٠ إخراج حاكم الحويزة لشيخ المتفق واستيلائه على البصرة
- ٥٥٠ الملاقات الإيرانية الهولندية العمانية الإنجليزية
- ٥٥١ طاهون البصرة ونواحيها
- ٥٥١ حدوث تبدلات كبرى في مسميات القبائل وديارها
- ٥٥١ جبر بن سيار يتخذ حصره ويذكر استغلال رجال الدين لمناصبهم
- ٥٥٢ عثمان بن نحيط يدهو أخاه إلى أخذ العبرة من مصير الملوك السابقين
- ٥٥٤ حلة أخبار نجدية متفرقة
- ٥٥٤ ولادة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ونسبه
- ٥٥٤ حدوث مافرة بين الأشراف ذوي عبدالله والشريف سعد بن زيد
- ٥٥٤ حصار ابن سويط لآل هزري على سدير
- ٥٥٥ فشل التحالفات ضد الظفير
- ٥٥٥ انهزام ابن سويط إلى النخوة هزري جبل الجيا
- ٥٥٥ حلة حوادث
- ٥٥٥ عزل مهدي قلي خان عن البحرين وتنصيب قزاق سلطان
- ٥٥٦ تجارة المتوب والخليفات والهولة في البحرين التابعة لفارس
- ٥٥٧ إيقاف الفتنة بين المتوب والخليفات والهولة
- ٥٥٧ هجوم الخليفات والمتوب على البحرين في أول رجب
- ٥٥٧ نزوح المتوب والخليفات إلى البصرة
- ٥٥٨ نزوح المهاجرين من البصرة ونزولهم منطقة أم قصر
- ٥٥٩ محاولة الإصلاح بين المهاجرين والهولة
- ٥٥٩ إبعاد المهاجرين من منطقة أم قصر وتوجههم إلى الصبية

- ٥٥٩ ثورة الأشراف ذوي هيدالله على الشريف سعد
- ٥٦٠ سنة سمدان
- ٥٦٠ النزاع بين فوزان آل معمر وبين جبور بني خالد أمراء الجناح في عنيزة
- ٥٦٠ أمير العوازم يقدم الدعم المادي لعنيزة
- ٥٦٢ طرقة السليمي في عنيزة ..
- ٥٦٢ مقتل هنيئس شيخ الروقة على يد قبيلة هذيل
- ٥٦٢ احتلال الشريف عبدالكريم البركاتي لمكة المكرمة ومعه عتية وحرب
- ٥٦٢ مسير الأشراف البركاتية للشريف سعيد
- ٥٦٣ محاولة الشريف سعد دخول الطائف
- ٥٦٣ ولاية الشريف عبدالكريم على مكة المكرمة
- ٥٦٣ الهجمات العُمانية على الأراضي الفارسية
- ٥٦٤ إمارة نجم آل خريز على الحاج العقيلي
- ٥٦٤ استيلاء أمير المتفق مغاس بن مانع على الصرة
- ٥٦٥ خروج عشائر شمر من طاعة الدولة في العراق ونمره عشيرة هزئة
- ٥٦٥ وقعة الخضار
- ٥٦٦ نزول الحاج العقيلي في ثادق
- ٥٦٦ وقت شيخة بداح بن بشر العنقري على كوت
- ٥٦٦ إرسال الحملات لإخضاع الشيخ مغاس بن مانع
- ٥٦٧ ذكر القبائل التي كانت تقاوم الشيخ مغاس بن مانع
- ٥٦٨ لزول الحج الأحسائي العيينة بقيادة نجم آل خريز
- ٥٦٨ انتهاء فترة حكم بني خالد للدرعية
- ٥٦٨ وقعة الساقة بين بني خالد والظفير عند الحجرة
- ٥٦٨ ثورة الأمير مغاس رئيس المتفق مرة أخرى
- ٥٦٨ حرب داخلية بين شيوخ آل شبيب أدت إلى انقسام المتفقيين
- ٥٦٩ مرور ابن علوان على الكويت ووصفه لها
- ٥٦٩ وصف مرزقي بن علوان للإحصاء

٥٧٠	ووصفه للحج العقيلي في مكة المكرمة
٥٧٠	وقوع خلاف بين شريف مكة وأمير حج الإحساء
٥٧٠	مرافقة ابن علوان الدمشقي لقافلة الحج العقيلي الاحسائي
٥٧١	هجوم عوف على الحجاج
٥٧١	معركة بين سعدون آل خرير والظفير
٥٧١	مواجهة بين شريف مكة المكرمة وبين الشريف عبدالكريم
٥٧١	هجوم سعدون آل خرير ومعه عبدالله آل معمر على اليمامة
٥٧٢	نزول حاج الإحساء بقيادة ابن عفالق على العارض
٥٧٢	فترة الاضطرابات في الخليج العربي
٥٧٢	نزوح العتوب من أم قصر إلى الصبية
٥٧٢	ومن الصبية إلى الكويت
٥٧٤	اسم الكويت مشتق من الكوت وهو الحصن
٥٧٤	بداية التاريخ الحقيقي لتأسيس الكويت
٥٧٦	الشيخ سليمان بن أحمد أول رئيس لآل صباح
٥٧٧	الشيخ صباح شقيق أول حاكم للكويت
٥٧٧	التجمع الرئيسي في الكويت قبل ورود العتوب
٥٧٩	قيام الكويت كنولة
٥٧٩	غارة عمانية ناجحة على البحرين
٥٨٠	شاه إيران يُعدّ لهجوم على مسقط
٥٨٠	ثورة سعود بن محمد على موسى بن ربيعة
٥٨٠	مرور حاج الإحساء على العارض
٥٨٠	إجلاء آل عفالق من الإحساء
٥٨١	سقوط الدولة الصفوية مؤثراً على يد الأفغان
٥٨١	وفاة الأمير سعدون بن محمد وصراع آل حميد على الحكم
٥٨٢	وفاة قاضي الكويت ابن فيروز
٥٨٢	حكم الشيخ جبارة الجبري لجزيرة البحرين

- ٥٨٢ هجرة الكثير من بوادي نجد إلى الشمال والشرق
- ٥٨٣ وفاة الأمير سعود بن محمد وإمارة زيد بن مرخان
- ٥٨٣ إمارة عبدالله بن سعيد ونزوح محسن بن عبدالله ومؤيديه
- ٥٨٣ وفاة أقوى زعماء نجد وولاية خرفاش
- ٥٨٣ مقتل مقرن بن محمد وولاية ابن أخيه محمد بن سعود
- ٥٨٤ مقتل زيد بن مرخان أمير الدرعية وولاية محمد بن سعود عليها
- ٥٨٤ حلالة الأفغان حكام إيران بالأوردوبيين
- ٥٨٥ حرب الشريف محسن مع آل حبشي وابن سويط مع دجيني والمتفق
- ٥٨٥ وقعة الساقى
- ٥٨٥ دطاردة الطيار شيخ هنزة للظفير من العرمة إلى الرياض
- ٥٨٦ نزول أفراد من قبيلة الموازم في منطقة القرينات
- ٥٨٨ مقتل خرفاش شيخ العينة
- ٥٨٨ هجوم أمير جلاجل وابن سويط على بلد التويم
- ٥٨٨ مقتل أمير الأحساء ووفاته والي مكة المكرمة
- ٥٨٨ مقتل شيخ الظفير شهيل بن سويط
- ٥٨٨ مقتل أمير الرياض زيد أبي زرعة على يد قبيلة هنزة
- ٥٨٩ اتفاق عدة قبائل على الاشتراك في بعض الأواشي
- ٥٨٩ تغييرات المحكام في إمارة بني كعب
- ٥٨٩ مقتل محمد بن مانع الشيبى وتروس ابنه سعدون
- ٥٩٠ الحملة الإيرانية لاحتلال البحرين بمساعدة المطاريش
- ٥٩٠ اتفاق محمد بن عبدالوهاب مع ابن معمر
- ٥٩١ استيلاء دهام بن دواس على الرياض
- ٥٩١ خروج الشيخ محمد بن عبدالوهاب من نجد إلى البصرة
- ٥٩١ ثورة المتفق ومقتل الأمير سعدون الشيبى
- ٥٩٢ بداية دولة ابو سعيد في عمان
- ٥٩٣ رحيل محمد بن عبدالوهاب من البصرة إلى بغداد

- ٥٩٣ حصار طهماز شاه للبصرة وبغداد ونهبه للكويت
- ٥٩٤ اكتيال الظفير من البصرة وإقامتهم في ناحية المراق
- ٥٩٤ خروج الشيخ من العيينة إلى النهرية
- ٥٩٥ أول الفزوات السعودية
- ٥٩٥ ابن سويط يأخذ بريدة وآل شماس يندرون في الهملية
- ٥٩٥ مقتل دباس أبي محمد
- ٥٩٩ هجوم دعام بن دواس على منفوحة
- ٦٠٠ المعاربة بين محمد بن سعود ودعام بن دواس
- ٦٠٠ وقعة دقلة
- ٦٠٠ اختيال الزعيم الإيراني ناصر شاه





مرکز تحقیقات کتاب و اسناد ملی